إفادة الأنام

بذكر أخبار بلد الله الحرام
مع تعليقه المسمى بإتمام الكلام

تأليف

العلامة المحدث عبدالله الغازي المكي الحنفي

دراسة وتحقيق

معالي أ. د. عبدالملك بن عبدالله بن دهيش

المجلد الأول

ح مكتبة الأسدي ، ١٤٣٠هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحنفي، عبدالله بن محمد الغازي المكي

افادة الانام بذكر أخبار بلد الله الحرام مع تعليقه المسمي بإتمام الكلام / عبدالله بن محمد الغازي المكي الحنفي ؛ عبدالملك عبدالله ابن دهيش - مكة المكرمة ، ١٤٣٠هـ

٧ مج .

ردمك ٦-٠-٩٠٠٧٩-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)

٣-١-٩٠٠٧٩-٦٠٣-٩٧٨ (ج١)

١ - مكة المكرمة -تاريخ أ- ابن دهيش، عبدالملك عبدالله (محقق)

ب. العنوان

ديوى ٩٥٣،١٢١ ١٤٣٠/٢٣٠٦

رقم الإيداع : ١٤٣٠/٢٣٠٦

ردمك ٦-٠-٩٠٠٧٩-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)

٣-١-٩٠٠٧٩-٦٠٣-٩٧٨ (ج١)

الطبعة الأولى

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

توزيع



مكتبة الأسدي للنشر و التوزيع



مكة المكرمة - العزيزية - مدخل جامعة أم القرى ت - ٥٥٧٠٥٠٦ فاكس - ٥٥٧٥٢٤١

فرع العزيزية الشارع العام ت - ٥٢٧٣٠٣٧ ص. ب ٢٠٨٣

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولى :

الحمد لله حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، والشكر له سبحانه على نعمه الظاهرة والباطنة، والصلاة والسلام على سيد البرية، وهادي البشرية، سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، نحمده حمد الشاكرين المذكورين في الكتاب المبين .. أما بعد :

فإن دارة الملك عبدالعزيز قد رغبت إليّ في تحقيق كتاب : « إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام مع تعليقه المسمى بإتمام الكلام» تأليف الشيخ عبدالله بن محمد الغازي المكي الحنفي، وأن أعلق عليه بما يقتضيه المقام، وذلك بموجب خطابهم رقم ١/٥/٢١٥٦ وتاريخ ١٤٢٢/١٠/١٧هـ، فلم يسعني إلا إجابة الطلب رغبة مني في خدمة تاريخ هذا البلد الكريم، وقد صادف ذلك هوى في نفسي، خاصة وقد أخذت عهداً على نفسي بأن أسهم بشكل فعال في إخراج العديد من الكتب المؤلفة والمحققة في تاريخ مكة وتراجم أهلها، ومن سكنها، حتى بلغت تلك الكتب التي منّ الله عليّ بإنجازها، وإخراجها إحدى عشر عنواناً أكثرها يحتوى على مجلدات عدة، غير عشرات المقالات والأبحاث في المناسبات المختلفة والمؤتمرات والمجلات العلمية والثقافية داخل وخارج المملكة، فأحمد الله وأشكر فضله العميم، وأرجوه التوفيق والسداد .

وقد انتهيت من تحقيق هذا الكتاب، ووقع في سبع مجلدات ضخام، خصص الأخير منه للفهارس العامة، وذلك في مستهل عام ١٤٢٦هـ، وقد دفعت به إلى الدارة، فقامت مشكورة بإحالته إلى محكمين كما هو المتبع لديهم، وأرسل إليّ بموجب خطاب الدارة رقم ٤٩٣/١/٤م وتاريخ ١٤٢٧/٥/٢هـ وقمت بتصحيحه واستدراك ملاحظات المحكمين، والتي كان لها أبلغ الأثر في تقويم

الكتاب، وتصحيحه، وبهذه المناسبة يسرني أن أتوجه للسادة المحكمين الذين قاموا بتحكيم وتصويب هذا الكتاب بالشكر الجزيل، ولو أني لأعرف أسمائهم .

وبعد استدراك ما به من ملاحظات واستدراكات تم دفعه للدارة بتاريخ ١٤٢٧/٩/٢١هـ ، ونظراً لتأخر إصدار الكتاب من قبل الدارة، فقد كتبت إليهم مستعجلاً طباعته، أو الإذن لي بطباعته عن طريقي، فأذنوا لي مشكورين بموجب خطابهم رقم ١٤٩٢/٢/١/٤م وتاريخ ١٤٢٩/١١/٢٤هـ بطباعته، مزيلين خطابهم المشار إليه بالعبارة التالية : « يسر الدارة تلبية رغبة معاليكم بطباعة التحقيق من قبلكم ... » .

وفي هذا المقام لا يسعني إلا أن أتوجه بالشكر الجزيل لدارة الملك عبد العزيز ولجميع القائمين عليها وعلى رأسهم معالي أمينها العام الدكتور فهد بن عبد الله السماري، وهم من رشحوني وأشاروا عليّ بتحقيق هذا الكتاب القيم، ووفروا لي نسخه الخطية، فجزاهم الله خير الجزاء .

وأما عن الكتاب فقد جمع مؤلفه الشيخ عبدالله الغازي ما تفرق من كتب العلماء الذين كتبوا في التاريخ المكي، فقد جمع فيه الكلام عن مكة والبيت الحرام من القرن الثالث لهجرة سيد الكائنات إلى لحظة مفارقة المؤلف للحياة، في السنة الخامسة والستين وثلاثمائة وألف للهجرة عند المؤرخين الأثبات، فجاء كتابه كالأم لما قبله من الأفراد، فقد جمع ما كتبه الأولون وزاد، فكان موسوعياً في التصنيف والتوزيع، وكأنه من كتب الجاميع، فأسس بنيانه على ركن متين، فكان عمله بهجة للقارئين. وسيكون بعد تحقيقه من المراجع الموسوعية في التاريخ المكي، يجد الباحثون فيه بغيتهم.

وقد قدمنا بين يدي الكتاب دراسة وافية عنه.

وقسمنا هذه الدراسة إلى مقدمة وستة مباحث وخاتمة:

ففي المقدمة تكلمنا عن مقاصد البحث في كتاب : « إفادة الأنام ».

وفي المبحث الأول: ذكرنا ترجمة المؤلف: (اسمه- أصله- مولده-أسرته- نشأته- طلبه للعلم- رحلاته- أعماله- قناعته وكسبه- عبادته- شيوخه- ثناء العلماء عليه- تلامذته- مؤلفاته- مكتبته- مهنته- وفاته- وصيته- إجازاته).

المبحث الثاني: ذكرنا فيه التعريف بكتاب إفادة الأنام : (مقدمة في الكتب التاريخية عن مكة- اسم الكتاب- التحقق من نسبة الكتاب إلى المؤلف- أهمية الكتاب- منهج المؤلف في كتابه، - أثر الكتاب فيمن جاء بعده- موازنة بين كتاب الغازي «إفادة الأنام» وكتاب الكردي «التاريخ القويم»- ذيول كتاب «إفادة الأنام» - (تَعرّض مخطوطة الكتاب للتحريف والتزوير .

المبحث الثالث: موارد الغازي في كتابه: «إفادة الأنام».

المبحث الرابع: منهج العمل في التحقيق.

المبحث الخامس: منهج العمل في التعليق.

المبحث السادس: التعريف بالنسخ الخطية لكتاب «إفادة الأنام».

وألحقنا بالكتاب ملحقين:

الأول: وضعنا فيه صوراً للأماكن والمواضع الأثرية التي ذكرها الغازي في تاريخه.

الملحق الثاني: وضعنا فيه خرائط لمكة المكرمة.

وأخيراً ذيلنا الكتاب بفهارس عامة تعين المراجع على الوصول إلى بغيته بسهولة وتتضمن:

فهرس الآيات القرآنية.

فهرس الأحاديث النبوية.

فهرس الأعلام.

فهرس الأماكن.

فهرس الأقوام.

فهرس الشعر.

فهرس المهن.

فهرس المصطلحات الحضارية.

فهرس الموضوعات.

فهرس المصادر والمراجع.

كما يطيب لي أن أتقدم بالشكر لسعادة أخي الأستاذ الدكتور/ عبداللطيف ابن دهيش أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر، وسعادة الأخ الدكتور/ محمد بن عبدالكريم بن عبيد أستاذ السنة النبوية وعلومها المشارك بجامعة أم القرى لما بذلاه من جهود مخلصة في خدمة هذا الكتاب.

فأرجو أن يجد القبول لدى القارئ الكريم، واطلب من الله عز وجل العون والتوفيق في إخراج العديد من تراث مكة وتاريخها، أنه ولي ذلك والقادر عليه .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ...

محقق الكتاب

أ.د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش

مكة المكرمة في غرة المحرم ١٤٣٠هـ

دراسة كتاب

إفادة الأنام

بذكر أخبار بلد الله الحرام



ترجمة المؤلف

١. اسمه[1]:

العالم العلامة المسند، المؤرخ، عبد الله بن محمد الغازي المكي الحنفي[2].

٢. مولده:

ولد رحمه الله -كما ذكر بخط يده- بمكة المكرمة سنة تسعين ومائتين وألف للهجرة، أو واحد وتسعين[3].

---

(١) مصادر ترجمته: الأعلام للزركلي (١٣٤/٤)، التاريخ القويم (٢٢/١)، نشر الرياحين (٣٠٩/١)، أعلام المكيين (٧٠٤/٢)، مجلة المنهل (٤٥٩/٦)، تشنيف الأسماع بشيوخ الإجازة والسماع (ص: ٣٥٥)، فيض المبدي (ص: ٥٠)، جريدة البلاد (عدد ٨٥٨٦ في ١٤٠٧/٥/١٠، وعدد ١٠٥٩٢ في ١٤١٤/١/١٧هـ)، سير وتراجم (٢٠٢-٢٠٣)، نظم الدرر في اختصار نشر النور والزهر (٢١٥مخطوط)، الدر الفريد الجامع لمتفرقات الأسانيد (٨٢)، قرة العين للفاداني (٢٣٣-٢٣٤)، أعلام الحجاز (٨٩/٤)، الدليل المشير (٢١٧-٢٢٧)، العلماء والأدباء الورّاقون للدكتور عبد الوهاب أبو سليمان (١١٨-١٢٥)، مذكرة بخط المؤلف، مذكرة بخط حفيدة المؤلف.

(٢) انظر مصادر ترجمته.

(٣) ذكرت أغلب مصادر ترجمة المؤلف أن مولده كان عام ١٢٩٠، بينما ذكر الكردي في التاريخ القويم أن ميلاده كان عام ١٢٩١، والحقيقة أن المؤلف ذكر في مذكرة له كتبها بخط يده أنه ولد سنة ألف ومائتين وتسعين أو واحد وتسعين. بينما ذكر الشيخ محمد نصيف أن الغازي وصل إلى الحجاز وهو ابن سبع سنين. ولا عبرة لهذا الرأي، بل المعول على ما ذكره الغازي بنفسه عن مولده (نظم الدرر في اختصار نشر النور والزهر ص٢١٥ مخطوط).

٣.أسرته:

من المؤسف أننا لا نعرف الكثير عن أسرة الغازي، فأكثر ما استطعنا معرفته هو اسم والده، ومعلومات قليلة عنه استقيناها من مذكرة خاصة بخط حفيدة الغازي، وسوف نحاول إيضاح ما أمكن معرفته عن أسرته:

- والده: محمد الغازي[١].

ولد رحمه الله بإقليم البنجاب، وعاش أوائل شبابه بها، حيث عمل في السلك العسكري الهندي، وكان له منصب رفيع ورتبة عسكرية، وقد قاوم الاحتلال الإنجليزي للهند بكل قوة، لكنه لم يستطع فعل شيء، وآثر الخروج إلى مكة المكرمة للحج، واستقر بها بمنطقة يُطلق عليها جبل هندي[٢]، وكان في العشرين من عمره، تزوج في صغره فأنجب ابنه الوحيد عبد الله في عام تسعين ومائتين وألف للهجرة[٣].

وقــد لُقب والده رحمه الله بالغازي من قبل الدولة العثمانية؛ لأنه أراد أن يخرج للجهاد تحت راية الدولة العثمانية مع سبعة أشخاص آخرين، كلُّهم لُقِّبَ بهذا اللقب[٤].

---

(١) مذكرة حفيدة المؤلف.

(٢) جبل هندي: الجزء الأكبر من جبل قُعَيقَعان، وقعيقعان جبل ضخم مشرف على المسجد الحرام من الشمال والشمال الغربي ممتد بين ثنيتي كَدَاء وكُدَيً، مشرف على وادي ذي طوى غرباً، ويسمى بأسماء كثيرة منها: جبل هندي (معجم معالم الحجاز ١٤٦/٧).

(٣) مذكرة حفيدة المؤلف.

(٤) المصدر السابق.

- والدته:

توفيت والدة المؤلف رحمها الله بعد ولادة عبد الله بعدة سنوات، ولم يزل صغيراً، فنشأ يتيماً في كنف والده[١].

- زوجته:

تزوج الشيخ عبد الله الغازي مرة واحدة بامرأة من جبل هندي تدعى: فاطمة، أنجبت له ثلاثة من الذكور وبنتًا واحدة، ثم انتقلت إلى رحمة الله، فعاش الشيخ وحيداً يقضي معظم أوقاته في الكتابة والتأليف[٢].

- أولاده:

خلّف المؤلف ثلاثة أولاد وبنتاً، وهم:

١. الشيخ عبد الرحمن، وهذا أكبرهم.

قال الشيخ الكردي: وخلف ثلاثة أبناء أكبرهم صديقنا الشيخ عبدالرحمن الغازي[٣].

وقـــد لحق عبد الرحمن بوالده بعد سنتين من وفاته، ولم يترك إلا ابناً واحداً سمّاه محمداً، كان لا يزال صغيراً[٤].

٢. وصالح.

٣. وعبد اللطيف.

وقد انتقل صالح وعبد اللطيف أيضاً إلى رحمة الله بعد وفاة والدهم، مخلّفين وراءهم ذرية[٥].

---

(١) مذكرة المؤلف، ومذكرة حفيدة المؤلف.

(٢) مذكرة حفيدة المؤلف.

(٣) مجلة المنهل (٢٣٧/٨).

(٤) مذكرة حفيدة المؤلف.

(٥) التاريخ القويم (٢٢/١)، ومذكرة حفيدة المؤلف.

٤ . وبنتًا واحدةً اسمها: عائشة، توفيت وعمرها ثلاث سنوات.

٤ .نشأته:

نشأ الشيخ عبد الله الغازي في بيت والده في جبل هندي بمكة المكرمة، وقد توفيت أمه وعبد الله لا يزال صغيراً، فنشأ يتيماً دون إخوة، فربّاه والده، وأحسن تربيته، وقد تأمل والده محمد رحمه الله بابنه عبد الله خيراً بعد وفاة والدته، فاهتم بتربيته وتعليمه، فعيّن له أستاذاً وهو صغير ليعلمه القرآن الكريم، فحفظ القرآن الكريم وصلّى به في الناس صلاة التراويح في المسجد الحرام، وهو ابن الثانية عشرة من العمر[١].

وكان عبد الله بارعاً في اللغة العربية، وهذا قد مكّنه من نسخ كثير من الكتب بخط يده؛ ليحتفظ بها في مكتبته، وذلك لعدم توفر الطباعة آنذاك.

كما أنه أتقن اللغة الهندية من والده[٢]، وقرأ بعض الكتب الفارسية، وتعلم النحو والصرف والحساب [٣].

---

(١) مذكرة المؤلف، مذكرة حفيدة المؤلف، أعلام الحجاز (ص٨٩).
قلت: وكانت طريقة الناس في صلاة التراويح في تلك الأيام أنهم يصلون جماعات متعددة، كل جماعة تتخذ لها إماماً، منتشرون في أروقة الحرم وسرادقاته، فمنهم المطيل ومنهم المخفف.

(٢) مذكرة حفيدة المؤلف.

(٣) مذكرة المؤلف.

٥. طلبه للعلم:

بعد ذلك ذهب به والده إلى المدرسة الصولتية[١]، فقرأ على الشيخ عبد السبحان ابن الشيخ خادم علمَي الصرف والنحو[٢]، وقرأ على العلامة الشيخ حضرت نور الأفغاني: العقائد، والمعاني، والبيان، وأصول الفقه، والتفسير، والحديث، والحساب، والفرائض، وغير ذلك. ولم يتفق للمؤلف أخذ الإجازة منهما[٣].

ولازم حلقات الدرس في الحرم المكي الشريف، فقرأ على الشيخ تفضل الحق الخياط المرشد أبادي كتبَ الفقه وبعض كتب الحديث مثل: مشكاة المصابيح، وسنن النسائي، وسنن ابن ماجه، وموطأ مالك. ولم يتفق للمؤلف أخذ الإجازة منه أيضاً[٤].

وقرأ على العلامة المحدث الشيخ محمد بن عبد الرحمن الأنصاري السهارنفوري ثم المكي: بلوغ المرام، والصحيحين، والسنن الأربعة، والترمذي، وأبي داود، والنسائي، وابن ماجه. وكتب له إجازة في الرواية عنه[٥].

---

(١) المدرسة الصولتية : نسبة إلى امرأة هندية تدعى: صولة النساء، قدمت من كلكتا في عام ١٢٨٩هـ للحج، وكانت عازمة على إنشاء رباط في مكة المكرمة لسكنى الحجاج وحفظ أمتعتهم، واستشارت الشيخ رحمت الله في أمر الرباط فأخبرها بكثرة الأربطة وأن أبناء مكة بحاجة إلى مدرسة، وفوضت الشيخ بشراء الأرض والإشراف على البناء، فاشترى أرضاً بمحلة الخندريسة – هو مكان المدرسة الحالي الواقع بين جبل عمر وجبل الكعبة وحارة الباب– وتم افتتاح المدرسة وانتقال الطلاب والمدرسين إليها في الرابع عشر من محرم سنة ١٢٩١ هـ، ورفض الشيخ أن يطلق اسمه على المدرسة، وأطلق عليها اسم (الصولتية) إكراماً للمحسنة الفاضلة. (انظر: رجال من مكة المكرمة ٤/١٥٦).

(٢) مذكرة المؤلف.

(٣) مذكرة المؤلف.

(٤) مذكرة المؤلف.

(٥) مذكرة المؤلف.

وسمع من العلامة السيد حسين بن محمد الحبشي العلوي الحديث المسلسل بالأولية سنة ١٣٢٢هـ، وحضر عنده دروس التفسير والحديث، وسمع منه سورة الصف، وقال: إني أحبك، فقل: اللهم أعني..إلخ. وصافحه وشابكه، وكتب له الإجازة بخطه[1].

وسمع الحديث المسلسل بالأولية من العلامة الفاضل الأريب الشيخ عبد الجليل برّادة المدني حين إقامته بمكة المكرمة سنة ١٣٢٣هـ، وقرأ عليه أوائل الكتب الستة، ومسلسلات ابن عقيلة، فأجازه بها، وبما يجوز له روايته، وكتب له الإجازة[2].

وقرأ على العلامة الفاضل الشيخ عبد الحق الإله بادي ثم المكي أوائل الشيخ محمد سعيد سنبل، فأجازه بها وبما يجوز له روايته، وكتب له إجازة بخطه[3].

وكذلك قرأ الأوائل السنبلية على العالم الفاضل الشيخ أحمد أبي الخير بن عثمان العطار المكي، فأجازه بها وبما يجوز له روايته عن مشايخه، وكتب له إجازة بخطه[4].

---

(١) مذكرة المؤلف.
(٢) مذكرة المؤلف.
(٣) مذكرة المؤلف.
(٤) مذكرة المؤلف.

وله إجازات عامة من كثير من المشايخ، منهم: العلامة الشيخ محمد حسب الله المكي، والشيخ محمد سعيد الأديب، والسيد عبد الله نهاري الكتبي، والشيخ عبدالله القدومي الحنبلي، والشيخ بدرالدين الدمشقي، والشيخ عبد الرزاق البيطار، والسيد محمد بن جعفر الكتاني الفاسي، والسيد محمد بن عبد الكبير، وأخوه السيد عبد الحي الكتاني، والسيد أحمد الشريف السنوسي، وغيرهم[١].

كما أجازه كل من: العلامة السيد أحمد بن زَيْني دحلان، والمعمر المسند علم الدين صالح بن عبد الله السناري المكي، والشيخ محمد أمين بن عمر البالي مفتي الأحناف بالمدينة المنورة، والشيخ عباس بن جعفر المكي، والشيخ محمد بن علي الكتاني المصري المكي، والسيد محمد علي ظاهر المدني، والسيد عثمان الداغستاني المدني، والشيخ عبد الرحمن أبو خُضير ابن محمد أبي خضير الدمياطي المدني، والسيد محمد صالح الزواوي المكي، والسيد حسين بن محمد الحبشي العلـوي المكي، والشـيخ حسين بن الحسن السبيعي الأنصاري الحديدي، والقاضي زين العابدين الحسـن، والشيخ محمد ابن سالم عايش الحديدي، والشيخ أحمد الحضراوي المكي، والشيخ عبد الحي اللكنوي، والقاضي أيوب ابن قمر الدين الفلتي، والسيد حسن شاه الرامفوري[٢].

---

(١) مذكرة المؤلف.
(٢) الدر الفريد (٨٥-٨٦). وسوف تأتي تراجمهم جميعاً عند ذكر شيوخه.

٦. رحلاته:

للرحلة أهمية خاصة في حياة طالب العلم، ولقد حرص الجلّة من العلماء على الرحلة إلى الأمصار للسماع والاستفادة من أهل العلم، وكان هذا سُنَّة متبعة عند طلبة العلم.

وبتتبّع مصادر ترجمة المؤلف رأينا أنه لم يغادر مكة إلا مرة واحدة في حياته، حيث سافر إلى مصر سنة ١٣٤٥هـ للاتفاق مع التجار على توريد الأدوات اللازمة لدكانه من كُحل وأدوات مكتبية[١].

قال الأستاذ طاهر كردي[٢]: ونزل ضيفاً عندي بالأزهر، حينما كنت طالباً به، ومكث معي نحو ثلاثة أشهر، ثم رجع إلى مكة.

٧. أعماله:

بعد حصوله على الإجازات العلمية عُيِّنَ أميناً لمكتبة المدرسة الصولتية، وبحكم عمله في المكتبة عكف على قراءة كتب الحديث والتفسير، كما جمع كتباً كثيرة لمكتبته الخاصة[٣].

---

(١) مذكرة حفيدة المؤلف.
(٢) مجلة المنهل (٢٣٧/٨).
(٣) التاريخ القويم (٢٣/١)، ومذكرة حفيدة المؤلف.

كما كان له حلقة تدريس في المسجد الحرام عند باب الزيادة[١] لتحفيظ القرآن الكريم. كما كان يدرس الحديث والفقه[٢]. وقال تلميذه العلامة الفادائي: كان لا يحضر مجلسه إلا الحاذقون[٣].

٨.قناعته وكسبه:

كان رحمه الله يعيش عيش الزاهدين، يسكن في رباط بمكة يدعى «رباط محمد باشا» أو «رباط الحنابلة» في الشارع المؤدي إلى باب الزيادة، حيث جعل جزءاً صغيراً منه مكاناً لبيع الكحل والصباغ وأدوات الكتابة من الورق والأقلام والحبر ونحوها، قانعاً باليسير من الرزق، وهذا ما ساعده على تكريس معظم وقته وجهده في الجانب الأهم؛ ألا وهو جانب الاطلاع والتأليف[٤].

قال الأستاذ طاهر كردي[٥]: وكان يتعيش بكسب يده.

---

(١) باب الزيادة –أو زيادة دار الندوة–: كان يسمى باب سويقة، وقد أنشئ في عهد الخليفة المعتضد العباسي عام ٢٨١هـ، (تاريخ عمارة المسجد الحرام ص: ١٣١).
(٢) مذكرة حفيدة المؤلف، وتشنيف الأسماع (ص:٣٥٦).
(٣) تشنيف الأسماع (٣٥٥).
(٤) التاريخ القويم (١/٢٣)، ومذكرة حفيدة المؤلف، وأعلام الحجاز (ص:٨٩).
(٥) مجلة المنهل (٨/٢٣٧)

٩.عبادته:

كان للمؤلف خلوة تقع عند باب زيادة في المسجد الحرام، وكان يعتكف فيها ويتعبد[١].

١٠.شيوخه:

تتلمذ الشيخ عبد الله على يد كثير من الشيوخ الذين حضنتهم هذه البقعة المباركة أو الواردين عليها من مختلف أقطار المسلمين، وفيما يلي ذكر لمشايخ المؤلف الذين تلقى عنهم.

١.الشيخ أحمد أبو الخير بن عثمان بن علي جمال العطار الأحمدي الهندي الأصل المكي (١٢٧٧-١٣٢٨هـ)[٢].

٢.العلامة السيد أحمد بن زَيْني دحلان المكي الشافعي (١٢٣٢-١٣٠٤هـ)[٣].

---

(١) مذكرة حفيدة المؤلف.

(٢) ولد بمكة المكرمة سنة ١٢٧٧هـ، وحفظ القرآن الكريم، ثم شرع في طلب العلم، وقرأ المختصرات، وأخذ عن علماء المسجد الحرام في عصره . وفي سنة ١٢٩٦ قام برحلة إلى الهند فلازم فيها الشيخ حسين بن محسن اليماني، وأخذ عنه الحديث ورجاله وأصوله والتفسير. وقد توفي بالهند سنة ١٣٢٨هـ. وله : در السحابة في صحة سماع الحسن البصري من الصحابة، وحصول المنى في صحة الألقاب والكنى، وغيرهما. وقد قرأ عليه الغازي ((الأوائل السنبلية))، و((حُسن الوفا لإخوان الصفا)) ثبت الشيخ فالح المدني، وقد تم له أخذ ما فيه من المسلسلات القولية والعملية منه، وكتب له إجازة . وانظر : فهرس الفهارس (١/٢٩٠-٢٩٢)، والأعلام (١/١٢٩)، وحلية البشر (١/١٨١)، ومعجم المطبوعات (١/٩٩٠)، ومعجم المؤلفين (١/٢٢٩).

(٣) ولد بمكة المكرمة، وتولى فيها الإفتاء والتدريس، واشتغل بالعلوم مدة. وفي زمانه أنشئت أول مطبعة فكان متولياً نظارتها، ونشر فيها تآليفه. وتوفي بالمدينة المنورة . ولـــه مؤلفات كثيرة من جملتها: =

٣.الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن عبده بن أحمد بن حسن بن سعيد بن مسعود الهاشمي الحضراوي الشافعي (١٢٥٢-١٣٢٧هـ) (١).

٤.الشريف أحمد بن محمد بن محمد بن علي السنوسي الحسني الإدريسي الخطابي (١٢٨٤-١٣٥١هـ) (٢).

=

((خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام))، و((الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية))، و((تاريخ الدول الإسلامية بالجداول المرضية))، و((الدرر السنية))، و((منهل العطشان على فتح الرحمن في تجويد القرآن))، وغيرها . وانظر : ترجمته في : الدليل المشير (٢١٨)، وسير وتراجم : ص ٧٠، ونزهة الخواطر : ٢٩/٨، ومعجم المؤلفين : ٣١٠/١، وفهرس الفهارس (٥٠/١)، وأعلام المكيين : (٦٨٢/٢) .

(١) ولد بالإسكندرية، وقدم به والده إلى مكة المكرمة وعمره سبع سنوات، فنشأ بها وحفظ القرآن الكريم، وأخذ العلم عن جماعة من علماء عصره، منهم: مفتي الحنفية الشيخ جمال، والشيخ محمد سعيد بشارة، والشيخ عبدالغني بن أحمد الفاروقي الطرابلسي، وأجازه الشيخ الكزبري، والميداني. وتوفي رحمه الله بمكة. له: ((العقد الثمين في فضائل البلد الأمين))، و((تاج تواريخ البشر وتتمة جميع السير))، و((نزهة الفكر فيما مضى من الحوادث والعبر))، و((اللطائف في تاريخ الطائف))، و((الجواهر المعدة في فضائل جدة))، وغيرها . وانظر: ترجمته في : مختصر نشر النور والزهر (ص:٨٤)، وسير وتراجم (ص:٥٧)، وفهرس الفهارس (٣٤٧/١)، والأعلام (٢٤٩/١)، ومعجم المؤلفين (٦٤/٢)، وأعلام الحجاز (٧٥/٣)، وأعلام المكيين (٣٨٤/١).

(٢) ولد وتفقه في الجغبوب بالصحراء الليبية، وقرأ على عمه السيد محمد المهدي وعلى والده، وعلى السيد أحمد المازوني، وعمر بن بركة. حارب الإيطاليين في أكثر من موقعة وهزمهم عدة هزائم. له: ((الأنوار القدسية))، و((الفيوضات الربانية))، وكتاب في تراجم مشايخه ومشاهير من اجتمع بهم من أهل المغرب، و((الدر الفريد الوهاج بالرحلة المنيرة من جغبوب إلى التاج)) . وقد سمع منه الغازي الحديث المسلسل بالأولية سنة ١٣٤٣ بجبل أبي قبيس وأجازه به وبسائر مروياته، وكتب له إجازة . وانظر : ترجمته في الدليل المشير (٢١٨)، وتشنيف الأسماع (ص:٦٢)، وفهرس الفهارس (٢٠٧/١)، والأعلام (١٣٥/١)، وأعلام المكيين (٥٣٩/١).

٥.الشيخ إمداد الله بن محمد أمين العمري النانوي الفاروقي الهندي ثم المكي (١٢٣٠-١٣١٧هـ)[١].

٦.القاضي أيوب بن قمر الدين بن محمد الفلتي (١٢٤١-١٣١٥هـ)[٢].

٧.بهاء الدين بن داود بن سليمان النقشبندي البغدادي[٣].

٨.الشيخ تفضل الحق البنقالي بن خدا بخش المرشدآبادي الخياط (١٣٣٨هـ)[٤].

---

(١) ولد بنانوية، قرية من أعمال سهارنبور، وحفظ القرآن الكريم، وقرأ على قلندر بخش الجلال آبادي الفارسية، والحصن الحصين، وقرأ على المفتي إلهي بخش الكاندهلوي، ثم سافر إلى دهلي ولازم الشيخ نصر الدين الشافعي وأخذ عنه، وتصدر للإرشاد والتوجيه. قدم مكة المكرمة سنة ١٢٧٦هـ، وجاور بها، ودرّس بمترله بمكة المكرمة الفقه والتفسير والحديث وغير ذلك إلى أن توفي بها ، وانظر : ترجمته في : الدليل المشير (٢١٨)، ومختصر نشر النور والزهر (ص:١٣٤)، ونزهة الخواطر (٧/٨)، ونظم الدرر (ص:١٦٨).

(٢) العلامة الفقيه المفسر المحدث المشهور، ولد بفلت؛ قرية قريبة من دهلي، ونشأ بها، وقرأ القرآن الكريم وهو ابن تسع، ورحل إلى دهلي وهو ابن ١٢ سنة، فقرأ بمدرسة الشيخ إسحاق العمري بعض رسائل الصرف على الشيخ عبدالقيوم. ثم ارتحل إلى بوفال، وفاق الأقران وأجازه شيخه بالرواية والتدريس، فدرّس مدة، ثم فوضت إليه الفتوى، ثم جعل قاضياً. وقد توفي ليلة الخميس سنة ١٣١٥، ودفن صبيحتها بالتكية القلندرية ببوفال انظر :ترجمته في :نزهة الخواطر (١٢٠١/٣)، وفيض الملك المتعالي (٧٠/١ مخطوط).

(٣) استجاز منه أبو الفيض الشيخ عبد الستار الصديقي الحنفي حين حج سنة ١٣٢٨ لنفسه وللشيخ شرف الدين القزاني، والشيخ سلطان بن علي القزاني، والشيخ عبد الله غازي إجازة عامة في جميع مروياته فأجازهم جميعاً، وكتب لهم إجازة . انظر : ترجمته في : الدليل المشير (٢١٨)، وفيض الملك المتعالي (٨٥/١ مخطوط).

(٤) قرأ الحديث على الشيخ علي الأنصاري السهارنفوري المحدث وغيره. وكان يدرس في الحرم المكي بعد صلاة الصبح، وأحياناً بعد صلاة الظهر وأوقات أخر، وكان يعمل بالخياطة ويتقوت منها. توفي =

٩.السيد حسن شاه بن سيد شاه بن شاه محمد بن شير محمد الرامفوري (١٢٢٧-١٣١٢هـ)[١].

١٠.الشيخ القاضي حسين بن محسن السبيعي الأنصاري الحديدي[٢].

١١.الشيخ السيد حسين بن محمد بن حسين الحبشي المكي (١٢٥٨هـ-١٣٣٠هـ)[٣].

= بمكة المكرمة سنة ١٣٣٨هـ ودفن بالمعلاة، وانظر : ترجمته في : فيض الملك المتعالي (٩٦/١ مخطوط).

(١) ولد برامفور وبها نشأ، وقد أخذ الحديث عن السيد عالم علي المحدث المرادآبادي، وحج مع أمير بلدته في سنة ١٢٨٩هـ، وتوفي بمسقط رأسه . وانظر : ترجمته في : نزهة الخواطر (١٢١١/٣)، وفيض الملك المتعالي (١٤٨/١ مخطوط).

(٢) نزيل بوفال انظر: فيض الملك المتعالي (١٩٤/١ مخطوط)، و (٢١٩/٢ مخطوط).

(٣) ولد بسيئون بحضرموت ونشأ بها، وأخذ عن جماعة كثيرين، ولازم والده، وأخذ عنه وعن السيد عيدروس بن عمر الحبشي، ثم رحل إلى اليمن لتلقي العلوم، فأخذ عن السيد محمد بن عبدالباري الأهدل، ثم قدم مكة المكرمة ولازم السيد أحمد زيني دحلان، فقرأ عليه كتباً عديدة، وأخذ عن الشريف محمد بن ناصر، وعن السيد عمر الجفري. وتولى الإفتاء بمكة، وتوفي رحمه الله بمكة المكرمة . وقد قرأ عليه الغازي أوائل الحديث السنبلية، والأوائل العجلونية، وسمع منه صحيح الإمام مسلم، وسنن النسائي، والشفاء للقاضي عياض، والخصائص الكبرى للسيوطي، وسمع منه المسلسل بالأولية، وهو أول حديث سمعه منه، وسمع منه سورة الصف، وأخذ المسلسل بالمكيين، والمسلسل بالسادة الأشراف في غالبه، وجميع الطرق التي ذكرها في ثبته ((فتح القوي)) بأسانيدها، وأجازه بسائر مروياته، وكتب له إجازة بخطه . وانظر : ترجمته في : الدليل المشير (٢١٩)، وفهرس الفهارس (٢٣٥/١)، والمختصر من نشر النور والزهر (ص:١٧٧-١٧٩)، ونظم الدرر =

١٢.الشيخ حضرت نور بن حضرت مير الأفغاني البشاوري (١٢٥٠-١٣٢١هـ)[١].

١٣.القاضي زين العابدين الحسن[٢].

١٤. المعمر المسند علم الدين صالح بن عبد الله السناري المكي (١٢٢٩-١٣١٨هـ)[٣].

=

(ص:١٧٢-١٧٣)، والأعلام (٢٥٨/٢)، وسير وتراجم (ص:٩٩)، ومعجم المؤلفين (٤٩/٤)، وأعلام المكيين (٣٦٠/١).

(١) نزيل البلد الحرام. ولد ببلده ونشأ بها، واشتغل بالعلم وجد واجتهد، وقرأ على المشايخ الأعلام، منهم: الشيخ محمد لطف الله المفتي بحيدرآباد، والحافظ عبدالقدوس الفنجابي وغيرهما. ثم جاء إلى الحج وجاور بمكة سنة ١٢٩١هـ، فقرأ على الشيخ رحمة الله، ومكث يدرس بالمدرسة الصولتية الكائنة بالخندريسة، وانتفع به جم غفير وخلق كثير . وتوفي بمكة المكرمة سنة ١٣٢١هـ ودفن بالمعلاة . انظر : مذكرة المؤلف، وفيض الملك المتعالي (١١٩/١ مخطوط)، والمختصر من نشر النور والزهر (ص: ٥٠٣-٥٠٤)، ونظم الدرر (ص:٢١٤ مخطوط)، ونشر الرياحين (٣١٠/١)، وأعلام المكيين (٢٢٦/١).

(٢) لم أقف على ترجمته .

(٣) نزيل مكة المكرمة، المدرس بالمسجد الحرام، ولد ببلده ونشأ بها، وقدم مكة المكرمة في سنة ١٢٤٢ وعمره اثنتا عشرة سنة، ورحل إلى اليمن والتقى بالسيد أحمد بن إدريس ولازمه مدة سنة تقريباً وأجازه، ثم رجع إلى مكة المكرمة فأقام وحضر الدروس في الحديث، والنحو، والصرف، وغير ذلك على عدة مشايخ في عصره، وتصدر للتدريس بالمسجد الحرام، فدرّس وأفاد. وتوفي بمكة المكرمة، وانظر : ترجمته في : المختصر من نشر النور والزهر (ص:٢١٩)، ونظم الدرر (ص:١٨١ مخطوط)، وأعلام المكيين (٥٢٣/١).

١٥.الشيخ عباس بن جعفر بن عباس بن محمد بن صديق الحنفي المكي (١٢٤١-١٣٢٠هـ)[١].

١٦.السيد عثمان بن عبدالسلام بن أبي بكر الداغستاني المدني (١٢٦٩-١٣٢٥هـ)[٢].

١٧.الشيخ عبد الجليل بن عبدالسلام برّادة المدني (١٢٤٣-١٣٢٦هـ)[٣].

---

(١) المفسر الفقيه، ولد بمكة المكرمة، وحفظ القرآن الكريم ومجموعة من المتون، وأخذ عن الشيخ خليل طِيبَه النحو، ولازم السيد أحمد دحلان، وقرأ عليه في النحو، والمعاني، والبيان، والمنطق، والفرائض، والتفسير، والحديث، وسمع منه الكتب الستة. وأذن له مشايخه بالتدريس فجلس له، وولي إفتاء الأحناف، وتوفي بمكة المكرمة . وانظر : ترجمته في : فهرس الفهارس (٢/٩٥-٩٧)، والمختصر من نشر النور والزهر (ص:٢٢٨-٢٢٩)، ونظم الدرر (ص:١٨٥)، ومعجم المؤلفين (٥/٥٩)، وسير وتراجم (ص:١٩٥)، وأعلام المكيين (١/٧٦).

(٢) مفتي المدينة المنورة. ولد سنة ١٢٦٩ بالمدينة المنورة ونشأ بها، واشتغل في طلب العلم علي شيخه السيد عبدالقادر بن أحمد الطرابلسي المدني، والشيخ عبدالغني النقشبندي المدني وغيرهما، وكتب له بالإجازة من طرابلس الشام السيد محمود النشابة، وأخذ عن غير هؤلاء أيضاً، وتوفي سنة ١٣٢٥ بالمدينة، ودفن بالبقيع، وانظر : فيض الملك المتعالي (٢/١٠٧ مخطوط).

(٣) شاعر من أهل المدينة المنورة، مغربي الأصل، وكان من شعراء بدء اليقظة العربية. وقد قرأ عليه الغازي الأوائل السنبلية، ومسلسلات ابن عقيلة، وسمع منه الحديث المسلسل بالأولية، وسمع منه سورة الصف، وأول سورة النحل، وقرأ عليه الفاتحة، وأجازه بسائر مروياته، وذلك حين إقامته بمكة سنة ١٣٢٣، وكتب له إجازة وانظر : ترجمته في : الدليل المشير (٢١٩)، والأعلام (٣/٢٧٥)، وحلية البشر (٢/٧٧٩-٧٨٥)، ومعجم الشيوخ (٢/٦٣-٦٦).

١٨. الشيخ عبد الحق بن شاه محمد الإله بادي الهندي المكي (١٢٥٢-١٣٢٣هـ)[١].

١٩. عبد الحميد سلامة بن إبراهيم الدسوقي (-١٣٥٠هـ)[٢].

٢٠. الشيخ عبد الحي اللكنوي (١٢٦٤-١٣٠٤هـ)[٣].

---

(١) المفسر المحدث الفقيه. نزيل البلد الحرام. ولد ببلده إله آباد ونشأ بها، وحفظ القرآن الكريم، وأخذ عن أفاضلها، ثم رحل إلى الحرمين، ولازم المحدث الشيخ عبدالغني المجددي، وقرأ على الشيخ قطب الدين الهندي. وله: ((الإكليل على مدارك التنزيل)). وقد سمع منه الغازي الحديث المسلسل بالأولية، وسورة الفاتحة، وسورة الصف، ويروي عنه المسلسل بإجابة الدعاء في الملتزم بسنده، وحضر في بعض دروسه من تفسير الجلالين، وتفسير الأحمدي، ومختصر الوقاية، وقرأ عليه حصن الحصين، ورسالة الشيخ سعيد سنبل في أوائل الحديث، وأجازه بما اشتملت عليه الرسالة، وبجميع ما يجوز له روايته، وكتب له إجازة بخطه على ظهر أوائل الشيخ محمد سعيد سنبل، وكتب له سند القرآن العظيم، وأسمعه سورة الصف وسورة الفاتحة، وكتب له في ذلك إجازة ثانية، وانظر : ترجمته في : الدليل المشير (٢١٩)، ومختصر نشر النور والزهر (ص:٢٣٣).

(٢) المجاور بالبلد الحرام، ولد ببلده دسوق، وقرأ على مشايخه، ثم جاور الأزهر وأسند عن أفاضلتها وأخذ عنهم، ثم رحل إلى الحرمين وزار المدينة، ثم جاور بمكة المشرفة، وهو صاحب أخلاق حسنة ولطف . انظر : فيض الملك المتعالي (٢/٢١١ مخطوط).

(٣) خاتمة علماء الهند، وأكثرهم تأليفاً، وأتمهم تحريراً، ولد سنة ١٢٦٤هـ. من مؤلفاته: ((رب الأماثل بتراجم الأفاضل))، وله: ((إنباء الخلان بأبناء علماء هندستان))، ذكر أسانيده ومشايخه ومشايخهم . انظر : هامش الدر الفريد (٨٦)، وهدية العارفين (٦/٢٠٤).

٢١.الشيخ عبد الرحمن أبو خُضير بن محمد أبي خضير الدمياطي الأحمدي المدني[١].

٢٢.السيد عبد الرحمن بن محمد العيدروس[٢].

٢٣.عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار الدمشقي الشافعي (١٢٥٣-١٣٣٥هـ)[٣].

٢٤.الشيخ عبد السبحان بن الشيخ خادم علي[٤].

---

(١) نزيل المدينة المنورة وابن نزيلها ومسندها، ولد ببلدة دمياط وبها نشأ، وأخذ عن أبيه وغيره من العلماء، وأخذ الطريقة الأحمدية عن والده، وقد توفي بالمدينة المنورة . انظر : فيض الملك المتعالي (٢/٢٢٤ مخطوط).

(٢) أجازه حين حج سنة ١٣٢٩ إجازة عامة عن مشايخه، وقد كتب الشيخ عبد الستار الصديقي الحنفي إجازة بأمر السيد المذكور ذكر فيها اسمه واسم شيخنا الشيخ عبد الله بن محمد غازي، وعرضها على الشيخ عبد الرحمن، فكتب في آخرها بخطه تصديقاً عليها .انظر:الدليل المشير (٢٢٠).

(٣) عالم أديب، عارف بالموسيقى، مؤرخ، مشارك في أنواع من العلوم. ولد بدمشق وتوفي بها. ومن مؤلفاته: ((حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر))، و((المنة في العمل بالكتاب والسنة))، ((المباحث الغرر في حكم الصور))، وغيرها . وقد أجاز الغازي إجازة عامة، وكتبها له حين حج عام ١٣٢٥هـ . انظر : الدليل المشير (٢٢٠)، والأعلام (٣/٣٥١)، ومعجم المؤلفين (٥/٢١٧)، ومعجم الشيوخ (٢/٦٩).

(٤) من أساتذة المدرسة الصولتية. انظر : مذكرة المؤلف، ونشر الرياحين (١/٣١٠).

٢٥.عبد الستار بن عبد الوهاب بن محمد خدايار بن حسين أبو الفيض البكري الصديقي الدهلوي الهندي المكي الحنفي (١٢٨٦-١٣٥٥هـ) [١].

٢٦.عبد الله بن عودة بن عبد الله القَدُّومي النابلسي، ثم المدني الحنبلي (١٢٤٦-١٣٣١هـ) [٢].

٢٧.السيد عبد الله النهاري الكتبي اليمني المكي (٠٠٠- ١٣١٨هـ) [٣].

---

(١) ولد بمكة المكرمة في ٢٥ ذي القعدة سنة ١٢٨٦، والتحق بالمدرسة الصولتية، وقرأ على الشيخ عباس بن جعفر بن صديق الحنفي والشيخ عبد الرحمن سراج الحنفي، والعلامة الشهاب أحمد الحضراوي، وبه تخرج في الحديث. ورحل إلى بلاد الهند والأفغان ودخل مصر، له عدة مؤلفات، منها: ((نور الأمـة بتخريج أحاديث كشف الغمة))، و ((سرد النقول في تراجم الفحول))، وغيرها كثير . انظر ترجمته في : تشنيف الأسماع (٣٠٣-٣٠٧)، والأعلام (٣٥٤/٣)، وسير وتراجم (٢٢١-٢٢٥)، والعلماء والأدباء الوراقون (ص: ١٠٢-١١٧).

(٢) العلامة المحدث الشيخ، من أهل فلسطين. ولد في قرية كفر قدوم من أعمال نابلس وتعلم في دمشق. وهاجر إلى المدينة، ثم استوطن نابلس إلى أن توفي بقريته. من تصانيفه: ((المنهج الأحمد في درء المثالب التي تنمى لمذهب الإمام أحمد))، و((هدية الراغب))، وغيرها. وقد سمع الغازي منه الحديث المسلسل بالأولية، وقرأ عليه من أوائل صحيحي البخاري ومسلم، وأجازه بروايتهما وبجميع ما تجوز له روايته، وكتب له إجازة بيده . انظر ترجمته في : الدليل المشير (٢٢٠)، والأعلام (١١١/٤)، وفهرس الفهارس (٢٩٥/٢)، وفهرس المؤلفين (ص:١٦٧)، ومعجم المؤلفين (٩٨/٦-٩٩).

(٣) أجاز الغازي إجازة عامة بجميع ما يجوز له روايته عن شيخه السيد محمد بن خليل القاوقجي، وكتب له إجازة. انظر : الدليل المشير (٢٢٠).

٢٨.الشيخ عبد الهادي بن عبد الكريم المدراسي الهندي[١].

٢٩.الشيخ علي بن فالح بن محمد الظاهري المهنوي المدني (١٢٩٥-١٣٦٤هـ) [٢].

٣٠.عمر بن حمدان المحرسي المدني المالكي (١٢٩٢-١٣٦٨هـ) [٣].

---

(١) قرأ ببلاده على أفاضلها، وأدرك أماثلها وأخذ عنهم، ورحل إلى الحرمين الشريفين، وأخذ عن مشايخها.وقد حضر الغازي في مجالس وعظه، وانتفع من نفيس كلامه، وأجازه إجازة عامة وكتبها له بخطه . انظر : الدليل المشير (٢٢٠)، وفيض الملك المتعالي (٨٩/٢ مخطوط).

(٢) ولد بواحة الجغبوب بالصحراء الليبية، واعتنى به والده فرباه على حب العلم والتنافس في تحصيله، فحفظ القرآن الكريم وجوده، ثم حفظ جملة من المتون في النحو والفقه، وسمع دروس المحدث السيد محمد بن جعفر الكتاني في الحديث والفقه المالكي والأخلاق، وسمع وروى بعناية والده عن عدة من المسندين بالحجاز. وقد توفي بمكة المكرمة، ودفن بالمعلاة.انظر ترجمته في : تشنيف الأسماع (ص:٤١٩-٤٢١)، وقرة العين (٣٩٤/٢)، وأعلام المكيين (٦٤٨/٢-٦٤٩).

(٣) محدث الحرمين الشريفين . ولد بمحرس، وعندما بلغ الحادية عشرة سنة ١٣٠٣هـ رحل بمعية والده إلى المدينة المنورة. وشرح الله صدره للعلم فحفظ القرآن الكريم، وتعاطى حفظ المتون العلمية، وأخذ عن كبار مشايخ عصره؛ كالشيخ محمد الكتاني، والسيد علي الوتري، والسيد أحمد البرزنجي، والشيخ فالح الظاهري، وغيرهم. وتوفي بالمدينة المنورة، ودفن بالبقيع. وقد سمع منه الغازي الحديث المسلسل بالأولية، وقرأ عليه الأوائل العجلونية، وحضر دروسه الحديثية في المسجد الحرام، وكتب له إجازة .انظر : ترجمته في : الدليل المشير(٢٢٠)، وتشنيف الأسماع(ص:٤٢٦-٤٣٢)، وسير وتراجم(ص:٢٣٠-٢٣٤).

٣١.العلامة السيد عيدروس بن حسين العلوي الحسيني الحضرمي (١٢٥٧-١٣٣٨هـ)[1].

٣٢.الشيخ محمد أمين بن عمر البالي المدني[2].

٣٣.محمد بدرالدين بن يوسف الحسني البيباني الدمشقي(١٢٦٧-١٣٥٤هـ)[3].

---

(١) ولد بقرية تسمى بالجزم؛ قريبة من بلد شبام من أرض حضرموت، ونشأ بها، وتلقى العلوم عن والده، وقد أجازه والده بجميع مروياته، وقد أخذ عن مشايخ عصره؛ كالسيد زين العابدين بن أحمد بن الحسين العيدروس، وأحمد بن محمد العيدروس صاحب ترنقانو الشهير، وغيرهما. وقد اجتمع معه الغازي في أواخر ذي الحجة المبارك سنة ١٣٢١، وسمع منه حديث الرحمة المسلسل بالأولية، وهو أول حديث سمعه منه، وصافحه وشابكه، ولقمه بيده، وأجاز له بما تجوز له روايته إجازة عامة وكتبها له .انظر : الدليل المشير (٢٢٠)، وفيض الملك المتعالي (٨٧/٢ مخطوط).

(٢) مفتي الأحناف بالمدينة المنورة، من آثاره: ((سبل السلام في حكم آباء سيد الأنام))، فرغ من تأليفه سنة ١٢٨٥هـ.انظر : فهرست الخديوية (٣٤٧/١)، وفهرس التيمورية (٧٣/٤)، ومعجم المؤلفين (٧٨/١١).

(٣) محدث الشام في عصره، أصله من مراكش، من ذرية الشيخ الجزولي صاحب ((دلائل الخيرات)). ولد بدمشق، وقرأ القرآن ومبادئ العلوم على والده، وأخذ عن أبي الخير الخطيب، وحفظ كثيراً من متون العلوم المختلفة. اجتمع به الغازي ببلد الله الحرام سنة ١٣٣٣، وسمع الحديث المسلسل بالأولية، وأجازه بروايته وبسائر ما تجوز له روايته إجازة عامة عن مشايخه الأعلام، وكتب له إجازة. انظر ترجمته في : الدليل المشير (٢١٨)، والأعلام (١٥٧/٧-١٥٨)، وحلية البشر (٣٧٥/١-٣٧٦)، ومعجم المؤلفين (١٣٩/١٢)، ومعجم المطبوعات (٦٠٨/١-٦٠٩).

٣٤.السيد محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني الفاسي (١٢٧٤-١٣٤٥هـ)[١].

٣٥.الشيخ محمد حبيب الله بن عبدالله بن أحمد الشنقيطي المشهور بمايأبى (١٢٩٥-١٣٢٣هـ)[٢].

٣٦.الشيخ محمد بن سالم عايش الحديدي (١٢١٨-١٣٠٧هـ)[٣].

---

(١) العلامة المحدث الفقيه، ولد بفاس، وأخذ عن مشاهير علماء الغرب، ورحل إلى الحجاز سنة ١٣٢١هـ، وأخذ عن حبيب الرحمن الهندي، والشيخ فالح بن محمد الظاهري، وأخذ عن السيد حسين بن محمد الحبشي، والشيخ محمد سعيد با بصيل، وغيرهم، ومن أهل الشام عن الشيخ محمد أمين البيطار، والشيخ بدر الدين، وعبد الحكيم الأفغاني، وجمال الدين القاسمي، ويوسف النبهاني، وغيرهم، وله مؤلفات عديدة، وتوفي سنة ١٣٤٥هـ بفاس. وقد اجتمع به الغازي ببلد الله الحرام عام ١٣٢٨هـ، وسمع منه المسلسل بالأولية، وناوله ثبت والده، وكتب عليه إجازة عامة .انظر : هامش الدر الفريد (٨٥).

(٢) عالم بالحديث، ولد وتعلم بشنقيط، ولازم الشيخ أحمد الشنقيطي وبه تخرج في العلوم، وقد جاور بالمدينة المنورة سنين وأزيد منها بالمسجد الحرام، ولقي كثيراً من أعيان العلماء في بلاده وصحبهم، وهو صاحب كتاب: ((زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم)).استجازه الغازي حين إقامته بمكة المكرمة، فأجازه وناوله رسالته المسماة بـ ((الخلاصة النافعة العلية المؤيدة بحديث الرحمة المسلسل بالأولية)) المذكور فيها اتصالاته لبعض الأثبات المشهورة إلى مؤلفيها، وسند حديث الرحمة المسلسل بالأولية، وكانت المناولة بعد أن كتب اسمه فيها، وقد تدبَّج معه فكتب الغازي إجازة للشيخ حبيب الله المذكور .انظر ترجمته في : الدليل المشير (٢١٨)، والأعلام (٦/٧٩)، وفهرس الفهارس (١/٧)، والدر الفريد (ص:٩٨)، وأعلام المكيين (١/٥٧٤-٥٧٥).

(٣) ولد سنة ١٢١٨ بالحديدة ونشأ بها. وقرأ العلوم على مفتي الشافعية بزبيد السيد محمد بن عبدالرحمن الأهدل، وأجازه في سفره للحج. وحضر بعض البخاري على السيد محمد بن حسين الحبشي، وتوفي سنة ١٣٠٧هـ . انظر : فيض الملك المتعالي (٣/٢٠٤ مخطوط).

٣٧. محمد سعيد بن عبد الله القعقاعي الأديب المكي (١٢٥٥هـ)[١].

٣٨. محمد بن سليمان حسب الله الشافعي المكي (١٢٤٤-١٣٣٥هـ)[٢].

٣٩. السيد محمد صالح بن عبدالرحمن الزواوي المكي (١٢٤٦-١٣٠٩هـ)[٣].

٤٠. محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني الفاسي (١٣٠٣-١٣٨٢هـ)[٤].

---

(١) ولد سنة ١٢٥٥ بمكة المكرمة وبها نشأ. وأخذ عن الشيخ علي بن أحمد الرهبيني المصري المكي، والسيد عبد الله بن محمد كوجك البخاري المكي، والشيخ محمد سعيد. وقد قرأ الغازي عليه طرفاً من صحيحي البخاري ومسلم، فأجازه بهما وبجميع ما يجوز له روايته عن مشايخه، وكتب له إجازة، وتوفي بمكة المكرمة، وكان موجوداً في سنة ١٣٢٥هـ. انظر : الدليل المشير (٢١٩)، وفيض الملك المتعالي (٢/٢٠ مخطوط).

(٢) فقيه شافعي، من أهل مكة. له: ((الرياض البديعة في أصول الدين وبعض فروع الشريعة))، و((حاشية على مناسك الحج)) للخطيب الشربيني. وقد قرأ عليه الغازي من أول صحيحي البخاري ومسلم، وأجازه بروايتهما وبسائر ما تجوز له روايته، وكتب له إجازة. انظر ترجمته في :الدليل المشير (٢٢١)، والأعلام (١٥٢/٦)، ومعجم المطبوعات (٧٥١/١)، وسير وتراجم (ص:٢٥٩-٢٦٣).

(٣) ولد بمكة المكرمة ونشأ بها، وجد واجتهد في طلب العلم، ولازم دروس علماء عصره بالمسجد الحرام، وأجازه مشايخه وأذنوا له بالتدريس بالمسجد الحرام فدرّس، وأخذ عنه كثيرون، وكان إماماً بالمقام الشافعي. توفي بمكة المكرمة. انظر ترجمته في : مختصر نشر النور والزهر (ص:٢١٧)، وفيض الملك المتعالي (٣٨/٢ مخطوط)، وأعلام المكيين (٤٨٧/١).

(٤) عالم بالحديث ورجاله، ولد وتعلم بفاس، وحج فتعرف إلى رجال الفقه والحديث في مصر والحجاز والشام والجزائر وتونس والقيروان، وعاد بأحمال من المخطوطات . اجتمع به الغازي في عام ١٣٢٣هـ حين قدم إلى مكة، وسمع منه الحديث المسلسل بالأولية، وأجازه إجازة عامة بجميع ما يجوز له روايته لفظاً، ثم لما حج في سنة ١٣٥١هـ حضر دروسه بالمسجد الحرام في الحديث، =

٤١. محمد بن عبد الرحمن الأنصاري الخزرجي السهارنفوري المكي (-١٣٠٨هـ) [١].

٤٢. محمد بن عبد الرحمن بن حسن الأهدل اليمني [٢].

٤٣. محمد بن عبد الكبير الكتاني (١٢٩٠-١٣٢٧هـ) [٣].

= وناوله تأليفه ((فهرس الفهارس))، وكتب له إجازة بخطه، ثم ناوله إجازة أخرى مطبوعة بعد أن كتب اسمه فيها .انظر ترجمته في : الدليل المشير (٢١٩)، وتشنيف الأسماع (ص:٢٧٨-٢٨٤)، وموسوعة أعلام المغرب (٣٣٧١/٩)، والأعلام (١٨٧/٦-١٨٨)، ومقدمة فهرس الفهارس، ومعجم المطبوعات (١٥٤٦/٢)، وفهرس دار الكتب المصرية (١٠٠/١).

(١) العلامة المحدث المعمّر، نزيل البلد الحرام، ولد ونشأ ببلده، وقرأ في الهند على العلماء الأفاضل، ثم هاجر إلى مكة، وقرأ الحديث على العلامة المحدث الشيخ إسحاق الدهلوي، والعلامة السيد محمد السنوسي، والشيخ عبد الله سراج، والشيخ صديق كمال، وسنده في رواية الحديث عن الشيخ عبد الله سراج عن الشيخ محمد عبد الله بن هاشم الفلاني، عن العلامة المحدث الشيخ صالح الفلاني المدني بأسانيده المذكورة في ثبته المسمى بـ ((قطف الثمر في رفع أسانيد المصنفات في الفنون والأثر))(١). قرأ الغازي عليه الأمهات الست، وكتاب ((بلوغ المرام في أدلة الأحكام))، و ((مشكاة المصابيح))، وأجازه بها وبغيرها عموماً، وكتب له إجازة . انظر : الدليل المشير (٢٢١)، وأعلام المكيين (٥٤٢/١)، ونزهة الخواطر (٣٩٤/٨).

(٢) ولد ببلده وأدرك الأفاضل الأعلام وروى عنهم، من أجلهم شيخ الإسلام العلامة محمد بن أحمد الأهدل، والمفتي السيد سليمان بن محمد بن عبدالرحمن الأهدل، والشيخ محمد بن محسن الأنصاري اليماني . وقد استجاز للغازي منه شيخه الشيخ عبد الهادي المدراسي حين اجتماعه معه في الباخرة لما سافر من مكة إلى بومباي، وأرسل إليه إجازته التي كتبها له .انظر : الدليل المشير (٢٢١)، وفيض الملك المتعالي (١٥٦/٣ مخطوط).

(٣) محدث مفسر فقيه متصوف، من أهل فاس، ولد في ربيع الأول، وانتقد علماء فاس بعض أقواله ونسبوه إلى قبح الاعتقاد وشكوه إلى السلطان عبدالعزيز بمراكش، فرحل إلى مراكش وأظهر =

٤٤.الشيخ محمد بن علي بن أحمد الكناني المصري المكي (١٢٣٠-١٣٠٨هـ)[١].

٤٥.السيد محمد علي بن ظاهر الوتري المدني (١٢٦١-١٣٢٢هـ)[٢].

هذا ما وقفنا عليه من شيوخ العلامة الغازي، ومن المؤكد أنه لقي علماء آخرين ذكرهم في ثبته المخطوط الذي يقع في مجلدين، نسأل الله أن يوفقنا للوقوف عليه.

=

براءته، وهو مؤسس الطريقة الكتانية بالمغرب، وشقيق محمد عبدالحي صاحب ((فهرس الفهارس)).اجتمع به الغازي في مكة المشرفة سنة ١٣٢١، وحضر في مجالسه المنيفة مرات عديدة، وأجازه في مؤلفاته، وبكل ما تجوز له روايته إجازة عامة عن والده السيد عبد الكبير بن السيد محمد الكتاني.انظر ترجمته في : الدليل المشير (٢٢١)، وفيض الملك المتعالي (١٥٤/٣ مخطوط)، والأعلام (٢١٤/٦)، ومعجم الشيوخ(٤٤/١-٤٩)، وفهرس الفهارس(٣/١)، ومعجم المؤلفين (١٨٥/١٠-١٨٦)، ومعجم المطبوعات (١٥٤٦/٢).

(١) ولد بميتْ كَنانة –قرية بالقليوبية من القطر المصري– ونشأ بها، ثم رحل إلى الشام فحفظ القرآن الكريم، ثم إلى مصر فحضر بالجامع الأزهر على الشيخ الباجوري وغيره. ثم قدم مكة المكرمة سنة ١٢٦١هـ وعكف على طلب العلم فحضر دروس العلماء الأعلام فقرأ عليهم وأجازوه، وتصدى للتدريس بالمسجد الحرام، وتوفي بمكة المكرمة.انظر ترجمته في : مختصر نشر النور والزهر (ص:٤٧٨)، وأعلام المكيين (٨١١/٢)، ونظم الدرر (ص:٢٠٥)، وفيض الملك المتعالي (٧٧/٣ مخطوط).

(٢) محدّث المدينة في عصره، وممن انتعش بهم فن رواية الحديث في المشرق والمغرب. رحل إلى المغرب مرتين وأقبل الناس على الأخذ عنه، ومولده ووفاته بالمدينة. وله مؤلفات منها: ((التحفة المدنية في المسلسلات الوترية))، و((رسالة في الأوائل)) في فهرس الفهارس، وإجازة صغيرة كان يجيز بها في أعوامه الأخيرة.انظر ترجمته في : معجم الشيوخ (١٢١/٢)، وفهرس الفهارس (٧١/١)، وفيض الملك المتعالي (١٥٦/٣ مخطوط)، والأعلام (٣٠١/٦).

١١.ثناء العلماء عليه:

حظي الشيخ عبد الله غازي بإكبار علماء عصره، وأثنوا الثناء العاطر عليه، وأضفوا عليه من الألقاب ما ينم عن مكانته العلمية الرفيعة في فنون مختلفة. فقد لقبه المحدثون بـــ (المسنِد)؛ لمروياته الكثيرة عن محدثي عصره، ولمعرفته الماهرة في الحديث وعلومه.

وقد شهد له بهذا مسند العصر العلامة الفقيه الشيخ محمد عيسى الفاداني المكي، فقال في روايته عنه، وإجازة الغازي له[١]:

العلامة المحدث، المُسنِد، المؤرخ، الشيخ عبد الله بن محمد غازي المكي. لازمته مدة طويلة، وقرأت عليه أطرافاً من الكتب الحديثية العشرة، والجزء الأول من تفسير النسفي، وانتسخت عنه خلالها كتباً كثيرة في هذا الفن، منها تأليف المسمى « فتح القوي في أسانيد شيخه السيد حسين بن محمد الحبشي العلوي »، وتلقيت عنه المسلسلات التي فيه على شروطها...

ثم يقول الشيخ الفاداني:وهو الذي مهّد لي السبيل، وفتح لي الباب لمعرفة طرق الرواية وتشعبها، ومعرفة ما صح، أو تحرف في سياق الأسانيد، أو في أسماء رجالها، واستعنت به في تراجم أفاضل القرن الرابع عشر...

---

(١) قرة العين (ص:٢٣٣-٢٣٤).

واستجزته الرواية فأذن لي إجازة خاصة بجميع مقروءاته ومسموعاته عليه، وبمؤلفاته... وبما تضمنه ثبته الكبير المسمى: «تنشيط الفؤاد من تذكار علوم الإسناد» أو «إرشاد العباد إلى معرفة طرق الإسناد». وهو في مجلدين.

وقال الفاداني أيضاً[١]: كان رحمه الله تعالى آية في المحافظة على أوقاته مع التعفف والزهد والتقالّ والنسك والخشونة، فاستفاد منه الناس القاصي والداني والعالم والعاصي. تعلوه هيبة العلماء وسمة الأتقياء.

وقال المدراسي: رجل بر قانع، عابد خاشع تقي متواضع.. إلى أن قال: وله يد طولى في علم الحديث وسند رجاله. ألف كتباً عديدة نافعة جداً[٢].

وقال السيد محسن بن علي المساوي في إجازته: شيخنا الفاضل العالم العلامة الكامل، الورع الواصل[٣].

وقال السيد أحمد بن الصديق في البحر العميق: العلامة المحدث المسند أبو محمد عبد الله بن محمد غازي الهندي ثم المكي، مؤلف تاريخ مكة المكرمة والثبت الكبير وغيرهما[٤].

---

(١) تشنيف الأسماع (ص:٣٥٦).
(٢) المرجع السابق .
(٣) المرجع السابق .
(٤) المرجع السابق .

ولقبه المؤرخون بـــ: "عميد المؤرخين":

قال الأستاذ الدكتور عبد الوهاب أبو سليمان[1]: العلامة المحدث المسند عميد المؤرخين المكيين.

فإذا مررت عليه تجده عند مدخل رباط بقرب باب الزيادة، ويسمى (رباط الحنابلة) نصب له دولاباً صغيراً، في جزء منه وضع فيه شيئاً من الكحل وورق الكتابة بين يديه لتقييد ما يريد تقييده...

وقال الأستاذ عمر عبد الجبار[2]: خصص فضيلة الشيخ عبد الله غازي حياته في التأليف، وكان يضحي بنفيس أوقاته في الاتصال بأرباب الفضل لتكملة خطته التي رسمها في كتبه المتعلقة بالتراجم، وهذا لا يحول بينه وبين طلب العيش، مع قناعة وزهد، وعفة نفس.

وقال محمود سعيد ممدوح[3]: العالم العلامة، المسند المؤرخ، الورع الزاهد، البحاثة المطلع البحر.

وقال الأستاذ طاهر الكردي[4]: عالم فاضل، وصالح كامل، كان جارنا بمكة المشرفة.

---

(١) العلماء والأدباء الوراقون (١١٨).
(٢) سير وتراجم (ص:٢٠٣).
(٣) تشنيف الأسماع (ص:٣٥٥).
(٤) التاريخ القويم (١/٢٣).

وقال أيضاً[١]: كان صالحاً صدوقاً عفيفاً، قليل الكلام، لا يدخل فيما لا يعنيه، ولم يترك مطالعة الكتب حتى نهاية حياته.

وقال عنه تلميذه العلامة الفقيه القاضي السيد أبو بكر بن أحمد الحبشي رحمه الله تعالى[٢]: وما زال شيخُنا الغازي المترجَم مقيماً في بلده مكة المكرمة، عاكفاً على اشتغاله بالتأليف في محل عمله بباب الزيادة في هدوء وسكون، وتواضع ووقار، مع تردد إلى المدرسة الصولتية التي كان موظفاً بها في بعض الأحيان...

وقال الشيخ أبو تراب الظاهري: والشيخ ابن غازي كما أعرفه كان رجل ورع وتقوى وصلاح[٣].

وقالت مجلة المنهل[٤]: في دار قديمة لعلها كانت إحدى المدارس، بالشارع المفضي إلى باب الزيادة من أبواب المسجد الحرام، كان يُقيم شيخ كرّس جهده لتدوين تاريخ ما أهمله التاريخ عن حياة مكة وتطوراتها وأحوالها. وقضى هذا الشيخ العامل في الخامسة والسبعين من العمر، ولكنه لم يفتر عن القيام بمهمته العلمية حتى قبيل وفاته.

---

(١) مجلة المنهل (٨/٢٣٧).
(٢) الدليل المشير (٢٢٣).
(٣) جريدة البلاد (عدد ٨٥٨٦ في ١٠/٥/١٤٠٧).
(٤) مجلة المنهل (٦/٤٥٩).

١٢. تلامذته:

يُعدُّ الشيخ عبد الله الغازي أحد أعلام العلم، فلقد استفاد منه خلق كثير من تصدره للعطاء في حياته، فلقد كان مرجعاً في الحديث والتاريخ، كما استفادوا من مؤلفاته المخطوطة، وقد خرَّج كثيراً من الباحثين يصعب حصرهم، نذكر منهم :

١. الشيخ إبراهيم بن سعد الله بن عبدالرحيم الفضلي الختني المدني (١٣١٤-١٣٨٩هـ)[١]

---

(١) العلامة المحقق المؤرخ المسند، ولد في بلدة قرة قاش؛ من أعمال ختن بتركستان، ونشأ في أسرة اشتهرت بالعلم والصلاح، حفظ القرآن الكريم صغيراً على أستاذه وابن عمه قاري روزي محمد الأندجاني، ثم قرأ على والده بعض المبادئ وعلى ابن عمته الشيخ محمد شريف الختني وعلى ابن عمه الشيخ محمد عيسى الختني. وعندما أتم دراسته رغب في السفر إلى لكنو، ولكنه سافر إلى كاشغر بأمر شيوخه، ولم تطل مدة إقامته في كاشغر أكثر من ثمانية أشهر حتى انتقل إلى سمرقند. وفي سنة ١٣٣٩ انتهى من الدراسة وذهب إلى أندجان. وفي سنة ١٣٤٨ رحل إلى استانبول، ثم دخل الحجاز سنة ١٣٤٩ وأدى فريضة الحج، ثم استقر بالمدينة المنورة. وفي المدينة اختص بملازمة العلامة المسند محمد عبدالباقي اللكنوي، والفقيه الأصولي الشلبي. وفي سنة ١٣٨٢ انتقل إلى المكتبة التابعة للمسجد النبوي الشريف، وأخيراً استقر في وظيفة معرف كتب وخبير بالمخطوطات، وقد كتب كتاباً ذكر فيه نفائس المخطوطات التي اطلع عليها، وكذا درّس في الحرم الشريف الموطأ، والألفية، والكواكب الدرية، وتفسير الجلالين. ومن مصنفاته: ((تحفة المستجيزين بأسانيد أعلام المجيزين))، وكتاب ((تنقيح النحو))، وكتاب في ((الكفاءة بين الزوجين))، وغيرها. وقد مرض ما يقرب من ستة أشهر، ثم توفي وصلي عليه بالمسجد النبوي الشريف، ودفن في البقيع. انظر: تشنيف الأسماع (ص:١٧-١٩).

٢.السيد أبو بكر بن أحمد بن حسين الحبشي العلوي (١٣٢٠-١٣٧٤هـ)[١].

٣.السيد أحمد بن محمد بن الصديق الغماري (١٣٢٠-١٣٨٠هـ)[٢].

(١) العالم الفاضل، القاضي الفقيه، ولد بمكة المكرمة، وهو حفيد مفتي الشافعية بمكة المحمية السيد حسين بن محمد الحبشي، وعندما بلغ من العمر ست سنوات صحب والده إلى الحج، ثم رجع والده وظل عند جده لأمه السيد علوي بن أحمد السقاف، وقد قرأ القرآن الكريم عند الشيخ أحمد حمام، ثم التحق بمدرسة الفلاح، وكان يحضر الدروس في الحرم الشريف وفي منزل والده العامر بحارة الباب. وفي عام ١٣٤٣ عين مدرساً بمدرسة الفلاح بجدة بعد أن تخرج منها، ثم انتقل إلى مكة المكرمة مدرّساً بالمدرسة المذكورة. وفي عام ١٣٤٥ رحل إلى حضرموت حيث أسلافه السادة آل باعلوي، فأخذ يدور عليهم خاصة الكبراء، فانتقل من بلد إلى بلد. وفي سنة ١٣٥٠ عين مديراً لمدرسة الفلاح بمكة، فظل بهذا المنصب إلى أن عُيّن قاضياً سنة ١٣٦١ وسار في المدرسة ثم القضاء سيرة حسنة. وقد توفي بمكة المكرمة، ودفن بالمعلاة.حضر كثيراً على الشيخ الغازي، وسمع منه المسلسل بالأولية، وهو أول حديث سمعه منه، وسمع منه سورة الصف، وأخذ المسلسل بالمكيين، والمسلسل بالسادة الأشراف في غالبه، وجميع الطرق التي ذكرها في ثبته ((فتح القوي)) بأسانيدها، وأجازه بسائر مروياته، وكتب له إجازة بخطه، له: ((الدليل المشير إلى فلك أسانيد الاتصال بالحبيب البشير))، و((خلاصة السير لسيد البشر ﷺ))، و((رسالة صغيرة في الصلاة)) لصغار المبتدئين .انظر ترجمته في : الدليل المشير (٢٢٣)، وتشنيف الأسماع (ص:٢٦-٢٨)، وسير وتراجم (ص: ٢١-٢٤)، ونشر الرياحين (١/١٦-١٩).

(٢) الإمام الحافظ المحدث الناقد، ذو التصانيف. ولد بقبيلة بني سعيد، وهي قريبة من قبيلة غمارة، وبعد شهرين من ولادته رجع به والده إلى طنجة، وعندما بلغ الخامسة من عمره أدخله والده المكتب لحفظ القرآن الكريم على تلميذه العربي بن أحمد بودرة، واشتغل بالدرس فحضر دروس شيخه بودرة في النحو، والصرف، والفقه المالكي، والتوحيد. له كتاب في فضل القرآن الكريم وحفظه وتلاوته سماه: ((رياض التنزيه في فضل القرآن وحامليه))، وهو أول ما صنّف، وكان دون العشرين. وفي سنة ١٣٣٩ وصل القاهرة وقرأ على علمائها ومشايخها. وكان يحارب السفور =

٤.الشيخ حسن بن محمد بن عباس المشاط (١٣١٧-١٣٩٩هـ)[١].

٥.الشيخ زكريا بن عبدالله بن حسن بيلا (١٣٢٩-١٤١٣هـ)[٢].

=

والمدارس العصرية والتشبه بالكفار، وله في ذلك جزء سماه: ((الاستنفار لغزو التشبه بالكفار))، وكان لا يرى النظر في الجرائد، ويبغض الوظائف الحكومية. واشتغل بالتصنيف طوال حياته فلم ينقطع عنه، وقد بلغت مصنفاته أكثر من ٢٠٠ مصنفاً أكثرها في الحديث. وقد توفي بعد مرض شديد، ودفن بالقاهرة بمقابر الخفير.انظر : تشنيف الأسماع (ص: ٧١-٨٥).

(١) العلامة الحبر، الجامع لأشتات العلوم، ولد بمكة المكرمة، وأصل بيت المشاط من فاس بالمغرب، ونشأ في رعاية والده، فقرأ القرآن الكريم وجوّده على الشيخ محمد السناري والشيخ عبدالله السناري. وفي سنة ١٣٢٩ دخل المدرسة الصولتية، وفي أثناء دراسته كان يحضر حلقات الدرس بالحرم الشريف، ثم عين مدرساً بالمدرسة الصولتية واستمر في سلك التدريس فترة طويلة، ثم عين وكيلاً عن رئيس المحكمة الشرعية الكبرى بمكة المكرمة، ولـه مواقف قضائية مشهورة. ولـه مؤلفات كثيرة منها: ((إنارة الدجى في مغازي خير الورى))، و((التحفة السنية في علم الفرائض))، و ((الجواهر الثمينة في بيان أدلة عالم المدينة)) وهو من تحقيق تلميذه الأستاذ الدكتور عبدالوهاب أبو سليمان، وكتاب ((الثبت الكبير)) وقد تضمن أسماء شيوخه وإجازاتهم، وهو من تحقيق تلميذه الدكتور محمد بن عبدالكريم بن عبيد استاذ الحديث وعلومه بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، و((الجواب المبين في تحذير المسلمين من إدخال أبنائهم مدارس الكافرين))، وغيرها. وقد توفي بعد مرض قصير، وصُلّي عليه بالمسجد الحرام، ودفن بالمعلاة.انظر ترجمته في : تشنيف الأسماع (ص:١٥٩-١٦٣)، وموسوعة الأدباء والكتاب (١٩٢/٣)، ونشر الرياحين (١٤٣/١)، وإتمام الأعلام (ص:٧٧)، وتتمة الأعلام (١٣٧/١-١٣٨).

(٢) ولد بمكة المكرمة ونشأ بها وترعرع بين يدي والديه، فقد كانت والدته سارة بنت يوسف كردي تبرّه وتحنّ عليه وتشجّعه على طلب العلوم من صغره إلى كبره، وقد أخذ عن علماء مكة؛ كالعلامة الكبير الشيخ محمد بن سليمان حسب الله، والعلامة السيد عباس المالكي، وهو والد =

٦.القاضي عبد الحفيظ بن محمد الطاهر الفهري الفاسي(١٣٠١-١٣٨٣هـ)[1].

=

علوي المالكي، ثم ألحقه بالمدرسة الهاشمية الابتدائية بسوق المعلاة، ثم ألحقه بالمدرسة الصولتية فتلقى فيها العلوم الدينية والعربية عن مشايخها الأعلام، ولم يَفُتْه أيضاً التحصيل بالمسجد الحرام على أيدي كبار علمائه الكرام، وقد حمل وسام الشرف والمجد، قلدته إياه المدرسة الصولتية عام ١٣٥٣ بعد أن جاز الاختبارات لعدة سنوات، واختارته لأن يكون أحد مدرّسيها بقسميها الثانوي والعالي، كما حظي في سنة ١٣٥٤هـ شهادة التدريس بالمسجد الحرام، وكان إلى جانب التدريس يقوم بالتأليف؛ فألّف عدة كتب منها: ((الجواهر الحسان في تراجم الفضلاء والأعيان))، و ((إعلام ذوي الاحتشام باختصار إفادة الأنام بجواز القيام لأهل الفضل والاحترام))، وغيرهما. انظر ترجمته في : تشنيف الأسماع (ص:٢١٩-٢٢٢)، ونشر الرياحين (١/١٨٧-١٩٠)، وإتمام الأعلام (ص:١٠١)، وتتمة الأعلام (١/١٩٠-١٩١)، ومن أعلام القرن الرابع عشر والخامس عشر (ص:٥٠-٥٣)، ومعجم المطبوعات السعودية (١/٤٢٠)، وجريدة المدينة في ملحق الأربعاء الأدبي، في ٢١ صفر ١٤١٣هـ بقلم الأستاذ: عبدالرحمن المغربي.

(١) العلامة القاضي المسند الرُّحَلَة المحقق، ولد بفاس بالمغرب، وقد قرأ على جماعة، في مقدمتهم والده العلامة محمد الطاهر الفاسي، أخذ عنه المبادئ ثم القرآن الكريم عرضاً وتعلماً مع شرح غريبه وتفسيره، بعد أن أتقن العربية وشيئاً من الفقه المالكي، وقرأ عليه الموطأ، والبخاري، ومسلم، وابن ماجه، والشفاء، والشمائل وغيرها. وله عدة رحلات مشهورة إلى الحرمين الشريفين. وله عدة مصنفات منها: ((استنزال السكينة الرحمانية بالتحديث بالأربعين البلدانية))، و((الآيات البينات في شرح وتخريج المسلسلات))، و((رياض الجنة في شيوخ السنة))، وكتب أخرى في الأدب والأنساب.انظر : تشنيف الأسماع (ص:٢٧٢-٢٧٦).

٧.الشيخ عبد الواسع بن يحيى الواسعي اليمني (١٢٩٥-١٣٧٩هـ)[(١)].

٨.السيد علوي بن عباس بن عبدالعزيز المالكي (١٣٢٧-١٣٩١هـ)[(٢)].

٩.الشيخ محمد سعيد دفتردار (١٣٢٢-١٣٩٢هـ)[(٣)].

---

(١) العلامة المؤرخ الرُّحَلة، ولد بصنعاء وشرع في الطلب وهو صغير، فقرأ على كثير من العلماء في شتى العلوم ما بين تفسير وحديث وفقه وعربية، ورحل إلى الحرمين وأخذ عن جملة من الأعيان كالحبشي والزواوي. ودخل دمشق سنة ١٣٣٠هـ فأخذ عن أعيانها، وله مصنفات تنوف على العشرين منها: ((فرجة الهموم والحزن في حوادث تاريخ اليمن))، و((السيف القاطع في الزجر عن شرب الدخان الشائع))، و((كنز الثقات في علم الأوقات))، وغيرها. وتولى التدريس بجامع صنعاء، وله خطب مشهورة، ومكتبة كبيرة باليمن. وقد توفي بصنعاء .انظر : تشنيف الأسماع (ص:٣٦٥-٣٦٦).

(٢) العلامة ابن العلامة، ولد بمكة المكرمة، وبيت المالكي من الأشراف الأدارسة المغاربة، نزح أحد أجداده من فاس إلى مكة المكرمة فأنبتت شجرة طيبة. ألحقه والده بمكتب عمه السيد حسن المالكي فحفظ القرآن الكريم، وصلى التراويح بالناس وهو في العاشرة من عمره، ثم التحق بمدرسة الفلاح التي كانت عامرة بالعلماء الأعلام، فقرأ عليهم في النحو، والصرف، والبلاغة، والفقه، والأصلين، والحديث، والتفسير، والمنطق، والعروض، والقوافي، والتاريخ، والفرائض، والجبر، والمقابلة، وكان يحضر حلقات المحدث الشيخ عمر المحرسي، والشيخ السويدي والمقرئ أحمد التيجي، فتلقى عنه الشاطبية. وفي سنة ١٣٤٦ تخرج من مدرسة الفلاح، ثم جلس للتدريس في الحرم المكي الشريف وفي بيته وفي مدرسة الفلاح. وكانت له دروس في الإذاعة جمعها بعد ذلك ولده السيد محمد علوي المالكي وطبعها. وله مصنفات كثيرة. وقد توفي بمنزله بمكة المكرمة، وصُلّي عليه بالحرم ودفن بالمعلاة.انظر : تشنيف الأسماع (ص:٣٨٤-٣٨٧)، وأعلام الحجاز (٢/٢٧٥-٢٨٤).

(٣) أديب من العلماء، حنفي المذهب، من مواليد المدينة المنورة، نزح مع أهله إلى دمشق في الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤م، ثم سافر إلى مصر فتعلم في الأزهر، وعاد إلى المدينة فعمل مديراً لبعض المدارس نحو ٢٠ سنة، وأسس نحو ٣٠ مدرسة في المدينة المنورة وضواحيها، ومن تآليفه:
=

١٠.الشيخ محمد ياسين بن محمد عيسى الفاداني المكي (١٣٣٥-١٤١٠هـ)[١].

١٣.مؤلفاته:

نالت مؤلفات الغازي ثناء وإعجاب علماء عصره، وكذلك كل من ترجم له:

قال الكردي[٢]: وللشيخ عبد الله غازي مؤلفات قيمة.

وقال الأستاذ الدكتور عبد الوهاب أبو سليمان[٣]: وهب الشيخ عبد الله

=

((تاريخ الأدب العربي))، و((مذكرات في تاريخ العرب قبل الإسلام)). وتوفي في المدينة المنورة انظر : الأعلام (١٤٥/٦)، والمستدرك على معجم المؤلفين (ص:٦٤٨).

(١) مُسْند العصر، ولد بمكة المكرمة، ونشأ في رعاية والده الذي كان من العلماء الصالحين، وكان ابتداء تحصيله العلوم على والده وعلى عمه الشيخ الحاج محمود الفاداني، حيث قرأ القرآن الكريم وحصل مبادئ العربية والفقه، وحفظ كثيراً من المتون المتداولة في التوحيد، والفقه، والنحو، والفرائض، والمصطلح، والتحق بالمدرسة الصولتية سنة ١٣٤٦هـ، ثم انتقل إلى مدرسة دار العلوم الدينية التي تخرج منها سنة ١٣٥٣هـ، وأثناء الدراسة كان يحضر حلقات التدريس في المسجد الحرام وفي منازل مشايخه بمكة المكرمة. ثم اشتغل بتدريس شتى الفنون، ودرس بالحرم الشريف وكتب تقريرات على الكتب. وله مصنفات كثيرة منها: ((إتحاف الخلان شرح تحفة الإخوان في علم البيان))، و((جني الثمر شرح منظومة منازل القمر))، و((الفوائد الجنية في قواعد الفقه))، وغيرها.انظر : الأعلام (١٤٥/٦)، والمستدرك على معجم المؤلفين (ص:٦٤٨).

(٢) التاريخ القويم (٢٣/١).

(٣) العلماء والأدباء الوراقون (ص:١٢١).

غازي رحمه الله تعالى حياته للعلم وخدمة طلابه، وخدمة تراث البلد الحرام، فأخرج روائع المؤلفات في التاريخ والتراجم، والأَثْبات وبعض الموضوعات الشرعية المهمة.

وفيما يلي ذكر للكتب التي ذكرها المصادر للغازي:

١. إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام. في أربعة مجلدات، ونسخة أخرى في ستة مجلدات، ونسخة أخرى سبع مجلدات. وهذا الكتاب هو الذي نتناوله بالتحقيق، ونسأل الله التوفيق لإكمال هذا التحقيق. وسيأتي الحديث عنه مفصلاً في المبحث الثاني.

٢. تنشيط الفؤاد من تذكار علوم الإسناد. أو «إرشاد العباد إلى معرفة طريق الإسناد» في تراجم شيوخه ومشايخهم. في مجلدين. وهو مخطوط.

قال الفاداني[1]: ولما كان صاحب الترجمة من كبار مسندي عصره، وفي هذا الباب علم مصره؛ صنف ثبته الكبير الممتع «تنشيط الفؤاد من تذكار علوم الإسناد» أو «إرشاد العباد إلى معرفة طريق الإسناد».

٣. نظم الدرر في تراجم علماء مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر. وهو مخطوط، اختصره ابن مرداد وسماه «نشر النور والزهر في تراجم أفاضل أهل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر».

---

(١) تشنيف الأسماع (٣٥٦).

وقد قام باختصار «نشر النور والزهر» ونشره كلٌّ من الأستاذين: محمد سعيد العامودي وأحمد علي.

٤.نثر الدرر في تذييل نظم الدرر في تراجم علماء مكة المكرمة.

وقد أورد الغازي فيه تراجم لعلماء مكة الذين لم يرد ذكرهم في كتاب أبي الخير مرداد حيث توفي عام ١٣٤٣.

ويعد الكتاب مرجعاً لتراجم علماء مكة في عصر الغازي نفسه، حيث إنه ترجم للعلماء الذين عاصرهم في القرن الثالث عشر والرابع عشر للهجرة.

٥.مجموع الأذكار من أحاديث النبي المختار. وهو مخطوط.

٦.رسالة في ذم اللعب والملاهي المسماة: كشف ما يجب من جواز اللهو واللعب. وهو مخطوط.

٧.فتح القوي في ذكر أسانيد السيد حسين الحبشي العلوي.

قال الفاداني[1]: واعتنى بملازمة الحبيب حسين بن محمد الحبشي المتوفى سنة ١٣٣٠هـ، وختم عليه كتباً في الحديث وغيره، ثم خرّج له ثَبتاً مفيداً سماه «فتح القوي في ذكر أسانيد السيد حسين الحبشي العلوي». لو طبع لكان في مجلد ضخم، كتبه بطريق لم يسبق إليها، وعقد له خاتمة في نفائس بديعة. فجزاه الله خيراً.

---

(١) تشنيف الأسماع (٣٥٦).

وقال عنه تلميذه السيد أبو بكر الحبشي[١]: وهذا الثبت من أنفع الأثبات وأكثرها علماً وتحقيقاً.

قلت: وقد طبع كتاب «فتح القوي» عام ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، وعام ١٤٢٥هـ.

٨. بيان الفرائض شرح بديع الفرائض. وهو مخطوط.

١٤. مكتبته:

على الرغم من تزهد المؤلف وتقلّله، فقد جمع مكتبة كبيرة ضخمة حوَتْ نفائس الكتب في شتى الفنون، خاصة الحديث والتاريخ، ونسخ بيده عشرات من الكتب[٢].

ونوّه بمكتبته الكبيرة الزركلي على أنها من أكبر المكتبات التي يشار إليها في مكة المكرمة[٣].

وقد نُقل جزء منها إلى مكتبة الشيخ عبد الوهاب الدهلوي، خاصة «إفادة الأنام»[٤].

---

(١) الدليل المشير (٢٢٢).
(٢) تشنيف الأسماع (٣٥٧).
(٣) شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز (١٠٣٧/٢).
(٤) تشنيف الأسماع (٣٥٧).

وبعد وفاة الغازي انتقلت هذه المكتبة إلى ابنه الأصغر عبد اللطيف، على اعتبار أنه كان أكثر المهتمين من أبنائه بالكتب والتاريخ، فإن أكبر أبنائه عبد الرحمن لحق بوالده بعد سنتين من وفاته، ولم يترك إلا ابناً واحداً سمّاه محمداً، كان لا يزال صغيراً، أما صالح فقد انتقل للعيش في جدة مع أسرته.

وقد نقل عبد اللطيف مكتبة والده الشيخ عبد الله إلى منزله في جدة، فنشب في بيته حريق كبير احترقت فيه كل كتب الشيخ عبد الله، ولم يُبْقِ منها شيئاً[1].

١٥ .مهنته:

كان رحمه الله يعمل أميناً لمكتبة مدرسة الصولتية التي بحارة الباب، ويزاول أيضاً العمل في بيع أدوات الكتابة من الورق والأقلام والحبر ونحوها.

قال الكردي[2]: كان الغازي يسكن برباط محمد باشا بمكة المكرمة، وقد اتخذ بأسفل هذا الرباط -أي عند بابه ودرجته- دكاناً صغيراً، يبيع فيه أدوات الكتابة من الورق والأقلام والحبر والكحل والصباغ ونحوها. وكان هذا دأبه وحرفته، قانعاً باليسير من الرزق.

---

(١) مذكرة حفيدة المؤلف.

(٢) التاريخ القويم (٢٢/١).

وهذا الدكان يقع قرب باب الزيادة، حيث وضع له دولاباً صغيراً في جزء منه ليبيع فيه ما سبق ذكره، وفي نفس الوقت تجد ورق الكتابة بين يديه، يُقيّد الشوارد، ويسأل القادمين إليه ويستفيد منهم في كتاباته[١].

١٦. وفاته:

بعد حياة مليئة بالجد والعمل والتأليف، بعد حياة زهد وقناعة، بعد حياة تعتبر مدرسة في التقلّل من هذه الدنيا لبلوغ المؤمن مبتغاه من رضى المولى عز وجل، ومن تحصيل للعلم والشغف به. يُعَدُّ انموذجاً يحكي لنا ويذكرنا بالسلف الصالح رضوان الله عليهم «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل»؛ انتقل الغازي رحمه الله تعالى من أرض البركة والنور إلى عالم الرفيق الأعلى –بعد أن مرض
مدة من الزمن– في ضحوة يوم الخميس خامس شهر شعبان سنة خمس وستين وثلاثمائة وألف، عن عمر يناهز خمسة وسبعين عاماً، قضى معظمه في التأليف والكتابة، وقد صُلِّيَ عليه بالمسجد الحرام في وقت العصر بإمامة السيد أبي بكر بن سالم البار[٢]، ودفن بالمعلاة في دكة الشهداء، فرحمه الله رحمة واسعة[٣].

---

(١) تشنيف الأسماع (٣٥٧).
(٢) الدليل المشير (٢٢٣).
(٣) مذكرة حفيدة المؤلف.

١٧. وصيته:

كتب بخط يده وصية بعدم طبع كتاب «إفادة الأنام» إلا كاملاً دون نقص أو تحريف(١).

١٨. إجازاته:

نظراً للمكانة العلمية الرفيعة التي تبوأها الغازي فقد حفل به علماء عصره، وكان مرجعَهم فيما عني به من تراجم علماء عصره وغيرهم، واستجازه كثيرون منهم، لما رأوا فيه من صلاح وتقوى وقوة معرفة وسعة اطلاع، فكان لا يضن عليهم بها إذا كانوا أهلاً للإجازة(٢).

وفيما يلي نذكر نموذجاً من إجازات الشيخ عبدالله غازي للشيخ عبد الواسع بن يحيى الواسعي اليماني(٣):

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي رفع منزلة العلماء من بين الأنام، وخصَّهم بمزايا الكرم والإنعام، والصلاة والسلام على رسوله محمد المظلل بالغمام، وعلى آله

---

(١) مذكرة حفيدة المؤلف.

(٢) سير وتراجم (٢٢٩)

(٣) الدر الفريد الجامع لمتفرقات الأسانيد للواسعي (ص:٨٢-٨٧).

وأصحابه الذين قاموا بنصر الدين أتم قيام، أما بعد:

فقد جمعني الله تعالى بمكة المشرفة، بالأخ العالم الفاضل والعابد الزاهد سيدي الشيخ عبد الواسع بن يحيى الواسعي اليماني، فالتمس مني أن أقتدي بأشياخي، وأجيزَ له بما تجوز لي روايته من كتب الحديث وغيرها، مع أني لست أهلاً بالاستجازة، فكيف بالإجازة، ثم لم أجد بُدًّا من امتثال أمره فأقول:

قد أجزت الشيخ عبد الواسع المذكور بجميع ما تجوز لي روايته، أو تصح لي درايته، إجازة عامة بالشرط المعتبر، عند أهل الحديث والأثر، كما أجازني بذلك جماعة من المشايخ والأعلام، اقتصرت على ذكر بعضهم روماً للاختصار؛ فمنهم: العلامة المحدث المعمر الشيخ محمد بن عبد الرحمن الأنصاري السهارنفوري ثم المكي، عن العلامة المفسر خاتمة المحققين ببلد الله الأمين الشيخ عبدالله سراج، عن الشيخ عبدالله بن هاشم، عن الشيخ صالح الفلاني المدني المشهور بأسانيده المذكورة في ثبته المسمى «قطف الثمر في رفع أسانيد المصنفات في الفنون والأثر».

ومنهم: العلامة الأديب المعمر مولانا الشيخ عبد الجليل برادة المدني، عن العلامة الفاضل مفتي الشافعية بمدينة خير البرية السيد إسماعيل البرزنجي، عن الشيخ صالح الفلاني بسنده. وأخذ شيخنا الشيخ عبد الجليل أيضاً، عن الشيخ منّة الله المالكي، عن الشيخ محمد الأمير الكبير، عن مشايخه المذكورين في ثبته.

وأخذ شيخنا أيضاً عن الشيخ عبد الغني بن أبي سعيد المجددي الدهلوي ثم المدني، عن والده، وعن الشيخ محمد إسحاق الدهلوي ثم المكي، كلاهما عن الشيخ عبد العزيز الدهلوي، عن والده الشاه ولي الله الدهلوي، عن الشيخ أبي طاهر ابن الشيخ إبراهيم الكوراني بأسانيده المذكورة في «الأَمَمْ لإيقاظ الهِمَم». وأخذ شيخ شيخنا عبد الغني أيضاً عن الشيخ عابد السندي المدني بأسانيده المذكورة في ثبته «حصر الشارد».

ومنهم: العلامة الحبر الفهامة الشيخ محمد بن سليمان حسب الله المكي عن مشايخه، وشيخنا المذكور قد أجاز للشيخ عبد الواسع المجاز المذكور، وما في الإجازة المذكورة تكفي عن ذكر مشايخ شيخنا المذكور.

ومن مشايخي: العلامة المحقق الشيخ عبدالله بن عودة القدومي الحنبلي المدني، عن الشيخ حسن الشطي، عن الشيخ خليل الخشَّة الدمشقي، عن الشيخ يوسف الشهير بالشمسي، عن الشيخ علي الشهير بالسليمي، عن الشيخ عبد الغني النابلسي بسنده. وأخذ شيخنا الشيخ عبدالله أيضاً، عن الشيخ سليم العطار عن جده حامد العطار، عن والده أحمد بن عبيد العطار، عن الشيخ إسماعيل العجلوني بأسانيده المذكورة في ثبته المسماة «حلية أهل الفضل والكمال باتصال الإسناد بكمّل الرجال».

ومنهم: العلامة الفقيه المحدث السيد محمد ابن العلامة السيد جعفر الكتاني الفاسي، عن والده السيد جعفر، عن أبي محمد الوليد العراقي، عن أبي الجمال

سيدي الطيب بن عبد المجيد بن عبد السلام بن كيران، عن أبي حفص عمر الفاسي، عن أحمد بن مبارك، عن المسناوي، عن أحمد بن الحاج، عن عبد القادر ابن علي بن يوسف الفاسي، بسنده إلى القاضي زكريا الأنصاري، عن الحافظ ابن حجر العسقلاني بسنده.

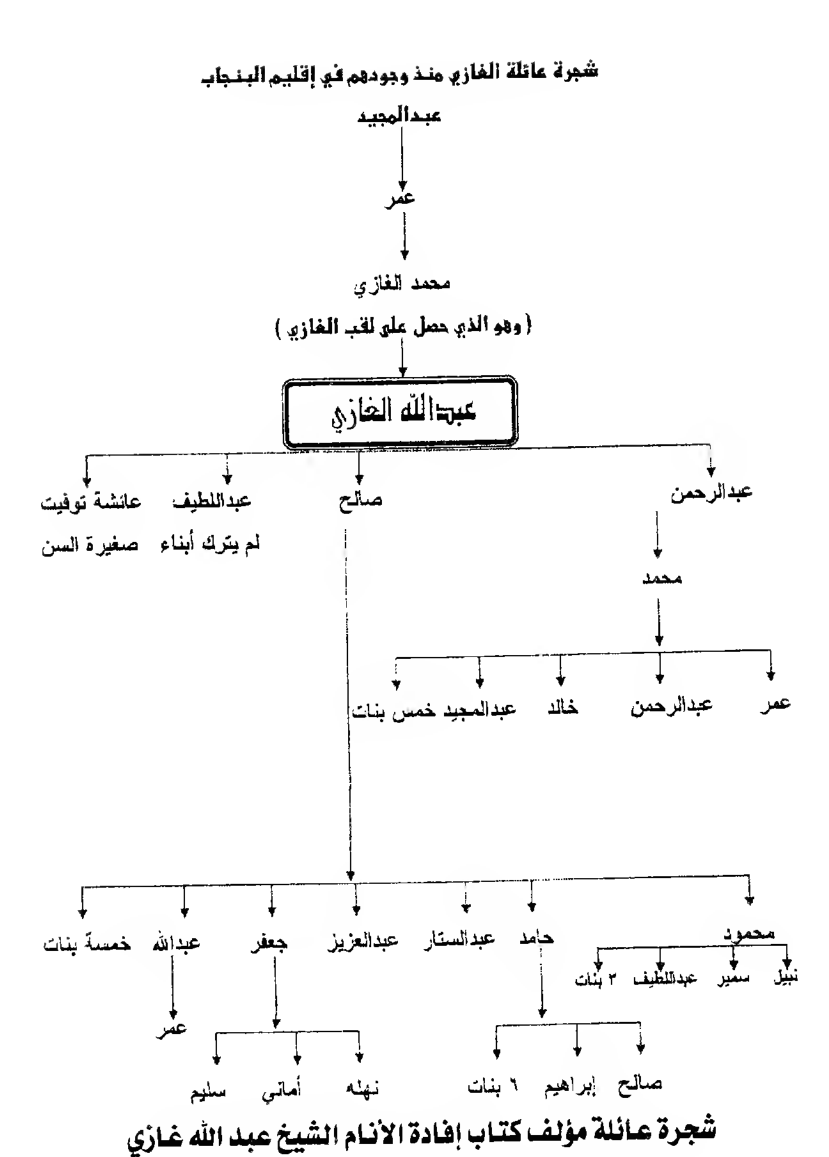
ومنهم: العلامة الفاضل الشيخ أحمد أبو الخير بن عثمان بن علي المكي العطار، ومشايخه رحمه الله كثيرون ذكر أحوالهم وتراجمهم في معجمه المسماة «النفح المسكي في مشايخ أحمد المكي».

ومنهم: العلامة السيد أحمد بن زيني دحلان، والمعمر المسند علم الدين صالح ابن عبد الله السناري المكي، والشيخ محمد أمين بن عمر البالي مفتي الأحناف بالمدينة المنورة، والشيخ عباس بن جعفر المكي، والشيخ محمد بن علي الكناني المصري المكي، والسيد محمد علي ظاهر المدني، والسيد عثمان الداغستاني المدني، والشيخ عبد الرحمن أبو خُضير بن محمد أبي خضير الدمياطي المدني، والسيد محمد صالح الزواوي المكي، والسيد حسين ابن محمد الحبشي العلوي المكي، والشيخ حسين بن الحسن السبيعي الأنصاري الحديدي، والقاضي زين العابدين الحسن، والشيخ محمد بن سالم عايش الحديدي، والشيخ أحمد الحضراوي المكي، والشيخ عبد الحي اللكنوي، والقاضي أيوب بن قمر الدين الفلتي، والسيد حسن شاه الرامفوري، وأعلا أسانيده عن أربعة مشايخ؛ الأول: عن العلامة المعمر الشيخ أمين ابن العلامة حسن البصنوي المدني، وهو

أخذ عن أبيه وهو عن الشيخ عمر بن عبد الكريم بن عبدِ الرسول العطار، والشيخ علي بن عبد البر الونائي بسنده، قال شيخنا: وسمعت من شيخي أمين أن والدي استجاز لي من الشيخ عمر بن عبد الكريم العطار، فعلى هذا تكون رواية الشيخ أمين بلا واسطة أبيه عن الشيخ عمر. والثاني: عن العلامة السيد الشريف أبي المحاسن محمد بن خليل القاوقجي الطرابلسي الشامي وهو يروي عن الشيخ عابد السندي المدني. والثالث: عن العلامة المعمر مائة وخمس سنين مولانا الشيخ فضل الرحمن المراد آبادي وهو يرويَ عن مولانا الشاه عبد العزيز الدهلوي، عن والده الشاه ولي الله، عن الشيخ أبي طاهر المدني. والرابع: عن العلامة المعمر مولانا شاه عليم الدين ابن العلامة رفيع الدين القندهاري، أجازه والده وهو صغير، ووالده رفيع الدين من المعمّرين اجتمع بالمدينة المنورة مع المسند المعمر محمد بن عبدالله المغربي نزيل المدينة المنورة، وتلميذ الشيخ عبدالله البصري قرأ عليه صحيح البخاري وغيره وأجازه بجميع مروياته، واجتمع الشاه عليم الدين بالشيخ عابد السندي في رحلته إلى الحرمين، وقرأ عليه بعضاً من الأحاديث وكتب له الإجازة، فاتصالي إلى الإمام البخاري من طريق شيخنا أحمد المكي عن شيخه أمين البصنوي بأربعة عشر وسايط وكذلك عن شيخه القاوقجي وعن شيخه فضل الرحمن بخمسة عشر وسائط وكذلك عن شيخه عليم الدين هذا.

وأوصي المجاز بتقوى الله عز وجل في السر والنجوى، راجياً منه أن لا ينساني من صالح دعواته، لا سيما بحسن الخاتمة، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله.

كتبه المفتقر إلى رحمة مولاه: عبدالله بن محمد غازي، في ١٣ صفر سنة ١٣٢٩، وقد استجازني وأجزته لاتصال سنده بعلماء اليمن.



شجرة عائلة مؤلف كتاب إفادة الأنام الشيخ عبد الله غازي

كما جاءت في بحث حفيدته الدكتورة أماني جعفر الغازي في المنشور بمجلة الدرعية، العددان الرابع والخامس والثلاثون، جمادي الآخرة – رمضان ١٤٢٧هـ / يوليو – أكتوبر ٢٠٠٦م

المبحث الثاني

التعريف بكتاب إفادة الأنام

١. مقدمة في الكتب التاريخية عن مكة.

٢. اسم الكتاب.

٣. التحقق من نسبة الكتاب إلى المؤلف.

٤. أهمية الكتاب.

٥. منهج المؤلف في كتابه: «إفادة الأنام».

٦. أثر الكتاب فيمن جاء بعد الغازي.

٧. موازنة بين كتاب الغازي «إفادة الأنام» وكتاب الكردي «التاريخ القويم».

٨. ذيول كتاب «إفادة الأنام».

٩. تعرض مخطوطة «إفادة الأنام» للتحريف والتزوير.

١٠. طبع كتاب «إفادة الأنام».



التعريف بكتاب إفادة الأنام

بذل المؤلف رحمه الله جهوداً كبيرة ومضنية في سبيل إعداد كتابه "إفادة الأنام".

وكان يجلس في دكانه الذي يقع قرب باب الزيادة، حيث وضع له دولاباً صغيراً في جزء منه ليبيع فيه أدوات الكتابة من الورق والأقلام والحبر والكحل والصباغ ونحوها، وفي نفس الوقت تجد ورق الكتابة بين يديه، يُقيّد الشوارد، ويسأل القادمين إليه ويستفيد منهم في كتاباته[١].

قال الأستاذ طاهر الكردي: كان قد فرض على نفسه في كتابة تاريخه "إفادة الأنام" كل ليلة جزءاً، لا ينام حتى يكمله. وهذا نظام دقيق في العمل لا يقدر عليه كل مؤلف؛ فهذا أشبه بتدوين المذكرات اليومية[٢].

وسوف نقدم بين يدي القارئ قبل التعريف بكتاب "إفادة الأنام" سرداً لأهم الكتب التاريخية المؤلفة عن مكة المكرمة.

١ .مقدمة في الكتب التاريخية عن مكة:

قال رسول الله ﷺ مخاطباً مكة المكرمة: ((والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أني أُخرجت منك ما خرجت))[٣].

ولما كانت مكة مهبطاً للوحي وموضع ولادة سيد الأنام ﷺ، وهجرته وفتحه، فقد اهتم المسلمون اهتماماً كبيراً بتدوين تاريخها، وكتابة سير ولاتها وقضاتها وعلمائها ووجهائها وعظمائها والواردين إلى الحجاز، كيف لا وهي مبعث النور، ومنبع الجلال والجمال، وهي دعوة سيدنا إبراهيم عليه الصلاة

---

(١) تشنيف الأسماع (٣٥٧).

(٢) مجلة المنهل (٨/٢٣٧).

(٣) أخرجه الترمذي (٥/٣٨٠)، والحاكم في المستدرك (٣/٧).

والسلام: ﴿ فَٱجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ [إبراهيم:٣٧]. وهي مقصد كل عابد وذاكر، وبها بيت الله، فكفاها شرفاً ورفعة.

وقد أُلفتْ كتب كثيرة تناولت تاريخ مكة، قبل الغازي، نذكر أهم هذه الكتب وأصحابها[١].

١. الأزرقي: (-٢٥٠هـ)[٢].

محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة الغساني المتوفى سنة ٢٥٠هـ، في كتابه: «أخبار مكة وما جا ء فيها من الآثار». وقد كان له فضل السبق والتأصيل في كتابة تاريخ مكة المكرمة. وقد طبع هذا الكتاب عدة طبعات. وقد وفقني الله لتحقيق هذا الكتاب على عشر نسخ خطية يرجع تاريخ إحداها إلى عام ٥٢٢هـ.

٢. الزبير بن بكار: (-٢٥٦هـ)[٣].

الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب القرشي الأزدي المتوفى سنة ٢٥٦ صاحب كتاب «جمهرة أنساب قريش وأخبارها». وفي كتابه هذا الكثير من أخبار مكة، وقد اعتمد عليها مؤرخوا مكة.

٣. الفاكهي: (٠٠٠-٢٧٢هـ)[٤].

محمد بن إسحاق العباسي الفاكهي أبو عبدالله، المتوفى بعد سنة ٢٧٢هـ في كتابه الشهير: «أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه»، كما يسمى «تاريخ

---

(١) منائح الكرم (٦١/١).

(٢) مصادر ترجمته: الفهرست (١٦٢) وسمى الكتاب «كتاب مكة وأخبارها وجبالها وأوديتها»، الإعلان بالتوبيخ (١٣٢)، التاريخ والمؤرخون بمكة (١٣).

(٣) مصادر ترجمته: الفهرست (١٦٠-١٦٢)، وفيات الأعيان ١٢٣٦، شذرات الذهب (٦٣٤/٢).

(٤) مصادر ترجمته في دراستي عن الفاكهي في أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه.

مكة))، ويسمى أيضاً ((أخبار مكة)). شمل تاريخ مكة القديم وأخبار قبائلها وحروبها، ثم السيرة النبوية، ومشاعر مكة ومناسك الحج والعمرة، وأخبار مكة في الجاهلية والإسلام، وأحكام دور مكة، وخططها، وشوارعها، وحدودها، وآبارها، وطرقاتها، ومنى، ومزدلفة، وعرفة، وغير ذلك من ضواحيها[١]. وقد قمت بتحقيقه ولله الحمد مع مقدمة وفهارس مفصلة، وطبع في ستة أجزاء.

٤.ابن الأعرابي: (-٣٤٠هـ)[٢].

أحمد بن محمد بن زيد بن بشر أبو سعيد الأعرابي العدوي البصري المكي، المتوفى سنة ٣٤٠، في كتابه ((أخبار مكة)).

٥.الخزاعي: (-٣٥٠هـ)[٣].

محمد بن نافع بن أحمد بن إسحاق الخزاعي أبو الحسن المكي، المتوفى بعد سنة ٣٥٠. له زيادات على تاريخ مكة للأزرقي، مطبوعة مع كتاب الأزرقي، كما أن له كتاباً باسم ((فضائل مكة)).

٦.السرقسطي: (-٥٢٥هـ)[٤].

رزين بن معاوية بن عمار السرقسطي العبدري الأندلسي المكي، المتوفى سنة ٥٢٥. له كتاب في ((أخبار مكة)) وهو ملخص من كتاب الأزرقي، ذكره ابن فرحون في ((الديباج المذهب)). واطلع عليه الفاسي في العقد الثمين والفيروزآبادي في رسالته ((إثارة الحجون في زيارة الحجون)) وسماه: ((تاريخ مكة)). كما نقل منه السهيلي في ((الروض الأنف)).

---

(١) التاريخ والمؤرخون بمكة (ص:٢٢).

(٢) مصادر ترجمته: سير أعلام النبلاء (٤٠٧/١٥-٤١٠)، البداية والنهاية (٢٢٦/١١)، شذرات الذهب (٣٥٤/٢-٣٥٥)، هدية العارفين (٦٢/١)، التاريخ والمؤرخون بمكة (ص٢٥).

(٣) مصادر ترجمته: معجم البلدان (٤٨٣/١)، العقد الثمين (٣٧٨/٢-٣٧٩)، التاريخ والمؤرخون بمكة (ص:٢٧-٢٨).

(٤) مصادر ترجمته: سير أعلام النبلاء (٢٠٤/٢٠-٢٠٦)، الديباج المذهب (٣٦٦/١-٣٦٧)، العقد الثمين (٣٩٩/٤)، التاريخ والمؤرخون بمكة (ص:٣٥).

٧.الميورقي: (-٦٧٨هـ)[1].

أحمد بن علي بن أبي بكر بن عيسى العبدري الميورقي أبو العباس، المتوفى سنة ٦٧٨ بالطائف. له كتاب: ((تعاليق في تاريخ مكة)) سماه الفاسي ((مجاميع الميورقي))، وهو مفقود.

٨.الآقشهري: (-٧٣٩هـ)[2].

جلال الدين محمد بن أحمد بن أمين أبو عبدالله، المتوفى سنة ٧٣٩. له وريقات ذكر فيها تراجم جماعة من شيوخ مكة كما ذكر الفاسي.

٩.ابن محفوظ: (-٧٧٠هـ)[3].

محمد بن محفوظ بن محمد بن غالي الجهني الشبيكي المكي، المتوفى حوالي سنة ٧٧٠. له كتاب في تاريخ مكة اختفى منذ القرن التاسع الهجري. استفاد منه الفاسي ونقل عنه الكثير من المؤرخين.

١٠.الإسفراييني: (-٧٨٦هـ)[4].

سعد الله بن عمر بن علي الإسفراييني المكي، المتوفى سنة ٧٨٦ صاحب كتاب ((زبدة الأعمال وخلاصة الأفعال)) تحدث فيه عن فضائل مكة والإسراء وأسماء مكة والكعبة وبنائها والبيت المعمور والحج وتاريخ الكعبة وزمزم والمقام، ثم عن المدينة.

١١.الفيروزآبادي: (-٨١٧هـ)[5].

مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي الفيروزآبادي أبو طاهر، اللغوي المشهور. توفي سنة ٨١٧ في كتبه: ((إثارة الحجون لزيارة الحجون))، و((مهيج الغرام إلى البلد الحرام))، و((الوصل والمنى في فضل منى)).

---

(١) مصادر ترجمته: العقد الثمين (٣/١٠٢-١٠٣)، الأعلام (١/١٧٥)، التاريخ والمؤرخون بمكة (ص:٤٨).

(٢) مصادر ترجمته: العقد الثمين (٣/١١٣)، التاريخ والمؤرخون بمكة (ص:٦٢).

(٣) مصادر ترجمته: التاريخ والمؤرخون بمكة (ص:٧٣).

(٤) مصادر ترجمته: التاريخ والمؤرخون بمكة (ص:٧٤-٨٠).

(٥) مصادر ترجمته: أنباء الغمر (٣/٤٧)، الضوء اللامع (١٠/٧٩)، شذرات الذهب (٧/١٢٦-١٣١)، وهدية العارفين (٢/١٨٠)، والتاريخ والمؤرخون بمكة (ص: ٩٠).

١٢ .الفاسي: (-٨٣٢هـ)[(١)].

تقي الدين أبو الطيب محمد بن أحمد بن علي الفاسي المكي المالكي الحسني، المتوفى سنة ٨٣٢. قاضي المالكية بمكة، أشهر مؤرخي مكة، من كتبه الخاصة بتاريخ مكة: «تجريد ولاة مكة»، و«شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام» وهو أهم ما كتب في تاريخ مكة، و«الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة»، و«العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين»، وهو أكبر تآليف الفاسي التاريخية، وغيرها.

١٣ .ابن الضياء العمري: (-٨٥٤هـ)[(٢)].

بهاء الدين محمد بن أحمد بن محمد بن الضياء العمري الصاغاني القرشي المكي الحنفي، المتوفى سنة ٨٥٤، في كتابه «البحر العميق في مناسك المعتمر والحاج إلى البيت العتيق»، أو «تاريخ مكة والمسجد الحرام والمدينة المنورة والقبر الشريف» في عشرين باباً، كما أن له كتاب: «تنزيه المسجد الحرام عن بدع جهلة العوام»، ومختصره.

١٤ .ابن فهد: (-٨٨٥هـ)[(٣)].

النجم عمر محمد بن محمد بن تقي الدين بن فهد الهاشمي المكي، المتوفى سنة ٨٨٥، في كتابه «إتحاف الورى بأخبار أم القرى»، ويعدّ أقدم كتاب حوليات في تاريخ مكة. فقد رتب أخبار مكة على السنين مبتدئاً بالسنة الهجرية الأولى ومنتهياً بعام ٨٨٥هـ سنة وفاته، وكتاب «بغية المرام بأخبار ولاة البلد

---

(١) مصادر ترجمته: أنباء الغمر (٤٢٩/٣)، الضوء اللامع (١٨/٧-٢٠)، شذرات الذهب (١٩٩/٧)، الأعلام (٣٣١/٥)، التاريخ والمؤرخون بمكة (ص:١١٣).

(٢) مصادر ترجمته: الضوء اللامع (٨٤/٧-٨٥)، معجم الشيوخ (ص:٢١٣-٢١٥)، هدية العارفين (١٩٧/٢)، الأعلام (٣٣٢/٥)، التاريخ والمؤرخون بمكة (ص:١٣١).

(٣) مصادر ترجمته: الضوء اللامع (١٢٦/٦-١٣١)، الأعلام (٦٣/٥-٦٤).

الحرام»، وفيه تراجم ولاة مكة بداية بسيدنا عتاب بن أسيد رضي الله عنه، وتوفي قبل أن يكمله، وكتابه «الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين»، تراجم للمكيين من سنة ٨٣٢-٨٨٥هـ. وقد قمت بتحقيقه ولله الحمد، وقد طبع في ثلاثة أجزاء.

١٥. ابن ظهيرة: (-٨٨٩هـ)[١].

فخر الدين أبو بكر بن علي بن ظهيرة القرشي المخزومي المكي، المتوفى سنة ٨٨٩ في كتابه: «شفاء الغليل ودواء العليل في حج بيت الرب العظيم الجليل»، وهو منسك.

١٦. ابن الرضي: (-٩١٧هـ)[٢].

محمد بن عمر بن أبي بكر بن سالم المكي، المتوفى سنة ٩١٧ في كتابه: «إخبار الورى بأخبار أم القرى»، كتب فيه الوقائع والوفيات من سنة ٨٧٢هـ إلى سنة ٩١٧هـ.

١٧. ابن فهد: (-٩٢٢هـ)[٣].

العز عبدالعزيز بن النجم عمر بن فهد، المتوفى سنة ٩٢٢، في كتابه: «بلوغ القرى في ذيل إتحاف الورى بأخبار أم القرى»، أرخ فيه لمكة المكرمة من سنة ٨٨٥ إلى سنة ٩٢٢ تاريخ وفاته، وكتابه «غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام»، وأتم فيه كتاب والده: «بغية المرام بأخبار ولاة البلد الحرام»، وكتابه: «نزهة ذوي الأحلام بأخبار الخطباء والأئمة وقضاة البلد الحرام».

---

(١) مصادر ترجمته: الضوء اللامع (١١/٥٨-٦٠).

(٢) مصادر ترجمته: الأعلام (٦/٣١٥)، التاريخ والمؤرخون بمكة (ص: ١٧٠).

(٣) مصادر ترجمته: الضوء اللامع (٤/٢٢٤)، شذرات الذهب (٨/١٠٠-١٠٢)، هدية العارفين (١/٥٨٣)، الأعلام (٤/٢٤)، التاريخ والمؤرخون بمكة (ص: ١٧٠-١٧٢).

١٨.ابن ظهيرة: (-٩٤٠هـ)[١].

صلاح الدين أبو المحاسن محمد بن أبي السعود بن ظهيرة القرشي المكي، المتوفى سنة ٩٤٠، قاضي جدة، في كتابه: «الأخبار المستفادة فيمن ولي مكة من آل قتادة».

١٩.الحطاب الرعيني: (-٩٥٤هـ)[٢].

شمس الدين محمد بن محمد بن عبدالرحمن الحطاب الرعيني الأندلسي الأصل الطرابلسي المكي المالكي، المتوفى سنة ٩٥٤، في رسالته: «رسالة تتعلق بسدانة البيت الحرام وسدنته وسبب ولايتهم لذلك»، نبذة منتخبة من مختصره الذي تناول فيه تاريخ سدانة البيت الحرام، ونظام تراتيب ولاية السدنة وبعض أماكنها وحوادثها، ورسالته: «القول المتين في أن الطاعون لا يدخل البلد الأمين»، و«هداية السالك في المحتاج لبيان فضلي المعتمر والحاج».

٢٠.ابن حجر الهيتمي: (-٩٧٤هـ)[٣].

أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي المكي، المتوفى سنة ٩٧٤، في رسالته: «المناهل العذبة في إصلاح ما وهى وتشعث من الكعبة»، ألّفه سنة ٩٥٩هـ.

---

(١) مصادر ترجمته: هدية العارفين (٢/٢٣٤)، مختصر نشر النور والزهر (ص:١٥١-١٥٢)، التاريخ والمؤرخون بمكة (ص:١٩٢).

(٢) مصادر ترجمته: هدية العارفين (٢/٢٣٢)، الأعلام (٧/٥٨)، والتاريخ والمؤرخون بمكة (ص:١٩٤).

(٣) مصادر ترجمته: النور السافر (ص:٢٨٧-٢٩٢)، شذرات الذهب (٨/٣٧٠-٣٧٢)، مختصر نشر النور والزهر (ص:١٢٢-١٢٤)، الأعلام (١/٢٣٤)، التاريخ والمؤرخون بمكة (ص: ٢١٧).

٢١.الجزيري: (-٩٧٧هـ)[١].

زين الدين محيي الدين عبدالقادر بن محمد بن عبدالقادر الأنصاري الجزيري، المتوفى سنة ٩٧٧، في كتابه: «درر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة»، وكان قد عمل في ديوان إمرة الحج بمكة سنوات طويلة، فقدم فوائد جليلة استفاد منها كثير من المؤرخين.

٢٢.الديار بكري: (-٩٨٢هـ)[٢].

القاضي الحسين بن محمد بن الحسين الديار بكري، نزيل مكة، المتوفى بعد سنة ٩٨٢، في كتابه: «تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس»، جمع فيه ورتب نصوصاً كثيرة من السيرة النبوية، وله «رسالة في مساحة الكعبة والمسجد الحرام»، ومنسك باسم: «أهبة الناسك والحاج لانتفاعه بها لدى الاحتياج».

٢٣.ابن ظهيرة: (-٩٨٦هـ)[٣].

القاضي جمال الدين جار الله محمد بن محمد بن أبي بكر بن ظهيرة القرشي المخزومي، المتوفى سنة ٩٨٦، في كتابه: «الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف».

٢٤.النهروالي: (-٩٩٠هـ)[٤].

قطب الدين محمد بن علاء الدين أحمد بن محمد بن قاضي خان النهروالي

---

(١) مصادر ترجمته: سمط النجوم العوالي (٢٩٣/٤)، الأعلام (٤٤/٤)، التاريخ والمؤرخون بمكة (ص:٢٢٨).

(٢) مصادر ترجمته: هدية العارفين (٣١٩/١)، مختصر نشر النور والزهر (ص:١٧٩)، الأعلام (٢٥٦/٢)، التاريخ والمؤخون بمكة (ص:٢٣٤).

(٣) مصادر ترجمته: مختصر نشر النور والزهر (١٥١-١٥٢)، الأعلام (٥٩/٧-٦٠)، التاريخ والمؤرخون بمكة (ص:٣٢٦).

(٤) مصادر ترجمته: النور السافر (ص:٣٨٣-٣٨٨)، سمط النجوم العوالي (٣٣٧/٤)، شذرات الذهب (٤٢٠/٨)، هدية العارفين (٢٥٥/٢-٢٥٦)، التاريخ والمؤرخون بمكة (ص:٢٤٢).

المكي الحنفي، المتوفى سنة ٩٩٠، مفتي مكة ورئيس كتاب أشراف مكة، والمدرس بالمدرسة السليمانية، والمشرف على مكتبتي مكة الكبيرتين اللتين أنشأهما الأشرف قايتباي، وسفير شريف مكة إلى المدينة المنورة واسطنبول، في كتابه: «الإعلام بأعلام بلد الله الحرام»، وغيره.

٢٥. السمرقندي المكي: (-٩٩٤هـ)[١].

محمد بن الحسين بن عبدالله الشريف الحسيني السمرقندي المكي، توفي بعد سنة ٩٩٤ النسابة، في كتابه: «إتحاف مولانا الحسن بأخبار ملوك الزمن»، يتعلق بتاريخ أشراف مكة، نقل عنه السنجاري والعصامي. وكتابه «تحفة الطالب بمعرفة من ينتسب إلى عبدالله وأبي طالب»، ونقل عنه العصامي.

٢٦. شيْخ التُّربَة: (-١٠٠٧هـ)[٢].

علي ددة بن الحاج مصطفى البوسنوي الموستاري السكتواري، المتوفى سنة ١٠٠٧، في رسالته: «تمكين المقام في المسجد الحرام»، و«الرسالة المقامية في فضل المقام والبيت الحرام».

٢٧. القطب النهروالي: (-١٠١٤هـ)[٣].

عبدالكريم بن محب الدين النهروالي الحنفي المكي، المتوفى سنة ١٠١٤، ابن أخ قطب الدين النهروالي، في كتابه: «إعلام الأعلام بأعلام بيت الله الحرام»، أو: «تاريخ البلد الحرام»، لخّص وذيّل كتاب عمه «الإعلام بأعلام بيت الله الحرام»، وأضاف فيه بعض أخبار عصره، نقل عنه السنجاري والعصامي.

---

(١) مصادر ترجمته: التاريخ والمؤرخون بمكة (ص:٢٥٦-٢٥٧).
(٢) مصادر ترجمته: الأعلام (٤/٢٨٧)، التاريخ والمؤرخون بمكة (ص:٢٥٨-٢٦١).
(٣) مصادر ترجمته: سمط النجوم العوالي (٤/٣٨٤،٣٦٠)، خلاصة الأثر (٣/٨-٩)، هدية العارفين (١/٦١١)، مختصر نشر النور والزهر (ص:٢٨٠-٢٨٣)، التاريخ والمؤرخون بمكة (ص:٢٦٦).

٢٨.الطبري: (-١٠٣٣هـ)[1].

عبدالقادر بن محمد بن يحيى بن مكرم الطبري المكي الحسيني، المتوفى سنة ١٠٣٣هـ، في كتابه: «الأساطين في حج السلاطين»، أو «أساطين الشعائر الإسلامية وفضائل السلاطين والمشاعر الحرمية»، وكتابه: «نشأة السلافة بمنشآت الخلافة»، ضمنه معلومات جديدة عن النظم الإدارية تحت حكم الأشراف. استفاد منه ابنه علي عبدالقادر الطبري في كتابه «الأرج المسكي»، كما نقل عنه العصامي والسنجاري كثيراً.

٢٩.العصامي: (-١٠٣٧هـ)[2].

الملا عصام عبدالملك بن جمال الدين بن صدر الدين الإسفراييني، المتوفى سنة ١٠٣٧، جد العصامي المؤرخ صاحب «سمط النجوم العوالي»، في كتابه: «تاريخ في حوادث مكة»، الذي ذكره حفيده ونقل عنه.

٣٠.ابن الفضل باكثير: (-١٠٤٧هـ)[3].

أحمد بن الفضل بن محمد باكثير الحضرمي المكي، أبو العباس، المتوفى سنة ١٠٤٧، في كتابه: «حسن المآل في مناقب الآل»، أو «وسيلة المآل في عدّ مناقب الآل». عرض فيه تاريخ وتراجم الشرفاء من زمن علي رضي الله عنه إلى سنة ١٠٢٧هـ. نقل عنه السنجاري كثيراً.

---

(١) مصادر ترجمته: الأرج المسكي (ص:١٣١)، سمط النجوم العوالي (ص:٤/٤٠٤)، سلافة العصر (ص:٤٢-٥٠)، الأعلام (٤/٤٤)، التاريخ والمؤرخون بمكة (ص:٢٩٢-٢٩٣).

(٢) مصادر ترجمته: سمط النجوم العوالي (٤/٤٢٠-٤٢١)، سلافة العصر (ص:١٢٢-١٢٤)، خلاصة الأثر (٣/٨٧-٨٨)، مختصر نشر النور والزهر (ص:٣٢٥-٣٢)، الأعلام (٤/١٥٧)، التاريخ والمؤرخون بمكة (ص:٣٠٥-٣٠٦).

(٣) مصادر ترجمته: سلافة العصر (ص:٢٠٤-٢١٣)، خلاصة الأثر (١/٢٧١-٢٧٢)، مختصر نشر النور والزهر (ص:٧٦-٧٨)، هدية العارفين(١/١٥٩)، الأعلام(١/١٩٥)، التاريخ والمؤرخون بمكة (ص:٣٠٩-٣١٠).

٣١.ابن علان (الجد):[١].

محمد علان بن عبدالملك بن علان البكري الصديقي، في كتابه: «مثير شوق الأنام إلى حج بيت الله الحرام».

٣٢.ابن علان: (-١٠٥٧هـ)[٢].

محمد علي بن محمد علان البكري الصديقي الشافعي المكي، المتوفى سنة ١٠٥٧، في مؤلفاته التاريخية، ومنها: «إنباء المؤيد الجليل مراد ببناء بيت الوهاب الجواد»، و«أسنى المواهب والفتوح بعمارة المقام الإبراهيمي وباب الكعبة وسقفها والسطوح»، و«درر القلائد فيما يتعلق بزمزم وسقاية العباس من الفوائد»، و«نشر ألوية التشريف بالإعلام والتعريف بمن له ولاية عمارة ما سقط من البيت الشريف»، وغيرها.

٣٣.الأسدي: (-١٠٦٦هـ)[٣].

أحمد بن محمد الأسدي المكي الشافعي، المتوفى سنة ١٠٦٦، في كتابه: «إتحاف الكرام بفضائل الكعبة الغراء والبلد الحرام»، و«إخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام»، وتوفي قبل إتمامه فأكمله أحد أبنائه، وكتابه: «طبقات الشافعية».

٣٤.الطبري: (-١٠٧٠هـ)[٤].

علي بن عبدالقادر بن محمد بن يحيى الطبري الحسيني المكي، المتوفى سنة ١٠٧٠، في كتابه: «الأرج المسكي في التاريخ المكي»، ورسالته: «شنّ الغارة على مانع نصب الستارة»، وغيرها.

---

(١) مصادر ترجمته: التاريخ والمؤرخون بمكة (ص:٣١٢-٣١٣).

(٢) مصادر ترجمته: سمط النجوم العوالي (٤/٤٠٥)، خلاصة الأثر (٤/١٨٤-١٨٩)، هدية العارفين (٢/٢٨٣-٢٨٤)، مختصر نشر النور والزهر (ص:٤٦٤-٤٧١)، الأعلام، (٦/٢٩٣)، التاريخ والمؤرخون بمكة (ص:٣١٤-٣١٥).

(٣) مصادر ترجمته: خلاصة الأثر (١/٣٢٥-٣٥٧)، نفحة الريحانة (٤/٢٠٧-٢١٠)، مختصر نشر النور والزهر (ص:٧٢)، هدية العارفين (١/١٦٠)، الأعلام (١/٢٣٨)، التاريخ والمؤرخون بمكة (ص:٣٣٤-٣٣٧).

(٤) مصادر ترجمته: سلافة العصر (ص:٥٧-٦٤)، خلاصة الأثر (٣/١٦١-١٦٦)، هدية العارفين (١/٧٥٩)، الأعلام (٤/٣٠١)، التاريخ والمؤرخون بمكة (ص:٣٤١).

٣٥.الشلّي: (-١٠٩٣هـ)[1].

جمال الدين محمد بن أبي بكر بن أحمد الشهير بالشلّي الحضرمي المكي، أبو علوي، المتوفى سنة ١٠٩٣، في كتابه: «تاريخ ولاة مكة»، وكتابه: «السنا الباهر بتكميل النور السافر في أخبار القرن العاشر»، وكتابه: «عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر».

٣٦.العصامي: (-١١١١هـ)[2].

عبدالملك بن حسين بن عبدالملك العصامي المكي الشافعي، المتوفى سنة ١١١١، في كتابه: «سمط النجوم العوالي في أبناء الأوائل والتوالي».

٣٧.العجيمي: (-١١١٣هـ)[3].

حسن بن علي بن يحيى بن عمر بن أحمد العجيمي المكي الحنفي، المتوفى سنة ١١١٣، في كتابه: «تاريخ مكة والمدينة والطائف»، وكتابه: «خبايا الزوايا».

٣٨.ابن معصوم: (-١١١٩هـ)[4].

علي بن أحمد بن محمد الحسيني المعروف بعلي خان بن ميرزا أحمد، المتوفى سنة ١١١٩، في كتابه: «سلافة العصر في محاسن أعيان العصر».

---

(١) مصادر ترجمته: خلاصة الأثر (٣/٣٣٦-٣٣٨)، مختصر نشر النور والزهر (ص:٤٤٨-٤٥٠)، هدية العارفين ٢/٢٩٩)، الأعلام (٦/٥٩-٦٠)، التاريخ والمؤرخون بمكة (ص:٣٥٣- ٣٥٤).

(٢) مصادر ترجمته: مختصر نشر النور والزهر (ص:٣٢٦-٣٢٧)، هدية العارفين (١/٦٢٨)، الأعلام (٤/١٥٧-١٥٨)، التاريخ والمؤرخون بمكة (ص:٣٦٤-٣٦٥).

(٣) مصادر ترجمته: خلاصة الأثر (١/٢٤٦)، هدية العارفين (١/٢٩٤)، مختصر نشر النور والزهر (ص:١٦٧-١٧٣)، الأعلام (٢/٢٠٥)،التاريخ والمؤرخون بمكة(ص٣٧٠-٣٧١).

(٤) مصادر ترجمته: خلاصة الأثر (١/٤٧٥)، نفحة الريحانة (٤/١٨٧) مختصر نشر النور والزهر (ص:٣٥٩-٣٦٠)، الأعلام (٤/٢٥٨-٢٥٩)، التاريخ والمؤرخون بمكة (ص:٣٧٨-٣٧٩).

٣٩.السنجاري: (١٠٥٧-١١٢٥هـ)[1].

علي بن تاج الدين بن تقي الدين السنجاري، المتوفى سنة ١١٢٥هـ، في كتابه «منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم». وقد نشر الكتاب في ستة أجزاء بتحقيق الدكتور جميل عبدالله المصري وآخرون، جامعة أم القرى، بمكة المكرمة.

٤٠.الهادي المكي: (-١١٣٨هـ)[2].

عبدالوهاب الهادي بن محمد صالح الطاهر الشافعي المكي، المتوفى سنة ١١٣٨، والذي تولى خطابة وإمامة المسجد الحرام، وكتابه: «الدر الفاخر في خبر الأوائل والأواخر»، يصل إلى عهد الشريف عبدالكريم بن محمد بن يعلى سنة ١١١٦هـ.

٤١.الطبري: (-١١٦٣هـ)[3].

الشيخ محمد بن علي بن فضل بن عبدالله محمد بن يحيى بن مكرَم بن المحب محمد الطبري، المتوفى سنة ١١٦٣، وكتابه: «إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن».

---

(١) مصادر ترجمته: خلاصة الأثر (٤٧٦/١)، مختصر نشر النور والزهر (ص:٣٥٨)، الأعلام (٢٩٢/٤)، معجم المؤلفين (٤٩/٧)، التاريخ والمؤرخون بمكة (ص:٣٨٣)، أعلام المكيين (٥٣٣/١).

(٢) مصادر ترجمته: مختصر نشر النور والزهر (ص:٣٣٦)، التاريخ والمؤرخون بمكة (ص:٣٨٩-٣٩٠).

(٣) مصادر ترجمته: الأعلام للزركلي (٢٩٦/٦)، ومعجم المؤلفين لكحالة (٣٤/١١) وفيهما وفاته سنة ١١٧٣هـ، والمختصر من نشر النور والزهر (ص:٤٥٨)، ونشر الرياحين (٦٧٥/٢).

٤٢. أحمد زيني دحلان: (١٢٣١-١٣٠٤هـ)[١].

السيد أحمد بن زيني دحلان، المتوفى سنة ١٣٠٤. وكتابه: «خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام».

٤٣. الصباغ المكي: (١٢٤٣-١٣٢١هـ)[٢].

محمد بن أحمد بن محمد بن سالم الصباغ المكي، المتوفى سنة، وكتابه: «تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام».

وقد قمت بتحقيقه مع مقدمة وفهارس مفصلة، وطبع في جزأين.

٤٤. أيوب صبري باشا: (-١٣٢٢هـ).

أيوب صبري باشا، الأميرالاي في البحرية العثمانية، توفي باستانبول سنة ١٣٢٢هـ. وكتابه: «مرآة الحرمين». وهذا الكتاب في تاريخ الحرمين ووصف جزيرة العرب.

٤٥. الشيبي: (-١٣٣٥هـ)[٣].

محمد صالح بن أحمد بن زين العابدين الشيبي، المتوفى سنة ١٣٣٥هـ. وكتابه: «إعلام الأنام بتاريخ بيت الله الحرام».

---

(١) مصادر ترجمته: الأعلام للزركلي(١/١٢٩-١٣٠)، ومعجم المطبوعات (ص٩٩٠-٩٩٢)، والأعلام الشرقية(٢/٧٥-٧٦) وفيهم ولادته سنة١٢٣٢هـ، وحلية البشر (١/١٨١-١٨٣)، وفهرس الفهارس (١/٢٩٠-٢٩٢)، وهدية العارفين (١/١٩١)، ومعجم المؤلفين لكحالة (١/٢٢٩-٢٣٠)، ونشر الرياحين (١/٢٧-٢٨)، وفيض الملك المتعالي (١/٣٠-٣١ مخطوط)، وأدبيات زيدان (٤/٢٨٨)، والآداب العربية لشيخو (٢/٩٧)، وتاريخ آداب اللغة العربية لزيدان (٤/٢٨٨-٢٨٩)، وفهرس التيمورية (١/٢٣٨، ٣/٩٨)، وفهرس الأزهرية (٦/٢١٦)، واكتفاء القنوع (ص:٤٢٢)، ومجلة المنار (٣٣/٣١٧-٣١٩).

(٢) مصادر ترجمته: الأعلام للزركلي (٦/٢١)، ومعجم المؤلفين لكحالة (٨/٢٦٢)، والمختصر من نشر النور والزهر (ص:٤٥٢)، ونشر الرياحين (٢/٥٢٣)، والفهرس التمهيدي (ص:٣٦١)، وعبدالوهاب الدهلوي في مجلة المنهل (٧/٣٤٤) وأرخ وفاته سنة ١٣١١هـ، وفهرس دارالكتب المصرية (٥/١٢٥)، وفهرس المخطوطات المصورة (٢/٣٥).

(٣) مصادر ترجمته: كتابه إعلام الأنام (ص:٣٩)، وهامش الإتمام على إعلام الأنام (ورقة ١٠١، ١٠٣)، وتاريخ الكعبة المعظمة (ص:٢٤٢، ٢٤٣، ٣٤٢)، ونشر الرياحين (٢/٥٢٠-٥٢٢).

٤٦.الشيبي: (-١٣٤٣هـ)[١].

حسن بن عبد القادر الشيبي، مات في وقعة الطائف في شهر صفر سنة ١٣٤٣هـ. وكتابه: «الإتمام على إعلام الأنام».

٤٧.إبراهيم رفعت باشا: (١٢٧٣-١٣٥٣هـ).

اللواء إبراهيم رفعت باشا بن سويفي بن عبد الجواد بن مصطفى المليجي، أمير الحج المصري، المتوفى سنة ١٣٥٣هـ. وكتابه: «مرآة الحرمين».

٢.اسم الكتاب:

اسم الكتاب: «إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام».

وهذا مما لا يتطرق إليه الشك إطلاقاً، وذلك للأسباب التالية:

١.نص المؤلف على ذلك في مقدمة كتابه، فقال: وسميته بـ: إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام، ورتبته على مقدمة وعشرة أبواب وخاتمة.

٢. مصورات النسخ الخطية الموجودة من الكتاب بجميع أجزائها تحمل هذا العنوان.

٣.كما أن جميع من ترجم للغازي نسب إليه هذا الكتاب بهذا العنوان[٢].

وقد اعتمدنا على مصورة نسخة الاستاذ الدكتور عبدالوهاب أبو سليمان والتي هي في الأصل مصورة من نسخة الشيخ محمد نصيف، فجزى الله الدكتور عبدالوهاب خير الجزاء.

٣.التحقق من نسبة الكتاب للمؤلف:

لا يخالج الباحث أي شك في نسبة الكتاب إلى المؤلف الغازي رحمه الله، وذلك للأسباب التالية:

---

(١) مصادر ترجمته: نشر الرياحين للبلادي (١/١٢٢).

(٢) انظر مصادر ترجمة المؤلف.

١.أجمع المترجمون للشيخ الغازي رحمه الله على نسبة هذا الكتاب إليه.
٢.كما أن كل من نقل عنه نسب كتاب «إفادة الأنام» إليه[١].

٤.أهمية الكتاب:

يعد كتاب «إفادة الأنام» من خيرة الكتب التي جمعت التاريخ المكي، فقد ربط المؤلف به ما كاد ينقطع من حلقات سلسلة تاريخ مكة، وبالأخص في الحقبة الأخيرة التي يكتنفها الغموض والإهمال في التدوين، فتصدى المؤلف لهذه الفترة العصيبة الواقعة ما بين نهاية القرن الثالث عشر وبداية القرن الرابع عشر، وما حصل فيها من وقائع وأحداث جسام، تفرد الشيخ بذكرها، فلقد جمع رحمه الله ما كُتِبَ وأضافَ إليه ما كَتَبَ، فكانت الحصيلة هذا الكتاب الموسوعي الفريد.

وقد جمع الغازي ما تفرق من كتب العلماء الذين كتبوا في التاريخ المكي، فقد جمع فيه الكلام عن البيت الحرام من القرن الثالث لهجرة سيد الكائنات إلى لحظة مفارقة المؤلف للحياة، في السنة الخامسة والستين وثلاثمائة وألف للهجرة عند المؤرخين الأثبات، فجاء كتابه كالأم لما قبله من الأفراد، فقد جمع ما كتبه الأولون وزاد، فكان موسوعياً في التصنيف والتوزيع وكأنه من كتب المجاميع، فأسس بنيانه على ركن متين، فكان عمله بهجة للقارئين. وسيكون بعد تحقيقه من المراجع الموسوعية في التاريخ المكي، يجد الباحثون فيه بغيتهم.

قال الكردي في كتابه التاريخ القويم[٢]: وَفَّق الله بعض الفضلاء لطبع تاريخه القيم النادر، فتاريخه مهم جداً لا يوجد مثله، فنسأل الله تعالى أن يقيض من يطبعه وينشره بين المسلمين.

وقال أيضاً في مكان آخر[٣]: إن كل ما تقدم من أول مبحث عين زبيدة

---

(١) انظر مصادر ترجمة المؤلف.
(٢) التاريخ القويم (٢٣/١).
(٣) التاريخ القويم (٩١/٦).

وغيرها إلى هنا، نقلناه من تاريخ الغازي رحمه الله تعالى، الذي لم يطبع إلى الآن، وقد نقلناه بترتيب كتابه حرفاً حرفاً بدون تصرف فيه، ما عدا عناوين المباحث، فقد وضعناها من عندنا لسهولة المطالعة والفهم، وقد آثرنا نقل هذا المبحث القيم من تاريخ الغازي دون غيره، لأن تاريخه حاو لما في جميع التواريخ في غالب المباحث، والله الموفق للصواب، وإليه المرجع والمآب.

وقال أيضاً[١]: ولقد سمعنا من الثقات أن الأمريكان المقيمين بالظهران بالمملكة العربية السعودية، قد أخذوا لتاريخ الغازي صوراً فتوغرافية لجميع التاريخ، أخذوا لكل صحيفة صورة مصغرة بحجم علبة الكبريت (أي على مايكروفيلم)، وذلك بعد وفاة مؤلفه الشيخ عبدالله غازي رحمه الله تعالى، وبعد استئذان أولاده الذين كانوا يشتغلون عندهم في الظهران وبعد إعطائهم مكافأة سخية.

وقال أيضاً[٢]: حبذا لو جعلت الشركة[٣] في أوائل مطبوعاتها كتاب "إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام"، لمؤلفه الشيخ عبد الله بن محمد الغازي الهندي المكي رحمه الله، لأن تاريخه هو من أهم التواريخ وأوسعها وأحدثها، فمؤلفه رجل معاصر، وقد كتب إلى أيامنا هذه، فيعدُّ تاريخه جديداً، وهو يشتمل على كثير من الأخبار والحوادث، فيبحث عن فضل مكة، وتعظيم الحرم، وأخبار العمالقة وجرهم، وجميع ما يتعلق بأمر الكعبة من بنائها وكسوتها وهداياها، والمطاف والحجر الأسود والمقام وزمزم والمسجد الحرام، والزيادات التي وقعت

---

(١) التاريخ القويم (٢٣/١).

(٢) مجلة المنهل (٢٣٦/٨).

(٣) أعلن عن تأليف لجنة من الشخصيات البارزة وذوي المكانة العلمية والأدبية بمكة المشرفة، مهمتها القيام بإنشاء شركة لنشر مخطوطات تواريخ الحرمين . مجلة المنهل (٢٣٦/٨). ولكن لم تر هذه الشركة النور، ولعل صدور قرار مجلس إدارة دارة الملك عبد العزيز الذي أعلنه صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز في مكة المكرمة في ٢٢ ربيع الأول عام ١٤٢٩هـ بإنشاء مركز تاريخ مكة المكرمة بادرة طيبة للأهتمام بتراث مكة وتاريخها .

فيه، وما أحدثه الملوك والسلاطين فيه من العمارات، وجبال مكة ومساجدها وآبارها وعيونها، وطرقاتها وأربطتها ومدارسها ومقابرها، وما وقع فيها من أمطار، والسيول والصواعق والرياح الشديدة، وما كان بها من الرخاء والغلاء، والقحط والوباء، وما كان يؤخذ من الحجاج والتجار من المكوس والعشور وإبطال ذلك. ومن حج من العلماء والملوك ومبراتهم وصدقاتهم بها، وذكر أمراء مكة من بدء الإسلام إلى اليوم، وما وقع من الحروب وتغير الدول، وحدود بلاد العرب وذكر بلاد اليمن وبلاد عسير، وذكر أنواع العرب ودياناتهم وأخلاقهم وأنكحتهم وأسواقهم في الجاهلية .. إلى غير ذلك من المباحث التاريخية المهمة.

٥.تاريخ تأليف كتاب «إفادة الأنام»:

لم يذكر المؤلف رحمه الله تعالى تاريخ بداية تأليف الكتاب، ولكنه يبدو أنه بدأ تأليفه بعد أن عُيّن أميناً لمكتبة المدرسة الصولتية، فقد أتيح له الاطلاع على أمهات الكتب في التاريخ المكي، وقد رأى ضرورة وجود مؤلَّف جامع لتاريخ بلد الله الحرام.

قال الشيخ الفاداني[١]: ولما أتم تحصيله وأكمل تأهيله، أقبل على شأنه، فجلس للتدريس بالحرم المكي الشريف، وكان لا يحضر مجلسه إلا الحاذقون، وفي الوقت نفسه قام على إحياء معالم مكة المكرمة، وترجمة علمائها.. اهـ.

وقد نص المؤلف رحمه الله على تاريخ نهاية تأليف الكتاب، فقال: قال مؤلفه عفا الله عنه: قد حصل الفراغ من تسويد هذا الكتاب في خامس عشر رجب سنة ألف وثلاثمائة وتسع وأربعين من هجرة سيد المرسلين صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه.

وبعد أن أنهى المؤلف الكتاب، كتب تعليقاً عليه سماه «إتمام الكلام».

(١) تشنيف الأسماع (٣٥٥).

٦.منهج المؤلف في كتابه «إفادة الأنام»:

اتبع المؤلف أسلوباً جديداً بالنسبة لعصره، وطريقة المؤلفين من قبله، فقد وضع الكتاب في مقدمة وعشرة أبواب وخاتمة، وقسم كل باب إلى فصول متعددة، تحدث في كل فصل منها عن قسم معين لا يتعداه إلى غيره، ويجمع في هذا القسم ما وصل إليه من كتابات المؤرخين قبله، ويذكر أسماء الكتب التي نقل منها، وأسماء مؤلفيها.

وهكذا يصنع المؤلف في كل موضوع يتحدث عنه، فالكتاب بهذا الأسلوب يكاد يكون موسوعياً في المواضيع التي يتحدث عنها، وأجمل ما فيه أنه يخصص الحديث عن كل موضع في القسم الخاص به من الكتاب، ولا يتجاوزه إلى غيره بحيث يسهل مهمة الباحث، فلا يضطره إلى البحث عن هذا الموضوع في أقسام أخرى من الكتاب إلا في الحالات التي تقتضي الربط بين موضوع وآخر، وهي قليلة جداً، ولها ما يبررها.

والمؤلف يذكر مصادره غالباً باسم الكتاب الذي ينقل عنه، وتارة باسم مؤلف الكتاب، ولو أنه عمد إلى توثيق ما ينقله بأرقام الصفحات، وجَعَل لكل ذلك هامشاً لكان عمله أكمل، ولكن المؤلف كان يكتب في زمن لم يَعرف الكثيرُ من مؤلفيه وكُتَّابه هذا الأسلوب الوثائقي في التأليف.

والمؤلف رحمه الله يَنقل النصوص من غير حذف أو تحريف أو اختصار، وهي أمانة لها قيمتها في النقل، والروايات التي ينقلها الغازي عن المؤرخين قد تحمل بعض الاختلاف فينقلها بنصها ولا يتدخل فيها بتصحيح أو تعليق، ولا يدلي برأيه الخاص في الاختلاف إن وجد، فهو ينقل ما كتبه المؤرخون وينسبه إليهم، وبعض هذه الروايات التي ينقلها الغازي قد تكون غير صحيحة، فهو ينقلها بنصها ولا يُبدي رأيه فيها، ولا يعترض على ما هو منكر وظاهر البطلان، ولقد كان الأولى به بيان ذلك.

ولقد كان الغازي حريصاً على أن يسجل كلّ ما يصل إليه علمه من تاريخ مكة وغيرها من البلاد العربية، وكان في الوقت نفسه شديد الحرص على أن يظل كتابه هذا مخطوطاً لا يُطبع ولا يُتداول بين الناس.

ورأيت هذا مسجلاً على النسخة التي استنسخها نصيف من «إفادة الأنام»، والتي ذكر في جميع أجزائها حرص المؤلف الشديد على عدم سماحه بطبعها، وكان نصيف يؤكد تعهده للمؤلف بذلك.

والمؤلف رحمه الله يأتي بالدليل للنصوص التي يوردها، فيوثق نقوله وأقواله من الكتب المعتمدة، ويشير إلى ذلك.

- ففي مجال التفسير:

أخذ المؤلف على نفسه نقل أقوال المفسرين فيما يتعلق بتوضيح المسائل وذلك بإيراد الأدلة القرآنية المتعلقة بذلك، وذكر القول الذي رجحه العلماء بدون أي تدخل في المسألة، مثال ذلك:

في بيان فضل مكة: في قوله تعالى: ﴿ فِيهِ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ [آل عمران:٩٧] فقد أورد أقوال المفسرين في بيان المراد من الآيات البينات، وبيان المراد من قوله: مقام إبراهيم، وبيان الرأي الراجح الذي عليه الجمهور. وهو يسير على هذه الطريقة في المسائل الأخرى المتعلقة بالتفسير.

- وفي مجال الحديث:

ينقل المؤلف -رحمه الله- الأدلة الحديثية مع بيان العزو إلى مصادرها: مثال ذلك: ما نقله في بيان فضل مكة: قال: وأخرج الشيخان عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «صَلاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ»(١).

---

(١) البخاري: في الجمعة، ح: (١١٣٣)، ومسلم: في الحج، ح: (١٣٩٤).

وقولــه: وأخرج الترمذي وابن ماجة عَنْ عَبْد اللَّه بْن عَديٍّ ابْنِ حَمْرَاء، قَالَ: ((رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ وَاقفاً عَلَى الْحَزْوَرَة فَقَالَ: وَاللَّه إِنَّك لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّه، وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّه إِلَى اللَّه، وَلَوْلا أَنِّي أُخْرِجْتُ منْك مَا خَرَجْتُ))[١].

وكثيراً ما ينقل الحديث من كتب التاريخ بصيغة التضعيف من غير عزو، كما في قولــه عند ذكر بناء البيت: ويروى أن الخليل أسس البيت من ستة أجبل... الحديث. وهكذا يتابع الشيخ إيراد الأحاديث سواء أكانت صحيحة أو ضعيفة أو لا أصل لها، فلا يتدخل في دراستها دراسة إسنادية نقدية، بل يقتصر على إيرادها فحسب.

- وفي مجال الفقه:

ينقل المؤلف -رحمه الله- المذاهب الفقهية في المسألة من الكتب دون ترجيح أحدها على الآخر. مثال ذلك: ما نقله في إجارة دور مكة، فقال: اختلف الفقهاء في بيع دور مكة وإجارتها، فمنع أبو حنيفة-رحمه الله- بيعها، وأجاز إجارتها في غير أيام الحج، ومنع منهما في أيام الحج، لرواية الأعمش عن مجاهد أنَّ النبيَّ ﷺ قال: ((مكة حرام، لا يحل بيع رباعها، ولا أجور بيوتها))، وذهب الشافعي -رحمه الله- إلى جواز بيعها وإجارتها؛ لأن رسول الله ﷺ أقرهم عليها بعد الإسلام على ما كانت عليه قبله، ولم يغنمها ولم يعارضهم فيها، وكذلك بعده. فابتاع عمر وعثمان رضي الله عنهما ما زاداه في المسجد من دور مكة، وتملك أهلها أثمانها، ولو حرم ذلك لما بذلاه من أموال المسلمين، ثم جرى العمل به إلى وقتنا هذا، فكان إجماعاً متبوعاً.

وهذا مبني على أصل فتح مكة هل كان عنوة أم كان صلحاً؟

---

(١) الترمذي: في المناقب، ح: (٣٩٢٥)، وابن ماجه: في المناسك، ح: (٣١٠٨).

- وفي مجال التاريخ:

أورد المؤلف في مقدمة كتابه أسماء الكتب التي استفاد منها في بحثه في التاريخ المكي مقرونة بأسماء أصحابها، وهو ينقل عن بعضهم باختصار وعن آخرين بإسهاب. فإذا وجد بغيته عند الإمام الأزرقي لم يتجاوزه إلى غيره إلا مرات قليلة لغاية في نفسه، ثم ينتقل إلى الفاسي ويتابع على هذه الطريقة في استعراض كتب التاريخ المكي. فمثلاً: في مسير تبع لهدم الكعبة يذكر قول الأزرقي وابن ظهيرة في هذا الموضوع ثم يختم ذلك.

٧.أثر الكتاب فيمن جاء بعد الغازي:

يعتبر كتاب «إفادة الأنام» مرجعاً هاماً للباحثين ممن كتبوا عن تاريخ مكة المكرمة، فقد استفاد منه الشيخ محمد طاهر كردي رحمه الله في كتابه: «التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم»، ونقل منه كثيراً، وقد أفردتُ ما نقله الكردي من الغازي، فبلغ حوالي ٢٠٠ صفحة.

وكذلك الشيخ أحمد السباعي في كتابه تاريخ مكة.

وسيستفيد منه كثيرون بعد تحقيقه وطبعه إن شاء الله.

٨.موازنة بين كتاب الغازي «إفادة الأنام» وكتاب الكردي «التاريخ القويم»:

يعتبر كتاب الغازي «إفادة الأنام» بحق أول موسوعة علمية كبرى عن مكة المكرمة، وقد جاء بعد الغازي الأستاذ محمد طاهر كردي المكي وجمع كتاباً موسوعياً آخر عن مكة المكرمة سماه «التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم»، وهو يقارب كتاب الغازي في حجمه، وفيما يلي موازنة بين الكتابين نظراً لتقارب عهدهما:

١- يعتبر الغازي رائداً في هذا المضمار حيث يعتبر كتابه أول كتاب موسوعي عن مكة المكرمة.

٢- دقة التبويب والتنظيم للمادة العلمية للكتاب، وهذا ما يفتقده كتاب الكردي.

٣- تدوينه الأحداث السياسية التي رآها ووقعت في عصره، وقد عاصر الغازي أحداثاً كثيرة سجلها كلها بدقة تامة، بينما غطى الكردي الأحداث التي عاصرها، ونقلها في كتابه، وكان من أهمها ترميم ما وقع في المسجد الحرام، فقد ذكرها مفصلة لحظة بلحظة. وهذا ما يميز تاريخ الكردي، وهو أهم ما صنعه الكردي، ويعتبر كتابه مرجعاً في هذا المضمار، وأعرض عن ذكر الأحداث السياسية، وقد اعتذر الكردي عن ذلك بقوله ... فكتابي هذا قد استوعب ما وقفت عليه من تاريخ مكة، فقد جمعت فيه كل المسائل والأبحاث القيمة المتعلقة بها، ما عدا ذكر الحروب التي وقعت بمكة، شرفها الله تعالى وحفظها من الفتن ما ظهر منها وما بطن، في العصور السابقة إلى أن استولى عليها الملك عبد العزيز ابن عبدالرحمن آل سعود في عصرنا الحاضر سنة ألف وثلاثمائة وثلاث وأربعين...

والسبب الذي من أجله تركت ذكر حوادث الحروب بمكة، هو أن ذلك يعرضني إلى ذكر مساوئ من سبقني بالإيمان من أموات المسلمين وهم قد قدموا إلى ما عملوا، وقد قال ﷺ: «اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساوئهم»[(١)].

وأيضاً لا بد إذا ذكرت ما وقع بين فلان وفلان أن أقع في غيبتهم، والغيبة حرام للأحياء والأموات. قال الله تعالى: ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ﴾ [الحجرات: ١٢].

ثم إن ذكر الحروب من اختصاص المؤرخين السياسيين، وأنا لا أعرف في السياسة شيئاً منذ الصغر، فالحمد لله الذي عافاني منها لأشتغل بما هو أنفع

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب في النهي عن سب الموتى: ٤/٣٧٩حديث رقم ٤٩٠٠.

وأصلح لمثلي، ففي الصحيحين: «كلٌ ميســرٌ لِمَا خُلِــقَ لَهُ»[١]. وفي المثل: «للتين قوم وللجميز أقوام». فالسياسة مطلوبة بل واجبة، لكن على طبقة خاصة، وهي طبقة الملوك والوزراء والأمراء، الذين بيدهم الحل والعقد، ليوجهوا العباد إلى طريق الخير والسداد، ويجنبوا البلاد ويلات الحروب والفساد، ففي الصحيحين: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»[٢].

٤- لم يحفل الغازي بإثبات الصور والخرائط للأماكن والمواضع التاريخية والأثرية لمكة المكرمة والمشاعر المقدسة، وذلك نظراً لعدم شيوع التصوير الشمسي في ذلك العصر، وتلافياً لذلك فقد ألحقنا بالكتاب ملحقين، أحدهما فيه مئات الصور للمواضع التاريخية والأثرية لمكة المكرمة، والملحق الآخر خصصناه للخرائط التي تبين جغرافية مكة المشرفة في عصر الغازي، بينما اعتنى الكردي عناية كبيرة بالصور، وبذل فيه جهداً ملحوظاً، حيث وضع في كتابه ٣٧٣ صورة غطت مختلف الأماكن والآثار المتعلقة بمكة المكرمة.

٩.ذيول كتاب «إفادة الأنام»:

١.إتمام الكلام على إفادة الأنام للغازي:

بعد أن أنهى المؤلف تصنيف كتابه «إفادة الأنام» في الخامس عشر من رجب سنة ألف وثلاثمائة وتسع وأربعين؛ جدّت أحداث وقعت في مكة المكرمة، كما أنه وقف على معلومات أخرى لم يذكرها في كتابه، وقد جمع

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير (تفسير سورة الليل) باب ﴿فسنيسره للعسرى﴾: ١٨٩١/٤ حديث رقم ٤٦٦٦، ومسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته: ٢١١/٤-٢١٢.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاستقراض، باب العبد راع في مال سيده، ولايعمل إلا بإذنه: ٨٤٨/٢ حديث رقم ٢٧٨، ومسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم: ١٩٥/٣-١٩٦.

المؤلف هذه الإضافات وألحقها في آخر كل جزء من الأجزاء الأربعة للكتاب، وسمى تلك الإلحاقات «إتمام الكلام على إفادة الأنام».

وقد نقلنا هذه الإلحاقات إلى أماكنها في الكتاب في طبعتنا هذه، ووضعنا الهوامش التي كتبها الغازي أسفل الصفحة، وقد ميزناها بقولنا في آخرها (غازي).

٢. تعليقات محمد نصيف:

كتب نصيف تعليقات على نسخته من كتاب «إفادة الأنام». وقد أثبتناها في هوامش الكتاب، مع الإشارة إلى ذلك.

١٠. تعرّض مخطوطة «إفادة الأنام» للتحريف والتزوير:

لقد تعرض هذا المخطوط لأياد عبثت به وحرّفته وعلّقت عليه ما تشتهيه، كما ظهر لنا ذلك من خلال تحقيقنا لهذا الكتاب، وقد ذكر ذلك الكردي في كتابه التاريخ القويم[1] فقال: سمعنا من الثقات أن بعض من لا ضمير عندهم هنا – أي في الحجاز–، استنسخوا تاريخ الغازي، ثم حرَّفوا بعض مباحثه وعلقوا عليها ما يشتهون. ولا يخفى أن هذا يسمى خيانة علمية لا تغتفر.

١١. طبعُ كتاب « إفادة الأنام بذكر أخبارِ بلد الله الحرام»:

لم يسبق لكتاب «إفادة الأنام» أن طبع كاملاً، وقد طبع الجزء الرابع منه فقط ضمن مجموعة (خزانة التواريخ النجدية) التي جمعها الشيخ عبدالله البسام –رحمه الله– حسبما بلغنا ذلك ممن وقف على الكتاب .

(١) التاريخ القويم (٢٣/١).



المبحث الثالث

موارد الغازي في كتابه: ((إفادة الأنام))



موارد الغازي في كتابه: «إفادة الأنام»

ذكر الغازي في مقدمة كتابه مصادره التي اعتمدها في جمع المادة العلمية لكتابه «إفادة الأنام»، وقدم أحيانا ترجمة لبعض المؤلفين(١)، ووعد المؤلف في مقدمة كتابه أن يذكر مصادره كاملة في آخر الكتاب مرتبة على حروف المعجم، ولكن لم يصنع المؤلف هذا في آخر الكتاب، وعليه فقد تتبعنا الكتاب واستخرجنا مصادر الغازي التي اعتمد عليها في إخراج هذه الموسوعة التاريخية الشاملة لتاريخ مكة حتى وفاته:

أولاً: المؤلفات:

١. الأحكام السلطانية للماوردي: علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي (٣٧٠-٤٥٠هـ).

٢. أحكام القرى، قلت: لعله القرى لقاصد أم القُرى للمحب الطبري، وسيأتي.

٣. الأحكام: للمحب الطبري، أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر الطبري المكي، محب الدين أبي العباس (٦١٥-٦٩٤هـ).

٤. إحياء علوم الدين للغزالي: محمد بن محمد بن محمد الغزالي، أبو حامد (٤٥٠-٥٠٥هـ).

٥. أخبار الكرام بأخبار البيت الحرام: أحمد بن محمد الأسدي. مطبوع بتحقيق غلام مصطفى.

٦. الأخبار المستفادة فيمن ولى مكة من آل قتادة لابن ظهيرة: محمد صلاح الدين بن أبي السعود بن ظهيرة القرشي المكي الشافعي (-٩٤٠هـ).

---

(١) انظر: إفادة الأنام (١/لوحة ٣٤).

٧. الأخبار للقليوبي.
٨. أخبار مكة للأزرقي: محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي، أبو الوليد (-٢٥٠هـ).
٩. أخبار مكة للفاكهي: محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي (ما بين ٢١٥ و ٢٢٠- ما بين ٢٧٢ و ٢٧٩هـ).
١٠. الأساس في مناقب بني العباس للسيوطي: عبد الرحمن السيوطي (ت:٩١١هـ). (مخطوط).
١١. أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير: عز الدين علي بن محمد ابن الأثير الجزري (-٦٣٠هـ).
١٢. الأسرار المحمدية: (؟).
١٣. الإصابة في أماكن الإجابة: إدريس الصعيدي.
١٤. الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر: شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني أبو الفضل (٧٧٣-٨٥٢هـ).
١٥. أعلام الحذاق للأهدل: محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل الحسيني (١٢٤١-١٢٩٨هـ).
١٦. الإعلام بأعلام بيت الله الحرام: للشيخ قطب الدين محمد بن أحمد بن محمد النهروالي المكي الحنفي. (-٩٩٠هـ)
١٧. إنباء الغمر لابن حجر: شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني أبو الفضل (٧٧٣-٨٥٢هـ).
١٨. الأنساب لابن الأثير: عز الدين علي بن محمد ابن الأثير الجزري (-٦٣٠هـ).

إنسان العيون = السيرة الحلبية

أنوار التتريل وأسرار التأويل = تفسير البيضاوي

١٩. الإيضاح في المناسك للنووي: يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني النووي الشافعي، أبو زكريا (٦٣١-٦٧٦هـ).

٢٠. الاستذكار لابن عبد البر: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر أبو عمر (٣٦٨-٤٦٣هـ).

٢١. الاستيعاب لابن عبد البر: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر أبو عمر (٣٦٨-٤٦٣هـ).

٢٢. الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء: للحافظ أبي الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي (٥٦٥-٦٣٤هـ).

٢٣. الباجوري على السنوسية.

٢٤. البحر العميق في مناسك المعتمر والحاج إلى البيت العتيق: لأبي الضياء محمد ابن أحمد بن محمد أبي الضياء، المكي العمري القرشي (-٨٥٤هـ). مخطوط، توجد نسخة منه بمكتبة الحرم المكي الشريف.

٢٥. البداية والنهاية لابن كثير: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصروي الدمشقي أبو الفداء (٧٠١-٧٧٤هـ).

٢٦. البدر المنير للشعراني: عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحنفي الشعراني أبو محمد (٨٩٨-٩٧٣هـ).

٢٧. بهجة الأنوار في معرفة سلوك طريق الأخيار: محمد بن حبشي السنبسي الشافعي.

٢٨. بهجة النفوس والأسرار: لعبدالله بن محمد بن عبدالملك المرجاني (-٧٦٩هـ).

تاريخ أبي الفداء = البداية والنهاية

تاريخ أخبار الناس في بني العباس = تاريخ الخلفاء للسيوطي

تاريخ ابن المجاور = صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز

تاريخ ابن كثير = البداية والنهاية

٢٩. تاريخ الخلفاء للسيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين السيوطي الشافعي (٨٤٩-٩١١هـ).

٣٠. تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس: حسين بن محمد بن الحسن الدِّياربكري (-٩٦٦هـ).

تاريخ الصلاح = الوافي بالوفيات

تاريخ القطبي = الإعلام بأعلام بيت الله الحرام.

٣١. تاريخ النويري: أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي النويري (٦٧٧-٧٣٣هـ).

تاريخ اليمن = قرة العيون في أخبار اليمن الميمون

٣٢. تاريخ جنّابي: مصطفى بن حسن بن سنان بن أحمد الحسيني الهاشمي، أبو محمد الجنَّابي (-٩٩٩هـ).

٣٣. تاريخ دمشق لابن عساكر: علي بن الحسن بن هبة الله، أبو القاسم ابن عساكر الدمشقي (٤٩٩-٥٧١هـ).

٣٤. تاريخ مكة للأزرقي = أخبار مكة.

٣٥. تتمة الفتاوى: للإمام محمد.

تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار = رحلة ابن بطوطة

٣٦. التحفة لابن حجر: شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني أبو الفضل (٧٧٣-٨٥٢هـ).

تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة = ملخص معالم دار الهجرة.

٣٧. التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي: شمس الدين محمد بن أحمد ابن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي، أبو عبد الله (-٦٧١هـ).
٣٨. التشويق للطبري: محمد بن أحمد بن عبد الله الطبري المكي الشافعي (-٦٩٤هـ).
٣٩. تفسير ابن أبي حاتم: عبد الرحمن بن محمد أبي حاتم بن إدريس بن المنذر، أبو محمد الرازي (٢٤٠-٣٢٧هـ).
تفسير البغوي = معالم التنزيل
٤٠. تفسير البيضاوي: عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي، أبو سعيد، أو أبو الخير البيضاوي (-٦٨٥هـ).
٤١. تفسير الفاتحة للفناري: شمس الدين محمد بن حمزة الفناري (-٨٣٤هـ).
٤٢. تفسير الفخر الرازي المسمى مفاتيح الغيب: محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني (- ٦٠٦هـ).
٤٣. تفسير القرطبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي، أبو عبد الله (-٦٧١هـ).
٤٤. التنبيهات المستنبطة في شرح مشكلات المدونة والمختلطة للقاضي عياض: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي البستي أبو الفضل (٤٧٦-٥٤٤هـ).
٤٥. تنـــزيل الحقائق الربانية (؟).
٤٦. تنزيل الرحمات على من مات: أحمد القطان.
٤٧. تهذيب الأسماء للنووي: يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني النووي الشافعي، أبو زكريا (٦٣١-٦٧٦هـ).
٤٨. توضيح المناسك وحاشيته: حسين بن إبراهيم بن حسين بن محمد بن عابد المالكي المغربي (١٢٢٢-١٢٩٢هـ).
٤٩. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي: عبد الملك بن محمد بن

إسماعيل، أبو منصور الثعالبي (٣٥٠-٤٢٩هـ).

٥٠. الجامع الصغير للسيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين السيوطي الشافعي (٨٤٩-٩١١هـ).

٥١. الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف لابن ظهيرة: محمد جار الله بن محمد نور الدين بن أبي بكر بن علي بن ظهيرة القرشي المخزومي (-٩٨٦هـ).

الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي

٥٢. الجامع للترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرَة الترمذي (٢٠٩-٢٧٩هـ).

٥٣. جزء مضاعفة الصلاة التي هي خير الأعمال في المساجد التي تشد إليها الرحال: لتقي الدين أبي عبدالله إسماعيل بن علي بن محمد أبي الصيف اليمني.

٥٤. جمهرة أنساب العرب لابن حزم: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري الأندلسي، أبو محمد (٣٨٤-٤٥٦هـ).

جواهر الدرر والغرر في تاريخ أهل القرن الحادي عشر = عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر

٥٥. الجوهر المكنون في القبائل والبطون: للشريف محمد بن أسعد الحراني النسابة.

٥٦. حاشية ابن حجر على إيضاح النووي: شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني أبو الفضل (٧٧٣-٨٥٢هـ).

٥٧. حاشية الجمل على الجلالين: سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهري، المعروف بالجمل (-١٢٠٤هـ).

٥٨. حاشية الدردير: أحمد بن محمد بن أحمد الدردير، أبو البركات (١١٢٧-

١٢٠١هـ).

٥٩. حسن المحاضرة في أخبار مصر للحافظ السيوطي: جلال الدين عبدالرحمن ابن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين السيوطي الشافعي(٨٤٩-٩١١هـ).

حسن المسامرة = محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار

٦٠. الحصن الحصين لابن الجزري: محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف، أبو الخير الدمشقي، الشهير بابن الجزري (٧٥١-٨٣٣هـ).

٦١. حواشي ابن الشيخ (؟).

٦٢. حياة الحيوان للدميري: كمال الدين محمد بن عيسى الدميري الشافعي (-٨٠٨هـ).

٦٣. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحبي: محمد أمين بن فضل الله ابن محب الله بن محمد المحبي، الحموي الأصل، الدمشقي (١٠٦١-١١١١هـ).

٦٤. الدر المنثور في التفسير المأثور للسيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ابن محمد بن سابق الدين بن عثمان بن الهمام الخضيري الأسيوطي (٨٤٩-٩١١هـ).

٦٥. درر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة: عبد القادر ابن محمد بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم الأنصاري الجَزِيري (٨٨٠-نحو ٩٧٧هـ).

٦٦. دلائل النبوة للبيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي (٣٨٤-٤٥٨هـ).

٦٧. دول الإسلام للذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي أبو عبد الله (٦٧٣-٧٤٨هـ).

٦٨. الديباج المذهب في طبقات المالكية لابن فرحون: برهان الدين إبراهيم بن

علي بن محمد بن فرحون اليعمري (-٧٩٩هـ).

٦٩. الذيل التام على دول الإسلام للسخاوي: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ابن محمد السخاوي أبو الخير (٨٣١-٩٠٢هـ).

٧٠. الذيل على الروضتين: شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم، المعروف بأبي شامة المقدسي الدمشقي، أبو محمد (٥٩٩-٦٦٥هـ).

٧١. ربيع الأبرار: محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، أبو القاسم (٤٦٧-٥٣٨هـ).

٧٢. رحلة ابن بطوطة: محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، أبو عبد الله ابن بطوطة (٧٠٣-٧٧٩هـ).

٧٣. رحلة ابن رُشيد المالكي: محمد بن عمر بن رشيد الفهري، مجد الدين السبتي (-٧٢١هـ).

٧٤. رسالة الحسن البصري: الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد (٢١-١١٠هـ).

٧٥. روح البيان: إسماعيل حقي بن مصطفى الإسلامبولي الحنفي الخلوتي (-١١٣٧هـ).

روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار = مختصر روضة ربيع الأبرار.

٧٦. الرياض النضرة في مناقب العشرة للمحب الطبري: أحمد بن عبد الله بن محمد الطبري، أبو العباس (٦١٥-٦٩٤هـ).

٧٧. زبدة الأعمال في فضائل مكة: للشيخ سعد الدين الإسفراييني(-٧٦٢هـ).

٧٨. زهر الخمائل: بدر الدين خوج.

سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد = السيرة الشامية

٧٩. السراج الوهاج شرح القدوري: أبو بكر بن علي بن محمد الحداد الزبيدي

(–٨٠٠هـ).

٨٠. سلافة العصر في محاسن أعيان العصر لابن معصوم: علي بن أحمد بن محمد معصوم الحسني الحسيني، المعروف بعلي خان بن ميرزا أحمد الشهير بابن معصوم (١٠٥٢–١١١٩هـ).

٨١. سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمران الأزدي السجستاني (٢٠٢–٢٧٥هـ).

٨٢. سنن ابن ماجه: محمد بن يزيد بن عبد الله، أبو عبد الله ابن ماجة القزويني الربعي (٢٠٩–٢٧٣هـ).

٨٣. السنن الكبرى للبيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي (٣٨٤–٤٥٨هـ).

٨٤. سنن النسائي: أحمد بن شعيب بن علي بن بحر بن سنان بن دينار، أبو عبد الرحمن النسائي (٢١٤ أو ٢١٥–٣٠٣هـ).

٨٥. السيرة الحلبية: علي بن برهان الدين الحلبي (٩٧٥–١٠٤٤هـ).

٨٦. السيرة الشامية: محمد بن يوسف الدمشقي الصالحي (٠٠٠–٩٤٢هـ).

٨٧. سيرة الملا (؟).

٨٨. السيرة لابن إسحاق: محمد بن إسحاق بن يسار (ت: ١٥١هـ).

٨٩. شرح ابن الجمال على منسك الإيضاح: علي بن أبي بكر بن علي نور الدين ابن الجمَّال المصري الخزرجي المكي الشافعي(١٠٠٢–١٠٧٢هـ).

٩٠. شرح الأنفاس في فضائل زمزم وسقاية العباس: خليفة بن أبي الفرج بن محمد ابن عبد العزيز البيضاوي المكي الزمزمي (– نحو ١٠٦٢هـ).

٩١. شرح البخاري للشيخ محمد عربي التباني.

٩٢. شرح التلخيص للقفال: محمد بن علي القفال الشاشي (-٣٦٥هـ).
٩٣. شرح التنبيه للمحب الطبري: أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر الطبري، أبو العباس (٦١٥-٦٩٤هـ).
٩٤. شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك: لمحمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني (-١١٢٢هـ).
٩٥. شرح المواهب اللدنية: لمحمد بن عبدالباقي بن يوسف الزرقاني(-١١٢٢هـ).
٩٦. شرح مختصر خليل للشبرخيتي: إبراهيم بن مرعي بن عطية الشبرخيتي المالكي برهان الدين (-١١٠٦هـ).
٩٧. شرح معاني الآثار للطحاوي: أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة، أبو جعفر الطحاوي (٢٢٩-٣٢١هـ).
٩٨. شعب الإيمان للبيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي (٣٨٤-٤٥٨هـ).
٩٩. الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض: عياض بن موسى بن عياض ابن عمرون اليحصبي البستي أبو الفضل (٤٧٦-٥٤٤هـ).
١٠٠. شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام للفاسي: أبي الطيب تقي الدين محمد بن أحمد بن علي الفاسي المكي المالكي (٧٧٥-٨٣٢هـ).
١٠١. صحيح ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد البستي أبو حاتم التميمي. (ت-٣٥٤).
١٠٢. صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري (١٩٤-٢٥٦هـ).

١٠٣. صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج بن مسلم أبو الحسن القشيري النيسابوري

(٢٠٦-٢٦١هـ).

١٠٤. صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز لابن المجاور: يوسف بن يعقوب ابن المجاور (٦٠١-٦٩٠هـ).

١٠٥. الطبقات الكبرى لابن سعد: محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري أبو عبدالله (١٦٨-٢٣٠هـ).

١٠٦. العبر للذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي أبو عبد الله (٦٧٣-٧٤٨هـ).

١٠٧. عجائب المخلوقات للقزويني: زكريا بن محمد بن محمود الكوفي القزويني (٦٠٥-٦٨٢هـ).

١٠٨. العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين للفاسي: أبي الطيب تقي الدين محمد بن أحمد بن علي الفاسي المكي المالكي (٧٧٥-٨٣٢هـ).

١٠٩. عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر للشلّي: محمد بن أبي بكر ابن أحمد الحسيني الشلي، جمال الدين (١٠٣٠-١٠٩٣هـ).

١١٠. عمدة الطالب في نسب آل أبي طالب، للشريف أحمد بن علي بن حسين ابن عِنَبَة الحسني أبو العباس (-٨٢٨هـ).

١١١. الغاية: (؟).

١١٢. الفتاوى الهندية، وبهامشها فتاوى قاضي خان: للإمام فخر الدين قاضي خان (الحسن بن منصور بن محمود) (-٥٩٢هـ).

الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية = حاشية الجمل على الجلالين

١١٣. الفتوحات الربانية: لأبي محمد عبد الله بن محمد المرجاني (-٦٩٩هـ).

١١٤. الفتوحات المكية لابن عربي: محمد بن علي بن محمد ابن عربي، أبو بكر الحاتمي الطائي الأندلسي، الملقب بالشيخ الأكبر (٥٦٠-٦٣٨هـ).

١١٥. فضائل مكة للجَنَدي: المفضل بن محمد بن إبراهيم الجندي الشعبي، أبو سعيد (-٣٠٨هـ).

١١٦. فهرست الكتب العربية المحفوظة بالكتبخانة الخديوية. طبعت في مصر ١٣٠٨-١٣١٠هـ.

١١٧. فهم المناسك للنقاش: أبو بكر محمد بن الحسن النقاش الموصلي الأنصاري (-٣٥١هـ).

١١٨. الفوائح المسكية في الفواتح المكية: عبد الرحمن البسطامي، (مخطوط).

١١٩. القاموس المحيط للفيروزآبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيرازي الفيروزآبادي (٧٢٩-٨١٧هـ).

١٢٠. قرة العيون في أخبار اليمن الميمون لابن الديبع: عبد الرحمن بن علي بن محمد الشيباني الزبيدي الشافعي، المعروف بابن الديبع (٨٦٦-٩٤٤هـ).

١٢١. القِرى لقاصد أم القُرى للمحب الطبري: أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر الطبري، أبو العباس (٦١٥-٦٩٤هـ).

١٢٢. القواعد الكشفية في الصفات الإلهية للشعراني: عبد الوهاب بن أحمد الشعراني. (مخطوط).

١٢٣. القواعد في الفروع للزركشي: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (-٧٩٤هـ)

١٢٤. قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد: أبو طالب محمد بن علي بن عطية العجمي ثم المكي (-٣٨٦هـ).

١٢٥. القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع للسخاوي: شمس الدين محمد ابن عبد الرحمن بن محمد السخاوي أبو الخير (٨٣١-٩٠٢هـ).

١٢٦. الكافي: (؟).

١٢٧. الكامل لابن الأثير: عز الدين علي بن محمد ابن الأثير الجزري (-٦٣٠هـ).

١٢٨. كتاب أحمد الشماع: (؟).

١٢٩. الكشاف للزمخشري: محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، أبو القاسم (٤٦٧-٥٣٨هـ).

١٣٠. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة: مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي الشهير بالملا كاتب الجلبي، والمعروف بحاجي خليفة (١٠١٧-١٠٦٧هـ).

١٣١. الكشكول للعاملي: بهاء الدين محمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي الهمذاني (٩٥٣-١٠٣١هـ).

١٣٢. كنز العبادة: (؟).

لباب التأويل في معالم التنزيل = معالم التنزيل

١٣٣. مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن لابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي ابن محمد، أبو الفرج الجوزي (٥٠٨-٥٩٧هـ).

١٣٤. مثير شوق الأنام إلى حج بيت الله الحرام لابن علان: محمد علي بن محمد علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (٩٩٦-١٠٥٧هـ).

١٣٥. المجموع: للأمير المالكي.

المجموع الوضاح على مناسك الإيضاح = شرح ابن الجمال

١٣٦. المجموع شرح المهذب: محيي الدين بن شرف النووي (-٦٧٦هـ).

١٣٧. محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار لابن العربي: محمد بن علي بن محمد ابن عربي، أبو بكر الحاتمي الطائي الأندلسي، الملقب بالشيخ الأكبر (٥٦٠-٦٣٨هـ).

١٣٨. المحيط: (؟).

١٣٩. مختصر روضة ربيع الأبرار: محمد بن قاسم بن يعقوب.

١٤٠. مختصر معجم البلدان: (؟).

١٤١. مدارك التتزيل وحقائق التأويل: حافظ الدين عبد الله بن أحمد النسفي (-٧٠١ وقيل: ٧١٠هـ).

١٤٢. المدخل: لابن الحاج المالكي، أبي عبد الله محمد بن محمد بن العبدري الفاسي (-٧٣٧هـ).

١٤٣. المدونة الكبرى: مالك بن أنس الأصبحي، أبو عبد الله (٩٣-١٧٩هـ).

١٤٤. مرآة الحرمين: إبراهيم رفعت باشا بن سويفي بن عبد الجواد بن مصطفى المليجي (١٢٧٣-١٣٥٣هـ).

١٤٥. مرآة الزمان في تاريخ الأعيان لسبط ابن الجوزي: يوسف بن قز أوغلي ابن عبد الله أبو المظفر شمس الدين، سبط أبي الفرج ابن الجوزي (٥٨١-٦٥٤هـ).

١٤٦. مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي: علي بن الحسين بن علي، أبو الحسن المسعودي (-٣٤٦هـ).

١٤٧. المسالك والممالك لأبي عبيد: عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (-٤٨٧هـ).

١٤٨. مسند البزار: أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار (٢١٥-٢٩٢هـ).

١٤٩. مسند الفردوس للديلمي: شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فناخسرو، أبو شجاع الديلمي الهمذاني (٤٤٥-٥٠٩هـ).

١٥٠. المسند للإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني (١٦٤-٢٤١هـ).

١٥١. مشارق الأنوار للقاضي عياض: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي أبو الفضل (٤٧٦-٥٤٤هـ).

١٥٢. المشكاة لملا علي القارئ: نور الدين علي بن سلطان محمد القارئ الهروي (-١٠١٠هـ).

١٥٣. المصنف: للحافظ أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (١٢٦-٢١١هـ).

١٥٤. معالم التنزيل للبغوي: الحسين بن مسعود بن محمد الفراء أو ابن الفراء البغوي، أبو محمد (٤٣٦-٥١٠هـ).

١٥٥. معجم ما استعجم: لأبي عبيد، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (-٤٨٧هـ).

١٥٦. معراج الدراية إلى شرح الهداية: قوام الدين محمد بن محمد البخاري الكاكي (-٧٤٩).

١٥٧. المقاصد الحسنة للسخاوي: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي أبو الخير (٨٣١-٩٠٢هـ).

١٥٨. مقدمة تاريخ ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون، أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (٧٣٢-٨٠٨هـ).

١٥٩. ملخص معالم دار الهجرة: لأبي بكر بن الحسين بن عمر المراغي، زين الدين أبو محمد (٧٢٧-٨١٦هـ).

١٦٠. منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم: علي بن تاج الدين بن تقي الدين بن يحيى بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن مصطفى السنجاري المكي الحنفي (١٠٥٧-١١٢٥هـ).

١٦١. مناسك ابن الحاج المالكي: أبي عبد الله محمد بن محمد بن العبدري الفاسي (-٧٣٧هـ).

١٦٢. المناسك للحطاب: محمد محمد بن عبد الرحمن الرعيني الحطاب، أبو عبد الله (٩٠٢-٩٥٤هـ).

١٦٣.مناسك ملا علي القاري: نور الدين علي بن سلطان محمد القاري الهروي نزيل مكة المكرمة (-١٠١٠هـ).

١٦٤.منتهى النقول للسيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين السيوطي الشافعي (٨٤٩-٩١١هـ).

١٦٥.منسك ابن العجمي: (؟).

١٦٦.منسك ابن جماعة: عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم ابن جماعة الكناني (٦٩٤-٧٦٧هـ).

١٦٧.منسك الفاسي: أبي الطيب تقي الدين محمد بن أحمد بن علي الفاسي المكي المالكي (٧٧٥-٨٣٢هـ).

١٦٨.منظومة في الفروع: نجم الدين إبراهيم بن علي الطرطوسي (-٧٣٢هـ).

١٦٩.المواهب اللدنية في المنح المحمدية: للحافظ شهاب الدين أحمد بن محمد ابن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس (٨٥١-٩٢٣هـ).

١٧٠.الموطأ للإمام مالك: مالك بن أنس الأصبحي، أبو عبد الله (٩٣-١٧٩هـ).

١٧١.النتائج: للحموي (؟).

١٧٢.نزهة الفكر للحضراوي، أحمد بن محمد الحضراوي المكي الشافعي (-١٣٢٧).

١٧٣.نزهة المجالس: عبد الرحمن بن عبد السلام بن عبد الرحمن بن عثمان الصنفوري الشافعي.

١٧٤.النسب: للزبير بن بكار: الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب القرشي الأزدي (-٢٥٦هـ).

١٧٥.نسيم الرياض في شرح الشفاء للخفاجي: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر المصري الأديب الحنفي (-١٠٩٩هـ).

١٧٦.نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب: لأبي العباس أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي (٧٥٦-٨٢١هـ).

نهاية الأنساب = نهاية الأرب

١٧٧.النهاية لابن الأثير:عزالدين علي بن محمد ابن الأثير الجزري(-٦٣٠هـ).

هداية السالك المحتاج = المناسك للحطاب

١٧٨.الوافي بالوفيات: الصلاح الصفدي، خليل بن عز الدين أيبك بن عبدالله الألتكي (٦٩٦-٧٦٤هـ).

١٧٩.الوصل والمنى في فضائل منى: لمجد الدين الشيرازي مجد الدين محمد ابن يعقوب ابن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيرازي الفيروزآبادي (٧٢٩-٨١٧هـ).

١٨٠.اليانع الجني في أسانيد الشيخ عبد الغني: محمد بن يحيى المدعو بمحسن التميمي ثم الكسري الترهتي.

١٨١.اليواقيت والجواهر في عقائد الأكابر للشعراني: عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحنفي الشعراني أبو محمد (٨٩٨-٩٧٣هـ).

ثانياً:استخدامه الشعر في تدوين تواريخ الأحداث بحساب الجمّل:

اعتمد الغازي أحياناً على تدوين تواريخ الأحداث بما يسمى بحساب الجمّل، وقد أفصح عن اسم القائل أحياناً، والبعض الآخر لم يفصح وعزاه إلى مجهول، بقوله: قال بعضهم، منهم:

- القاضي تاج الدين المالكي.
- الأديب الشيخ زين العابدين بن أحمد الشمّاع.
- الأديب الشيخ صالح قزاز.
- القاضي صلاح الدين بن ظهيرة القرشي الهاشمي.
- الشيخ عبدالعزيز الزمزمي.
- العلامة الشيخ علي بن حسن باكثير.
- الإمام علي بن عبدالقادر الطبري.
- العلامة محمد علي بن علان الصديقي.
- الشيخ محمود الحناوي.

ثالثاً: ضمن الغازي كتابه كثيراً من القصائد الشعرية:

استقى بعضها من دواوينهم، واقتبس بعضها من مؤلفات سابقيه ومعاصريه، من هؤلاء:

- إبراهيم الرحال (طبيب الباشا حسن المعمار).
- أبو الفتوح الحسن بن جعفر.
- أم الضحاك، وهي يمانية.
- أسعد الحميري (تبّع).
- أسعد أفندي (المفتي بالديار الرومية).
- إسماعيل بن حماد الجوهري.
- السيد جعفر الحسني.
- الإمام العلامة جلال الدين السيوطي.
- الجلال (مؤذن الجامع بزبيد).

- الشيخ جمال الدين محمد باقشير.
- الشريف قتادة بن إدريس.
- الشريف حسن بن قتادة بن إدريس.
- سُديف بن ميمون المكي.
- شجنة بن خلف الجرهمي.
- شعبان الآثاري.
- شكر الملقب بتاج المعالي محمد بن الحسن بن جعفر.
- الأديب شهاب الدين أحمد بن سعد بن أحمد الحنفي.
- الطغرائي.
- العرجي.
- عبدالله بن محمد المرجاني.
- عبدالمطلب بن هاشم.
- عبدالله الميرغني المحجوب.
- العلامة علي بن تاج الدين بن تقي الدين السنجاري.
- الإمام علي بن عبدالقادر الطبري.
- السيد عمر بن الفارض.
- عمرو بن الحارث الغبشاني.
- عيسى بن عبد العزيز السعلبوسي.
- الأديب الشيخ فؤاد الخطيب.
- همام بن غالب (الفرزدق).
- القاسم بن محمد بن جعفر.
- العلامة قطب الدين أبو الخير محمد بن عبد القوي المالكي.

- النابغة الذبياني.
- نور الدين علي بن محمد بن عبد المغيث المنادي.
- العلامة محمد أمين بن فضل الله بن محب الله بن محمد المحبي.
- الشيخ محمد طاهر سنبل.
- الفقيه يحيى بن عبدالرحمن بن أبي الخير محمد بن فهد الهاشمي.
- مضاض بن عمرو الجرهمي.

رابعاً: معاصروه:

كما نقل بعض أخباره عن شيوخه ومثال ذلك:

- «وقال شيخنا الشيخ عبدالحق».

ونقل بعض أخباره عن والده ومثال ذلك قول الغازي:

- «وفوق أبي قبيس مسجد مشرف على الكعبة والحرم، بناه رجل هندي كما أخبرني بذلك والدي».

المبحث الرابع

منهج العمل في التحقيق

١- نظراً لأننا لم نقف إلا على نسخة واحدة تامة من الكتاب فلذلك اعتمدت أصلاً لتحقيق وإخراج الكتاب.

٢- اعتمدنا الطريقة الإملائية الحديثة في الكتابة.

٣- وضعنا المعقوفتين [ ] للإشارة إلى ما نقل من المصادر التي اعتمد عليها المؤلف، وفي حالة الخطأ أو التحريف أو التصحيف، فقد صححنا الكلمة في الأصل مع الإشارة في الهامش .

٤- أثبتنا علامات الترقيم في مواضعها على ما هو معروف عند أهل هذا الفن.

٥- ضبطنا الآيات القرآنية بالشكل على رواية حفص رحمه الله، وفق الرسم العثماني.

٦-ضبطنا الأسماء والأعلام والمبهمات وما يحتاج إلى ضبط.



المبحث الخامس

منهج العمل في التعليق

ظهر في علم تحقيق المخطوطات العربية رأيان:

- رأي يرى الاقتصار على إخراج النص مجرداً من كل تعليق.
- والرأي الثاني: يرى أنه من الأفضل توضيح النص بوضع الهوامش والتعليقات، وإثبات الاختلافات بين النسخ، والتعريف بالأعلام والأماكن والمصطلحات، وشرح ما يحتاج إلى شرح أو توضيح.

وقد أخذنا بالرأي الثاني لأسباب عديدة منها:

- ندرة النسخ الخطية الخالية من التصحيف والتحريف.
- معظم المخطوطات العربية لم تصل إلينا بخط مؤلفيها، وإنما هي بخط النساخ المختلفين في مستوى الثقافة والمعرفة.
- إن جمهرة المؤرخين والنساخ لم يعنوا بالإعجام ووضع الحركات الموضحة للنص.
- افتقار المؤلفين والنساخ إلى وحدة كتابية واحدة مما يؤدي إلى التباين في رسم الكلمات[1].

لذا كان لا بد من الهوامش والتعليق.

---

(١) انظر: ضبط النص والتعليق عليه لعواد معروف (ص:٧).

وقد سرنا في التهميش والتعليق على هذه النقاط:

١- عزو الآيات القرآنية الكريمة إلى مواضعها في القران الكريم مع ملاحظة اسم السورة، ورقم الآية.

٢- تخريج الأحاديث النبوية الشريفة والأقوال والأمثال الواردة في النص.

٣- تفسير الغريب من الكلام، والذي يشكل على القارئ فهمه، وذلك بالرجوع إلى كتب غريب الحديث، وكتب المعاجم اللغوية المختصة بذلك.

٤- تخريج النصوص المقتبسة من مصادرها ومراجعها، وذلك بالرجوع إلى الكتب التي أخذ عنها المؤلف، وعند وجود إشكال بين المنقول والمنقول عنه نثبت الصحيح مع الإشارة إلى ذلك في الحاشية. وإذا كان المرجع مفقوداً أو مخطوطاً أشرنا إلى ذلك.

٥- التعريف بالأعلام والأماكن والبلدان، وذلك بالرجوع إلى كتب التراجم، والكتب الخاصة بالبلدان والجبال والأنهار والأودية، وغير ذلك.

٦- تفسير بعض المصطلحات التاريخية والحضارية المختلفة الواردة بالنص.

٧- مقارنة النص ببعض الكتب المخطوطة أو المطبوعة التي أوردت بعضاً من المادة التاريخية (السابقة) كتاريخ الأزرقي، والفاكهي، وبلوغ القرى، وتحصيل المرام، وغيرها وهي كثيرة.

٨- مقارنة النص ببعض الكتب التي اعتمدت في تأليفها اعتماداً كبيراً على المخطوط مثل: التاريخ القويم، وتاريخ مكة للسباعي، وتاريخ الكعبة المعظمة لباسلامة.

٩- الرجوع إلى المعاجم الجغرافية القديمة والحديثة في تحديد أماكن بعض المدن

والقرى التي ذكرت في النص.

١٠- وضعنا بعض العناوين الجانبية اللازمة بين معكوفتين.

١١- تدقيق وتصويب الأرقام الواردة في النص حسب قواعد العدد حيث وهم الناسخ فيها كثيراً.

١٢- فصل الفقرات بعضها عن بعض، مع جعل بداية مميزة لكل فقرة، مما يعين على تنظيم النص.

١٣- إثبات الخرائط المصورة الدالة على الواقع الجغرافي للبلد الأمين في عصره.

١٤- إثبات صور المعالم الموجودة التي أمكن الحصول عليها، والتي ذكرها الغازي في هذا الكتاب.

المبحث السادس

وصف مخطوطات كتاب «إفادة الأنام»



وصف مخطوطات كتاب «إفادة الأنام»

وضع المؤلف كتابه «إفادة الأنام» في أربعة أجزاء بخطه، وقد جدّت أحداث وقعت في مكة المكرمة بعد انتهائه من تأليفه، كما أنه وقف على معلومات أخرى لم يذكرها في كتابه، وقد جمع المؤلف هذه الإضافات وألحقها في آخر كل جزء من الأجزاء الأربعة للكتاب، وسمى تلك الإلحاقات «إتمام الكلام على إفادة الأنام».

وهذه هي النسخة الأم للكتاب، وهي التي وقف عليها الأستاذ محمد طاهر الكردي، ونقل منها نقولاً كثيرة ومطوّلة في كتابه الكبير «التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم»، وقد جمعتُ هذه النقول فبلغت حوالي ٢٠٠ صفحة.

وقد بقيت هذه النسخة عند المؤلف إلى حين وفاته، ثم انتقلت إلى أولاده؛ بدليل ما ذكره الكردي[١]: أن الأمريكان أخذوا نسخة فتوغرافية لجميع التاريخ -أي كتاب إفادة الأنام- بعد استئذان أولاده الذين كانوا يشتغلون عندهم في الظهران بعد إعطائهم مكافأة سخية.

وقد أشار الزركلي في كتاب شبه الجزيرة العربية[٢] إلى أن هذه النسخة نقلت إلى مكتبة الشيخ عبد الوهاب الدهلوي. ومن المعلوم أن مكتبة الشيخ الدهلوي قد آلت أخيراً إلى مكتبة الحرم المكي الشريف.

ولكن ما ذا حل بهذه النسخة وأين توجد الآن؟

---

(١) التاريخ القويم (٢٣/١).
(٢) (١٠٣٧/٣).

كما سبق وقلنا فإن نسخة المؤلف آلت أخيراً إلى مكتبة الحرم المكي الشريف. ولكن لا أثر لها الآن في مكتبة الحرم. ولا حتى نسخة عبد الوهاب الدهلوي. والموجود الآن في مكتبة الحرم المكي الشريف صورة الأجزاء الأربعة الأولى فقط من نسخة نصيف. ولا يعرف ما ذا حل بنسخة المؤلف.

وقالت حفيدة المؤلف[1]: أمَّا النسخة الموجودة من كتاب: «إفادة الأنام في أخبار البلد الحرام» فإن الشيخ عبد الله قد تركها أمانة عند صديقه محمد نصيف، والذي تبرع بمكتبته كاملة إلى مكتبة جامعة الملك عبد العزيز بجدة، وبالتالي انتقل الكتاب إلى الجامعة، وهو موجود فيها حتى الآن.

أقول: يبدو أن هذا الكلام يحتاج إلى شيء من الدقة، حيث إن الشيخ نصيف استنسخ الكتاب من نسخة الشيخ عبد الوهاب الدهلوي –كما سيأتي بعد قليل–، ويبدو أنه لم يطلع على نسخة المؤلف.

أما نسخة المؤلف فقد نُقلت كما سبق إلى مكتبة الشيخ عبد الوهاب الدهلوي، ومن ثم نقلت إلى مكتبة الحرم المكي الشريف. والموجود في مكتبة جامعة الملك عبد العزيز هو نسخة محمد نصيف. والله أعلم.

هذا وقد نال كتاب «إفادة الأنام» للشيخ الغازي شهرة بين العلماء، وحظي بمكانة خاصة، وقد سارع أهل العلم باستنساخ الكتاب، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على المكانة العلمية الرفيعة لكتاب «إفادة الأنام».

---

(١) مذكرة حفيدة المؤلف.

فقد استنسخه الشيخ عبد الوهاب الدهلوي[1]، ولكن لا توجد لدينا أية معلومة عن هذه النسخة الخطية، ولا عن عدد أجزائها، ويبدو أنها قد نقلت إلى مكتبة الحرم المكي الشريف، مع ما نقل إليها من مكتبة الشيخ عبد الوهاب دهلوي.

وقد استعار الشيخ محمد نصيف كتاب «إفادة الأنام» من الشيخ عبد الوهاب الدهلوي، واستنسخه لنفسه، وما أن علم الغازي بذلك حتى احتج على نصيف قيامه باستنساخ الكتاب دون إذن منه، وقد تعهد له نصيف إذا صار طبع الكتاب فله في المائة ثلاثين نسخة، وتعهد له أيضاً بألا يطبع الكتاب إلا بإذن خطيٍّ منه، أي من الغازي.

وهناك عدة ملاحظات على هذه النسخة:

١- بَحَثَ الشيخ نصيف عن ناسخ يجيد النسخ لنسخ كتاب الغازي، ولكنه لم يوفق بناسخ جيد، وقد أشار نصيف إلى ذلك في مقدمة نسخته، ونظراً لجهل

---

(١) الأستاذ الشيخ عبد الوهاب بن عبد الجبار بن علي جان الدهلوي، ولد في دهلي سنة ١٣١٥هـ، ودخل مكة المشرفة رضيعا وعمره سنتان، ونشأ وأخذ عن الحافظ محمد بك الدهلوي، والشيخ مظهر حسين، والد الشيخ عبد الرحمن مظهر شيخ مطوفي الهنود بمكة، والشيخ عبد الستار الكتبي، وغيرهم .
وحصل على إجازات عديدة من علماء وقته ، منهم السيد أحمد الشريف السنوسي، ومحدث الشام السيد بدر الدين الحسني، ومحدث المغرب السيد عبد الحي الكتاني، والأستاذ عبد الغفار الدهلوي، عم المترجم، وتوفي سنة ١٣٨١هـ (مجلة المنهل ٨/٣٢٣-٣٢٥).
وقالت مجلة المنهل عن هذه النسخة (٨/٣٢٥): ومن نفائس مخطوطاتها -أي مخطوطات مكتبة الشيخ عبد الوهاب الدهلوي- "إفادة الأنام بأخبار بلد الله الحرام"، تأليف الشيخ عبد الله غازي رحمه الله.

الناسخ وقلة معرفته، فقد حرّف الكلام، وغلط في الأسماء والمصطلحات. مما تطلب معه المشقة والعناء لتصحيح هذه الأغلاط. خاصة مع عدم وجود نسخة أخرى كاملة من الكتاب. وقد أشار نصيف في أول نسخته إلى ذلك، فقال:

بسم الله الرحمن الرحيم

في بلدتنا جُدة لا يوجد نُساخ، ولما وجدت النساخ تعجل بالنسخ ولم أستمكن من المقابلة، وقد يوجد فيه تكرار وسقط فأرجو إن أمكن تدارك ما فات، وأشكر من يقوم بذلك. ثم لما سمع المؤلف الشيخ عبد الله غازي رحمه الله أني نسخت الكتاب من نسخة الشيخ عبد الوهاب الدهلوي جاءني محتجاً وأنه لم يأذن بالنسخ منها، فإكراماً له تعهدت له إذا صار طبع الكتاب فله في المائة ثلاثين نسخة، وخرج مسروراً، وهذا الشرط قد شرطته على الأستاذ عبد الشكور فدا.

محمد نصيف

٢- أعاد تقسيم مادة الكتاب، فجعلها في سبعة أجزاء متفاوتة الأحجام. وسوف يأتي تفصيلها بعد قليل.

٣- علق نصيف على كتاب الغازي، وقد كتب بعض الحواشي الناسخ، وبعضها كتبها نصيف بخط يده.

وقد تبرع نصيف بمكتبته كاملة إلى مكتبة جامعة الملك عبد العزيز بجدة، وبالتالي انتقل الكتاب إلى الجامعة، وهو موجود فيها حتى الآن.

وقد أشار الشيخ أبو تراب الظاهري[١] إلى نسخة أخرى لكتاب الغازي، وهي: نسخة الشيخ سليمان الصنيع. وذكر أنه نقلها عن نسخة نصيف. ولم يزد شيئاً على هذا.

النسخ المعتمدة في التحقيق

النسخة الأولى

وهي نسخة محمد نصيف، والتي استنسخها من نسخة الشيخ عبد الوهاب الدهلوي.

واسم ناسخها: الشيخ حسن يوسف، المعلم بمدرسة جدة العزيزية.

وقد انتهى من نسخ هذه النسخة سنة ١٣٦٠هـ.

وتتألف هذه النسخة والتي اعتمدناها أصلاً في تحقيق هذا الكتاب من سبعة مجلدات:

المجلد الأول:

يقع في سبعمائة وثمان وأربعين صحيفة، في كل صحيفة ستة عشر سطراً، وفي نهايته هوامش تتكون من خمس وثلاثين صحيفة، بعضها خال من الكتابة.

---

(١) جريدة البلاد (عدد ٨٥٨٦ في ١٤٠٧/٥/١٠).

وهذا المجلد يحتوي على مباحث تتعلق بالكعبة المعظمة والبيت الحرام، وما وقع فيها من أحداث عبر التاريخ، وعن حارات مكة وأسمائها.

المجلد الثاني:

ويقع في ستمائة وإحدى وثمانين صحيفة، في كل صحيفة اثني عشر سطراً، وفي نهايته هوامش تتكون من ثلاثين صحيفة بعضها خال من الكتابة.

وهذا المجلد يحتوي على مباحث تتعلق بأماكن المناسك كعرفة، ومزدلفة، ومنى.

كما يتحدث عن شعاب مكة وضواحيها، وعن مقابر مكة والمدفونين بها من الصحابة والتابعين والعلماء وأعلام الرجال ومواضع دفنهم.

كما يتحدث عن العيون والبرك والمساقي والمطاهر، والأربطة، والمدارس الموقوفة بمكة المكرمة، وأسماء مؤسسيها، والموقوف عليهم، والأحداث التي وقعت في هذه الأوقاف عبر القرون.

كما يتحدث عن سيول مكة والأمطار التي نزلت عليها، وتأثيرها على الناس في أوقاتها، والعواصف والرعود، وما إلى ذلك عبر التاريخ.

كما يتحدث عن الغلاء وأسعار الطعام والأوقات التي شح فيها وما إلى ذلك، وعن الأوبئة والطواعين التي حصلت في الحجاز.

ثم يتحدث عن قطع الطريق من قبل الأعراب وما يتعرض له الحجاج من النهب والفتك والقتال الذي وقع بسبب ذلك.

وفي النهاية يتحدث المؤلف عن المكوس والضرائب التي فرضت على البضائع الواردة إلى جدة، ومقدار جبايتها، وما كان يأخذه الملوك منها، وما يخص شريف مكة فيها.

المجلد الثالث:

ويقع في أربعمائة وإحدى وخمسين صحيفة، يتكون بعضها من ثلاثة عشر سطراً، والبعض الآخر من اثنتي عشر سطراً، ويتبع هذه الصفحات ملحقات وهوامش تتكون من مائة وسبعين صحيفة، وهي بخط يختلف عن الخط الأصلي الذي كتب به الكتاب.

وفي الملحقات تطرق المؤلف إلى مباحث أخرى تتعلق بتاريخ اليمن ونجد والبحرين وقبائل العرب وغيرها مما يخرج عن تاريخ مكة والحجاز إلى تواريخ البلاد العربية المجاورة، ويتحدث المجلد الثالث كذلك عن المحامل التي كانت تصل إلى مكة مع حجاج مصر والعراق والشام واليمن، والصدقات التي رتبها السلاطين والملوك لفقراء الحرمين، وعن حوادث أخرى متفرقة في مكة. ثم يتحدث عن حج الملوك والسلاطين.

وينتهي هذا المجلد بحج خديوي مصر عباس حلمي سنة: ١٣٢٧ هجرية، وقدوم السلطان وحيد الدين آخر خلفاء سلاطين العثمانيين سنة ١٣٤١ للهجرة.

المجلد الرابع:

ويقع في ثلاثمائة وثلاث وخمسين صحيفة في كل صحيفة ثمانية عشر سطراً، ويحتوي هذا الجزء على ولاية الشريف الحسين بن علي مكة من قبل الدولة العثمانية، ثم قيامه بالثورة عليها، وأحداث هذه الثورة، ويشتمل على تاريخ
الدولة الهاشمية في الحجاز إلى سنة ١٣٤٢ للهجرة، وقد أتبع المؤلف هذا الجزء بخمس صفحات سجل فيها قصيدتي الشاعر خير الدين الزركلي وشفيق جبري .

المجلد الخامس:

ويقع في ثلاثمائة وخمس وستين صحيفة، كل صحيفة حوالي عشرين سطراً ويضم بقية تاريخ الدولة الهاشمية في الحجاز وما أصدرته من نظم، كما يضم الخلاف بين الشريف الحسين والسلطان عبد العزيز، والحرب التي وقعت بينهما وتنازل الشريف الحسين عن العرش لابنه علي ومغادرته جدة، وكذلك عن أحداث الحرب بين الشريف علي والسلطان عبد العزيز واتفاق الطرفين على تسليم البلاد للسلطان عبد العزيز، وما قامت به الحكومة السعودية من أعمال.
وينتهي هذا الجزء بأحداث سنة ١٣٤٩ للهجرة.

المجلد السادس:

ويقع في خمس وثلاثين وسبعمائة صحيفة، كل صحيفة فيها ستة عشر سطراً، ويتحدث هذا الجزء عن ولاة مكة من بعد فتح النبي صلوات الله وسلامه عليه لها، وولاتها في عهود الخلفاء الراشدين من بعده، وفي الخلافة الأموية والعباسية، كما يتحدث عن ولاة مكة من الأشراف، وجيوش الدول التي كانت تحكم الحجاز أو تتطلع لولايته كالمصريين والعثمانيين، وكذلك امتداد نفوذ الدولة السعودية على الحجاز، والحرب بينها وبين محمد علي باشا والي مصر، والأحداث التي وقعت بعد ذلك في مكة في العهد العثماني. وينتهي بأخبار الانقلاب العثماني سنة ١٣٢٦هـ للهجرة.

المجلد السابع:

ويقع في سبعمائة وست وخمسين صحيفة تتكون كل صحيفة من ثمانية عشر سطراً، ويتحدث المؤلف في هذا الجزء عن حدود بلاد العرب وتقسيمها وقبائلها كما يتحدث عن بلاد اليمن واوديتها وزراعتها وحكامها من أئمة الزيدية، واحداث اليمن السياسية مع الدولة العثمانية إلى أن يصل إلى الإمام يحيى بن حميد الدين، كما يتحدث عن السلطنات اليمنية واحتلال الإنجليز للمحميات التسع، كما يتحدث عن أبها وبلاد عسير، وعلاقة آل عايض بالدولة السعودية، ودخول الجيش السعودي أبها في سنة ١٣٤٠ للهجرة، ويتحدث المؤلف عن الأدارسة وابتداء دولتهم والحرب التي وقعت بينهم وبين الدولة العثمانية، ثم انضمام الأدارسة إلى الدولة السعودية وتسليم البلاد لها، ويتحدث المؤلف بعد ذلك عن بلاد حضرموت وقبائلها وسكانها وأحوالهم.

ثم يتحدث عن البحرين ومدنها واستخراج اللؤلؤ منها وحكامها والأحداث التي وقعت فيها، ثم يتحدث عن الكويت وأحوالها وولاية أمراء آل الصباح وطلب الشيخ مبارك الصباح الحماية الإنجليزية، والأحداث السياسية التي وقعت بها، ثم يتحدث المؤلف عن بلاد نجد وحائل وعن أمراء آل الرشيد والأحداث التي وقعت بينهم إلى حين استيلاء السلطان عبد العزيز بن سعود على حائل، ثم يتحدث عن القصيم وعن مدن نجد وقراها وعن الأحساء والقطيف والعقير، ويتحدث عن أمراء آل سعود والأحداث التي وقعت بينهم، واستيلاء آل الرشيد على الرياض وخروج عبد الرحمن بن فيصل من نجد، ثم عودة النجديين إلى الرياض بقيادة الأمير الشاب عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، وانتصاره على آل الرشيد، وعن علاقة ابن سعود بالأتراك والإنجليز. ثم يعود المؤلف بعد ذلك فيتحدث عن العرب البائدة والعرب العاربة والمستعربة وعن عادات العرب في الجاهلية، وعن علوم العرب القديمة كالقيافة والفراسة وقص الأثر وما إلى ذلك. ثم يتحدث عن أسواق العرب والأودية والجبال وطريق قوافل الحج من مصر ودمشق والقدس الشريف، ومن صنعاء والعراق والرياض والكويت، ثم يتحدث عن طرق المدينة إلى مكة وطريق ينبع إلى مكة والقبائل التي تسكن في هذا الطريق. ثم يتحدث عن سكان مكة بعد انتشار الإسلام من الأشراف والسادة والعائلات المشهورة. وتحدث كذلك عن أخبار مدينة جدة والأحداث التي وقعت بها، ثم يتحدث عن الطائف وقراه وحصونه ومساجده، ويختم الكتاب بذكر من دفن بالطائف من الصحابة والفضلاء والأمراء. وهذا المجلد هو خاتمة هذا الكتاب.

النسخة الثانية:

هناك جزء من نسخة أخرى لا يوجد فيها أي معلومات عن ناسخها أو صاحب النسخة، ويبدو أن هذه النسخة منقولة من نسخة نصيف. ويلاحظ أن الناسخ وضع الهوامش ضمن النص. والموجود من هذه النسخة الجزء الأول، ونصف الجزء الثاني.

وهي مكتوبة بخط نسخي واضح.

وقد رمزنا لهذه النسخة ((ب)).

ويقع الجزء الأول في **٥٤٣** صفحة ويبتدئ من بداية الكتاب، وينتهي ببحث المواضع الذي يستجاب بها الدعاء.

ويوجد من الجزء الثاني **٢٥٠** صفحة فقط، ويبتدئ الجزء الثاني من بداية الفصل الخامس.

نماذج من المخطوطات

الجزء الاول من كتاب افادة الانام

بذكر اخبار بلد الله الحرام للعالم

الفاضل الشيخ عبدالله بن محمد

غازي الهندي

ثم المكي عفى الله

عنه آمين

آمين

مع تعليقه

المسمى

باتمام الكلام

فيه ذكر فضل مكة والحرم والمساجد والمآثر كلها

صورة صفحة الغلاف من الجزء الأول من الأصل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تفضل على عباده بسابغ النعم، وأسبل ستره على من أساء منهم بمحض الكرم، والصلاة والسلام على رسوله سيدنا ومولانا محمد المعظم، وعلى آله وأصحابه الذين هم ينابيع الحكم. أما بعد فيقول المفتقر إلى رحمة الباري عبد الله بن محمد غازي هذا كتاب في أخبار مكة وحوادثها جمعته من كتب تواريخ مكة وغيرها كتاريخ الإمام أبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد الوليد الأزرقي، قال الفاسي في العقد الثمين محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة الغساني أبو الوليد الأزرقي المكي مؤلف أخبار مكة حدث فيه عن جماعة منهم جده أحمد بن محمد الأزرقي وإبراهيم بن محمد الشافعي ومحمد بن يحيى بن أبي عمر بن الأزرق بن عمرو بن الحارث بن أبي شمر الغساني روى عنه إسحاق بن أحمد الخزاعي وإبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي ووقع لنا حديثه من طريقه عاليا وما علمت متى مات إلا أنه كان حيا في

صفر ٢٤

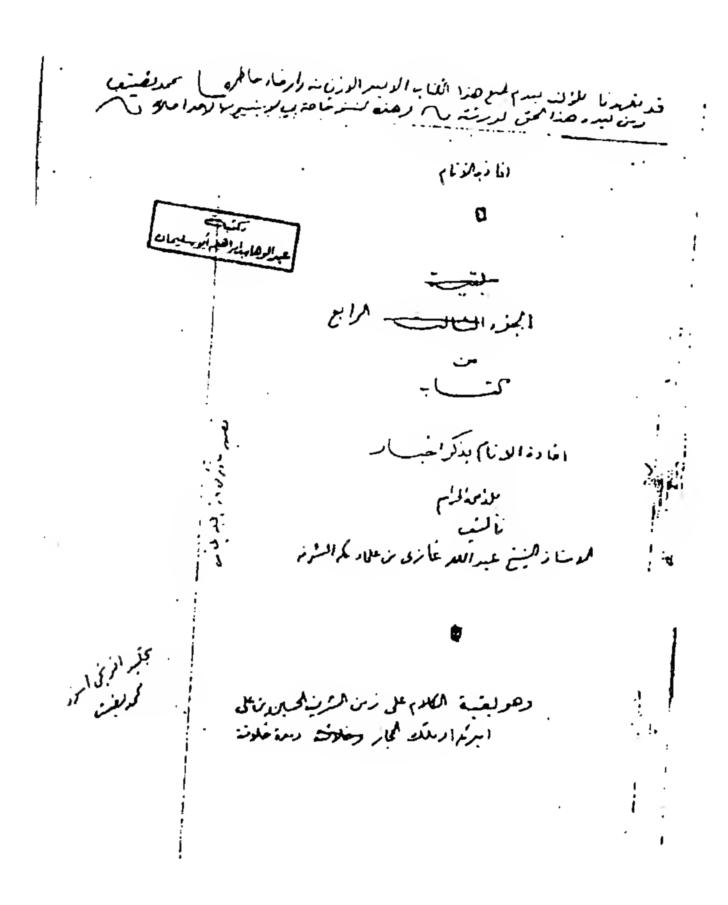
صورة الصفحة الأولى من الأصل

بسم الله الرحمن الرحيم

في بلد مساجده لا يوجد ناسخ ولما وجدت الناسخ
تعجل بالنسخ ولم استكمل من المقابلة وقد يوجد
فيه تكرار وسقط فارجو ان امكن تدارك
ما فات واشكر من يقوم بذلك
ثم لما سمع المؤلف الشيخ عبد الله عبادة ابن الحاج رحمه
الله اني نسخت الكتاب من نسخة الشيخ عبد الوهاب
الدهلوي جاءني محتجا وانه لم يأذن بالنسخ منها
فاعتذرت له بتقديمه اذا صار طبع الكتاب فله
في الآن ثلاثين نسخة وفرح سرورا واذا
الشرط قد شرطته على الاستاذ عبد الشكور فدا

محمد نصيف

كلام نصيف بخطه عن نسخته



صورة صفحة الغلاف من الجزء الرابع من الأصل

٧٥٦

أو أربعين أو واحد أو اثنين أو خمس وخمسين انتهى والله سبحانه
وتعالى أعلم وعلمه أتم ، ؟

... ... تم الكتاب بعون الله الملك الوهاب ... ...

قال مؤلفه عفا الله عنه قد حصل الفراغ من تسويد هذا الكتاب في خامس عشر رجب
سنة ألف ومائة وتسع وأربعين من هجرة سيد المرسلين صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه
[illegible]
[illegible]
[illegible] آمين
[illegible] ١٢٦٠

صورة الصفحة الأخيرة من الجزء السابع من الأصل

الجزء الأول من كتاب إفادة الأنام
بذكر أخبار بلد الله الحرام للعالم
الفاضل الشيخ عبد الله بن محمد
غازي الهندي
ثم المكي عفى الله
عنه آمين
مع تعليقه
المسمى
بإتمام الكلام
فيه ذكر فضل مكة والحرم والمساجد والمآثر

صورة صفحة الغلاف من الجزء الأول من نسخة ب

صورة الصفحة الأولى من الجزء الأول من نسخة ب

صورة خطاب تكليف

دارة الملك عبد العزيز للمحقق

بتحقيق كتاب إفادة الأنام بأخبار بلد الله الحرام

للشيخ عبد الله بن محمد غازي

بسم الله الرحمن الرحيم

KINGDOM OF SAUDI ARABIA
KING ABDULAZIZ FOUNDATION
FOR RESEARCH AND ARCHIVES



المملكة العربية السعودية
دارة الملك عبدالعزيز

معالي الدكتور عبدالملك بن عبدالله بن دهيش سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

إشارة إلى ما تقوم به دارة الملك عبدالعزيز من العمل على تحقيق التراث السعودي المخطوط ونشره في سلسلة متكاملة ونظراً لأن مخطوط " إفادة الأنام بأخبار بلد الله الحرام " لمؤلفه عبدالله بن محمد بن غازي من المخطوطات ذات القيمة العلمية في تاريخ مكة المكرمة وحوادثها ولما لمعاليكم من خبرة في تحقيق المخطوطات المتعلقة بتاريخ وجغرافية مكة المكرمة فنأمل تفضل معاليكم بالعمل على تحقيقه والتعليق عليه ليكون ضمن موسوعة المخطوطات السعودية التي تعمل الدارة على نشرها وتجدون معاليكم برفقه نسخة من المخطوط وهي نسخة الشيخ محمد نصيف آمل أن تلقى دعوة الدارة لمشاركة معاليكم بتحقيق هذا المخطوط الاستجابة والقبول .

وتفضلوا معاليكم بقبول تحياتي ،،،

أمين عام دارة الملك عبدالعزيز

د. فهد بن عبدالله السماري

الرقم ... التاريخ ... المشفوعات ...
ص.ب ٢٩٤٥ - الرياض ١١٤٦١ - المملكة العربية السعودية - هاتف ٤٠١١٩٩٩ - فاكس ٤٠١٣٥٩٧ - بريد إلكتروني info@darah.org.sa - موقع الانترنت www.darah.org.sa
P.O.Box : 2945 - Riyadh : 11461 - Kingdom of Saudi Arabia - Tel. : 4011999 - Fax : 4013597 - Email : info@darah.org.sa - Web Site : www.darah.org.sa

صورة خطاب دارة الملك عبد العزيز بالرياض بتكليف المحقق بالعمل على تحقيق كتاب : إفادة الأنام بأخبار بلد الله الحرام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[مقدمة المؤلف]

الحمد لله الذي أفاض على عباده سابغ النعم، وأسبل ستره على من أساء فيهم بمحض الكرم، والصلاة والسلام على رسوله سيدنا ومولانا محمد المفخم، وعلى آله وأصحابه الذين هم ينابيع الحكم، أما بعد:

فيقول المفتقر إلى رحمة الله الباري، عبدالله بن محمد غازي: هذا كتاب في أخبار مكة وحوادثها، جمعته من كتب تواريخ مكة وغيرها؛ كتاريخ الإمام أبي الوليد محمد بن عبدالله بن أحمد بن محمد الوليد الأزرقي[١].

قال الفاسي في العقد الثمين[٢]: محمد بن عبدالله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة الغساني أبو الوليد الأزرقي المكي، مؤلف «أخبار مكة». حدّث فيه عن جماعة، منهم: جده أحمد بن محمد الأزرقي، وإبراهيم بن محمد الشافعي، ومحمد بن يحيى بن أبي عمر بن الأزرق بن عمرو بن الحارث بن أبي شمر العدني.

روى عنه: إسحاق بن أحمد الخزاعي، وإبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي، ووقع لنا حديثه من طريقه عالياً.

---

(١) تقدمت مصادر ترجمته في ص (٥٩).
(٢) العقد الثمين (٢/٤٩).

وما علمتُ متى مات، إلا أنه كان حياً في خلافة المنتصر محمد بن جعفر المتوكل العباسي، وهو تولى الخلافة بعد أبيه سنة سبع وأربعين ومائتين وكانت مدة خلافته سبعة أشهر، قال: ولم أر من ترجمه، وإني لأعجب من ذلك. انتهى.

و «**شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام**» و «**العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**» كلاهما للعلامة تقي الدين محمد بن أحمد الفاسي[١] المتوفى سنة اثنين وثلاثين وثمانمائة بمكة. وسيأتي ترجمته في الفصل السابع من الباب السادس.

و «**إتحاف الورى بأخبار أم القرى**» للعلامة المؤرخ نجم الدين أبي القاسم عمر بن الحافظ تقي الدين محمد بن فهد الهاشمي المكي[٢] المتوفى سنة خمس وثمانين وثمانمائة.

قال رحمه الله بعد خطبة كتابه إتحاف الورى[٣]: وقد ألف شيخنا السيد

---

(١) سبق ذكر مصادر ترجمته في القسم الدراسي.
(٢) سبق ذكر مصادر ترجمته في القسم الدراسي.
(٣) إتحاف الورى (١/١٧).

الشريف الإمام العلامة الحافظ المؤرخ، قاضي المسلمين تقي الدين أبو الطيب محمد بن شيخنا الإمام العلامة أقضى القضاة شهاب الدين أبي العباس أحمد ابن محمد بن أبي عبدالله الحسني الفاسي المكي المالكي، أثابه الله الثواب الجزيل، وكان له بكل خير كفيل؛ لأخبار مكة المشرفة عدة مؤلفات؛ منها: شفاء الغرام بأخبار بلد الله الحرام ومختصراته الستة، وكتاب العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ومختصراته الثلاثة، وذكر في أثناء كتبه المذكورة حوادث وأخبار اتفقت بمكة المكرمة وأعمالها، في الجاهلية والإسلام، أحببتُ أن أفرد ذلك مرتباً على السنين، مبتدئاً من حين مولد النبي ﷺ، وألحق به كثيراً مما لم يذكره في مؤلفاته من هذا المعنى، وأذيل عليه إلى زماني، وأذكر في كل سنة من مات بها أيضاً من الأعيان من أهلها وغيرهم، وكثيراً ممن مات من أهلها بغيرها، وسميت ذلك: إتحاف الورى بأخبار أم القرى.

وكتاب «بلوغ القرى في ذيل إتحاف الورى بأخبار أم القرى»، للعلامة الشيخ عبدالعزيز بن نجم الدين عمر بن محمد بن فهد الهاشمي المكي[1] المتوفى سنة ٩٢٢.

قال رحمه الله بعد خطبة كتابه بلوغ القرى[2]: أحببت أن أقتدي بوالدي وما ألفه قبلي من حوادث بلدنا مكة المشرفة ومآثرها، لإحياء معالمها وإيضاح مجاهلها، ويكون ذلك ذيلاً على تاريخه المسمى: إتحاف الورى

---

(١) تقدمت ترجمته في القسم الدراسي ص (٦٤).

(٢) بلوغ القرى (ص:٢).

بأخبار أم القرى، فإنه رتبه على حوادث السنين من مولد النبي ﷺ إلى عام وفاة مؤلفه سنة خمس وثمانين وثمانمائة. لكنه اقتصر على الحوادث والوفيات جملة، فأذكرها على الشهور مطولة ومفصلة مع غيرها من المواليد وإضافة بعضها للأسانيد.

و «**الإعلام بأعلام بيت الله الحرام**» للعلامة قطب الدين المكي. وهو محمد بن علاء الدين بن أحمد بن شمس الدين محمد المكي النَّهْرَوالي القادري[١]، مفتي مكة المكرمة والأقطار الحجازية، قدوة زمانه وعمدة أوانه، اشتغل بالعلوم وحصل منها جانباً كبيراً، وطاف بالبلاد وأخذ عن علمائها، وقدم الروم[٢] في أواسط دولة سليمان خان[٣]، واجتمع بعلماء قسطنطينية[٤]، وباحث معهم، وشهدوا له بالفضيلة، ثم عاد إلى مكة المكرمة،

---

(١) سبق ذكر مصادر ترجمته في القسم الدراسي ص (٦٦).

(٢) أي عاصمة الدولة العثمانية الآستانة.

(٣) خان: ملك أو أمير، والخان: النُّزُل الذي ينزل فيه المسافرون، وكلّها فارسية، غير أنها موجودة في جميع اللغات الشرقيّة الدارجة. وهو السلطان، ولقب سلاطين الخطا وتركستان. وفي عهد الدولة المغولية كانت كلمة (خان) تطلق على ملوك الأقاليم، ويسمى الملك الأكبر (خاقان). (معجم الكلمات الأعجمية والغريبة للبلادي ص:٤٢).

(٤) القسطنطينية: ويقال قسطنطينة بإسقاط ياء النسبة، وهي عاصمة الامبراطورية البيزنطية ثم الدولة العثمانية بعد ذلك. كان اسمها القديم بيزنطة إلى أن دخلها قسطنطين الأول، فجعلها عاصمة وسماها باسمه. فتحها السلطان محمد الثاني العثماني فسميت باستانبول، وظلت عاصمة الإسلام إلى سنة ١٩٢٢هـ، حيث خلع آخر سلاطين الدولة العثمانية. واليوم هي ولاية في الدولة التركية تقع على ضفتي البسفور بين البحر الأسود وبحر مرمرة (معجم البلدان ٣٤٧/٤-٣٤٨، ومراصد الاطلاع ١٠٩٢/٣، والروض المعطار ص:٤٨١-٤٨٣، والموسوعة العربية الميسرة ص:١٣٨، ٤٦٦، ١٣٨٠، ١٣٨١).

وولي هناك عدة تدريس؛ منها تدريس المدرسة الحنفية السليمانية بسبعين عثمانياً، وجعل يُقرئ الطالبين من كل فن، وانتفع منه خلق كثير، وكان كريم الطبع، ليّن الجانب، حسن المنطق، كثير النادرة، يشاركه الناس في غالب العلوم وينفرد هو في علوم غريبة، وكان يعرف الألسنة الكثيرة ويتكلم بها، وينظم نظماً بليغاً وإنشاء حسناً. وله تواليف في عدة فنون، منها تأليفه: الجامع في علم الحديث، جمع الكتب الستة بأحسن جمع وأشمل تهذيب وترتيب.

ومنها: «طبقات الحنفية» في أربع مجلدات، وهو كتاب جميل لم يسبق أحد إلى مثله.

ومنها: «تاريخ مكة المكرمة» المسمى بالإعلام بأعلام بلد الله الحرام، وهو كتاب فائق يحتوي على مسائل عجيبة وحوادث غريبة، مع لطافة النظم والإنشاء وحسن التحرير.

ومنها: «رسالة المعمّى واللغز». وهي شيء لم يُسبق في لسان العرب، لأن هذا السمت مما تفرد فيه الروم والعجم، فسلك فيها طريقهم، وأتى بشيء عُجاب، ثم قلده في ذلك أذكياء أولاد العرب وظرفاؤهم، فألفوا فيها رسائل وأصول وأبواب وفصول، وهو القدوة في هذا الباب. وكان رحمه الله محبوب القلوب، يصحبه كل أحد على اختلاف طبائعهم وتشتُّت قبائلهم، ويراسله علماء الأطراف وملوك الأقاليم ويكاتبونه ويهادونه، توفي عن نحو ثمانين سنة في أوائل سنة تسعين وتسعمائة ودفن بالمعلاة. كذا في تاريخ الجنابي.

وفي اليانع الجني: أن ولادة المترجم كانت سنة تسعمائة وسبعة عشر ببلدة لاهور ووالده ولد سنة ٨٧٠ وتوفي سنة ٩٢٥.

و «الجامع اللطيف في فضائل مكة وبناء البيت الشريف» للعلامة محمد جار الله بن أمين ابن ظهيرة المكي[١]، وكان رحمه الله من علماء القرن التاسع، حنفي المذهب، وبيته بمكة المشرفة قريباً من البيت الحرام، مشهور ببيت ابن ظهيرة، نسبة إلى جدّه الثالث، وهو كثيراً ما يروي عنه في هذا الكتاب بقوله: قال الجدّ رحمه الله. وجدُّه كان من علماء الشافعية في القرن الثامن، معاصر لابن حجر الهيثمي، وله معه مناظرات، وألّف هذا الكتاب في سنة خمسين وتسعمائة في ولاية الشريف أبي نمي بن الشريف أحمد بن الشريف بركات. انتهى. كذا رأيت مكتوباً على ظهر كتاب الجامع اللطيف.

و«درر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة» للشيخ عبدالقادر بن محمد بن عبدالقادر بن محمد بن إبراهيم الأنصاري الجزيري[٢] منسوب إلى جزيرة الفيل[٣] من أعمال مصر، وكانت ولادته سنه ٨٨٠، وكتابه المذكور آخره إلى سنة ٩٧٦. ذكره الشيخ محمد بن حميد في طبقاته[٤] وقال: لا أدري متى توفي، وهو من نوابغ القرن العاشر.

---

(١) مصادر ترجمته: الأعلام للزركلي (٧/٥٩-٦٠)، ومعجم المؤلفين لكحالة (١١/٢٠٠)، والمختصر من نشر النور والزهر (ص:١٥١-١٥٢)، ونشر الرياحين (٢/٦٨٩)، ودار الكتب المصرية (٥/١٥٠).

(٢) مصادر ترجمته: السحب الوابلة (٢/٥٦٩-٥٧٤)، والأعلام للزركلي (٤/٤٤)، ومعجم المؤلفين لكحالة (٥/٣٠٠)، ونشر الرياحين (١/٣٧٥-٣٨٠)، وفهرس المخطوطات المصورة (٢/٥٩).

(٣) ذكر الشيخ حمد الجاسر عدم صحة نسبته إلى جزيرة الفيل، وذكر الجزيري نقلاً عن والده ما يُفيد أنهم من الجزيرة الفراتية، قال: أخبرني -أسكنه الله تعالى بحابح الجنان- أن منشأ الجدود من أصول والده من الجزيرة الفراتية بعراق العرب، بالقرب من بغداد، وأن بعض أقاربه موجود بتلك الديار والبلاد، وأن مكاتبات بعضهم كانت تردُ عليه بمكة، قال: ((ولذلك كان إمامنا... أحمد بن محمد بن حنبل... لقربنا من دياره وتتبُّعنا لآثاره...)).

(٤) السحب الوابلة (٢/٥٦٩).

وله: «خلاصة الذهب في فضل العرب». انتهى.

و «إخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام» للعلاّمة أحمد ابن محمد بن أحمد الأسدي[١]. ذكر المحبي في خلاصة الأثر[٢]: أنه ولد بمكة سنة ١٠٣٥هـ، ونشأ بها، وأخذ عن والده عدة علوم، وعن الشمس محمد بن علان، والإمام علي بن عبدالقادر الطبري، والشيخ محمد الطائفي وغيرهم، وتصدَّر للإقراء بالمسجد الحرام، وانتفع به جماعة كثيرون، وكان [كثير العبادة][٣]، محباً للعزلة، ونَظَمَ شذور الذهب لابن هشام في أرجوزة سماها: «قلائد الزهور بنظم الشذور»، وتوفي سنة ١٠٦٦هـ بمكة، ودفن بالشبيكة.

وأما والده الشيخ محمد بن أحمد الأسدي، فهو أخذ من العلوم بنصيب وافر، ولازم العلماء والأئمة الأكابر؛ كالسيد عمر البصري، والشيخ خالد المالكي، وعبدالملك العصامي، وغيرهم، وكانت وفاته بمكة سنة ١٠٦٠هـ، ودفن بالشبيكة[٤].

و «منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم» للعلامة علي السنجاري[٥] المتوفى سنة ١١٢٥هـ.

---

(١) مصادر ترجمته: خلاصة الأثر (٣٢٥/١-٣٢٧)، والأعلام للزركلي (٢٣٨/١)، ومعجم المؤلفين لكحالة (٨١/٢)، وهدية العارفين (١٦٠/١)، وإيضاح المكنون (٢٣٩/٢)، والمختصر من نشر النور والزهر (ص:٧٢) وفيه ولادته سنة ١٠٢٩هـ، ونشر الرياحين (٦٦/١-٦٨)، ومخطوطات الظاهرية (ص:١٠٧-١٠٨)، وفهرس التيمورية (١٥/٣).

(٢) خلاصة الأثر (٣٢٥/١).

(٣) في الأصل: كثيراً للعبادة. والتصويب من خلاصة الأثر، الموضع السابق.

(٤) الشبيكة : حي كبير من أعرق أحياء مكة، يمتد من المسجد الحرام غرباً إلى ريع الحفاير، وشمالاً إلى حارة الباب، وبه مقبرة عظيمة (معجم معالم الحجاز : ١٨/٥)

(٥) مصادر ترجمته: خلاصة الأثر (٤٧٥/١-٤٧٩) في ترجمة جد السنجاري تقي الدين، وإتحاف فضلاء الزمن (ورقة ١٩٥)، والأعلام للزركلي (٢٩٢/٤)، ومعجم المؤلفين(٤٩/٧)؛

و «**الأرج المسكي والتاريخ المكي**» للعلامة علي بن عبدالقادر الطبري[١]. [ذكره][٢] الشلي، فقال: الشيخ علي بن عبدالقادر الطبري إمام مقام إبراهيم، له التاريخ الذي جمع فأوعى المتضمن أخبار البلد الأمين المسمى بالأرج المسكي والتاريخ المكي، وهو تاريخ حافل متضمن لأخبار الحرم والكعبة المشرفة [والبيت][٣] الحرام وغير ذلك مما يتعلق بمكة، وتراجم الخلفاء والملوك من زمن الصدّيق إلى زمنه، وله «الجواهر المنظمة بفضيلة الكعبة المعظمة»، وله «رسالة في بيان العمارة الواقعة بعد سقوط الكعبة المشرفة سنة ١٠٣٩هـ»، ثم ما وقع من إصلاح سقفها وتغيير بابها سنة ١٠٤٥هـ، وكانت وفاته سنة ١٠٧٠هـ، ودفن بالمعلا بتربتهم المعروفة.

و «**إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن**» للشيخ محمد ابن علي بن فضل بن عبدالله محمد بن يحيى بن مكرَم بن المحب محمد الطبري[٤] المتوفى سنة ١١٦٣هـ.

= وإيضاح المكنون (٢/٢٢٢)، والمختصر من نشر النور والزهر (ص:٣٥٨)، ونشر الرياحين (١/٤٣٦)، والمكتبة المرتضوية إحياء الآثار الجعفرية بأزمهتاش (ص:٢٣٠) في ترجمة جده.

(١) مصادر ترجمته: خلاصة الأثر (٣/١٦١-١٦٦)، والأعلام للزركلي (٤/٣٠١)، ومعجم المؤلفين لكحالة (٧/١٢٦)، وهدية العارفين (١/٧٥٩)، وإيضاح المكنون (١/٥٧، ١١٤، ٢٥٦، ٣٨٠، ٢/٤٥، ٥٨، ٢١١)، ونشر الرياحين (١/٤٤٣)، ومجلة المنهل (٧/٢٩٦)، والبعثة المصرية (ص:٣٤).

(٢) في الأصل: ذكر.

(٣) في الأصل: البيت. والتصويب من خلاصة الأثر (٣/١٦١).

(٤) مصادر ترجمته: الأعلام للزركلي (٦/٢٩٦)، ومعجم المؤلفين لكحالة (١١/٣٤) وفيهما وفاته سنة ١١٧٣هـ، والمختصر من نشر النور والزهر (ص:٤٥٨)، ونشر الرياحين (٢/٦٧٥).

وكتاب «المنتقى في أخبار أم القرى»، وهو منتخب من تاريخ مكة للإمام أبي عبدالله محمد بن إسحاق الفاكهي[١].

قال الفاسي في العقد الثمين[٢]: محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي المكي، مؤلف أخبار مكة، روى فيه عن: محمد [ابن][٣] أبي عمر العدني، وبكر ابن خلف، وحسين بن حسن المروزي، وجماعة. وكتابه في أخبار مكة حسن جداً لكثرة ما فيه من الفوائد النفيسة وفيه غنية عن كتاب الأزرقي، وكتاب الأزرقي لا يغني عنه؛ لأنه ذكر فيه أشياء كثيرة حسنة مفيدة جداً لم يذكرها الأزرقي، وأفاد في المعنى الذي ذكره الأزرقي. وما عرفت متى مات، إلا أنه كان حياً سنة ٢٧٢ لأنه ذكر فيها قضية تتعلق بالمسجد الحرام، وما عرفت من حاله سوى هذا.

وإني لأعجب من إهمال الفضلاء لترجمته، فإن كتابه يدل على أنه من أهل الفضل، فاستحق الذكر؛ وأن يوصف بما يليق به من الفضل والعدالة [أو الجرح][٤] وحاشاه من ذلك. وشابهه في إهمال الترجمة: الأزرقي صاحب «أخبار مكة»، وهذا أعجب أيضاً فإنه بمثابة الفاكهي في الفضل، وما هما فيما أحسب بدون الجَنَدي صاحب «فضائل مكة»، فإن له ترجمة في كتب العلماء. والله أعلم.

---

(١) مصادر ترجمته: العقد الثمين (١/٤١٠-٤١١)، والأعلام للزركلي (٦/٢٨)، وكشف الظنون (١/٣٠٦)، ومعجم المؤلفين لكحالة (٩/٤٠)، ونشر الرياحين (٢/٥٦٤-٥٦٨)، ومعجم المطبوعات (ص:١٤٣١)، والفهرست لابن النديم (١/١٠٩)، والتيمورية (٣/٢٢٤)، ومخطوطات الرياض (ص:١٢١).

(٢) العقد الثمين (١/٤١٠-٤١١).

(٣) قوله:«ابن» زيادة من العقد الثمين(١/٤١١). وانظر ترجمته في: تقريب التهذيب (ص:٥١٣).

(٤) في الأصل: والجرح. والتصويب من العقد الثمين، الموضع السابق.

و «شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام» للفاسي.

و «جامع اللطيف» لابن ظهيرة.

و «تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام» للشيخ محمد بن أحمد بن محمد بن سالم الصباغ المكي(١).

قال أبو الفيض في كتابه فيض الوهاب المتعالي بتراجم أبناء أهل القرن الثالث عشر والتالي(٢): ولد في سنة ١٢٤٣، ثم حفظ القرآن وطلب العلم، وتفقه على مذهب الإمام مالك بمكة. وقرأ على مفتي المالكية الشيخ حسين: الشفا، وموطأ الإمام مالك والبخاري في الحديث. وفي الفقه حاشية الصفتي ورسالة [ابن](٣) أبي زيد وأقرب المسالك وشرح الدردير على مختصر خليل. وفي علم العربية شرح القطر لابن هشام، وغير ذلك من الكتب العظام. وقرأ على الشيخ عبدالقادر مشاط حاشية العطار على الأزهرية، وجمع تاريخاً لمكة سماه: تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام، وتوفي رحمه الله سنة ١٣٢١هـ بالغرب. انتهى.

و «خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام»، و «السيرة النبوية» كلاهما للعلامة السيد أحمد بن زيني دحلان(٤). ولد بمكة سنة

---

(١) مصادر ترجمته: الأعلام للزركلي (٦/٢١)، ومعجم المؤلفين لكحالة (٨/٢٦٢)، والمختصر من نشر النور والزهر (ص:٤٥٢)، ونشر الرياحين (٢/٥٢٣)، والفهرس التمهيدي (ص:٣٦١)، وعبدالوهاب الدهلوي في مجلة المنهل (٧/٣٤٤) وأرخ وفاته سنة ١٣١١هـ، وفهرس دار الكتب المصرية (٥/١٢٥)، وفهرس المخطوطات المصورة (٢/٣٥).

(٢) فيض الملك المتعالي (٣/ ورقة ٧٣-٧٤).

(٣) قوله: «ابن» زيادة من فيض الملك المتعالي (٣/ ورقة ٧٣).

(٤) مصادر ترجمته: الأعلام للزركلي (١/١٢٩-١٣٠)، ومعجم المطبوعات(ص: ٩٩٠-٩٩٢)، والأعلام الشرقية (٢/٧٥-٧٦) وفيهم ولادته سنة ١٢٣٢هـ، وحلية البشر (١/١٨١-
=

١٢٣١هـ ونشأ بها وحفظ القرآن العظيم، ثم أقبل على الاشتغال بالعلوم وحضر على أفاضل بالمسجد الحرام منهم الشيخ بشري الجبرتي، ومحمد عمر الريس، والشيخ حامد العطار، وأبو الفوز السيد أحمد المرزوقي، والشيخ يوسف الصاوي، والشيخ عبدالله سراج، وأكثرُ ملازمته للشيخ عثمان الدمياطي الأزهري ومعظم انتفاعه به.

ومن مشايخه أيضاً: الشيخ حسن الدمياطي، والمحدث الشيخ عبدالرحمن الكزبري، والقاضي ارتضا علي خان الصفوي، والشيخ محمد الأمير الصغير وغيرهم، واشتغل بالتدريس بالمسجد الحرام، وألف التآليف المفيدة منها: «سيرة المصطفى ﷺ»، و«تيسير الأصول وتسهيل الوصول»، و«تلخيص الرسالة القشيرية»، و«تلخيص منهاج العابدين»، و«الفتوحات الإسلامية»، و«خلاصة الكلام»، وتاريخ لخص فيه «تاريخ الأندلس»، و«تقريرات على البيضاوي وشيخي زاده»، و«فتح الجواد المنان بشرح فيض الرحمن»، و«منهل العطشان»، وشرح على «الآجرومية» و«الألفية»، و«رسالة في البسملة» و«جاء زيد»، وحاشية على «السمرقندية»، وغير ذلك.

وتولى الإفتاء بعد موت السيد محمد الحبشي في سنة ١٢٨١، ثم تولى مشيخة العلماء أيضاً بالمسجد الحرام سنة ١٢٨٤، ثم في شهر ذي الحجة

=

١٨٣)، وفهرس الفهارس (١/٢٩٠-٢٩٢)، وهدية العارفين (١/١٩١)، ومعجم المؤلفين لكحالة (١/٢٢٩-٢٣٠)، ونشر الرياحين (١/٢٧-٢٨)، وفيض الملك المتعالي (١/ ورقة ٣٠-٣١)، وأدبيات زيدان (٤/٢٨٨)، والآداب العربية لشيخو (٢/٩٧)، وتاريخ آداب اللغة العربية لزيدان(٤/٢٨٨-٢٨٩)، وفهرس التيمورية(١/٢٣٨، ٣/٩٨)، وفهرس الأزهرية (٦/٢١٦)، واكتفاء القنوع (ص:٤٢٢)، ومجلة المنار (٣٣/٣١٧-٣١٩).

الحرام سنة ١٣٠٣هـ سافر إلى المدينة المنورة بقصد زيارة المصطفى ﷺ، وتوفي هناك ليلة الأحد رابع صفر الخير سنة ١٣٠٤، ودفن بالبقيع بين قبة أهل البيت الطاهرين وبنات سيد المرسلين رحمه الله تعالى. انتهى. ذكره أبو الفيض[١].

و« **نزهة الفكر فيما مضى من الحوادث والعبر** »، و « **تاج تواريخ البشر وتتمة جميع السير** »، وكتاب « **الجواهر المعدّة في فضائل جدة** »؛ الثلاثة كلها للعلامة أحمد بن محمد الحضراوي المكي الشافعي[٢] المتوفى سنة ١٣٢٧ بمكة. وستأتي ترجمته في الفصل السابع من الباب السادس.

وكتاب « **السلاح والعدة في تاريخ جدة** » للشيخ عبدالقادر بن أحمد بن محمد بن فرج الشافعي[٣] الخطيب، المولود بجدة[٤]، ونشأ بها، وأخذ بمكة عن شيخ الإسلام أحمد بن حجر الهيثمي وغيره من علماء عصره.

وأخذ عنه جماعة من العلماء؛ منهم: الشيخ العلامة أحمد بن محمد الخلي.

---

(١) فيض الملك المتعالي (١/ ورقة ٣٠-٣١).

(٢) مصادر ترجمته: الأعلام للزركلي (٢٤٩/١)، وفهرس الفهارس (٢٥٧/١)، وهدية العارفين (١٩٥/١)، وإيضاح المكنون (١٨٤/١)، ومعجم المؤلفين لكحالة (٦٤/٢)، والمختصر من نشر النور والزهر (ص:٨٤-٨٥)، ونشر الرياحين (٦٣/١-٦٥)، وفهرست الخديوية (٢٠٨/٦)، والدهلوي في مجلة المنهل (٣٤٥/٧، ٤٤٤، ٤٤٥). وقيل: توفي سنة ١٣٢٦هـ.

(٣) مصادر ترجمته: خلاصة الأثر (٤٣٥/٢)، وهدية العارفين (٥٩٩/١)، وإيضاح المكنون (٢٠/٢)، والأعلام للزركلي (٣٦/٤)، ومعجم المؤلفين لكحالة (٢٨٣/٥)، والدهلوي في مجلة المنهل (٤٤٤/٧).

(٤) جُدّة: بضم الجيم وتشديد الدال المهملة وهاء، وهي الميناء الرئيسي اليوم في الحجاز (معجم معالم الحجاز ١٣٠/٢).

وله مؤلفات؛ منها: «السلاح والعدة في فضل ثغر جدة»، وكانت وفاته يوم السبت سابع شهر رمضان سنة ١٠١٠، وبها دفن رحمه الله. كذا في خلاصة الأثر[١].

و«**تحفة اللطائف في فضل الحبر ابن عباس ووج الطائف**»[٢] للعلامة محمد جار الله بن عبدالعزيز بن فهد القرشي المكي[٣]، المتوفى سنة ٩٥٤.

و «**إهداء اللطائف من أخبار الطائف**» للعلامة الشيخ حسن بن علي العُجَيْمي المكي[٤]، المتوفى سنة [١١١٣][٥].

و «**طيف الطائف في فضل الطائف**» للشيخ جمال الدين محمد علي

---

(١) خلاصة الأثر (٢/٤٣٥).
(٢) قال الزركلي في الأعلام: مخطوط في مائة صفحة بالمكتبة الماجدية بمكة.
(٣) مصادر ترجمته: الضوء اللامع (٣/٥٢)، وشذرات الذهب (٤/٣٠١)، ودرر الحَبَب في تاريخ أعيان حلب (١/٤٣٤)، وذيول طبقات الحفاظ (ص:٣٨٣-٣٨٤)، والنور السافر (ص:٢٤١-٢٤٢)، والكواكب السائرة (٢/١٣١)، ومفاكهة الأخوان (٢/٦-١٠، ١٤، ١٧-١٩، ٥٨، ٦٣)، والأعلام للزركلي (٦/٢٠٩)، وتاريخ آداب اللغة العربية (٣/٣٢٢)، والمختصر من نشر النور والزهر (ص:١٥٢-١٥٣)، ونشر الرياحين (٢/٦٥٠)، والتاريخ والمؤرخون بمكة (ص:١٩٥-٢١٣)، ومجلة المنهل (١/٣٩، ١٢٤٢).
(٤) مصادر ترجمته: فهرس الفهارس (١/٣٣٦-٣٣٧) وفيه اسمه: حسين بن علي، خطأ، وهدية العارفين (١/٢٩٤)، والأعلام للزركلي (٢/٢٠٥)، ومعجم المؤلفين لكحالة (٣/٢٦٤)، والرحلة العياشية (٢/٢١٢)، واليانع الجني (ص:٢٦)، والمختصر من نشر النور والزهر (ص:١٦٧-١٧٣)، ونشر الرياحين (١/١٢٥-١٣٩)، ومجلة المنهل (٧/٤٠١، ٤٤٥)، والفهرس التمهيدي (ص:٣٨٣)، والدر الفريد (ص:١٢٨)، ودار الكتب المصرية (٥/٤٨)، وفهرس التيمورية (٣/١٩٧)، وإيضاح المكنون (١/٢٨، ١١٤، ١٥١، ١٨٥)، وفهرس المخطوطات المصورة (٢/١٢٠).
(٥) في الأصل: ١١٣١، وهو خطأ. وانظر مصادر ترجمته.

ابن محمد بن علان الصديقي[1]، المولود بمكة ونشأ بها وحفظ القرآن بالقراءات، وحفظ عدة متون في كثير من الفنون، أخذ الفقه والحديث عن المحدث الكبير محمد بن محمد بن جار الله بن فهد، والسيد عمر بن عبدالرحيم البصري وغيرهم، وتصدر للإقراء وله من السن ثمانية عشر عاماً، وباشر الإفتاء وله من السن أربع وعشرون سنة، وكان حسن الخط كثير الضبط.

ألّف كتباً كثيرة في عدة فنون تزيد على الستين، منها: التفسير، سماه: «ضياء السبيل إلى معالم التنزيل»، و«شرح الأذكار» للنووي، و«شرح رياض الصالحين»، و«شرح منسك النووي الكبير»، ومؤلفان في التنباك أحدهما يسمى: «تحفة ذوي الإدراك في المنع من التنباك»، والآخر: «إعلام الإخوان بتحريم الدخان»، وله رسائل في بناء الكعبة.

كانت ولادته في العشرين من صفر سنة ست وتسعين وتسعمائة، وتوفي نهار الثلاثاء لتسع بقين من ذي الحجة سنة سبع وخمسين وألف، ودفن بالمعلاة.

---

(١) مصادر ترجمته: خلاصة الأثر (٤/١٨٤-١٨٩)، وهدية العارفين (٢/٢٨٣)، وكشف الظنون (١/٤٨٦، ٦٨٩، ٩٢٦، ٩٣٦، ٢/٩٥٩، ١٠٩١، ١١١٢، ١١١٩، ١١٤٣، ١١٦١، ١٢٣٥، ١٥٨٩)، والأعلام للزركلي (٦/٢٩٣)، ومعجم المؤلفين لكحالة (١١/٥٤-٥٥)، والمختصر من نشر النور والزهر (ص:٤٦٤-٤٧١)، ونشر الرياحين (٢/٦٦٢-٦٦٨) وفيهما وفاته سنة ١٠٥٨هـ، والكتبخانة (٢/١٤٠، ٢٤١)، وإيضاح المكنون (١/٩، ١٦، ٨٢، ١٠٠، ١٠٢، ١١٤، ١٢٨، ١٨٩، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٤٧، ٣٠٦، ٣٨٨، ٤٠٥، ٤٧٩، ٥٧٤، ٥٧٧،٥٧٨، ٢،٦١٧/٥٥، ٩٧، ١٠٥، ١١٢، ١٣٣، ١٦٨، ١٧١، ٢٣١، ٢٤٨، ٥٢٣، ٥٧٥، ٥٩٤، ٦٠٥، ٦٤٧، ٦٦٣، ٦٦٥، ٧٠٢)، وبغية الطالب (ص:٤٧)، والمكتبة الأزهرية (١/٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٣، ٥٣٣، ٦/١٩٦)، والدهلوي في مجلة المنهل (٧/٤٣٦)، ودار الكتب (٧/٣١)، وفهرست الخديوية (١/٣٤٣، ٢/١٤٠)، وفهرس التيمورية (٢/٢٨٤، ٣٣٤، ٣٦٥، ٣/٢١١)، وفهرس المؤلفين (ص:٢٥٤)، ومخطوطات الظاهرية(ص:١٠٦)،ومجلة العرب (٢/١٠٩).

و «تاريخ الطائف» للعلامة عبد الحفيظ القاري الطائفي[١].

و «سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي» تأليف العلامة عبدالملك بن حسين بن عبدالملك الشافعي المكي العصامي[٢]، المولود بمكة سنة ١٠٤٩هـ، والمتوفى سنة ١١١١هـ، ودفن بمكة. رتبه على أربعة مقاصد ذوات أبواب وخاتمة، وكان ابتداء جمعه وتأليفه يوم الأربعاء ثالث عشر ربيع الآخر سنة ١٠٩٤هـ. كذا في فهرست الكتبخانة الخديوية[٣].

و «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر»، تأليف المولى محمد الأمين بن فضل الله بن محب الله بن محمد بن محب [الدين][٤] بن أبي بكر تقي[٥] الدين بن داود بن المحبي[٦]، الحموي الأصل، الدمشقي المولد والدار، الحنفي، المولود بدمشق سنة ١٠٦١هـ، المتوفى في ثاني عشر جمادى الأولى سنة ١١١١، رتبها على حروف المعجم.

---

(١) مصادر ترجمته: معجم المؤلفين لكحالة (٥/٨٩-٩٠)، وإيضاح المكنون (١/٣٦٤)، وفهرس دار الكتب المصرية (٥/١٥١)، والأعلام (٣/٢٧٩).

(٢) مصادر ترجمته: البدر الطالع (١/٤٠٢-٤٠٣)، وهدية العارفين (١/٦٢٨)، وإتحاف فضلاء الزمن (٢/٢١٩)، ومعجم المؤلفين لكحالة (٦/١٨٢)، وإيضاح المكنون (٢/٢٨)، والمختصر من نشر النور والزهر (ص:٣٢٦-٣٢٧)، ونشر الرياحين (١/٤١٢-٤١٥)، وفهرس دار الكتب المصرية (٨/١٥٨)، وفهرست الخديوية (٥/٦٩).

(٣) فهرست الكتبخانة الخديوية (٥/٦٩).

(٤) في الأصل: محب الله. وانظر ترجمة والده في: خلاصة الأثر (٣/٢٧٧).

(٥) في الأصل زيادة: بن. وانظر مصادر الترجمة.

(٦) مصادر ترجمته: سلك الدرر (٤/١٠٠-١٠٥)، وهدية العارفين (٢/٣٠٧)، والأعلام للزركلي (٦/٤١)، ومعجم المؤلفين لكحالة (٩/٧٨)، ونشر الرياحين(٢/٦٨٣)،وآداب زيدان (٣/٢٩٥)، وإيضاح المكنون (١/٤٣٢، ٤٤٧، ٥٢٨، ٢/٢٢٧، ٢٧٠، ٤٢٨، ٥١٤، ٦١٧، ٦٦٩)، وتراجم بعض أعيان دمشق (ص:٩٩-١٠١)، والفهرس التمهيدي (ص:٤٤٤)، والكتبخانة (٤/٢٩٩، ٣٤٠)، وفهرس المؤلفين (ص:٢٢٩)، وشعر الظاهرية (ص:٢١٧)، وفهرست الخديوية (٤/٢٩٩، ٣٤٠، ٥/٤٩)، وفهرس دار الكتب المصرية (٣/١٥٥، ٧/٦، ٨/١٢٩).

و «رحلة ابن جبير». وهو أبو الحسين محمد بن أحمد بن جُبَيْر الكناني الأندلسي البلنسي[١]، المولود ببلنسية[٢] ليلة السبت من شهر ربيع الأول سنة ٥٤٠هـ، المتوفى بإسكندرية ليلة الأربعاء السابع والعشرين من شعبان سنة ٦١٤هـ.

و «رحلة ابن بطوطة». وهو الفقيه العالم شرف الدين أبو عبدالله محمد ابن عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن سيف اللواتي ثم الطنجي، المعروف بابن بَطُّوطَة[٣]، المولود بطنجة[٤] في يوم الاثنين السابع

---

(١) مصادر ترجمته: نفح الطيب (٢/٨٤٨-٨٤٩)، وشذرات الذهب (٣/٦٠-٦١)، كشف الظنون (١/٨٣٦)، وإيضاح المكنون (٢/٦٢٣)، والأعلام للزركلي (٥/٣١٩-٣٢٠)، ومعجم المؤلفين لكحالة (٨/٢٤٥-٢٤٦)، وغاية النهاية (٢/٦٠)، ودائرة المعارف الاسلامية (١/١١٦)، ومقدمة رحلة ابن جبير، والإحاطة (٢/١٦٨)، وتاريخ الفكر الأندلسي (ص:٣١٦-٣١٨)، ونشر الرياحين (٢/٥١٨-٥١٩).

(٢) بلنسية: كورة ومدينة مشهورة بالأندلس متصلة بحوزة كورة تدمير، وهي شرقي تدمير وشرقي قرطبة، ذات أشجار وأنهار، وتعرف بمدينة التراب، وتتصل بها مدن تعد في جملتها، وينبت بكورها الزعفران، وبينها وبين تدمير أربعة أيام، ومنها إلى طرطوشة أيضاً أربعة أيام، وكان الروم قد ملكوها سنة واستردها الملثمون الذين كانوا ملوكاً بالغرب، وأهلها خير أهل الأندلس يسمون عرب الأندلس (معجم البلدان ١/٤٩٠).

(٣) مصادر ترجمته: الدرر الكامنة (٥/٢٢٧)، وهدية العارفين (٢/١٦٩)، وإيضاح المكنون (١/٢٦٢)، والأعلام للزركلي (٦/٢٣٥-٢٣٦)، ومعجم المؤلفين لكحالة (١٠/٢٣٥-٢٣٦)، ودائرة المعارف الاسلامية (١/٩٩)، والرحالة المسلمون (ص:١٣٦-١٧١)، ودليل مؤرخ المغرب لابن سودة (ص:٨٣-٨٤)، والتعريف بالمؤرخين للعزاوي (١/٢٠٢-٢٠٥)، وسماه الزبيدي في التاج (٥/١٠٩) «محمد بن علي»، ونشر الرياحين (٢/٦٣٥).

(٤) طنجة: بلد على ساحل بحر المغرب مقابل الجزيرة الخضراء، وهو من البر الأعظم وبلاد البربر، طولها من جهة المغرب ثمانون درجة، وعرضها خمس وثلاثون درجة ونصف من جهة الجنوب (معجم البلدان ٤/٤٣).

عشر من شهر رجب الفرد سنة ٧٠٣هـ، المتوفى بفاس سنة ٧٧٩هـ. ابتدأ خروجه من طنجة في يوم الخميس ثاني شهر رجب سنة ٧٢٥هـ معتمداً حج بيت الله الحرام وزيارة قبر الرسول عليه السلام[١]، وفرغ من تقييدها في ثالث ذي الحجة سنة ٧٥٦هـ. انتهى. كذا في فهرست الكتبخانة الخديوية.

و « إثارة الحُجون[٢] لزيارة الحَجون » للعلاّمة محمد بن يعقوب بن محمد مجد الدين الفيروزبادي[٣].

قال السيد عباس بن علي الموسوي رحمه الله في كتاب نزهة الجليس في ترجمة الفيروزبادي صاحب القاموس: ذكره الشيخ بدر الدين القرافي المالكي في « القول المأنوس شرح مغلق القاموس» فقال: قال السخاوي في الضوء اللامع[٤]: محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر بن أبي بكر بن [محمود][٥] بن إدريس بن فضل الله بن الشيخ أبي إسحاق إبراهيم ابن علي ابن يوسف، أبو إسحاق الفقيه مجد الدين الفيروزبادي الشيرازي اللغوي الشافعي.

---

(١) ينبغي للحاج أن يقصد بزيارته المسجد النبوي الشريف إذ أن ذلك هو المشروع وصح الحديث بذلك: لاتشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد.

(٢) أي: الكسلان (القاموس المحيط ص:١٥٣٤).

(٣) مصادر ترجمته: الضوء اللامع (١٠/٧٩-٨٦)، والبدر الطالع (٢/٢٨٠-٢٨٤)، وبغية الوعاة (ص:١١٧-١١٨)، وشذرات الذهب (٤/١٢٦-١٣١)، وفهرس الفهارس (٢/٢٦٩-٢٧٢)، وهدية العارفين (٢/١٨٠، ١٨١)، وآداب اللغة (٣/١٤٥)، ومفتاح السعادة (١/١٠٣)، والشقائق النعمانية (ص:٢١-٢٢)، والأعلام للزركلي (٧/١٤٦-١٤٧)، ومعجم المؤلفين لكحالة (١٢/١١٨-١١٩)، وكشف الظنون (٢/١٦٥٧)، ونشر الرياحين (٢/٧٣٧-٧٤٤)، وفهرست الخديوية (٤/١٧١، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٧)، والتيمورية (١/١٦٣، ٢٤٣)، وأنيس الجليس (٢/١٢٣)، ومجلة الجنان سنة ١٨٧٢ (ص: ٧١٠)، وروضات الجنات (ص:٢٠٧-٢٠٨)، ومفتاح السعادة (١/١٠٣-١٠٦).

(٤) الضوء اللامع (١٠/٧٩-٨٦).

(٥) في الأصل: محمد. والمثبت من الضوء اللامع (١٠/٨٠).

ولد في ربيع الآخر سنة ٧٢٩ بكازرون، حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين، وجَوّد الخط، وولي التدريس، وكثر الآخذون عنه.

وممن أخذ عنه: الصلاح الصفدي والبهاء ابن عقيل [والجمال](١) الإسنوي وابن هشام، ثم دخل القاهرة(٢) وأخذ عن علمائها، ودخل في البلاد الشرقية والشمالية، ودخل الروم والهند، ولقي الفضلاء وحمل عنهم كثيراً، ثم دخل زَبيد في رمضان سنة ٧٩٦ فتلقاه السلطان الأشرف إسماعيل، وبالغ في إكرامه وأضاف إليه قضاء اليمن كله، واستقر بزَبِيد(٣) مدة عشرين سنة، وكان الأشرف قد تزوج ابنته لمزيد جمالها، ونال [منه براً ورفعة](٤)، وفي أثناء هذه المدة قدم مكة واقتنى كتباً كثيرة، حتى قيل عنه أنه قال: اشتريت كتباً بخمسين ألف مثقال ذهباً، وكان لا يسافر إلا وصحبته منها أحمال، ويخرجها في كل منزل وينظر فيها ويعيدها.

وله تصانيف كثيرة عظيمة شهيرة، منها: «بصائر [ذوي](٥) التمييز في لطائف الكتاب العزيز»، و«تنوير المقياس في تفسير ابن عباس» أربعة مجلدات، و«تيسير [فاتحة الإياب في](٦) تفسير فاتحة الكتاب» مجلد كبير،

---

(١) في الأصل: والكمال. والمثبت من الضوء اللامع (٨٠/١٠). وانظر ترجمته في: هدية العارفين (٥٦١/١)، والأعلام للزركلي (٣٤٤/٣)، والبدر الطالع (٣٥٢/١-٣٥٣)، والدرر الكامنة (١٤٧/٣-١٥٠).

(٢) القاهرة: مدينة بجنب الفسطاط يجمعها سور واحد، وهي اليوم المدينة العظمى، وبها دار الملك ومسكن الجند، وكان أول من أحدثها جوهر غلام المعز أبي تميم معد بن إسماعيل الملقب بالمنصور بن أبي القاسم نزار (معجم البلدان ٣٠١/٤).

(٣) زبيد: اسم واد به مدينة يقال لها: الحصيب، ثم غلب عليها اسم الوادي فلا تعرف إلا به، وهي مدينة مشهورة في اليمن، أحدثت في أيام المأمون، ويإزائها ساحل غلافقة وساحل المندب (معجم البلدان ١٣١/٣).

(٤) في الأصل: ونال منها رفعة. والمثبت من الضوء اللامع (٨١/١٠).

(٥) في الأصل: ذو. والتصويب من الضوء اللامع، الموضع السابق.

(٦) في الأصل: فاتحة الأبواب. والتصويب من مصادر الترجمة.

و« شرح مشارق الأنوار »، و« منح الباري شرح البخاري » كمل ربع العبادات في عشرين مجلداً، و« عدة الحكام في شرح عمدة الأحكام »، و[« امتضاض][1] السهاد في افتراض الجهاد » مجلد، و« الإسعاد بالإصعاد إلى درجة الاجتهاد » ثلاثة مجلدات، و« [الصِّلات][2] والبشر في الصلاة على خير البشر »، و« الوصل والمنى في فضل منى »، و[« مهيج][3] الغرام إلى بلد الله الحرام »، و« إثارة الحُجون لزيارة الحَجون » عمله في ليلة واحدة، و« أحاسن اللطائف في محاسن الطائف »، و« المرقاة الوفية في طبقات الحنفية »، و« نزهة الأذهان في تاريخ أصفهان » مجلد، و[« تعيين الغرفات][4] للمعين على عين عرفات »، « سفر السعادة »، « اللامع المعلم العجاب [الجامع بين المحكم والعباب][5] [وزيادات][6] امتلأ بها الوطاب ». قدّر تمامه في مائة مجلد، يقرب كل مجلد من « صحاح الجوهري » كمل منه خمسة مجلدات، « القاموس المحيط »، « مقصد ذوي الألباب في علم الإعراب » مجلد، « المثلث الكبير » في خمسة مجلدات، و« زاد المعاد في وزن بانت سعاد »، وشرحه في [مجلد][7] وغير ذلك من مطول ومختصر.

---

(١) في الأصل: افتضاض. وهو خطأ. والتصويب من الضوء اللامع (٨٢/١٠)، وانظر: كشف الظنون (١٦٧/١).

(٢) في الأصل: والصلاة. انظر: كشف الظنون (١٠٨١/٢).

(٣) في الأصل: وهميج. والتصويب من الضوء اللامع (٨٢/١٠)، وانظر: كشف الظنون (١٩١٦/٢).

(٤) في الأصل: تعين الفرقات. وهو خطأ. وانظر كشف الظنون (٤٢٥/١).

(٥) ما بين المعكوفين زيادة من الضوء اللامع(٨٢/١٠). وانظر:كشف الظنون (١٥٣٦/٢).

(٦) في الأصل: وزيادة. وانظر: الضوء اللامع وكشف الظنون، الموضعان السابقان.

(٧) في الأصل: مجلدين. والمثبت من الضوء اللامع (٨٣/١٠)، وانظر: كشف الظنون (١٣٢٩/٢).

واجتمع بتيمورلنك[١] فعظّمه، وأنعم عليه بمائة ألف درهم، وكان كثير الحفظ حتى يقال عنه أنه قال: ما كنت أنام حتى أحفظ مائة[٢] سطر. انتهى.

وقال الفاسي في العقد الثمين في ترجمته[٣]: كان سريع الحفظ، بلغني عنه أنه قال: ما كنت أنام حتى أحفظ مائتي [سطر][٤]، أخبرني عنه بذلك ممن سمعه منه من أصحابنا المعتمدين وحدث بكثير من تصانيفه ومروياته.

سمع منه شيخنا القاضي جمال الدين ابن ظهيرة وحدّث عنه في حياته، وصاحبنا الحافظ أبو الفضل ابن حجر وغيره، سمعت منه بمنزله بمنى: «جزء ابن عرفة»، و«المائة المنتقاة من مشيخة ابن البخاري انتقاء العلائي».

[وللملك][٥] الناصر ألّف الكتاب الذي فيه الأحاديث الضعيفة ليريحه من التفتيش عليها في كتب الحديث، وكان دخوله في اليمن من بلاد الهند.

ولما دخل اليمن أكرمه الملك الأشرف ونال منه براً ورفعة، وتزوج الأشرف ابنته.

ونال كرامة من جماعة من ولاة البلاد منهم: ابن عثمان ملك الروم، وشاه منصور ابن [عم][٦] شاه شجاع[٧]، وكذلك من تَمُرلَنْك، وحصل

---

(١) تيمورلنك: أحد القادة العسكريين، اشتهر بالعنف والتخريب، ولد سنة ١٣٣٦م بالقرب من سمرقند، ومات فيها سنة ١٤٠٥م بينما كان ينوي غزو الصين (هامش تاريخ الدولة العلية ص: ٩٠).

(٢) في الضوء: مائتي.

(٣) العقد الثمين (٢/٣٩٢-٤٠١).

(٤) في الأصل: سطراً. والتصويب من العقد الثمين (٢/٣٩٧).

(٥) في الأصل: للملك. والتصويب من العقد الثمين (٢/٣٩٨).

(٦) في الأصل: عمر. والمثبت من العقد الثمين، الموضع السابق.

(٧) في الضوء اللامع: شاه منصور بن شجاع.

منهم دنيا طائلة، فما تطاول بقاؤها بيده لتسليمه لها إلى من [يَمْحَقُها][١] بالإسراف في صَرْفها، فجاء إلى مكة مرات وجاور بها كرات، وأول قدومه إليها -فيما علمت- قبل سنة ستين وسبعمائة، ثم قدم إليها في سنة ٧٧٠هـ وأقام بها خمس سنين متوالية أو ست، ثم رحل عنها وعاد إليها غير مرة منها بعد التسعين -بتقديم التاء- وسبعمائة، وكان بها مجاوراً في سنة ٧٩٢هـ، ورحل منها إلى الطائف[٢]، وله فيها بستان كان لجدي لأمي اشتراه فيما أحسب في هذه السنة.

ولما حج فيها رحل مع ركب العراق وما عاد إلى مكة إلا في سنة ٨٠٢هـ من بلاد اليمن، فحج وجاور بقية السنة، وشيئاً من أول السنة التي بعدها، وجعل داره التي أنشأها على الصفا مدرسة للملك الأشرف صاحب اليمن، وقرر بها طلبة [وثلاثة][٣] مدرّسين في الحديث وفي فقه مالك والشافعي، وزار المدينة النبوية، وقرر بها مثل ما قرر بمكة، واشترى حديقتين بظاهرها وجعلهما لذلك، ثم عاد إلى مكة، ثم إلى اليمن بقصد الأشرف، فمات الأشرف قبل وصوله إليها فأعرض عما قرره، ثم قدم إلى مكة في سنة ٨٠٥هـ في رمضان وذهب في بقيتها إلى الطائف قبل الحج، ثم حج وأقام بمكة مدة وبالطائف سنة ٨٠٦هـ وحج فيها، وتوجه للمدينة مع الحاج لتقريره ما كان اشتراه بها، فإنه نوزع فيه، ثم عاد إلى مكة بعد أن ظفر

---

(١) في الأصل: يلحقها. والتصويب من العقد الثمين (٣٩٨/٢).

(٢) الطائف: مدينة في السفوح الشرقية لسراة الحجاز، شرق مكة مع ميل يسير إلى الجنوب على (٩٩) كيلاً. وترتفع عن سطح البحر (١٦٣٠) متراً، ولذا فإن جوّها معتدل صيفاً وغير قارس شتاءً، وتعتبر مصيفاً مثالياً يؤمه كل صيف ألوف المصطافين من المملكة ودول الخليج، وهي كثيرة المزارع والفواكه، ولرمانه شهرة، وعنبه من أحسن الأنواع (معجم معالم الحجاز ٢١٩/٥-٢٢٠).

(٣) في الأصل: وثلاثين. والتصويب من العقد الثمين (٣٩٩/٢).

بعض قصده، وتوجه إلى اليمن على طريق السَّرَاة[١]، وأقام بالخُلْف والخَلِيف[٢] نحو تسعة أشهر، ثم توصل منه إلى زَبِيد، فأقام بها لما كان فوض إليه من تدريس مدارس بها.

وكان حَوى من الكتب شيئاً كثيراً، فأذهبها بالبيع، وما وُجد له بعد موته منها ما كان يُظنّ [به][٣]، ومتّعه الله عز وجل بسمعه وبصره، حيث إنه قرأ خطاً دقيقاً قبيل موته [بيسير][٤].

وكان موته في ليلة الثلاثاء العشرين من شوال سنة ٨١٧ بزبيد، ودفن بمقبرة الشيخ إسماعيل الجبرتي بباب سهام. انتهى.

و «إعلام الأنام بتاريخ بيت الله الحرام» للشيخ محمد صالح بن [أحمد][٥] ابن زين العابدين الشيبي[٦]، المتوفى سنة [١٣٣٥هـ][٧].

و «الإتمام على إعلام الأنام» للشيخ حسن بن عبدالقادر الشيبي[٨]، الذي مات في وقعة الطائف في شهر صفر سنة ١٣٤٣هـ.

و «الرحلة اليمانية» للعالم الفاضل الشريف شرف بن عبدالمحسن

---

(١) السَّرَاة: يطلق على جبال الحجاز الفاصلة بين تهامة ونجد، وبها سُمّي الحجاز حجازاً (معجم البلدان ٣/٢٠٥).

(٢) الخُلْف والخَليف: أرض ذات غابات تتخللها الهضاب الحمر المناصيب، تنتشر فيها قرى لبني مالك من بجَيلة، جنوب الطائف بما يقارب (١٤٠) كيلا، وشمال بجيلة على نصف يوم للماشي، تشرِف عليها في الوسط هضبة حمراء عالية تسمى لومة أبو زيد، شمال بثرة على يوم للماشي، الخُلف في الجنوب، والخَليف في الشمال، وسكانها الفقهاء من بني مالك (معجم معالم الحجاز ٣/١٤٦).

(٣) في الأصل: بها. والتصويب من العقد الثمين (٢/٤٠٠).

(٤) في الأصل: يسير. والتصويب من العقد الثمين، الموضع السابق.

(٥) في الأصل: محمد. انظر مصادر ترجمته.

(٦) مصادر ترجمته: كتابه إعلام الأنام (ص:٣٩)، وهامش الإتمام على إعلام الأنام (ورقة ١٠١، ١٠٣)، وتاريخ الكعبة المعظمة (ص:٢٤٢، ٢٤٣، ٣٤٢)، ورحلات محمد رشيد رضا (ص:١٤٠، ١٤٣)، ونشر الرياحين (٢/٥٢٠-٥٢٢).

(٧) لم يكتب في الأصل سنة الوفاة. والمثبت من مصادر الترجمة.

(٨) مصادر ترجمته: نشر الرياحين للبلادي (١/١٢٢).

البركاتي الحسني[١].

وغير ذلك مما ذكرنا أسماء تلك الكتب في آخر الكتاب على ترتيب حروف المعجم[٢].

وسميته بـ: إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام. ورتبته على مقدمة وعشرة أبواب وخاتمة.

أما المقدمة ففيها خمس فصول:

الفصل الأول: في فضل مكة المشرفة.

الفصل الثاني: في تعظيم الحرم وتعظيم الذنب فيه والإلحاد فيه.

الفصل الثالث: في مسير تُبَّع إلى مكة.

الفصل الرابع: في قصة أصحاب الفيل.

الفصل الخامس: في ذكر أسماء مكة المشرفة.

الباب الأول: في ذكر أخبار العمالقة وأنهم كانوا ولاة مكة قبل جرهم، وفي ذكر إسكان إبراهيم ابنه إسماعيل عليهما السلام وأمه هاجر عند البيت الحرام، وفي ذكر نزول جرهم مع أم إسماعيل عليه السلام في الحرم وتسلط خزاعة عليهم لما استخفوا بالحرم وتهاونوا بحرمة البيت، وفي ذكر ولاية أمر مكة وحجابة الكعبة لقصي بن كلاب، وفي ذكر أنصاب[٣] الحرم وحدوده، وفي ذكر وضع مكة المشرفة، وفيه خمسة فصول.

الباب الثاني: في مبدأ أمر الكعبة وسبب تسميتها كعبة، وتسميتها

---

(١) مصادر ترجمته: كتابه الرحلة اليمانية، ونشر الرياحين للبلادي (١/٢١٥-٢١٦).

(٢) قلت: لم يذكر المصنف رحمه الله في آخر الكتاب ما وعد به هنا من ذكره لمصادره.

(٣) الأنصاب: جمع نُصُب، وهو العلامة.

بالبيت الحرام والبيت العتيق.

الباب الثالث: في عدد بناء الكعبة الشريفة، وفي ذكر باب الكعبة وميزابها وكسوتها، وفي ذكر تحلية الكعبة المشرفة، وذكر معاليق الكعبة، وفي تطييب الكعبة، وفي ذكر كتر الكعبة، وفي دخوله ﷺ الكعبة الشريفة وصلاته فيها وبيان مصلاه منها وما ورد في ثواب دخولها، وفي الكلام على سدانة البيت وفتح الكعبة في زمن الجاهلية والإسلام، وفي فضل الطواف بالبيت المشرف وفضل النظر إليه، وبيان المواضع التي صلى فيها رسول الله ﷺ حول البيت، وفيما جاء في فضل الحَجَر الأسود وأنه من الجنة وأخذ القرامطة له ورده إلى محله، وفيما ورد في الركن اليماني والملتزم والمستجار وفيما جاء في مقام إبراهيم عليه السلام وفي الحطيم والحجر، وفي ذكر عمارة المطاف الشريف وفي بيان جهة المصلين إلى القبلة في سائر الآفاق، وفيه عشرون فصلاً.

الباب الرابع: فيما يتعلق بماء زمزم، وفيه سبعة فصول:

الفصل الأول:في حفر عبدالمطلب جد النبي ﷺ زمزم بعدما اندرست.

الفصل الثاني: في ذكر أن ماء زمزم يثور من ثلاثة عيون، وأن فيها عيناً من الجنة.

الفصل الثالث: في ذكر أن زمزم قد قلّ ماؤها مرات فضربوا في جنبيها [سحّاً][(١)] في تقوير جوانبها وحفروها.

الفصل الرابع: في ذرع بئر زمزم وذكر القبة التي عليها، والدرابزان الذي على فم البئر، والخلوة التي بجانب زمزم.

---

(١) في الأصل: شجاً.

الفصل الخامس: في ذكر باب زمزم، وأن مفتاحه بيد ذرية الشيخ عبدالسلام بن أبي بكر الزمزمي المعروفين الآن ببيت الريس من سنة ستمائة وثلاثين إلى وقتنا هذا، وعندهم مرسوم من أحد خلفاء العباسية وتأييد عليها من قبل سلاطين آل عثمان.

الفصل السادس: في ذكر سقاية العباس.

الفصل السابع: في فضل ماء زمزم.

الباب الخامس: فيما كان عليه وضع المسجد الحرام في أيام الجاهلية وصدر الإسلام، وبيان ما أحدث فيه من التوسع والزيادة في زمن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وزمن عبدالله بن الزبير رضي الله عنهم، وفي ذكر ما زاده الخلفاء العباسيون فيه، وما عمرته ملوك الجراكسة(١)، وتجديد آل عثمان له، وهذا الباب مشتمل على ثمانية فصول:

الفصل الأول: فيما كان عليه المسجد الحرام زمن الجاهلية وزمن

---

(١) الجراكسة: جنس من الترك كانوا تابعين لسلطان قاعدة ملك خوارزم، وكان ملوك هذه الطوائف لملك سراي كالرعية يقاتلونهم ويسبون منهم النساء والأولاد ويجلبونهم إلى الأطراف في البلدان والأقاليم. وقد استكثر الملك المنصور قلاوون صاحب مصر من ملوك الأتراك وولده وبنوه من شراء المماليك الجراكسة وأدخلوهم في الخدمة الخاصة، وداخلوا السلطنة وغلبوا عليها واستقلوا بها، ومن ثم استكثروا من جنسهم وعملوا لها قوانين وقواعد انتظمت بها دولتهم، فتولى منهم وأولادهم من بعدهم السلطنة بمصر اثنان وعشرون ملكاً، أولهم السلطان الملك الظاهر سيف الدين أبو سعيد برقوق بن آنص العثماني سنة ٧٨٤ هـ، وآخرهم الملك الأشرف طومان باي بن قانصوه الناصري أبو النصر سنة ٩٢٣ هـ، فبلغت مدة ملكهم حوالي ١٣٩ سنة. من حسناتهم أنهم قاموا بحماية ساحل البحر الأحمر والهند من عبث البرتغاليين. وكذلك العمائر والترميمات التي قاموا بها في المسجد الحرام والنبوي وغيرها من العمائر في كل من الشام ومصر (انظر: السلوك ج٥-٦/أحداث السنوات ٧٨٤-٨٠٨ هـ، ج٦-٧/أحداث ٨٠٨-٨٢٤ هـ، والنجوم الزاهرة ج١١-١٦/أحداث السنوات ٧٨٤-٨٧٤ هـ، وبدائع الزهور ج١-٥/أحداث السنوات ٧٨٤-٩٢٣هـ، والإعلام ص:١٨٥-٢٤٨).

النبي ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه، وما أحدث فيه من الزيادة في زمن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعبدالله بن الزبير رضي الله عنهم، وفيما وقع فيه من التعمير من عبدالملك بن مروان والوليد بن عبدالملك.

الفصل الثاني: في ذكر ما زاده العباسيون في المسجد الحرام.

الفصل الثالث: في ذكر ما عمرته ملوك الجراكسة.

الفصل الرابع: في تجديد آل عثمان الحرم الشريف، وتغيير سقفه بقبب، وانتظامه بهذه الحالة الموجودة الآن، وعدد أساطينه وقببه وشرفاته وأبوابه ومنائره، وذكر ذرعه.

الفصل الخامس: في ذكر التعميرات والترميمات الواقعة في المسجد الحرام غير ما تقدم ذكرها.

الفصل السادس: في ذكر مقامات الأئمة وبيان مواضعها.

الفصل السابع: في ذكر المنابر التي كانت تخطب عليها بالمسجد الحرام.

الفصل الثامن: في ذكر المصابيح التي كانت توقد في المسجد الحرام.

الباب السادس: في ذكر الجبال الواقعة بمكة المشرفة، والمواضع التي تقصد زيارتها من المساجد والمواليد والدور[١] وغير ذلك من الأماكن المشهورة التي لها تعلق بالمناسك والتي ليس لها تعلق به ولكنها اشتهرت بين الناس، وفي ذكر مقابر مكة وفضلها وذكر بعض من دفن بها ومن دفن بغيرها بمكة، وفيه سبعة فصول.

---

(١) لا يصح قصد الجبال أو المواليد أو الدور للزيارة بل أن ذلك خلاف المشروع، وإنما تقصد المساجد الثلاثة الواردة في الحديث الصحيح للزيارة دون غيرها من الأماكن والمواضع.

الباب السابع: في ذكر العيون والبرك والآبار والسقايات والمطاهر[١] والمدارس والرباطات[٢] الواقعة بمكة المشرفة، وفيه سبعة فصول.

الباب الثامن: في ذكر الحوادث والغرائب والفتن الواقعة في مكة المشرفة وغير ذلك من الأخبار المتفرقة، وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول: في ذكر أمطار مكة وسيولها في الجاهلية والإسلام، وذكر وقوع الصاعقة وهبوب الريح الشديدة في مكة وذكر من ماتوا من الزحام بها.

الفصل الثاني: في ذكر شيء من أخبار الرخاء والغلاء والقحط والوباء التي وقعت بمكة.

الفصل الثالث: في ذكر الفتن التي وقعت بمكة المكرمة، وذكر المكوس والعشور التي كانت تؤخذ بجدة ومكة من الحجاج والتجار، وذكر من أبطل ذلك عنهم.

الفصل الرابع: في المتفرقات.

الباب التاسع: في ذكر بعض من حج من الخلفاء والملوك وصدقاتهم ومبراتهم إلى أهل مكة.

الباب العاشر: في ذكر أمراء مكة المشرفة وذكر ولاتها من طرف الدولة العثمانية، وفيه فصلان.

---

(١) المطاهر: جمع مطهرة، وهي المكان المعدّ لقضاء الحاجات والوضوء والاستحمام وغيرهما من أنواع الطهارة.

(٢) الرباط: الأصل فيه المكان الذي يرابط فيه المجاهدون والمدافعون عن ديار الإسلام، ثم أصبح يطلق على كل مبنى خيري يخصص للفقراء أو لطلاب الرحلة أو طلاب العلم (انظر: مختار الصحاح ص:٩٧، ولسان العرب، مادة: ربط، والمصباح المنير ص:٢٥٦، ودائرة المعارف الإسلامية ١٠/١٩-٢٤).

الخاتمة: في ذكر حدود بلاد العرب وتقسيمها وذكر من يقع عليه اسم العرب وذكر أنواعهم، وفي ذكر أمور تتعلق بأحوال العرب وعاداتهم، وفي ذكر بعض الأماكن والجبال المشهورة في الحجاز، وفي ذكر طرق قوافل الحجاج من بعض المواضع إلى مكة المشرفة، وفي ذكر طرق المدينة المنورة التي تسير القوافل منها إلى المدينة، وذكر من يسكنون فيها من العرب، وفي ذكر سكان مكة بعد انتشار الإسلام، وفي ذكر نبذة من أخبار جدة والطائف، وفيها ثمانية أبواب:

الباب الأول: في ذكر حدود بلاد العرب وتقسيمها وذكر من يقع عليه اسم العرب وذكر أنواعهم، وفيه فصلان.

الباب الثاني: في ذكر أمور تتعلق بأحوال العرب وعاداتهم، وفيه ستة فصول:

الفصل الأول: في ديانة العرب ومعتقداتهم وعلومهم في الجاهلية.

الفصل الثاني: في ذكر أنكحة العرب وطلاقهم في الجاهلية.

الفصل الثالث: في حكم عرب الجاهلية في القصاص والأسر.

الفصل الرابع: في ذكر نيران العرب في الجاهلية.

الفصل الخامس: في ذكر أسواق العرب في الجاهلية.

الفصل السادس: في ذكر أخلاق العرب.

الباب الثالث: في ذكر بعض الأماكن المشهورة العامرة من العيون والبساتين والجبال المشهورة في الحجاز، وفيه فصلان.

الباب الرابع: في ذكر طرق قوافل الحجاج من بعض المواضع إلى مكة المشرفة، وفيه سبعة فصول:

الفصل الأول: في ذكر طرق من يقصد الحج من مصر.
الفصل الثاني: في ذكر طرق من يقصد الحج من الشام.
الفصل الثالث: في ذكر طرق من يقصد الحج من أبها عاصمة عسير.
الفصل الرابع: في ذكر طريق الحج من صنعاء عاصمة اليمن.
الفصل الخامس: في ذكر طريق من يقصد الحج من رياض[١] عاصمة نجد.
الفصل السادس: في ذكر الطرق التي توصل الحاج من الكوفة والبصرة إلى مكة.
الفصل السابع: في ذكر طريق من يقصد من كويت إلى مكة.
الباب الخامس: في ذكر طرق المدينة المنورة، وفي ذكر من يسكنون بها من العرب.
الباب السادس: في ذكر سكان مكة بعد انتشار الإسلام.
الباب السابع: في ذكر نبذة من أخبار جدة، وفيه ثلاثة فصول:
الفصل الأول: في وصف جدة وما ورد من فضلها.
الفصل الثاني: في حوادث جدة ووقائعها.
الفصل الثالث: في ذكر مساجد جدة وزواياها وأسواقها وأحوشتها وغير ذلك.
الباب الثامن: في ذكر بعض أخبار الطائف، وفيه ستة فصول:
الفصل الأول: في ذكر طرق الطائف من مكة.

(١) الصواب: الرياض، وهي عاصمة المملكة العربية السعودية.

الفصل الثاني: فيما ورد في فضل الطائف.

الفصل الثالث: في وصف الطائف وذكر قراه وآباره وعيونه وجباله وحصونه.

الفصل الرابع: في دخول النبي ﷺ الطائف.

الفصل الخامس: في ذكر الآثار المباركة والمساجد المعمورة في الطائف.

الفصل السادس: في ذكر من دفنوا في الطائف من الصحابة والفضلاء والأمراء.

المقدمة

وفيها خمسة فصول:

الفصل الأول: في فضل مكة المشرفة

قال الله تعالى ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾[آل عمران:٩٦-٩٧].

قال ابن ظهيرة في الجامع اللطيف[(١)]: قولــه تعالى: ﴿ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا ﴾ أي كثير الخير لما يحصل لمن حجه أو اعتمره أو عكف عنده أو طاف حوله من الثواب، وانتصاب «مباركاً» على الحال، وهو حال من «وُضع».

وقولــه: ﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ ﴾ ، قال النسفي في تفسيره[(٢)]: أي: علامات واضحات لا تلتبس على أحد ﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ ﴾ عطفُ بيان لقولــه: ﴿ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ ﴾ وصح بيان الجماعة بالواحد؛ لأنه وحده بمنزلة آيات كثيرة لظهور شأنه وقوة دلالته على قدرة الله تعالى، ونبوة إبراهيم عليه السلام من تأثير قدمه في حجر صلد، أو لاشتماله على آيات؛ لأن أثر القدم في الصخرة الصمّاء آية، وغوصه فيها إلى الكعبين آية، وإلانة بعض الصخرة دون بعض آية، وإبقاؤه دون سائر آيات الأنبياء عليهم السلام آية لإبراهيم عليه السلام خاصة. انتهى.

---

(١) الجامع اللطيف (ص: ١٩).
(٢) تفسير النسفي (١/١٦٧).

وقال العلامة القرشي في البحر العميق[1]: المقام في اللغة: موضع قدم القائم، ومقام إبراهيم هو الحَجَر الذي وقف عليه إبراهيم. واختلفوا في المراد من المقام في قولـــه تعالى ﴿فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ﴾ فقال الجمهور: هو الحجر المعروف، وقيل: البيت كله مقام إبراهيم؛ لأنه بناه وقام في جميع أقطاره، وقيل: مكة كلها، وقيل: الحرم كله. والصحيح قول الجمهور.

وفي سبب وقوفه [عليه][2] أقوال:

أحدها: أنه وقف عليه لبناء البيت. قاله سعيد بن جبير.

الثاني: أنه جاء من الشام يطلب ابنه إسماعيل فلم يجده، فقالت له زوجته: انزل، فأبى فقالت: دعني أغسل رأسك، فأتته بحجر فوضع رجله عليه وهو واقف[3]، فغلست شقّه، ثم رفعته وقد غابت رِجْله فيه، فوضعته تحت الشقّ الآخر وغسلته فغابت رِجْله فيه، فجعله الله تعالى في الشعائر. وهذا مروي عن ابن مسعود وابن عباس[4].

الثالث: أنه وقف عليه فأذّن في الناس بالحج. قال الأزرقي[5]: لما فرغ من التأذين أمر بالمقام فوضعه قبلة، فكان يصلي إليه مستقبل الباب، ثم كان إسماعيل بعدُ يصلي إليه إلى باب الكعبة.

وعن أنس بن مالك قال: رأيت المقام فيه أصابعه وأخمص قدميه

---

(١) البحر العميق (٣/٢٧١).

(٢) في الأصل: عليها. والتصويب من البحر العميق، الموضع السابق.

(٣) في الأصل: راكب. والتصويب من البحر العميق، الموضع السابق.

(٤) ذكره الطبري في التفسير (١/٥٣٧)، وابن الجوزي في زاد المسير (١/١٤٢)، والجصاص في أحكام القرآن (١/٩٢).

(٥) أخبار مكة للأزرقي (٢/٣٠).

والعقب، غير أنه أذهبه مسح الناس بأيديهم[1]. انتهى.

وقال القرشي أيضاً: حجر المقام قام عليه إبراهيم عليه السلام وقْت رفعه القواعد من البيت لما طال البناء، فكلما علا الجدار ارتفع به الحجر في الهواء، فما زال يبني وهو قائم عليه وإسماعيل يناوله الحجارة والطين حتى أكمل الجدار. ثم إن الله تعالى لما أراد إبقاء ذلك آية للعالمين ليَّن الحجر، فغرقت فيه قدما إبراهيم عليه السلام كأنها في طين، فذلك الأثر باقٍ في الحجر إلى اليوم، وقد نقلت كافة العرب ذلك في الجاهلية على مرور الأعصار. كذا قاله ابن عطية.

وقال الزمخشري[2] في قوله تعالى: ﴿فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ﴾ إن في مقام إبراهيم آيات كثيرة، وهي: أثر قدمه الشريف في الصخرة الصمّاء، وإبقاؤه دون سائر آيات الأنبياء، وحفظه مع كثرة أعدائه من المشركين ألوف سنة. انتهى.

وفي تحصيل المرام[3]: أخرج السيوطي في الدر المنثور[4]: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ أي: من النار. أخرجه [عبد][5] بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن يحيى بن جعدة بن هبيرة.

وأخرج [من][6] طريق عبد بن حميد وابن المنذر وابن جرير قال: كان هذا في الجاهلية، كان الرجل لو جرّ كل جريرة على نفسه ثم لجأ إلى الحرم لم

---

(١) أخرجه الفاكهي (١/٤٥٠ ح٩٨٦).

(٢) تفسير الكشاف (١/٣٧٩-٣٨٠).

(٣) تحصيل المرام (ورقة ١٣٧).

(٤) الدر المنثور (٢/٩٦-٩٨).

(٥) في الأصل: عبيد. وانظر: تقريب التهذيب (ص: ٣٦٨).

(٦) في الأصل: عن. والمثبت من تحصيل المرام (ورقة ١٣٧).

يُتناول ولم يُطلب. فأما في الإسلام فإنه لا يمنع من حدود الله، من سرق فيه قُطِعَ، ومن زنا فيه حُدَّ، ومن قَتَلَ فيه قُتِلَ.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: في قوله تعالى ﴿ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًاۗ ﴾ قال: من عاذ بالبيت أعاذه البيت، ولكن لا يُؤوى، ولا يُطعم، ولا يُسقى. فإذا خرج أُخذ بذنبه. أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم.

وعن عمر بن الخطاب قال: لو وجدتُ قاتل الخطاب فيه ما مسسته حتى يخرج منه[1]. انتهى ما ذكره السيوطي.

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلۡبَلۡدَةِ ٱلَّذِي حَرَّمَهَا ﴾[النمل:٩١]، وقال تعالى: ﴿ أَوَلَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ حَرَمًا ءَامِنًا يُجۡبَىٰٓ إِلَيۡهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيۡءٖ رِّزۡقًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ [القصص:٥٧]، وقوله تعالى: ﴿ بَلۡدَةٞ طَيِّبَةٞ وَرَبٌّ غَفُورٞ ﴾ [سبأ: ١٥] على بعض الروايات أنها مكة، وقال تعالى: ﴿ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ٱلَّذِي جَعَلۡنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلۡبَادِۚ وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴾ [الحج:٢٥].

قال ابن عربي[2] قُدِّسَ سرُّه في الفتوحات المكية[3]: اعلم أن الله تعالى قد عفى عن الخواطر التي لا تستقر عندنا إلا بمكة شرفها الله تعالى؛ لأن الشرع

(١) أخرجه الأزرقي (١٣٩/٢)، والفاكهي (٣٦٥/٣). وذكره السيوطي في الدر المنثور (٩٧/٢)، والمباركفوري في كنز العمال (١١٢/١٤ ح٣٨٠٩٨)، وعزياه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، والأزرقي.

(٢) هو محيي الدين أبو بكر محمد بن علي ابن العربي الصوفي، صاحب فلسفة وحدة الوجود. قال عنه الإمام العز بن عبدالسلام: شيخ سوء كذاب يقول بقدم العالم. وقال الذهبي: قد عظمه جماعة وتكلفوا لما صدر منه ببعيد الاحتمالات (سير أعلام النبلاء ٤٨/٢٣).

(٣) لم أقف عليه في المطبوع من الفتوحات.

ورد أن الحق تعالى يؤاخذ من أراد الظلم فيها[١]، ولهذا كان سبب سكنى ابن عباس بالطائف احتياطاً لنفسه، وإنما نكَّره في الآية قولــه﴿ بِظُلْمٍ ﴾: ليجتنب الساكن بالحرم كل ظلم. انتهى ما في تحصيل المرام.

وأما الأخبار الواردة في فضل مكة فكثيرة، منها:

ما أخرج الشيخان عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ يوم فتح مكة: إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، وإنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلي، ولم يحل لي إلا ساعة من نهار، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، لا يُعْضَدُ شوكه، ولا يُنفّر صيده، ولا يلتقط لقطته إلا من عرفها، ولا يختلى خلاها -وهو الكلأ الرطب، فإذا يبس فهو حشيش-، فقال العباس بن عبدالمطلب: يا رسول الله، إلا الإذخر[٢]، فإنه لقَيْنهم ولبيوتهم فقال ﷺ: إلا الإذخر[٣].

قال الفاسي[٤]: لا ينفَّر صيده أي: لا يُصاح عليه فينفِر. قاله المحب الطبري[٥].

ونقل عن عكرمة أنه قال لرجل: أتدري ما يُنفَّر صيدها؟ هو أن يُنحّيَه من الظلِّ وينزلَ مكانه[٦].

---

(١) قال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٣/١٨٦): ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ ﴾ أي: يهم فيه بأمر فظيع من المعاصي الكبار، وقوله: ﴿ بِظُلْمٍ ﴾ أي: عامداً قاصداً أنه ظلم ليس بمتأول، ونقل عن مجاهد أنه قال: أنه يعاقب إذا كان عازماً على الفعل وإن لم يوقعه.

(٢) الإذخر: حشيش طيب الريح أطول من الثِّيل، ينبت على نبتة الكَوْلان (لسان العرب، مادة: ذخر).

(٣) أخرجه البخاري (٣/١١٦٤)، ومسلم (٢/٩٨٦).

(٤) شفاء الغرام (١/١٣١).

(٥) القرى (ص: ٦٤١-٦٤٢).

(٦) أخرجه البخاري (٢/٦٥١).

ونُقل معنى ذلك عن سفيان بن عيينة قال: ولا خلاف أنه لو نفَّره وسَلِمَ فلا جزاء عليه، لكنه أثِم بارتكابه [النَّهْي][(١)].

وقال الفاسي أيضاً[(٢)]: الإذخر هو نبتٌ مشهورٌ طيّبُ الرائحة، وفي معنى الإذخر: السَّنا للحاجة إليه في الدواء، كما في المدونة.

والصحيح من مذهب الشافعي حِلُّ أخذ نبات الحرم، لعلف الدابة وللدواء.

وقال ابن الصلاح -من الشافعية-: لا يجوز أخذ شيء من مساويك الحرم. وذكر ابن الحاج: أنه لا بأس بأخذ المسواك. انتهى.

قال العلامة ابن فضل الله العمري في كتاب مسالك الأبصار في ممالك الأمصار بعد ذكر هذا الحديث: وفي رواية: قبل أن يخلق السموات والأرض، فيكون تحريمها قبل خلق السموات والأرض كتابة تحريمها في اللوح المحفوظ أو تقدير حرمتها.

قال السهيلي[(٣)]: روي في التفسير: أن الله تعالى لما قال للسموات والأرض: ﴿ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ﴾ [فصلت:١١] لم يجبه لهذه المقالة من الأرض إلا أرض الحرم فلذلك حرمها. فصارت حرمتها كحرمة المؤمن، إنما حرم ماله ودمه وعرضه بطاعته لربه، وأرض الحرم لما قالت: ﴿أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ﴾ حرّم صيدها وشجرها وخلاها إلا الإذخر، وما زال الناس في الجاهلية والإسلام يعظمون هذا الحرم ويجتنبون قطع شجره.

---

(١) في الأصل: انتهى. وهو خطأ. والتصويب من القرى.

(٢) شفاء الغرام (١/ ١٣٠).

(٣) الروض الأنف (١/ ٣٤٠).

قال الواقدي: لما أن أرادت قريش البنيان قالت لقصي: كيف نصنع في شجر الحرم؟ فحذّرهم قطعها وخوّفهم العقوبة في ذلك، فكان أحدُهم يحرف بالبنيان حول الشجرة حتى تكون في منزله.

قال: وأول من تَرَخّص في قطع شجر الحرم عبدالله بن الزبير.

قال السهيلي[١]: ابتنى ابن الزبير دوراً بقعيقعان[٢]، وترخّص في قطع شجر الحرم، وجعل دية كل شجرة بقرة. وكذلك روي عن عمر أنه قطع دوحة كانت في دار أسد بن عبد العزى وكانت أطرافها تنال ثياب الطائفين بالكعبة وذلك قبل أن يوسّع المسجد، فقطعها ووداها ببقرة. انتهى.

وأخرج الترمذي عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ لمكة: «ما أطيبك من بلد وأحبك إليّ، ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك»[٣].

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام»[٤].

وأخرج ابن ماجه عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «صلاة الرجل في بيته بصلاة، وصلاته في مسجد القبائل بخمس وعشرين صلاة،

---

(١) الروض الأنف (٢٣٤/١).

(٢) قعيقعان: جبل بمكة يشرف على المسجد الحرام من جهة الشمال، والشمال الغربي، ويعرف بأسماء عدة، فالجزء المشرف على المعلاة يسمى بجبل العبادي، وجبل السليمانية، أما الجزء الجنوبي المتصل بالفلق فيسمى بجبل هندي وطرفه المشرف على حارة الباب بريع الرسام. ومن هذه الأسماء جبل القرارة، وجبل فلفلة من جهة الشامية، وكل هذه الأجزاء تمثل جبل قعيقعان (معالم مكة التاريخية ص:٢٢٣).

(٣) أخرجه الترمذي (٧٢٣/٥).

(٤) أخرجه البخاري (٣٩٨/١)، ومسلم (١٠١٢/٢-١٠١٣).

وصلاته في المسجد الذي يجمع فيه بخمسمائة صلاة، [وصلاته][١] في المسجد الأقصى بخمسين ألف صلاة، وصلاته في مسجدي بخمسين ألف صلاة، وصلاته في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة »[٢].

وأخرج الترمذي وابن ماجه عن عبدالله بن عدي بن حمراء قال: « رأيت رسول الله ﷺ واقفاً على الحزْوَرة فقال: والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أني أُخرجتُ منكِ ما خرجت »[٣].

وأخرج أحمد عن أبي هريرة قال: « مكة والمدينة محفوفتان[٤] لا يدخلها الدّجال ولا الطاعون »[٥].

وأخرج ابن ماجه والأزرقي عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: « من أدرك رمضان بمكة فصامه وقام منه ما تيسر له، كتب الله له مائة ألف شهر رمضان فيما سواها، وكتب الله له بكل يوم عتق رقبة، وكل ليلة عتق رقبة، وكل يوم حملان فرس في سبيل الله، وفي كل يوم حسنة، وفي كل ليلة حسنة »[٦].

وذكر الشيخ محمد بن علان بن عبدالملك الصديقي في كتاب مثير شوق الأنام إلى حج بيت الله الحرام[٧]، عن جابر بن عبدالله عن النبي ﷺ قال:

---

(١) في الأصل: وصلاة. والتصويب من سنن ابن ماجه.
(٢) أخرجه ابن ماجه (١/٤٥٣).
(٣) أخرجه الترمذي (٥/٧٢٢)، وابن ماجه (٢/١٠٣٧).
(٤) في الأصل: محفوفان. والتصويب من مسند أحمد.
(٥) أخرجه أحمد (٢/٤٨٣).
والطّاعُون: المرض العام والوَباء الذي يَفْسُد له الهواء فتفسد به الأَمْزِجة والأَبدان (لسان العرب، مادة: طعن).
(٦) أخرجه ابن ماجه (٢/١٠٤١)، والأزرقي (٢/٢٣).
(٧) مثير شوق الأنام (ص: ٢٢-٢٣).

« لما عقرت ثمود الناقة وأخذهم الصيحة، لم [تبق أحداً][١] إلا أهلكته، إلا رجلاً واحداً كان في حرم الله عز وجل فمنعه الحرم، فقالوا: من هو يا رسول الله؟ فقال: أبو رغال. فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه »[٢]. رواه أحمد ومسلم.

وعن عبدالله بن [عمرو][٣] قال: « خُلق البيت قبل الأرض بألفي عام، ثم دحيت الأرض منه »[٤].

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: « أول بقعة [وضعت][٥] في الأرض موضع البيت،ثم مُدَّت منها الأرض، وإن أول جبل وضعه الله عز وجل على وجه الأرض أبو قبيس ثم مُدَّت منه الجبال »[٦]. رواهما البيهقي. انتهى.

وقال التقي الفاسي في شفاء الغرام[٧]: روينا عن الحسن البصري في رسالته المشهورة أن النبي ﷺ قال: « من مات بمكة فكأنما مات في سماء الدنيا ».

وروّينا في فضائل مكة للجَنَدي عن محمد بن قيس بن مخرمة عن النبي ﷺ قال: « من مات بمكة بعثه الله من الآمنين يوم القيامة »[٨].

---

(١) في الأصل: يبق أحد. والتصويب من مثير شوق الأنام (ص:٢٢).
(٢) أخرجه أحمد (٢٩٦/٣).
(٣) في الأصل وفي مثير شوق الأنام(ص:٢٢):عمر. والتصويب من شعب الإيمان (٤٣١/٣).
(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤٣١/٣).
(٥) زيادة من مثير شوق الأنام (ص:٢٢)، وشعب الإيمان (٤٣٢/٣).
(٦) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤٣٢/٣).
(٧) شفاء الغرام (١٦٢/١).
(٨) أخرجه الفاكهي (٦٨/٣ ح١٨١١)، وإسناده ضعيف، ومحمد بن قيس بن مخرمة بن المطلب المطلبي يقال: له رؤية، وجزم البغوي وابن منده وغيرهما بأن حديثه مرسل. الإصابة: ٤٥٤/٣، ذكره الفاسي في شفاء الغرام: ٨٥/١، وعزاه للجندي في فضائل مكة، والسيوطي في الكبير: ٨٣٦/١، وعزاه لأبي نعيم في معرفة الصحابة.

وروّينا فيه من حديث أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: « من مات في أحد الحرمين بُعث يوم القيامة في الآمنين »[١].

وعن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: « من مات بمكة – أو في طريق مكة– بُعث من الآمنين »[٢]. ذكره ابن جماعة في منسكه[٣]. انتهى.

وأخرج الأزرقي عن وهب بن منبه أنه قال: « إن آدم لما أهبط إلى الأرض استوحش فيها لما رأى من سعتها ولم ير فيها أحداً غيره فقال: يا رب أما لأرضك هذه عامر يسبحك فيها ويقدّس لك غيري؟ قال: إني سأجعل فيها من ذريتك من يسبح بحمدي ويقدّس لي، وسأجعل فيها بيوتاً ترفع لذكري ويسبحني فيها خلقي، وسأبوأك فيها بيتاً أختاره لنفسي [وأختصّه][٤] بكرامتي وأوثره على بيوت الأرض [كلها باسمي، فأسميه بيتي، وأنطقه بعظمتي، وأحوزه][٥] بحرماتي، وأجعله أحقّ بيوت الأرض كلها وأولاها بذكري، وأضعه في البقعة التي اخترت لنفسي. فإني اخترت مكانه يوم خلقت السموات والأرض، وقبل ذلك قد كان بغيتي فهو صفوتي من البيوت، ولست أسكنه وليس ينبغي لي أن أسكن البيوت ولا ينبغي لها أن تسعني، ولكن على كرسي الكبرياء والجبروت وهو الذي استقل بعزتي، وعليه وضعت عظمتي وجلالي وهنالك استقر قراري، ثم هو بعد ضعيف

(١) أخرجه الفاكهي (٣/٦٩ ح١٨١٣)، وإسناده ضعيف جداً، حيث في إسناده أبان بن أبي عياش وهو متروك، كما في التقريب: ١/٣١.

(٢) أخرجه الفاكهي (١/٣٨٧ ح٨١٩)، وإسناده موضوع، في إسناده إسحاق بن بشر الكاهلي الكوفي، قال أبو زرعة: كان يكذب على مالك، وقال أبو حاتم: كان يكذب. انظر: الجرح والتعديل: ٢/٢١٤.

(٣) هداية السالك إلى المذاهب الأربعة في المناسك لابن جماعة: ١/٢٧.

(٤) في الأصل: واختصته.والتصويب من الأزرقي (١/٤٦).

(٥) في الأصل: فأسميه بيتي وأنطقه كلها باسمي وأجوزه. والتصويب من الأزرقي (١/٤٦).

عني لولا قوتي، ثم أنا بعد ذلك ملءُ كل شيء وفوق كل شيء، ومع كل شيء، ومحيط بكل شيء، وأمام كل شيء، وخلف كل شيء، ليس ينبغي لشيء أن يعلم علمي، ولا يقدر قدرتي، ولا يبلغ كُنْهَ شأني، أجعل ذلك البيت لك ولمن بعدك حرماً وأمناً، أحرّم بحرماته ما فوقه، وما تحته، وما حوله، فمن حرّمه بحرمتي فقد عظم حرماتي، ومن أحلّه فقد أباح حرماتي، ومن أمّن أهله فقد استوجب بذلك أماني، ومن أخافهم فقد أخفرني في ذمتي، ومن عظّم شأنه عَظُمَ في عيني، ومن هاون به صغر في عيني، ولكل ملك حيازة [ما حواليه، وبطن مكة خيرتي][١] وحيازتي، وجيران بيتي، وعُمّارها وزُوّارها وَفْدي وأضيافي في كنفي وأفنيتي ضامنون عليَّ، في ذمتي وجواري، فأجعله أولَ بيت وضع للناس، وأعمره بأهل السماء وأهل الأرض، يأتونه أفواجاً شعثاً غبراً، على كل ضامرٍ يأتين من كل فج عميق، يعجُّون بالتكبير عجيجاً، ويرجّون بالتلبية رجيجاً، وينتحبون بالبكاء نحيباً، فمن اعتمره لا يريد غيري فقد زارني ووفد إليَّ ونزل بي، ومن نزل بي فحقيق عليَّ أن أتحفه بكرامتي، وحقُّ الكريم أن يُكرم وفْدَه وأضيافَه، وأن يُسْعفَ كل واحد منهم بحاجته. تَعْمُره يا آدم ما كنت حياً، ثم تعمره من بعدكَ الأمم والقرون والأنبياء، أمة بعد أمة، وقرناً بعد قرن، ونبياً بعد نبي، حتى ينتهي ذلك إلى نبي من ولدك وهو خاتم النبيين فأجعله من عُمَّاره وسُكَّانه وحُماته ووُلاته وسُقاته، يكون أميني عليه ما كان حياً، فإذا انقلب إليَّ وجدني قد ذخرت له من أجره وفضيلته ما يتمكن به للقربة مني والوسيلة إليَّ، وأفضل المنازل في دار المقام، وأجعل اسم ذلك البيت وذكره وشرفه ومجده وثناءه ومكرمته لنبي من ولدك يكون قبل هذا النبي وهو أبوه يقال له: إبراهيم، أرفع له قواعده، وأقضي على يديه عمارته، وأنبط له

---

(١) زيادة من الأزرقي (٤٧/١).

سقايته، وأريه حلّه وحرمه ومواقفه، وأعلمه مشاعره ومناسكه، وأجعله أمة واحدة، قانتاً لي، قائماً بأمري، داعياً إلى سبيلي، أجتبيه وأهديه إلى صراط مستقيم، أبتليه فيصبر، وأعافيه فيشكر، وينذر لي فَيَفي، ويعدني فينجز، أستجيب له في ولده وذريته من بعده وأشفعه فيهم، فأجعلهم أهل ذلك البيت ووُلاته، وحُماته، وخُدَّامه، وسُدَّانه، وخُزَّانه، وحُجَّابه حتى يبتدعوا ويغيروا. فإذا فعلوا ذلك فأنا الله أقدر القادرين، على أن أستبدل من أشاء بمن أشاء، أجعل إبراهيم إمام أهل ذلك البيت، وأهل تلك الشريعة، يأتّم به من حضر تلك المواطن من جميع الإنس والجن، يطؤون فيها آثاره، ويتبعون فيها سُنّته، ويقتدون فيها بهديه، فمن فعل ذلك منهم أوفى نذره، واستكمل نسكه. ومن لم يفعل ذلك منهم ضيَّع نسكه، وأخطأ بغيته. فمن سأل عني يومئذ في تلك المواطن أين أنا؟ فأنا مع الشعث الغبر، الموفين بنذورهم، المستكملين مناسكهم، المبتهلين إلى ربهم، الذي يعلم ما يبدون وما يكتمون، وليس هذا الخلق، ولا هذا الأمر الذي قصصت عليك شأنه يا آدم بزايد في ملكي ولا عظمتي ولا سلطاني ولا شيء مما عندي إلا كما زادت قطرة من رشاش وقعت في سبعة أبحر، تمدّها من بعدها سبعة أبحر لا تحصى، بل القطرة أزيد في البحر من هذا الأمر [في شيء مما عندي][1]، ولو لم أخلقه لم ينقص شيئاً من ملكي ولا عظمتي ولا مما عندي من الغناء والسعة إلا كما نقصت الأرض ذرة وقعت من جميع ترابها وجبالها وحصاها ورمالها وأشجارها، بل الذرة أنقص في الأرض من هذا الأمر لو لم أخلقه لشيء مما عندي، وبَعُدَ هذا من هذا مثلاً للعزيز الحكيم »[2]. انتهى.

---

(١) زيادة من الأزرقي (١/٤٨).

(٢) أخرجه الأزرقي (١/٤٦-٤٨).

وقال العلامة قطب الدين رحمه الله في الإعلام[١]: ولا يرتاب في الفضائل التي أثبتها الله تعالى لبلده الحرام، فجعل فيها بيته المعظم، الذي إذا قصده عباده حطَّ عنهم أوزارهم ورفع درجاهم، وجعلها قبلة للمسلمين أحياء وأمواتاً، وفرض الحج على من استطاع إليه سبيلاً مرة في عمره، وفي كل عام على الناس أجمعين فرض كفاية، وحرّمها يوم خلق السموات والأرض، ولا تُدخل إلا بإحرام، وهو مثوى إبراهيم وإسماعيل، ومسقط رأس خير الأنام ﷺ، ومحل إقامته قبل النبوة وبعدها ثلاثة عشر عاماً، ومحل نزول أكثر القرآن، ومهبط الوحي، ومظهر الإيمان والإسلام، ومنشأ الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم أجمعين، وبها الحَجَر الأسود وزمزم والمقام وغير ذلك من المزايا العظام.

ولقد قال القائل:

أرضٌ بها البيت المحرم قبلة ... للعالمين له المساجدُ تَعْدل

حَرَمٌ حرام أرضُها وصيودُها ... والصيدُ في كل البلاد محلل

وبها المشاعر والمناسك كلها ... وإلى فضيلتها البرية ترحل

وبها المقام وحوض زمزم مترعا ... والحجرُ والركن الذي لا

والمسجدُ العالي المحرم والصفا ... والمشعران لمن يطوفُ ويرمل

وبمكة الحسنات ضُوعف أجرها ... وبها المسيء عنه الخطايا

انتهى.

وقال العلامة محمد بن إسحاق الخوارزمي رحمه الله في كتاب إثارة الترغيب والتشويق إلى المساجد الثلاثة وإلى البيت العتيق[٢]: اعلم أن فضائل

(١) الإعلام ص: (١٩-٢٠).
(٢) إثارة الترغيب والتشويق (ص: ٣١-٣٢).

مكة المشرفة شرفها الله تعالى لا تعدّ ولا تحصى، ولو لم يكن فيها غير أنها مهبط الوحي، ومسقط رأس خير الأنام، ومَنْزل القرآن، ومظهر الإيمان والإسلام، ومنشأ الخلفاء الراشدين الكرام، ومقرّ أهل العرفان، ومقهر الشرك والطغيان، وملاذ العابدين، وملجأ الصالحين، ومقصد الطالبين، وقرة عين المشتاقين، ومأوى الخائفين، ومقام العابدين لكفى ذلك شرفاً وفضلاً وعزاً وقدراً، فكيف وفيها بيت الحرام، والحِجْر، والحَجَر المكرّم وزمزم والمقام ودار خديجة، وفيها مجلس جبريل ومحمد عليهما أفضل الصلاة وأتم التسليم:

انظر بعينك بهجة الحسناء ما بعدَ هذا منظرٌ للرائي
فهي التي سَلَبَتْ فؤاد مُحبِّها بجمال بهجتها ونور بَهاء
جَعَل المهيمنُ كل عامٍ حَجَّها فرْضا وهذا صَحَّ في الأنْباء
بُشراكِ يا عين انظري [وتدللي][1] وتلذذي منها بطيبِ لقاء
شَنِّفْ بذكرِ مطافها ومقامها أذنى فهذا اليوم يومَ هَنَاء

الفصل الثاني: في تعظيم الحرم وتعظيم الذنب فيه والإلحاد فيه

ذكر الأزرقي عن الزهري في قول الله عز وجل: ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا ﴾ [البقرة:١٢٦] قال: قال النبي ﷺ: «إن الناس لم يحرّموا مكة ولكن الله سبحانه وتعالى حرّمها فهي حرام إلى يوم القيامة، وإن من أعتى الخلق إلى الله عز وجل: رجل قَتل في الحرم، ورجل قتل غير قاتله،

---

(١) في الأصل: وتذللي. والمثبت من إثارة الترغيب والتشويق.

ورجل أخذ [بذُحُول][١] الجاهلية »[٢].

وعن عبدالله بن الزبير قال: « إن كانت [الأمم][٣] من بني إسرائيل لتقدم مكة فإذا بلغت [ذا][٤] طوى خلعت نعالها تعظيماً للحرم »[٥].

وعن مجاهد: « في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الحج:٢٥] قال: كان لعبدالله بن عمرو بن العاص فسطاطان[٦]، أحدهما في الحل، والآخر في الحرم، فإذا أراد أن يعاتب أهله عاتبهم في الحل، وإذا أراد أن يُصلّي صلّى في الحرم، فقيل له في ذلك فقال: إنا كنا نتحدث أن من الإلحاد في الحرم أن يقول: كلا والله وبلى والله »[٧].

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص أنه قال: « أيها الناس! إن هذا البيت لاقٍ ربه فسائله عنكم، ألا فانظروا فيما هو سائلكم عنه من أمره، ألا واذكروا إنْ كان ساكنه لا يسفكون فيه دماً حراماً، ولا يمشون فيه بالنميمة »[٨].

---

(١) في الأصل: بدخول. والصواب ما أثبتناه.
وقوله (ذحول) جمع: ذحل، وهي العداوة والحقد، أو التِّرة (لسان العرب، مادة: ذحل).

(٢) أخرجه الأزرقي (١٢٥/٢)، وعبد الرزاق (١٣٩/٥ ح٩١٨٨) وابن أبي شيبة (٤٠٦/٧ ح٣٦٩٢٢).
وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢٩٨/١)، وعزاه إلى الأزرقي.

(٣) في الأصل: "الأمة" والتصويب من نفس الحديث في كتاب الفاكهي.

(٤) في الأصل: ذي. والتصويب من الأزرقي.
وذي طوى: واد بأسفل مكة (معجم البلدان ٤٥/٤)، وهو بمحلّة جرول معروف إلى الآن، ويستحب الاغتسال فيه للمُحرم.

(٥) أخرجه الأزرقي (١٣١/٢)، والفاكهي (٢٥٧/٢ ح١٤٦٩)، وإسناده ضعيف، حيث في سنده مصعب بن شيبه العبدري المكي، وهو لين الحديث. انظر: التقريب: ٢٥١/٢. وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣٠٠/١) وعزاه إلى ابن أبي شيبة، والأزرقي. وذكره المحب في القِرى (ص:٦٣٧) وعزاه لابن الحاج في منسكه.

(٦) الفُسطاط: بيت من شَعر (لسان العرب، مادة: فسط).

(٧) أخرجه الأزرقي (١٣١/٢-١٣٢)، والفاكهي (٢٥٦/٢ ح١٤٦٦)، وإسناده حسن. وذكره المحب في القِرى (ص:٦٣٧)، وعزاه لأبي ذر. وذكره الفاسي في شفائه (١٤٠/١-١٤١).

(٨) أخرجَه الأزرقي (١٣٣/٢)، والفاكهي (٢٦٩/٢ ح١٤٩٩)، وإسناده ضعيف، ففي سنده: عمرو بن عثمان بن سيار الكلابي، وهو ضعيف. انظر: التقريب: ٧٤/٢ بنحوه.
وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢٩٩/١) وعزاه إلى الأزرقي.

وعن عمر بن الخطاب أنه كان يقول: « لخطيئة أصيبها بمكة أعز عليّ من سبعين خطيئة أصيبها برُكْبة »[١].

قال العلامة جار الله بن عبدالعزيز بن فهد في كتاب تحفة اللطائف[٢]: قال ابن وضاح: رُكْبة: موضع بين الطائف ومكة في طريق العراق. انتهى.

وقال العلامة ياقوت الحموي في معجم البلدان[٣]: قال ابن بكير: هي بين مكة والطائف. وقال القعنبي: هو واد بين أودية الطائف، وقيل: من أرض بني عامر بين مكة والعراق، وقيل: رُكبة: جبل بالحجاز. وقال الزمخشري: هي مفازة على يومين من مكة يسكنها اليوم عدوان[٤]. وعن الأصمعي: أن رُكبة بنجد. انتهى.

وعن عبد المجيد بن عبدالعزيز عن أبيه قال: أُخبرت أن عمر بن عبدالعزيز قدم مكة –وهو إذ ذاك أمير–، فطلب إليه أهل مكة أن يقيم بين أظهرهم بعض المُقام، وينظر في حوائجهم، فأبى عليهم، فاستشفعوا إليه بعبدالله بن عمرو بن عثمان قال: فقال له: اتق الله فإنها رعيتك، وإن لهم عليك حقاً، وهم يُحِبُّون أن تنظر في حوائجهم، فذلك أيسر عليهم من أن

---

(١) أخرجه الأزرقي (١٣٤/٢)، وذكره المباركفوري في كنز العمال (٩٧/١٤ح٣٨٠٣٧)، وعزاه إلى الأزرقي.
ورُكْبة: موضع بالحجاز بين غَمْرة وذات عرْق، لسان العرب (٤٣٤/١). وقد ذكر ياقوت فيها أقوالاً، مدارها على أنها أرض بعد مكة على يومين منها، وحددها الأستاذ ملْحس بـ (١٦٠ كلم) عن مكة و(٦٥) عن الطائف. وهي أرض سهلة فسيحة يحدّها من الشرق جبل حَضَن، ومن الغرب سلسلة جبال الحجاز العليا، ومن الجنوب جبال عشيرة، والعَرْجية والطائف (انظر معجم البلدان ٦٣/٣، ومعجم معالم الحجاز ٦٨/٤-٧١).
(٢) لم أقف عليه في المطبوع من تحفة اللطائف.
(٣) معجم البلدان (٦٣/٣).
(٤) عدوان: بطن من بني عمر من زهران بن كعب، ومساكنهم في جنوب الطائف (معجم قبائل الحجاز ص: ٣٢٢).

ينتابوك بالمدينة، قال: فأبى عليه قال: فلما أبى عليه قال له عبدالله بن عمرو: أما إن أبَيْت فأخبرني لم تأبى؟ فقال له عمر: مخافة الحدث بها.

وقال عبدالعزيز: وأُخبرت أن عمر بن عبدالعزيز وافقه شهر رمضان بمكة، فخرج فصام بالطائف(١).

وعن عبدالعزيز بن أبي رواد: أن قوماً انتهوا إلى ذي طوى ونزلوا بها، فإذا ظبي قد دنا منهم، فأخذ رجل منهم بقائمة من قوائمه، فقال له أصحابه: ويحك أرسله، قال: فجعل يضحك ويأبى أن يرسله، فَبَعَرَ الظبي وبال، ثم أرسله، فناموا في القائلة فانتبه بعضهم، فإذا بحية منطوية على بطن الرجل الذي أخذ الظبي، فقال له أصحابه: ويحك لا تتحرك وانظر ما على بطنك، فلم تنزل الحية حتى كان منه من الحَدَثِ مثلُ ما كان من الظبي(٢).

وعن مجاهد قال: دخل قوم مكة تجّاراً من الشام في الجاهلية بعد قصي بن كلاب فنزلوا بذي طوى تحت سمرات يستظلون بها، فاختبزوا مَلَّة(٣) لهم، ولم يكن معهم أدم، فقام رجل منهم إلى قوسه فوضع عليها سهماً ثم رمى به ظبية من ظباء الحرم وهي حولهم ترتعي، فقاموا إليها فسلخوها وطبخوا لحمها ليأتدموا به، فبينما قدرهم على النار تغلي بلحمه وبعضهم يشتوي، إذ خرجت من تحت القدر عنق من النار عظيمة، [فأحرقت](٤) القوم جميعاً

---

(١) الأزرقي (٢/١٣٤-١٣٥)، وإسناده ضعيف لإنقطاعه .

(٢) أخرجه الأزرقي (٢/١٤٥)، والفاكهي (٢/٢٧٢ح١٥٠٩).

(٣) المَلّة: الرماد الحار والجمر يدفن فيه الخبز لينضج (لسان العرب، مادة: ملل).

(٤) في الأصل: فاحترقت. والتصويب من الأزرقي (٢/١٤٦).

ولم تحرق ثيابهم ولا أمتعتهم ولا السمرات اللاتي كانوا تحتها[١]. انتهى ما في الأزرقي.

وفي الجامع اللطيف[٢]: روي أن الحجاج بن يوسف لما نصب المَنْجَنيق على أبي قبيس بالحجارة والنيران، واشتعلت النيران في أستار الكعبة جاءت سحابة من نحو جُدة يُسمع فيها الرعد ويُرى البرق فمطرت، فلم يجاوز مطرها الكعبة والمطاف فأطفأت النيران، وأرسل الله عليهم صاعقة فأحرقت منجنيقهم فتداركوه.

قال عكرمة: وأحسب أنها احترقت تحته أربعة رجال. فقال الحجاج: لا يهولنكم هذا فإنها أرض صواعق، فأرسل الله صاعقة أخرى فأحرقت المنجنيق وأحرقت معه أربعين رجلاً، وذلك في سنة ثلاث وسبعين في أيام عبدالملك بن مروان. انتهى.

وفي الإعلام[٣]: قال ابن مسعود رضي الله عنه: ما من بلد يُؤخذ فيه بالهمّ قبل العمل إلا مكة، وتلا قوله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج:٢٥].

ولهذا اختار حبر الأمة سيدُنا عبدالله بن عباس المقام بالطائف وحواليه على مكة، وقال: لأن أذنب سبعين ذنباً برُكْبة أحبُّ إليّ من أن أذنب ذنباً واحداً بمكة.

(١) أخرجه الأزرقي (٢/١٤٥-١٤٦).
(٢) الجامع اللطيف (ص: ٥٠).
(٣) الإعلام (ص: ٢١).

وذهب بعض العلماء إلى القول بتضاعف السيئات بأرض الحرم كما تتضاعف الحسنات.

وجاور أبو محمد الحريري سنة بمكة، فلم يستند إلى حائط ولم يَنَم. فقيل له: بم قدرت على هذا؟ فقال: عَلِمَ الله صدق باطني فأعانني على ظاهري[١].

وبقي أبو عمرو الزجاجي الصوفي أربعين سنة مجاوراً بمكة ولم يقض حاجته البشرية في الحرم، بل كان يخرج إلى الحل عند قضاء الحاجة[٢].

وهكذا يروى عن الإمام [أبي][٣] حنيفة في مدة إقامته بمكة.

وكان أصحاب رسول الله ﷺ يحجون، ثم يرجعون ويعتمرون، ثم يرجعون ولا يجاورون. ذكره عبدالرزاق في مصنفه[٤]. انتهى.

الفصل الثالث: في مسير تُبّع إلى مكة

ذكر الأزرقي[٥] عن ابن إسحاق قال: سار تبّع الأول إلى الكعبة وأراد هدمها وتخريبها، وخزاعة يومئذ تلي البيت وأمر مكة، فقامت خُزَاعَة دونه وقاتلت عنه أشد القتال حتى رجع. ثم تبّع آخر فكذلك.

---

(١) صفة الصفوة (٢/٤٤٧)، والبحر العميق (١/١٦).
(٢) البحر العميق (١/١٦).
(٣) في الأصل: أبو. والتصويب من الإعلام (ص:٢١).
(٤) المصنف (٥/٢١ح٨٨٤٥). وانظر: البحر العميق (١/١٦).
(٥) أخرجه الأزرقي (١/١٣٢-١٣٤). وذكره الفاسي في شفاء الغرام (١/٣٥٥).

وأما التبّع الثالث الذي أراد هدم البيت؛ فإنما كان في أول زمان قريش.

قال: وكان سبب خروجه ومسيره إليه: أن قوماً من هُذيل[١] من بني لحيان جاؤوه فقالوا: إن بمكة بيتاً تعظّمه العرب جميعاً، وتَفدُ إليه وتَنْحَر عنده، وتَحُجّه وتَعْتَمِرَه، وإن قريشاً تليه؛ فقد حازت شَرَفه وذِكْرَه، وأنت أولى أن يكون ذلك البيت وشَرَفه وذِكْره لك. فلو سِرْتَ إليه وخربته وبنيت عندك بيتاً، ثم صرفت حاجّ العرب إليه كنت أحق به منهم. قال: فأجمع المسير إليه.

وعن موسى بن [أبي][٢] عيسى المديني، قال: لما كان تبّع بالدَّفّ من جُمْدان بين أَمَج وعُسْفان[٣]، دفت بهم دوابهم، وأظلمت عليهم [الأرض][٤]، فدعا أحباراً كانوا معه من أهل الكتاب فسألهم، فقالوا: هل هممت لهذا البيت بشيء؟ قال: أردت أن أهدمه. قالوا: فانوِ له خيراً، أن

---

(١) هُذيل: من القبائل العربية العدنانية، يعودون إلى هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر، منازلهم كانت وادي نخلة المجاور لمكة وبين مكة والمدينة، وكان صنمهم مناة بقديد (انظر: جمهرة الأنساب ص: ١٨٥-١٨٧، والأعلام ٨/٨٠).

(٢) قوله: «أبي» زيادة على الأصل. وانظر ترجمته في: تقريب التهذيب (ص: ٥٥٣).

(٣) الدَّفّ: قال البلادي في معجمه (٣/٢٢٧): أهل الحجاز يسمون كل أرض مرتفعة عن السيل إلى سفح الجبل وكانت دمثة دَفّاً؛ كدَفّ زيني، ودَفّ خزاعة وغيرها كثير. ودَفُّ جمدان: أرض ليست رمل وليست حزن، بسفح جمدان، ولهذا سميت الدَّفّ.
وجُمْدان: جبلان متجاوران يظللان الدَّف من الغرب على (١٠٠ كلم) شمال مكة، يمر الطريق بسفحهما الشرقي (معجم معالم الحجاز ٢/١٧٠).
وأَمَج: بلد من أعراض المدينة (معجم البلدان ١/٢٤٩) وأمج: واد فحل من أودية الحجاز يأخذ من حرة بني سليم ويفرغ في البحر (معجم معالم الحجاز ١/١٣٨).
وعُسْفان: تقع شمال مكة على ثمانين كيلاً على المحجَّة إلى المدينة، على التقاء وادي فَيْدة بوادي الصُّغُو، فيها آبار عذبة قديمة مجصصة ومرقبة، منها بئر التَّفْلة (معجم معالم الحجاز ٦/٩٩).

(٤) زيادة من الأزرقي (١/١٣٣).

تكسوه وتنحر عنده. ففعل، فانجلت عليهم الظلمة. وإنما سمي الدف من أجل ذلك.

وفي رواية: فسألهم، فقالوا: هل هممتَ لهذا البيت بسوء؟ فأخبرهم بما قال له الهذليون وبما أراد أن يفعل، فقالت الأحبار: والله ما أرادوا إلا هلاكك وهلاك قومك، إن هذا بيت الله الحرام، ولم يرده أحد قط بسوء إلا هلك. قال: فما الحيلة؟ قالوا: تنوي له خيراً، أن تعظمه وتكسوه، وتنحر عنده، وتحسن إلى أهله. ففعل، فانجلت عنهم الظلمة، وسكنت الريح، وانطلقت بهم ركابهم ودوابهم، فأمر تبّع بالهذليين فضربت أعناقهم وصَلَبهم. وإنما كانوا فعلوا ذلك حَسَداً لقريش على ولايتهم البيت.

ثم سار تبّع حتى قدم مكة، فكانت سلاحه بقُعَيْقِعان، وكانت خيله بأجياد، ويقال: إنما سميت [أجياد أجياداً][١] بجياد خيل تبّع، وكانت مطابخه في الشعب الذي يقال له: شعب عبدالله بن عامر بن كريز؛ فلذلك سمي الشعب: المطابخ، فأقام بمكة أياماً ينحر في كل يوم مائة بدنة، لا يرزأ هو ولا أحد ممن في عسكره منها شيئاً، يردها الناس فيأخذون منها حاجتهم، ثم تقع الطير فتأكل، ثم تنتابها السباع إذا أمست لا [يصدّ عنها][٢] شيء من الأشياء؛ إنسان ولا طائر [ولا][٣] سبع. يفعل ذلك كل يوم مقامه أجمع، ثم كسا البيت كسوة كاملة، كساه العصب[٤]، وجعل له باباً يغلق

---

(١) في الأصل: بأجياد أجياد. والتصويب من الأزرقي (١/١٣٣).

(٢) في الأصل: يصدعها. والتصويب من الأزرقي، الموضع السابق.

(٣) زيادة من الأزرقي، الموضع السابق.

(٤) العصب: برود يمانية، يُعْصَبُ غزلُها، أي: يجمع ويشد، ثم يصبغ وينسج (اللسان، مادة: عصب).

بضبّة[١] فارسية.

قال ابن جريج[٢]: كان تبّع أول من كسا البيت كسوة كاملة، أري في المنام أن يكسوها فكساها الأنطاع[٣]، ثم أري أن يكسوها، فكساها الوصائل[٤]؛ ثياب حبرة من عصب اليمن، وجعل لها باباً يغلق، ولم يكن يغلق قبل ذلك.

وقال تبّع في ذلك[٥]:

كسونا البيت الذي حرم الله ملاء[٦] [مُعضدا][٧] وبرودا

وأقمنا به من الشهر عشرا وَجعلنا لبابه إقليدا

وخرجنا منه نؤمّ سُهَيلا قد رفعنا لوَاءنا معقودا

وقال ابن ظهيرة في الجامع اللطيف[٨]: إن تبّع كان من الخمسة الذين [دانت][٩] لهم الدنيا بأسرها، وكان كثير الوزراء، فاختار منهم واحداً وأخرجه لينظر في ملكه، وكان إذا أتى بلدة يختار من حكمائها عشرة رجال، وكان معه من العلماء والحكماء مائة ألف رجل، هم الذين اختارهم من البلدان ولم يكونوا محسوبين من الجيش. ثم إنه قصد مكة فلما انتهى إليها

(١) الضَبَّةُ: حديدةٌ عَريضةٌ يُضَبَّبُ بها البابُ والخَشَبُ، والجمع ضِبابٌ (لسان العرب، مادة: ضبب).
(٢) أخرجه الأزرقي (١٣٤/١).
(٣) الأنطاع: جمع نَطع وهو: بساط من الجلد (اللسان، مادة: نطع).
(٤) الوصائل: جمع وصيلة وهي: ثوب أحمر يماني مخطط (اللسان، مادة: وصل).
(٥) انظر الأبيات في: الروض الأُنُف (٨٠/١)، وسيرة ابن إسحاق (٣١/١)، ومعجم البلدان (٤٦٦/٤).
(٦) الملاء: جمع ملاءة، وهي ثوب لين رقيق (انظر: اللسان، مادة: ملأ).
(٧) في الأصل: معصباً. والمثبت من المراجع السابقة.
(٨) الجامع اللطيف (ص: ٥١-٥٤)، ولم يذكر لهذا الخبر إسناداً.
(٩) في الأصل: كانت. والتصويب من الجامع اللطيف (ص:٥١).

لم يخضع له أهلها كخضوع غيرهم ولم يعظموه، فغضب لذلك ودعا وزيرهم وشكى عليه فعلهم، فقال له: إنهم عرب لا يعرفون شيئاً، ولهم بيت يقال له: الكعبة وهم معجبون به، فترل الملك بعسكره ببطحاء مكة، وعزم على هدم البيت وقتل الرجال ونهب النساء وسبيهم، فأخذه الصُّدَاع[١]، وتفجّر من عينيه وأذنيه ومنخريه وفمه ماء مُنْتن، فلم يصبر عنده أحد طرفة عين من شدة النتن، فقال لوزيره: اجمع العلماء والحكماء والأطباء، فلم يقدروا على الجلوس عنده، وعجزوا عن مداواته، وقالوا: نحن نقدر على مداواة ما يعرض من أمور الأرض، وهذا من أمور السماء لا نستطيع له رداً، ثم اشتدَّ أمره وتفرق الناس عنه، فلما أقبل الليل جاء أحد العلماء إلى وزيره فقال: إن بيني وبينك سراً، فإن كان الملك يصدقني في حديثه عالجته، فاستبشر الوزير بذلك، وجمع بينه وبين الملك، فلما خلا به قال له العالم: [أيها الملك أنت نويت لهذا البيت سوءاً؟ قال: نعم، فقال له العالم][٢]: أيها الملك نيتك أحدثت لك هذا الداء، وربُّ هذا البيت عالمٌ بالأسرار، فبادر وارجع عما نويت، فقال الملك: قد أخرجت ذلك من قلبي ونويت لهذا البيت وأهله كل خير، فلم يخرج العالم من عنده إلا وقد عافاه الله تعالى من علته، فآمن بالله من ساعته، وخلع على الكعبة سبعة أثواب، وهو أول من كسى الكعبة، ثم خرج إلى يثرب[٣] وليس بها يومئذ بيت، وإنما فيها عين ماء فترل عند العين،

---

(١) الصُّداع: وجع في الرأس تختلف أسبابه وأنواعه (المعجم الوسيط ١/ ٥١٠).

(٢) زيادة من الجامع اللطيف (ص: ٥٢).

(٣) يثرب: هي مدينة رسول الله ﷺ، سميت بذلك لأن أول من سكنها عند التفرق يثرب بن قانية بن مهلائيل بن إرم ابن عبيل، فلما نزلها رسول الله ﷺ سماها: طيبة وطابة، كراهية للتثريب، وسميت مدينة الرسول؛ لنزوله بها (معجم معالم الحجاز ١٠/ ١٣).

ثم إن العلماء والحكماء أخرجوا من بينهم أربعمائة وهم أعلمهم وتبايعوا أن لا يخرجوا من يثرب وإن قتلهم الملك، فلما علم الملك بذلك سألهم عن الحكمة التي اقتضت إقامتهم في هذه البلدة؟ فقالوا: أيها الملك إن ذلك البيت وهذه البقعة يشرفان برجل يُبعث في آخر الزمان اسمه محمد ووصفوه، ثم قالوا: طوبى لمن أدركه وآمن به، ونحبّ أن ندركه أو يدركه أولادنا، فلما سمع الملك بذلك همّ بالمقام معهم فلم يقدر على ذلك، فأمر بعمارة أربعمائة دار على عدة العلماء وأعطى كل واحد منهم جارية وأعتقها وزوّجه بها، وأعطاهم مالاً جزيلاً، ثم كتب كتاباً وختمه بخاتم ذهب ودفعه إلى عالمهم الكبير الذي أبرأه من علته وأمره أن يدفعه إلى محمد ﷺ إن أدركه، وإلا يوصي بذلك أولاده ثم أولادهم.

وكان الكتاب: أما بعد، فإني آمنت بك وبكتابك الذي ينزل عليك، وأنا على دينك وسنتك، وآمنت بربك وبكل ما جاء من ربك من شرائع الإيمان والإسلام، فإن أدركتك فبها ونعمت، وإلا فاشفع لي ولا تنسني يوم القيامة، فإني من أمتك الأولين وقد بايعتك قبل مجيئك، وأنا على ملتك وملة أبيك إبراهيم عليه السلام، ثم نقش عليه: لله الأمر من قبل ومن بعد، وكتب عنوانه إلى محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب نبي الله ورسول الله وخاتم النبيين ورسول رب العالمين ﷺ، من تبّع الأول حمير بن وردع.

ثم سار من يثرب إلى بلاد الهند فمات بها، وكان من يوم موته إلى اليوم الذي بعث فيه النبي ﷺ ألف سنة لا يزيد ولا ينقص، وكان الأنصار من أولاد أولئك العلماء والحكماء، فلما ظهر خبره ﷺ بمكة أرسلوا إليه كتاب تبّع مع رجل منهم يقال له: أبو ليلى إلى مكة ، فوجد النبي ﷺ في قبيلة بني

سليم فعرفه ﷺ وقال له: أنت أبو ليلى؟ قال: نعم قال: معك كتاب تبّع الأول؟ قال: نعم، وبقي أبو ليلى متفكراً، ثم دفع الكتاب إلى رسول الله ﷺ، فدفعه رسول الله ﷺ إلى علي بن أبي طالب فقرأه عليه، فلما سمع ﷺ كلام تبّع قال: مرحباً بالأخ الصالح ثلاث مرات، ثم أمر أبا ليلى بالرجوع إلى المدينة ليبشرهم بقدومه عليه الصلاة والسلام. فلما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة سأله أهل القبائل أن ينزل عليهم، وصاروا يتعلقون بزمام ناقته وهو يقول: خلوها فإنها مأمورة، حتى جاء إلى دار أبي أيوب الأنصاري، وكان من أولاد العالم الذي شفي تبّع برأيه[١].

وقيل: بل سبب عزمه على هدم البيت أن جماعة من هذيل ممن يحسد قريشاً حسّنوا لتبّع هدم الكعبة وأن يبني بيتاً عنده ويصرف حجاج العرب إليه، فلما سار لهذا القصد حصل له ما حصل، فأقلع عن ذلك كما تقدم، وأمر بقتل الهذليين. انتهى ما في الجامع اللطيف.

الفصل الرابع: في قصة أصحاب الفيل

قال العلامة علاء الدين علي الخازن رحمه الله في تفسيره[٢]: كانت قصة أصحاب الفيل [على][٣] ما ذكره محمد بن إسحاق عن بعض أهل العلم عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس، وذكره الواقدي: أن النجاشي ملك الحبشة كان بعث أرياطاً إلى اليمن، فغلب عليها، فقام رجل من الحبشة يقال

---

(١) لم يذكر ابن ظهيرة لهذا الخبر إسناداً يصح الاعتماد عليه.
(٢) تفسير الخازن (٦/٢٩٠-٢٩٥). وانظر: تفسير ابن كثير (٤/٥٥٠-٥٥١)، والأزرقي (١/١٣٦-١٣٨، ١٤١-١٤٨).
(٣) قوله: «على» زيادة من تفسير الخازن (٦/٢٩٠).

له أبرهة بن الصباح بن يكسوم فساخط أرياط في أمر الحبشة حتى انصدعوا صدعين، فكانت طائفة مع أرياط وطائفة مع أبرهة، فتزاحفا، فقتلَ أبرهةُ أرياطاً، واجتمعت الحبشة لأبرهة، وغلب على اليمن وأقره النجاشي على عمله، ثم إن أبرهة رأى الناس يتجهزون أيام الموسم إلى مكة لحج بيت الله عز وجل، فبنى كنيسة بصنعاء وكتب إلى النجاشي: إني قد بنيت لك بصنعاء كنيسة لم يُبْنَ لِمَلِك مثلها، ولستُ منتهياً حتى أصرفَ إليها حج العرب، فسمع بذلك مالك بن كنانة، فخرج لها ليلاً فدخل وتغوّط فيها، ولطخ بالعَذِرَة[١] قبلتها، فبلغ ذلك أبرهة، فقال: من اجترأ على هذا؟ فقيل: صنع ذلك رجل من العرب من أهل ذلك البيت، سمع بالذي قلت. فحلف أبرهة عند ذلك ليسيرن إلى الكعبة حتى يهدمها. فكتب إلى النجاشي يخبره بذلك، وسأله أن يبعث إليه بفيله، وكان له فيل يقال له: محمود، وكان فيلاً لم يُر مثله، عِظَماً وجسماً وقوة، فبعث به إليه. فخرج أبرهة في الحبشة سائراً إلى مكة، وخرج معهم الفيل، فسمعت العرب بذلك فعظموه، ورأوا جهاده حقاً عليهم، فخرج ملك من ملوك اليمن يقال له: ذو نفر بمن أطاعه من قومه فقاتلوه، [فهزمهم][٢] أبرهة وأخذ ذو نفر، فقال: يا أيها الملك استبقني، فإن بقائي خير لك من قتلي، فاستحياه وأوثقه، وكان أبرهة رجلاً حليماً، ثم سار حتى إذا دنا من بلاد خثعم خرج إليه نفيل بن حبيب الخثعمي في خثعم ومن اجتمع إليه من قبائل اليمن، فقاتلوه، فهزمهم وأخذ نفيلاً، فقال نفيل: أيها الملك! إني دليل بأرض العرب، وهاتان يداي على قومي

---

(١) العَذِرَة: الغائط (المعجم الوسيط ٢/٥٩٠).

(٢) في الأصل: فهزم. والمثبت من تفسير ابن كثير (٤/٥٥٠).

بالسمع والطاعة، فاستبقاه وخرج معه يدله. حتى إذا مرّ بالطائف خرج إليه مسعود بن [معتب][١] في رجال من ثقيف[٢]، فقال: أيها الملك نحن عبيدك ليس عندنا خلاف لك، إنما تريد البيت الذي بمكة، نحن نبعث معك من يدلك عليه. فبعثوا معه أبا رغال مولى [لهم][٣]. فخرج حتى إذا كان بالمُغَمَّس[٤] مات أبو رغال، وهو الذي يُرجم قبره.

وبعث أبرهة رجلاً من الحبشة يقال له: الأسود بن مسعود على مقدمة خيله، وأمره بالغارة على نَعَم الناس، فجمع الأسود أموال صاحب الحرم، وأصاب لعبد المطلب مائتي بعير، ثم إن أبرهة أرسل بحناطة الحميري إلى أهل مكة وقال له: سل عن شريفها، ثم أبلغه ما أُرسلك به إليه، أخبره أني لم آت لقتال، إنما جئت لأهدم هذا البيت. فانطلق حتى دخل مكة، فلقي عبدالمطلب بن هاشم، فقال له: إن الملك أرسلني إليك لأخبرك أنه لم يأت لقتال إلا أن تقاتلوه، إنما جاء لهدم هذا البيت، ثم الانصراف عنكم. فقال عبد المطلب: ما له عندنا قتال، ولا لنا به يد، إنا سنخلي بينه وبين ما جاء

---

(١) في الأصل وتفسير الخازن: مغيث. والمثبت من الأزرقي (١٤٢/١).

(٢) ثقيف: والنسبة إليها ثقفي، إحدى قبائل الحجاز العريقة، ولا زالت في مساكنها القديمة حول الطائف، وثقيف هم: بنو ثقيف –واسمه قسي– بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة ابن خصفة بن قيس بن عيلان، وقيل: إن ثقيف من إياد (انظر: معجم قبائل الحجاز ص: ٦٦).

(٣) في الأصل: له. والتصويب من تفسير الخازن (٢٩١/٦).

(٤) المغمس: هو: السهل الفسيح الواسع الذي يبدأ من أرض الصفاح والشرائع العليا (حُنَيْن) إلى سهل عرفات، بل إنّ سهل عرفات كله ما هو إلا امتداد لأرض المغمس. ويقع في وسط أرض المغمس وادي عُرَنة. وشُقّ الآن طريق مزفّت يصل بين عرفات وبين طريق الطائف على السيل، طوله حوالي (١٥) كلم، إذا سلكته تكون قد توسطتَ أرض المغمس.

له، فإن هذا بيت الله الحرام وبيت إبراهيم خليله عليه السلام، فإن يمنعه فهو بيته وحرمه، وإن يخلّي بينه وبين ذلك فوالله ما لنا به قوة. قال: فانطلِقْ معي إلى الملك، فزعم بعض العلماء أنه أردفه على بغلة كان عليها، وركب معه بعض بنيه، حتى قدم [على][1] العسكر، وكان ذو نفر صديقاً لعبد المطلب، فأتاه فقال: يا ذا نفر! هل عندك من غناء فيما نزل بنا؟ قال: فما غناء رجل أسير لا يأمن أن يُقتل بكرة أو عشية، ولكن سأبعث إلى أنيس سائس الفيل فإنه لي صديق فأسأله أن يصنع لك عند الملك ما استطاع من خير، ويعظم خطرك ومنزلتك عنده، قال: فأرسل إلى أنيس فأتاه فقال [له][2]: إن هذا سيد قريش وصاحب عير مكة الذي يُطعم الناس في السهل، والوحوش في رؤوس الجبال، وقد أصاب الملك له مائتي بعير، فإن استطعت أن تنفعه عنده فانفعه، فإنه صديق لي أحب ما وصل إليه من الخير، فدخل أنيس على أبرهة فقال: أيها الملك! هذا سيد قريش وصاحب عير مكة الذي يُطعم الناس في السهل، والوحوش في رؤوس الجبال، يستأذن عليك، وأنا أحب أن تأذن له فيكلمك، فقد جاء غير ناصب لك ولا مخالف عليك، فأذن له، وكان عبد المطلب رجلاً جسيماً وسيماً، فلما رآه أبرهة عظمه وأكرمه وكره أن يجلس معه على السرير وأن يجلس تحته، فهبط على البساط فجلس عليه، ثم دعاه فأجلسه معه، ثم قال لترجمانه: قل له ما حاجتك إلى الملك؟ فقال الترجمان ذلك له، فقال له عبد المطلب: حاجتي إلى الملك أن يردّ عليَّ مائتي بعير أصابها لي، فقال أبرهة لترجمانه: قل له: قد كنت أعجبْتني حين [رأيتك][3]،

---

(١) قوله: «على» زيادة من تفسير الخازن (٦/٢٩١).

(٢) قوله: «له» زيادة من تفسير الخازن (٦/٢٩٢).

(٣) في الأصل: رؤيتك. والتصويب: تفسير ابن كثير (٤/٥٥١)، والأزرقي (١/١٤٤).

ولقد زهدت الآن فيك. قال: لمَ؟ قال: جئتُ إلى بيت هو دينك ودين آبائك، وهو شرفكم وعصمتكم لأهدمه لم تكلمني فيه وتكلمني في مائتي بعير أصبتها لك. قال عبد المطلب: أنا رب هذه الإبل، ولهذا البيت رب سيمنعه منك، قال: ما كان ليمنعه مني، قال: فأنت وذاك، فأمر بإبله فردت عليه، فلما ردت الإبل على عبد المطلب خرج فأخبر قريشاً الخبر، وأمرهم أن يتفرقوا في الشِّعاب، ويتحرزوا في رؤوس الجبال، تخوفاً عليهم من مَعَرَّة[1] الجيش، ففعلوا، وأتى عبد المطلب الكعبة وأخذ حلقة الباب وجعل يقول:

يا رب لا أرجو لهم سواكا   يا رب فامنع عنهم حماكا
إن عدو البيت من عاداكا   امنعهم أن يخربوا قراكا

وقال أيضاً:

لاهمّ إن العبد يمـ   ـنع رحله فامنع رحالك
وانصر على آل الصليـ   ـب وعابديه اليوم آلك
لا يغلبن صليبهم   ومحالهم عَدْوا محالك
جروا جموع بلادهم   والفيل كي يسبوا عيالك
عمدوا حماك بكيدهم   جهلا وما رقبوا جلالك
إن كنت تاركهم وكعـ   ـبتنا فأمر ما بدا لك

ثم ترك عبد المطلب الحلقة وتوجه في بعض تلك الوجوه مع قومه، وأصبح أبرهة بالمغمّس وقد هيأ للدخول، وهيّأ جيشه وهيّأ فيله، وكان فيلاً لم يُر مثله في العظم والقوة، ويقال: كان معه اثنا عشر فيلاً، فأقبل نفيل إلى

(١) معرَّة الجيش: أذاهم (انظر: غريب الحديث لابن الجوزي ٧٩/٢).

الفيل الأعظم ثم أخذ بأذنه وقال له: ابرك محمود وارجع راشداً من حيث جئت، فإنك ببلد الله الحرام، فبرك الفيل، فبعثوه فأبى، فضربوه بالمعول في رأسه، [فأدخلوا][1] محاجنهم تحت مَراقه[2] ومرافقه ففزعوه ليقوم فأبى، فوجهوه راجعاً إلى اليمن فقام يهرول، ووجهوه إلى الشام ففعل مثل ذلك، ووجهوه إلى المشرق ففعل مثل ذلك، فصرفوه إلى الحرم فبرك وأبى أن يقوم، وخرج نفيل يشتد حتى صعد الجبل، وأرسل الله عز وجل طيراً من البحر أمثال الخطاطيف[3]، مع كل طائر منها ثلاثة أحجار: حجران في رجليه، وحجر في منقاره، أمثال الحمص والعدس، فلما غشين القوم أرسلنها عليهم، فلم تصب تلك الحجارة [أحداً][4] إلا هلك، وليس كل [القوم][5] أصابت، وخرجوا هاربين لا يهتدون إلى الطريق الذي جاؤوا منه ويتساءلون عن نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق إلى اليمن، ونفيل ينظر إليهم من بعض الجبال.

وخرج القوم وماج بعضهم في بعض، يتساقطون بكل طريق ويهلكون في كل منهل، وبعث الله على أبرهة داء في جسده فجعل تتساقط أنامله، كلما سقطت أنملة تبعتها مدة من قيح ودم، فانتهى إلى صنعاء وهو مثل فرخ الطير فيمن بقي من أصحابه، وما مات حتى انصدع صدره عن قلبه، ثم هلك.

قال الواقدي: وأما محمود فيل النجاشي فربض ولم يشجع على الحرم فنجا، والفيل الأخر شجعوا فحصبوا، أي: رموا بالحصباء.

---

(١) في الأصل: فأدخلوه. والتصويب من تفسير ابن كثير (٤/٥٥١).
(٢) المراقّ: أسفل البطن.
(٣) الخطّاف: الطائر المعروف الذي تدعوه العامة عُصفور الجنة (لسان العرب، مادة: خطف).
(٤) في الأصل: أحد. وانظر الأزرقي (١/١٤٦).
(٥) في الأصل: قوم.

وقال بعضهم: انفلت أبو يكسوم وزير أبرهة وتبعه طير فحلق فوق رأسه حتى بلغ النجاشي فقص عليه القصة، فلما أنهاها وقع عليه حجر من ذلك الطير فخرَّ ميتاً بين يدي النجاشي.

وروي عن عائشة قالت: رأيت قائد الفيل وسائسه بمكة يستطعمان الناس(١).

وزعم مقاتل بن سليمان(٢): أن السبب الذي جرأ أصحاب الفيل أن فئة من قريش أججوا ناراً حين خرجوا تجاراً إلى أرض النجاشي، فدنوا من ساحل البحر وثَمَّ بيعةٌ للنصارى تسميها قريش: الهيكل، فنزلوا فأججوا النار واشتووا، فلما ارتحلوا تركوا النار كما هي في يوم عاصف، فهاجت الريح فاضطرم الهيكل ناراً، فانطلق الصريخ إلى النجاشي، فأسف غضباً للبيعة، فبعث أبرهة لهدم الكعبة، وكان في مكة يومئذ أبو مسعود الثقفي، وكان مكفوف البصر، يصيف بالطائف ويشتو بمكة، وكان رجلاً نبيهاً نبيلاً تستقيم الأمور برأيه، وكان خليلاً لعبد المطلب، فقال له عبد المطلب: ماذا عندك؟ فهذا يوم لا يستغنى فيه عن رأيك؟ فقال أبو مسعود: اصعد بنا إلى حراء، فصعدا الجبل، فقال أبو مسعود لعبد المطلب: اعمد إلى مائة من الإبل فاجعلها لله وقلدها نعلاً، ثم ابثثها في الحرم فلعل بعض السودان أن يعقر منها شيئاً فيغضب رب هذا البيت فيأخذهم. ففعل ذلك عبد المطلب، فعمد القوم إلى تلك الإبل فحملوا عليها وعقروا بعضها، وجعل عبد المطلب يدعو، فقال أبو مسعود: إن لهذا البيت رباً يمنعه، فقد نزل تُبَّع ملك اليمن

---

(١) أخرجه الأزرقي (١/١٤٩)، وذكره ابن هشام في سيرته (١/١٧٦)، وابن كثير في تفسيره (٤/٥٥٣)، والهيثمي في مجمعه (٣/٢٨٥) وعزاه إلى البزار، قال: ورجاله ثقات.

(٢) انظر: تفسير القرطبي (٢٠/١٩٢-١٩٣).

صحن هذا البيت وأراد هدمه فمنعه الله وابتلاه، وأظلم عليه ثلاثة أيام، فلما رأى تبع ذلك كساه القباطي[1] البيض وعظّمه، ونحر له جزوراً، فانظر نحو البحر، فنظر عبدالمطلب، فقال له: أرى طيراً [بيضاً][2] نشأت من شاطئ البحر، فقال: ارمقها ببصرك أين قرارها؟ قال: أراها قد دارت على رؤوسنا، قال: هل تعرفها؟ قال: والله ما أعرفها! ما هي بنجدية ولا تهامية ولا عربية ولا شامية. قال: ما قدرها؟ قال: أشباه اليعاسيب[3]، في مناقيرها حصى كأنها حصى الخذف، قد أقبلت كالليل يتبع بعضها بعضاً، أمام كل رفقة طير يقودها، أحمر المنقار، أسود الرأس، طويل العنق، فجاءت حتى إذا حاذت عسكر القوم ركدت فوق رؤوسهم، فلما توافت الرجال كلهم أهالت الطير ما في مناقيرها على من تحتها، مكتوب على كل حجر اسم صاحبه، ثم إنها رجعت من حيث جاءت. فلما أصبحا انحطا من ذروة الجبل، فمشيا حتى صعدا ربوة فلم يؤانسا أحداً، ثم دنيا فلم يسمعا حساً، فقالا: بات القوم سامرين فأصبحوا نياماً، فلما دنيا من عسكر القوم فإذا هم خامدون، وكان يقع الحجر على بيضة أحدهم فيخرقها حتى تقع في دماغه، وتخرق الفيل والدابة، ويغيب الحجر في الأرض من شدة وقعه، فعمد عبدالمطلب فأخذ فأساً من فؤوسهم، فحفر حتى أعمق في الأرض، فملأه من الذهب الأحمر والجواهر، وحفر لصاحبه مثله فملأه، ثم قال لأبي مسعود: اختر إن شئت حفرتي وإن شئت حفرتك، وإن شئت فهما لك معاً، فقال أبو مسعود: فاختر لي على نفسك، فقال عبدالمطلب: إني أرى أجود المتاع

(١) القباطي: القبطية: ثياب من كتان بيض رقاق تنسج في مصر. وهي منسوبة إلى القِبط (المعجم الوسيط ٢/٧١١).
(٢) في الأصل: بيض.
(٣) اليعسوب: أمير النحل وذَكَرُها (لسان العرب، مادة: عسب).

في حفرتي فهي لك، وجلس كل واحد منهما على حفرته، ونادى عبد المطلب في الناس فتراجعوا، وأصابوا من فضلهما حتى ضاقوا به، وساد عبد المطلب بذلك قريشاً وأعطته [القيادة](١)، فلم يزل عبد المطلب وأبو مسعود في أهليهما في غنى من ذلك المال، ودفع الله عز وجل عن كعبته. انتهى.

وقال الأزرقي في تاريخه(٢): بنى أبرهة الحبشي القليس للنجاشي، وكتب إليه: إني قد بنيت لك بصنعاء بيتاً لم تبن العرب ولا العجم(٣) مثله، ولن أنتهي حتى أصرف حاج العرب إليه ويتركوا الحج إلى بيتهم. فبنى القليس بحجارة قصْر بلقيس -صاحبة الصرح الذي ذكره الله في القرآن في قصة سليمان عليه السلام، وكان سليمان حين تزوجها يترل عليها فيه إذا جاءها- فوضع الرجال نسقاً يناول بعضهم بعضاً الحجارة والآلة، حتى نقل ما كان في قصر بلقيس مما احتاج إليه من حجر أو رخام أو آلة البناء، وجدّ في بنائه، وأنه كان مربعاً مستوي التربيع، وجعل طوله في السماء ستين ذراعاً، وكبسه من داخله عشرة أذرع في السماء، وكان يصعد إليه بدرج الرخام وحوله سور بينه وبين القليس مائتا ذراع مطيف به من كل جانب، وجعل بين ذلك كله بحجارة تسميها أهل اليمن الجروب، منقوشة مطابقة لا يدخل بين أطباقها الإبرة، مطبقة به.

---

(١) في الأصل: القادة. والتصويب من تفسير الخازن (٦/٢٩٥).

(٢) الأزرقي (١/١٣٨-١٤١).

(٣) العجم: خلاف العرب، الواحد: عجمي، نَطَقَ بالعربية أو لم ينطق (المعجم الوسيط ٢/٥٨٦).

وجعل طول ما بنى به من الجروب عشرين ذراعاً في السماء، ثم فصل ما بين حجارة الجروب بحجارة مثلثة تشبه الشرف مداخلة بعضها ببعض حجراً أخضر، وحجراً أحمر، وحجراً أبيض، وحجراً أصفر، وحجراً أسود، وفيما بين كل ساقين خشب ساسم مدور الرأس غلظ الخشبة حضن الرجل ناتئة على البناء، فكان مفصلاً بهذا البناء على هذه الصفة، ثم فصل بإفريز -قال في القاموس[1]: إفريز الحائط بالكسر: طُنُفُهُ، مُعَرَّب- من رخام منقوش، طوله في السماء ذراعان، وكان الرخام ناتئاً على البناء ذراعاً، ثم فصل فوق الرخام بحجارة سود بها بريق من حجارة نقم -جبل صنعاء المشرف عليها-، ثم وضع فوقها حجارة صفر لها بريق، ثم وضع فوقها حجارة بيض لها بريق، فكان هذا ظاهر حائط القُلَّيْس، وكان عرض حائط القُلَّيْس ستة أذرع، وذكروا: أنهم لا يحفظون ذرع طول القُلَّيْس ولا عرضه.

وكان له باب من نحاس عشرة أذرع طولاً في أربعة.أذرع عرضاً. وكان المدخل منه إلى بيت في جوفه طوله ثمانون ذراعاً في أربعين ذراعاً، معلق العمل بالساج المنقوش ومسامير الذهب والفضة.

ثم يُدْخَلُ من البيت إلى إيوان طوله أربعون ذراعاً عن يمينه وعن يساره، وعقوده مضروبة بالفسيفساء -قال في القاموس[2]: الفسيفساء ألوان من الخرز تُركَّبُ في حيطان البيوت من داخل- مشجرة، بين أضعافها كواكب الذهب ظاهرة.

---

(١) القاموس المحيط (ص: ٦٦٩).
(٢) القاموس المحيط (ص: ٧٢٦).

ثم يدخل من [الإيوان إلى قبة ثلاثون][1] ذراعاً في ثلاثين ذراعاً، جدرها بالفسيفساء، وفيها صُلُب[2] منقوشة بالفسيفساء والذهب والفضة، وفيها رخامة مما يلي مطلع الشمس من البَلَق -البلق محركة حجارة باليمن تضيء ما وراءها كالزجاج- مربعة، عشرة أذرع في عشرة أذرع، تغشى عين من نظر إليها من بطن القبة، تؤدي ضوء الشمس والقمر إلى داخل القبة.

وكان تحت الرخامة منبر من خشب اللبْخ[3] -وهو عندهم الآبنوس- مفصّل بالعاج الأبيض. ودرج المنبر من خشب الساج[4] ملبسة من الذهب والفضة. وكان في القبة سلاسل فضة، وكان في القبة أو في البيت خشبة ساج منقوشة، طولها ستون ذراعاً يقال لها: كعيب، وخشبة من ساج نحوها في الطول يقال [لها][5]: امرأة كعيب، كانوا يتبركون بهما في الجاهلية، وكان يقال لكعيب: الأحوزي، والأحوزي بلسانهم: الحر.

وكان أبرهة عند بناء القُلَّيْس قد أخذ العُمال بالعمل أخذاً شديداً، وكان آلى أن لا تطلع الشمس على عامل لم يضع يده في عمله فيؤتى به إلا قطع يده. قال: فتخلف رجل ممن كان يعمل فيه حتى طلعت الشمس، وكانت له أم عجوز، فذهب بها معه تستوهبه من أبرهة، فأتته [وهو بارز للناس][6]، فذكرت له علّة ابنها واستوهبته منه. فقال: لا أكذب نفسي ولا

---

(١) في الأصل: الألوان إلى قبة ثلاثين. والتصويب من الأزرقي (١/١٣٩).
(٢) الصَّليب: ما يتخذه النصارى قِبْلَة (لسان العرب، مادة: صلب).
(٣) اللبْخ: هو شجر عظيم أمثال الدُّلْب، وله ثمر أخضر يشبه التمر، حلو جداً إلا أنه كريه، وينشر ألواحاً يجعلها أصحاب المراكب في بناء السفن. (لسان العرب، مادة: لبخ).
(٤) السَّاج: خَشَبٌ يجلب من الهند، واحدته ساجَة، وهو شجر يعظم جدّاً، ويذهبُ طولاً وعرضاً، وله ورق أمثال التِّراس الدَّيْلَـمِيَّة (لسان العرب، مادة: سوج).
(٥) زيادة من الأزرقي (١/١٣٩).
(٦) زيادة من الأزرقي (١/١٣٩).

أفسد عليّ عمالي، فأمر بقطع يده. [فقالت][1] له أُمّه: اضْربْ بمعولك، ساعي بهر، اليوم لك وغداً لغيرك، ليس كل الدهر لك. فقال: ادنوها، فقال لها: إن هذا الملك أيكون لغيري؟ قالت: نعم. وكان أبرهة قد أجمع أن يبني القُلَّيْس حتى يظهر على ظهره فيرى منه بحر عَدَن، فقال: لا أبني حَجَراً على حَجَر بعد يومي هذا. وأعفى الناس [من][2] العمل.

وتفسير قولها: ((ساعي بهر)) تقول: اضرب بمعولك، ما كان حديداً.

ولم يزل القُلَّيْس على ما كان عليه، حتى ولّى أبو جعفر المنصور أمير المؤمنين، العباسَ بن الربيع بن عبيد الله الحارثي اليمن، فذكر العباس ما في القُلَّيْس من النقض والذهب والفضة، وعظم ذلك عنده، وقيل له: إنك تصيب فيه مالاً كثيراً وكنزاً، فتاقت نفسه إلى هدمه وأخذ ما فيه، فبعث إلى ابنٍ لوهب ابن منبه فاستشاره في هدمه، وقال: إن غير واحد من أهل اليمن قد أشاروا عليّ أن لا أهدمه، وعظم عَلَيَّ أمر كعيب، وذكر أن أهل الجاهلية كانوا يتبرّكون به، وأنه كان يكلمهم [ويخبرهم][3] بأشياء مما يحبون ويكرهون.

قال ابن وهب: كلّ ما بلغك باطل، وإنما كعيب صنم من أصنام الجاهلية فُتنوا به، فَمُرْ بالدّهل -وهو الطبل- وبمزمار فليكونا قريباً، ثم أعله بالهدّامين، ثم مُرْهُم بالهدم، فإن الدّهل والمزمار أنشط لهم وأطيب لأنفسهم، وأنت مصيب من نقضه مالاً عظيماً، مع أنك تثاب من الفسقة الذين حرقوا غُمْدان، وتكون قد محوت عن قومك اسم بناء الحبش وقطعت ذكرهم.

---

(١) في الأصل: فقال. والتصويب من الأزرقي (١/١٣٩).
(٢) في الأصل: عن. والتصويب من الأزرقي (١/١٤٠).
(٣) في الأصل: ويخبر. والتصويب من الأزرقي، الموضع السابق.

وكان بصنعاء يهودي عالم، قال: فجاء قبل ذلك إلى العباس بن الربيع يتقرب إليه، فقال له: إن ملكاً يهدم القُلَّيْس يلي اليمن أربعين سنة. قال: فلما اجتمع له قول اليهودي ومشورة ابن وهب بن منبه: أجمع على هدمه.

قال أبو الوليد[١]: فحدثني الثقة قال: شهدت العباس وهو يهدمه، فأصاب منه مالاً عظيماً، ثم رأيته دعا بالسلاسل فعلقها في كُعيب والخشبة التي معه فاحتملها الرجال، فلم يقربها أحد مخافة لما كان أهل اليمن يقولون [فيها][٢]، فدعا [بالورديين][٣] -وهي العجل- فأعلق فيها السلاسل، ثم جبذها الثيران وجبذها الناس [معها][٤] حتى أبرزوها من السور، فلما أن لم ير الناس شيئاً مما كانوا يخافون من مضرّتها: وثب رجل من أهل العراق كان تاجراً بصنعاء فاشترى الخشبة وقطعها لدارٍ له، فلم يلبث العراقي أن جذم[٥]، فقال رعاع الناس[٦]: هذا [لشرائه][٧] كعيباً. قال: ثم رأيت أهل صنعاء بعد ذلك يطوفون بالقُلَّيْس، فيلقطون منه قطع الذهب والفضة. انتهى.

فائــــدة: ذكر السنجاري في تاريخه[٨]: قال ابن إسحاق[٩]: حدثني

---

(١) الأزرقي (١/١٤١).
(٢) زيادة من الأزرقي، الموضع السابق.
(٣) في الأصل: بالورديون. والتصويب من الأزرقي، الموضع السابق.
(٤) في الأصل: معهم. والتصويب من الأزرقي، الموضع السابق.
(٥) الجُذام: من الدّاء، والأجذم: المقطوع اليد. (لسان العرب، مادة: جذم).
(٦) رعاع الناس: سُقّاطهم وسَفَلَتُهم (لسان العرب، مادة: رعع).
(٧) في الأصل: شرائه. والتصويب من الأزرقي (١/١٤١).
(٨) منائح الكرم (١/٤٣٧ و٤٤٠).
(٩) أخرجه الأزرقي (١/١٤٨). وذكره ابن فهد في إتحاف الورى (١/٤٥)، وابن هشام في سيرته (١/٥٤)، وابن كثير في تفسيره (٤/٥٥١)، والطبري في تفسيره (٣٠/٣٠٣).

يعقوب بن عتبة، أنه أول ما رئيت الحصبة والجدري بأرض العرب ذلك العام، وأن ما طلع بها مرائر الشجر؛ كالحرمْل والعُشْر والحنظل ذلك العام، أي: عام الفيل.

وكانت[١] واقعة الفيل في المحرم سنة اثنين وثمانين وثمانمائة من عهد ذي القرنين في زمن كسرى أنو شروان[٢]. كذا رأيته في بعض السير[٣]. انتهى ما في تاريخ السنجاري.

فائدة أخرى: وذكر السنجاري أيضاً[٤]: ذكر الزمخشري في كتابه ربيع الأبرار[٥]: ونوبهار بلخ[٦]: بناه أحد أجداد خالد بن برمك، عارضوا به الكعبة، وكانوا يطوفون به، ويحجه أهل مملكتهم، ويلبس الحرير، وكان بيتاً [حوله أروقة وثلاثمائة][٧] وستون مقصورة، يسكنها خدامه وقوامه، وكان مَنْ يليه يسمى برمكاً -يعني والي مكة-، وانتهت البرامكة إلى [أبي][٨] خالد ابن برمك، فأسلم على يد عثمان وسماه عبدالله. انتهى.

---

(١) في الأصل: وكان. والتصويب من منائح الكرم (١/٤٤٠).
(٢) كسرى أنو شروان: كان رجلاً شديداً، له فتوحات وانتصارات. دام ملكه ٤٧ عاماً (المعارف ص:٦٦٤).
(٣) انظر: الأوائل للعسكري (ص: ٢٧)، وتاريخ القضاعي (ص: ١٧٦).
(٤) منائح الكرم (١/٢٥٤-٢٥٥).
(٥) ربيع الأبرار (١/٣٥٨).
(٦) ذكر ياقوت أن نوبهار في موضعين، أحدهما قرب الري، والآخر ببلخ بناه البرامكة. وقد خربه عبدالله بن عامر بن كريز عندما فتح خراسان ودخل بلخ (معجم البلدان ٥/٣٠٧).
وبلخ: مدينة مشهورة بخراسان وهي من أجلّ مدن خراسان وأكثرها خيراً وأوسعها غلة، تحمل غلتها إلى جميع خراسان وإلى خوارزم (معجم البلدان ١/٤٧٩).
(٧) في الأصل: حوله أروقته ثلاثمائة. والمثبت من ربيع الأبرار (١/٣٥٨).
(٨) قوله: «أبي» زيادة من ربيع الأبرار، الموضع السابق.

قال السنجاري[١]: قلت: وفي القاموس[٢]: وبُسّ -بالضم- بيت لغطفان، [بناه][٣] ظالم بن أسعد لما رأى قريشاً يطوفون بالكعبة ويسعون بين الصفا والمروة، فَذَرَعَ البيت وأخذ حجراً من الصفا وحجراً من المروة ورجع إلى قومه، فبنى بيتاً على قدر البيت ووضع الحَجَرَيْن وقال: هذان الصفا والمروة، فاجتزؤوا به عن الحج، فأغار [عليهم][٤] زهير بن جَنَاب الكلبي فقتل ظالماً وهدم بناءه. انتهى.

الفصل الخامس: في أسماء مكة المشرفة

قال العلامة القطبي رحمه الله في الإعلام[٥]: سميت مكة بمكة؛ لقلة مائها، من قولهم: [امتَكَّ][٦] الفصيل ما في ضَرْع أمه: إذا لم يُبق فيه شيء، ولذلك [تُسمى][٧] المعطشة، أو لأنها تنقص الذنوب أو تفنيها.

ومن أسمائها: بكة؛ لأنها تبك أعناق الجبابرة، أي: تكسرها.

ومنها: العَروض -بفتح المهملة- ولذلك سمي علم الشعر عَروضاً؛ لأن الخليل بن أحمد اخترعه بمكة فسماه عَروضاً باسمها.

والبلد الأمين، والبلد، والقرية، وأم القرى، قال المحب الطبري[٨]: سمى الله تعالى مكة بخمسة أسماء: مكة، وبكة، والبلد، والقرية، وأم القرى.

---

(١) منائح الكرم (١/٢٥٥).

(٢) القاموس المحيط (ص: ٦٨٦).

(٣) في الأصل: بناها. والتصويب من القاموس المحيط، الموضع السابق.

(٤) زيادة من منائح الكرم (١/٢٥٥).

(٥) الإعلام (ص: ١٧-١٨).

(٦) في الأصل: أملكَّ. وانظر: لسان العرب (١٠/٤٩٠).

(٧) في الأصل: سمي. والتصويب من الإعلام (ص:١٧).

(٨) القرى (ص: ٦٥٠).

قال ابن عباس: سميت أم القرى؛ لأنها أعظم القرى شأناً، وقيل: لأن الأرض دحيت من تحتها.

ومن أسمائها: كُوْثَى[١]، وأم كوثى؛ لأن كوثى اسم لمحل من قعيقعان، و[فَارَان][٢]، والمقدسة، وقرية النمل؛ لكثرة نملها، والحاطمة؛ لحطمها الجبابرة، والوادي، و[الحرم][٣]، والعرش، وبَرَّة، وصلاحِ - مبنياً على الكسر كحَذَام وقَطَام-.

ومن أسمائها: طيبة أيضاً، ومنها: مَعاد -بفتح الميم- لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ ﴾ [القصص:٨٥]؛ [لما في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنه، (([لرادك إلى معاد][٤] قال: [إلى][٥] مكة))[٦].

ومن أسمائها: الباسّة -بالباء الموحدة والسين المهملة المشددة- قاله مجاهد؛ لأنها تبسّ من ألحد فيها أي: تهلكه؛ لقوله تعالى: ﴿ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴾ [الواقعة:٥].

---

(١) كوثى: قال البلادي في معجم معالم الحجاز: جاء في الأغاني: كوثى محلة بمكة لبني عبدالدار. وانظر: لسان العرب (٤٨٧/٤، والغريب للخطابي ٧٢/٣).

(٢) في الأصل: وقاران.

وفاران: قال ياقوت: بعد الألف راء وآخره نون، كلمة عبرانية معربة: وهي من أسماء مكة ذكرها في التوراة، قيل: هو اسم لجبال مكة. قال ابن ماكولا أبو بكر نصر بن القاسم بن قضاعة القضاعي الفاراني الإسكندراني: سمعت أن ذلك نسبة إلى جبال فاران، وهي جبال الحجاز، وفي التوراة: جاء الله من سيناء وأشرق من ساعير واستعلن من فاران، مجيئه من سيناء تكليمه لموسى عليه السلام، وإشراقه من ساعير وهي جبال فلسطين هو إنزاله الإنجيل على عيسى عليه السلام، واستعلانه من جبال فاران إنزاله القرآن على محمد ﷺ (معجم البلدان ٢٢٥/٤). وانظر: معجم معالم الحجاز (١١/٧).

(٣) في الأصل: والحرام. والتصويب من الإعلام (ص:١٨).

(٤) ما بين المعكوفين زيادة من الإعلام (ص:١٨).

(٥) قوله: ((إلى)) زيادة من الإعلام (ص:١٨).

(٦) أخرجه البخاري (١٧٩٠/٤ ح٤٤٩٥).

وتسمى الناشّة أيضاً -بالنون والشين المعجمة- أي: تنشّ بتشديد آخرها أي: تطرد من ألحد فيها وتنفيه، ولها أسامي غير ما ذكرنا.

وللمجد الفيروزآبادي رسالة في أسمائها، قال الإمام النووي رحمه الله[١]: ولا يُعرف في البلاد بلدة أكثر أسماء من مكة والمدينة لكونهما أشرف الأرض. انتهى.

وفي تحصيل المرام[٢]: ومن أسمائها الأمينة؛ سميت بذلك؛ لأنها بلدة الأمين ﷺ، والمرزوقة وتهامة والحجاز. انتهى.

(١) تهذيب الأسماء (٣/٣٣٢).
(٢) تحصيل المرام (ورقة ١٣٦).

الباب الأول

في ذكر أخبار العمالقة

وأنهم كانوا ولاة مكة قبل جرهم، وفي ذكر إسكان إبراهيم ابنه إسماعيل عليهما السلام وأمه هاجر عند البيت، وفي ذكر نزول جرهم مع أم إسماعيل عليه السلام في الحرم وتسلط خزاعة عليهم لما استخفوا بالحرم وتهاونوا بحرمة البيت، وفي ذكر ولاية أمر مكة وحجابة الكعبة لقصي بن كلاب، وفي ذكر أنصاب الحرم وحدوده، وفي ذكر وضع مكة المشرفة

وفيه خمسة فصول:

الفصل الأول: في ذكر أخبار العمالقة

وأنهم كانوا ولاة مكة قبل جرهم

روى الأزرقي عن ابن [خثيم][١] قال: كان بمكة حي يقال لهم: العماليق، فأحدثوا فيها أحداثاً، فجعل الله تعالى يقودهم بالغيث، ويسوقهم بالسَّنَة[٢]، يضعُ الغيث أمامهم فيذهبون ليرعوا فلا يجدون شيئاً، فيتبعون الغيث حتى ألحقهم بمساقط رؤوس آبائهم، وكانوا من حمير، ثم بعث الله عليهم الطوفان. فقلت لابن خثيم: وما الطوفان؟ قال: الموت[٣].

وعن ابن عباس: أنه كان بمكة حي يقال لهم: العماليق، فكانوا في عزة

(١) في الأصل: خيثم. وهو تصحيف، وكذا وردت في الموضع التالي (وانظر ترجمته في: تقريب التهذيب ص:٣١٣).
(٢) أي بالقحط.
(٣) أخرجه الأزرقي (١٣٢/٢).

وكثرة وثروة، وكانت لهم أموال كثيرة [من][١] خيل وإبل وماشية، وكانت ترعى بمكة وما حولها من مَرٍّ، ونَعمان، وما حول ذلك، وكانت الخُرُف[٢] عليهم مظلة، والأربعة مغدقة، والأودية ثجال[٣]، والعضاه مُلتفّة، والأرض مُبقلة، وكانوا في عيش رخي، فلم يزل بهم البغي والإسراف على أنفسهم والإلحاد بالظلم وإظهار المعاصي والاضطهاد لمن قاربهم، ولم يقبلوا ما أوتوا بشكر حتى سلبهم الله تعالى ذلك، فنقصهم بحبس المطر عنهم، وتسليط الجدب عليهم، فكانوا يُكرون بمكة الظلّ ويبيعون الماء، فأخرجهم الله تعالى من مكة بالذّرّ[٤]، سلّطه عليهم حتى خرجوا من الحرم فكانوا حوله، ثم ساقهم الله بالجدب يضع الغيث أمامهم ويسوقهم بالجدب حتى ألحقهم الله بمساقط رؤوس آبائهم وكانوا قوماً عرباً من حمير، فلما دخلوا بلاد اليمن تفرقوا وهلكوا، فأبدل الله تعالى الحرم بعدهم جرهم، فكانوا سكانه حتى بغوا فيه واستخفوا بحقه فأهلكهم الله عز وجل جميعاً[٥]. انتهى.

وفي منائح الكرم[٦]: روى الفاكهي[٧] بسنده إلى عروة بن الزبير أنه قال: لقد بلغني أن العماليق كانت تسرح لها في الغداة [الواحدة][٨] ألفي ناضح،

---

(١) زيادة من الأزرقي (١٣٢/٢).
(٢) الخرف: ما يُجتنى من النخل (لسان العرب، مادة: خرف).
(٣) ثجال: أي: عظام.
(٤) الذر: صغار النمل (لسان العرب، مادة: ذرر).
(٥) أخرجه الأزرقي (٨٩/١-٩٠)، وابن أبي شيبة (٢٦٨/٣ح١٤٠٩٢) عن عمر. وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣٠١/١) وعزاه إلى الأزرقي. وذكره الفاسي في شفاء الغرام (٦٤٦/١-٦٤٧).
(٦) منائح الكرم (٢٨٤/١).
(٧) أخرجه الفاكهي (١٣٨/٥).
(٨) في الأصل: الواحد. والتصويب من منائح الكرم والفاكهي، الموضعان السابقان.

بين أحمر وجُون[١]. انتهى.

وفي شفاء الغرام[٢]: روى الأزرقي عن قتادة: أن عمر بن الخطاب قال لقريش: إنه كان وُلاة هذا البيت قبلكم طَسْم[٣].

قال في سبائك الذهب[٤]: طَسْم وعملاق وأميم بنو [لاوذ][٥] بن سام ابن نوح، ويقال لعملاق: عمليق، ومن ولده العمالقة؛ قبيلة من العرب العاربة وهم أمة عظيمة، يُضرب بهم المثل في الطول والجثمان، تفرقت في البلاد، فكان منهم أهل المشرق، وأهل عمان، والبحرين، والحجاز، وكان منهم ملوك العراق والجزيرة، وجبابرة الشام وفراعنة مصر -والله أعلم- فاستخفوا بحقه واستحلوا حرمته فأهلكهم الله، فلا تهاونوا به وعظموا حرمته.

وروى الفاكهي عن عثمان بن ساج قال: أخبرنا محمد بن إسحاق قال: كان البيت في زمن هود معروفاً، والحرم قائم فيما يذكرون، والله أعلم وأهل مكة يومئذ العماليق، وإنما سموا العماليق؛ لأن أباهم عملاق بن

---

(١) الأحمر: يقصد بعير أحمر، لونه مثل لون الزعفران، وهو الذي لم يخالط حمرته شيء. انظر: لسان العرب: ٤/٢١٠.

والجون: الجون من الإبل والخيل ويطلق على الأبيض وهو من ألفاظ الأضداد: الأدهم (القاموس المحيط ص: ١٥٣٣)، ولسان العرب، مادة (جون) ١٣/١٠١.

(٢) أخرجه الأزرقي (١/٨٠)، والفاكهي (٢/٢٦٥-٢٦٦ح١٤٨٩)، وعبد الرزاق (٥/١١١ح٩١٠٧)، والطبري في تفسيره (١٣/٢٣٣). وذكره المباركفوي في كنز العمال (١٤/١٠٣ح٣٨٠٦٣) وعزاه للأزرقي، وابن خزيمة والبيهقي في الدلائل. وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/٣٠٣)، وعزاه للأزرقي، والجندي، وابن خزيمة. وذكره المباركفوري في كنز العمال (١٤/١٠٣ح٣٨٠٦٣) وعزاه للأزرقي وابن خزيمة، والبيهقي في الدلائل. وذكره الفاسي في شفاء الغرام (١/٦٤٩).

(٣) طَسْم: من العرب البائدة، كان مسكنهم اليمامة، كما كان هلاكهم على يد حسان بن تُبع (انظر: تاريخ الطبري ١/١٢٧).

(٤) سبائك الذهب (ص: ٣٦-٣٧).

(٥) في الأصل: لاود. وانظر: معجم البلدان (٥/٤٤٢).

[لاوذ][(١)] بن سام بن نوح، وكان سيد العماليق فيما يزعمون يومئذ رجل يقال له: بكر ابن معاوية، وهو الذي نزل عليه وفد [عامر][(٢)] حين بعثوا إلى مكة يستسقون[(٣)].

وروى الفاكهي بسنده إلى أبي جهم بن حذيفة أخباراً فيه ذكر شيء من حال العماليق؛ فنذكر ما فيها من ذلك، وفي بعضها: أن جبريل عليه السلام كان لا يمر بقرية إلا قال له إبراهيم: بهذه أمرت يا جبريل؟ فيقول له جبريل: لا، حتى مرّ به على مكة، وهي إذ ذاك عضَاه وسَلَم وسمر. والعماليق يومئذ حول الحرم وهم يكونون بعُرَنة[(٤)]، وهم أول من نزل حول مكة، وكانت المياه يومئذ قليلة[(٥)].

وفي بعض الأخبار بعد أن ذكر إخراج الله الماء لأم إسماعيل: وأقبل غلامان من العماليق يريدان بعيرين لهما قد [أخطآه][(٦)]، فقد عطشا وأهلهما [بعرنة][(٧)]، فنظرا إلى طير يهوي قِبَل الكعبة فاستنكرا ذلك.

ثم قال بعد أن ذكر استدلالهما على الماء بالطير: فاتّبعا الواردة منها حتى وقفا على أبي قبيس، فنظرا إلى الماء وإلى العريش، فنزلا وكلّما هاجر، وسألاها: متى نزلت؟ فأخبرتهما. وقالا: لمن هذا الماء؟ فقالت: لي ولابني. فقالا: من حفره؟ فقالت: سقيا الله، فعرفا أن أحداً لا يقدر أن يحفر هنالك ماء؛ لأن عَهْدهما هنالك قريب، وليس ماء، فرجعا إلى أهلهما من ليلتهما وأخبراهم، فتحوّلوا حتى نزلوا معها على الماء، وأنِسَتْ بهم، ومعهم الذرية، ونشأ إسماعيل مع ولدانهم.

---

(١) في الأصل: لاود. والتصويب من الفاكهي (٥/١٣٧).
(٢) في الأصل: عاد. والتصويب من الفاكهي، الموضع السابق، وشفاء الغرام (١/٦٤٤).
(٣) أخرجه الفاكهي (٥/١٣٧)، وانظر: شفاء الغرام، الموضع السابق.
(٤) عُرنة: هو ما بين العلمين اللذين هما حدّ عرفة، والعلمين اللذين هما حدّ الحرم.
(٥) أخرجه الفاكهي (٥/١٣٨)، وانظر: شفاء الغرام (١/٦٤٥).
(٦) في الأصل: أحطباه. والتصويب من شفاء الغرام (١/٦٤٥).
(٧) في الأصل: بعرفة. والتصويب من شفاء الغرام (١/٦٤٥).

وكان إبراهيم يزور هاجر في كل شهر على البُراق[١]، يغدو غدوة فيأتي مكة، ثم يرجع فيقيل في مترله بالشام، ونَظَر من هنالك من العماليق وإلى كثرهم وعمارة الماء فسرّ بذلك.

وكانت العماليق وُلاة الحكم بمكة، فضيّعوا حرمة الحرم، واستحلوا منه أموراً عظاماً، ونالوا ما لم يكونوا ينالون، [فقام][٢] فيهم رجل يقال له: عموق [فقال][٣]: يا قوم! أبْقُوا على أنفسكم فلا تفعلوا وتواصلوا، ولا تستخفوا بحرم الله وبيته، فلم يقبلوا ذلك، وتمادوا في هَلَكَة أنفسهم.

وفيه: فكثُر العماليق فنازعوهم -يعني جُرهماً وقطورا- فنفوهم وأخرجوهم من الحرم كله، فكانوا في أطراف الحرم لا يدخلون إلى الحرم، فقال لهم صاحبهم عموق: ألم أقل لكم لا [تستخفوا][٤] بحرمة البيت ولا تنتهكوا به؟ فغلبتموني. انتهى ما في شفاء الغرام[٥].

---

(١) البراق: دابة يركبها الأنبياء عليهم السلام، مشتقة من البرق، سمي بذلك لنصوع لونه وشدّة بريقه، وقيل لسرعة حركته شبهه فيها بالبَرْق (لسان العرب، مادة: برق).

(٢) في الأصل: فقال. والتصويب من شفاء الغرام (٦٤٦/١).

(٣) زيادة من شفاء الغرام، الموضع السابق.

(٤) في الأصل: تستخفون. والتصويب من شفاء الغرام، الموضع السابق.

(٥) شفاء الغرام (٦٤٥/١-٦٤٦).

الفصل الثاني: في ذكر إسكان إبراهيم عليه السلام ابنه إسماعيل عليه السلام وأمه هاجر عند البيت الحرام

ذكر الأزرقي في تاريخه[١] عن مجاهد: أن الله تعالى لما بوأ لإبراهيم مكان البيت خرج إليه من الشام وخرج معه ابنه إسماعيل وأمه هاجر، وإسماعيل طفل يرضع وحملوا -فيما يحدثني- على البُراق.

قال عثمان: قال محمد بن إسحاق: ومعه جبريل يدلّه على موضع البيت ومعالم الحرم. قال: فخرج إبراهيم وخرج جبريل معه لا يمر إبراهيم بقرية من القرى إلا قال: يا جبريل أبهذا[٢] أمرت؟ فيقول له جبريل: أمضه، حتى قدم مكة وهي إذ ذاك عِضَاه[٣] من سلم وسمُر، وبها ناس يقال لهم: العماليق خارجاً من مكة فيما حولها، والبيت يومئذ ربوة [حمراء][٤] مدرة فقال إبراهيم لجبريل: أههنا أمرت أن أضعهما؟ قال: نعم، قال: فعمد بهما إلى موضع الحجر فأنزلهما فيه، وأمر هاجر أم إسماعيل أن تتخذ فيه عريشاً، ثـم قـال: ﴿رَبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ ...الآية﴾[إبراهيم:٣٧]، ثم انصرف إلى الشام[وتركهما][٥] عند البيت الحرام.

قال الفاسي[٦]: وفي رواية البخاري عن ابن عباس: ثم جاء بهاجر إبراهيم وبابنها وهي ترضعه حتى وصلت عند البيت عند دَوْحة فوق

---

(١) الأزرقي (١/٥٤).
(٢) في الأصل: أبهذه. والتصويب من الأزرقي (١/٥٤).
(٣) العضاه: كل شجر له شوك صغر أم كبر (المعجم الوسيط ص:٦٢٩).
(٤) زيادة من الأزرقي (١/٥٤).
(٥) في الأصل: وتركها. والتصويب من الأزرقي، الموضع السابق.
(٦) شفاء الغرام (٩/٢).

زمزم في أعلا المسجد.

وذكر الأمام المسعودي[١]: ولما أسكن إبراهيمُ ولده إسماعيل بمكة مع أمه هاجر على حسب ما أخبر الله سبحانه وتعالى، وأنه أسكنهما بواد غير ذي زرع، وكان موضع البيت ربوة حمراء، أمر إبراهيم هاجر أن تتخذ [عليها][٢] عريشاً يكون لها سكناً وكِناً. انتهى.

وعن سعيد بن جبير قال: حدثنا عبدالله بن عباس أنه حين كان بين أمّ إسماعيل وبين سارة امرأة إبراهيم ما كان، أقبل إبراهيم بأم إسماعيل وإسماعيل وهو صغير ترضعه، حتى قدم بهما مكة ومع أم إسماعيل شنة فيها ماء تشرب منها وتدرّ على ابنها وليس معها زاد.

يقول سعيد بن جبير: قال ابن عباس: فعمد بهما إلى دوحة فوق زمزم في أعلا المسجد –يشير لنا بين البئر وبين الصفّة– يقول: فوضعهما تحتها ثم توجه إبراهيم خارجاً على دابته، واتبعت أمُّ إسماعيل أثره حتى أوفى إبراهيم بكداء.

يقول ابن عباس: فقالت له أم إسماعيل: إلى من تتركها وابنها؟ قال: إلى الله عز وجل. قالت: رضيت بالله.

فرجعت أم إسماعيل تحمل ابنها حتى قعدت تحت الدَّوْحة فوضعت ابنها إلى جنبها، وعلقت شنّتها(٣) تشرب منها وتدر على ابنها، حتى فني ماء شنتها فانقطع درها فجاع ابنها، فاشتدّ جوعه حتى نظرت إليه أمه يتشحط[٤]. قال:

---

(١) مروج الذهب (٢/٥٠).

(٢) في الأصل: عليه. والتصويب من مروج الذهب، الموضع السابق.

(٣) الشَّنَّة: القِرْبَة صُنِعَتْ من جلد (لسان العرب، مادة: شنن).

(٤) يتشحط: يتخبطَ ويضطرب ويتمرغ (اللسان، مادة شحط).

[فخشيت][1] أم إسماعيل أنه يموت فأحزنها.

يقول ابن عباس: قالت أم إسماعيل: لو تغيبتُ عنه حتى لا أرى موته.

يقول ابن عباس: فعمدتْ أمُّ إسماعيل إلى الصفا حين رأته مشرفاً تستوضح عليه -أي ترى أحداً بالوادي-، ثم نظرت إلى المروة ثم قالت: لو مشيت بين هذين الجبلين تعللتُ حتى يموت الصبي ولا أراه.

قال ابن عباس: فمشتْ بينهما أمُّ إسماعيل ثلاث مرات أو أربع، ولا تجيز بطن الوادي في ذلك إلا رملاً.

يقول ابن عباس: ثم رجعتْ أمُّ إسماعيل إلى ابنها فوجدته [ينشغ][2] كما تركته فأحزنها، فعادت إلى الصفا تتعلل حتى يموت ولا تراه، فمشت بين الصفا والمروة كما مشت أول مرة.

يقول ابن عباس: حتى كان مشيها بينهما سبع مرات. قال ابن عباس: قال أبو القاسم ﷺ: فلذلك طاف الناس بين الصفا والمروة. قال: فرجعت أم إسماعيل تطالع ابنها فوجدته كما تركته ينشغ، فسمعت صوتاً فَراثَ[3] عليها، ولم يكن معها أحد غيرها فقالت: قد سمع صوتك فأغثني إن كان عندك خير. قال: فخرج لها جبريل فاتبعته حتى ضرب برجله مكان البئر -يعني زمزم-، فظهر ماء فوق الأرض حيث فحص جبريل.

يقول ابن عباس: قال أبو القاسم ﷺ: فحاضته أم إسماعيل بتراب تردّه، خشية أن يفوتها قبل أن تأتي بشنّتها.

---

(١) في الأصل: فحسبت. والتصويب من الأزرقي (٣٩/٢).

(٢) في الأصل: ينشع. وكذا وردت في المكان التالي، والتصويب من الأزرقي، الموضع السابق.
والنَّشْغُ: الشهيقُ حتى يكاد يبلغ به الغَشْي (لسان العرب، مادة: نشغ).

(٣) راث: أي أبطأ (لسان العرب، مادة: ريث).

[يقول ابن عباس: فجاءت أم إسماعيل بشنتها][(١)] فاستقت وشربت ودرّت على ابنها[(٢)].

قال ابن جريح[(٣)]: وبلغني أن جبريل حين هزم بعقبه في موضع زمزم قال لأم إسماعيل – وأشار لها إلى موضع البيت–: هذا أول بيت وضع للناس، وهو بيت الله العتيق، واعلمي أن إبراهيم وإسماعيل يرفعانه للناس ويعمرانه، فلا يزال معموراً محرماً مكرماً إلى يوم القيامة.

قال ابن جريج: فماتت أم إسماعيل قبل أن يرفعه إبراهيم وإسماعيل، ودفنت في موضع الحِجْر. انتهى.

وفي منائح الكرم[(٤)]: أن ولادة إسماعيل لمضي ست وثمانين من عمر إبراهيم، وكانت [ولادة] [(٥)] إسحاق وإسماعيل متقاربتين.

ثم إن إسماعيل وإسحاق تهارشا[(٦)]، فغضبت سارة وقالت: لا أساكن هاجراً في بلدة فأوحى الله تعالى لإبراهيم أن يخرجها وابنها إلى مكة المشرفة[(٧)].

قال الفاسي[(٨)] عن السهيلي: فاحتلمها على البراق واحتمل

---

(١) ما بين المعكوفين زيادة من الأزرقي.

(٢)أخرجه الأزرقي (٢/٣٩–٤٠).

(٣) أخبار مكة للأزرقي (١/٥٦).

(٤) منائح الكرم (١/٢٧٧).

(٥) في الأصل: ولاد.

(٦) التهارش: التقاتل (لسان العرب، مادة: هرش).

(٧) شفاء الغرام (٢/٢٩).

(٨) الروض الآنف: (١/٢١٣)، وشفاء الغرام (٢/٢٩).

[معه][1] قربة ماء ومزْود تمر، وسار بها حتى أنزلها بمكة في موضع البيت، ومكة يومئذ عضاةٌ وسَلَم، وموضعُ البيت ربوة حمراء، فأنزلهما موضع الحِجْر، وأمرَهما أن يبنيا عريشاً، وقام ليرجع، فقالت له هاجر: آلله أمرك بهذا؟ قال: نعم. قالت: إذاً لا يُضيّعنا.

قال: وفي ربيع الأبرار للزمخشري[2]: زمزم هزمة[3] جبريل أنبطها مرتين، مرة لآدم فلم تزل كذلك حتى انقطعت زمن الطوفان، ومرة لإسماعيل.

قال السنجاري[4]: وهذه فائدة لم أرها لغيره. والله الموفق. انتهى.

الفصل الثالث: في ذكر نزول جرهم مع أم إسماعيل في الحرم وتسلط خزاعة عليهم لما استخفوا بالحرم وتهاونوا بحرمة البيت، وفي ذكر ولاية أمر مكة وحجابة الكعبة لقصي بن كلاب

ذكر الأزرقي في تاريخه[5]: عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لما أخرج الله ماء زمزم لأم إسماعيل فبينما هي على ذلك، إذ مر ركب من جرهم قافلين من الشام في الطريق السفلي، فرأى الركبُ الطيرَ على الماء، فقال بعضهم: ما كان بهذا الوادي من ماء ولا أنيس.

يقول ابن عباس: فأرسلوا جريين لهم، حتى أتيا أمّ إسماعيل فكلماها، ثم رجعا إلى ركبهما فأخبراهم بمكانها، قال: فرجع الركب كلهم حتى حيّوها فردّت عليهم، وقالوا: لمن هذا الماء؟ قالت أم إسماعيل: هو لي. قالوا لها:

---

(١) زيادة من الروض الأنف (٢١٣/١)، وشفاء الغرام (٢٩/٢).

(٢) ربيع الأبرار (٢٤٥/١).

(٣) الهزمة: النقرة في الصخرة ونحوه، وما تطامن من الأرض (اللسان، مادة: هزم).

(٤) منائح الكرم (٢٨١/١).

(٥) أخرجه الأزرقي (٥٧/١-٥٨).

أتأذنين لنا أن نتزل معك عليه؟ قالت: نعم.

يقول ابن عباس: قال أبو القاسم ﷺ: ألفى ذلك أم إسماعيل وقد أحبت الأنس، فتزلوا وبعثوا إلى أهاليهم فقدموا إليهم وسكنوا تحت الدوح، واعترشوا عليها العريش، فكانت معهم هي وابنها حتى ترعرع الغلام ونفسوا فيه وأعجبهم، وتوفيت أم إسماعيل، وطعامهم الصيد يخرجون من الحرم ويخرج معهم إسماعيل فيصيد، فلم بلغ أنكحوه جارية منهم، فأقبل إبراهيم من الشام يقول: حتى أطالع تركتي، فأقبل إبراهيم حتى قدم مكة، فوجد امرأة إسماعيل فسألها عنه فقالت: هو غائب، ولم تَلِن له في القول. فقال لها إبراهيم: قولي لإسماعيل قد جاء بعدك شيخ كذا وكذا، وهو يقرأ عليك السلام ويقول لك: غيّر عتبة بيتك فإني لم أرضها.

يقول ابن عباس: وكان إسماعيل كلما جاء سأل أهله هل جاءكم أحد بعدي؟ فلما رجع سأل أهله، فقالت امرأته: قد جاء بعدك شيخ فنعتته له، فقال لها إسماعيل: قلتِ له شيئاً؟ قالت: لا. قال: فهل قال لك من شيء؟ قالت: نعم! أقري عليه السلام وقولي له: غيِّر عتبة بيتك فإني لم أرضها لك. قال إسماعيل: أنت عتبة بيتي فارجعي إلى أهلك، فردّها إسماعيل إلى أهلها فأنكحوه امرأة أخرى.

يقول ابن عباس: ثم لبث إبراهيم ما شاء الله أن يلبث، ثم رجع إبراهيم فوجد إسماعيل غائباً ووجد امرأته الآخرة، فوقف فسلم فردت عليه السلام واستتزلته وعرضت عليه الطعام والشراب. فقال: ما طعامكم وشرابكم؟ قالت: اللحم والماء. قال: [هل][1] من حب أو غيره من الطعام؟ قالت: لا،

---

(١) زيادة من الأزرقي (١/٥٨).

قال: بارك الله لكم في اللحم والماء.

قال ابن عباس: يقول رسول الله ﷺ: لو وجد عندها يومئذ حباً لدعا لهم بالبركة فيه، فكانت أرضاً ذات زرع، ثم ولى إبراهيم عليه السلام، [وقال: قولي له: قد جاء بعدك شيخ، فقال: إني وجدت عتبة بيتك صالحة فاقررها][١]، فرجع إسماعيل إلى أهله فقال: هل جاءكم بعدي أحد؟ قالت: نعم، قد جاء بعدك شيخ كذا وكذا، قال: هل عهد إليكم من شيء؟ قالت: نعم، [يقول][٢]: إني وجدت عتبة بيتك صالحة فأقررها.

وعن ابن عباس أيضاً قال: جاء إبراهيم يطالع إسماعيل فوجده غائباً ووجد امرأته الآخرة، وهي السيدة بنت مضاض بن عمرو الجرهمي فوقف وسلم، فردت عليه السلام واستنزلته وعرضت عليه الطعام والشراب فقال: ما طعامكم وشرابكم... إلى آخر الحديث[٣]. انتهى.

وعن سعيد بن جبير في حديث حدث به عن ابن عباس قال: فجاء إبراهيم وإسماعيل يبري نبلاً له تحت الدوحة قريباً من زمزم. فلما رآه قام إليه فصنع ما يصنع الولد لوالده والوالد بولده. قال معمر: وسمعت رجلاً يقول: بكيا حتى أجابتهم الطير. قال سعيد: فقال: يا إسماعيل إن الله عز وجل قد أمرني بأمر قال: فأطع ربك فيما أمرك، قال: وتُعينني؟ قال: وأُعينُك. قال: فإن الله تعالى قد أمرني أن أبني له بيتاً هاهنا. فعند ذلك رفع إبراهيم القواعد من البيت[٤].

---

(١) زيادة من الأزرقي، الموضع السابق.
(٢) زيادة من الأزرقي (١/٥٨).
(٣) أخرجه الأزرقي (١/٧٧).
(٤) أخرجه الأزرقي (١/٥٩-٦٠).

قال الفاسي[١]: وكان سنّ إسماعيل حين بنى مع أبيه الخليل إبراهيم البيت الحرام ثلاثين سنة.

روى الفاكهي بسنده عن أبي جهم بن حذيفة قال: فلما بلغ إسماعيل ثلاثين سنة وسيدنا إبراهيم الخليل يومئذ ابن مائة سنة، أوحى الله عز وجل إلى إبراهيم أن ابن لي بيتاً، وذكر بناء البيت[٢]. انتهى.

وعن عثمان بن ساج قال: أخبرني ابن إسحاق قال: ولد لإسماعيل بن إبراهيم اثنا عشر رجلاً، وأمهم السيدة بنت مضاض بن عمرو الجرهمي فولدت له اثنا عشر رجلاً، منهم نابت بن إسماعيل وقيدار وواصل ومياس وطهمان ويطور ونبش وقيدما.

وكان عمر إسماعيل فيما يذكرون ثلاثين ومائة سنة؛ فمن نابت بن إسماعيل وقيدار بن إسماعيل نشر الله العرب.

قال: وكان من حديث جرهم [وبني إسماعيل][٣]: أن إسماعيل لما توفي دُفن مع أمه في الحِجْر، وزعموا أن فيه دفنت حين ماتت، فولي البيت نابت ابن إسماعيل ما شاء الله أن يليه، ثم توفي نابت بن إسماعيل فولي البيت بعده مضاض ابن عمرو الجرهمي وهو جد نابت بن إسماعيل أبو أمه وضم بني نابت ابن إسماعيل وبني إسماعيل إليه، فصاروا مع جدهم أبي أمهم مضاض بن عمرو ومع أخوالهم من جرهم، وجرهم وقطورا يومئذ أهل مكة، وعلى جرهم مضاض بن عمرو ملكاً عليهم، وعلى قَطورا رجل منهم يقال له: السميدع

(١) شفاء الغرام (٢/١٤).
(٢) أخرجه الفاكهي (٥/١٢٥).
(٣) في الأصل: وإسماعيل. والتصويب من الأزرقي (١/٨١).

ملكاً عليهم، وكانا حين ظعنا من اليمن أقبلا سيّارة[١]، وكانوا إذا خرجوا من اليمن لم يخرجوا إلا ولهم ملك يقيم أمرهم، فلما نزلا مكة رأيا بلداً طيباً وإذا ماء وشجر فأعجبهما ونزلا به، فترل مضاض بن عمرو بمن معه من جرهم أعلا مكة وقعيقعان فحاز ذلك، ونزل السميدع أجيادين وأسفل مكة وما حاز ذلك، وكان مضاض بن عمرو يُعَشّر[٢] من دخل مكة من أعلاها، وكان السميدع يعشّر من دخل مكة من أسفلها ومن كداء، وكل في قومه على حياله لا يدخل واحد منهما على صاحبه في ملكه.

ثم إن جرهماً وقطورا بغى بعضهم على بعض، وتنافسوا الملك بها، واقتتلوا بها، حتى نشبت الحرب أو شبّت الحرب بينهم على الملك، وولاة الأمر بمكة مع مضاض بن عمرو وبنو نابت بن إسماعيل وبنو إسماعيل، وإليه ولاية البيت دون السميدع، فلم يزل بينهم البغي حتى سار بعضهم إلى بعض فخرج مضاض بن عمرو من قعيقعان في كتيبته سائراً إلى السميدع، ومع كتيبته عدمًا من الرماح والدرق والسيوف والجعاب تقعقع [بذلك][٣] معه، ويقال: ما سميت قعيقعان إلا بذلك، وخرج السميدع بقطورا من أجياد معه الخيل والرجال ويقال: ما سمي أجياد أجياداً إلا لخروج الخيل الجياد منه مع السميدع، حتى التقوا بفاضح، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فقتل السميدع وفضحت قطورا، ويقال: ما سمي فاضح إلا بذلك.

---

(١) السيارة: القوم يسيرون (لسان العرب، مادة: سير).
(٢) أي: يُجبى منه العُشْر.
(٣) في الأصل: ذلك. والتصويب من الأزرقي (١/٨٢).

ثم إن القوم تداعوا للصلح، فساروا حتى نزلوا المطابخ؛ شعباً بأعلى مكة يقال له: شعب عبدالله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس، فاصطلحوا بهذا الشعب، وأسلموا الأمر إلى مضاض بن عمرو، فلما جمع أمر أهل مكة وصار مُلكها له دون السميدع [نحر][٢] للناس وأطعمهم، فأطبخ للناس فأكلوا، فيقال: ما سميت المطابخ مطابخ إلا لذلك. قال: فكان الذي كان بين مضاض بن عمرو والسميدع أول بغي كان بمكة فيما يزعمون. فقال مضاض بن عمرو الجرهمي في تلك الحرب يذكر السميدع وقتله وبغيه والتماسه ما ليس له:

ونحن قتلنا سيّد الحيِّ عَنْوة ... فأصبح فيها وهو حَيْرانُ موجَع
وما كان يُبغى أن يكون سوى أنا ... بها ملكاً حتى أتانا السَّميدَع
فذاق وبالاً حين حاول مَلْكَنا ... وعالج منّا غُصَّةً تتجرّع
فنحن عمرنا البيتَ كنّا وُلاته ... نحامي عنه مَن أتانا وندفع
وما كان يُبغى أن يلي [ذاك][١] ... ولم يك حيّ قبلنا ثمّ يمنع
وكنا ملوكاً في الدهور التي مضت ... ورثنا ملوكاً لا ترام فتوضع

قال ابن إسحاق: ثم نشر الله بني إسماعيل بمكة، وأخوالهم [من][٣] جُرْهُم إذ ذاك الحكام بمكة وولاة البيت كانوا كذلك بعد نابت بن إسماعيل، فلما ضاقت عليهم مكة وانتشروا بها انبسطوا في الأرض وابتغوا المعاش والتفسّح في الأرض، فلا يأتون قوماً ولا يترلون بلداً إلا أظهرهم الله عليهم بدينهم، فوطؤوهم وغلبوهم عليها، حتى ملكوا البلاد ونفوا منها العماليق ومن كان

(١) في الأصل: ذلك. والتصويب من الأزرقي، الموضع السابق.
(٢) في الأصل: ونحر. والتصويب من الأزرقي (١/٨٣).
(٣) زيادة من الأزرقي (١/٨٤).

ساكناً بلادهم التي كانوا اصطلحوا عليها من غيرهم. وجُرْهُم على ذلك بمكة وُلاة البيت لا ينازعهم إياها [بنو][1] إسماعيل؛ لخوالتهم وقرابتهم، وإعظام الحرم أن يكون به بغي أو قتال.

قال: وحدثني بعض أهل العلم قال: كانت العماليق هم وُلاة الحكم بمكة، فضيّعوا حرمة الحرم، واستحلّوا فيه أموراً عظاماً، ونالوا ما لم يكونوا ينالون. فقام رجل منهم يقال له: عموق، فقال: يا قوم، أبقوا على أنفسكم، فقد رأيتم وسمعتم من هلك من صدر الأمم قبلكم؛ قوم هود، وصالح، وشعيب، فلا تفعلوا، وتواصلوا، فلا تستخفُّوا بحرم الله وموضع بيته، وإيّاكم والظلم والإلحاد فيه، فإنه ما سكنه أحد قطّ فظلم فيه وأَلْحَدَ إلا قطع دابرهم، واستأصل شأفتهم، وبدّل أرضها غيرهم، حتى لا يبقى لهم باقية. فلم يقبلوا ذلك منه، وتمادوا في هلكة أنفسهم.

قالوا: ثم إن جُرْهُماً وقطورا خرجوا سيّارة من اليمن وأجدبت بلادهم عليهم، فساروا بذراريهم وأنفسهم وأموالهم، وقالوا: نطلب مكاناً فيه مرعى تَسمن فيه ماشيتنا، وإن أعجبنا أقمنا فيه، فإن كل بلاد يترلها أحد ومعه ذريّته وماله فهي وطنه، وإلا رجعنا إلى بلدنا. فلما قدموا مكة وجدوا فيها ماءً طيباً، وعضَاهاً ملتفة من سلم وسمر، ونباتاً تسمن مواشيهم، وسعةً [من البلاد][2]، ودفئاً من البرد في الشتاء. فقالوا: إن هذا الموضع يجمع لنا ما نريد، فأقاموا مع العماليق. وكان لا يخرج من اليمن قومٌ إلا ولهم مَلِكٌ يقيم أمرهم، وكان ذلك سُنّة فيهم ولو كانوا نفراً يسيراً، فكان مضاض بن عمرو ملك جُرْهُم

---

(١) في الأصل: بني. والتصويب من الأزرقي (١/٨٤).
(٢) زيادة من الأزرقي (١/٨٥).

والمطاع فيهم، وكان السَّمِيدَع ملك قطورا، فنزل مضاض بن عمرو أعلى مكة، وكان يُعَشّر من دخلها من أعلاها، وكان حوزهم وجه الكعبة: الركن الأسود، والمقام، وموضع زمزم مصعداً يميناً وشمالاً، وقُعَيْقعان إلى أعلى الوادي. ونزل السَّمِيدَع أسفل مكة وأجيادَيْن، وكان يُعشِّر من دخل مكة من أسفلها، وكان حَوْزُهم: المسفلة ظَهْر الكعبة، والركن اليماني والغربي، وأجيادَيْن، [والثنية إلى الرمضة][1]. فبنيا فيها البيوت، واتّسعا في المنازل، وكثروا على العماليق، فنازعتهم العماليق، فمنعتهم جُرْهُم وأخرجوهم من الحرم كلّه، فكانوا في أطرافه لا يدخلونه. فقال لهم صاحبهم عموق: ألم أقل لكم لا تستخفّوا بحُرْمة الحرم؟ فغلبتموني.

وحاصل ما يستفاد من أخبار العماليق:

أنهم سكنوا بمكة مدة من الزمن إلى أن ظهر منهم البغي والفساد فأخرجهم الله تعالى من مكة بالذر سلّطه عليهم حتى خرجوا من الحرم فكانوا حوله، ثم ساقهم الله بالجدب... إلى آخر ما تقدم. ذكر ذلك من رواية الأزرقي عن ابن عباس.

ثم بعد ذلك: جاءت جماعة منهم وسكنوا حول الحرم من جهة عرفة إلى أن نزلت [هاجر][2] مع ولدها إسماعيل بمكة، ثم تحولوا إلى مكة ونزلوا بها ونزلت جرهم أيضاً معهم، وكانت ولاية مكة للعماليق وولاية البيت لجرهم، وكذلك كانت جرهم تعشّر من دخل مكة، ثم لما بغوا أي العماليق وضيَّعوا حرمة الحرم واستحلوا منه أموراً عظاماً نفتهم جرهم من الحرم كله

---

(١) زيادة من الأزرقي (١/٨٥).

(٢) في الأصل: سارة. والصواب ما أثبتناه.

وأخرجتهم فكانوا في أطرافه. كما ذكر من شفاء الغرام[١]. والله أعلم.

قال[٢]: فجعل مضاض والسميدع يقطعان المنازل لمن ورد عليهما من قومهما، وكثروا وَرَبلوا[٣] وأعجبتهم البلاد، وكانوا قوماً عُرْباً، وكان اللسان عربياً.

فكان إبراهيم خليل الله يزور إسماعيل، فلما سمع لسانهم وإعرابهم؛ سمع لهم كلاماً حَسَناً ورأى قوماً عرباً، وكان إسماعيل قد أخذ بلسانهم، أمر إسماعيل أن ينكح فيهم، فخطب إلى مضاض بن عمرو ابنته رعلة فزوّجه إيّاها، فولدت له عشرة ذكور، وهي زوجته التي غسلت رأس إبراهيم حين وضع رجله على المقام.

قالوا: وتوفي إسماعيل ودفن في الحِجْر، وكانت أُمُّه قد دفنت في الحِجْر أيضاً، وترك ولداً من رعلة ابنة مضاض بن عمرو الجُرْهُمي، فقام مضاض بأمر ولد إسماعيل، وكفلهم لأنهم بنو بنته.

فلم يزل أمر جُرْهُم يَعْظُم بمكة ويستفحل حتى ولّوا البيت، وكانوا وُلاته وحُجّابه ووُلاة الأحكام بمكة. فجاء سيل فدخل البيت فانهدم، فأعادته جُرْهُم على بناء إبراهيم، فكان طوله في السماء تسعة أذرع.

وقال بعض أهل العلم: كان الذي بنى البيت لجُرْهُم: أبو الجدرة، فسُمّي عمرو [الجادر][٤]، وسمّوا: بنو الجدرة.

قال: ثم إن جُرْهُماً استخفّوا بأمر البيت والحرم، وارتكبوا أموراً عظاماً، وأحدثوا فيها أحداثاً لم تكن، فقام مضاض بن عمرو بن الحارث فيهم فقال:

---

(١) شفاء الغرام (٦٤٦/١).
(٢) الأزرقي (٨٦/١–٨٨).
(٣) ربل القوم: كثُر عددهم ونموا (لسان العرب، مادة: ربل).
(٤) في الأصل: الجارد. والتصويب من الأزرقي (٨٦/١).

يا قوم! احذروا البغي، فإنه لا بقاء لأهله، قد رأيتم من كان قبلكم من العماليق، استخفوا بالحرم فلم يعظّموه، وتنازعوا بينهم واختلفوا حتى سلّطكم الله عليهم فأخرجتموهم، فتفرقوا في البلاد. فلا تستخفّوا بحقّ الحرم وحُرْمَة بيت الله، ولا تظلموا من دخله وجاءه مُعظّماً لحرمته، أو آخر جاء بائعاً لسلعته، أو مرتغباً في جواركم. فإنكم إن فعلتم ذلك تخوّفت أن تخرجوا منه خروج ذُلٍّ وصَغار، حتى لا يقدر أحد منكم أن يصل إلى الحرم، ولا إلى زيارة البيت الذي هو لكم حِرْزٌ وأَمْن، والطير تَأْمَنُ فيه.

قال قائل منهم يقال له [مجدع][1]: من الذي يخرجنا منه؟ أَلَسْنا أعزَّ العرب وأكثرَهم رجالاً وسلاحاً؟

فقال مضاض بن عمرو: إذا جاء الأمر بطل ما تقولون. فلم يقصروا [عن][2] شيء مما كانوا يصنعون.

وكان للبيت خزانة بئر في بطنه، يلقى فيها الحليّ والمتاع الذي يُهدى له، وهو يومئذ لا سقف له. فتواعد له خمسة نفر من جُرْهُم أن يسرقوا ما فيه، فقام على كل زاوية من البيت رجل منهم، واقتحم الخامس. فجعل الله عز وجل أعلاه أسفله، وسقط منكساً فهَلَك، وفرّ الأربعة الآخرون. فعند ذلك مسح الأركان الأربعة أيضاً.

وقد بلغنا في الحديث: أن إبراهيم خليل الله مسح الأركان الأربعة كلها أيضاً. وبلغنا في الحديث: أن آدم مسح قبل ذلك الأركان الأربعة.

فلما كان من أمر هؤلاء الذين حاولوا سرقة ما في خزانة الكعبة ما كان، بعث الله حَيَّة سوداء الظهر بيضاء البطن، رأسها مثل رأس الجدي، فحرست

(١) في الأصل: مجذع. والتصويب من الأزرقي (٨٧/١).
(٢) في الأصل: من. والتصويب من الأزرقي، الموضع السابق.

البيت خمسمائة سنة لا يقربه أحد بشيء من معاصي الله إلا أهلكه الله تعالى، ولا يقدر أحد أن يَروم سرقة ما كان في الكعبة.

فلما أرادت قريش بناء البيت منعتهم الحية هدمه، فلما رأوا ذلك اعتزلوا عند المقام، ثم دعوا الله تعالى فقالوا: اللهم ربنا إنما أردنا عمارة بيتك. فجاء طير أسود الظهر، أبيض البطن، أصفر الرجلين، فأخذها فاحتملها، فَجَرَّها حتى أدخلها أجياداً.

وقال بعض أهل العلم: إن جُرْهُماً لما طغت في الحرم، دخل رجل منهم وامرأة يقال لهما: إساف ونائلة البيت فَفَجَرا فيه، فمسخهما الله تعالى حجريْن، فأخرجا من الكعبة فنُصبا على الصفا والمروة ليعتبر بهما من رآهما، وليزدجرَ الناس عن مثل ما ارتكبا. فلم يزل أمرهما يدرس ويتقادم حتى صارا صنميْن يعبدان.

وقال بعض أهل العلم: إن عمرو بن لحي دعا الناس إلى عبادتهما وقال للناس: إنما نُصبا هاهنا أن آباءكم ومن قبلكم كانوا يعبدونهما، وإنما ألقاه إبليس عليه. وكان عمرو بن لحي فيهم شريفاً، سيداً مطاعاً، ما قال لهم فهو دين مُتَّبَع. قال: ثم حَوَّلهما قُصَيّ بن كلاب بعد ذلك فوضعهما يذبح عندهما وجاه الكعبة عند موضع زمزم.

وقال بعض أهل العلم: إنه لم يَفْجُر بها في البيت وإنما قبّلها. قالوا: فلم يزالا يعبدان حتى كان يوم الفتح فكُسِرا.

فلما رأى مضاض بن عمرو بن الحارث بن مضاض بن عمرو ما تعمل جُرْهُم في الحرم، وما تسرق من مال الكعبة سِرّاً وعلانيةً؛ عمد إلى غزالين كانا في الكعبة من ذهب وأسياف قلعية، فدفنها في موضع بئر زمزم. وكان ماء زمزم قد نضب وذهب لما أحدثت جُرْهُم في الحرم ما أحدثت، حتى غَبِيَ

مكان البئر[١] ودُرِس، فقام مضاض بن عمرو وبعض ولده في ليلة مظلمة فحفروا في موضع زمزم، وأعمق، ثم دفن فيه الأسياف والغزالين[٢].

وقال بعض أهل العلم[٣]: كانت جُرْهُم تشرب من ماء زمزم، فمكثت بذلك ما شاء الله أن تمكث، فلما استخفت جُرْهُم بالحرم وتهاونت بحرمة البيت، وأكلوا مال الكعبة الذي يُهدى لها سراً وعلانية، وارتكبوا مع ذلك أموراً عظاماً نضب ماء زمزم وانقطع، فلم يزل موضعه يدرس ويتقادم، وتمرّ عليه السيول عصراً بعد عصر حتى غَبِيَ مكانه، وقد كان عمرو بن الحارث ابن مضاض بن عمرو الجُرْهُمي قد وعظ جُرْهُماً في ارتكابهم الظلم في الحرم، واستخفافهم بأمر البيت، وخوفهم النقم، وقال لهم: إن مكة بلد لا تقرّ ظالماً، فالله الله قبل أن يأتيكم من يخرجكم منها خروج ذُلٍّ وصَغَار، فتتمنوا أن تتركوا تطوفون بالبيت فلا تقدروا على ذلك، [فلما لم يزدجروا][٤] ولم يعوا وعْظَه عمد إلى غزالين كانا في الكعبة من ذهب وأسياف قلعية كانت أيضاً في الكعبة، فحفر لذلك كله بليلٍ في موضع زمزم فدفنه سراً منهم حين خافهم عليه، فَسَلَّطَ الله عليهم خُزاعَة فأخرجتهم من الحرم ووليت عليهم الكعبة والحكم بمكة ما شاء الله أن تليه، وموضع زمزم لا يُعرف لتقادم الزمان حتى بوأه الله تعالى لعبد المطلب بن هاشم لما أراد الله من ذلك، فخَصَّه به من [بين][٥] قريش. انتهى ما في الأزرقي.

---

(١) غَبِيَ مكانه: أي خفي (اللسان، مادة: غبا).
(٢) الأزرقي (١/٩٢).
(٣) الأزرقي (٢/٤١).
(٤) في الأصل: فلم يزدجروا. والتصويب من الأزرقي (٢/٤١).
(٥) زيادة من الأزرقي (٢/٤١).

وذكر السنجاري[١] بعد قصة خروج مضاض بن عمرو: أنه سلَّط الله على جرهم بني بكر بن عبد مناة بن كنانة وبني غبشان بن عبد عمرو ابن ملكان من خزاعة، فقاتلوهم وأخرجوهم من مكة. وفي المُخْرِج لهم أقوال:

فقيل: عمرو بن لحي، ولحي هو ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر على القول بأنهم من قحطان، وقيل: لحي والد عمرو بن لحي، وقيل: عمرو بن الحارث الغبشاني.

وقيل: أخرجهم بنو إسماعيل بعد أن سلَّط الله على جرهم آفات من النمل والرّعاف وغير ذلك، وأتاهم وهم بإِضَم[٢] -من أرض جهينة[٣] بعد خروجهم من مكة- سيلٌ فذهب بهم. ذكره المسعودي[٤].

وقيل: إن الله سلَّط على ولاة البيت منهم دواب شبيهة [بالنّقف][٥]، فيهلك منهم في ليلة واحدة ثمانون كهلاً سوى الشباب، فخرجوا إلى إضم فجرفهم السيل وأراح الله منهم.

وقيل: إن الذي أخرجهم عمرو بن الحارث الغبشاني وهو الذي يقول:

---

(١) منائح الكرم (١/٣٤٠-٣٤٦).

(٢) إضَم: واد بجبال تهامة باتجاه البحر (معجم البلدان ١/٢١٤).

(٣) جهينة: بنو جهينة بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحافي بن قضاعة، فهم حي عظيم من قضاعة، كانت منازلهم بين ينبع والمدينة إلى وادي الصفراء جنوباً، والعيص وديار بلي شمالاً على الضفة الشرقية للبحر الأحمر، انتقل منهم أحياء إلى غرب هذا البحر وانتشروا ما بين صعيد مصر وبلاد الحبشة، وتقيم جهينة اليوم في وادي ينبع وشماله إلى العيص وأم لج (الحوراء) ومدينة ينبع البحر (انظر: معجم قبائل الحجاز ص:٩٥-٩٦).

(٤) مروج الذهب (٢/٥٤).

(٥) في الأصل: بالنعق. والمثبت من منائح الكرم (١/٣٤١).
والنقف: نوع من الوزغ (انظر: القاموس المحيط ص:١١٠٩).

ونحن ولينا البيت من بعد جرهم لنمنعه من كل باغٍ وملحد

وقال أيضاً:

ونحن وَلينا البيتَ من بعد جُرهم لنمنعه من كل بــاغٍ وظــالم
ونمنعه من كــل بــاغٍ يريــدُه فيرجعُ منا عنده غــيرَ ســالم
ونحفظ حــقّ الله فيــه بجُهْــدنا ونمنعهُ من كــل بــاغٍ وآثم
ونترك ما يُهــدى لــه لا نمــسَّه نخافُ عقابَ الله عند المحَــارم
وكيف نريد الظلمَ فيــه وربّنــا بصيرٌ بأمر الظلم من كل غاشم
فوالله لا ننفــكّ نحفــظ أمــره ونعمرهُ ما حجّ أهل المواســم
ونحن نَفيْنا جُرهما عــن بلادهــا إلى بلدةٍ فيها صنوفُ المــآثم

والمشهور: أن أول مَنْ ملك مكة من خزاعة: عمرو بن لُحَيّ -بضم اللأم وفتح الحاء- بن قمَّعة بن خندف أبو خزاعة -وخندف هي أم القبيلة، لا ينصرف، واسمها ليلى بنت عمرو بن لحاف بن قضاعة-. قاله النووي(١).

وهو أول من غيَّر دين إبراهيم عليه السلأم، [في](٢) حديث أخرجه الطبراني عن ابن عباس في حديث ضعيف(٣).

واسم لُحَي: ربيعة بن حارثة بن إلياس بن مضر، أتى مكة وتزوج بنت عامر بن عمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمي فولدت له عمرواً. كذا قاله السيد السمهودي في تاريخ المدينة(٤).

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (١٨٩/١٧).
(٢) في الأصل: وفي. والصواب ما أثبتناه.
(٣) أخرج الطبراني عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: « أول من غير دين إبراهيم عليه السلام عمرو بن لحي بن قمعة » المعجم الأوسط (٧٢/١)، والكبير (٣٢٨/١٠).
(٤) وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى (١٧١/١).

وذكر الفاسي[١]: أن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس ابن ثعلبة بن مازن بن الأزد القحطاني سار هو وقومه –وهم أهل مأرب[٢]– لا يطؤون بلداً إلا غلبوا عليه، حتى دخلوا مكة وأهلها إذ ذاك جرهم قد قهروا الناس، وحازوا ولاية البيت على بني إسماعيل، فأرسل إليهم ثعلبة يقول: إنا خرجنا من بلادنا، فلم نترل بلداً إلا فسح أهله لنا، فنقيم معهم حتى نرسل روّادنا فيرتادون لنا بلداً تحملنا، فافسحوا لنا، فأبوه عليه، فأرسل إليهم: أنه لا بد من المقام، فإن تركتموني نزلت وحمدتكم وواسيتكم في الماء والمرعى، وإن أبيْتم أقمت على كرهكم؛ألا تَرعون معي إلا فضلاً ولا تشربون إلا رَنَقا[٣]،فإن قاتلتموني قاتلتكم، فإن ظهرت عليكم سبيت النساء وقتلت الرجال. فأبت عليه جرهم، فقاتلهم ثلاثة أيام ثم انهزمت جرهم، فلم ينج منهم إلا الشريد.فأقام ثعلبة بعسكره حولاً كاملاً، فأصابتهم الحمَّى[٤]، فخرج الأوس والخزرج أبناء حارثة بن ثعلبة ونزلوا المدينة، وانخزعت خزاعة بمكة –والانخزاع المفارقة–، فأقام بمكة ربيعة بن حارثة وهو لحي، فولي مكة عمرو ابن لحي الخزاعي،وهو ابن بنت عمرو بن الحارث الجرهمي، وهو أول

---

(١) شفاء الغرام (٢/١٠٣).

(٢) مأرب: مدينة يمنية كانت عاصمة دولة سبأ قديماً. وتقع في سهل دلتا وادي أذنة ميزاب اليمن الشرقي، والذي تجري سيوله الغزيرة في موسمين كل عام، وحيثما يصب الوادي في سهل مأرب وبين أزمي جبل البلق الشمالي وجبل البلق الأوسط آخر جبال لايمن الشرقية أقيم سد مأرب الشهير (العَرِم) ليتحكم بسيول الوادي، ويُحسن تصريفها على الأراضي في جانبي الوادي (الجنّتين)، وكان قيام السد من أهم عوامل نشوء مدينة مأرب وازدهارها (الموسوعة اليمنية ٢/٨٠٥–٨٠٦).

(٣) الرَّنَق: الكدر. وماء رنق: أي كدر (انظر: لسان العرب، مادة: رنق).

(٤) الحُمَّى: علّة يستَحرُّ بها الجسم، وهي أنواع: التيفود، التيفوس، الدق، الصفراء، القرمزية (المعجم الوسيط ١/٢٠٠).

من سيّب السوائب، ووصل الوصيلة، وحمى الحامي، وبَحَّر البحيرة[١]، ونصب الأصنام حول الكعبة، وأتى بهبل من هيت[٢] فنُصب في بطن الكعبة، وأكثر من نصب الأصنام حتى قال شجنة بن خلف الجرهمي:

يا عمرو إنك قد أحدثت آلهة ... شتّى بمكة حول البيت أنــصابا
وكان للبيت ربٌّ واحدٌ أبــدًا ... فقد جعلتَ له في الناس أربابــا
لتعـــرفنّ بـــأن الله في مَهَـــل ... سيصطفي غيرَكم للبيتِ حُجَّابا

وعاش عمرو بن لحي هذا ثلاثمائة وأربعين سنة. وكان ولاية البيت في خزاعة مائتي سنة. ومات عمرو بن لحي وله من الولد وولد الولد ألف نفس. كذا قال المسعودي[٣]. انتهى ما ذكره السنجاري.

وقال الأزرقي[٤]: وكان مضاض بن عمرو بن الحارث قد اعتزل جرهم ولم يعن جرهم في ذلك وقال: قد كنت أحذركم هذا، ثم رحل هو وولده

---

(١) السائبة: الناقة التي كانوا يسيبونها لآلهتهم لا يحمل عليها شيء. (انظر: سيرة ابن هشام ٨٩/١، والبداية والنهاية لابن كثير ١٨٨/٢-١٨٩).
والوصيلة: الشاة إذا أتأمت عشر إناث متتابعات في خمسة أبطن فما ولدت بعد ذلك كان الجاهليون يخصونه بالذكور دون الإناث. (سيرة ابن هشام، الموضع السابق).
والحامي: الفحل إذا نتج له عشر إناث متتابعات حُمي ظهره فلم يركب ولم يجزّ وبره، وخُلي في إبله يضرب فيها، لا ينتفع منه بغير ذلك. (سيرة ابن هشام، الموضع السابق).
والبحيرة بنت السائبة، انظر: (سيرة ابن هشام، الموضع السابق).
(٢) هيت: من مدن العراق، ويقال أنه قدم مآب من أرض البلقاء بالشام، وبها يومئذ العماليق، رآهم يعبدون الأصنام، فأعطوه صنماً يقال له: هبل، فقدم به إلى الكعبة فنصبه وأمر الناس بعبادته (انظر: سيرة ابن هشام ٧٧/١، والبداية والنهاية ١٨٩/٢).
(٣) مروج الذهب (٦٣/٢).
(٤) الأزرقي (٩٣/١-٩٤).

وأهل بيته حتى نزلوا قنونى وحَلْي[١] وما حول ذلك، فبقايا جرهم بها إلى اليوم.

قال[٢]: فلما حازت خزاعة أمر مكة وصاروا أهلها جاءهم بنو إسماعيل وقد كانوا اعتزلوا حرب جرهم وخزاعة فلم يدخلوا في ذلك، فسألوهم السكنى معهم وحولهم فأذنوا لهم. فلما رأى ذلك مضاض بن عمرو بن الحارث وقد كان أصابه من الصبابة إلى مكة ما أحزنه أرسل إلى خزاعة يستأذنها في الدخول عليهم والنزول معهم بمكة في جوارهم، ومتَّ إليهم برأيه وتوريعه قومه عن القتال، وسوء السيرة في الحرم، واعتزاله الحرم، فأبت خزاعة أن تقررهم ونفتهم عن الحرم كله ولم يتركوهم ينزلون معهم، فقال عمرو ابن لحي وهو ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر لقومه: من وجد منكم جرهمياً قد قارب الحرم فدمه هدر، فنزعت إبل لمضاض بن عمرو بن الحارث بن مضاض بن عمرو الجرهمي من قنونى تريد مكة، فخرج في طلبها حتى وجد أثرها قد دخلت مكة فمضى على الجبال من نحو أجياد حتى ظهر على أبي قبيس يتبصر الإبل في بطن وادي مكة فأبصر الإبل تُنْحَر وتُؤْكَل لا سبيل له إليها، فخاف إن هبط الوادي أن يُقْتَل، فولى منصرفاً إلى أهله وأنشأ يقول:

---

(١) قنونى: هي بلدة القنفذة، وهي: ميناء من موانئ الحجاز الجنوبية (جغرافية شبه جزيرة العرب لعمر رضا كحالة ص:٢٨)، وهي من أودية السراة يصب إلى البحر في جنوب مكة قرب حَلي (معجم البلدان ٤/٤٠٩).
وحَلْي: على ساحل البحر الأحمر، بينها وبين السرين يوم واحد، وبينها وبين مكة ثمانية أيام (معجم البلدان ٢/٢٩٧).
(٢) الأزرقي (١/٩٦-١٠٢).

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيسٌ ولم يَسْمُر بمكة سامر
ولم يتربّع واسطاً[١] فجنوبَه إلى المنحنى[٢] من ذي الأراكة[٣]
بلى نحن كنا أهلها فأزالنا صروف الليالي والجدود العواثر
وأبدلنا ربي بها دار غربة بها الذئب يعوي والعدوّ المحاصر
فإن تملئ الدنيا علينا بكلها وتصبح حال بعدنا وتشاجر
وكنا ولاة البيت من بعد نابت نطوف بهذا البيت والخيرُ ظاهر
فأنكح جدي خيرَ شخص علمته فأبناؤنا منه ونحن الأصاهر
فأخرجنا منها المليك بقدرة كذلك يا للناس تجري المقادر
أقول إذا نام الخليّ ولم أنم إذا العرش لا يبعد سهيل وعامر
وبدلت منهم أوجهاً لا أحبها وحمير قد بدلتها واليحابر
وصرنا أحاديثاً وكنا بغبطة كذلك عضّتنا السنون الغوابر
فسحّت دموع العين تبكي لبلدة بها حرم أمن وفيها المشاعر
بواد أنيسٍ ليس يؤذى حمامه ولا منفراً يوماً وفيها العصافر
وفيها وحوشٌ لا [تُرام][٤] أنيسة إذا خرجت منها فما أن تُغادر
فيا ليت شعري هل تُعَمّرُ بعدَنا جيادٌ فمضى سيله فالظواهر
فبطن منى وحش كأن لم يَسِر به مضاض ومن [حي][٥] عدي عمائر

---

(١) واسط: هو الجبل الذي يصل بين الحارة الموصلة إلى منى، والدرب الذي يمر منه المشاة من الحجاج، والذي يعرفه أهل مكة بدرب المكين.
وقال الحميدي: هو الجبل الذي يجلس عنده المساكين إذا ذهبت إلى منى (معجم البلدان ٣٥٢/٥).
(٢) المنحنى: مكان مرتفع واقع في منتهى شارع البياضية على يمين الصاعد إلى منى.
(٣) الأراك: واد قرب مكة يتصل بغيقة. وقيل: هو موضع من نمرة في موضع من عرفة (معجم البلدان ١٣٥/١، ومعجم معالم الحجاز ٨٠/١-٨١).
(٤) في الأصل: تراب. والتصويب من الأزرقي (٩٩/١).
(٥) في الأصل: حيي. والتصويب من الأزرقي، الموضع السابق.

وفي تاريخ السنجاري[١] بدل البيتين:

وأبدلنا [منها][٢] الأسى دار غربة [بها][٣] الذئب يعوي والعدو
وكنا لإسماعيل صِهْرًا وجيرة فأبناؤه منّا ونحن الأصاهر

وفي تاريخ السنجاري:

بوادٍ أنيسٍ لا يُطار حمامُه ولا تنفرن يوما لديه العصافر

وعبارة السنجاري:

[فيا ليت شعري هل تُعَمّرُ بعدَنا] [٤] جياد [وتمضي][٥] سيله والظواهر
وهل فَرَجٌ يأتي بشيء نريده وهل جَزَعٌ ينجيك مما تُحاذر

قال: فانطلق مضاض بن عمرو نحو اليمن إلى أهله وهم يتذاكرون ما حال بينهم وبين مكة وما فارقوا من أمنها وملكها، فحزنوا على ذلك حزناً شديداً، فبكوا على مكة وجعلوا يقولون الأشعار في مكة.

واحتازت خزاعة بحجابة البيت وولاية أمر مكة وفيهم بنو إسماعيل بن إبراهيم بمكة وما حولها لا ينازعهم منهم أحد في شيء من ذلك ولا يطلبونه. فتزوج لحي -وهو ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر- فهيرة بنت عامر بن عمرو بن الحارث بن مضاض بن عمرو الجرهمي ملك جرهم فولدت له عَمْرواً وهو عمرو بن لحي، وبلغ بمكة وفي العرب من الشرف ما لم يبلغ عربي قبله ولا بعده في الجاهلية، وهو الذي قسم بين العرب في حطمة حطموها عشرة آلاف ناقة، وقد كان أعور عشرين فحلاً، وكان الرجل في

---

(١) منائح الكرم (٣٤٨/١-٣٤٩).
(٢) في الأصل: منه. والتصويب من منائح الكرم (٣٤٨/١).
(٣) في الأصل: لها. والتصويب من منائح الكرم، الموضع السابق.
(٤) زيادة من منائح الكرم (٣٤٩/١).
(٥) في الأصل: ويفضي. والتصويب من منائح الكرم، الموضع السابق.

الجاهلية إذا ملك ألف ناقة فقأ عين فحل إبله، فكان قد فقأ عين عشرين فحلاً، وكان أول من أطعم الحاج بمكة سدائف[1] الإبل ولحمانها على الثريد، وعمَّ في تلك السنة جميع حاج العرب بثلاثة أثواب من برود اليمن، وكان قد ذهب شرفه في العرب كل مذهب، وكان قوله فيهم ديناً متبعاً لا يخالف.

وهو الذي بحَّر البحيرة، ووصل الوصيلة، وحمى الحام، وسيَّب السائبة، ونصب الأصنام حول الكعبة، وجاء بهبل من هيت من أرض الجزيرة فنصبه في بطن الكعبة، فكانت قريش والعرب تستقسم عنده بالأزلام.

وهو أول من غيَّر الحنيفية دين إبراهيم عليه السلام، وكان أمره بمكة في العرب مطاعاً لا يُعصى، وكان إبليس يلقي على لسانه الشيء الذي يغيِّر به الإسلام فيستحسنه ويعمل به فيعمله أهل الجاهلية، وكان بمكة رجل من جرهم على دين إبراهيم وإسماعيل، وكان شاعراً، فقال لعمرو بن لحي حين غيَّر الحنيفية:

يا عمرو لا تظلِم بمكة ... إنها بلد حرام
سائل بعاد أين هم ... وكذاك تخترم الأنام
وبني العماليق الذين ... لهم بها كان السوام

فزعموا أن عمرو بن لحي أخرج ذلك الجرهمي من مكة، فنزل بأطم من أعراض مدينة النبي ﷺ نحو الشام، فقال الجرهمي [وقد تشوق][2] إلى مكة:

---

(١) سدائف: أي لحوم أسنمة الجمال وشحمها (لسان العرب، مادة: سدف).

(٢) في الأصل: قد يتشوق. والتصويب من الأزرقي (١/١٠١).

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة وأهلي معاً بالمأزمين [حلول][١]
وهل أرين العيس[٢] تنفخ في البرا لها بمنى والمأزمين زميل[٣]
منازل كنا أهلها لم تحل بنا [زمان][٤] بها فيما أراه تحول
مضى أولونا راضيين بشأنهم جميعاً وغالتني بمكة غول

قال: فكان عمرو بن لحي يلي البيت وولده من بعده خمسمائة سنة حتى كان آخرهم حليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو فتزوج إليه قصي ابنته حبى بنت حليل، وكانوا هم حجَّابه وخزَّانه والقوّام به وولاة الحكم بمكة، وهو عامرٌ لم يخرب فيه خراب، ولم تبن خزاعة فيه شيئاً بعد جرهم ولم تسرق منه شيئاً علمناه ولا سمعنا به، وترافدوا على تعظيمه والذبّ عنه، وقال في ذلك عمرو بن الحارث بن عمرو الغبشاني:

نحن وليناه فلم نغشَّه وابن مضاض قائم يهشَّه
يأخذ ما [يهدى][٥] له يقشَّه نترك مال الله ما نمشَّه

وعن[٦] عثمان بن ساج عن ابن جريج وعن ابن إسحاق –يزيد أحدهما على صاحبه– قالا: أقامت خزاعة على ما كانت عليه من ولاية البيت والحكم بمكة ثلاثمائة سنة، وكان بعض [التبابعة][٧] قد سار إليه وأراد هدمه وتخريبه، فقامت دونه خزاعة فقاتلت عليه أشد القتال حتى رجع، ثم آخر فكذلك.

---

(١) في الأصل: حلوك. والتصويب من الأزرقي (١/١٠١).
(٢) العيس: الإبل البيض مع شقرة يسيرة (لسان العرب، مادة: عيس).
(٣) الزّميل: صوت الإبل في حدائها.
(٤) في الأصل: ما زمان. والتصويب من الأزرقي (١/١٠١).
(٥) في الأصل: يهوى. والتصويب من الأزرقي (١/١٠٢).
(٦) الأزرقي (١/١٠٣–١٠٥).
(٧) في الأصل: المتتابعة. والتصويب من الأزرقي (١/١٠٣).

وأما التبع الثالث الذي نحر له وكساه وجعل له غَلْقاً، وأقام عنده أياماً ينحر كل يوم مائة بدنة لا يرزأ هو ولا أحد من أهل عسكره شيئاً منها، يَرِدها الناس في الفجاج والشعاب فيأخذون منها حاجتهم، ثم تقع عليها الطير فتأكل، ثم تنتابها السباع إذا أمست لا يرد عليها إنسان ولا طير ولا سبع، ثم رجع إلى اليمن، إنما هو في عهد قريش.

فلبثت خزاعة على ما هي عليه وقريش إذ ذاك في بني كنانة متفرقة، وقد قدم في بعض الزمان حاج قضاعة، فيهم ربيعة بن حرام بن ضنّة بن عبد ابن عذرة بن سعد بن زيد، وقد هلك كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، وترك زهرة وقصياً ابني كلاب مع أمهما فاحتملهما إلى سعد بن سيل، [وزهرة أكبرهما، فتزوج ربيعة بن حرام أمهما][1] فاطمة بنت عمرو بن سعد بن سيل فاحتملها إلى بلادهم من أرض عذرة من أشراف الشام، فاحتملت معها قصياً لصغره، وتخلّف زهرة في قومه، فولدت فاطمة بنت عمرو بن سعد لربيعة رزاح بن ربيعة فكان أخا قصي بن كلاب لأمه، ولربيعة بن حرام من امرأة أخرى ثلاثة نفر: [حنّ ومحمود][2] وجلهمة بنو ربيعة. فبينا قصي بن كلاب في أرض قضاعة لا ينتمي إلا إلى ربيعة بن حرام إذ كان بينه وبين رجل من قضاعة شيء -وقصيّ قد بلغ- فقال له القضاعي: ألا تلحق بنسبك وقومك فإنك لست منا؟ فرجع قصي إلى أمه وقد وجد في نفسه مما قاله القضاعي، فسألها عما قال له، فقالت: والله يا بني

---

(١) ما بين المعكوفين مكرر في الأصل.

(٢) في الأصل: حسن ومحمودة. والتصويب من الأزرقي (١/ ١٠٤).

أنت خير منه وأكرم، أنت ابن كلاب بن مرة بن كعب ابن لؤي بن غالب ابن فهر بن مالك ابن النضر بن كنانة، وقومك عند البيت الحرام وما حوله، فأجمع قصي للخروج إلى قومه واللحاق بهم، وكره الغُربة في أرض قضاعة. فقالت له أمه: يا بني لا تعجل بالخروج حتى يدخل عليك الشهر الحرام فتخرج في حاج العرب فإني أخشى عليك، فأقام قصي حتى دخل الشهر الحرام وخرج في حاج قضاعة حتى قدم مكة، فلما فرغ من الحج أقام بها، وكان قصي رجلاً جليداً حازماً بارعاً، فخطب إلى حليل بن حبشية بن سلول الخزاعي ابنته حبى ابنة حليل، فعرف حليل النسب ورغب في الرجل، فزوّجه -وحليل يومئذ يلي الكعبة وأمر مكة-، فأقام قصي معه، حتى ولدت حبى لقصي:عبدالدار وهو أكبر ولده، وعبد مناف، وعبد العزى، وعبد بني قصي.

فكان حليل يفتح البيت فإذا اعتل أعطى ابنته حبى المفتاح ففتحته، فإذا اعتلت أعطت المفتاح زوجها قصياً أو بعض ولدها ففتحه، وكان قصي يعمل في حيازته إليه، وقطع ذكر خزاعة عنه، فلما حضرت حليلاً الوفاة نظر إلى قصي وإلى ماانتشر له من الولد من ابنته فرأى أن يجعلها في ولد ابنته،فدعا قصياً فجعل له ولاية البيت وأسلم إليه المفتاح،وكان يكون عند حبى.

فلما هلك حليل أبت خزاعة أن تَدَعَه [وذاك][1]، وأخذوا المفتاح من حبى.

فمشى قصي إلى رجال من قومه من قريش وبني كنانة ودعاهم إلى أن يقوموا معه في ذلك وينصروه ويعضدوه، فأجابوه إلى نصره، وأرسل قصي إلى أخيه لأمه رزاح بن ربيعة وهو ببلاد قومه من قضاعة يدعوه إلى نصره

(١) في الأصل: ذاك. والتصويب من الأزرقي (١/١٠٥).

ويُعلمه ما حالت خزاعة بينه وبين ولاية البيت، ويسأله الخروج إليه بمن أجابه من قومه، فقام رزاح في قومه فأجابوه إلى ذلك. انتهى.

وفي الإعلام[١]: كانت خزاعة مستولية على البيت وعلى مكة، وكان كبيرهم حليل بن حبشية الخزاعي بيده مفتاح البيت الشريف وسدانته، فخطب قصي إلى حليل ابنته فعرف حليل نسبه فزوجه ابنته حبى، فتزوجها قصي، وكثرت أولاده وأمواله وعظم شرفه، وهلك حليل، وأوصى مفتاح البيت الشريف لابنته حبى، فقالت: لا أقدر على السدانة، فجعلت ذلك لأبي غبشان وكان سكّيراً يحب الخمر، فأعوزه في بعض الأوقات ما يشربه من الخمر، فباع مفتاح البيت بزِقّ[٢] خمر، فاشتراه منه قصي، وسار في الأمثال: «أخسر صفقة من أبي غبشان». انتهى.

وفي منائح الكرم[٣]: فلما دنت وفاة حُليل جعل مفتاح الكعبة إلى ابنته حبّى، وأمرها أن تبعث إلى أخيها المحترس، وأشرك أبا غبشان الملكان معها في تنفيذ وصايته، فأعطت حبّى المفتاح لأبي غبشان الخزاعي وهو سليم بن عمرو ابن لؤي بن ملكان وقالت: لستُ أهلاً لخدمتها.

فلما رأى قصي ذلك قال لولدها عبد الدار: اطلب منها المفتاح، وحمله على ذلك، وأنه أحق بها [لجدهم][٤] فقالت: ومن يكفيني أبا غبشان؟! فقال قصي: أنا أكفيك هو.

وكان أبو غبشان سكيراً، فأعوزه الخمر يوماً فباع المفتاح من قصي بزق

---

(١) الإعلام (ص: ٤٤-٤٥).

(٢) الزق: كلُّ وعاء اتخذ لشراب ونحوه، أو الذي تنقل فيه الخمر (لسان العرب، مادة: زقق).

(٣) منائح الكرم (١/٣٥٨، ٣٦٠).

(٤) في الأصل: لجدهم. والتصويب من منائح الكرم (١/٣٥٨).

خمر وكبش، فأشهد عليه قصي، وأخذ منه المفتاح وأعطاه لعبد الدار فصار المفتاح بيد قصي وولده. وضُرب المثل بأبي غبشان في خسران الصفقة فيقال: «أخسر صفقة من أبي غبشان».

فلما آل أمر المفتاح إلى قصي تناكرت عليه خزاعة بعد موت حليل وآذوه بالكلام، فكلّم قصي رجالاً من قريش وقال: إن معاشر قريش أحق بأمر مكة من خزاعة، نحن فرع إسماعيل وصريح ولده، فقالوا: صدقت، ولكن من يعينك عليهم؟!. فكتب إلى أخيه لأمه رزاح بن ربيعة يستنصره ويطلب منه الإعانة فأجابه إلى ذلك. انتهى.

قال الأزرقي[(١)]: فخرج رزاح بن ربيعة ومعه إخوته من أبيه [حنّ ومحمود][(٢)] وجلهمة بنو ربيعة بن حرام فيمن تبعهم من قضاعة في حاج العرب مجتمعين لنصر قصي والقيام معه. فلما اجتمع الناس بمكة خرجوا إلى الحج فوقفوا بعرفة وبجمْع ونزلوا [منى][(٣)]، وقصي مُجمع على ما أجمع عليه من [قتالهم][(٤)] بمن معه من قريش وبني كنانة، ومَنْ قدم عليه مع أخيه رزاح من قضاعة. فلما كان آخر أيام منى أرسلت قضاعة إلى خزاعة يسألونهم [أن يسلموا][(٥)] إلى قصي ما جعل له حليل، وعظّموا عليهم القتال في الحرم وحذروهم الظلم والبغي بمكة، وذكّروهم ما كانت فيه جرهم وما صارت إليه حين ألحدوا فيه بالظلم والبغي، فأبت خزاعة أن تسلم ذلك، فاقتتلوا

---

(١) الأزرقي (١/١٠٥-١١١).
(٢) في الأصل: حسن ومحمودة. والتصويب من الأزرقي (١/١٠٦).
(٣) في الأصل: منها. والتصويب من الأزرقي، الموضع السابق.
(٤) في الأصل: قبائلهم. والتصويب من الأزرقي، الموضع السابق.
(٥) زيادة من الأزرقي، الموضع السابق.

بمفضى مأزمي منى، قال: فسمي ذلك المكان المَفْجَر[١] لما فُجر فيه وسُفك فيه من الدماء، وانتهك من حرمته، فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى كثرت القتلى في الفريقين جميعاً، وفشت فيهم الجراحات، وحاج العرب من مضر واليمن مستكفون ينظرون إلى قتالهم، ثم تداعوا إلى الصلح ودخلت قبائل العرب بينهم، وعظّموا على الفريقين سفك الدماء والفجور في الحرم، فاصطلحوا على أن يحكِّموا بينهم رجلاً من العرب فيما اختلفوا فيه، فحكَّموا يعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن الليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، وكان رجلاً شريفاً فقال: موعدكم فناء الكعبة غداً، فاجتمع الناس وعدُّوا القتلى، فكانت في خزاعة أكثر منها في قريش وقضاعة وكنانة، وليس كل بني كنانة قاتل مع قصي، إنما كانت مع قريش من بني كنانة [قبائل يسيرة][٢]، واعتزلت عنها بكر بن عبد مناة قاطبة.

فلما اجتمع الناس بفناء الكعبة قام يعمر بن عوف فقال: ألا إني قد شدخت[٣] ما كان يبنكم من دم تحت قدمي هاتين، فلا تباعة لأحد على أحد في دم، وإني قد حكمت لقصي بحجابة الكعبة وولاية أمر مكة دون خزاعة لما جعل له حليل، وأن يُخلى بينه وبين ذلك، وأن لا تخرج خزاعة عن مساكنها من مكة. قال: فسمي يعمر من ذلك اليوم: الشداخ. فسلمت ذلك خزاعة لقصي، وعظموا سفك الدماء في الحرم وافترق الناس.

فولي قصي بن كلاب حجابة الكعبة وأمر مكة وجمع قومه من قريش من

(١) ما زال هذا المكان «المفجر» معروفاً حتى اليوم، وهو قريب من منى، خلف الجبل المقابل لثبير.
(٢) في الأصل: قلال يسير. والتصويب من الأزرقي (١/١٠٧).
(٣) الشدخ: الكسر (لسان العرب، مادة: شدخ).

منازلهم إلى مكة ليستعز بهم، وتملك على قومه فملّكوه، وخزاعة مقيمة بمكة على رباعهم وسكناهم لم يحرّكوا ولم يخرجوا منها، فلم [يزالوا][١] على ذلك حتى الآن.

ويقال من أجل تجمع قريش إلى قصي، سميت قريش: قريشاً. والتجمع: التقرش في بعض كلام العرب.

قال: فحاز قصي شرف مكة، فلما كبر قصي ورَقَّ[٢] وكان عبد الدار بِكْرَه وأكبر ولده،وكان عبد مناف قد شرف في زمان أبيه وذهب شرفه كل مذهب، وعبد الدار وعبد العزى وعبد بني قصي لم يبلغوا ولا أحد من قومهم من قريش ما بلغ عبد مناف من الذِّكْر والشرف والعز، وكان قصي وحبى ابنة حليل يحبان عبد الدار ويرقان عليه؛ لما يريان من شرف عبد مناف وهو أصغر منه، فقالت له حبى: لا والله لا أرضى حتى تخص عبد الدار بشيء تلحقه بأخيه، فقال قصي: والله لألحقنه به ولأحْبُونَّه بذروة الشرف حتى لا يدخل أحد من قريش ولا غيرها الكعبة إلا بإذنه، ولا يقضون أمراً ولا يعقدون لواء إلا عنده، فأجمع قصي على أن يقسم أمور مكة الستة التي فيها الذِّكْر والشرف والعزّ بين ابنيه؛ فأعطى عبد الدار: السدانة وهي الحجابة[٣] ودار الندوة[٤] واللواء[٥]، وأعطى عبد مناف: السقاية والرفادة والقيادة، فلما

---

(١) في الأصل: يزالوا. والتصويب من الأزرقي (١/١٠٧).
(٢) رقّت عظام فلان: أي كبر وأسنّ (لسان العرب، مادة: رقق).
(٣) الحجابة: سدانة الكعبة وفتح بابها للحجاج.
(٤) دار الندوة: بناها قصي جد النبي صلى الله عليه وسلم في الجانب الشمالي، وهو الآن رحبة باب الزيادة، وكانت أشبه بالبرلمان في وقتنا الحالي (تاريخ عمارة المسجد الحرام ص:٦). وهو المكان الذي أقيم عليه المقام الحنفي بالمسجد الحرام (اللسان، مادة: ندي).
(٥) اللواء: الراية التي تنشر لقيادة الجيوش، أو لقيادة الحجاج في مناسكهم.

هلك قصي أقيم أمره في قومه بعد وفاته على ما كان عليه في حياته.

وولي عبد الدار حجابة البيت وولاية دار الندوة واللواء فلم يزل عليه حتى هلك. وجعل عبد الدار الحجابة بعده إلى ابنه عثمان بن عبد الدار، وجعل دار الندوة إلى ابنه عبد مناف بن عبد الدار، فلم تزل بنو عبد مناف ابن عبد الدار يلون الندوة دون ولد عبد الدار، ولم تزل بنو عثمان بن عبدالدار يلون الحجابة دون ولد عبد مناف، ثم وليها عبد العزى بن عثمان ابن عبد الدار، ثم وليها أبو طلحة عبدالله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار، ثم وليها ولده من بعده حتى كان فتح مكة، فقبضها رسول الله ﷺ من أيديهم وفتح الكعبة ودخلها، ثم خرج رسول الله ﷺ من الكعبة مشتملاً على المفتاح، فقال له العباس بن عبد المطلب: بأبي أنت وأمي يا رسول الله أعطنا الحجابة مع السقاية، فأنزل الله عز وجل على نبيه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾[النساء:٥٨]، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: فما سمعتها من رسول الله ﷺ قبل تلك الساعة فتلاها، ثم دعا عثمان بن طلحة فدفع إليه المفتاح وقال: غيبوه، ثم قال: خذوها يا بني أبي طلحة بأمانة الله سبحانه، واعملوا فيها بالمعروف خالدة تالدة، لا ينزعها من أيديكم إلا ظالم. فخرج عثمان بن طلحة إلى هجرته مع النبي ﷺ، وأقام ابن عمه شيبة بن عثمان بن أبي طلحة، فلم يزل يحجب هو وولده وولد أخيه وهب بن عثمان حتى قدم ولد عثمان بن طلحة بن أبي طلحة من المدينة، وكانوا بها دهراً طويلاً، فلما قدموا حجبوا مع بني عمهم، فولد أبي طلحة جميعاً يحجبون. انتهى ما في الأزرقي.

وبقية الكلام على سدانة البيت يأتي إن شاء الله تعالى.

قال السنجاري[١]: ولما آل أمر مكة لقصي وتمكن من مكة، جمع قومه وملكوه من أنفسهم، [وهم: قريش][٢] البطاح، ومنها بنو هاشم بن عبد مناف، ومنها بنو أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، ومنها بنو عبد الدار بن قصي بن كلاب، ومنها بنو عبد المطلب بن قصي، ومنها بنو زهرة بن قصي، ومنها بنو تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، ومنها بنو عدي بن كعب ابن لؤي ابن غالب، ومنها بنو مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، ومنها بنو سهم وبنو أخيه جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي ابن غالب، ومنها بنو حسل بن عامر بن لؤي بن غالب، ومنها بنو هلال ابن ضبة ابن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر.

فهؤلاء قريش البطاح، سموا بذلك؛ لأنهم دخلوا بطحاء مكة مع قصي فأقاموا بها مع ولده.

ومن قريش: قريش الظواهر، وهم الذين لزموا ظاهر الحرم، فأقاموا ببادية مكة ولم يدخلوا بطحاءها مع قصي؛ فمنهم بنو عامر بن لؤي بن غالب، ومنهم بنو [الأدرم][٣] بن غالب -والأدرم لقب- وهم بنو تيم بن غالب، ومنهم بنو محارب، وبنو الحارث بن فهر بن مالك.

فهؤلاء قريش الظواهر من قبائل قريش.

ومن قريش قبائل ليست بأبطحية ولا ظواهرية منهم: بنو شامة بن لؤي

---

(١) منائح الكرم (١/٣٦٥-٣٦٨).
(٢) في الأصل: وقريش. والمثبت من منائح الكرم (١/٣٦٥).
(٣) في الأصل: الأردم. وكذا وردت في المكان التالي. وهو تحريف (انظر: نزهة الألباب في الألقاب ٦٩/١).
والأدرم: المنقوص الذقن (الروض الأنف ١٩١/١).

ابن غالب لحقوا بالنعمان بن المنذر، ومنهم بنو خزيمة بن لؤي بن غالب لحقوا ببني شيبان، ومنهم بنو سعد بن لؤي بن غالب لحقوا بغطفان، فهؤلاء ليسوا بحمس.

والحمس: قريش وخزاعة ومَنْ قارب بلدة مكة من قبائل العرب. وأصل الحماسة: الشدة، فسمّوا حُمساً؛ لأنهم كانوا ذوي تشدد في محلّ جاهليتهم. فهذه قبائل قريش. انتهى.

وقال العلامة القطبي في الإعلام[1]: وولي قصي أمر الكعبة ومكة، وجمع قومه فملكوه على أنفسهم، وكانوا يحترمون أن يسكنوا بمكة ويعظمونها على أن يبنوا بها بيتاً مع بيت الله، فكانوا يكونون بمكة نهاراً فإذا أمسوا خرجوا إلى الحل، ولا يستحلون الجناية بمكة، فلما جمع قصي قومه إليه أذن لهم أن يبنوا بمكة بيوتاً وأن يسكنوها، وقال لهم: إن سكنتم الحرم حول البيت هابتكم العرب ولم تستحلّ قتالكم، ولا يستطيع أحد إخراجكم فقالوا له: أنت سيدنا ورأينا تبع لرأيك، فجمعهم حول البيت. وفي ذلك يقول القائل:

أبوكم قصيٌّ كان يُدعى مجمعاً ... به جمع الله القبائل من فهر
وأنتم بنو زيد وزيد أبوكم ... به زيدت البطحاء فخرا على فخر

وابتدأ هو فبنى دار الندوة -وهي في اللغة: الاجتماع- وكانوا يجتمعون فيها للمشورة وغيرها من المهمات، فلا تُنكح امرأة ولا يتزوج رجل من قريش إلا فيها.

---

(١) الإعلام (ص: ٤٥-٤٦).

قال الأزرقي[(١)]: ولم يدخل من قريش ولا غيرهم إلا ابن أربعين سنة، وكان ولد قصي يدخلها كلهم أجمعون.

وقسم جهات البيت الشريف بين طوائف قريش، فبنوا دورهم حول الكعبة الشريفة من جهاها الأربع، وتركوا لطواف بيت الله مقداراً يقال إنه المفروش الآن حول البيت الشريف بالحجر المنحوت المسمى بالمطاف الشريف، وشرعوا أبواب بيوهم إلى نحو البيت، وتركوا ما بين كل بيتين [طريقاً][(٢)] ينفذ منه إلى المطاف، إلى أن زاد عُمَرُ في المسجد الحرام، وتبعه عثمان، وتبعهما غيرهما على ما سيأتي تفصيله إن شاء الله تعالى[(٣)].

وقال السنجاري في تاريخه[(٤)]: إن دار الندوة كانت بعد قصي لابنه عبد الدار، وصارت بعده لابنه عبد مناف، ثم صارت لعبد العزى بن عثمان بن عبد الدار، ثم صارت لعكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، ثم صارت لحكيم بن حزام بن خويلد بن أسد. فجاء الإسلام وهي بيده، فباعها من معاوية بمائة ألف درهم، فقال له عبدالله بن الزبير: بعت مكرمة قريش؟! فقال حكيم: ذهبت المكارم إلا بالتقوى يا ابن أخي، لقد اشتريتها في الجاهلية بزق خمر، وسأشتري بثمنها [داراً][(٥)] في الجنة، أشهدكم أني جعلت ثمنها في سبيل الله. وجعلها معاوية داراً للأمارة[(٦)].

---

(١) الأزرقي (١/١٠٩).

(٢) في الأصل: طريق. والتصويب من الإعلام (ص:٤٦).

(٣) (ص: ٦٣٥).

(٤) منائح الكرم (٢/٩).

(٥) في الأصل: دار. والتصويب من منائح الكرم، الموضع السابق.

(٦) ذكر الأزرقي [٢/٢٥٢، ٢٥٣] في رباع بني عبدالدار بن قصي: كانت لهم دار الندوة، وهي دار قصي بن كلاب، فلم تزل تلك بأيدي ولد عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبدالدار بن

وقال القطبي[(١)]: كان قصي أول من ملك من بني كعب بن لؤي أصاب ملكاً فأطاعه به قومه، وكان اجتمع لقصي ما لم يجتمع لغيره من المناصب، فكان بيده الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء والقيادة؛ فالحجابة هي: سدانة البيت الشريف، أي: [تولية][(٢)] مفتاح بيت الله.

والسقاية: إسقاء الحجيج كلهم الماء العذب، وكان عزيزاً بمكة يُجلب إليها من الخارج فيستقي الحجاج منه وينبذ لهم التمر والزبيب فيسقونه للحجاج وكانت وظيفة فيهم.

والرفادة: إطعام الطعام لسائر الحجاج، تمدّ لهم الأسمطة[(٣)] في أيام الحج.

وكانت السقاية والرفادة مستمرة إلى أيام الخلفاء ومن بعدهم من الملوك والسلاطين.

قال السيد التقي الفاسي رحمه الله[(٤)]: إن الرفادة كانت أيام الجاهلية وصدر الإسلام واستمرت إلى أيامنا. قال: وهو الطعام يصنع بأمر السلطان كل عام بمنى للناس حتى ينقضي الحج.

=

قصي حتى باعها ابن الرهين العبدري -وهو من ولده- من معاوية بمائة ألف درهم.
وقد دخل أكثر دار الندوة في المسجد الحرام، وقد بقيت منها بقية هي قائمة إلى اليوم على حالها.
قال أبو محمد الخزاعي: قد جُعلت مسجداً وُصل بالمسجد الكبير في خلافة المعتضد بالله.
ولهم دار شيبة بن عثمان، وهي إلى جنب دار الندوة، وفيها خزانة الكعبة، وهي دار أبي طلحة عبدالله بن عبدالعزى بن عثمان بن عبدالدار، ولها باب في المسجد الحرام. انتهى. (غازي).

(١) الإعلام (ص:٤٦-٤٨).

(٢) في الأصل: توليته. والتصويب من الإعلام (ص:٤٦).

(٣) السماط: ما يمد ليوضع عليه الطعام في المآدب ونحوها (المعجم الوسيط ١/٤٤٩).

(٤) شفاء الغرام (١٣٤/٢).

قال القطب[١]: قلت: وأما في زماننا فلا يفعل شيء من ذلك ولا أدري متى انقطع.

وأما الندوة فقد تقدم بيانها.

وأما اللواء فراية يلوونها على رمح وينصبونها علامة للعسكر إذا توجهوا إلى محاربة عدو، فيجتمعون تحتها ويقاتلون عندها، والقيادة إمارة الجيش إذا خرجوا إلى حرب.

وهذه كلها اجتمعت في قصي. فلما كبر سنّه وضعف بدنه قسمها بين أولاده، وكان عبد الدار أكبر أولاده، وكان عبد مناف شَرُفَ في زمان أبيه فقال قصي لعبد الدار: لألحقنك يا بني بالقوم وإن شرفوا عليك، فأعطاه الحجابة وسلم إليه مفتاح البيت وقال: لا يدخل رجل منهم البيت حتى تكون أنت تفتحها له، وأعطاه السقاية واللواء وقال: لا يشرب أحد إلا من سقايتك ولا يعقد لواء لقريش لحربها إلا أنت بيدك، وجعل له الرفادة وقال له: لا يأكل أحد من هذا الموسم طعاماً إلا من طعامك، وكانت الرفادة خرجاً تخرجه قريش من أموالها في كل موسم فتدفعه إلى قصي، فيصنع به طعاماً للحاج فيأكله من لم يكن له سعة ولا زاد، وكان قصي فرض ذلك على قريش حين جمعهم وقال لهم: يا معشر قريش! إنكم جيران الله وأهل بيته وأهل حرمه، وإن الحاج ضيف الله وزوار بيته وهم أحق الأضياف بالكرامة فاجعلوا لهم طعاماً وشراباً أيام الحج حتى يصدروا عنكم، فجعل قصي كلما كان بيده من أمر قومه إلى عبد الدار، وكان قصي لا يخالف ولا يرد عليه شيء صنعه؛ لعظم شأنه ونفاذ سلطانه.

---

(١) الإعلام (ص:٤٦).

قال ابن إسحاق: ثم إن قصياً هلك فقام على أمره بنوه من بعده، ثم إن بني عبد مناف هاشماً وعبد شمس والمطلب ونوفلاً أجمعوا على أن يأخذوا ما بأيدي عبد الدار من الحجابة واللواء والسقاية والرفادة ورأوا أنهم أولى بذلك منهم لشرفهم عليهم وفضلهم، وتفرقت قريش، فكانت طائفة منهم يرون إبقاء بني عبد الدار على ما جعله قصي لأبيهم، وطائفة يرون أن بني عبد مناف أحق من بني عبد الدار، فأجمعوا على الحرب، ثم اصطلحوا على أن تكون السقاية والرفادة لبني عبد مناف، والحجابة واللواء والندوة لبني عبد الدار وتحالفوا على ذلك، فولي الرفادة والسقاية: هاشم، وكان عبد شمس سفَّاراً مُقلاً ذا ولد، وكان هاشم موسراً، وهو أول من سنَّ الرحلتين لقريش، رحلة الشتاء ورحلة الصيف، وهو أول من أطعم الثريد بمكة.

واسمه عمرو، وإنما سمي هاشماً؛لهشمه الخبز وثرده لقومه كما قال القائل:

عمرو الذي هَشَمَ الثريد لقومه ورجالُ مكة مُسْنِتُون[1] عجاف

سُنَّت إليه الرحلتان كلاهما سفر الشتاء ورحَلة الأَصياف

ثم هلك هاشم بغزة من أرض الشام تاجراً، فولي الرفادة والسقاية أخوه المطلب بن عبد مناف، وكان ذا شرف وكرم، وكان يُسمى الفيض؛ لسماحته وكرمه وفضله، وكان أصغر من عبد شمس، فتوفي المطلب بدومان من أرض اليمن، وتوفي عبد شمس بمكة، وتوفي نوفل بالعراق، ثم ولي عبد المطلب بن هاشم السقاية والرفادة بعد عمه المطلب، فأقام لقومه ما كانت تقيمه آباؤه من قبله، وشرف في قومه شرفاً لم يبلغه أحد من آبائه، وأحبَّه قومه وعظم خطره فيهم. انتهى.

---

(١) أي: أصابَتْهم سَنَةٌ وقَحْطٌ وأَجْدَبُوا (انظر: لسان العرب، مادة: سنت).

وفي منائح الكرم[١]: ولما أتى خبر وفاة المطلب، ولي أمر السقاية والرفادة شيبة الحمد عبد المطلب بن هاشم. فأقام قومه على ما كانوا عليه. وكان له إبل كثيرة، فإذا كان الموسم جمعها وسقى الناس اللبن والعسل، وكان يشتري الزبيب فينبذه في ماء زمزم بعد أن حفرها فيسقي الناس. [واستمرت][٢] بيده إلى أن توفي.

فكانت بعده في يد ابنه أبي طالب، فاستدان من أخيه العباس عشرة آلاف درهم إلى الموسم فصرفها، وجاء الموسم ولم يكن معه شيء، فطلب من أخيه العباس أربعة عشر ألفاً إلى الموسم القابل، فشرط عليه إذا جاء الموسم ولم يقضه أن يترك له السقاية فقبل ذلك. وجاء الموسم ولم يقضه، فترك له السقاية. فكانت بيد العباس بن عبد المطلب، واستمرت السقاية بيده حتى فُتحت مكة، فوليها بعده ابنه عبدالله بن العباس رضي الله عنهما حتى توفي، فكانت في يد ابنه علي بن عبدالله بن عباس. وهي لولده إلى أن انقضت خلافتهم، وهم يضعون فيها نوابهم. انتهى.

وفي موضع آخر منه[٣]: وأما السقاية فحياض من أدم، كانت توضع على عهد قصي بفناء الكعبة، وتملأ ماءً للحاج. وكان قصي يسقي اللبن المخيض والماء المنبوذ بالزبيب أيضاً، وما زال ذلك الأمر حتى قام به هاشم ثم أخوه المطلب ثم عبد المطلب، ثم قام به العباس رضي الله عنه بتولية النبي ﷺ.

---

(١) منائح الكرم (١/٤٠٢-٤٠٣).
(٢) في الأصل: واستمر. والتصويب من منائح الكرم (١/٤٠٢).
(٣) منائح الكرم (١/٣٩٠).

وأما الرفادة[١] فإنه قام بها عبد المطلب، فلما توفي قام بها أبو طالب، ثم جاء الإسلام وهو على ذلك.

وكان النبي ﷺ قد أرسل بمال يُعمل به الطعام للحاج مع أبي بكر الصديق حين حج بالناس سنة تسع من الهجرة، ثم عمل في حجة الوداع. ثم أقام أبو بكر في خلافته، ثم عمر، ثم الخلفاء بعده. فلما ولي معاوية الخلافة اشترى داراً بمكة وسماها دار المراجل، وجعل فيها قدوراً، فكانت الجزور والغنم تطبخ للحاج أيام الموسم، ثم يُفعل ذلك في شهر رمضان.

واستمر العمل إلى الآن، وهو الطعام الذي يصنعه صاحب مكة للحاج في عرفة ومنى، ولو لم يكن إلا رسماً صورياً فهو باق في الجملة. انتهى ما في المنائح.

الفصل الرابع: في أنصاب الحرم وحدوده

ذكر الأزرقي: أن إبراهيم عليه السلام أولُ من نصب أنصاب الحرم، وأن جبريل دلَّه على مواضعها، وأن النبي ﷺ أمر يوم فتح مكة تميم بن أسد فجدَّدها[٢].

وعن موسى بن عقبة أنه قال: عدت قريش على أنصاب الحرم فنزعتها فاشتد ذلك على النبي ﷺ، فجاء جبريل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد اشتدَّ عليك أن نزعت قريش أنصاب الحرم؟ قال: نعم. قال: أما إنهم

(١) منائح الكرم (١/٤٠٣-٤٠٤).
(٢) أخرجه الأزرقي (٢/١٢٨)، وعبد الرزاق (٥/٢٥ح٨٨٦٤)، والفاكهي (٢/٢٧٥ح ١٥١٦).
وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/٢٩٧) وعزاه إلى الأزرقي.

سيعيدونها. قال: فرأى رجل من هذه القبيلة من قريش ومن هذه القبيلة حتى رأى ذلك عدة من قبائل قريش قائلاً يقول: حرم أعزكم الله به ومنعكم فترعتم أنصابه،الآن تخطفكم العرب، فأصبحوا يتحدثون بذلك في مجالسهم، فأعادوها، فجاء جبريل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد قد أعادوها، قال: أفأصابوا يا جبريل؟ قال: ما وضعوا منها نُصباً إلا بيد مَلَك[١].

وعن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة: أن إبراهيم عليه السلام نصب أنصاب الحرم يريه جبريل، ثم لم تُحرك حتى كان قصي فجدَّدَها، ثم لم تُحرك حتى كان رسول الله ﷺ فبعث عام الفتح تميم بن أسد الخزاعي فجدَّدَها، ثم لم تُحرك حتى كان عمر بن الخطاب فبعث أربعة من قريش كانوا يتبدّون في بواديها فجدَّدُوا أنصاب الحرم، منهم مخرمة بن نوفل، وأبو هود سعيد بن يربوع المخزومي، وحويطب بن عبد العزى، وأزهر بن عبد عوف الزهري[٢]. انتهى.

قال الفاسي[٣]: ثم نصبها عثمان بن عفان، ثم معاوية، ثم عبدالملك ابن مروان، ثم المهدي العباسي، ثم أمر الراضي العباسي بعمارة العَلَمَين

---

(١) أخرجه الأزرقي (٢/١٢٨-١٢٩). وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/٢٩٩) وعزاه إلى الأزرقي.

(٢) أخرجه الأزرقي (٢/١٢٩)، والفاكهي (٢/٢٧٣ح١٥١٢) بأقصر منه.
وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب (١/٧٤)، وابن حجر في الإصابة (٦/٥٠) ونسبه للزبير بن بكار. وذكره المحب في القِرى (ص:٦٥٢) ولم ينسبه لأحد. وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/٢٩٩)، والمباركفوري في كنز العمال (١٤/١١٣ح٣٨٠٩٣) وعزياه إلى الأزرقي. وذكر الخبر الأخير الفاسي في شفاء الغرام (١/١٢٦)، وابن فهد في إتحاف الورى (٢/٩).

(٣) شفاء الغرام (١/١٠٧).

الكبيرين اللذين بالتنعيم[١] في سنة خمس وعشرين وثلاثمائة، واسمه عليهما مكتوب، ثم أمر المظفر صاحب إربل[٢] بعمارة العَلَمَين[٣] [اللذين][٤] هما حدّ الحرم من جهة عرفة في سنة ست وعشرين وستمائة[٥]، ثم أمر[٦] الملك المظفر صاحب اليمن في سنة ثلاث وثمانين وستمائة. انتهى.

قال ابن فهد[٧]: وفي سنة خمس وستمائة في شعبان أنشئت الأعلام الثلاثة التي هي بين منتهى أرض عرفة ووادي عرنة[٨]، أمر بإنشائها المظفر كوكُبُري ابن علي بُكْتكِين صاحب إربل. انتهى.

(١) التنعيم: موضع بمكة في الحل، وهو بين مكة وسرف على فرسخين من مكة، وسمي بذلك؛ لأن جبلاً عن يمينه يقال له: نعيم، وآخر عن شماله يقال له: ناعم، والوادي نعمان، وبالتنعيم مساجد حول مسجد عائشة وسقايا على طريق المدينة، منه يحرم (معجم البلدان ٤٩/٢، ومعجم معالم الحجاز ٤٤/٢).

(٢) إربل: مدينة شهير ذات قلاع حصينة من أعمال الموصل (معجم البلدان ١٣٨/١).

(٣) العلمان الموضوعان في عرفة هما حدّ الحرم الشريف، وقد وضعهما إبراهيم عليه السلام، ثم جدّدا في زمن الرسول ﷺ، ثم عام ٦٢٦هـ جددهما صاحب إربل، وعام ٦٨٣ هـ جددهما المظفر اليمني، ثم أحمد الأول العثماني في عام ١٠٢٣هـ.

(٤) في الأصل: الذين. والتصويب من شفاء الغرام (١٠٧/١).

(٥) وفي إتحاف الورى لابن فهد: سنة ستة عشر وستمائة. اهـ. (غازي).

(٦) أي: أمر بعمارة العلمين. وانظر: إتحاف الورى (١١٧/٣).

(٧) إتحاف الورى (٨/٣). وانظر: العقد الثمين (١٠٠/٧)، وشفاء الغرام (٥٦٦/١).

(٨) وادٍ يأخذ أعلى مساقط مياهه من الثنية شرق مكة بحوالي سبعين كيلاً، وهي طريق قديم إلى الطائف، ثم ينحدر فيسمى الصدر ثم وادي الشرائع وهو حنين، ثم يجتمع بسيل البجيدي وحواس وذي المجاز فيكون سيلاً يشبه البحر يمر بطرف عرفة من الغرب، ثم يجتمع به سيل وادي نعمان من الشرق، ويستمر اسمه عرنة حتى يدفع في البحر جنوب جدة بين مصبي مر الظهران ووادي ملكان، يمر جنوب مكة بين جبلي كساب وحبشي على ١١ كيلاً (معجم معالم الحجاز ٨١/٦).

فائدة: قال الفاسي في شفاء الغرام[١] في ذكر الحرم وسبب تحريمه: أما حَرَم مكة فهو ما أحاط بها، وأطاف بها من جوانبها، جعل الله حُكْمه حُكْمَهَا في الحُرْمة تشريفاً لها، أشار إلى ذلك الماوردي وابن خليل والنووي.

واختُلف في سبب تحريمه، فقيل: إن آدم لما أُهبط إلى الأرض خاف على نفسه من الشيطان فاستعاذ بالله منه، فأرسل الله له ملائكة حفُّوا بمكة من كل جانب، ووقفوا في موضع أنصاب الحرم يحرسون آدم، فصار ما بينه وبين موقف الملائكة حرماً[٢].

وقيل: لأن الخليل -عليه الصلاة والسلام- لما وضع الحَجَر الأسود في الكعبة حين بناها أضاء الحجر يميناً وشمالاً، وشرقاً وغرباً؛ فحرَّم الله الحرم من حيث انتهى نورُ الحَجَر الأسود.

وقيل: لأن الله -سبحانه- حين قال للسموات والأرض: ﴿ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ [فصلت:١١] لم يجب بهذه المقالة من الأرض إلا أرض الحرم، ولذلك حرمها. ذكر هذا القول السهيلي[٣].

وذكر الأزرقي[٤] ما يشهد للقولين الأولين. وقيل: غير ذلك. انتهى.

ذكر حدود الحرم الشريف

قال أبو الوليد الأزرقي[٥]: من طريق المدينة دون التنعيم عند بيوت نِفار -بنون مكسورة وفاء وألف وراء مهملة اهـ شفاء الغرام[٦]- على ثلاثة

(١) شفاء الغرام (١/١٠٥-١٠٦).
(٢) أخبار مكة للفاكهي (٤/١٥).
(٣) الروض الأنف (١/٢٢٢).
(٤) أخبار مكة للأزرقي (٢/١٢٧).
(٥) الأزرقي (٢/١٣٠-١٣١).
(٦) شفاء الغرام (١/١١٣).

أميال، ومن طريق اليمن طرف أضاة لِبْن[١] في ثنية لِبْن.

قال الفاسي[٢]: الأضاة: مستنقع الماء، وهي بهمزة مفتوحة وضاد معجمة، على وزن فتاة، ولِبْن -بكسر اللام وبسكون الباء الموحدة. قاله الحازمي. وضبطها سليمان بن خليل بفتح اللام والباء- على سبعة أميال، ومن طريق جدة منقطع الأعشاش على عشرة أميال.

وقال الفاسي قولاً آخر[٣]: وهو ثمانية عشر ميلاً -على ما ذكر الباجي- في مقدار ما بين مكة والحديبية[٤]، ومنتهى حد الحرم من جهة جدة، -كما نقل ابن أبي زيد في النوادر-.

والأعشاش: جمع عش، بعضها في الحل وبعضها في الحرم، وكذلك الحديبية على ما قال الشافعي وابن القصار. وقال الماوردي: إنها في طرف الحل. وقال مالك: إنها في الحرم، وهي والأعشاش[٥] لا يُعرفان اليوم، ويقال: إن الحديبية

---

(١) أضاة لِبْن: هي حد من حدود الحرم على طريق اليمن (معجم البلدان ١٢/٥)، وهي التي يقال لها اليوم (العُكَيْشيَّة) والأنصاب هناك غير ظاهرة، وقد تحوّل طريق اليمن إلى الغرب قليلاً ليجعل (أضاة لبن) وردهة (بُشَيْم) على يساره. وإلى الآن لم توضع أنصاب في الطريق الجديد، ويدخل هذا الطريق الحرم عند جبل (الدَّوْمَة السَّوداء).

(٢) شفاء الغرام (١١٤/١).

(٣) شفاء الغرام (١١٣/١).

(٤) الحديبية: موضع مشهور في طريق جدة القديم، يعرف اليوم بالشميسي؛ لأن رجلاً يحمل هذا الاسم حفر هناك بئراً قيل لها: بئر شميسي، فأطلق على تلك المنطقة الشميسي، وتبعد الحديبية عن المسجد الحرام قرابة ٢٥ كم، وفيها مسجد حديث إلى جنب مسجد قديم هو اليوم خراب، مبني بالحجر الأسود والجص، وبقربه أكثر من بئر، أقيم على بعضها مزارع، وقبل مسجد الحديبية للقادم من جدة نقطة تفتيش تابعة للشرطة.

(٥) الأعشاش: لايعرفها اليوم بهذا الاسم إلا أهل خبرة، وهي تلك الأرض التي تكتنفها الرمال ويخترقها طريق جده القديم، من نهاية جبل الناصرية وما حاذاه من الجنوب حتى تلتقي بالحديبية (الشميسي)، انظر: كتابنا: حدود الحرم المكي الشريف والأعلا م المحيطة به: ص٣٣١.

هي البئر التي تعرف ببئر شميسي في طريق جدة. والله أعلم. انتهى.

ومن طريق الطائف على طريق عرفة من بطن نَمِرَة[١] على أحد عشر ميلاً.

ومن طريق العراق على ثنيّة خَلّ[٢] بالمقطع.

قال في شفاء الغرام[٣]: خلّ -بخاء معجمة مفتوحة-، وأما المُقَطَّع: فبضم الميم وفتح الطاء المشددة، على ماوجدت بخط سليمان بن خليل [فيهما][٤].

ووجدت بخط محب الدين الطبري في القِرى[٥]: [على الخاء من (خَلّ) نقطة من فوق وعلى اللأم شدة، ووجدت بخطه][٦] ضبط (المَقْطع): بفتح الميم وإسكان القاف.

وذكر الأزرقي[٧] في أن سبب تسميته بالمقطع: أنهم قطعوا منه أحجار الكعبة في زمن ابن الزبير، وقيل:لأنهم كانوا في الجاهلية إذا خرجوا من الحرم علّقوا في رقاب إبلهم من قشور شجر الحرم، وإنْ كان [راجلاً][٨] علق في رقبته فأمنوا حيث توجهوا، ويقال:هؤلاء وفد الله تعظيماً للحرم، فإذا رجعوا

---

(١) نَمِرَة: ناحية بعرفة نزل بها النبي ﷺ. وقيل: الحرم من طريق الطائف على طرف عرفة من نمرة على أحد عشر ميلاً. وقيل: الجبل الذي عليه أنصاب الحرم عن يمينك إذا خرجت من المأزمين تريد الموقف (معجم البلدان ٤/٣٠٤-٣٠٥).

(٢) ثنية خَلّ: بالطريق الخارج من مكة إلى الطائف، وهي داخلة في الحرم قبيل علمي حد الحرم، وتضاف إليها الصِّفَاح، فيقال: (خَلُّ الصِّفَاح) وأغلب الصِّفَاح في الحِلّ. وهي أرض جرداء بيضاء تبدأ من العلمين على هذا الطريق، ثم تسير فيها إلى جهة الشرائع، وماؤها يسيل جنوباً في المغمس (انظر: معالم مكة للبلادي ص:٩٥).

(٣) شفاء الغرام (١/ ١١٠).

(٤) في الأصل: فيها. والتصويب من شفاء الغرام، الموضع السابق.

(٥) القرى لقاصد أم القرى (ص: ٦٥٢).

(٦) زيادة من شفاء الغرام (١/ ١١٠).

(٧) الأزرقي (٢/٢٨٣).

(٨) في الأصل: رجل. والتصويب من الأزرقي، الموضع السابق.

ودخلوا الحرم قطعوا ذلك، فسمّي المقطع. انتهى.

على سبعة أميال.

ومن طريق الجعرانة[١]: في شعب آل عبدالله بن خالد بن أسيد على تسعة أميال. انتهى.

وقال السنجاري[٢]: نظم بعضهم في حدود الحرم في قوله:

وللحرم التحديد من أرض طيبة ثلاثةَ أميال إذا رمتَ إتقانه
وسبعةَ أميال عراق وطائف وجُدة [عشر][٣] ثم تسع جعرانه
ومن يَمَن سبع بتقديم سينها فسلْ ربك الوهاب يرزقك غفرانه
وقد زيد في حدِ لطائف أربع ولم يرض جمهور لذا القول

وقال السنجاري أيضاً[٤]: قال العلامة الفاسي[٥]: ولم أر من تعرَّض لمقدار دور الحرم إلا ابن خرداذبة في كتاب المسالك، قال: وطول الحرم حول مكة سبعة وثلاثون ميلاً، وهي التي تدور بها أنصاب الحرم. انتهى.

وقال العلامة رفعت باشا في مرآة الحرمين[٦]: اعلم أنه يحيط بالكعبة ثلاث دوائر:

---

(١) الجعْرانة: الأصل بئر تقع شمال شرقي مكة في صدر وادي سرف، الذي يسمى بها هناك، ثم اتخذت عُمرة إقتداء باعتمار الرسول ﷺ منها بعد غزوة الطائف، فيها اليوم مسجد كبير وبستان صغير، يشرف عليها من الشمال الشرقي جبل أظلم، ويربطها بمكة طريق معبدة تمتد إلى وادي الزبارة (معجم معالم الحجاز ٢/ ١٤٨).

(٢) منائح الكرم (١/ ٢١٨).

(٣) في الأصل: تسع. والمثبت من منائح الكرم (١/ ٢١٨). وانظر الأبيات في شفاء الغرام (١/ ١٢٤).

(٤) منائح الكرم (١/ ٢٢٠).

(٥) شفاء الغرام (١/ ١٢٧).

(٦) مرآة الحرمين (١/ ٢٢٤).

الأولى : دائرة المسجد، والثانية: [دائرة][(١)] الحرم، والثالثة: دائرة المواقيت، فلا يعدو امرؤ الدائرة الثالثة قاصداً دخول مكة إلا إذا أحرم وأهلّ بالتلبية.

وهي ذو الحليفة[(٢)] على عشر مراحل من مكة، والجحفة[(٣)] على ثلاث، وقبلها بقليل رابغ[(٤)]، وذات عِرق[(٥)] على مرحلتين، وكذلك قرن المنازل[(٦)] ويلملم[(٧)]. والدائرة الثانية دائرة الحرم وقد نصبت عليها أعلام في جهاتها الأربع، وقد ذكر المسافات بينها وبين المسجد الحرام التقي الفاسي في كتابه شفاء الغرام[(٨)]، ونحن نذكرها نقلاً عنه مبينين مقدارها بالأمتار؛ فحدّ الحرم من جهة الطائف على طريق عرفة من بطن عرنة (٣٧٠٢١ $\frac{٢}{٧}$) ذراع بذراع اليد، (أي ١٨٣٣٣ متر)، وذلك من جدر باب بني شيبة إلى العلمين اللذين هما علامة لحدّ الحرم من جهة عرفة.

---

(١) في الأصل: دائر. والتصويب من مرآة الحرمين (١/٢٢٤).

(٢) ذو الحليفة: قرية بينها وبين المدينة ستة أميال أو سبعة، ومنها ميقات أهل المدينة، وهو من مياه جشم، بينهم وبين بني خفاجة من عقيل (معجم البلدان ٢/٢٩٥).

(٣) الجحفة: كانت قرية كبيرة على طريق المدينة من مكة على أربع مراحل، وهي ميقات أهل مصر والشام (معجم البلدان ٢/١١١).

(٤) رابغ: بلدة حجازية ساحلية بين جدة وينبع على (١٥٥) كيلاً من جدة شمالاً و (١٩٠) كيلاً من ينبع جنوباً (معجم معالم الحجاز ٤/٥).

(٥) ذات عرق: هو الحد بين نجد وتهامة (معجم البلدان ٤/١٠٧).

(٦) قرن المنازل: جبيل قرب مكة يحرم منه حاج نجد (معجم البلدان ٥/٢٠٢).

(٧) يلملم: موضع على ليلتين من مكة، وهو ميقات أهل اليمن، وقيل: هو واد في الطائف (معجم البلدان ٥/٤٤١). قال البلادي في معالم مكة (ص:٣٢٨): واد فحل من أودية مكة الجنوبية، متعدد الروافد، كثير المياه، يجري غيله في الأرض، يأتي من السراة الواقعة على قرابة ٣٠ كيلاً جنوب غربي الطائف، ثم يندفع غرباً في انحدار عميق بين صهاليج جبال، فيمر بالسعدية: ميقات أهل اليمن على الطريق التهامي، ثم يصب في البحر جنوب جدة على مرحلتين.

(٨) شفاء الغرام (١/١١٦).

وحده من جهة العراق من جدر باب بني شيبة إلى العلمين الذين هما علامة لحد الحرم في طريق العراق [واللذين][1] هما بجادة وادي نخلة (٢٧٢٥٢) ذراع بذراع اليد، وتعادل (١٣٣٥٣,٥) متر.

وحدّه من جهة التنعيم وهي طريق المدينة وما يليها (١٢٤٢٠) ذراع بذراع اليد، أي (٦١٤٨) متر وذلك من جدر باب العمرة إلى أعلام الحرم التي في الأرض من هذه الجهة لا التي على الجبل.

وحدُّ الحرم من جهة اليمن من جدر باب إبراهيم إلى علامة حد الحرم في هذه الجهة (٢٤٥٠٩) ذراع بذراع اليد، وتعادل ذلك (١٢٠٠٩,٧٥) متر، وعلى حد الحرم من جهة الجنوب مكان يقال له: أضاة، ومن الغرب بميل قليل إلى الشمال قرية الحديبية وهي التي تمت بها بيعة الرضوان، ومن الشرق على طريق الطائف مكان يقال له: الجعرانة أحرم منه النبي ﷺ مرجعه من الطائف بعد فتح مكة. انتهى.

الفصل الخامس: في ذكر وضع مكة المشرفة

قال الفاسي في شفاء الغرام[2]: مكة المشرفة بلدة مستطيلة كبيرة، تسعُ من الخلائق ما لا يحصيهم إلا الله عز وجل في بطن واد مقدَّس، والجبال محدقة [بها][3] كالسور لها.

وقال في الإعلام[4]: اعلم أن بلد الله الحرام مكة المشرفة زادها الله تعالى

(١) في الأصل: والذين. والتصويب من مرآة الحرمين (١/٢٢٥).
(٢) شفاء الغرام (١/٤١).
(٣) في الأصل: به. والتصويب من شفاء الغرام، الموضع السابق.
(٤) الإعلام (ص: ١٠-١١).

شرفاً وتعظيماً بلدة كبيرة مستطيلة ذات شعاب واسعة، ولها مبدأ ونهايتان؛ فمبدؤها المُعَلاَّة، وهي المقبرة الشريفة، ومنتهاها من جانب جدة موضع يقال له: الشبيكة، ومن جانب اليمن قرب مولد سيدنا حمزة، وعرضها من وجه جبل يقال له الآن: جبل جِزَل إلى أكثر من نصف جبل أبي قبيس(١)، ويقال لهذين الجبلين: الأخشبان.

وعبارة الأزرقي في تاريخه(٢): أخشبا مكة أبو قبيس، وهو الجبل المشرف على الصفا إلى السويدا إلى الخندمة(٣)، والأخشب الآخر: الجبل الذي يقال له: الأحمر، وكان يسمى في الجاهلية: الأعرف، وهو الجبل المشرف وجهه على قعيقعان وعلى دور عبدالله بن الزبير، وفيه موضع يقال له: الجرّ والميزاب؛ لأن فيه موضعين يمسكان الماء إذا جاء المطر يصبّ أحدهما في الآخر، فسمي الأعلى منهما الجر والأسفل منهما الميزاب، وفي ظهره موضع يقال له: قرن أبي ريش، وعلى رأسه صخرات [مشرفات](٤) يقال لهن: الكبش، عندها موضع فوق الجبل الأحمر يقال له قرارة المَدْحى، كان أهل مكة يتداحون هنالك بالمداحي والمراصع(٥). انتهى.

---

(١) أبو قبيس: الجبل المشرف على الكعبة المشرفة من مطلع الشمس، وكان يزحم السيل فيدفعه إلى المسجد الحرام، فنحت منه الكثير وشق بينه وبين المسجد الحرام طريقاً للسيل وطريقاً للسيارات، وهو مكسو بالبنيان (معجم معالم الحجاز ٨٩/٧).

(٢) الأزرقي (٢٦٦/٢-٢٦٨).

(٣) الخندمة: جبل بمكة في ظهر أبي قُبَيْس (معجم البلدان ٣٩٢/٢) وهو مشرف على سوق الليل.

(٤) في الأصل: مشرف. والتصويب من الأزرقي (٢٦٨/٢).

(٥) الفاكهي (٤٨/٤). ولا زال اسم القرارة يطلق على هذا الموضع إلى الآن.

وسماهما الأزرقي: جبل أبي قبيس والجبل الأحمر فإنه قال: أخشبا مكة أبو قبيس وهو الجبل المشرف على الصفا، والآخر الذي يقال له: الأحمر، وكان يسمى في الجاهلية الأعرف، وهو الجبل المشرف على قعيقعان وعلى دور عبدالله بن الزبير. انتهى.

فيكون قُعيقعان مما يشرف عليه الجبل المقابل لأبي قبيس.

وقال ياقوت في معجم البلدان[1]: قُعيقعان جبل مشرف على مكة وجهه إلى أبي قبيس. انتهى.

فيكون قُعيقعان هو نفس الجبل.

وإنما سمي الآن جبل جِزَل -بكسر الجيم وفتح الزاي وتشديد اللام-؛ لأن طائفة من الحبوش يقيمون بهذا الجبل يسمون بهذا الاسم يلعبون فيه بالطبل.

قال السنجاري[2] بعد ذكر مبدأ مكة ومنتهاها: قال الأمام علي بن عبدالقادر الطبري[3]: وكون المعلى مبدؤها الظاهر أنه باعتبار زمنه، ولا شك أنه كلما كثر العمران كثر مسماها، ألا ترى أن الفقهاء لا يجيزون القصر إلا بعد مفارقة العمران، فحينئذ يكون مبدؤها في زمننا البستان الكائن بالمنحنى المعروف ببستان المريسي، وذلك على طريق منى. ومن جهة المقبرة وهي المعلاة

---

(١) معجم البلدان (١/٨٠).
(٢) منائح الكرم (١/٢٠٧).
(٣) الأرج المسكي (ص: ٥٩ وَ ٦٢).

الحجون الأول؛ لأن العمران متصل به. ومن أسفلها بركة ماجن[١]. ومن طريق المدينة باب الشبيكة[٢] وهو المحل المعروف الآن بتربة الشيخ محمود[٣]. ومن الجهة الشرقية إلى أجياد، وآخره شعب عامر[٤] وما هو على سَمْتهم من الشعوب. انتهى.

وفي الإعلام[٥]: وأما موضع الكعبة المعظمة فهو في وسط المسجد الحرام، والمسجد الحرام بين هذين الجبلين في وسط مكة، ولها شعاب كثيرة مزورة، إذا أشرف الإنسان من جبل أبي قبيس لا يرى جميع مكة بل يرى أكثرها، وهي تسع خلقاً كثيراً خصوصاً في أيام الحج، فإنه يرد إليها قوافل عظيمة من مصر والشام وحلب وبغداد وبصرة والحسا ونجد واليمن ومن بحر الهند والحبشة والشحر وحَضْرَمَوت[٦] وعُربان جزيرة العرب، وطوائف لا يحصيهم إلا الله تعالى فتسعُهم جميعهم، وهي تزيد عمارتها وتنقص بحسب الأزمان، وبحسب الولاة والأمن والخوف والغلاء والرخاء.

---

(١) بركة ماجن: أسفل مكة بدرب اليمن. وهي أحد المنتزهات التي يخرج إليها أهل مكة كل مساء في زمن الصيف، وقد انتشر العمران الآن حتى تعدّاها (حاشية شفاء الغرام ١/٤١).

(٢) الشبيكة: حي كبير من أعرق أحياء مكة، يمتد من المسجد الحرام غرباً إلى ريع الحفائر، وشمالاً إلى حارة الباب، وبه مقبرة عظيمة (معجم معالم الحجاز ٥/١٨) والباب أزيل في توسعة الحرم في العهد السعودي، وكان في سور بأسفل مكة يسمى سور الشبيكة.

(٣) مكان في جرول قرب القبة، دفن فيه الشيخ محمود بن أدهم السباعي. (معجم معالم الحجاز٨/٤٧،وتاريخ مكة للسباعي١/٤٢٢).

(٤) شعب عامر: شعب بمكة عليه حي من أشهر أحيائها يجاور شعب علي من الشمال، يصب من الخندمة في الغزة (معجم معالم الحجاز ٥/٦١).

(٥) الإعلام (ص: ١١، ١٣).

(٦) حضرموت: ناحية واسعة في شرقي عدن بقرب البحر، وحولها رمال كثيرة تعرف بالأحقاف، وبها قبر هود عليه السلام، وبقربها بئر برهوت، واليوم هي جزء من الجمهورية اليمنية على خليج عدن والبحر العربي، أهم مدنها وموانئها: المكلا (انظر: معجم البلدان ٢/٢٦٩، والموسوعة العربية الميسرة ص:٧٢٦).

ومكة شرفها الله تعالى تحيط بها جبال، لا تسلك إليها الخيل والإبل والأحمال إلا من ثلاثة مواضع:

أحدها: من جهة المعلاة[١]، والثانية: من جهة الشبيكة، والثالثة: المَسْفلة[٢].

وأما الجبال المحيطة بها فيُسلك من بعض شعابها الرجال على أقدامهم، لا الخيل والجمال والأحمال. انتهى.

وفي المنتقى في أخبار أم القرى[٣]: قال الأمام أبو عبدالله محمد بن إسحاق الفاكهي[٤]: ولمكة أربعة مداخل وشوارع يُدخل منها ويُخرج منها. فمنها: الطريق العظمى وهي المعلاة على كداء، مَحجة العراق [بئر][٥] ميمون بن الحضرمي[٦].

والطريق الأخرى: وهي المسفلة يسلكها أهل اليمن.

وطريقان بالثنية، إحداهما: على كُدَى، وذي طُوى، يسلكها أهلُ الشام، وأهلُ مصر، ومن أراد العراق على طريق المدينة. والأخرى: ثنية المقبرة، وهي

---

(١) المعلاة: هي القسم العلوي من مكة المكرمة، وغالباً ما يطلق على مقبرة مكة التي صارت تعرف بالمعلاة؛ لوقوعها في هذا الحي (معجم معالم الحجاز ٨/٢٠١).

(٢) المسفلة: من السفل: كان يطلق على كل ما انحدر عن المسجد الحرام، غير أنه اليوم حي من أحياء مكة الكبرى، يمتد من المسجد الحرام جنوباً غربياً إلى ما وراء بركة ماجل ينحدر فيها سيل وادي إبراهيم (معجم معالم الحجاز ٨/١٥٤).

(٣) المنتقى (ص: ٢).

(٤) الفاكهي (٤/١٢٨).

(٥) في الأصل: بئر. والتصويب من المنتقى (ص: ٢).

(٦) بئر ميمون بن الحضرمي دخل في قصر الأمارة اليوم المعروف بـ (قصر الملك فيصل)، وحول بئر ميمون آبار عديدة.

ثنية المدنيين التي تُشرف على الحَجون[1]. فهذه طرقات مكة وشوارعها. انتهى.

وفي الإعلام[2]: وكانت مكة في قديم الزمان مسوّرة، فجهة المعلاة كان بها جدار عريض من طرف جبل عبدالله بن عمر إلى الجبل المقابل له، وكان فيه باب من خشب مصفّح بالحديد، أهداه ملك الهند إلى صاحب مكة، وقد أدركنا منها قطعة جدار كان فيه ثقوب للسيل قصير دون القامة.

قال في المنتقى[3]: وكان عُمل باب السور الذي جهة المعلى بكنباية[4] من بلاد الهند، في سنة ست وثمانين وسبعمائة، وأُهدي للسيد أحمد بن عجلان، وركبه على باب المعلاة[5] عنان بن مغامس بن رميثة في سنة تسع وثمانين، لما ولي إمرة مكة بعد قتل محمد بن أحمد بن عجلان، ثم أحرق ذلك الباب بالنار حتى سقط إلى الأرض، وكذلك هدم عدة مواضع من سور باب المعلاة من جانبه. وسبب ذلك: أن عسكر السيد رميثة بن محمد بن عجلان، منعوا عسكر عمه السيد حسن من دخول مكة لما ولي إمرة مكة عوض رميثة في

---

(١) الحجون: هو الجبل المشرف الذي بحذاء مسجد البيعة على شعب الجزارين (معجم البلدان ٢/٢٢٥).

(٢) الأعلام (ص: ١٣).

(٣) المنتقى (ص: ٦٧-٦٨).

(٤) كنباية: ولاية من ولايات الهند قائمة بذاتها، وعاصمتها تسمى بها. وهي ذات أبنية عظيمة، كان يرد منها القماش والتيل واللك الكابلي (حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور لابن تغري بردى ص: ٢٨٦).

(٥) باب المعلاة: هو الجانب المفتوح بسور مكة من جهة المعلاة، ولمكة ثلاثة أسوار: سور في أعلاها ويعرف بسور المعلاة، وفيه بابان أحدهما مسدود في الغالب، وسوران بأسفلها أحدهما يعرف بسور الشبيكة، وفيه باب يعرف بباب الشبيكة، والسور الآخر يعرف بسور باب الماجن، وبه باب يعرف بباب اليمن (هامش إتحاف الورى ٤/٣٧).

ثامن عشر رمضان هذه السنة، فبعض عساكر السيد حسن هدم عدة مواضع من سور باب المعلاة من جانبه، وفي يوم هدمه ذلك أحرق باب المعلاة بالنار حتى سقط إلى الأرض، وبأمر السيد حسن كان بناء ما هُدم، وبأمره عُوِّض عن الباب المحترق بباب جيد، وركّب في محله في يوم الجمعة ثاني عشر ذي القعدة من السنة المذكورة، وهذا الباب كان لبعض دور السيد حسن بمكة، وكان ينقص عن مقدار باب المعلاة فزيد فيه ما كمَّله وأحكمت الزيادة فيه. انتهى.

وكان في جهة الشبيكة أيضاً سور ما بين جبلين متقاربين بينهما الطريق السالك إلى خارج مكة، وكان ذلك السور فيه بابان بعقدين[1]، أدركنا أحد العقدين يدخل [منه][2] الجمال والأحمال، ثم تهدّم شيئاً فشيئاً إلى أن لم يبق منه شيء الآن، ولم يبق منه إلا فج بين جبلين متقاربين فيه المدخل والمخرج، وكان سور في جهة المسفلة في درب اليمن لم ندركه ولم ندرك آثاره.

وذكر التقي الفاسي[3] نقلاً عمن تقدم: أنه كان لمكة سور من أعلاها،

(١) العقد: عرفت العمارة الإسلامية أنواعاً مختلفة من العقود، وفضل كل بلد نوعاً، ومن العقود التي استعملت في العمارة الإسلامية:

أ- عقد على شكل حدوة الحصان، يتألف من قطاع دائري أكبر من نصف دائرة.

ب- والعقد المخموس، ويتألف من قوس ودائرتين، وهو مدبب الشكل.

ج- العقد ذو الفصوص، ويتألف من سلسلة عقود صغيرة، واستعمل في بلاد المغرب (انظر: تاريخ العمارة في العصور الوسطى ٢/٢٥٣).

(٢) في الأصل: منها. والتصويب من الأعلام (ص:١٣).

(٣) شفاء الغرام (١/٤٣-٤٤).

دون السور الذي تقدم ذكره، قريباً من المسجد المعروف بمسجد الراية[١]، وأنه كان من الجبل الذي إلى جهة القَرَارة[٢]، ويقال له: لعلع، إلى الجبل المقابل الذي إلى جهة سوق الليل[٣]. قال: وفي الجبل آثار تدل على اتصال السور بها. انتهى.

ولم يبق الآن شيء من آثار هذا السور الثاني مطلقاً.

وأما حدوث هذه الأسوار فقد قال التقي الفاسي[٤]: ما عرفت متى أُنشئت هذه الأسوار بمكة ولا من أنشأها ولا من عمرها، غير أنه بلغني: أن الشريف أبا عزيز قتادة بن إدريس الحسني، جد ساداتنا أشراف مكة أدام الله عزهم وسعادتهم، هو الذي عمّرها. قال: وأظن أن في دولته عمّر السور الذي بأعلا مكة، وفي دولته سهلت العقبة التي بني عليها سور باب الشبيكة، وذلك من جهة المظفر صاحب إربل في سنة ستمائة وسبعة، ولعله الذي بأعلا مكة. والله أعلم.

وطول مكة من باب المعلاة إلى باب الماجن، يعني درب اليمن بالمسفلة موضع السور الذي كان موجوداً في زمانه من طريق المدعا والمسعى ومسيل وادي إبراهيم[٥] والسوق الذي يقال له الآن: سوق الصغير، مع ما فيه من

---

(١) مسجد الراية: ما زال معروفاً إلى الآن بهذا الاسم، وهو المسجد الواقع بالجودرية على يمين الصاعد من المدعا إلى المعلاة، وقد جُدّد عام ١٣٦١هـ، وعند حفر أساسه عُثر على حجرين مكتوبين يدلان على أن هذا المسجد هو مسجد الراية، أحدهما تاريخه ٨٩٨هـ، والثاني سنة ١٠٠٠هـ.

(٢) القرارة: حي من أحياء مكة في قرارة شمال الحرم في جبل قعيقعان تفصل جبل شيبة شرقاً يصعد إليها من الفلق، كانت تعرف بقرارة جبل شيبة(معجم معالم الحجاز٧/١٠٥).

(٣) سوق الليل: يقع بجوار المسجد الحرام في طرفه الشرقي جنوب منطقة القشاشية، وهو حي من أحياء مكة.

(٤) شفاء الغرام (١/٤٤).

(٥) وادي إبراهيم: هو وادي مكة الرئيسي، وهو الذي عناه سيدنا إبراهيم عليه السلام بقوله: "غير ذي زرع" وبه تقع أحياء مكة القديمة، وتبلغ أحياؤه مع روافده أزيد من ثلاثة وعشرين حياً. ومن روافده: وادي المحصب، الملاوي، أذاخر الجنوبي، شعب ابن عامر، شعب علي، ووادي أجياد، ووادي ذي طوى (أودية مكة المكرمة ص: ٢٠-٢٢، ومعجم معالم الحجاز(١/٢٩).

دورات ولفتات ليست على الاستقامة: أربعة آلاف ذراع واثنان وسبعون ذراعاً -بتقديم السين- بذراع اليد، وهو ينقص ثمن ذراع عن ذراع الحديد[١] المستعمل الآن، يعني الذراع الشرعي.

وطول مكة من باب المعلاة إلى باب الشبيكة من طريق المدعا ثم يعدل عنه إلى السويقة[٢] ثم إلى الشبيكة: أربعة آلاف ومائة ذراع واثنان وسبعون ذراعاً -بتقديم السين- بذراع اليد أيضاً. انتهى[٣].

وقال العلامة الفاضل إبراهيم رفعت باشا في مرآة الحرمين[٤]: طول مكة من الشمال إلى الجنوب ميلان[٥]، وعرضها شرقاً من جبل أبي قبيس إلى أسفل جبل قعيقعان من الغرب ميل واحد، يقطع الماشي طولها في نحو نصف ساعة، ومع كون عرضها دون طولها يقطع في زمن أكثر مما يقطع فيه الطول، وذلك لوجود أماكن على تلال في كل من جانبيها[٦]. وهي ببطن واد يحيط به سور من الجبال الشامخة قد بنيت عليها الحصون المحكمة، وليس بسورها الجبلي ثغرات إلا حيث مداخلها الأربع، ففي الشمال الشرقي الطريق إلى منى، وفي الجنوب الطريق إلى اليمن، وفي الشمال الغربي الطريق إلى وادي فاطمة، وفي

(١) ذراع الحديد يساوي ثمانية وعشرين إصبعاً، و٦/٧ من ذراع اليد، وعلى هذا يكون طوله (٥٨,١٨٧) سم بالضبط (انظر: المكاييل والأوزان، ص: ٨٧).

(٢) السويقة: السوق الصغير (المعجم الوسيط ١/٤٦٥).

(٣) الأعلام (ص: ١٣-١٥).

(٤) مرآة الحرمين (١/١٧٨).

(٥) الميل: قدّر قديماً بأربعة آلاف ذراع، والذراع يساوي أربعة وعشرون إصبعاً، والإصبع يساوي ست شعيرات مضموم بعضها إلى بعض. وهو الميل الهاشمي وهو بري وبحري، فالبري يقدر الآن بما يساوي ١٦٠٩ من الأمتار، والبحري بما يساوي ١٨٥٢ من الأمتار (انظر: النجوم الزاهرة ٢٩٥/١٤، والمعجم الوسيط ٨٩٤/٢).

(٦) في الأصل: جانبها. والتصويب من مرآة الحرمين (١/١٧٨).

الشرق الطريق إلى جدة. وتلك الجبال تكوّن سلسلتين شمالية وجنوبية، تتركب الأولى من جبل الفلج غرباً، ثم جبل قعيقعان، ثم جبل الهندي، ثم جبل لعلع، ثم جبل كَداء -بفتح أوله ومد آخره- وهو في أعلا مكة، ومن جهته دخل رسول الله ﷺ، والثانية تتركب من جبل أبي حديدة غرباً، يتلوه جبلا كُدَى وكُدَيّ -كلاهما بضم أوله والأول مقصور والثاني مصغر- بانحراف إلى الجنوب، ثم جبل أبي قبيس إلى شرقيهما، ثم جبل الخندمة.

وشوارع مكة ضيِّقة غير منتظمة ما عدا شارعاً مشهوراً يقطعها من جنوبها الغربي إلى شمالها الشرقي، يبتدئ من الشيخ محمود أو جرول[1] مارّاً بباب العمرة إلى أمام التكية[2] المصرية، ثم على المسعى وعلى طريق القشاشية[3] وسوق الليل إلى آخر مكة من جهة المعلاة، وعرض الشارع بين ثمانية أمتار وعشرة وعشرين. ومن الحارات النافذة إلى الشارع المذكور: حارة الباب،

---

(١) جَرْوَل: حي كبير من أحياء مكة، يقع غرب جبل قعيقعان، ويمتد غرباً فلا تعرف حدوده الواضحة، ومن أحيائه: الزاهر، والزهراء، والتَّنْضَباوي، ومُلقِّية، ومُطشِّش، وجلّ سكانه من قبيلة حرب التي تحضّر كثير من أبنائها هنا بعد الحرب العالمية الثانية (معجم معالم الحجاز ١٤٣/٢).

(٢) التَكيَّة: مكان يطبخ فيه الطعام ويقدّم للفقراء، وكانت في مكة والمدينة تكايا من هذا النوع. ويبدو أن اسمها عربي، وكأنها وضعت لمن يتّكي فلا يعمل ولا يطلب رزقاً، حتى إذا حان وقت الوجبة اتجه إلى ذلك المطعم فيحصل على حاجته. ورأيت من قال إنها فارسية الأصل (معجم الكلمات الأعجمية والغريبة للبلادي ص: ٢٩).

(٣) حي وسوق بمكة، بين المسجد الحرام والغزة، تحيط به شوارع المدعى من الغرب وسوق الليل من الجنوب، وشارع الغزة من الشرق (معجم معالم الحجاز ١٣٢/٧).

وحارة الشبيكة، والسوق الصغير[١]، وجياد، وسوق الليل، وسوق الصفا، والمسعى، والقشاشية عن اليمين، ويليها الغزة، ثم سوق المعلاة والبَيّاضيّة[٢]، وعن يسار القشاشية المسعى إلى المروة الذي به يساراً باب السلام ويميناً طريق المدعا، ثم المخاطة، ثم الجودرية[٣]، ومن حارة الباب ينفذ إلى سوق الشامية ومنه إلى المروة.

ومن الجهات التي بها آثار جمة ومبان فخمة:

١- جهة جرول: وعندها جبل جُحَيشة[٤]، وفيها الحفائر، وبستان لدولة الشريف عون الرفيق، وبئر ذي طوى الذي اغتسل منه النبي ﷺ، والمكان المعتاد للمحمل المصري والمسافرخانة التي بناها السلطان عبد الحميد.

٢- المسفلة: في جنوب المسجد الحرام، وبها بستان الشريف عبدالله، ومولد سيدنا حمزة وسيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنهما.

٣- شعب جياد: في الجنوب الشرقي للمسجد الحرام، وهو أجمل مواقع مكة؛ لعلوّه وسعة طرقه وكثرة بيوته التي على الطراز التركي، والتي يسكنها موظفوا الولاية من الأتراك وفي مقدمتهم الوالي، وبهذا الشعب التكية المصرية تجاه المسجد الحرام، وكذلك ديوان الحميدية مقرّ الحكومة العثمانية، والثكنات العسكرية للجنود الشاهانية، وترى فيه خيماً يسكنها

---

(١) السوق الصغير: سوق للأطعمة مما يلي المسجد الحرام من الغرب بين المسفلة والشبيكة وأجياد، كان به ملاحم ومبيع للخضار، وجميع ما يحتاج الانسان (معجم معالم الحجاز ٢٥٣/٤). وقد أزيل هذا السوق الصغير الآن وأصبح مكانه مواقف للسيارات.

(٢) البياضية: صدر وادي الأبطح، يشملها اليوم اسم المعابدة، فيها القصر الملكي (معجم معالم الحجاز ٢٦٢/١).

(٣) الجودرية: سوق عامة بمكة، يصل شارعهابين بطحاء مكة والحرم، وقد سمي حديثاً شارع أبي سفيان (معجم معالم الحجاز ١٨٥/٢).

(٤) جبل جحيشة:جبل صغير بمكة بين وادي ذي طوى وبين وادي الزاهر، يفصله ربع أبي لهب جنوبا، معتبر من حي جرول (معجم معالم الحجاز ١٢٦/٢).

الجنود الذين ليس لهم أماكن في الثكنات، وفيه أيضاً ميدان [لاستعراض][(١)] العساكر، وفيه المطبعة الأميرية، وفيه على قمة الجبل قلعة.

٤- القشاشية: في شرقي المسجد الحرام ويطل [عليها][(٢)] جبل أبي قبيس، وفي الجهة الشرقية منها شعب علي أو شعب بني هاشم، وبالقشاشية دار الخيزران[(٣)]، وبها بيوت بني شيبة حجبة الكعبة، وبيوت محسن بك، وعبدالله بك، وأحمد باشا الحجازي وكان والياً على الحجاز، ودار أبي سفيان التي جعلها الرسول ﷺ عام الفتح مأمناً لمن لجأ إليها إذ قال: « من دخل دار أبي سفيان فهو آمن »[(٤)]، وهي الآن مستشفى، وبها بيت خديجة بنت خويلد أو مولد فاطمة بنت الرسول ﷺ، وبها أيضاً بيت أبي جهل، وهو الآن ميضأة تجاه باب المسجد الحرام المسمى باب النبي.

---

(١) في الأصل: الاستعراض. والتصويب من مرآة الحرمين (١/١٧٨).

(٢) في الأصل: عليهما. والتصويب من مرآة الحرمين، الموضع السابق.

(٣) هي الخيزران بنت عطاء زوجة الخليفة المهدي، وأم الهادي والرشيد، وكانت من ربات السياسة والنفوذ والسلطان، توفيت سنة ١٧٢هـ، وقيل: ١٧٣هـ، في خلافة ابنها هارون الرشيد (شذرات الذهب ١/٢٨٠، وأعلام النساء لكحالة ١/٣٩٥-٤٠١).

ودار الخيزران: هي دار الأرقم المخزومي، والتي كان يجتمع فيها المسلمون الأوائل، وفيها كان يختبئ رسول الله ﷺ من كفار قريش، وعرفت فيما بعد بالمختبأ. وفي هذه الدار أسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وحمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه. وقد هدمت في العهد السعودي، ومكانها اليوم ساحة لوقوف السيارات شرق المسعى (الأزرقي ٢/٢٠٠، وحاشية أعلام العلماء للقطبي ص:١٥٥، ومعالم مكة للبلادي ص: ٢٧١-٢٧٢).

(٤) كانت هذه الدار تابعة لوزارة الصحة، ثم هدمت وأصبحت ميداناً ضمن الميادين حول الحرم الشريف. وموقعها نهاية ميدان باب السلام، على يمين الخارج من المسجد الحرام متجهاً للمدّعى والجودرية (هامش الفاكهي ٣/٢٧٧).

٥- الغزة: في الشمال الشرقي للمسجد الحرام، وبها بيت الأمارة الذي شيده محمد علي باشا جدّ الأسرة الخديوية ثم الملكية، وفيها مخزن أميري عام تخزن به الحبوب للحكومة والأهالي، وكذلك مخزن كبير للصدقات والحبوب التي ترد من مصر كل عام، ومن دونهم منازل لأهل مكة.

٦- شعب بني عامر: شمالي الغزة، به مولد النبي ﷺ، ومولد علي رضي الله عنه قريباً منه، وبيوت لبني هاشم. وهذه الجهات الشرقية كانت مساكن بني عبد المطلب في الجاهلية، وفيها الآن كثير من الأشراف.

أما باقي قريش فكانوا في الجهة الأخرى من المسجد الحرام خصوصاً جهة الشمال.

٧- الشامية: في شمالي المسجد الحرام مع غربيه، وهي شارع تجاري عظيم، ويباع فيها السُّبَحْ والأقمشة الهندية والتركية وفصوص الفيروز والياقوت والعقيق وغير ذلك.

٨- القرارة: شمالي الشامية، وبها مترل الشريف عبدالمطلب أمير مكة سابقاً.

٩- السليمانية: بها النَّقا[1] والمنحنى والمعابدة[2] والبياضية والمعلاة -أي: المقبرة-، كلها شوارع وجهات في شمالي المسجد الحرام فوق القرارة والغزة، وبالمعابدة بيت للشريف غالب أمير مكة سابقاً، ومسجد الإجابة، والراية، ومحل للخضروات، والمسلى، والإبل، والأغنام، ومساكن البيشة -وهم عساكر أمير مكة-، وكذلك بها مساكن قبائل من العربان،

(١) النقا: حي بمكة يقع على طرف الفلق الشمالي الشرقي (معجم معالم الحجاز ٧٨/٩).

(٢) المعابدة: حي من مكة، وهو ما يعرف بالأبطح، والبنيان اليوم في الأبطح وجانبيه كل ذلك المعابدة، وهو يشمل أحياء كثيرة منها: الخانسة والجعفرية والجميزة (معجم معالم الحجاز ١٩٠/٨).

وفيها معاطن للإبل ومرابض للغنم، وبالبياضية منزل للشيخ محمد صالح الشيبي أمين المفتاح. انتهى.

فائدة: في ذكر حكم بيع مكة وإجارتها

قال الفاسي في شفاء الغرام[١]: [اختلف][٢] العلماء -رحمهم الله- في حكم بيع دور مكة وإجارتها؛ فحكى الشيخ أبو جعفر الأبهري عن الأمام مالك: أنه كره بيعها وكراها. وذكر اللخمي [عن][٣] ابن رشد في مقدماته: أنه لم يختلف قول مالك وأصحابه في أن مكة افتتحت عنْوة، وأنهم اختلفوا هل منَّ بها على أهلها فلم تقسم لما عظّم الله من حرمتها، أو أقرّت للمسلمين؟ قال: وعلى هذا جاء الاختلاف في كراء بيوتها. انتهى.

وجواز البيع والكراء في دور مكة ينبني على القول بالمنّ بها على أهلها، ومنعُ ذلك ينبني على القول بأنها [أقرت للمسلمين][٤].

قلت: ورجح الفاسي القول بالمنّ، وأطال الكلام في ذلك. وحاصل ما ذكر: أن عمل علماء الصحابة وخلفائهم يرجح القول بالمنّ، وذلك أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعبدالله بن الزبير رضي الله عنهم اشتروا دوراً بمكة ووسّعوا بها المسجد الحرام، وكذلك اشترى أمير المؤمنين معاوية دار الندوة ودار أم المؤمنين خديجة بنت خويلد وغير ذلك من دورها،

---

(١) شفاء الغرام (١/٦٤).
(٢) في الأصل: اختلفت. والتصويب من شفاء الغرام، الموضع السابق.
(٣) زيادة على الأصل.
(٤) في الأصل: فرقت على المسلمين. والتصويب من شفاء الغرام (١/٦٤).

واشترى لعمر رضي الله عنه عاملَه على مكة نافع بن عبد الحارث داراً للسجن بها من صفوان بن أمية بأربعة آلاف درهم.

ولا ريب في أن من ذكروا من الصحابة رضي الله عنهم أعلم ممن بعدهم بما يصلح في أرض مكة، وأنه لو كان عندهم علم من النبي ﷺ بأنها أُقرت لما أقدموا على ما فعلوا، ويبعد جداً أن يصح ذلك عن النبي ﷺ ويخفى عليهم وعلى غيرهم من علماء الصحابة رضي الله عنهم، فإنه لم يُحفظ عن غيرهم أنه أنكر على أحد منهم ما فعل، ولو كان عندهم علم بخلاف ما فعل المشار إليهم لما سكتوا عن الإنكار عليهم.

قال: [وفي][1] شراء عمر ومن ذُكر معه دلالة واضحة على أن مكة مملوكة لأهلها، إما لمنّ النبي ﷺ بها على أهلها كما هو أحد القولين عند القائلين بأنها فُتحت عنوة، أو لأنها فُتحت صُلْحاً.

قال: واختلف مذهب الأمام [أبي][2] حنيفة في أرض مكة؛ فروي عنه كراهة بيعها، فقيل: مراده لا يجوز البيع، وذكر قاضي خان: أنه ظاهر الرواية، وقيل: يجوز مع الكراهة، وأجاز ذلك صاحباه: أبو يوسف ومحمد بن الحسن، وعليه الفتوى على ما قال الصدر الشهيد الحنفي، وبه جزم حافظ الدين النسفي.

واختلف مذهب [أبي][3] حنيفة أيضاً في إجارة أرضها؛ فروي عنه وعن محمد بن الحسن عدم جواز ذلك، وروي عنهما جواز ذلك مع الكراهة.

---

(١) في الأصل: في. والتصويب من شفاء الغرام (١/٦٨).

(٢) في الأصل: أبو. والتصويب من شفاء الغرام، الموضع السابق.

(٣) في الأصل: أبو. والتصويب من شفاء الغرام (١/٧٣).

واختلف في ذلك -أيضاً- مذهب الأمام أحمد بن حنبل؛ فروي عنه جواز ذلك ومنعه، وذكر الموفق بن قدامة الحنبلي: أن رواية الجواز أظهر في الحجة. وذكر ابن المنجى -من الحنابلة- رواية المنع [هي][1] المذهب.

ولم يختلف مذهب الشافعي في جواز بيع دور مكة وإجارتها. انتهى.

قال العلامة قطب الدين المكي رحمه الله[2]: وأما حكم بيع دور مكة فقد ذكر الإمام قاضي خان أنه لا يجوز بيع دورها عند أبي حنيفة رحمه الله في ظاهر الرواية، وقيل: يجوز مع الكراهة، وهو قول محمد وأبي يوسف. قال صاحب الواقعات: وعليه الفتوى.

وروى الحسن عن أبي حنيفة: أن بيع دور مكة جائز وفيها الشفعة، وهو قول أبي يوسف وعليه الفتوى. ذكره في عيون المسائل.

قال قوام الدين في شرح الهداية: بيع بناء مكة جائز اتفاقاً؛ لأن بناءها ملك الذي بناه، ألا ترى أن من بنى في أرض الوقف جاز أن يبيع بناءه فكذا هذا. وأما بيع أرض مكة فلا يجوز عند أبي حنيفة رحمه الله، وهو ظاهر الرواية عنه، وهو قول محمد. وعند أبي يوسف: يجوز. ورجَّحَ الطحاوي قول أبي يوسف وقال: رأُينا المسجد الذي كان للناس سواء العاكف فيه والباد لا ملك لأحد فيه، ورأُينا مكة على غير ذلك فقد أجيز البناء [فيها][3]. قال رسول الله ﷺ يوم دخلها: « من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن »[4]، فلما كانت مما يغلق عليه الأبواب ويبنى فيها المنازل

---

(١) في الأصل: على. والتصويب من شفاء الغرام (٧٣/١).

(٢) الأعلام (ص: ١٦-١٧).

(٣) في الأصل: فيه. والمثبت من الأعلام (ص:١٦).

(٤) أخرجه مسلم (١٤٠٧/٣ ح١٧٨٠).

[كانت](١) صفتها صفة المواضع التي يجرى فيها الأملاك، ويقع فيها التوارث. ولا يجوز احتجاج المخالف بقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾ [الحج:٢٥]؛ لأن المراد: المسجد الحرام، لا جميع أرض مكة. انتهى ملخصاً.

وأما إجارة دور مكة فقد ذكر صاحب التقريب قال: روى هشام عن أبي حنيفة: أنه كره إجارة بيوت مكة وقال: لهم أن يترلوا عليهم في دورهم إذا كان فيها فضل، وإن لم يكن فلا، وهو قول محمد رحمه الله. انتهى.

وروى محمد في الآثار عن أبي حنيفة عن [عبيدالله بن أبي زياد](٢) عن أبي نجيح عن عبدالله بن عمرو عن النبي ﷺ أنه قال: «من أكل من أجور بيوت مكة شيئاً فإنما [يأكل](٣) ناراً»(٤). أخرجه الدارقطني بإسناد ضعيف وقال: الصحيح أنه موقوف.

وروي: أنه كره إجارها لأهل الموسم ولم يكره للمقيم؛ لأن أهل الموسم لهم ضرورة إلى الترول، والمقيم لا ضرررة له.

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أنه نهى أن يغلق بمكة باب دون الحاج، فإنهم يترلون كل موضع رأوْه فارغاً.

وكتب عمر بن عبدالعزيز في خلافته إلى أمير مكة: أنه لا يدع أهل مكة يأخذون على بيوت مكة أجراً فإنه لا يحل لهم، وكانوا يأخذون

---

(١) في الأصل: كان. والصواب ما أثبتناه.
(٢) في الأصل: عبدالله بن زياد. وهو غلط. انظر: تقريب التهذيب (ص: ٣٧١).
(٣) في الأصل: أكل. والتصويب من سنن الدارقطني (٣/٥٧).
(٤) أخرجه الدارقطني (٣/٥٧).

ذلك خفية ومساترة[(١)].

وهذا مبني على أصل وهو: أن فتح مكة هل كان عنوة؛ فتكون مقسومة مغنومة ولم يقسمها النبي ﷺ وأقرّها على ذلك، فتبقى على ذلك لا تُباع ولا تُكرى، ومن سبق [إلى][(٢)] موضع فهو أولى به، وبهذا قال أبو حنيفة ومالك والأوزاعي رضي الله عنهم، أو كان [فتحها][(٣)] صلحاً فتبقى ديارهم بأيديهم يتصرفون في أموالهم كيف شاءوا، سكناً وإسكاناً، وبيعاً وإجارة وغير ذلك، وبه قال الأمام الشافعي وأحمد وطائفة من المجتهدين رحمهم الله تعالى، وعلى ذلك عمل الناس قديماً وحديثاً. انتهى.

وفي كتاب بلوغ الأرب في أحوال العرب[(٤)] للعلامة السيد محمود شكري الآلوسي البغدادي: اختلف الفقهاء في بيع دور مكة وإجارتها، فمنع أبو حنيفة من بيعها، وأجاز إجارتها في غير أيام الحج، ومنع منهما في أيام الحج؛ لرواية الأعمش عن مجاهد أن النبي ﷺ قال: « مكة حرام لا يحل بيع رباعها ولا أجور بيوتها »[(٥)]، وذهب الشافعي رحمه الله تعالى إلى جواز بيعها وإجارتها؛ لأن رسول الله ﷺ أقرهم عليها بعد الإسلام على ما كانت عليه قبله، ولم يغنمها ولم يعارضهم فيها، وكذلك بعده. هذه دار الندوة، وهي أول دار بنيت بمكة صارت بعد قصي لعبد الدار بن قصي، وابتاعها معاوية في

(١) الأزرقي (٢/١٦٤)، وإتحاف الورى (٢/١٣٤)، ودرر الفرائد (ص:٢٠٤)، والعقد الثمين (٥/٤٥١)، وشفاء الغرام (٢/٢٩٧)، ومنائح الكرم (٢/٥٦).

(٢) في الأصل: علي. والتصويب من الأعلام (ص:١٧).

(٣) في الأصل: فتحا. والتصويب من الأعلام، الموضع السابق.

(٤) بلوغ الأرب (١/٢٣٧).

(٥) أخرجه الأزرقي (٢/١٦٣)، وابن أبي شيبة (٣/٣٢٩ح١٤٦٧٩)، والفاكهي (٣/٢٤٦-٢٤٧ح٢٠٥٣).

الإسلام من عكرمة بن عامر بن هشام بن عبد الدار بن قصي وجعلها دار الأمارة، وكانت من أشهر دار ابتيعت ذكراً، وأنشرها في الناس خبراً، فما أنكر بيعها أحد من الصحابة.

وابتاع عمر وعثمان رضي الله عنهما ما زاده في المسجد من دور مكة وتملك أهلها أثمانها، ولو حرّم ذلك لما بذلاه من أموال المسلمين، ثم جرى به العمل إلى وقتنا هذا فكان إجماعاً متبوعاً.

وتحمل رواية مجاهد مع إرسالها على أنه لا يحل بيع رباعها على أهلها؛ تنبيهاً على أنها لم تغنم فتملك عليهم فلذلك لم تبع، وكذلك حكم الإجارة. انتهى.

الباب الثاني: في مبدأ أمر الكعبة

وفي ذكر سبب تسميتها كعبة وتسميتها بالبيت الحرام وتسميتها بالبيت العتيق

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا ﴾ [آل عمران: ٩٦-٩٧].

قال ابن ظهيرة في الجامع اللطيف[1]: قال الكواشي: سبب نزول هاتين الآيتين أن اليهود لما قالوا للمسلمين: قبلتُنا قبل قبلتكم، أنزل الله تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ ... إلى آخره ﴾ واختلفوا في معنى كونه أول بيت، فقيل: أول بيت وضعه الله للطاعات وجعله متعبداً، وقبلة للصلوات، وموضعاً للطواف.

ويدل عليه ما روي عن علي أنه سئل هو أول بيت وضع؟ قال: كان قبله بيوت، ولكنه أول متعبد.

وقيل: أول بيت بنته الملائكة. فلما حجه آدم قالت له الملائكة: برَّ حجك فإنا قد حججنا قبلك بألفي عام، [وقيل: أول بيت بناه آدم][2]، وقيل: أول بيت بناه إبراهيم، وقيل: أول بيت حج بعد [الطوفان][3]، وقيل: أول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق السموات والأرض، فهذه ستة أقوال.

---

(١) الجامع اللطيف (ص: ١٦-٢٨).

(٢) زيادة من الجامع اللطيف (ص:١٦).

(٣) في الأصل: الطواف. والتصويب من الجامع اللطيف، الموضع السابق.

وبيان القول الأخير: أن الله تعالى كان ولم يكن شيء [قبله][١]، وكان عرشه على الماء، ليس هو ماء البحر بل هو ماء تحت العرش بكيفية شاءها الله تعالى، فقيل: إنه خلق [السماء][٢] دخاناً قبل الأرض وفتقها سبعاً بعد الأرض. وردّه بعضهم بأن خلق الأرض كان أولاً؛ مستدلاً بقوله تعالى قَالَ تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ ... – إلى قوله– طَآئِعِينَ﴾ [فصلت:٩-١١].

قال النسفي في تفسيره المسمى بمدارك التنزيل[٣]: يُفهم منه أن خلق السماء كان بعد خلق الأرض، وبه قال ابن عباس، واختاره الشيخ جلال الدين السيوطي من المتأخرين[٤]، وأجاب بذلك عن سؤال رفع إليه بما صورته:

يا عالم العصر لا زالت أناملكم ... همى وجودكم نام مدى الزمن
لقد سمعت خصاماً بين[٥] طائفة ... من الأفاضل أهل العلم واللسن
في الأرض هل خلقت قبل السماء وهل ... بالعكس جا أثر يا نزهة الزمن
فمنهم قال إن الأرض منشأة ... بالخلق قبل السما [قد][٦] جاء في السنن
ومنهم من أتى بالعكس مستندا ... إلى كلام إمام ماهر فطن
أوضح لنا ما خفي من مشكل وأبن ... نجّاك ربك من وزر ومن محن
ثم الصلاة على المختار من مضر ... ماحي الضلالة هادي الخلق للسنن

فأجاب رضي الله عنه بما صورته:

(١) في الأصل: قبل. والتصويب من الجامع اللطيف (ص:١٧).
(٢) في الأصل: السماوات. والتصويب من الجامع اللطيف، الموضع السابق.
(٣) مدارك التنزيل (٨٥/٤).
(٤) الحاوي للفتاوي (٣٠٧/١).
(٥) في الأصل زيادة: ما.
(٦) زيادة من الحاوي للفتاوي (٣٠٧/١).

الحمـــد لله ذي الأفـــضال والمـــنن ... ثم الصلاة على المبعـوث بالـــسنن
الأرض [قد](١) خلقت قبل السماء كما ... قـــد نـــصه الله في حـــم فاســـتبن
ولا ينافيــه مــا في النازعـــات أتـــى ... فدحوها غير ذاك الخلـق للفطـــن
فالحبر أعني ابن عبـاسٍ أجـاب بـــذا ... لمـــا أتـــاه بـــه قـــوم ذووا لـــسن
وابن السيوطي قد خط الجواب لكـــي ... ينجو من النـــار والآثـــام والفـــتن

انتهى بنصه.

فإن قيل: هل قول السماء والأرض كان بلسان الحال أم المقال؟

قيل: إن ظهور الطاعة منهما قام مقام قولهما.

وقيل: إن الله خلق فيهما كلاماً فنطق من الأرض موضع الكعبة ونطق من السماء ما بحيالها.

قال الثعلبي: خلق الله تعالى جوهرة خضراء ثم نظر إليها بالهيبة فصارت ماء، فخلق الله الأرض من زَبَده والسماء من بُخاره، فكان أول ظاهر على وجه الأرض مكة، زاد غيره: ثم المدينة، ثم بيت المقدس، ثم دحى الأرض منها طبقاً واحداً، ثم فتقها بعد ذلك، وكذلك السماء.

ويروى عن ابن عباس أنه قال: أصل طينته ﷺ من سرة الأرض بمكة. قال بعض العلماء: في هذا إيذان بأنها التي أجابت من الأرض.

وعن كعب الأحبار قال: كانت الكعبة غثاء على الماء قبل خلق السموات والأرض بأربعين سنة، ومنها دحيت الأرض(٢).

فهو ﷺ أصلٌ في التكوينات، والكائنات تبع له(٣).

---

(١) زيادة من الحاوي للفتاوي (١/٣٠٧).
(٢) أخرجه الأزرقي (١/٣١)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/٣١٠)، وعزاه إلى الأزرقي.
(٣) لم يرد بهذا نص من كتاب أو سنة صحيحة وكان ينبغي على المؤلف رحمه الله تجنب الخوض في ذلك .

فإن قيل: مدفن الإنسان يكون بتربته أي: مكان طينته التي خلق منها، وهو ﷺ دفن بالمدينة المشرفة؟

أجاب بعض العلماء: أن الماء لما تَمَوَّج عند وقوع الطوفان ألقى تلك الطينة إلى ذلك الموضع من المدينة الشريفة.

وعن ابن عباس قال: لما كان العرش على الماء قبل أن تخلق السموات والأرض بعث الله ريحاً هفافة[١]، فصفقت الماء، فأبرزت عن خشفة في موضع البيت كأنها قبة، فدحى الله الأرض من تحتها، ثم مادت فأوتدها بالجبال. فكان أول جبل وضع فيها أبو قبيس، فلذلك سميت مكة أم القرى -أي أصلها-[٢].

والخشفة -بالخاء والشين [المعجمتين][٣] والفاء- واحدة الخشف، وهي حجارة تنبت في الأرض نباتاً.

وروي: خشعة -بالعين المهملة عوضاً عن الفاء- وهي أكمة لاطية بالأرض، وقيل: هو ما غلب عليه السهولة وليس بحجر ولا طين.

وعن أبي ذر قال: قلت: يا رسول الله! أي مسجد وُضع في الأرض أولاً؟ قال: المسجد الحرام. قلت: ثم أي[٤]؟ قال: المسجد الأقصى. قلت: كم كان بينهما؟ قال: أربعون عاماً[٥].

وفي ذلك إشكال أشار إليه جدي، قاضي القضاة شيخ الإسلام، خطيب

---

(١) ريح هفافة: سريعة المرور في هبوبها. (النهاية، مادة: هفت).

(٢) أخرجه الأزرقي (٣٢/١)، والفاكهي (٤٦/٤ ح٢٣٦٢) مختصراً. وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣١٠/١)، وعزاه إلى الأزرقي.

(٣) في الأصل: المعجمة. والتصويب من الجامع اللطيف (ص:١٩).

(٤) في الأصل زيادة: المسجد. وانظر: الجامع اللطيف (ص:٢٠).

(٥) أخرجه البخاري (١٢٣١/٣ ح٣١٨٦)، ومسلم (٣٧٠/١ ح٥٢٠).

المسجد الحرام، فخر الدين أبو بكر بن علي ظهيرة الشافعي تغمده الله بغفرانه وأسكنه بحبوح جنته، في منسكه المسمى: بشفاء العليل في حج بيت الله الجليل، وهو أن مسجد مكة بناه إبراهيم عليه السلام بنص القرآن: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ... الآية ﴾ [البقرة:١٢٧]، والمسجد الأقصى بناه سليمان كما جاء في حديث ابن [عمرو][١]. أخرجه النسائي بإسناد صحيح[٢]. وبين إبراهيم وسليمان زمن طويل يزيد على ألف سنة كما قاله أهل التواريخ، فكيف قال في الحديث: بينهما أربعون سنة؟

والجواب عن ذلك: بأنه يحتمل أن إبراهيم وسليمان إنما [جدَّدَا][٣] ما بناه غيرهما، كما سيأتي من أن أول من بنى البيت آدم، فيجوز أن يكون غيره من ولده وضع بيت المقدس بعده بأربعين عاماً.

وفي منائح الكرم[٤]: فإن قيل: المسجد الأقصى بناه سليمان بن داود، وبين سليمان وإبراهيم زمان يزيد على ألف كما قال أهل التاريخ[٥]، فكيف تأويل هذا الحديث؟.

فالجواب: أن سليمان إنما جدّده، ولم يكن أسّسه، كما جدّد إبراهيم الكعبة، وأما أساسها فقديم من زمن آدم. فيجوز أن يكون أحد أبناء آدم بنى بيت المقدس بعد الكعبة بأربعين عاماً، ثم إن سليمان جدّده بعد خرابه، فاحفظه فإنه مهم. انتهى.

---

(١) في الأصل: عمر. وانظر: سنن النسائي (٢/٣٤).
(٢) أخرجه النسائي (٢/٣٤).
(٣) في الأصل: جددوا. والتصويب من الجامع اللطيف (ص:٢٠).
(٤) منائح الكرم (١/٣١٤).
(٥) انظر: تاريخ القضاعي (ص: ٦٠-٦١).

ويجوز أن [تكون الملائكة أيضاً بنته][(١)] بعد بنائها البيت بإذن من الله تبارك وتعالى.

فعلى هذه الأقاويل يكون قوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران:٩٦] على ظاهره، وهو الذي عليه جمهور العلماء وصححه النووي. انتهى بمعناه.

وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ﴾ [البقرة:١٢٥]، المراد بالبيت الكعبة؛ لأنه غالب عليها، كالنجم غالب للثريا.

قال النسفي[(٢)]: ومثابة مباءة ومرجعاً للحجاج والعمَّار يتفرقون عنه ثم يثوبون إليه. [وأمناً][(٣)]: موضع أمن، فإن الجاني يأوي إليه فلا يتعرض له حتى يخرج. وهو دليل لنا في الملتجئ إلى الحرم. انتهى.

وأصل [الثوب][(٤)] لغة: الرجوع.

وقال تعالى: ﴿ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَـٰكِفِينَ ... الآية ﴾ [البقرة:١٢٥] المعنى [طهِّراه من الأوثان والأنجاس والخبائث][(٥)] كلها، والمراد بالطائفين الدائرون حوله، وبالعاكفين قيل: المجاورون الذين عكفوا عنده أي: أقاموا لا يبرحون، وقيل: المعتكفون.

وفي تسمية البيت كعبة أقوال؛ فقيل: لتكعبه أي: تربعه، يقال: بُردٌ

---

(١) في الأصل: تكون أيضاً الملائكة بنته. والتصويب من الجامع اللطيف (ص:٢١).

(٢) تفسير النسفي (٦٩/١).

(٣) في الأصل: وأما. والتصويب من تفسير النسفي والجامع اللطيف، الموضعان السابقان.

(٤) في الأصل: المثوب. والتصويب من الجامع اللطيف (ص:٢١). وانظر: لسان العرب (٢٤٧/١).

(٥) بياض في مصورة الأصل. ويظهر أثرٌ لكلام. والمثبت من الجامع اللطيف (ص:٢١).

مكعب، إذا طوي مربعاً، وقيل: لعلوه [ونتوئه][١]، ومنه سمي الكعب كعباً؛ لنتوئه وخروجه من جانب القدم، يقال: [تكعبت][٢] الجارية إذا خرج ثداها، وقيل: لانفرادها عن البيوت وارتفاعها.

[تدوير البيوت في مكة]:

وذكر الأزرقي في تاريخه[٣]: أن الناس كانوا يبنون بيوهم مدورة تعظيماً للكعبة، فأول من بنى بيتاً مربعاً: حميد بن زهير، فقالت قريش:

رَبَّـــعَ حميـــد بيتـــاً إمـــا حيـــاةً أو موتـــاً

[علو البيوت على الكعبة]:

وذكر أيضاً[٤]: أن شيبة بن عثمان كان يُشرف، فلا يرى بيتاً مُشْرفاً على الكعبة إلا أَمَرَ بهدمه.

ونقل عن جده عن مسلم بن خالد عن ابن [خثيم][٥] عن يوسف بن ماهك قال: كنت جالساً مع عبدالله بن [عمرو][٦] بن العاص في ناحية المسجد الحرام إذ نظر إلى بيت مشرف على أبي قبيس فقال: أبيتٌ ذلك؟ قلت: نعم. فقال: إذا رأيت بيوها -يعني بذلك مكة- قد علت [أخشبيها][٧] وفُجِّرت بطوها أهاراً فقد أزِفَ الأمر، أي: قرب[٨].

---

(١) زيادة من الجامع اللطيف (ص:٢٦).
(٢) في الأصل: تكعب. والتصويب من الجامع اللطيف (ص:٢٦).
(٣) الأزرقي (١/٢٨٠).
(٤) الأزرقي، الموضع السابق.
(٥) في الأصل: خيثم. وهو تحريف. وانظر: التقريب (ص: ٣١٣).
(٦) في الأصل: عمر. والصواب ما أثبتناه.
(٧) في الأصل: أخشاها. والتصويب من الأزرقي (١/٢٨٢)، والجامع اللطيف (ص:٢٦).
(٨) أخرجه الأزرقي (١/٢٨٢).

وذَكر أن العباس بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس لما بنى داره التي بمكة على الصيارفة حيال المسجد الحرام، أمر القُوَّام أن لا يرفعوا بناءها، فيشرفوا به على الكعبة؛ إعظاماً لها، وأن الدور التي كانت تُشرف على الكعبة هدمت وخربت إلا دار العباس هذه، فإنها على حالها إلى اليوم[١]. انتهى.

وأخرج ابن [شبة][٢] في أخبار مكة: أن عمر بن الخطاب لما قدم مكة رأى حول الكعبة بناء قد أشرف عليها فأمر بهدمه، وقال لهم: ليس لكم أن تبنوا حولها ما يُشرف عليها. انتهى.

قال ابن ظهيرة[٣]: أقول: إذا كانت العلة في عدم العلوّ والإشراف هي الإعظام؛ فارتفاع البيوت [الموجودة الآن][٤] المحيطة بالمسجد تؤذن بتركه، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وأما تسميته بـــالبيت الحرام؛ فلأن الله حرمه وعظّمه، وحرَّم أن يصاد صيده، وأن يختلى خلاه، وأن يعضد شجره، وأن يتعرض له بسوء.

والمراد بتحريم البيت سائر الحرم.

وقال الله تعالى: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ [الحج:٢٩].

اختلف في تسميته بالبيت العتيق؛ فقيل: لأن الله أعتقه من الجبابرة فلم يظهر عليه جبار، وقيل: لقدمه؛ لأنه أول بيت وضع كما تقدم، والعتيق القديم. قاله الحسن.

---

(١) الأزرقي (٢٨٢/١).

(٢) في الأصل: شيبة. والتصويب من الجامع اللطيف (ص:٢٧).

(٣) الجامع اللطيف (ص: ٢٧).

(٤) في الأصل: الموجود.والتصويب من الجامع اللطيف. وقوله:"الآن" زيادة من الجامع اللطيف، الموضع السابق.

وقيل: لأنه كريم على الله؛ لأنه لم يجر عليه ملك لأحد من خلق الله، فلا يقال: بيت فلان، وإنما يقال: بيت الله.

وقيل: لأنه أعتق من الغرق لما أنه رفع زمن الطوفان.

وقيل: لشرفه سمي عتيقاً.

وقيل: لأن الله تعالى يعتق فيه المؤمنين من العذاب.

وقيل: لأنه يعتق زائره من النار، وهو قريب مما قبله، وقيل غير ذلك.

والقول الأول هو المعتمد. انتهى ما ذكره ابن ظهيرة في تاريخه.

وأما [تسميتها](١) بكة؛ ففي تاريخ الأزرقي عن ابن عباس قال: إنما سميت بكة؛ لأنه يجتمع فيها الرجال والنساء(٢).

وعن ابن جريج أنه كان يقول: إنما سميت بكة؛ لتباك الناس بأقدامهم قدام الكعبة، ويقال: إنما سميت بكة؛ لأنها تبك أعناق الجبابرة(٣).

---

(١) في الأصل: تسميته. والصواب ما أثبتناه.
(٢) أخرجه الأزرقي (١/٢٨٠).
(٣) أخرجه الأزرقي، الموضع السابق.

الباب الثالث: في بناء الكعبة المشرفة

زادها الله تعالى شرفاً وتعظيماً، وفي ذكر باب الكعبة وميزابها وكسوها، وفي ذكر تحلية الكعبة المشرفة، وذكر معاليق الكعبة، وفي [تطييب][١] الكعبة، وفي ذكر كنز الكعبة، وفي دخوله ﷺ الكعبة الشريفة وصلاته [فيها][٢] وبيان مصلاه منها، وما ورد في ثواب دخولها، وفي الكلام على سدانة البيت وفتح الكعبة في زمن الجاهلية والإسلام، وفي فضل الطواف بالبيت المشرف وفضل النظر إليه، وبيان المواضع التي صلى فيها رسول الله ﷺ حوالي البيت، وفيما جاء في فضل الحَجَر الأسود وأنه من الجنة، وأخذ القرامطة له ورده في محله، وفيما ورد في الركن اليماني والملتزم والمستجار، وفيما جاء في مقام إبراهيم عليه السلام، وفي الحطيم والحِجْر، وفي ذكر عمارة المطاف الشريف، وفي بيان جهة المصلين إلى القبَلة من سائر الآفاق.

وفيه عشرون فصلاً:

الفصل الأول: في عدد بناء الكعبة الشريفة

قال العلاّمة الشيخ أحمد بن الشيخ محمد الأسدي في كتابه إخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام[٣]: اعلم أن في عدد بناء الكعبة الشريفة خلافاً كبيراً، ويتحصل من مجموعه أنها بنيت إحدى [عشرة][٤] مرة:

الأولى: بناء الملائكة.

(١) في الأصل: تطيب. والصواب ما أثبتناه.

(٢) في الأصل: فيه. والصواب ما أثبتناه.

(٣) إخبار الكرام (ص:٨٤-٨٧).

(٤) في الأصل: عشر. والتصويب من إخبار الكرام (ص:٨٤).

الثانية: بناء آدم، وقيل: إنه [قبل][1] بناء الملائكة. وذكر الأزرقي[2] ما يشهد [للقولين][3].

الثالثة: بناء أولاده.

الرابعة: بناء الخليل إبراهيم عليه السلام. وعن علي كرم الله وجهه: أنه أول من بنى البيت[4]. وبه جزم ابن كثير في تفسيره وتاريخه[5] قائلاً: إنه لم يجئ خبر عن معصوم أن البيت كان مبنياً قبله.

الخامسة: بناء العمالقة.

السادسة: بناء جرهم.

السابعة: بناء قصي بن كلاب.

الثامنة: بناء قريش.

التاسعة: بناء ابن الزبير.

العاشرة: بناء الحجاج بن يوسف.

الحادية عشر: بناء السلطان مراد.

[بناء الملائكة]

أما بناء الملائكة؛ فعن علي بن الحسين أنه قال: لما قال الله تعالى للملائكة: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[البقرة: ٣٠] قالت: أي رب! أخليفة من غيرنا ممن يُفسد فيها ويسفك الدماء؟ فغضب عليهم، فلاذوا بالعرض،

(١) قوله: ((قبل)) زيادة من إخبار الكرام (ص: ٨٤).
(٢) الأزرقي (١/٣٢، ٣٦).
(٣) في الأصل: القولين. والتصويب من إخبار الكرام (ص: ٨٤).
(٤) أخرجه الفاكهي (٥/٢٢٥ ح١٩٣).
(٥) البداية والنهاية (١/١٦٣).

ورفعوا رؤوسهم، وأشاروا بالأصابع يتضرعون ويبكون إشفاقاً لغضبه، فطافوا بالعرش ثلاث ساعات، -وفي رواية: سبعة [أطواف][(١)]- يسترضون ربهم، فرضي عنهم، وقال: ابنوا لي في الأرض بيتاً يعوذ به كل من سخطتُ عليه من خلقي، فيطوف حوله كما فعلتم بعرشي، فأغفر له كما غفرت لكم، فبنوا البيت الحرام.

وفي رواية: أن الله تعالى بعث ملائكة فقال لهم: ابنوا لي بيتاً على مثال البيت المعمور وقَدْرِه، ففعلوا، وأمر الله تعالى أن يُطاف به كما يطاف بالبيت المعمور، وأن هذا كان قبل خلق آدم وقبل خلق الأرض بألفي عام، وأن الأرض دحيت من تحته.

[بناء آدم]:

وأما بناء آدم؛ فقال القطب المكي في الإعلام[(٢)]: الثاني: بناء آدم عليه السلام، وقد ذكره الإمام أبو الوليد الأزرقي[(٣)] فقال: حدثني جدي عن سعيد ابن سالم عن طلحة بن عمرو الحضرمي عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال: لما أهبط الله آدم [إلى الأرض من الجنة قال: يا رب! ما لي لا أسمع][(٤)] أصوات الملائكة؟ قال: بخطيئتك يا آدم، ولكن اذهب فابن لي بيتاً فطف به واذكرني حوله كما رأيت الملائكة تصنع حول عرشي. قال: فأقبل آدم يتخطى الأرض فطويت له، ولم يقع قدمه على شيء من الأرض إلا صار

---

(١) قوله: ((أطواف)) زيادة من إخبار الكرام (ص:٨٦).

(٢) الإعلام (ص: ٢٦-٢٧).

(٣) الأزرقي (١/٣٦).

(٤) زيادة من الإعلام (ص:٢٦). وانظر: الأزرقي، الموضع السابق.

عمراناً وبركة، حتى انتهى إلى مكة وبنى البيت الحرام، وأن جبريل عليه السلام ضرب بجناحيه الأرض فكشف عن أُس ثابت في الأرض السابعة، فقذفت فيه الملائكة من الصخر ما لا يطيق الصخرة منها ثلاثون رجلاً، وأنه بناه من خمسة أجبل: من لبنان، وطور سيناء، وطور زيتا، والجودي، وحِراء[1]، حتى استوى على وجه الأرض.

وهذا يدل على أن آدم عليه السلام إنما بنى أساس الكعبة حتى ساوى وجه الأرض، ولعل ذلك بعد دثور ما بنته الملائكة بأمر الله تعالى أولاً، ثم أنزل الله تعالى البيت المعمور لآدم عليه السلام ليستأنس به، فوضعه على أساس الكعبة.

ويدل على ذلك: ما رواه أبو الوليد الأزرقي في تاريخه قال: [حدثني

---

(١) جبل لبنان: جبل بالشام (معجم ما استعجم ٤/١١٥٠).
وطور سيناء: الطور جبل ببيت المقدس، ممتد ما بين مصر وأيلة، وهو الذي نودي منه موسى عليه السلام، قال تعالى:(وشجرة تخرج من طور سيناء) (معجم ما استعجم ٣/٨٩٧).
وطور زيتا: جبل بقرب رأس عين عند قنطرة الخابور، على رأسه شجر زيتون عذي يسقيه المطر، ولذلك سمي: طور زيتا. (معجم البلدان: ٤/٤٧).
والجودي: جبل بالموصل يطل على دجلة، وقيل: هو بباقردى من أرض الجزيرة. وعلى هذا الجبل استوت سفينة نوح عليه السلام لما نضب ماء الطوفان. قال تعالى: (واستوت على الجوديّ) (معجم ما استعجم ١/٤٠٣).
وحراء: قال ياقوت الحموي: هو جبل من جبال مكة على ثلاثة أميال منها، وكان النبي ﷺ قبل أن يأتيه الوحي يتعبد فيه، وفيه أتاه جبريل عليه السلام، وهو أحد الجبال التي بنيت منها الكعبة على أرجح الآراء (معجم البلدان ٢/٢٣٣).

جدي][١] قال: حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: بلغني أن عمر ابن الخطاب قال لكعب: يا كعب! أخبرني عن البيت؟ قال كعب: [أنزله][٢] الله من السماء ياقوتةً [مجوفة][٣] مع آدم، فقال له: يا آدم! إن هذا بيتي أنزلته معك يُطاف حولــه كما يُطاف حول عرشي، ويُصلى حولــه كما يُصَلَّى حول عرشي، ونزلت معه الملائكة فرفعوا قواعده من حجارة، ثم وضع البيت عليه. فكان آدم يطوف حولــه كما يُطاف حول العرش، ويُصَلِّي عنده كما يُصَلَّى عند العرش. فلما أغرق الله قومَ نوح رفعه إلى السماء وبقيت قواعده[٤].

وقال الأزرقي أيضاً: [حدثني جدي][٥] قال: حدثني محمد بن يحيى عن عبدالعزيز بن عمران عن عمر بن أبي معروف[٦] عن عبدالله بن أبي زياد قال: لما أهبط الله آدم من الجنة قال: يا آدم ابن لي بيتاً بحذاء بيتي الذي في السماء، تتعبد فيه أنت وولدك، كما تتعبَّد ملائكتي حول عرشي. فهبطت عليه الملائكة، فحفر حتى بلغ الأرض السابعة، فقذفت فيه الملائكة الصخر حتى أشرف على وجه الأرض، وهبط آدم بياقوتة حمراء مجوفة لها أربعة أركان بيض، فوضعها على الأساس، فلم تزل الياقوتة كذلك حتى كان زمن الغرق

---

(١) في الأصل: حدثني أبي عن جدي. وهو سهو. لأن الأزرقي لم يكن يحدث عن أبيه، وإنما كان يحدث عن جده، وليس أبوه من المحدثين.

(٢) في الأصل: أنزل. والمثبت من الأزرقي (١/ ٤٠).

(٣) في الأصل: حمراء. والمثبت من الأزرقي، الموضع السابق.

(٤) أخرجه الأزرقي (١/ ٤٠).

(٥) في الأصل: حدثني أبي عن جدي. وهو سهو. وقد أشرنا إلى ذلك قريباً.

(٦) في الأصل: عمر بن معروف. وانظر أخباره في: ميزان الاعتدال (٥/ ٢٧٠)، ولسان الميزان (٤/ ٣٣٢).

فرفعها الله[١]. انتهى ما في الإعلام.

وفي شفاء الغرام[٢] نقلاً عن دلائل النبوة للبيهقي[٣]: عن عبدالله بن عمرو ابن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: « بعث الله جبريل إلى آدم وحواء، فقال لهما: ابنيا لي بيتاً، فخطَّ لهما جبريل، فجعل آدم يحفر وحواء تنقل التراب حتى أجابهما الماء فنودي من تحته: حسبك يا آدم، فلما [بنياه][٤] أوحى الله إليه: أن يطوف به، وقيل له: أنت أول الناس، وهذا أول بيت، ثم تناسخت القرون حتى حجَّه نوح، ثم تناسخت القرون حتى رَفع إبراهيم القواعد منه ».

قال البيهقي: تفرّد به ابن لهيعة هكذا مرفوعاً.

وذكر الأزرقي في بناء آدم الكعبة، واستدل له بخبرين رواهما عن ابن عباس -رضي الله عنه- في أحدهما: أنه بناه من خمسة أجبُل: لبنان، وطور زيتا، وطور سيناء، والجودي، وحِراء، حتى استوى على الأرض[٥].

وفي الآخر: وكان آدم -عليه السلام- أول من أَسَّسَ البيت وصَلّى فيه[٦].

وفي مصنف عبد الرزاق[٧]: أن آدم بنى الكعبة من هذه الخمسة الجبال، وأن [رُبْضُه][٨] كان من حراء.

---

(١) أخرجه الأزرقي (١/٤٢).

(٢) شفاء الغرام (١/١٧٦).

(٣) دلائل النبوة (٢/٤٤-٤٥).

(٤) في الأصل: نباه. والتصويب من دلائل النبوة (٢/٤٤)، وشفاء الغرام (١/١٧٦).

(٥) أخرجه الأزرقي (١/٣٧).

(٦) أخرجه الأزرقي (١/٤٠).

(٧) أخرجه عبدالرزاق (٥/٩٢ح٩٠٩٢).

(٨) في الأصل: مربضه. والتصويب من مصنف عبدالرزاق، الموضع السابق.
والرُّبْضُ: وسط الشيء وأساس البناء (المعجم الوسيط ١/٣٢٣).

قال المحب الطبري[١]: [والرُّبْض][٢] هنا: هو الأساس المستدير بالبيت.

وذكر الأزرقي[٣] بسنده إلى ابن إسحاق ما يدل لبناء آدم للكعبة، في أثناء خبر بناء الخليل عليه السلام للكعبة. انتهى.

[بناء أولاد آدم]

وأما بناء أولاد آدم عليه السلام؛ فقال في الإعلام[٤]: روى الأزرقي بسنده إلى وهب بن منبه قال: لما رُفعت الخيمة التي [عزَّى][٥] الله بها آدم من حلية الجنة حين وضعت له بمكة في موضع البيت، ومات آدم، فبنى بنو آدم من

بعده مكانها بيتاً بالطين والحجارة، فلم يزل معموراً يعمرونه هم ومن بعدهم، حتى كان زمن نوح فنسفه الغرق وغيّر مكانه حتى بوأه الله لإبراهيم[٦]. انتهى.

قال الحافظ أبو القاسم السهيلي[٧] في الفصل الذي عقده لبناء الكعبة: وكان بناؤها الأول حين بنى شيث بن آدم. انتهى.

ولعل مراد السهيلي بالأولية بالنسبة إلى بناء البشر لا الملائكة، وأن بناء آدم إنما هو الأساس إلى أن ساوى وجه الأرض، وأنزل الله عليه من الجنة البيت المعمور فوضعه على ذلك الأساس.

---

(١) القرى لقاصد أم القرى (ص:٥١٢).
(٢) في الأصل: والمربض. والتصويب من القرى، الموضع السابق.
(٣) الأزرقي (٦٤/١).
(٤) الإعلام (ص:٢٨-٢٩).
(٥) في الأصل: منح. والتصويب من الأزرقي (٥١/١)، والإعلام (ص:٢٨).
(٦) أخرجه الأزرقي (٥١/١).
(٧) الروض الأنف (٣٣٦/١).

والمراد بالخيمة المشار إليها في خبر وهب بن منبه: هو البيت المعمور، أو لعلها خيمة غير البيت المرفوع، ولعلها رُفعت بعد وفاة آدم وأُبقي البيت المعمور إلى أن رُفع زمن الطوفان، وفي ذلك من ارتكاب المجاز ما تصحح به هذه الروايات المتباينة ظواهرها. والله تعالى أعلم بالصواب. انتهى ما في الإعلام.

[بناء إبراهيم الخليل]

وأما بناء إبراهيم الخليل عليه السلام، فقال في إخبار الكرام[١]: عن مجاهد، إن موضع البيت كان قد خفي ودرس من الغرق أيام الطوفان، فصار موضعه أكمة حمراء [مدرة لا تعلوها السيول][٢]، غير أن الناس يعلمون أن موضع البيت فيما هنالك ولا يثبتونه، وكان المظلوم يأتيه من أقطار الأرض [ويدعو][٣] عنده، فقلّ أنه[٤] من دعا هنالك إلا استجيب له[٥].

وعن ابن عمر: أن الأنبياء كانوا يحجون، ولا يعلمون مكانه، حتى بوّأه[٦] الله تعالى الخليل إبراهيم وأعلمه مكان البيت[٧]. انتهى.

---

(١) إخبار الكرام (ص: ٩٠-٩١).

(٢) في الأصل: مدورة لا تعلو السيل. والتصويب من الأزرقي (٥٣/١)، وإخبار الكرام (ص: ٩١).

(٣) في الأصل: ويدعوه. والتصويب من الأزرقي وإخبار الكرام، الموضعان السابقان.

(٤) قوله: «أنه» ليست في الأزرقي وإخبار الكرام.

(٥) أخرجه الأزرقي (٥٢/١-٥٣)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣٢٢/١)، وعزاه إلى الأزرقي.

(٦) بوّأه: جعله منزلاً (لسان العرب، مادة: بوأ).

(٧) انظر: الأزرقي (٥٣/١)، وشرح الزرقاني على الموطأ (٣٩٧/٢).

وفي تفسير معالم التنزيل للعلامة [أبي][١] محمد الحسين بن محمد البغوي رحمه الله[٢]: قال الرواة: إن الله تعالى أمر إبراهيم بعدما ولد [له][٣] إسماعيل وإسحاق ببناء بيت يُذكر فيه، فسأل الله عز وجل أن [يبيّن][٤] له موضعه، فبعث الله السكينة لتدلّه على موضع البيت، وهي ريح [خجوج][٥] لها رأسان شبه الحية، فأُمر إبراهيم أن يبني حيث تستقر السكينة، فتبعها إبراهيم حتى أتيا مكة، فتطوقت السكينة على موضع البيت كتطوق الحجفة[٦]. هذا قول علي والحسن.

وقال ابن عباس: بعث الله سحابة[٧] على قدر الكعبة، فجعلت تسير وإبراهيم يمشي في ظلها إلى أن وافق مكة، ووقفت على موضع البيت، فنودي منها إبراهيم: أن ابنِ على ظلها لا تزد ولا تنقص.

وقيل: أرسل الله جبريل ليدله على موضع البيت، فذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ ﴾ [الحج:٢٦]، فبنى إبراهيم وإسماعيل البيت، فكان إبراهيم يبنيه وإسماعيل يناوله الحجر، فذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ ﴾ [البقرة:١٢٧] يعني: أسسه، واحدها قاعدة، وقال الكسائي: جدر البيت.

---

(١) في الأصل: أبو.

(٢) تفسير البغوي (١/١١٥).

(٣) قوله: ((له)) زيادة من تفسير البغوي، الموضع السابق.

(٤) في الأصل: يعين. والتصويب من تفسير البغوي، الموضع السابق.

(٥) بياض في مصورة الأصل. والمثبت من تفسير البغوي، الموضع السابق. والريح الخجوج: هي الريح الشديدة المرور في غير استواء (النهاية ٢/١١).

(٦) أخرجه الأزرقي (١/٦١).

والحجفة: التُّرس (لسان العرب، مادة: حجف).

(٧) في الأصل زيادة: به. وانظر: تفسير البغوي (١/١١٥).

قال ابن عباس: إنما بني البيت من خمسة أجبل: طور سيناء، وطور زيتا، ولبنان وهو جبل بالشام، والجودي وهو جبل بالجزيرة، وبنيا قواعده من حراء وهو جبل بمكة. فلما انتهى إبراهيم إلى موضع الحَجَر الأسود قال لإسماعيل: ائتني بحجر حسن يكون للناس علماً، فأتاه بحجر، فقال: ائتني بأحسن من هذا، فمضى إسماعيل يطلبه، فصاح أبو قبيس: يا إبراهيم! إن لك عندي وديعة فخذها، فأخذ الحَجَر الأسود فوضعه مكانه. انتهى.

وفي الإعلام[١]: قال الأزرقي: [حدثني جدي][٢] عن سعيد بن سالم عن ابن جريج عن مجاهد أنه قال: كان موضع الكعبة قد خَفِيَ ودَرَسَ زمن الطوفان فيما بين نوح وإبراهيم، وكان موضعه أكمة حمراء لا تعلوها السيول، غير أن الناس كانوا يعلمون أن [موضع][٣] البيت فيما هنالك من غير تعيين محله، وكان يأتيه المظلوم والمتعوّذ من أقطار الأرض، ويدعو عنده المكروب، وما دعا عنده أحد إلا استجيب له، وكان الناس يحجون إلى موضع البيت حتى بوأ الله مكانه لإبراهيم لما أراد عمارة بيته وإظهار دينه وشرائعه، فلم يزل منذ أهبط الله آدم إلى الأرض معظماً محترماً عند الأمم والملل[٤].

وروى الأزرقي أيضاً عن ابن إسحاق: أن الخليل عليه السلام لما بنى البيت جعل طولــه في السماء تسعة أذرع، وجعل طوله في الأرض من قِبَل وجه البيت الشريف من الحَجَر الأسود إلى الركن الشامي: اثنين وثلاثين

---

(١) الإعلام (ص: ٢٩-٣١).

(٢) في الأصل: قال أبي: وحدثني جدي. وهو خطأ. وانظر: الأزرقي (١/٥٢).

(٣) زيادة من الأزرقي (١/٥٢)، والإعلام (ص: ٣١).

(٤) أخرجه الأزرقي (١/٥٢).

ذراعاً، وجعل عرضه في الأرض من قبل الميزاب من الركن الشامي إلى الركن الغربي الذي يسمى الآن الركن العراقي: اثنين وعشرين ذراعاً، وجعل طولــه في الأرض من جانب ظهر البيت الشريف من الركن الغربي إلى الركن اليماني: إحدى وثلاثين ذراعاً، وجعل عرضه في الأرض من الركن اليماني إلى الحَجَر الأسود: عشرين ذراعاً، وجعل الباب لاصقاً بالأرض غير مرتفع عنها ولا مبوّب، حتى جعل لها تُبّع الحميري باباً وغلْقاً بعد ذلك، وحفر إبراهيم في بطن البيت على يمين من دخل حفرة لتكون خزانة للبيت، يُوضع فيها ما يُهدى إلى البيت، وكان إبراهيم يبني وإسماعيل ينقل له الأحجار على عاتقه، فلما ارتفع البنيان قرب له المقام فكان يقوم عليه ويبني، ويحوله له إسماعيل في نواحي البيت، حتى انتهى [إلى][1] موضع الحَجَر الأسود فقال إبراهيم لإسماعيل: ائتني بحجر أضعه هنا يكون علماً للناس يبتدؤون منه الطواف، فذهب إسماعيل في طلبه، فجاء جبريل إلى إبراهيم بالحَجَر الأسود، وكان الله عز وجل استودعه جبل أبي قبيس حين طوفان نوح، فوضعه جبريل عليه السلام في مكانه، وبنى [عليه][2] إبراهيم عليه السلام، وهو حينئذ يتلألأ نوراً، فأضاء بنوره شرقاً وغرباً وشاماً ويمناً إلى منتهى أنصاب الحرم من كل ناحية، وإنما سوَّدته أنجاس الجاهلية وأرجاسها[3].

قال: ولم يكن إبراهيم سَقَفَ البيت، ولا [بناها بمَدَر[4] وإنما

(١) في الأصل: على. والتصويب من الأزرقي (١/٦٥)، والإعلام (ص: ٣١).

(٢) زيادة من الأزرقي والإعلام، الموضعان السابقان.

(٣) أخرجه الأزرقي (١/٦٤-٦٦).

(٤) المَدر: الطين اللَّزج المتماسك (المعجم الوسيط ٢/٨٥٨).

رضمها رضماً][1]. انتهى.

قال السيد الإمام تقي الدين الفاسي[2]: روينا عن قتادة قال: ذُكر لنا أن الخليل عليه السلام بنى البيت من خمسة أجبل: من طور سيناء، وطور زيتا، ولبنان، والجودي، وحراء. قال: وذكر لنا أن قواعده من حراء.

قال: ويروى أن الخليل أسس البيت من ستة أجبل: من أبي قُبيس، ومن الطور، ومن القدس، ومن ورِقان[3]، ومن رَضْوَى[4]، ومن أُحد[5]. انتهى ما في الإعلام.

وروى الأزرقي عن ابن عباس قال: لبث إبراهيم ما شاء الله أن يلبث، ثم جاء الثالثة فوجد إسماعيل قاعداً تحت الدوحة التي بناحية البئر يبري نبلاً أو نبالاً، فسلَّم عليه ونزل [إليه][6] فقعد معه. فقال إبراهيم: يا إسماعيل إن الله تعالى قد أمرني بأمر. فقال له إسماعيل: فأطع ربك فيما أمرك. فقال إبراهيم: يا إسماعيل أمرني ربي أن أبني له بيتاً. قال له إسماعيل: وأين؟ يقول ابن عباس: فأشار له إلى أكمة مرتفعة على ما حولها، عليها رضراض من حصباء، يأتيها السيل من نواحيها ولا يركبها.

---

(١) في الأصل: بناه بمدر وإنما رصه رصاً. والتصويب من الأزرقي (ص:٦٦).

(٢) شفاء الغرام (١٧٩/١).

(٣) ورقان: جبل أسود بين العَرْج والرويثة على يمين المصعد من المدينة إلى مكة، ينصب ماؤه إلى ريم (معجم البلدان ٣٧٢/٥).

(٤) رضوى: جبل بالمدينة، وهو من ينبع على مسيرة يوم، ومن المدينة على سبع مراحل، ميامنه طريق مكة،ومياسره طريق البريراء لمن كان مصعداً إلى مكة(معجم البلدان٥١/٣).

(٥) أُحُد: اسم الجبل الذي كانت عنده غزوة أُحد، وهو جبل أحمر، وبينه وبين المدينة قرابة ميل فس شماليها، وعنده كانت الوقعة التي قُتل فيها حمزة عم النبي ﷺ وسبعون من المسلمين، وكسرت رباعية النبي ﷺ، وشجّ وجهه الشريف (معجم البلدان ١٠٩/١).

(٦) زيادة من الأزرقي (٥٩/١).

يقول ابن عباس: فقاما يحفران عن القواعد[١] ويقولان: ربنا تقبل منا إنك سميع الدعاء، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، ويحمل له إسماعيل الحجارة على رقبته ويبني إبراهيم، فلما ارتفع البناء وشَقَّ على إبراهيم تناوله قرّب له إسماعيل هذا الحجر -يعني المقام- فكان يقوم عليه ويبني، ويحوله في نواحي البيت حتى انتهى إلى وجه البيت.

يقول ابن عباس: فلذلك سمي مقام إبراهيم؛ لقيامه عليه[٢]. انتهى.

وفي تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام[٣]: وذكر ابن خلدون في مقدمة تاريخه[٤] ولفظه: وقد وجد رسول الله ﷺ حين افتتح مكة في الجُبِّ الذي كان بالكعبة سبعين ألف أوقية من الذهب، مما كانت الملوك تهدي إلى البيت، فيها ألف [ألف][٥] دينار -مكررة مرتين- بمائتي قنطار[٦] وزناً. وقال له علي بن أبي طالب: يا رسول الله! لو استعنت بهذا المال على حربك؟ فلم يفعل، ثم ذكر لأبي بكر فلم يحركه. هكذا قال الأزرقي[٧].

وأقام ذلك المال إلى أن كانت فتنة الأفطس[٨]، وهو الحسين بن الحسن ابن علي الأصغر بن علي زين العابدين سنة تسع وتسعين ومائة، حين غلب

---

(١) في الأصل زيادة قوله: ويحفرانها. وانظر: الأزرقي (١/٥٩).
(٢) أخرجه الأزرقي (١/٥٩).
(٣) تحصيل المرام (ورقة ١٠).
(٤) مقدمة ابن خلدون (١/٣٥٣-٣٥٤).
(٥) زيادة من تحصيل المرام (ورقة ١٠).
(٦) القنطار هو: من الأوزان المصرية، وهو يساوي ١٠٠ رطل أو ٣٦ أوقة (دائرة معارف القرن العشرين ٧/٩٥٤).
(٧) الأزرقي (١/٢٤٦).
(٨) الأفطس: ثائر علوي، دعا لنفسه أيام المأمون بعد أن دعا لابن طباطبا بالإمارة. (انظر ترجمته في: غاية المرام ١/٣٨٩، والعقد الثمين ٤/١٩٠-١٩٢، وشفاء الغرام ٢/٣١٠).

على مكة عمد إلى الكعبة فأخذ ما في خزانتها وقال: ما تصنع الكعبة بهذا المال؟ وبطلت الذخيرة من الكعبة من يومئذ. انتهى.

[بناء العمالقة وجرهم]

وأما بناء العمالقة وجرهم؛ فقال في الإعلام[١]: ذكر الأزرقي بسنده إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أنه قال في خبر بناء إبراهيم الكعبة: ثم انهدم فبَنَتْه العمالقة، ثم انهدم فبَنَتْه قبيلة من جرهم[٢].

وذكر الفاكهي بسنده إلى علي بن أبي طالب أنه قال: أول من بنى البيت إبراهيم، ثم انهدم فبنته جرهم، ثم انهدم فبنته العمالقة[٣].

قال السيد التقي[٤]: قلت: هذا يقتضي أن جُرهماً بَنَت البيت الشريف قبل العمالقة، والخبر الأول يقتضي أن العمالقة بَنَتْه قبل جرهم، وبه جزم المحب الطبري في القِرى[٥].

وذكر المسعودي في مروج الذهب[٦]: أن الذي بنى الكعبة من جرهم هو الحارث بن مضاض الأصغر، وأنه زاد في بناء البيت ورفعه كما كان عليه بناء إبراهيم عليه السلام. والله أعلم بحقيقة ذلك.

وقد تقدم من رواية الأزرقي خبر العمالقة يقتضي سبقهم على جرهم.

---

(١) الإعلام (ص: ٤٢-٤٣).
(٢) أخرجه الأزرقي (١/ ٦٢).
(٣) أخرجه الفاكهي (٥/ ١٣٨).
(٤) شفاء الغرام (١/ ١٨٠).
(٥) القرى لقاصد أم القرى (ص:٥١٣).
(٦) مروج الذهب (٢/ ٥٤).

[بناء قصي]

وأما بناء قصي؛ فقال في الإعلام[١]: ذكر الزبير بن بكار –قاضي مكة– في كتاب النسب: أن قصي بن كلاب لما ولي أمر البيت جمع نفقة ثم هدم الكعبة، فبناها بنياناً لم يبنه أحد ممن بناها قبله مثله.

وذكر أبو عبدالله محمد بن عائذ الدمشقي في مغازيه: أن قصي بن كلاب بنى البيت الشريف، وجزم به الإمام الماوردي في الأحكام السلطانية[٢]، فإنه قال فيها: أول من جدَّدَ بناء الكعبة من قريش بعد إبراهيم قصي بن كلاب، وسقفها بخشب الدَّوْم[٣] وجريد النخل. انتهى.

[بناء قريش]

وأما بناء قريش؛ فقال في الإعلام[٤]: قال خاتمة الحفاظ والمحدثين[٥] الشيخ محمد الصالحي في كتاب [سبل][٦] الهدى والرشاد في سيرة خير العباد[٧]، وهو أحسن كتاب للمتأخرين وأبسطه في السيرة النبوية: أن امرأة جمرت الكعبة بالبخور، فطارت شرارة من مِجمرها[٨] في ثياب الكعبة،

(١) الإعلام (ص: ٤٣).
(٢) الأحكام السلطانية (ص: ٢٨١).
(٣) الدّوم: هو ضخام الشجر، وهو شجر يشبه النخل. وقيل: شجر المُقْل، وله ليف وخوص مثل ليف النخل (لسان العرب، مادة: دوم).
(٤) الإعلام (ص: ٤٩–٥٠).
(٥) في الأصل: المحدثين. والتصويب من الإعلام (ص:٤٩).
(٦) في الأصل: سبيل. وانظر: كشف الظنون (٩٧٨/٢).
(٧) سبل الهدى والرشاد (١٦٩/٢).
(٨) المجمرة: التي يوضع فيها الجمر مع الدُّخْنَة وقد اجتمر بها، وأجمرتُ الثوب: إذا بخّرته بالطيب (لسان العرب، مادة: جمر).

فاحترق أكثر أخشابها، ودخلها سيل عظيم فصدع جدرانها بعد توهينها، فأرادوا أن يشدُّوا بنيانها ويرفعوا بابها حتى لا يدخلها إلا من شاؤوا، وكان البحر قد رمى بسفينة إلى ساحل جُدة لتاجر رومي اسمه: باقوم، وكان بنّاء نجاراً، فخرج الوليد بن المغيرة في نفر من قريش إلى جُدة، فابتاعوا خشب السفينة، وكلموا باقوم الرومي أن يقدم معهم إلى مكة، [فقدم][1] إليها، وأخذوا أخشاب السفينة [فأعدّوه لتسقيف][2] الكعبة الشريفة.

قال الأموي: كانت هذه السفينة لقيصر -ملك الروم- [يحمل][3] فيها الرخام والخشب والحديد مع باقوم إلى الكنيسة التي أحرقها الفرس بالحبشة، فلما بلغت قريب مرسى جُدة بعث الله عليها ريحاً فحطمتها. انتهى.

قال ابن إسحاق[4]: وكان بمكة قبطي يَعْرف نجر الخشب وتسويته، فوافقهم أن يعمل لهم سقف الكعبة ويساعده باقوم. انتهى ما في الإعلام.

وفي الجامع اللطيف[5]: روي أن امرأة ذهبت تجمر الكعبة فطارت شرارة من مِجمرها فاحترقت كسوتها، وكانت ركاماً بعضها فوق بعض، فحصل في الأحجار تصدّع ووهن، ثم تواترت السيول بعد ذلك، فجاء سيل عظيم فدخل البيت فازداد تصدّع [الجدران][6]، ففزعت قريش لذلك فزعاً

---

(١) في الأصل: فقدموا. والتصويب من الإعلام(ص: ٥٠). وانظر: سبل الهدى والرشاد(٢/١٦٩).

(٢) في الأصل: أعدوها لسقف. والمثبت من سبل الهدى والرشاد، الموضع السابق.

(٣) في الأصل: ويحمل. والتصويب من الإعلام (ص: ٥٠).

(٤) سيرة ابن إسحاق (٢/٨٣).

(٥) الجامع اللطيف (ص: ٨٠-٨٢).

(٦) في الأصل: الجدرات. والتصويب من الجامع اللطيف (ص: ٨٠).

شديداً، وهابوا هدمها، وخافوا إن مسُّوها أن يترل عليهم العذاب، فبينما هم على تلك الحال يتشاورون إذ أقبلت سفينة من الروم، حتى إذا كانت بمحل يقال له: الشُّعَيْبَة[١] -بضم الشين المعجمة- وهي يومئذ ساحل مكة قبل جدة، انكسرت، فلما انكسرت السفينة بالشعيبة وبلغ ذلك قريشاً فقصدوها، واشتروا أخشابها، وأذنوا لأهلها أن يدخلوا مكة [فيبيعوا][٢] ما معهم من المتاع على أن لا يعشّروهم، قال: وكانوا قبل ذلك يعشّرون من دخلها من تجار الروم، وكانت الروم تعشِّر قريشاً إذا دخلوا بلادهم.

ويروى: أن قريشاً لما هابوا هدمها، قال الوليد: إن الله لا يُهلك من يريد الإصلاح، فارتقى على ظهرها ومعه الفأس ثم هدم، فلما رأوه سالماً تابعوه[٣].

وفي بعض الروايات: أن قريشاً كلما أرادوا هدم البيت بدت لهم حَيَّة فاتحة فاها، فبعث الله طيراً أعظمَ من النسر فغرز [مخالبه][٤] فيها وألقاها نحو أجياد، فهدمتها قريش وبنوها بحجارة الوادي. انتهى.

وفي الإعلام[٥]: وكانت حيةٌ عظيمة تخرج من بئر الكعبة التي يُطرح فيها ما يُهدى إلى الكعبة، تشرف على جدار الكعبة لا يدنوا منها أحد إلا كشّت وفتحت فاها، وكانوا يهابونها ويزعمون أنها تحفظ الكعبة وهداياها، وأن

---

(١) الشعيبة: مرفأ السفن على البحر الأحمر، وكان مرفأ مكة ومرسى سفنها قبل جدة (معجم معالم الحجاز ٧٣/٥). وهي معروفة جنوب مكة على بعد (١٠٠) كلم، وبينها وبين جدة (٦٠) كلم.

(٢) في الأصل: فيبيعون. والتصويب من الجامع اللطيف (ص:٨٢).

(٣) أخرجه الأزرقي من حديث الزهري (١٥٨/١-١٥٩).

(٤) في الأصل: مخاليه. والتصويب من الجامع اللطيف (ص:٨٢).

(٥) الإعلام (ص: ٥٠-٥١).

رأسها كرأس الجدي وظهرها وبطنها أسود، وأنها [أقامت][١] فيها خمسمائة سنة.

قال ابن عيينة: فبعث الله طائراً فاختطفها وذهب بها. فقالت قريش: نرجو الله تعالى أن يكون رضي لنا بما أردنا فعله، فأجمع رأيهم على هدمها وبنائها.

قال ابن هشام: فتقدَّم عائذ بن عمران بن مخزوم وهو خال [أبي][٢] النبي ﷺ، فتناول حجراً من الكعبة، فوثب من يده حتى رجع إلى مكانه، فقال: يا معشر قريش! لا تدخلوا في بنيانها من مالكم إلا حلالاً طيباً، ليس فيه مهر بغي ولا رباً ولا مظلمة.

ثم إن قريشاً اقتسمت جوانب البيت، فكان شِقُّ [الباب][٣] لبني زهرة وبني عبد مناف، وما بين الركن الأسود والركن اليماني لبني مخزوم ومن انضمَّ إليهم من قريش، وكان ظهر الكعبة لبني جمح وبني سهم، وكان شِقُّ الحِجْر لبني عبد الدار وبني أسد بن عبد العزى وبني عدي بن كعب، وجمعوا الحجارة، وكان رسول الله ﷺ ينقل معهم حتى إذا انتهى الهدم إلى الأساس فأفضوا إلى حجارة خُضْر كالأسْنمة فضربوا عليها بالمعول، فخرج برق يكاد أن يخطف البصر، فانتهوا عند ذلك الأساس. انتهى.

وفي تحصيل المرام[٤]: حتى انتهى بهم الهدم إلى أساس إبراهيم -عليه السلام- فأفضوا إلى حجارة كالأسنمة -أي: أسنمة الإبل- فأدخل رجلٌ

---

(١) في الأصل: قامت. والتصويب من الإعلام (ص: ٥٠).

(٢) زيادة من الإعلام، الموضع السابق.

(٣) زيادة من الإعلام (ص: ٥١).

(٤) تحصيل المرام (ورقة ١٣).

ممن كان يهدم عتَلَته(١) بين حجرين ليقلع بها بعضها، فلما تحرك الحجر انتفضت مكة -أي: تحركت بأسرها-، وأبصر القوم برقة خرجت من تحت الحجر كادت تخطف بصر الرجل، فانتهوا عن ذلك الأساس.

[ووجدت](٢) قريش كتاباً بالسريانية فلم يدروا ما هو، حتى قرأه لهم رجل من اليهود، فإذا فيه: أنا الله ذو بكة، خلقتها يوم خلقت السموات والأرض، وصورتُ الشمس والقمر، وحففتها بسبعة أملاك حنفاء، لا تزول حتى تزول أخشباها، مبارك لأهلها في الماء واللبن.

ووجد في المقام -أي: محله- كتاباً آخر مكتوب فيه: مكة بيت الله يأتيها رزقها من ثلاث سبل.

ذكر الحلبي(٣): وفي كلام بعضهم: وُجد حجر مكتوب فيه ثلاثة أسطر؛ السطر الأول: أنا الله ذو بكة، صنعتها يوم صنعت الشمس والقمر.

وفي الثاني: أنا الله ذو بكة خلقت الرحم وشققت له اسماً من أسمائي، فمن وصله وصلته، ومن قطعه بَتَتُّه.

والثالث: أنا الله ذو بكة، خلقت الخير والشر، فطوبى لمن كان الخير على يديه، وويل لمن كان الشر على يديه. انتهى.

وفي تاريخ الأزرقي: وُجد في حَجَرٍ في الحجْر كتاب من خِلْقة الحجر: أنا الله ذو بكة الحرام، وضعتها يوم صنعت الشمس والقمر، وحففتها بسبعة

---

(١) العَتَلَةُ: حَديدة كأنها رأس فأس عَرِيضةٌ، في أسفلها خَشَبَةٌ يُحْفَر بها الأَرضُ والحيطان، وليست بمُعقَّفَة كالفأس، ولكنها مستقيمةٌ مع الخشبة. وقيل: العَتَلة: العَصا الضَّخْمة من حَديد، لها رأس مُفَلْطَحٌ كقَبِيعة السَّيْف تكون مع البَنَّاء يَهْدِم بها الحيطان (لسان العرب، مادة: عتل).

(٢) في الأصل: ووجد. والتصويب من السيرة الحَلبية (١/٢٣٢).

(٣) السيرة الحلبية (١/٢٣٣).

أملاك حنفاء، لا تزول حتى تزول أخشباها، مبارك لأهلها في اللحم والماء[١].

وعن مجاهد قال: وُجد في بعض الزبور: أنا الله ذو بكة، جعلتها بين هذين الجبلين، وصنعتها يوم صنعت الشمس والقمر، وحففتها بسبعة أملاك حنفاء، وجعلت رزق أهلها من ثلاثة سبل، فليس يُؤتى أهل مكة إلا من ثلاثة طُرق: أعلى الوادي، وأسفله، وكداء، وباركتُ لأهلها في اللحم والماء[٢]. انتهى.

وفي تحصيل المرام[٣]: وفي الإصابة[٤]: اسم الرجل الذي بنى الكعبة لقريش باقوم، وكان رومياً، وكان في سفينة حبسها الريح، فخرجت إليها قريش فأخَذوا خشبها وقالوا له: ابْنِها على بنيان الكنائس. وإن باقوم الرومي أسلم، ثم لما [بنوها جعلوها][٥] مدماكاً[٦] من خشب الساج ومدماكاً من الحجارة من أسفلها إلى أعلاها.

وفي تاريخ الخميس[٧]: كانت الحجارة ستة عشر مدماكاً والخشب خمسة عشر مدماكاً. انتهى.

وفي الإعلام[٨]: ثم بنوها حتى بلغ البنيان موضع الركن -الحَجَر-،

---

(١) أخرجه الأزرقي من حديث ابن عباس (١/٧٨).
(٢) أخرجه الأزرقي (١/٧٩).
(٣) تحصيل المرام (ورقة ١٤).
(٤) الإصابة (١/٢٦٥).
(٥) في الأصل: بنوا جعلوا. والتصويب من السيرة الحلبية (١/٢٣٥).
(٦) المدماك: مقياس قديم لأهل مكة.
(٧) تاريخ الخميس (١/١١٥).
(٨) الإعلام (ص: ٥١).

فاختصم [فيه][1] القبائل كل قبيلة تريد أن ترفعه إلى موضعه، وكادوا أن يقتتلوا على ذلك، فقال لهم أبو أمية بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم -وكان شريفاً مطاعاً-: اجعلوا الحكم بينكم فيما اختلفتم فيه أول من يدخل من باب الصفا، فقبلوا ذلك منه، فكان أول داخل رسول الله ﷺ. فلما رأوه قالوا: هذا محمد الأمين، وكان يُسمى قبل أن يوحى إليه: [أميناً][2]؛ لأمانته وصدقه. فقالوا جميعاً: رضينا بحكمه، ثم قصّوا عليه قصتهم. فقال ﷺ: هلمَّ إليّ ثوباً، فأُتِيَ به، فأخذ الركن فوضعه بيده فيه، ثم قال: ليأخذ كبير كل قبيلة بطرف من هذا الثوب، [فحملوه جميعاً وأتوا به ورفعوه إلى ما يحاذي موضعه، فتناوله رسول الله ﷺ من الثوب][3] ووضعه بيده الشريفة في محله. انتهى.

وفي تحصيل المرام[4]: ولما بلغ البنيان محل الحَجَر الأسود اختصم القبائل، كل قبيلة تريد أن ترفعه إلى موضعه دون الأخرى حتى أعدوا للقتال، فقدمت بنو عبد الدار جَفْنة[5] مملوءة دماً ثم تعاقدوا هم وبنو عدي -أي تحالفوا على الموت-، وأدخلوا أيديهم في تلك الجفنة فسموا: لعَقَة الدم، ومكث النزاع [بينهم][6] أربع أو خمس ليال، ثم اجتمعوا بالمسجد الحرام، وكان أبو أمية ابن المغيرة واسمه حذيفة وهو أسنّ قريش يومئذ، وهو والد أم سلمة رضي الله عنها، وهو أحد أجواد قريش المشهورين بالكرم، فقال: يا معشر قريش!

---

(١) في الأصل: فيها. والمثبت من الإعلام (ص:٥١).
(٢) في الأصل: أمين. والتصويب من الإعلام، الموضع السابق.
(٣) زيادة من الإعلام، الموضع السابق.
(٤) تحصيل المرام (ورقة ١٤، ١٥).
(٥) الجفنة: القصعة (لسان العرب، مادة: جفن).
(٦) زيادة من تحصيل المرام (ورقة ١٤).

اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل من باب هذا المسجد يقضي بينكم، فكان أول من دخل منه رسول الله ﷺ، فلما رأوه ﷺ قالوا: هذا الأمين رضينا، هذا محمد ﷺ أي: لأنهم كانوا يتحاكمون إليه ﷺ في الجاهلية؛ لأنه كان لا يُداري ولا يُماري. فلما انتهى إليهم وأخبروه الخبر قال ﷺ: هلم إليّ ثوباً، فأُتي به. وفي رواية: فوضع إزاره وبسطه في الأرض، ويقال: إن ذلك الثوب كان للوليد بن المغيرة. فأخذ ﷺ الحَجَر الأسود فوضعه فيه بيده الشريفة، ثم قال: لتأخذ كل قبيلة بناحية [من][1] الثوب أي: بزاوية من زواياه، ثم ارفعوا جميعاً فرفعوا، فكان في الربع الأول [من بني][2] عبد مناف: عتبة بن ربيعة، وكان في الربع الثاني أبو زمعة بن الأسود، وكان في الربع الثالث أبو حذيفة بن المغيرة، وكان في الربع الرابع قيس بن عدي، حتى إذا بلغوا به موضعه وضعه ﷺ بيده الشريفة. انتهى.

وفي تاريخ الأزرقي[3]: ولما وضع النبي ﷺ الركن بيده ذهب رجل من أهل نجد ليناول النبي ﷺ حجراً ليشدّ به الركن، فقال العباس بن عبد المطلب: لا، فناول العباس النبي ﷺ حجراً فشدَّ به الركن، فغضب النجديُّ حيث نُحِّي. فقال النجديّ: واعجباه لقوم أهل شَرَفٍ وعُقول وسِنٍّ وأموال، عمدوا إلى أصغرهم سناً وأقلّهم مالاً فرأسوه عليهم في مكرُمتهم وحوزهم كأنهم خدم له!! أما والله ليفوتنهم سَبْقاً، وليقسمن عليهم حظوظاً وجدوداً، ويقال: إنه إبليس. انتهى.

---

(١) زيادة من السيرة الحلبية (١/٢٣٦)، وتحصيل المرام (ورقة ١٥).

(٢) زيادة من الأزرقي (١/١٦٤).

(٣) أخبار مكة (١/١٦٤).

وفي الإعلام[١]: ولما بنتْ قريش الكعبة جعلت ارتفاعها من خارجها ثمانية عشر ذراعاً، منها تسعة أذرع زائدة على ما عمّره الخليل عليه السلام، ونقصوا من عرضها أذرعاً من جهة الحِجْر؛ لقصر النفقة الحلال التي أعدوها لعمارة الكعبة، ورفعوا بابها عن الأرض ليُدخلوا من [شاؤوا][٢] ويمنعوا من شاؤوا، وجعلوا في داخلها ست دعائم في صفين، ثلاث في كل صف من شق الحجْر إلى الشق اليماني، وجعلوا في ركنها الشامي من داخلها درجة يصعد منها إلى سطح الكعبة المشرفة. انتهى.

[بناء ابن الزبير]

وأما بناء عبدالله بن الزبير؛ فقال في الجامع اللطيف[٣]: إن الحصين بن نمير لما قدم مكة ومعه الجيش من قبل يزيد بن معاوية لقتال ابن الزبير، جمع ابن الزبير أصحابه فتحصَّن بهم في المسجد الحرام حول الكعبة، ونصب خياماً فيه يستظلون فيها من الشمس، وكان الحصين قد نصب المَنْجنيق[٤] على أخشبي مكة، وهما أبو قبيس [والأحمر][٥] الذي يقابله، وصار يرمي به على ابن الزبير وأصحابه فيصيب أحجار الكعبة فوهنت لذلك

---

(١) الإعلام (ص:٥٢).

(٢) في الأصل: شاؤوه. والتصويب من الإعلام، الموضع السابق.

(٣) الجامع اللطيف (ص:٨٤-٨٥).

(٤) المنجنيق: سبق التعريف به في (ص:١٨٠).

(٥) في الأصل: والآخر. والتصويب من الجامع اللطيف (ص:٨٤).
والجبل الأحمر: جبل مشرف على قعيقعان بمكة، كان يسمى في الجاهلية: الأعرف (معجم البلدان ١/١١٧).

[وتخرقت][1] كسوتها عليها وصارت كأنها جيوب النساء.

ثم إن رجلاً من أصحاب ابن الزبير أوقد ناراً في [بعض][2] تلك الخيام مما يلي الصفا بين الركن الأسود واليماني، والمسجد يومئذ صغير، [وكانت][3] في ذلك اليوم رياح شديدة والكعبة إذ ذاك مبنية بناء قريش مدماك من ساج ومدماك من حجارة، فطارت الريح بشرارة من تلك النار فتعلقت بكسوة البيت فاحترقت [واحترق][4] الساج الذي بين البناء، فازداد تصدّع البيت وضعفت جدرانه، وتصدَّع الحَجَر الأسود أيضاً حتى ربطه ابن الزبير بعد ذلك بالفضة، ففزع لذلك أهل مكة وأهل الشام، أعني الحصين[5] وجماعته.

وعن الفاكهي: أن سبب حريق البيت إنما كان من بعض أهل الشام أحرق على باب بني جمح وفي المسجد يومئذ خيام، فمشى الحريق حتى أخذ في[6] البيت فظن الفريقان بالهلاك[7].

قال الجد رحمه الله: قلت: وهذا يخالف ما ذكر من أن السبب في ذلك إنما هو من بعض أصحاب ابن الزبير، ولعل ما ذكره الفاكهي أصوب، على أنه يمكن الجمع بوقوع كل من ذلك، فيكون السبب مركباً والله أعلم. انتهى بمعناه.

---

(١) في الأصل: وتحرقت. والتصويب من الجامع اللطيف (ص:٨٤).

(٢) زيادة من الجامع اللطيف، الموضع السابق.

(٣) في الأصل: وكان. والمثبت من الجامع اللطيف (ص:٨٥).

(٤) في الأصل: واحترقت. والتصويب من الجامع اللطيف، الموضع السابق.

(٥) في الأصل زيادة: ابن. وانظر: الجامع اللطيف، الموضع السابق.

(٦) في الأصل زيادة: الحريق. وانظر الجامع اللطيف، الموضع السابق.

(٧) ذكره الأزرقي (٢٠٠/١)، وابن فهد في إتحاف الورى (٦٣/٢)، وابن حجر في فتح الباري (٤٤٥/٣). ولم أقف عليه في المطبوع من الفاكهي.

ثم جاء نعي يزيد بعد ذلك بتسعة وعشرين يوماً والحصين مستمر على حصار ابن الزبير، فأرسل ابن الزبير [إلى الحصين](١) جماعة من قريش، فكلموه وعظّموا عليه ما أصاب الكعبة، وقالوا له: إن هذا من رميكم [لها](٢)، فأنكر ذلك، ثم ولى راجعاً إلى الشام، فدعا ابنُ الزبير حينئذ وجوه الناس واستشارهم في هدم الكعبة فأشار [عليه](٣) القليل من الناس بذلك وأبى الكثير، وكان أشدهم إباء عبدالله بن عباس وقال: دعها على ما أقرها رسول الله ﷺ، فإني أخشى أن يأتي بعدك من يهدمها، فلا تزال تُهدم وتُبنى فيتهاون الناس بحرمتها، ولكن ارقعها. فقال ابن الزبير: والله ما يرضى أحدكم أن يرقع بيت أبيه وأمه فكيف أرقع بيت الله؟ واستقرّ رأيه على هدمها رجاء أن يكون هو الذي يردّها على قواعد الخليل إبراهيم عليه السلام؛ لقوله ﷺ لعائشة: لولا قومك حديثوا عهد بكفر لنقضت الكعبة فجعلت لها بابين.

ثم إن ابن الزبير أمر بهدم الكعبة، وكان ذلك في يوم السبت النصف من(٤) جمادى الآخرة سنة أربع وستين من الهجرة. أخرجه الأزرقي(٥).

وقيل: سنة خمس وستين، فلم [يجترئ](٦) على ذلك أحد، وخرج أهل مكة إلى منى وأقاموا بها ثلاثاً خوفاً أن يترل عليهم عذاب بسبب ذلك،

---

(١) زيادة من الجامع اللطيف (ص:٨٥).

(٢) مثل السابق.

(٣) مثل السابق.

(٤) قوله: ((من)) مكرر في الأصل.

(٥) الأزرقي (١/٢٠٦).

(٦) في الأصل: يجتر. والمثبت من الجامع اللطيف (ص:٨٦).

وخرج عبدالله بن عباس إلى الطائف، فلما رأى ذلك ابن الزبير علاها بنفسه وأخذ المعول وجعل يهدمها، فلما رأوه أهل مكة لم يصبه شيء صعدوا معه وهدموا، وأرقى ابن الزبير عبيداً من الحبش يهدمونها رجاء أن يكون فيهم صفة الحبشي الذي قال فيه ﷺ: يهدم الكعبة ذو السويقتين من الحبشة.

ولما انتهى ابن الزبير من هدم البيت حفر عن الأساس من نحو الحِجْر -بكسر الحاء- ليقف على قواعد إبراهيم فلم يصب شيئاً فشقَّ عليه ذلك، فبالغ في الحفر ونزل بنفسه فكشفوا له عن قواعد إبراهيم فإذا هي صخر أمثال الخلف[1] من الإبل.

وعن عطاء أنه قال: كنت في الأمناء الذين جمعوا على حفره فحفروا قامة ونصفاً فهجموا على حجارة، لها عروق تتصل بزرد عروق المروة، فحركوها بالعتل فتحركت قواعد البيت وارتجت [مكة][2] بأسرها، ورأوه بنياناً مربوطاً بعضه ببعض، فحمد الله ابن الزبير وكبَّر، ثم أحضر الناس وأمرهم بالإشراف، فنزلوا وشاهدوا ذلك[3]. انتهى.

وفي تحصيل المرام نقلاً عن الحلبي[4] قال: وفي رواية كُشف له عن أساس إبراهيم، فوجده داخلاً في الحجر ستة أذرع وشيئاً، وأحجار ذلك الأساس كأنها أعناق الإبل، حجارة حمراء، آخذ بعضها في بعض، مشتبكة كتشبك الأصابع، وأصاب فيه قبر أم إسماعيل، فدعى عبدالله بن الزبير خمسين رجلاً من وجوه الناس وأشرافهم، وأشهدهم على ذلك الأساس، وأدخل عبدالله

---

(١) الإبل الخلف: هي الحوامل من النوق (النهاية ٢/٦٥).

(٢) زيادة من الجامع اللطيف (ص:٨٨).

(٣) أخرجه الفاكهي (٥/٢٢٩ ح٣٢٠٣).

(٤) تحصيل المرام (ورقة ١٧)، والسيرة الحلبية (١/٢٧٦).

ابن المطيع العدوي عَتَلَةً كانت بيده في ركن من أركان البيت فتزعزعت الأركان كلها، فارتجَّ جانب البيت ورجفت مكة بأسرها رجفة شديدة، وطار منه برقة، فلم يبق دار من دور مكة إلا دخلت فيه ففزعوا. انتهى.

قال في الجامع اللطيف[١]: فشرع حينئذ في أمر البناء، وأراد أن يبنيها بالورس فقيل له: إن الورس يذهب، ولكن ابنها بالقَصّة[٢]، وأخبر أن قصة صنعاء أجود، فأرسل بأربعمائة دينار ليشتري بها ذلك.

وفي الزهر الباسم: أنه بناها بالرصاص المذاب بالورس، ثم إنه سأل رجالاً من أهل العلم بمكة من أين أخذت قريش حجارها؟ فأخبروه بمقلعها، فنقل ما احتاج إليه، وعزل من حجارها التي ما يصلح أن يعاد فيه، ثم بنى على تلك القواعد بعد أن جعل له عمداً من خشب، وستر عليها الستور ليطوف الناس من ورائها ويصلون إليها حتى ارتفع البناء.

روى الأزرقي عن ابن جريج قال: لما أراد ابن الزبير هدم الكعبة سأل رجالاً من أهل العلم من أهل مكة، من أين كانت قريش أخذت حجارة الكعبة

حين بنتْها؟ فأُخبر أنهم بنوها من حراء وثبير[٣] ومن المقطع، وهو الجبل المشرف على مسجد القاسم بن عبيد بن خلف بن الأسود الخزاعي، على يمين من أراد المُشاش[٤] من مكة مشرفاً على الطريق، وإنما سمي المقطع؛ لأنه

---

(١) الجامع اللطيف (ص:٨٨-٨٩).

(٢) القَصّة: الجَصّ، وقيل: الحجارة من الجَص (اللسان، مادة: قصص).

(٣) ثبير: جبل بمكة، وهي أربعة أثبرة بالحجاز، وهو الذي صعد فيه النبي ﷺ، فرجف به، فقال: اسكن ثبير، فإنما عليك نبي وصديق وشهيد (معجم ما استعجم ١/٣٣٥-٣٣٦).

(٤) المُشاش: جبل في وسط عرفات، متصل بجبال تصل إلى مكة (معجم البلدان ٨/١٣١).

جبل صلب الحجارة، فكان يوقد بالنار ثم [يقطع](١)، ومن قافية الخندمة، ومن جبل عند الثنية البيضاء التي في طريق جُدة، وهو الجبل المشرف على ذي طوى ويقال له: [حَلْحَلَة](٢)، ومن جبلٍ بأسفل مكة يقال له: [مقلع](٣) الكعبة، ومن مزدلفة من حجر بها يقال له: المفجري. [فهذه الجبال](٤) السبعة التي يعرفها أهل العلم من أهل مكة أنها [مقلع](٥) الكعبة(٦). انتهى.

وذكر الأزرقي في أخبار مكة(٧): أن ابن عباس أرسل إلى ابن الزبير وقال له: لا تدع الناس بغير قبلة، أنصبْ لهم حول الكعبة الخشب، واجعل عليها الستور، حتى يطوف الناس من ورائها ويصلّون إليها، ففعل ذلك ابن الزبير. انتهى.

وأخرج الأزرقي(٨): أن البناء لما صار ثمانية عشر ذراعاً في السماء، وكان هذا طولها يوم هدمها قصرت حينئذ لأجل الزيادة التي زادها من الحجر، فلم يعجب ابن الزبير ذلك؛ إذ صارت عريضة لا طول لها، فقال: قد كانت قبل قريش تسعة أذرع [وزادت](٩) قريش تسعة أذرع وأنا أزيد تسعة

---

(١) في الأصل: يقلع. والتصويب من الأزرقي (١/٢٢٢).
(٢) في الأصل: حلة. والتصويب من الأزرقي (١/٢٢٣).
(٣) في الأصل: مقطع. والتصويب من الأزرقي، الموضع السابق.
(٤) في الأصل: فهذا لأصل. والتصويب من الأزرقي، الموضع السابق.
(٥) في الأصل: مقطع. والتصويب من الأزرقي، الموضع السابق.
(٦) أخرجه الأزرقي (١/٢٢١-٢٢٣).
(٧) أخرجه الأزرقي (١/٢٠٦).
(٨) الأزرقي (١/٢٠٩).
(٩) في الأصل: وزاد. والتصويب من الأزرقي (١/٢٠٩).

أخرى، فبناها سبعة وعشرين ذراعاً وعرض الجدار ذراعان، وجعل فيها ثلاث دعائم في صف واحد، وكانت قريش قد جعلت فيها ست دعائم في صفين، وأرسل إلى صنعاء فأتى برخام منها يقال له: البلق، فجعله في [الروازن][١] الذي في السقف للضوء. انتهى.

قال في الرحلة الحجازية[٢]: هي من العُود القَاقُلّي[٣]، وقيمتها أكبر من أن يقدر لها ثمن، والأعمدة الموجودة الآن هي ذاك. انتهى.

وفي تذكار الحجاز للشيخ عبدالعزيز صبري بك[٤]: أن في داخل الكعبة ثلاثة أعمدة من العود الماوردي، قطر الواحد منها (٢٥) سنتيمتراً، وهي منصوبة صفاً واحداً في وسط البيت، من الشمال إلى الجنوب. انتهى.

وقال الفاسي في شفاء الغرام[٥]: وجعل لها بابين لاصقين في الأرض، أحدهما الموجود اليوم، والآخر المقابل له المسدود، واعتمد في ذلك وفي إدخاله في الكعبة ما أخرجته قريش منها في الحِجْر حين أخبرته به خالته عائشة -رضي الله عنها- أن رسول الله ﷺ قال لها: «لولا أن قومك حديثوا عهد بالجاهلية لهدمتُ الكعبة وألزقتها بالأرض، وجعلتُ لها باباً شرقياً وباباً غربياً، ولزدت ستة أذرع من الحجر في البيت، فإن قريشاً استقصرت ذلك لما بنت البيت»[٦].

---

(١) في الأصل: الروزن. والتصويب من الأزرقي، الموضع السابق.
والروازن: واحدها رَوْزَن، وهي: الكوة النافذة (تاج العروس ٩/٢١٥).
(٢) الرحلة الحجازية (ص:١٦٩).
(٣) العود القاقلي: هو ما يجلب من جزائر بحر قاقُلّة، وهو عود حسن اللون، شديد الصلابة دسِم، فيه ريحانية خُمْرَة، وله بقاء في الثياب (صبح الأعشى ٢/١٣٥).
(٤) تذكار الحجاز (١/١٥٧).
(٥) شفاء الغرام (١/١٨٦، و١٨٨-١٩٠).
(٦) أخرجه الإمام أحمد في المسند: ٦/١٨٠ ط المكتب الإسلامي.

وجعل فيها ثلاث دعائم في صف واحد، وجعل لها درجة في ركنها الشامي يُصعد منها إلى سطحها، وجعل فيها ميزاباً يصبّ في الحِجْر، وجعل فيها روازن للضوء.

وقد اختلفت الأخبار فيمن وضع الحَجَر الأسود بيده في موضعه من الكعبة حين بناها ابن الزبير، فقيل: وضعه عبدالله بن الزبير بنفسه، وقيل: وضعه عبّاد بن عبدالله بن الزبير وأعانه عليه جبير بن شيبة، وقيل: وضعه حمزة بن عبدالله بن الزبير بأمر أبيه.

قال: ورأيت في تاريخ الأزرقي وكتاب الفاكهي ما يقتضي: أن الحجبة وضعوه في موضعه ومعهم حمزة بن عبدالله بن الزبير. والله أعلم بالصواب. انتهى.

وفي تاريخ الأزرقي[١] في قصة بناء ابن الزبير: وكان البنّاء يبنون من وراء الستر، والناس يطوفون من خارج. فلما ارتفع البنيان إلى موضع الركن، وكان ابن الزبير حين هَدَمَ البيت جعل الركن في ديباجة وأدخلَه في تابوت[٢] وأقْفَلَ عليه، ووضعه عنده في دار الندوة، وعمد إلى ما كان في الكعبة من حلية فوضعها في خزانة الكعبة، في دار شيبة بن عثمان، فلما بلغ البِنَاء موضع الركن: أمر ابن الزبير بموضعه فنُقِرَ في حجرين: [حجر من][٣] المدماك الذي تحته، وحجر من المدماك الذي فوقه بقدر الركن وطوبِقَ بينهما، فلما فرغوا منه أمر ابن الزبير ابنه عبّاد بن عبدالله بن الزبير وجبير بن شيبة بن عثمان أن

---

(١) الأزرقي (١/٢٠٧-٢٠٨).
(٢) التابوت: الصندوق الذي يُحْرَزُ فيه المتاع (المعجم الوسيط ١/٨١).
(٣) في الأصل: من حجر. والتصويب من الأزرقي (١/٢٠٧).

يجعلوا الركن في ثوب، وقال لهم ابن الزبير: إذا دخلت في صلاة الظهر فاحملوه واجعلوه في موضعه، فأنا أطّول الصلاة، فإذا فرغتم فكبِّروا حتى أُخففَ صلاتي، وكان ذلك في حرٍّ شديد.

فلما أقيمت الصلاة كبَّر ابن الزبير وصلى بهم ركعة، خرج عبّاد بالركن من دار الندوة وهو يحمله، ومعه جبير بن شيبة بن عثمان، ودار الندوة يومئذ قريبة من الكعبة- فخرقا به الصفوف حتى أدخلاه في الستر الذي دون البناء، وكان الذي وضعه في موضعه هذا عباد بن عبدالله بن الزبير وأعانه عليه جبير بن شيبة، فلما أقرُّوه في موضعه وطوبق عليه الحجران كبروا، فخفَّفَ عبدالله بن الزبير صلاته، وتسامَعَ الناس بذلك، وغضبت فيه رجال من قريش حين لم يُحضرْهم ابن الزبير.

وفي الجامع اللطيف[١]: وكان الحجر قد تصدَّع من الحريق وانفرق ثلاث فرق، وانشظت منه شظية[٢] كانت عند بعض آل شيبة بعد الحريق بدهر طويل، فشدَّه ابن الزبير بالفضة إلا تلك الشظية، وموضعها بيّن في أعلى الركن، ثم تزلزلت تلك الفضة بعد ذلك وتقلقلت حتى خيف على الحَجَر، فلما اعتمر هارون الرشيد في سنة تسع وثمانين ومائة أمر بنقب الأحجار التي فوق الحجر والتي تحته، فنقبت بالماس من [فوقها ومن][٣] تحتها، ثم أفرغ فيها الفضة.

(١) الجامع اللطيف (ص: ٩١-٩٢).

(٢) في الأصل زيادة قوله: ثلاث.

(٣) زيادة من الجامع اللطيف.

ولما فرغ ابن الزبير من بناء الكعبة وذلك في سابع [وعشرين][1] من رجب من سنة خمس وستين خلّق جوفها بالعَنْبَر[2] والمسك[3]، ولطَّخ جدرانها من خارج بذلك من أعلاها إلى أسفلها وسترها بالديباج[4]، وقيل: بالقباطي، وما فضل من الحجارة فرشها حول البيت. وقال: من كانت لي عليه طاعة فليعتمر من التنعيم شكراً لله عز وجل، ومن قدر أن ينحر بدنة فليفعل، [ومن لم يقدر على بدنة فليذبح شاة][5]، ومن لم يقدر فليتصدق بقدر طَوْله، ثم خرج ماشياً حافياً وخرج معه رجال من قريش مشاة حفاة، منهم عبدالله ابن صفوان وعبيد بن عمير، فأحرم من أكمة أمام مسجد عائشة، بمقدار غَلْوة[6] يقارب المسجد المنسوب لعلي، وجعل طريقه على ثنية الحجون، ودخل من أعلى مكة، وطاف بالبيت، واستلم الأركان الأربعة، وقال: إنما كان ترك استلام الركنين -[يعني][7]: الشامي والغربي- لأن البيت لم يكن

(١) في الأصل: عشرين. والتصويب من الجامع اللطيف (ص:٩١).

(٢) العنبر: مادة صلبة لا طعم لها ولا ريح إلا إذا سحقت أو أحرقت، وأفضل العنبر وأجوده ما جمع قوة رائحة وذكاء بغير زعارة (المعجم الوسيط ٦٣٠/٢، وصبح الأعشى ١٣١/٢).

(٣) المسك: ضرب من الطيب يتخذ من ضرب من الغزلان، وأجوده في الرائحة والنظر ما كان تُفّاحياً تشبه رائحته رائحة التفاح اللبناني، وكان لونه يغلب عليه الصُّفرة (المعجم الوسيط ٨٦٩/٢، وصبح الأعشى ١٢٨/٢).

(٤) الديباج: كلمة فارسية معربة، ضرب من الثياب سداه ولُحمته حرير (المعجم الوسيط ٢٦٨/١).

(٥) زيادة من الجامع اللطيف (ص:٩١).

(٦) الغَلْوة: قدر رمية بسهم (اللسان، مادة: غلا). وتقدّر بثلاثمائة ذراع إلى أربعمائة (المعجم الوسيط ٦٦٠/٢).

(٧) في الأصل: أعني. والمثبت من الجامع اللطيف (ص:٩١).

تاماً -يعني على قواعد إبراهيم-، وصارت هذه العمرة سُنّة عند أهل مكة في هذا اليوم يعتمرونها في كل سنة إلى يومنا هذا، وأهدى ابن الزبير في تلك العمرة مائة بدنة نحرها في جهة التنعيم، وبعض طرق الحِلّ، ولم يبق من أشراف مكة وذوي الاستطاعة بها إلا من أهدى، وأقاموا أياماً يتطاعمون ويتهادون شكراً لله تعالى على الإعانة والتيسير على بناء بيته الحرام بالصفة التي [كان][1] عليها مدة الخليل عليه السلام. والله أعلم. انتهى.

[بناء الحجاج]:

وأما بناء الحَجاج[2] وتغيير بعض ما صنعه ابن الزبير، فقال الأسدي في إخبار الكرام[3]: لما قُتل ابن الزبير كتب الحجاج إلى عبدالملك بن مروان يخبره بأن ابن الزبير زاد في الكعبة ما ليس منها وأحدث فيها باباً آخر، واستأذنه في ردِّ ذلك على ما كانت عليه من بناء قريش. فكتب إليه عبدالملك: لسنا من تلطيخ ابن الزبير في شيء. أما ما زاده في طوله فأقرّه، وأما ما زاده فيه من الحِجْر -بكسر الحاء- فردّه إلى بنائه، وسدّ بابه الذي فتحه -يعني الغربي-. فبادر الحَجاج عند ذلك ونقض الشقَّ الذي يلي الحِجْر وبناه ورفع بابها وسدّ الباب الغربي.

وقد روي عن غير واحد: أن عبدالملك ندم على إذنه للحَجَّاج في ذلك، ولَعَنَ الحَجَّاج لما أُخبر بحديث عائشة السابق الذي اعتمده ابن الزبير. انتهى.

---

(١) في الأصل: كانت. والتصويب من الجامع اللطيف (ص:٩٢).

(٢) انظر تفاصيل عمارة الحجاج هذه في: الأزرقي (١/٢١٠-٢١١)، وشفاء الغرام (١/١٨٩-١٩٠)، وإتحاف الورى (٢/١٠٣-١٠٤)، والإعلام (ص:٨٣-٨٤)، وتاريخ الكعبة المعظمة (ص:٨٧-٩٢).

(٣) إخبار الكرام (ص:١١٥).

وفي الإعلام[١]: هدم الحَجاج من جانبها الشامي قدر ستة أذرع وشبراً، وبنى ذلك الجدر على أساس قريش، وكبس أرضها بالحجارة التي فضلت، ورفع الباب الشرقي، وسدّ الباب الغربي، وترك سائرها لم يغيّر منها شيئاً. فلما فرغ الحجاج من ذلك وفد عبدالملك بن مروان وحجّ في ذلك العام ومعه الحارث بن عبدالله بن [أبي][٢] ربيعة المخزومي -وهو من ثقات الرواة-، فتحادثا في أمر الكعبة، فقال عبدالملك: ما أظن أن ابن الزبير سمع من عائشة ما كان يزعم أنه سمع منها في أمر الكعبة، فقال الحارث: أنا سمعت ذلك من عائشة، تقول: قال رسول الله ﷺ: إن قومك استقصروا في بناء البيت، ولولا حدثان عهد قومك بالكفر أعدتُ فيه ما تركوا منه، وأعدته على ما كان عليه زمن إبراهيم، فإن بدا لقومك أن ينوه فهلمي لأريك ما تركوا منه، فأراها قريباً من سبعة أذرع. وقال ﷺ: وجعلت لها بابين موضوعين على الأرض باباً شرقياً يدخل الناس منه، وباباً غربياً يخرج الناس منه، فقال عبدالملك: أنت سمعتها تقول ذلك؟ قال: نعم. أنا سمعت هذا منها. قال: فجعل ينكت [بقضيب][٣] في يده منكساً ساعة طويلة، ثم قال: وددتُ والله أني تركت ابن الزبير وما تحمّل [من][٤] ذلك. ذكره النجم ابن فهد رحمه الله[٥]. انتهى.

---

(١) الإعلام (ص: ٨٣-٨٤).
(٢) زيادة من الإعلام (ص: ٨٤). وانظر: تقريب التهذيب (ص: ١٤٦).
(٣) في الأصل: في قضيب. والمثبت من الإعلام، الموضع السابق.
(٤) زيادة من الإعلام، الموضع السابق، وإتحاف الورى (٢/١٠٤).
(٥) إتحاف الورى (٢/١٠٣-١٠٤). وانظر: الأزرقي (١/٢١٠-٢١١).

[بناء السلطان مراد]

وأما بناء السلطان مراد؛ فسببه سقوط الجدار الشامي والجدار الشرقي إلى حد الباب والجدار الغربي نحو ثلثيه من البيت الشريف، وكان ذلك بعد عصر يوم الخميس لعشرين من شعبان سنة تسع وثلاثين وألف.

قال العصامي(١): وفي يوم الأربعاء تاسع عشر شعبان(٢) سنة تسع وثلاثين وألف نشأت على مكة وأقطارها سحابة غريبة، مدلهمة الإهاب، حالكة الجلباب، فلم تزل تجتمع إلى وقت الزوال، فأبرقت وأرعدت، وأرخت [عزاليها](٣) وأغدقت، واستمرت تهطل ساعتين ودرجتين، فأقبل السيل من سائر النواحي، وثلم السد الذي يلي جبل [حراء](٤) المسمى جبل النور ثلمة كبيرة وعلا عليه، فدخل المسجد الحرام، وساق ما وجد على طريقه من جمال ورجال ومال وأحمال وغير ذلك، وأخرب الدور، واستخرج ما فيها من الأثاث وغيره، وهدم غالبها، فامتلأ المسجد الحرام ماء، وأهلك الرجال والأطفال، وكان أكثر الهالكين: الأطفال الذين يقرؤون القرآن مع فقهائهم، وتعلّق بعضهم بالأماكن المرتفعة، وارتفع على بعض السلاسل الحرمية، فوصل الماء إليهم وأهلك الجميع. وكان من هلك به خمسمائة من بني آدم خاصة، ومن الحيوان [كثير](٥). ثم بات المطر يهطل إلى نصف الليل، فلما كان آخر ساعة قبل المغرب من يوم الخميس العشرين من الشهر

---

(١) سمط النجوم العوالي (٤/٤٣٤).

(٢) في سمط النجوم: رمضان.

(٣) في الأصل: غزاليها. والتصويب من سمط النجوم، الموضع السابق.

(٤) في الأصل: حرٍ. والتصويب من سمط النجوم، الموضع السابق.

(٥) في الأصل: كثيراً. والتصويب من سمط النجوم، الموضع السابق.

المذكور سقط جانب الحِجْر من البيت، فسقط جميع ما بناه الحَجَّاج منها، ومن الجانب الشرقي إلى حدّ الباب، ومن الجدار الغربي نحو النصف أيضاً، ولله الأمر من قبل ومن بعد. انتهى.

قال العلامة السنجاري رحمه الله في منائح الكرم(١): أنه في عام ألف وتسعة وثلاثين في دولة الشريف مسعود بن إدريس بن حسن بن أبي نمي والي مكة كان سقوط البيت الشريف، وذلك أنه: لما كان يوم الأربعاء التاسع من شعبان من السنة المذكورة، وقع مطر شديد، ودخل المسجد الحرام، وغرق أمة من الناس.

قال الشيخ محمد علي بن علان الصديقي: وخرص من مات في الليل والنهار نحو ألف إنسان، وبات تلك الليلة السيل بالمسجد إلى الصبح، ودخل البيوت، وخرج أمتعة العالم إلى أسفل مكة، وبلغ الماء في الحرم إلى طوق القناديل(٢).

قال الشيخ محمد المذكور: وكان ابتداء المطر في الساعة الثانية من اليوم المذكور، وما زال المطر يكثر ويقلّ إلى قبيل العصر فاشتدّ، ونزل مع المطر بَرَد(٣) كثير.

قال ابن علاّن: وذكر لي بعض الناس أنه ذاق [ماء ذلك البَرَد، فكان](٤) مالحاً ومراً(٥).

---

(١) منائح الكرم (٤/٦٤-٧٠).

(٢) انظر هذا الخبر في: تاريخ الكعبة المعظمة (ص:٩٧)، وعقد الجواهر والدرر/أحداث سنة١٠٣٩هـ، وسمط النجوم (٤/٤٣٤)، وإتحاف فضلاء الزمن (ورقة ١٢٢).

(٣) البَرَد: الماء الجامد ينزل من السحاب قطعاً صغاراً، ويسمى: حبّ الغمام، وحبّ المُزْن (المعجم الوسيط ١/٤٨).

(٤) بياض في مصورة الأصل. والمثبت من منائح الكرم (٤/٦٧).

(٥) انظر هذا الخبر في: عقد الجواهر والدرر /أحداث سنة ١٠٣٩هـ.

ولما أن أصبح [الصبح ثاني يوم المطر صبيحة يوم الخميس][١] نزل مولانا الشريف، وأمر [بفتح سرب باب إبراهيم][٢] بحضرته، وخرج الماء إلى أسفل [مكة][٣].

فلما كان عصر][٤] يوم الخميس قبيل الغروب نهار عشرين [من شعبان][٥] سقط الجانب الشامي من الكعبة [بوجهيه][٦]، [وانحدر][٧] معه من الجدار الشرقي إلى حد الباب، ومن الغربي من الوجهين نحو السدس[٨]، [وهذا الذي][٩] سقط من الجانب الشامي هو الذي بناه الحجاج ابن يوسف الثقفي، وكانت لها وقعة عظيمة مهيلة.

فنزل مولانا الشريف مسعود بنفسه، وأمر بالتنظيف وإفراز الحجارة بعد أن رفع الميزاب، وما وجدوه من قناديل الذهب المعلقة، وكانت عشرين قنديلاً[١٠] أحدها مرصع باللؤلؤ [وغيره][١١] من المعادن[١٢]، ووضعت في

---

(١) بياض في مصورة الأصل. والمثبت من منائح الكرم (٦٧/٤).
(٢) بياض في مصورة الأصل. والمثبت من منائح الكرم، الموضع السابق.
(٣) انظر هذا الخبر في: تاريخ الكعبة المعظمة (ص:٩٤).
(٤) بياض في مصورة الأصل. والمثبت من منائح الكرم (٦٧/٤).
(٥) بياض في مصورة الأصل. والمثبت من منائح الكرم، الموضع السابق.
(٦) في الأصل: بوجهه. والتصويب من منائح الكرم، الموضع السابق.
(٧) بياض في مصورة الأصل. والمثبت من منائح الكرم، الموضع السابق.
(٨) في عقد الجواهر والدرر /أحداث سنة ١٠٣٩ هـ: «ثلاثة أرباع الغربية»، وفي سمط النجوم: (٤٣٤/٤): «نحو النصف».
(٩) في الأصل: هذا والذي. والتصويب من منائح الكرم (٦٨/٤).
(١٠) القنديل: هو مصباح كالكوب في وسطه فتيل يملأ بالماء والزيت ويشعل (المعجم الوسيط: ٧٦٢/٢).
(١١) في الأصل: وغيرها. والتصويب من منائح الكرم.
(١٢) انظر: عقد الجواهر والدرر /أحداث سنة ١٠٣٩ هـ.

بيت الشيخ جمال الدين بن [أبي][١] قاسم الشيبي الحجبي بعد أن ضبط ذلك بحضرة صاحب مكة، فأخذه إلى منزله بالصفا، وهو [منزل][٢] من أوقاف السلطان مراد خان على الحُجَّاب، فوضعه في مخزن وختم عليه بخاتم صاحب مكة مولانا الشريف مسعود، وأجلس عليه حرساً، كل ذلك قبل الغروب[٣].

قال العلامة أحمد الأسدي رحمه الله في إخبار الكرام[٤]: وحصل قبل ذلك بسنين عديدة تشقق بالجدار الشامي، ثم ازداد في زمن السلطان أحمد والد السلطان مراد، فرُفع إليه ذلك وأنه يحتاج للتعمير، فأرسل حينئذ السلطان أحمد حزاماً يشدّ به البيت الشريف وأنفق عليه نحو ثمانين ألف دينار.

وذكر السنجاري أيضاً[٥] في حوادث سنة ألف وعشرين قصة الحزام الذي أرسله السلطان أحمد خان مفصلاً، فنذكر هنا ذلك أولاً، ثم نذكر بناء البيت الشريف من الكتاب المذكور.

قال رحمه الله: وفي أيام السلطان أحمد خان وقع عمل نطاق[٦] الكعبة المشرفة، وملخص ذلك كما ذكره شيخ مشايخنا العلامة شهاب الدين أحمد

---

(١) قوله: ((أبي)) زيادة من منائح الكرم (٦٩/٤)، وإتحاف فضلاء الزمن (ورقة ١٢٢).

(٢) قوله: ((منزل)) زيادة من منائح الكرم، الموضع السابق.

(٣) انظر أخبار تنظيف الحرم هذه في: سمط النجوم(٤٣٥/٤)، وإتحاف فضلاء الزمن(ورقة١٢٢)، وتاريخ الكعبة المعظمة (ص:٩٤-٩٥)، وإعلام الأنام (ص:١٦٢)، وعقد الجواهر والدرر / أحداث سنة ١٠٣٩هـ.

(٤) إخبار الكرام (ص:١١٨).

(٥) منائح الكرم (٥٣٥/٣-٥٤١).

(٦) النطاق: حزام يشد به الوسط (المعجم الوسيط ٩٣١/٢).

ابن علان الصديقي[١]: أنه لما بلغ حضرة السلطان أحمد خان ما أصاب الجدرين الشرقي والغربي، وجدران الحِجر من التصدع، أراد هدم البيت الشريف، فمنعه من ذلك علماء الروم، وقيل له: يمكن حفظ هذه الجدران بنطاق يَلمُّ هذا التشعث، فجعلوا النطاق من النحاس الأصفر، وغلفوه بالذهب، مكتوب فيه بالرسم: لا إله إلا الله محمد رسول الله، وفي بعضها: لا إله إلا الله محمد حبيب الله، إلى غير ذلك من الألفاظ الحسنة والآيات الشريفة، مثل: ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران:١٧٣]. ووصل به أمير الحاج المصري سادس ذي الحجة الحرام سنة ألف وعشرين.

فأمر مولانا الشريف بأن يَتلقى ذلك علماء مكة ورؤساؤها، ومشايخ زواياها من الحَجون بعد صلاة العصر، فتوجهوا إلى ذلك المحل، ولاقوا الجمال المحملة للنطاق، فإن أمير الحاج جعل النطاق في صندوق من خشب، وحملوه على صفة المحفة[٢] بين جملين. فدخلوا به مكة بعد صلاة العصر على أربعة وعشرين بعيراً، والزفاف[٣] بين أيديهم، والعلماء أمامهم حتى وصلوا به إلى باب السلام.

وكان الشريف قد أمر بفراغ دار الميرزا مخدوم لرئيس العمارة حسن باشا، فنزل الدار المذكورة، ووضعت الأحمال ببيت الله الحرام يوم السابع، ثم رفعت إلى قاعة الكتب من دار الشيخ عبدالكريم القطبي عند باب الفهود.

---

(١) إنباء الجليل المؤيد مراد خان ببناء بيت الوهاب الجواد (ورقة ١٤).

(٢) المحفة: كرسيان من الخشب يجلس فيهما راكبان على مثل جلوسهما على الكرسي، ويكون وجههما إلى رأس الجمل (الرحلة الحجازية للبتنوني حاشية ص: ٢٦٨، والملامح الجغرافية لدروب الحجيج ص:٩٢).

(٣) الزفاف: الهدايا (القاموس المحيط ص: ١٠٥٥).

وحضر قاضي مكة السيد محمد، وقاضي المدينة إسماعيل، وقاضي بيت المقدس سابقاً العلامة القاضي المنقاري المقدسي،وشيخ الحرم إسماعيل آغا(١)، وأمين(٢) جدة محمد بك، وأمراء الحج الثلاثة: المصري والشامي واليماني، ومفتي السادة الحنفية الشيخ عبدالرحمن المرشدي، وأخوه القاضي أحمد، والقاضي نجم الدين المالكي، ومفتي السادة الشافعية محمد بن علان.

وجاء فاتح البيت الشريف وفتح البيت الشريف، فدخل المعمار ورأى الخلاف، وخرج واستأذن الشريف فيما جاء بصدده، فأذن له الشريف بقوله: ما أمركم به السلطان فافعلوه، لا آمركم ولا أنهاكم.

(١) الآغا: هو لقب كان يطلق على شيوخ الأكراد أو كبارهم، كما كان ينقش على نقودهم. أما معناها في لغة الأتراك الغربيين فتعني رئيس أو سيد. وأصل هذه الكلمة: آقا، وهي من كلمات اللغة المغولية، ومعناها الأخ الأكبر، ولما كان للأخ الأكبر عندهم سلطان على إخوته فصارت كلمة آقا تدل على رئيس الأسرة كلها (انظر: الفنون الإسلامية ٣٦/١). أما الآغا في اصطلاح أهل الحجاز: الخَصِيّ. ذلك أن بعض الإفريقيين عندما دخلوا الاسلام، صار بعضهم يخصي ولده صغيراً ثم يهديه إلى الحرمين، حتى لا تكون له إربة بالنساء العابدات في الحرم، يتقرّبون بذلك إلى الله، مع منافاته لتعاليم الإسلام. ثم أخذ السلاطين وكبار القوم يرغبون في مثل هؤلاء الخصيان للخدمة في بيوتهم، فارتفع ثمنهم وراجت لهم حركة في ما بعد القرن الرابع الهجري (معجم الكلمات الأعجمية والغريبة للبلادي ص:١٢).

(٢) الأمين: من الأمانة، وهي ضد الخيانة. استخدم في العالم الإسلامي كاسم وظيفة وكلقب فخري، ففي حالة الوظيفة فقد كان يطلق على من يقوم بمهمة الرقيب والمفتش والحافظ والمشرف والمحاسب والحاكم والضامن. عرف هذا النعت في الدولة العباسية حيث أطلق على كبار رجال الدولة وأصحاب الحل والعقد. أما في الدولة الفاطمية فقد استعملوه كلقب فخري، وفي العصر الأيوبي عرفت الأمين كوظيفة ديوانية من وظائف الدولة الأيوبية. ومهمته هنا أشبه بالمراجعة أو المراقبة المالية في الجهات الإدارية. ويبدو أن هذه الوظيفة استمرت في عصر المماليك بالدلالة نفسها، كما كان هناك أمناء القاضي وأمين المقياس وأمين السوق وأمين الجامع وأمين القصر وأمين الكلار وأمين الكمرك. وأطلق أيضاً على المشرفين على أرباب الحرف والصناعات مثل أمين العطارين وغير ذلك (الفنون الإسلامية ٢٨٢/١-٢٨٦، والألقاب الإسلامية ص:٢١٤).

وفي الثاني والعشرين من ذي الحجة من السنة المذكورة[١] شرعوا في تركيب هلال المنبر، وكانوا قد وصلوا به وبقنديل الكعبة وميزاب جديد من حضرة الأبواب العالية[٢]. وكان أعلى المنبر مبنياً بالآجُرّ[٣] فهدم ذلك، وجعلوا له ألواح ركبت [فيها صفائح الفضة][٤] المطلية بالذهب، وتمّ عمله في الرابع والعشرين من ذي الحجة.

وفي اليوم الخامس والعشرين منها فتحوا الكعبة ووضعوا الميزاب الجديد على العتيق وشدّوه ربطاً.

وفي الحادي والعشرين ركبوا السقائل[٥] حول الكعبة، وذبح المعمار أربعين شاة وتصدق بها، عدد[٦] أبواب الحرم.

وشرعوا في النطاق السفلي ليلة السبت ثاني [عشر][٧] محرم سنة ألف واثنين وعشرين، وأتموه في الليلة بعده، ووضعوا له أعمدة ركبوا أسفلها في

---

(١) أي سنة ١٠٢٠هـ.

(٢) يقصد مقر السلطان العثماني.

(٣) الآجر: هو اللبِنُ المحروق، ويعرف أيضاً بالطُّوب. قيل إنها لغة مصرية قديمة (المعجم الوسيط ٥٦٩/٢).

(٤) في الأصل: فيها بالفضة. والتصويب من منائح الكرم (٥٤٠/٣).

(٥) السقالة: ما يربطه المهندسون من الأخشاب والحبال ليصلوا بها إلى المحال المرتفعة، جمعها أساقيل (المعجم الوسيط ١٨/١).

(٦) كذا في الأصل ومنائح الكرم. وهو مخالف لحقيقة عدد الأبواب، وهي تسعة عشر باباً. والراجح أن الكلمة تصحيف ((عند))، وهو ما يستقيم به المعنى الذي ينصرف عند ذلك إلى توزيع الصدقات.

(٧) قوله: ((عشر)) زيادة من منائح الكرم (٥٤١/٣).

الشاذروان[١] بالرصاص.

وفي ليلة الأحد شرعوا في النطاق العلوي إلى أن أتموه. انتهى.

وذكر السيد أحمد دحلان في السالنامة الحجازية[٢]: أن السلطان أحمد بن السلطان محمد بن مراد بن سليم الثاني بن سليمان بن سليم الأول فاتح مصر أراد أن يجعل حجارة الكعبة المعظمة ملبسة واحداً بالذهب [وواحداً][٣] بالفضة، فمنعه شيخ الإسلام المولى محمد بن سعد الدين، وقال له: هذا يزيل حرمة البيت، ولو أراد الله سبحانه وتعالى لجعله قطعة من الياقوت، فكفَّ عن ذلك. انتهى.

رجوع إلى قصة بناء البيت؛ قال السنجاري[٤]: ولما كان يوم السبت ثاني عشرين شعبان نزل مولانا الشريف إلى الحرم، واجتمع إليه علماء البلد، وحضر أعيان الناس، وحضر حسين آغا الشاوش من قبل صاحب مصر محمد باشا[٥]، فوقع السؤال من مولانا الشريف عن عمارة ما وهى من الكعبة المشرفة: هل نأمر بالمبادرة إلى عمارتها ويعمر في الحال وليّ الأمر الذابّ عن سرحها؟ ومن أي مال يكون التعمير؟ بمال قنديل الكعبة؟ أم بمال غير ذلك؟.

وكان من حاضري المجلس الشيخ خالد [البصير][٦] المالكي، والقاضي

---

(١) الشاذروان: هو ما نقص من عرض جدار أساس الكعبة أيام قريش في الجاهلية عند بناء الكعبة.

(٢) السالنامة الحجازية (ص:١٢٢).

(٣) في الأصل: واحد. والتصويب من السالنامة الحجازية (ص:١٢٢).

(٤) منائح الكرم (٤/٧١-٧٦، و٨٢-٨٣).

(٥) هو محمد باشا الألباني (انظر: تاريخ الكعبة المعظمة ص:٩٨).

(٦) في الأصل: البصري. والتصويب من منائح الكرم (٤/٧٢).

عبدالله بن أبي بكر الحنبلي، والقاضي أحمد بن عيسى المرشدي الحنفي، وغيرهم من علماء مكة. فانعقد رأي الجماعة بالمبادرة بعمارتها من مال الكعبة، ويعرض الأمر على الأبواب، ولا يمنع أحد من المسلمين أن يعمرها من ماله إذا لم يكن فيه شبهة، وأن ذلك لا يتوقف على العرض على السلطان.

ولما اجتمع رأي الحاضرين على هذا، أمر مولانا الشريف أن يكتب صورة سؤال، ويضع العلماء عليه خطوطهم ليُبعث به إلى الأبواب، ثم قاموا من ذلك المجلس، وفُرش لهم بساط في باب الرحمة[1]، وطلبوا مني[2] كتاب الشيخ أحمد بن حجر الهيثمي المسمى: بالمناهل العذبة في إصلاح ما وهى من الكعبة، فأحضرته لهم، فأخذ مولانا الشيخ تاج الدين المالكي، وجلس يقرؤه عليهم عشرة أيام والحاضرون يسمعونه، فلما وصلوا إلى المطلوب كتبوا سؤالاً كما قلناه أولاً من المبادرة إلى العمارة ممن له على الحرمين الشريفين

(١) قال في تحصيل المرام: الآن يعرف هذا الباب بباب الشريف؛ لأن الشريف سرور كان يخرج من هذا الباب إلى بيته الذي بأجياد.

وباب الرحمة: هو الباب الخامس الذي يقع في الجهة الجنوبية للمسجد الحرام، وترتيبه الخامس من الشرق. ذكر الأزرقي أنه من أبواب بني مخزوم أيضاً؛ لكونهم كانوا ساكنين بتلك الجهة، ثم عرف بباب المجاهدية؛ لكونه عند مدرسة الملك المؤيد المجاهد صاحب اليمن، كما كان يسمى إلى جانب اسمه هذا بباب الرحمة، ولا يعرف سبب تسميته هذه، ثم عرف في الوقت الحاضر – أي زمن المؤرخ با سلامة– بباب أجياد؛ لأنه أمام شارع أجياد، أنشأه الخليفة العباسي محمد المهدي في عمارته الثانية سنة ١٦٤ هـ، وجددت عمارته سنة ٩٨٤ هـ (انظر: الأزرقي ٩٠/٢، وشفاء الغرام ٤٥٠/١، والإعلام ص:٤٢٣، ومرآة الحرمين ٢٣٢/١، وتاريخ عمارة المسجد الحرام ص:١٢٣).

(٢) أي: محمد بن علان الصديقي.

إمارة، وأن ذلك يعمر من مال البيت الشريف، ويكتب بذلك الواقع إلى الأبواب[١].

قال ابن علاّن: ثم ظهر لي أن المخاطب بالعمارة إنما هو سلطان الزمان، وناشر العدل والأمان، سلطان الإسلام والمسلمين، وكان إذ ذاك مولانا السلطان مراد خان أعزه الله، فراجعت بعض الفقهاء المفتين، وعرضت [عليه][٢] ما يؤخذ منه ذلك، فأبى الرجوع، فرجعت عما رأيته من الأمر الموافق لهم، وألّفت الرسالة المسماة بـ «نشر ألوية التشريف بالإعلام والتعريف بمن له عمارة ما سقط من البيت الشريف»، فاتفق أن مولانا الشريف أمر بتغيير السؤال [المكتتب][٣] لأمر اقتضى ذلك، فغُيِّر بعبارة أخرى، وكتب الجماعة كما كتبوا أولاً، وكتبت عليه، والمخاطب بهذا [الغرض][٤] -أي: عمارة الكعبة الغراء- سلطان الإسلام المكرم مولانا السلطان مراد خان، ثم نائبه مولانا الشريف.

وهذا السؤال وما معه من العروض أرسل [إلى صاحب مصر][٥] صحبة أحمد جاووش[٦]، من جماعة حسين آغا، ومعه النوري علي، سنجقدار اليمن. وكان خروجهم يوم الاثنين الرابع والعشرين من شعبان.

---

(١) انظر هذه الأخبار في: تاريخ الكعبة المعظمة (ص:٩٥-٩٦)، ومختصرة في: عقد الجواهر والدرر /أحداث سنة ١٠٣٩ هـ، وإتحاف فضلاء الزمن (ورقة ١٢٢).

(٢) قوله: «عليه» زيادة من منائح الكرم (٤/٧٣).

(٣) قوله: «المكتتب» زيادة من منائح الكرم (٤/٧٤).

(٤) في الأصل: العرض. والمثبت من منائح الكرم، الموضع السابق.

(٥) ما بين المعكوفين زيادة من منائح الكرم، الموضع السابق.

(٦) انظر أخبار اجتماع العلماء هذا نقلاً عن ابن علان في: عقد الجواهر والدرر /أحداث سنة ١٠٣٩ هـ، ومختصرة في: إخبار الكرام (ص:١١٩ وما بعدها).

وفي يوم الثلاثاء الثاني والعشرين من رمضان ورد من مصر آغا ومعه النوري علي، سنجقدار اليمن، [وأخبر][1] بوصول الآغا رضوان بك[2] معماراً على المسجد، وأنه خلفه.

فدخل رضوان بك ومعه السيد [علي بن][3] هيزع ومعه قُفْطان[4] لمولانا الشريف[5]، وذلك ليلة الجمعة خامس عشرين رمضان[6].

قال ابن علاّن: فأحيط على الكعبة بخشب وخصف[7]، وألبست ثوباً من [الدولعي][8] الأخضر فوق الخشب والخصف.

وكان إلباسها هذا الثوب سابع شوال من السنة المذكورة[9].

---

(١) في الأصل: وأخبرا. والمثبت من منائح الكرم (٤/٧٥).

(٢) الآغا رضوان بك الفقاري. من حاشية البلاط العثماني. أرسله والي مصر محمد باشا الألباني مندوباً من قبله إلى مكة المكرمة، وخوله صلاحية تامة لاتخاذ التدابير المستعجلة خوفاً من ازدياد التصدع في الكعبة المشرفة لقرب موسم الحج، دون انتظار تعليمات الباب العالي (تاريخ الكعبة المعظمة ص:٩٨، وخلاصة الأثر ٤/٣٤٠).

(٣) ما بين المعكوفين زيادة من منائح الكرم (٤/٧٦). وعلي بن هيزع هذا من جماعة الشريف مسعود. أرسله الشريف مع أحمد جاووش والنوري علي السنجقدار لعرض ما وقع للكعبة المشرفة على والي مصر، ومن ثم على السلطان مراد خان، ومعهم محاضر الأعيان وفتاوى العلماء، وما كتب للشريف. كان رسول مكة بمصر (انظر: سمط النجوم ٤/٤٣٦).

(٤) القُفْطان: ثوب طويل واسع مفتوح من الأمام، يشد بحزام، ويتّخذ من القطن أو الحرير. كان من الألبسة الشائعة لأهل العلم والطلبة حتى عهد تغلّب الغرب على بلاد العرب، فتركت الألبسة القديمة، أمثال: القفطان، الجبّة، العمامة، ونحوها (معجم الكلمات الأعجمية والغريبة للبلادي ص:٨٥).

(٥) الشريف مسعود.

(٦) انظر هذه الأخبار مختصرة في: (سمط النجوم ٤/٤٣٦).

(٧) الخصفة: الثوب الغليظ جداً، والجلة تعمل من الخوص للتمر. القاموس المحيط (ص:١٠٤٠).

(٨) في الأصل: الدولي. والمثبت من منائح الكرم (٤/٨٢). والدولعي: نسبة إلى قرية الدولعية، وهي من قرى الموصل الكبيرة (معجم البلدان ٢/٤٨٦).

(٩) أي سنة ١٠٣٩ هـ. وانظر هذا الخبر مفصلاً في: تاريخ الكعبة المعظمة (ص:٩٧-٩٨) إلا أنه لم يتطرق لذكر الخصف، والأرج المسكي (ص:١٤٤-١٤٦)، وسمط النجوم (٤/٤٣٦)،

وصار الناس يطوفون حوله على هذه الحالة بعد أن توجه القاصد بالخبر إلى الأبواب السلطانية[١].

قال في الأرج المسكي[٢]: أرسل الشريف مسعود إلى جدة لتحصيل خشب يُجعل على الكعبة لسترها إلى أن يشرعوا في العمارة، فوصل الخشب من جُدة في آخر شهر رمضان، وحصّلوا خشباً آخر من مكة، وستروا جميع ما سقط منها، وجعلوا باباً لطيفاً من خشب في الجهة الشرقية. انتهى.

قال العلامة الحلبي في السيرة[٣]: ولما وصل الخبر إلى صاحب مصر[٤] جمع العلماء والفقهاء وعرض عليهم، فاتفق رأيهم على المبادرة لعمارته، [فعين][٥] لذلك من الصناجق[٦] رضوان بك المعمار، فورد مكة صحبته مولانا السيد محمد أفندي[٧]، قاضي المدينة المنورة وقد عين لذلك[٨].

=

ومع بعض الاختلاف في: إعلام الأنام (ص:١٦٤-١٦٥)، ومختصراً في: إتحاف فضلاء الزمن (ورقة ١٢٢-١٢٣).

(١) انظر هذا الخبر في: إتحاف فضلاء الزمن (ورقة ١٢٣).

(٢) الأرج المسكي (ص: ١٤٥).

(٣) السيرة الحلبية (١/١٧٢).

(٤) محمد باشا الألباني.

(٥) في الأصل: وتعين. والتصويب من منائح الكرم (٤/٨٣).

(٦) الصنجق: رتبة رئيس ألف جندي، ومن الأرض مقاطعة، وقيل: السنجق: اللواء فارسية: سنجوق، وقريب منها الرومي واليوناني، ومنه التركي، والكردي سنجاق. وقالوا: وحدة إدارية عثمانية تتكون من عدة أقضية، والقضاء ناحية لها قائمقام أو شبهه، ومجموعة الصناجق تكون ولاية. وهو يُطلق على كل هذه المسمّيات حسب المقصود من التسمية (معجم الكلمات الأعجمية والغريبة للبلادي ص:٦٩).

(٧) محمد أفندي: هو محمد أفندي بن محمود الأنقوري (انظر: تاريخ عمارة المسجد الحرام ص: ١٠٥).

(٨) انظر: منائح الكرم (٤/٨٣)، وسمط النجوم (٤/٤٣٦).

قال الإمام علي بن عبدالقادر الطبري في تاريخه[١]: إن الأمير رضوان بك دخل مكة يوم السابع عشر من شوال ومعه القفطان، ودخل السيد محمد المذكور في سادس عشر ربيع الثاني متولياً قضاء المدينة وعمارة الكعبة.

وكان وروده مكة من البحر، ومعه [نامة][٢] سلطانية وخلعة[٣] عثمانية، فقرأ [النامة][٤] بالحطيم[٥]، وحضر مولانا قاضي مكة، والسيد عبدالكريم بن [إدريس][٦] نائب مولانا الشريف. ثم طلعوا بالخلعة إلى مولانا الشريف،

---

(١) الأرج المسكي (ص:١٤٦).

(٢) في الأصل: قائمة. والتصويب من منائح الكرم (٨٦/٤).

والنامة السلطانية: هي نامة همايون بالتركي، وتعني الرسالة السلطانية، وتطلق على ما يرسله السلطان من رسائل إلى رئيس دولة أجنبية وشريف مكة وغيرهم (معجم الدولة العثمانية ٢١٩).

(٣) الخلعة: بدلة أو بعض لباس كالجبّة ونحوها، ترسل من السلطان إلى أمير أو والٍ، وهي علامة الرضا والاستمرار في العمل (معجم الكلمات الأعجمية والغريبة للبلادي، ص:٤٤).

(٤) في الأصل: الفاتحة. والتصويب من منائح الكرم (٨٦/٤).

(٥) الحطيم: اختلف في موضعه، وفي سبب تسميته بذلك على عدة أقوال:

الأول: أن موضعه ما بين الحجر الأسود ومقام إبراهيم وزمزم وحجر إسماعيل، وبه قال الأزرقي عن ابن جريج.

والثاني: أن مكان الحطيم هو الموضع الذي فيه الميزاب. وبه قالت كتب الأحناف.

والثالث: ما ذكره المحب الطبري عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: الحطيم هو الجدار، يعني جدار الكعبة.

والرابع: أن الحطيم هو الشاذروان، سمي بذلك؛ لأن البيت رفع وترك هو محطوماً (انظر: الأزرقي ٢٣/٢-٢٤، وشفاء الغرام ٣٧٤/١-٣٧٥).

قال جار الله بن ظهيرة: والحطيم عندنا هو الحجر -بكسر الحاء وسكون الجيم- وهو الموضع الذي نصب فيه ميزاب البيت، وإنما سمي بالحَطيم؛ لأنه حُطم من البيت، أي: كسر. كذا في كتبنا. ونستنتج من هذا النص أن موضع الحطيم في ذلك الوقت هو حجر سيدنا إسماعيل (الجامع اللطيف ص:٤٦).

(٦) في الأصل: درويش. والمثبت من الأرج المسكي (ص:١٤٦)، ومنائح الكرم (٨٦/٤)، وسمط النجوم (٤٣٧/٤)، وإعلام الأنام (ص:١٦٦).

فلبسها بالمعابدة لمرض منعه من الظهور والحضور. انتهى(١).

ولما كان ليلة الثلاثاء [الثامن والعشرين](٢) ربيع الثاني انتقل مولانا الشريف [مسعود إلى رحمة الله تعالى](٣)، ودفن بالمعلاة بقبة السيدة خديجة رضي الله عنها(٤)، وتولى مكانه الشريف عبدالله بن حسن بن أبي نمي -هذا هو جد العبادلة، وبه يسمون العبادلة [ذوي](٥) عبدالله-، فخلع عليه الأمير رضوان بك قفطان الولاية بنظر القاضي محمد قاضي المدينة.

ولما كان يوم السبت ثالث عشر جمادى [الأولى](٦) -وقيل: يوم الجمعة سابع عشر جمادى الأولى(٧)- حضر مولانا القاضي، ورضوان بك المعمار، والمعلم علي بن شمس الدين المكي المهندس، والمعلم محمد علي ابن

(١) انظر هذه الأخبار في: منائح الكرم (٨٦/٤)، وسمط النجوم (٤٣٦/٤-٤٣٧)، وإعلام الأنام (ص:١٦٥-١٦٦).

(٢) في الأصل: من عشرين. والتصويب من منائح الكرم (٨٧/٤).

(٣) ما بين المعكوفين زيادة من منائح الكرم (٨٧/٤).

(٤) انظر خبر الصلاة عليه ودفنه في: منائح الكرم (٨٧/٤)، وسمط النجوم (٤٣٧/٤)، وخلاصة الأثر (٣٦٢/٤)، وإتحاف فضلاء الزمن (ورقة ١٢٣).

(٥) في الأصل: وذوي.

(٦) في الأصل: الثاني. والمثبت من منائح الكرم (٩٠/٤). وانظر هذا التاريخ في: الأرج المسكي (ص:١٤٦) وفيه: يوم السبت ثالث عشري جماد الأول، أما في إتحاف فضلاء الزمن (ورقة ١٢٣) نقلاً عن الطبري -مؤلف الأرج المسكي- من رسالته «الأقوال المعلمة في الكعبة المعظمة»: يوم السبت ثالث عشر جمادى الأولى، وكذلك في إعلام الأنام (ص:١٦٦).

(٧) انظر هذا التاريخ في: الأرج المسكي (ص:١٤٧)، وسمط النجوم (٤٤٢/٤)، ففي هذا التاريخ اجتمع شريف مكة والعلماء للإشراف على جدران الكعبة وهدم ما يلزم هدمه، ويبدو أن كلا التاريخين خطأ، والأصح ما أثبته صاحب إتحاف فضلاء الزمن، وهو السبت ١٣ جمادى الأولى ليتوافق مع التاريخ التالي الذي حدث فيه الاجتماع الثاني للإشراف على جدران الكعبة.

زين الدين، وأخوه المعلم عبدالرحمن، فعرض عليهم بناء الكعبة المشرفة، فالتزموا بناءها على وجه [الكمال][١]، فسجل القاضي ذلك عليهم، ثم ذكر المعلم محمد علي بن زين الدين أن مراده نصب أخشاب حول البيت، وتجعل عليها ستور تمنع من مشاهدة الهدم، فاختلف رأي الحاضرين في ذلك، فمنهم المبيح ومنهم المانع[٢]. ومن المانعين الشيخ محمد بن علان، وله رسالة في منع وضع الساتر لوجه الكعبة، وانقضى المجلس على الاتفاق على نصب الساتر.

وأفتى بالجواز جماعة من الأعيان؛ كالشيخ خالد المالكي، والشيخ عبدالعزيز الزمزمي مفتي الشافعية وغيرهما[٣]. انتهى.

صورة الاستفتاء الذي قدمه رضوان آغا لعلماء مكة الأعلام، كما ذكره العلامة أيوب صبري في مرآة الحرمين[٤]:

ما قولكم رضي الله عنكم ونفع بعلومكم المسلمين في بناء البيت الشريف [زاده][٥] الله شرفاً وكرماً هل يجب ستره عن أعين الناس لأجل البناء والفعال؛ حفظاً للحرمة ورعاية لزيادة الأدب وإن ضاق الحال بالطائفين على وجه أفضل؟ أم يجوز بناؤه مكشوفاً من غير حائل وسترة لأجل أن ذلك فيه كمال الرفق بالمعلمين والبنائين من حيث التمكن من البناء على وجه

---

(١) في الأصل: الأكمل. والتصويب من منائح الكرم (٩١/٤).

(٢) انظر هذه الأحداث في: إتحاف فضلاء الزمن (ورقة ١٢٣) نقلاً عن رسالة «الأقوال المعلمة»، ومع بعض الاختلاف في: الأرج المسكي (ص:١٤٦-١٤٧)، وإعلام الأنام (ص:١٦٦-١٦٧)، وأضاف المؤرخان أن من بين الحاضرين هذا الاجتماع السيد محمد أفندي، والأفندي قاضي مكة حسين الرومي، وشيخ الحرم عتاقي أفندي.

(٣) انظر ما سبق في: منائح الكرم (٨٩/٤-٩٢).

(٤) مرآة الحرمين (ص:٣٨٨-٣٩٣). وانظر: التاريخ القويم (٢٠٨/٣-٢١١).

(٥) في الأصل: زاد. والتصويب من التاريخ القويم (٢٠٨/٣).

المطلوب؟ وهل الستر من حيث هو واجب أم مندوب مستحب أم كيف الحال؟ بيِّنوا لنا ذلك؟

جواب الشيخ أحمد بن محمد آق شمس الدين المدرس الحنفي:

الحمد لله، ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا، لا ريب في كون ستر البيت الشريف زاده الله شرفاً وتعظيماً حال بنائه مندوباً إليه، وذلك غير مانع عن حصول كمال فضيلة الطواف، ولا يمنع أيضاً من المشاهدة. وأما بناؤه مكشوفاً من غير ستره فغير لائق بوجه من الوجوه، وليس هو من الأدب. والله سبحانه وتعالى أعلم، وهو المسؤول أن يستر عيوبنا ويغفر ذنوبنا.

حرّره الفقير أحمد بن محمد آق شمس الدين
المدرّس الصديقي الحنفي

جواب الشيخ خالد بن أحمد المالكي:

الحمد لله، ستر البيت عن أعين الناظرين حال بنائه مندوب ندباً متأكداً لا واجباً، والطواف وراء الستر ليس هو مفضولاً، بل الستر قام مقام البيت، فلا يمنع من كمال فضيلة الطواف، بل ولا يمنع من المشاهدة؛ لأن كسوة البيت جُعلت لمنع أعين الناظرين إليها، وهذا الستر كذلك، بل هذا آكد؛ لأن النظر إلى البيت حال بنائه أفظع من النظر إليه مستوراً. والله سبحانه وتعالى أعلم.

نمّقه الحقير إلى الله خالد بن أحمد بن محمد
ابن عبدالله المالكي الجعفري

جواب السيد زين العابدين بن عبدالقادر الطبري الشافعي:

الحمد لله، ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا. ستر البيت الشريف عند الشروع في بنائه [بل][١] وعند الشروع في مقدمات ذلك؛ كهدم ما يحتاج إلى هدمه منه مندوب إليه، ومما ينبغي وليس بواجب؛ وذلك للاقتداء بفعل سيدنا عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما ومن كان في عصره من أجلاء الصحابة رضي الله عنهم، فإنه لما أن عَمَّر الكعبة الشريفة جعل عليها ساتراً بإشارة عبدالله بن عباس رضي الله عنهما، وقد نقل ذلك العلامة الأزرقي في عدة مواضع من تاريخه[٢]، فقال في أثناء باب ما جاء في بناء ابن الزبير للكعبة ما نصه:

فهدموا وأعانهم الناس، فما ترجّلت الشمس حتى ألصقها كلها بالأرض من جوانبها جميعها، وكان هَدْمُها يوم السبت للنصف من جمادى الآخرة سنة أربع وستين. ولم يقرب ابن عباس مكة حتى هدمت الكعبة وحتى فرغ منها، وأرْسَل إلى ابن الزبير: لا تدع الناس بغير قِبلة، وانصبْ لهم حول الكعبة أخشاباً، واجعل عليها الستور حتى يطوف الناس من ورائها ويصلّوا إليها، ففعل ذلك ابن الزبير. انتهى.

وقال في موضع آخر ما نصه[٣]: ونَصَبَ الخشب حول البيت ثم سترها، وبنوا من وراء الستر. انتهى.

---

(١) قوله: ((بل)) زيادة من مرآة الحرمين (ص:٣٨٩).
(٢) الأزرقي (١/٢٠٥-٢٠٦).
(٣) الأزرقي (١/٢١٦).

وقال في موضع آخر ما نصه[١]: وكان [البناؤون][٢] يبنون من وراء الستر والناس تطوف من خارج. انتهى.

فهذه النصوص كلها صريحة في أن الساتر المذكور مندوب إليه، وليس فيها دلالة على أنه إنما كان عند الشروع في البناء، بل يحتمل أنه جعل عند الشروع في مقدمات ذلك كالهدم، وهو الظاهر اللائق بحرمة البيت الشريف التي أمرنا بها، ولا شك أنه لو هُدم وبُني من غير وجود ساتر بينه وبين الأعين لسقطت هيبته من قلوب كثير من الناس؛ ممن لا ينظر إلا إلى الصور، ويترتب عليه هتك حرمته.

وقد أجمع العلماء على استحباب كسوة الكعبة واستمرارها عليها؛ والقصد من ذلك سترها عن الأعين؛ لما يلزم على عدمه من المحذور المذكور، فليكن هذا الساتر كذلك، بل أولى؛ لأن رؤية الكعبة المشرفة منهدمة منشعثة أفضح من رؤيتها [مجرّدة][٣] عن أثوابها، ومن زعم أن الساتر المذكور مما لا ينبغي فعله فقد حاد عن طريق الصواب، وأخطأ من وجوه عديدة لا يسعها هذا الجواب. والله سبحانه وتعالى أعلم.

حرّره الفقير زين العابدين بن عبد القادر الحسيني

الطبري الشافعي إمام المقام الشريف

انتهى.

---

(١) الأزرقي (١/٢٠٧).

(٢) في الأصل ومرآة الحرمين: البنائين. وفي الأزرقي: البناء. والتصويب من التاريخ القويم (٣/٢٠٩).

(٣) في الأصل: مجرد. والتصويب من مرآة الحرمين (ص: ٣٩٠).

قال السنجاري[١]: ثم وقع اجتماع [ثان][٢] بالحطيم[٣] [يوم الجمعة سابع عشر جمادى الأولى][٤] مع جملة الأعيان المذكورين، وسأل مولانا الشريف عبدالله بن حسن في هدم الجدار اليماني، فإنه كان قائماً، فدار الكلام. ثم اقتضى الحال بالإشراف عليه من خلف الخشب، والإشراف على بقية الجدران، فأشرف غالب الجماعة ومعهم مولانا الشريف، ونصب المعلمون الميزان، فوجدوه خارجاً عن الميزان قدر أربعة أذرع[٥]. فأدى نظر الجماعة إلى هدم بقية [الجدارين][٦] الشرقي والغربي، ثم ينظر في اليماني، فإن زاد في الميل هُدم وإلا فلا. [وانصرف][٧] الناس على هذا الرأي بعد أن سجل ذلك.

وبعد يومين من هذا المجلس رُفع [سؤال][٨] إلى العلماء مضمونه: إذا شهد المهندسون بخراب الجدار اليماني، هل يُهدم أم لا؟.

فأجاب الشيخ خالد: نعم يُهدم ذلك إذا شهد أرباب الخبرة[٩].

---

(١) منائح الكرم (٩٢/٤-٩٣).
(٢) في الأصل: ثاني. والمثبت من منائح الكرم (٩٢/٤).
(٣) وهنا إشارة إلى أن الحطيم كان الموضع الذي يجتمع فيه رؤساء وقضاة وأعيان البلد الحرام للتشاور والتداول في أمور الكعبة المعظمة وغيرها من أمور الحرم الشريف.
(٤) ما بين المعكوفين زيادة من منائح الكرم (٩٢/٤).
(٥) في الأرج المسكي (ص:١٤٧)، وسمط النجوم (٤٤٢): ربع ذراع. وهو الصحيح؛ لأنه لا يعقل أن يميل أربعة أذرع ويظل قائماً دون أن ينهار.
(٦) في الأصل: الجدران. والمثبت من الأرج المسكي(ص:١٤٧)، وسمط النجوم (٤٤٢/٤).
(٧) في الأصل: وانصرفت. والتصويب من التاريخ القويم (٢٠٩/٣).
(٨) في الأصل: سؤالا. والتصويب من التاريخ القويم، الموضع السابق.
(٩) انظر أخبار هذا الاجتماع كما أورده السنجاري في: إتحاف فضلاء الزمن (ورقة ١٢٣-١٢٤) نقلا عن رسالة ((الأقوال المعلمة))، ومع بعض الاختلاف اليسير في: الأرج المسكي (ص:١٤٧)، ومختصراً في:إخبار الكرام (ص:١٢٠ وما بعدها)، وسمط النجوم (٤٤٢/٤)، وإعلام الأنام (ص:١٦٧).

صورة الاستفتاء الذي قدمه رضوان آغا لعلماء مكة:

ما تقول السادة العلماء أئمة الدين ومرجع الخاص والعام من المسلمين، وقطع بوجودهم دابر المفسدين، وعمّر بهداهم شعائر الإسلام للمهتدين، في الجدار اليماني من البيت الشريف [زاده][(١)] الله تعالى تشريفاً وتعظيماً؟

الذي يظهر في بادئ النظر للعوام أنه مستقيم، والحال أنه مائل، داخل أعلاه وبارز أسفله من رأس الركن الذي على الحَجَر الأسود إلى المدماك الذي تحت الحَجَر الأسود نصف ذراع، ومن نحو نصف الجدار المذكور ذراع كامل، ومن محل وصول الميزان [في المدماك][(٢)] المذكور إلى أرض المكان [قدر][(٣)] الميل ثلث ذراع أيضاً، فيكون الميل من رأس الركن إلى أرض المطاف نصف ذراع وثلث ذراع، ومن قرب الحَجَر الأسود المحل الثاني في الوزن ذراع كامل، ومن المحل الثالث في الوزن الذي بالقرب من وسط الجدار ذراع وثلث، كل ذلك بذراع القماش الحديد، وقد ظهر كل ما ذكر أعلاه من الميل في الأماكن الموزونة بالمشاهدة لكل من حضر من العلماء والمهندسين والمعلمين وغيرهم، وشهد أرباب الخبرة من المهندسين والمعلمين والعارفين ببناء عقارات الجدار المذكور وما كان مثله، خصوصاً من المنحوت إذا مال نحو سدس ذراع يجب هدمه ولا يجوز بقاؤه، سواء كان ذلك في محلٍ مملوك أو محلٍ موقوف أو مال يتيم، وأنهم يوجبون ذلك، وذكروا أن هدم هذا الجدار اليماني من البيت من أوجب الواجبات؛ لما في هدمه من المصالح

---

(١) في الأصل: زاد. والتصويب من مرآة الحرمين (ص: ٣٩٠).
(٢) في الأصل: والمدماك. والمثبت من مرآة الحرمين، الموضع السابق.
(٣) في الأصل: قد. والتصويب من مرآة الحرمين، الموضع السابق.

الواجبة في تعظيم البيت الشريف، [زاده][1] الله تعالى شرفاً، ولما في بقائه من خلاف ذلك، نعوذ بالله منه، فهل يجوز لمن له ولاية العمارة من جانب السلطنة العثمانية، خلّد الله دولتها وأيّد صولتها، أن يهدم هذا الجدار اليماني المذكور ليقيمه ويقيم بناء البيت الشريف جميعه، على الوجه الذي يليق به من إتقان العمارة وتحسينها، الواجب ذلك في حق البيت الشريف زاده الله تعالى مهابة وتكريماً، وزاد من عظمه وإكرامه تشريفاً وتعظيماً؟ أم لا يجوز ذلك والحال ما ذكر؟ أم كيف الحال؟ بينوا ذلك بياناً شافياً أثابكم الله الجنة بمنّه وجزاكم عن الإسلام والمسلمين خيراً.

جواب الشيخ خالد بن أحمد المالكي:

حيث كان الحائط المذكور بالصفة المذكورة عن العدول المذكورين في السؤال، وأرباب الخبرة من أهل الصناعة وغيرهم فهدمه وتجديده أولى، بل متعين؛ لأنه أحق من الهدم الصادر من سيدنا عبدالله بن الزبير؛ لأن قضية ابن الزبير كانت محتاجة إلى الترميم فقط كما أشار إليه هو رضي الله تعالى عنه، وهذه محتاجة إلى الهدم والبناء، سيما مع الانهدام والهدم الكائنين في الثلاثة الأرباع، إذ [أن][2] ابن الزبير رضي الله عنه ومن خالفه في القضية يقولون بالهدم في قضيتنا أولى. والله سبحانه وتعالى أعلم.

نمّقه الفقير خالد بن أحمد بن محمد
ابن عبدالله المالكي الجعفري

---

(١) في الأصل: زاد. والتصويب من مرآة الحرمين (ص: ٣٩١).
(٢) قوله: ((أن)) زيادة من مرآة الحرمين، الموضع السابق.

جواب الشيخ عبدالعزيز بن محمد الزمزمي الشافعي:

الحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله.

حيث كان الجدار المذكور من البيت الشريف زاده الله تعالى تشريفاً وتعظيماً بالجملة المشروحة في السؤال المشاهدة للعمل من الرجال، وشهد بخرابه أرباب الخبرة الموثوق بهم في كل حال، الذي يغلب على الظن فيهم عدم تهمة في هدم ما كان حالي من البقاء، ولا غرض لهم في تخريب أدنى جزء منه خوفاً من الله يوم اللقاء، فهدمه بعد تحقق ما ذكر جائز، بل واجب على من فوَّض له السلطان الأعظم خلَّد الله سعادته وأيَّد سيادته، وأقام به شعائر الدين، وقطع بسيفه رقاب المعتدين؛ عمارة بيت الله العظيم، وإعادته على الأسلوب القديم، وبناء جدرانه على ما كانت عليه، وإحكامها بكل وجه يمكنه التوصل إليه، فذلك من أعظم شعائر الإسلام وبقاء ما كان خراباً منه على حاله، مع إمكان إزالته من موجبات شرور الفجرة الطغام. وقد صرّح علماؤنا رضي الله عنهم بجواز هدم ما تحقق خرابه من البيت الحرام، وما نصوا عليه لا يجوز مخالفته، ومن خالف أقوال العلماء كان ممقوتاً عند الله وخلقه، أعاذنا الله من ذلك، وسلك بنا أحسن المسالك. والله سبحانه وتعالى أعلم.

حرّره الفقير عبدالعزيز بن محمد الزمزمي الشافعي

جواب الشيخ أحمد بن محمد آق المدرّس:

الحمد لله، ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا.

لا ريب في أن الواجب على كل مسلم تعظيم هذا البيت الشريف، زاده الله من التعظيم والتكريم والتبجيل والتشريف، وقد شاهدنا نحن والجمُّ الغفير

من العلماء والولاة حقيقة ما ذكر في السؤال من الجواب، ولم يزل يبلغنا كل يوم من الثقات السالكين منهم الصواب أنه يتداعى إلى السقوط ما لم يتدارك أمره، مع شهادة المعلمين الموثوق بهم بخرابه، وبقاؤه من بنائه إلى حال سقوطه ألف عام إلا خمسة وعشرين عام أوفى معجزة. ولما أراد الله خرابه خرب، وإذا تحقق ما ذكر ولم [يمكن][1] إبقاء شيء منه على حاله [بحال][2]؛ وجب هدمه بغاية الإجلال والإعظام ومزيد التوقير والاحترام، وشكرت مساعي من فوضت إليه هذه الخدمة الجليلة المقدار، من قبل من فوّض له ذلك مولانا السلطان العظيم الفخار، دامت سلطنته العظمى ما دام الفلك الدوار، ويجتهد على عمارته وإعادته على الأسلوب الحسن، وبناء جدرانه على ما كانت عليه مهما أمكن، وغير لائق البقاء ما كان خراباً على حاله مع إمكان إزالته، وقد نص العلماء على جواز هدم ما تحقق خرابه من البيت الشريف إذا لم يمكن بقاؤه.

نسأل الله أن يوفقنا ومن تشرف بهذه الخدمة إلى ما يحبه ويرضاه، ويكون عوناً لكل منا في أولاه وأخراه، وأن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه، ويرينا الباطل باطلاً ويوفقنا لاجتنابه. والله أعلم.

نمّقه الفقير أحمد بن محمد بن آق شمس الدين
المدرس الصديقي الحنفي السهروردي

جواب الشيخ عبدالله بن أبي بكر بن ظهيرة القرشي:

الحمد لله، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.

---

(١) في الأصل ومرآة الحرمين: يكن. وكذا وردت في الموضع التالي.
(٢) في الأصل ومرآة الحرمين: بمال.

نعم جوابي كذلك، سلك الله بالقائم بخدمة هذا البيت أحسن المسالك.

الفقير الحقير عبدالله بن أبي بكر

بن ظهيرة القرشي الحنبلي

ذكره في مرآة الحرمين العلامة أيوب صبري.

قال السنجاري[١]: قال ابن علاّن: وفي ضحى يوم السبت خامس عشرين جمادى الأولى فُتح مقام إبراهيم، ووضعت فيه الكسوة الشريفة[٢].

وفي يوم الأحد سادس عشرين شهره وصلوا في الهدم إلى باب الكعبة، فرفعوا الباب ووضعوه في بيت السيد محمد أفندي شيخ حرم المدينة[٣].

وفي ضحى يوم الأحد ثالث عشر جمادى الآخرة، رمي أساس الجدار الشامي وبعض أساس الجدار الغربي مما يلي الحِجْر -بكسر الحاء-[٤].

وقال العلامة أحمد الأسدي في إخبار الكرام[٥]: وجدوا أساس جميع الجدار [صحيحاً][٦] فبنوا عليه.

وحضر صاحب مكة مولانا السيد عبدالله بن حسن وغيره من الأعيان، وباشر مولانا الشريف شيئاً من العمل، وتبعه الأعيان في ذلك.

وفي هذا اليوم وضعوا عتبة الباب ثم شرعوا في البناء، وهُيئت القراءة في

---

(١) منائح الكرم (٤/٩٧، ١٠٤).

(٢) انظر هذا التاريخ في: إتحاف فضلاء الزمن (٢/٥٢)، وتاريخ الكعبة المعظمة (ص:١٠٣).

(٣) انظر هذا التاريخ في: إتحاف فضلاء الزمن (٢/٥٢-٥٣)، وتاريخ الكعبة المعظمة (ص:١٠٣-١٠٥).

(٤) انظر: إتحاف فضلاء الزمن (٢/٥٥).

(٥) إخبار الكرام (ص:١٢٢). وانظر: منائح الكرم (٤/١٠٤-١٠٥).

(٦) في الأصل: صحيحين. والتصويب من إخبار الكرام، الموضع السابق.

المقامات الأربعة، وذبح ثور وكبش[١] على باب السلام، وكذا على باب الصفا، وكذا على باب الزيادة[٢]، وكذا على باب إبراهيم.

وفي يوم الأحد غرة رجب وضع الحجر اليماني في ركنه [بعد صلاة العصر][٣] بعد أن ضُمِّخ بالعنبر والمسك، وبُخِّرَ بالعُود[٤].

وفي سابع رجب حضر مولانا الشريف وبعض أبناء عمه وجملة من الأعيان وأرباب العمارة، وأرادوا قلع الحَجَر الأسود [لتمكينه][٥] في محله على وجه الكمال، فما أمكن، وغاية ما قدروا عليه رفع الحجر الذي فوقه.

وأخبرني مولانا الشيخ عبدالعزيز الزمزمي وكان حضر هذا المجلس معهم أنه رأى باطن الحجر، وأن لونه أشهب، وأنه مربع كتربيع مفتاح الدار.

وفي تاسع رجب جعلوا أخشاباً ستروا بها ما حاذى الحَجَر الأسود، ثم أخرجوا الحجر الأعلى ونقلوه إلى محل آخر، وأخذ المعلم عبدالرحمن بإصبع الحديد ما أطاف بالحجر مما كان عليه من الفضة والجير، والخارج يتلقاه السيد محمد بن الشريف عبدالله صاحب مكة بمحرمة[٦] في يده، فبينما هم كذلك -وكأن من بيده المعول قرض بلا تأن- فإذا الحَجَر الأسود تشظى

---

(١) في منائح الكرم (١٠٤/٤) وإتحاف فضلاء الزمن (٥٥/٢): وكبشين.

(٢) باب الزيادة -أو زيادة دار الندوة-: وكان يسمى باب سويقة (تاريخ عمارة المسجد الحرام ص:١٣١).

(٣) زيادة من منائح الكرم (١٠٥/٤).

(٤) العود: ضربٌ من الطِّيب يُتَبَخَّرُ به، وأجوده ما كان صُلباً، ظاهر الرطوبة، كثير المائية والدهنية، الذي له صبر على النار وغليان، وبقاء في الثياب. وأفضل ألوانه: الأسود (المعجم الوسيط ٦٣٥/٢، وصبح الأعشى ١٣٤/٢).

(٥) في الأصل: لتمكنه. والتصويب من منائح الكرم (١٠٥/٤)، وتاريخ مكة (٥٥/٢).

(٦) أي: منديل.

نحو أربع شظايا[١] من وجهه وتَفَارقت منه، وكادت أن تسقط، فعند ذلك [أحضر][٢] السيد محمد علي بن بركات. فلما رأى ما أهاله من الأمر الشديد، قال: يا أمة الإسلام إن أُخرج الحَجَر الأسود تفرقت أجزاؤه، [ووالله لا][٣] تقدرون على ضَمِّها وجمعها، ويترتب على ذلك أمر عظيم، أصلحوا هذا الذي انزعج منه. فقال المعلم محمد بن شمس الدين: الحجر الذي عليه الحَجَر الأسود خارج، وفي بقائه خلل؛ لأنه ركن البيت وعليه عتبة الباب، فأمر ناظر العمارة للمعلم ابن شمس الدين باتباع قوله، وهو مصمم على رفع الحجر عن مكانه، ثم وافق على ذلك قهراً، ثم شرعوا في إصلاح ما تكسَّر منه وإلصاقه، وأصلحوا ما خرج منه بعد تعب كثير، وكان تمام العمل ليلة الجمعة بعد مضي نصفها، وبعد تمام العمل رفعوا الأخشاب المانعة من تقبيل الحَجَر الأسود، وأسفر الحجر عن محياه، وقبّله المسلمون وحياه[٤].

وفي خامس عشرين رجب، أزيل الخشب الساتر لوجه البيت، فظهرت جهة الباب.

وفي غرة شعبان، وكان يوم الأربعاء رفع جميع الساتر.

وفي ثاني شعبان، ركبوا الميزاب في سطح الكعبة، وحضر [تركيبه][٥] جماعة من الأكابر.

---

(١) الشظية: الفلقة تتناثر من جسم صلب، قالوا شظية من خشب أو عظم أو فضة أو نحوها، وأكثر ما يستعمل الآن في فلق المتفجرات.

(٢) في الأصل: حضر. والمثبت من منائح الكرم (٤/١٠١).

(٣) في الأصل: ولا والله. والتصويب من منائح الكرم، الموضع السابق.

(٤) منائح الكرم (٤/٩٩-١٠٢)، وإتحاف فضلاء الزمن (٢/٥٣-٥٤)، وتاريخ الكعبة المعظمة (ص:١٠٧-١١٠).

(٥) في الأصل: لتركيبه. والتصويب من المصادر التالية.

وبعد النصف من شعبان، شرعوا في تركيب السقف الأول إلى أن تم، ثم شرعوا في تركيب السقف الثاني، فتمَّ يوم السبت سادس عشرين شعبان.

وفي ضحى يوم الجمعة غرة رمضان، ألبست الكعبة الشريفة ثوبها، وكان ذلك بعد الشروق.

وفي يوم الاثنين رابع رمضان، أتموا ترخيم سطح الكعبة.

وفي يوم الثلاثاء ثاني عشر رمضان شرعوا في هدم ظاهر الحِجْر -بكسر الحاء- ثم شرعوا في ترميم الحرم، وإصلاحه إصلاحاً تاماً.

وما هلَّ هلال ذي القعدة إلا وقد تمَّ إصلاح جميع الحرم ولله الحمد. وانتهى العمل في عشر من ذي القعدة[١]، وفرشت الحصباء، وحصل السرور لجميع أهل الإسلام بذلك. انتهى ملخصاً من رسالة الإمام علي بن عبدالقادر الطبري، ذَيَّل بها كتاباً له سماه: الأقوال المعلمة في وقوع الكعبة المعظمة. انتهى ما في منائح الكرم في أخبار البيت وولاة الحرم[٢].

وقال الطبري في الإتحاف[٣]: وفي تاسع شوال تخلخلت أحجار أخر، وتحركت الفضة التي فيها فجاؤوا بالمعلم محمود الدهان، الساكن برباط

---

(١) انظر تاريخ انتهاء العمل في: إتحاف فضلاء الزمن (٢/٥٧) نقلاً عن علي بن عبد القادر الطبري. أما في تاريخ الكعبة المعظمة (١٢٠-١٢١) نقلاً عن ابن علان: أن العمل كان لا يزال مستمراً في ترميم الحرم، وانتهى العمل في ٢ ذي الحجة سنة ١٠٤٠ هـ، حيث استغرقت عمارته نحو ستة أشهر ونصف.

(٢) انظر هذه الأخبار في: منائح الكرم (٤/١٠٧-١١٠)، وإتحاف فضلاء الزمن (٢/٥٦-٥٧)، وسمط النجوم (٤٤٢)، وتاريخ الكعبة المعظمة (ص:١١٢-١٢١).

(٣) إتحاف فضلاء الزمن (٢/٥٤-٥٥).

ربيع(١)، فنظر بعد رفع الفضة فإذا الحجر التصقت أجزاؤه وتحتها [خلل](٢) بحيث [إن](٣) من أراد قلع بعضه تمكن من ذلك، فصنع مركباً ملأ به ما اتصل به من الخلل بين الحجارة، وعمل ذلك بعد صلاة الظهر إلى بعد الصلاة منه في يومين.

وفي أول ذي الحجة عند الظهر دهن الحَجَر بدهان وطلاه بالسَّنْدَرُوس(٤)، فصلح متخلله.

وفي يوم العشرين من ربيع الثاني من السنة المذكورة عمل فيه عملاً يسيراً، وأصلح ما يحتاج فيه [إلى](٥) الإصلاح، كل ذلك بعمل محمود الدهان. انتهى.

ورأيت رسالة للشيخ محمد ابن علاّن الصديقي الشافعي في عمارة البيت الشريف المسمى بإنباء المؤيد الجليل مراد ببناء بيت الوهاب الجواد، فأحببت أن أُلخِّصَ منها أشياء في هذا الموضع، فإن فيها فوائد لم يذكرها المؤرخون.

قال الشيخ ابن علاّن رحمه الله: سقط من البيت الشريف الجدار الشامي بوجهيه، وانجبذ معه من الجدار الشرقي إلى حد الباب الشامي، ولم يبق سواه، وعليه قوام الباب، ومن الجدار الغربي من الوجهين نحو السدس ومن هذا

---

(١) رباط ربيع: هو من ربط أجياد. أوقفه شخص عن موكله الأفضل علي بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب سنة ٥٩٤ هـ (العقد الثمين ١/١٢١-١٢٢).

(٢) في الأصل: خلا. والتصويب من إتحاف فضلاء الزمن (٢/٥٤).

(٣) قوله: ((إن)) زيادة من إتحاف فضلاء الزمن، الموضع السابق.

(٤) السندروس: صمغ شجر من رتبة المخروطيات، يُجلب من نواحي أرمينية، يتداوى به (المعجم الوسيط ١/٤٥٤).

(٥) قوله: ((إلى)) زيادة من إتحاف فضلاء الزمن (٢/٥٥).

الوجه الظاهر فقط [منه](١) نحو الثلثين وبعض السقف وهو الموالي للجدار الشامي، وسقطت درجة السطح وكان سقوطه كذلك بُعيد العصر يوم الخميس العشرين من شعبان سنة تسع وثلاثين وألف، ونُقل ما فيها من القناديل إلى بيت السادن، وعلق باقي أخشاب سقفه خوفاً عليه من السقوط(٢).

واستمرت أبنية الكعبة الباقية على ما هي عليه، لم يُجعل في محل الساقط ما يستر [ذلك](٣) الباقي من أخشاب ونحوها، حتى تكرر دخول البِسَس(٤) بالحَمَام اللاّتي يَصِدْنَها من المسجد إلى داخل الكعبة، وتنجيس أرض الكعبة بدماء الحَمَام، وتقذير أرضها بفضلات الحَمَام من الرِّيش والأرْجُل. فلما تكرر ذلك وتكرر الكلام [فيه](٥) منا مع غير واحد من جماعة الشريف ومن غيرنا أيضاً؛ أمر صاحب مكة بعد أن استعان على ذلك بآغاء جدة، فأرسل له بأعواد وآلات أخر، وأمر أن يستر ذلك. فجاء مهندس مكة علي بن شمس الدين بأخشاب من جذوع النخل وقطع نصف العرض من [طرفي](٦) الجذع، ووضع رأس كل في رأس الآخر، وربطه بالزوايا ثم بالمسامير الحديد وجعله [من](٧) تحت الشاذروان، ونقر فيه [من الأخشاب](٨) سواحي

(١) زيادة من إنباء الجليل (ورقة ٢).
(٢) إنباء الجليل (ورقة ٢).
(٣) زيادة من إنباء الجليل (ورقة ٤).
(٤) البَسُّ: الهرَّة الأهلية (المعجم الوسيط ٥٦/١). والبِسَس لغة أهل الحجاز، وهي: القطط.
(٥) زيادة من إنباء الجليل، الموضع السابق.
(٦) في الأصل: طرف. والتصويب من إنباء الجليل، الموضع السابق.
(٧) زيادة من إنباء الجليل، الموضع السابق.
(٨) في الأصل: لأخشاب. والمثبت والزيادة من إنباء الجليل (ورقة ٤).

[وزنانير][١] سمَّرها في هذه الأخشاب، وجعلها أطواقاً ثلاثة تطيف بالكعبة لتمسكها، وصفح ما بين أعواد السواحي من جهة الجدر [الساقط][٢] إلى أعلا البيت وستر به البيت كله. وكان شروعهم في ذلك يوم الخميس ٢٦ من رمضان في صبح النهار، وتمامه في يوم الأحد ٢٣ شوال، [وصنعوا][٣] لذلك ثوباً دولياً[٤] صبغوه بالأخضر، وركبوا فيه الطراز الذي كان على الكعبة بعد أن وصلوه وخيطوه بمكانه، وألبسوه الكعبة صبح يوم الخميس سابع [عشر][٥] شوال. وقد ألّفت لهذا العمل مؤلفاً خاصاً سميته: «فتح الكريم الفتاح في حكم ما سد به البيت الحرام من حصر [وأعواد][٦] وألواح» وبينت فيه عملهم [أتم البيان][٧]، وعدد الأعواد، وبيان أصحابها والحصر المسدود بها، باقي العمل وأصحابها وكل ذلك أيضاً مبسوط في تاريخنا الكبير. ونقتصر في هذه العجالة على التلخيص وزبد المقالة[٨].

وفي يوم الثلاثاء ٢٢ من شوال وصل من الديار المصرية هجانون[٩] ومعهم قاصد من العرب، صحبته الذي أرسله صاحب مصر ليعمل السُّد

---

(١) في الأصل: ورنانير. والمثبت من إنباء الجليل، الموضع السابق.
(٢) في الأصل: الساقطة. والمثبت من إنباء الجليل، الموضع السابق.
(٣) في الأصل: وصبغوا. والتصويب من إنباء الجليل، الموضع السابق.
(٤) كذا في الأصل. وفي إنباء الجليل: دولقباً.
(٥) قوله: «عشر» زيادة من إنباء الجليل (ورقة ٤).
(٦) في الأصل:وخشب. والمثبت من إنباء الجليل(ورقة ٥). وانظر:إيضاح المكنون (١٧٠/٢).
(٧) في الأصل: البنياني. والمثبت من إنباء الجليل، الموضع السابق.
(٨) إنباء الجليل (ورقة ٤-٥).
(٩) الهجانون: جماعة من الجنود يركبون الهجن، ويُكلّفون عادة بحفظ حدود البلاد، كما يكلفون ببعض المهام السريعة.

المذكور الذي عمله صاحب مكة[١]، إلا أنه في أصل البيت من غير زيادة أصلاً، وهو رضوان آغا وصحبته السيد علي بن هيزع وجماعة آخرون هجانون، ومع الآغا رضوان قفاطين سلطانية وبراءات خاقانية لصاحب مكة بتولية شرافة مكة والمدينة وأعمالهما، وكان دخولـه [لمكة][٢] يوم السبت ٢٦ من شهر شوال، فألبس الشريف الخلع السلطانية وأعطاه المكاتيب المنيفة فقرأها في المسجد الشريف، بعد أن عرَّبها القاضي أحمد بن آق شمس الدين المدرس بالمرادية[٣]، وشرع رضوان آغا في تنظيف المسجد من الطين الذي غشيه وملأه، وكان انتهاء عمله بالمسجد الحرام من قطع الطين وغربلته وإخراج بعض [حصى][٤] المسجد منه وفرشه فيه يوم الثلاثاء ٢٩ من ذي القعدة الحرام، ومع هذا فقطع أيضاً أرض الشارع فإنها علت، ونظف بركتي المصري عن الطين الذي امتلأ في أسفلها من السيل، وسوى أرض المدرج عند جمرة العقبة، وأصلح بعض خراب في العين بالبناء والتنقيل، ورضم[٥] أحجاراً وجدت في حفر الشارع وراء جدر المسجد الشرقي، واستمر في هذه الأعمال إلى سادس ذي الحجة، فحفر عن أرض المروة وبنى الجدار الشامي من زقاق القرارة النازل عليها، وأرسلوا في أوائل ذي القعدة

---

(١) أي: الشريف مسعود.

(٢) في الأصل: بمكة. والتصويب من إنباء الجليل (ورقة ٥).

(٣) المدرسة المرادية: نسبة إلى السلطان مراد خان، وموقعها بجانب عقد الصفا، وكان لها معلوم يحمل إليها في كل عام للطلبة وللمدرس.

(٤) في الأصل: حصر. والتصويب من إنباء الجليل (ورقة ٥).

(٥) الرضم: صخور عظام يرضم بعضها فوق بعض في الأبنية (لسان العرب، مادة: رضم، والمعجم الوسيط ٣٥١/١).

[قاصداً][1] آخر لطلب [الآلات][2] لعمارة الكعبة من الأخشاب وغيرها[3].

ولما كان أواخر ذي القعدة وصل المركب الذي جهزه صاحب مصر لعمل سدّ الكعبة، وفيه من الآلات كما ذكر لي كاتب جدة المحروسة الشهاب أحمد بن علي القباني (٩٨) سوحياً [مجوزاً][4]، وسبعة وستون سوحياً مفرداً، وأربعة وعشرون[5] عرق [سوبر][6]، وتسعة وخمسون زناراً، وعشرة قراباً وقاضن، واثنا عشر لوح خشب بكر ودوامس ومخمسات، ومائتا[7] عصى شون، [وكورتان][8] كبار بلدي محلول، وثلاثة عشر حبلاً هروزياً وسحيلاً، ومائتا مكتل أعلاف، ومائة سرفانية[9] وهي المكاتل التي تحمل على ظهور الجمال، وثلاثة وعشرون أقتاب جمال، وسبع فراد[10] ليف سلب مفتول، وأربعة ربط قتب[11]، وخمس قرمان تركية، وخمسة وعشرون مسحاة، وثمانون لوحاً وهو نحاس مدور للبكر، وثلاث عشرة قفة مسامير،

---

(١) في الأصل: قاصد. والتصويب من إنباء الجليل (ورقة ٥).

(٢) في الأصل: آلات. والتصويب من إنباء الجليل، الموضع السابق.

(٣) إنباء الجليل (ورقة ٥).

(٤) في الأصل: مجوز.

(٥) كذا في الأصل وملحق الأزرقي. وفي إنباء الجليل: وأربعة عشر.

(٦) في الأصل: سور. وفي إنباء الجليل: سنوبر. والمثبت من ملحق الأزرقي (١/٣٥٧).

(٧) في ملحق الأزرقي: ومائة.

(٨) في الأصل وإنباء الجليل: وكورتين. والتصويب من ملحق الأزرقي (١/٣٥٨).

(٩) في ملحق الأزرقي: صرفانية.

(١٠) في ملحق الأزرقي: أفراد.

(١١) في إنباء الجليل: ربط تبل قنب.

واثنين وعشرين قضيب حديد معجز. هذه آلات سدّ[١] الكعبة، ووصل جملة من النجار من مصر أيضاً[٢].

وفي يوم الثلاثاء ١٤ ربيع الثاني أمر الأمير رضوان بتنظيف المصنع السلطاني، وهو بلصق بركة الشامي في المعلاة، وأن يهيأ ليوضع فيه الحطب والفحم وحجر النورة[٣] وتصليح مصانعها، ودفع لكل من أصحاب حجر النورة والحطب والفحم ثمنا عينه في قنطار، كل بإشارة علي بن شمس الدين المهندس، فاستقلوه ولم يرضوا به. وجئت للأمير رضوان إلى منزله وأعطيته رسالتي: « فتح القدير في الأعمال التي يحتاج إليها من جعل له الملك على البيت ولاية التعمير »، وسألني الأمير رضوان عن حكم الحطب والفحم وحجر النورة وآلات عمارة الكعبة إذا امتنع أصحابها [أن يبيعوها][٤] من الثمن الذي عيَّنه ابن شمس الدين أو يجوز أن يؤخذ بتثمينه وإن لم يرضوا به؟

فقلت: لا يجوز تعرض مال المسلم إلا برضاه، وأخذ شيء على الوجه المذكور حرام، وما طلب فيه صاحبه مما ذكر ثمناً معيناً إن لم يرض إلا به ولم يرض بما دفعتموه له ففي غيره عنه غنى، والمنفق في الخير لا ينبغي فيه المماحكة؛ خصوصاً البيت السعيد، وأخذ ما لم يرض صاحبه بما يدفع له حرام، وواجب تنزيه بيت الله من الحرام تعظيماً لحرمات الله، ومن يعظِّم حرمات الله فهو خيرٌ له عند ربه، وانصرفت عنه.

وبلغني أنه ألزم أصحاب الآلات المذكورة بالحكم أن يرضوا بما يدفع لهم

---

(١) في إنباء الجليل: ستر.
(٢) إنباء الجليل (ورقة ٥).
(٣) النورة عند الحجازيين يسميها المصريون الجير الأسمر.
(٤) زيادة من إنباء الجليل (ورقة ٦).

مما قال ابن شمس الدين، فالتزموا بذلك، والحكم لله[١].

وفي يوم الثلاثاء ٢١ من ربيع الثاني وصل الخبر بدخول غراب بن سؤيدان جدة المحروسة، وفيه من آلات العمارة كما أملاه عليَّ كاتب جدة المحروسة الشهاب القباني: خمسمائة لوح دبسي، ومائة زناراً، وخمسة عشر كريك غشيم، وثلاثمائة لاطة، وأربعة تراكة، وتسعون سواحي مجوز وشواحي مفرد، وقرايا واحد، ومائتا تمساح رصاص، وخمسة عشر قنطاراً حديداً خاماً، وعشرة قناطير مسمار، وثمانية سحل ليف، وألف وأربعمائة عصى شون، ومائة وأربعون قتب جمال، وخمسة قناطير صلب، وثلاثمائة طشت وسطل من النحاس.

وفي يوم الأربعاء شرع النجارون في شغل الأخشاب التي يطيفون بها من الطواف على قدر حاجتهم، ويكون أخذه من الطواف نحو ستة أذرع من جدار البيت إلى الطواف من جهاته كلها، وقطعوا أطراف رؤوس الخشب كما تقدم في عمل ما سدّ به الكعبة، [ويسمر في هذا الدائر العراقي][٢]، ويجعل عليه من صفائح الخشب ما يمنع من وصول الناس للعملة، وشرعوا في هذا العمل في زيادة باب إبراهيم أمام رباط الخوزي[٣]، وعملوا أيضاً تحت الرواق[٤] بين الزيادة المذكورة وصحن المسجد، ونشروا أيضاً لاطات من الأخشاب ألواحاً تحت الرباط المذكور مما يلي وجه الكعبة.

---

(١) إنباء الجليل (ورقة ٦).

(٢) في الأصل: واستمر في هذا الدائر القراقي. والتصويب من إنباء الجليل، الموضع السابق.

(٣) رباط الخوزي: هو بزيادة باب إبراهيم، وقفه الأمير قرامرز بن محمود بن قرامرز الأفزري الفارسي على الصوفية الغرباء والمتجردين سنة ٦١٧هـ (العقد الثمين ١/١١٩، وشفاء الغرام ١/٦٠٩).

(٤) الرواق: هو المسافة المحصورة بين صفين من العقود (التراث المعماري لصالح لمعي ص: ١٢٠).

وفي يوم السبت سدّ فم العنبة من تحت ربع[١] الملك الأشرف قانصوه الغوري[٢]، بعد أن نظفت بإخراج التراب الذي جمعه السيل فيها، منذ نظفها حسن باشا عام عشرين وألف لما وضع حزام البيت وميزابه، وأخرج منها حسن باشا فيما قيل عشرين ألف حمار، وكان ابتداء فتحها من جهة باب الزيادة تحت بيت الشيخ عبدالكريم القطبي مفتي الحنفية سابقاً، [في يوم تاسوعاء من هذا العام][٣].

ونظفوا أيضاً من تحت باب العنبة من ربع الغوري ما يليه من الدبل[٤] الذي يجري فيه الماء المجتمعة في العنبة من جهة الفلق وأعمالها، وهو دبل ينصب[٥] آخره بقرب حوش خدام المسجد في رأس الزقاق الذي ينفذ على مقبرة الشبيكة[٦]، ويحاذي باب دبل العنبة البازان السفلي وكان يستقى منه، ثم دمّر من السيل الواقع عام ٣٩، والله يعمر من يعمره، ويجري فيه الماء،

---

(١) الربع: هو بناء يسكنه العديد من الساكنين بالأجرة (التراث المعماري ص: ١١٩).

(٢) قانصوه الغوري: قانصوه بن عبد الله الظاهري الأشرفي، أبو النصر، سيف الدين. لقب بالملك الأشرف سلطان مصر والشام والحجاز (٩٠٦-٩٢٢ هـ) من الجراكسة. حاربه السلطان سليم في مرج دابق قرب حلب، وهزمه فأغمي عليه وهو على فرسه، فمات قهراً، وضاعت جثته تحت سنابك الخيل. كان شجاعاً فطناً وداهية. له مآثر جميلة في مكة وطريق الحاج وبناء سور جدة (انظر: بدائع الزهور ٤/أحداث السنوات ٩٠٦-٩٢١ هـ، والإعلام ص:٢٣٩-٢٤٣، وشذرات الذهب ٤/١١٣-١١٤، والأعلام للزركلي ١٨٧/٥).

(٣) زيادة من إنباء الجليل (ورقة ٨).

(٤) الدبل: جدول الماء أو القناة المجهزة المصنوعة لتجميع المياه (لسان العرب، مادة: دبل).

(٥) في إنباء الجليل: يصب.

(٦) مقبرة الشبيكة: من مقابر مكة القديمة، وقد هجرت الآن واكتفي بالدفن في مقبرة المعلاة، تقع في حي الشبيكة غرب المسجد الحرام بين الخندريسة وجبل عمر، يشرف عليها من الغرب ريع الحفاير (معجم معالم الحجاز ٨/٢٢٤-٢٢٥).

كما كان ينتفع به فقراء ذلك المكان[١].

وفي ٢٧ ربيع الثاني وصلوا بأول الأحجار الكبار التي اقتطعوها للكعبة الشريفة من جبل الشبيكة قرب الشيخ محمود، وطول الحجر نحو ذراع ونصف، وسمكه نحو ذراع، فجيء بثلاثة منها ووضعت بقرب باب العمرة[٢].

وفي يوم الأربعاء حضر مولانا السيد محمد الناظر على العمارة والأمير رضوان وشيخ الحرم المكي مولانا شمس الدين عتاقي والمهندس علي بن شمس الدين وأطافوا بالكعبة، وعلي بن شمس الدين يحسن هدم ما بقي من الجدر ويقول: إن أحجارها تكلّس بعضها. وكان من كلام السيد: أن لا يرفع من أحجارها حجر إلا بعد ظهور اضطراره للهدم، واحتياجه الحاجة التامة، [وبالتحليف][٣] مع ذلك لمدعي ذلك في شيء من أحجارها؛ تعظيماً لبيت الله تعالى واحتراماً له، وتفتُّت بعض الأحجار وتآكل أطرافه لا يضر إذا كان البناء ثابتاً، وانصرفوا على ذلك.

وفي يوم الجمعة هلال جمادى الأولى شرع العملة في تبريح أحجار الكعبة، فرصّوا الصغار منها فيما بين صف الحنفية الأول وحاشية المطاف، ونقل العتالون الأحجار الكبار وفرّقوها في صحن المسجد، ونقلوا الجباب إلى ما تحت السليمانية من الأروقة الغربية وهكذا إلى قرب باب الزيادة، وشرع الحجارون في نحت الأحجار الجدد التي قطعوها لإكمال البناء بها، وكان

(١) إنباء الجليل (ورقة ٧-٨).
(٢) إنباء الجليل (ورقة ٩).
(٣) في الأصل: وبالتحليق. والتصويب من إنباء الجليل (ورقة ١١).

تحتهم تحت المدرسة الباسطية وراء مقام الحنفي[١].

وفي ضحوة اليوم المذكور دُعي فاتح البيت وسُئل عن قائمة قناديل البيت فقال: لا قائمة لها عندي أصلاً، وأحضر كتبة الحرم فقال كل منهم: ما حضرنا ذلك ولا عندنا فيه شيء، فدعي عبدالرحمن بن أبي البقاء فأحضر دفتراً بخط أخيه عقيل فيه ضبطها في عام تسعة عشر وألف أيام قضاء السيد محمد أفندي بمكة، ودفتراً آخر بخط عبدالرحمن نفسه فيه ضبطها في موسم سنة ١٠٣٧، على عهد ولاية شريف مكة الشريف أحمد بن عبد المطلب، وحاصله: أن عدة قناديل الذهب تسعة عشر[٢]، وأن قناديل الفضة ثلاثة وثلاثون، فقال الفاتح: ما أطالب إلا بما تضمنه الخط الثاني دون الأول؛ لأن البيت كان بيد السادن قبلي، وقال: الثلاثة والثلاثون الفضة ليست كذلك كلها، بل معظمها هكذا، وفيها نحاس مموّه بالفضة، وفيها زجاج وتكسر بعضه، فاقتضى رأي المذكورين تأخير البحث فيها إلى الاجتماع على صاحب البلاد الشريف ويبرز فيها رأيه المنيف[٣].

وفي يوم الاثنين صعد السيد محمد بن السيد محمود الحسيني، قاضي المدينة المنورة وناظر العمارة الشريفة، والأمير، وقاضي مكة المكرمة، وشيخ حرمها، وفاتح البيت، وآغا جدة إلى صاحب مكة، وطلبت القناديل فأحضرت من بيت الفاتح، وقرئ الدفتر المكتوب على عهد الشريف أحمد ابن عبد المطلب وفيه عدة القناديل، وضبط وزن كل ومجموع قناديل الذهب

(١) مقام الحنفي: -ويقال: مقام أبي حنيفة- بناء من طبقتين كان حذاء حجر إسماعيل شمالاً بينهما صحن المطاف، ثم هدم في التوسعة السعودية (معجم معالم الحجاز ٨/٢٢٢).

(٢) في إنباء الجليل: ثمانية عشر.

(٣) إنباء الجليل (ورقة ١١-١٢).

منها تسعة عشر قنديلاً، فوجدت في العدد كذلك من غير نقص، ووجدت قناديل الفضة كذلك أي ثلاثة وثلاثون كما هو مكتوب، وسلّم القناديل كلها بالديوان الشريف بحضور من ذكر مولانا شيخ الحرم وناظره وانصرفوا، ثم اجتمعتُ بالمهندس فرأيتُه [معرضاً][(١)] والهاً والعاً بهدم الجدار اليماني الباقي بعد الهدم بالسيل، وأنه لا يحسن عمله إلا بذلك، فخوّفته من انتهاك الحرمة، وأنه لا يجوز أن يُهدم منه إلا ما دعت الضرورة إليه أو الحاجة الحاقة، والسلطان إنما أناب في عمل ما تهدم دون هدم القائم، وأمر عمل الكعبة هدماً وبناءً موقوف على ما يصدر من رأي السلطان[(٢)].

ورأيته مصراً على هدم الجدار المذكور وجميع ما بقي من جدر الكعبة، وبنيتها على خيط عمله، ثم اجتمعت على السيد محمد الناظر على العمارة، فبعد أن ذكرت له ما ذكر، ونقولاً أخر في منع هدم ما لم يثبت الضرورة، أو الحاجة الحاقة إلى هدمه وقلت له: إن بناء الكعبة تابع لهندسة جبريل وظل السكينة الذي بنى عليه الخليل وأعانه عليه إسماعيل لا خيط العملة، فقال: الأمر كما ترون، ولا نهدم منها إن شاء الله تعالى إلا ما يثبت بالضرورة ضرورية هدمه، أو حاق الحاجة إليه، وما بقي ندعه على ما هو عليه حتى يسقط فيهيء الله له من يقوم بعمارته، وألّفت رسالة سميتها «إيضاح تلخيص بديع المعاني في بيان منع هدم جدار الكعبة اليماني» أعطيت نسخة منها للسيد محمد ناظر العمارة، وأخرى لقاضي مكة المكرمة، وأخرى لشيخ حرمها.

---

(١) زيادة من إنباء الجليل (ورقة ١٢).
(٢) إنباء الجليل (ورقة ١٢).

وفي عاشر جمادى الأولى شرعوا في كشط الحصى عن وجه الأرض من محاذاة باب الوقادين إلى محاذاة دكة الفقيه التريلي، وقد أعدوا ذلك لوضع النورة وتخميرها فيها وأسفل منها، وأداروا عليها أخشاباً أقاموها، ثم سمّروها في خشب معترض بها، وقد شرعوا في وقيد النورة في المصانع من ١٨ ربيع الثاني.

وفي خامس عشر جمادى الأولى عمل النشّارون في نشر الخشب، والحجّارون في قطع الأحجار من جبل الشبيكة، والنحّاتون في نحتها وإصلاحها، والحمّارة في نقل النورة على ظهور الحمير إلى المحل المهيأ لها، وينقلونها وهي حجارة ويصفونها في المحل المذكور من المسجد(١).

وفي يوم الثلاثاء ثامن عشر جمادى الأولى اجتمع بالمسجد الحرام الأمير رضوان على مولانا السيد محمد، ودار الكلام بينهما في الشروع في عمارة الكعبة فقال السيد: ننتظر المعمارية والعملة الواصلين لذلك من مصر، ورأى رضوان البِدَار من غير انتظار، وانفصل المجلس على أن يشرعوا يوم السبت ٢٢ من الشهر المذكور في وضع الأخشاب المطيفة بالبيت، [الآخذة](٢) بقدر ستة أذرع [من كل وجه له](٣) من الطواف، ثم رأوا تأخير العمل للأخشاب إلى يوم الأحد؛ لأنه يوم شريف، كان فيه بدء العالم(٤).

وفي صبيحة ٢٣ يوم الأحد اجتمع على صاحب بلد الله الحرام السيد والأمير، وجمع من الشرفاء وناس من الفقهاء، وحضر قاضي بلد الله الحرام

(١) إنباء الجليل (ورقة ١٣-١٤).
(٢) في الأصل: الآخذ. والتصويب من إنباء الجليل (ورقة ١٥).
(٣) زيادة من إنباء الجليل، الموضع السابق.
(٤) إنباء الجليل (ورقة ١٥).

مولانا حسين أفندي وناظر المسجد الحرام مولانا شمس الدين عتاقي، واستأذنوا الشريف في مباشرة عمارة الكعبة الشريفة فأذن فيها، وفي أن يطاف من الدائر بها بأخشاب قدر ستة أذرع وسمك نحو قامة الآدمي فأذن به[١].

وعينوا لمباشرة العمل علي بن شمس الدين ومحمد زين فقالا: نتولى عمل البيت وعمارته لكن بشرط إطاعة الناظرين بتوسعة أجر العمال، فقال رضوان: نفعل ذلك، فأحضروا ثلاث خلع، واحدة لرأس النجارين، المعلم سليمان الصحراوي المصري، وواحدة لابن شمس الدين، وأخرى لابن زين، وتفرق الجمع، وحمل جماعة الأمير آلات العمارة من الحبال والمسامير والسطول والحلل إلى سقاية العباس[٢]، وذبحوا أغناماً يسيرة على بعض الأبواب وشرعوا في وضع الأخشاب المطيفة وتسميرها.

وفي اليوم المذكور شرع النجارون أيضاً في عمل سقالة من الخشب يُصعد عليها [البُناة][٣] إلى جدر الكعبة، وجعلوا مبدأها مما يسامت الباب الغربي للكعبة، وذلك بأن تقام أخشاب ويسمر بينها عوارض وتُرمى عليها أخشاب طوال، يُوضع طرفها الثاني على عوارض أخرى على قوائم تحتها، وهكذا إلى جدر سطح الكعبة، وبعد انتهائها تُسمّر في الطول خشب عوارض بعرض السقالة، ومجموع ما سُمّر ٧٢ سِنَّة، وصعد عليها العتَّالة[٤]

(١) إنباء الجليل (ورقة ١٦).

(٢) سقاية العباس: كان بيت كبير مربع له قبة شرقي الكعبة وجنوبي زمزم. عمل أيام المهدي بستة أحواض. وأزيلت هذه تماماً سنة ١٣٢١ هـ في ولاية الشريف عون توسعة للمصلّين (شفاء الغرام ١/٤٩٠، ومرآة الحرمين ١/٢٥٩).

(٣) في الأصل: البناء. والتصويب من إنباء الجليل (ورقة ١٧).

(٤) العتَّال: الحمَّال بأجرة (المعجم الوسيط ٢/٥٨٣).

فنزلوا بعض الأحجار، ثم في الحال صعدوا عليها بالأحجار، وكل من الحجَّارين في نحتهم، والنشَّارين في نشرهم على حالتهم.

وفي يوم الثلاثاء شرعوا في إصلاح الأحجار الساقطة من البيت، ونحت ما يحتاج للإصلاح منها[١].

وفي يوم الأحد هلال جمادى الآخرة صعد السيد ورضوان فرأيا سطح البيت وجدره الباقية، وألقى عندهم علي بن شمس الدين أن لا بد من هدمها والسيد وكل أمر ذلك إلى الله تعالى.

وفي صبيحة يوم الاثنين اجتمع كل من مولانا السيد والأمير بالحطيم، وحضر السيد علي بن بركات فصعد معه الأمير إلى سطح الكعبة وأراه المكان، وأرسل إلى مولانا السيد محمد وأنا بقبة الشراب، المعروفة بقبة الفراشين[٢]، وأشار إليَّ بأن أصعد إلى سطح الكعبة وأرى ما هنالك وتوجهت لذلك، فأشار عليَّ الأمير والسيد علي بانتظار وصولي فجلسوا، فوصلت فرأيت سقف البيت مفارقة لجدار اليماني نحو خمسة أصابع، ورأيت انصداعاً في الجدار الذي بحذاء الباب وبمحاذيه من الجدار الغربي، فقال لي الأمير ونحن على السطح: ماذا ترون؟ فقلت: هذه الأحجار المفارقة الخربة الشعثة تزال؛ لتحقق الضرر فيها ويقتصر على الأمر الضروري، فقال المهندس: هذا الذي بأعلاها إنما حدث من انبعاج أسفلها فتأثر هذا منه.

---

(١) إنباء الجليل (ورقة ١٧).

(٢) قبة الفراشين: تقع قرب بئر زمزم، وتسمى أيضاً قبة الخزانة. وتوضع في هذه الخزانة الأشياء اللازمة والقناديل والسروج والسبحات الموقوفة، ويحفظ كذلك بداخل القبة المذكورة كل ما يحتاجه المسجد (مرآة مكة لأيوب صبري باشا ص: ١٤).

ثم عدنا إلى السيد فسألني فأخبرته بما رأيت وبما قلت، وزدت حينئذ: أن هدم باقي الجدار يتوقف على ثبوت أن ذلك الأمر عن انبعاج الأسفل، فقال الأمير: وزن بعض البناة الجدار من الحزام فرأى خروجاً [وما على بيته في هذا الجدار إلا الحجر الذي عليه الحَجَر الأسود والذي عليه الركن اليماني](١) على أن ما تحت الحَجَر الأسود محتاج إلى الإصلاح، وتكلّم رضوان فقلت له: أنا رجل من أهل العلم وأتكلم بمقتضى العلم ولا أبالي مما يلحقني في ذلك من الأعراض الدنيوية، والحقّ على النفوس ثقيل، وانصرفت(٢).

وفي يوم الجمعة اجتمع في الحطيم ملك البلاد السيد عبدالله وولده محمد وأحمد وأشراف آخرون، وناظر العمارة مولانا السيد محمد الحسيني الأنقوري النائب في ذلك مناب السلطان الأعظم، ومولانا الأفندي(٣) حسين الشهير بمتولي زاده، ومولانا ناظر المسجد الحرام شمس الدين عتاقي، والأمير رضوان، وحضر جمع من فقهاء البلد الحرام وأعيانه، منهم: خالد المالكي، وعبدالعزيز الزمزمي، والقاضي أحمد بن آق شمس الدين المدرس بالمرادية المفتي الحنفي، وتاج الدين المالكي، وأحمد بن جعفر الواعظ، والفقير إلى الله تعالى، فدار

---

(١) زيادة من إنباء الجليل (ورقة ١٨).

(٢) إنباء الجليل (ورقة ١٨).

(٣) أفَنْدي: بالتركية: أفندم، ولا زال المصريون ينطقونه كذلك، غير أن الحجازيين عرّبوها أو حرّفوها إلى (أفندي) وكانت تعني: الموظفين الكبار والصغار، (أفندينا القاضي) و (أفندينا محمد علي باشا). أما على العسكريين فكانت تُطلق على صغار الضباط، دون يوزباشي (نقيب) ويطلق على ما فوقه لقب (بك) ثم ألغتها العرب رسمياً بعد الاستقلال بعشرات من السنين، ولا زالت مسموعة مفهومة، والمصريون يقولونها لكل مخاطب، فقد يقول للوزير (حاضر يا فندم) وللسيدة كذلك (معجم الكلمات الأعجمية والغريبة للبلادي ص:١٣).

الكلام في جواز هدم باقي الجدر الباقية بعدما انهدم من السيل والمنع منه، فمال جمع إلى ما قال المهندس من هدمه، وملتُ إلى تحريم هدم ما لم تدع [إليه][(١)] ضرورة أو حاجة حاقة، ونحوتُ منْحَى ابن عباس في المنع من ذلك، ودخلوا البيت الحرام وخرجوا، وطال الكلام والجدال بين قاضي مكة المكرمة وبين الأمير، فقال مولانا السيد الناظر على العمارة لابن شمس الدين ولابن زين: إن كنتم صادقين في دعواكما خراب هذه الجدر، وأنها لا صَلاَحَ فيها للبقاء فاحلفا على وفق دعواكما، وأيّد ذلك قاضي مكة، وقام ومشى إلى الحَجَر الأسود وقال: تقدما إلى الحجر فامتنعا عن الحلف وقالا: إن هدمتم فاهدموا وإلا فاتركوا، نحن لا نحلف، ثم اقتضى رأي مولانا السيد أحمد والحاضرين من أنا نهدم ما بقي من الجدار الشرقي ومن الجدار الغربي ويبقى اليماني، ويعمد بما يحرسه من السقوط من ورائه وأمامه، ويبنى الساقط والمهدوم، ثم ينظر بعد لحال الجدار اليماني فيُعامل بما يبدو فيه، ورضوا كلهم بذلك، وحكم به القاضي الشرعي، وانفصل المجلس عليه، وكتب صورته القاضي أحمد بن عيسى بن مرشد نائب أفندي مكة بأمره وانصرفوا على ذلك[(٢)].

وفي يوم الأحد شرعوا في هدم الجدار الغربي ونقض الأخشاب التي عملت في محل الجدر الساقطة بالسيل.

وفيه: عزم البُناة على هدم الجدار اليماني وزعموا أنه ضروري الهدم، ونظموا في ذلك سؤالاً كتب لهم عليه بالجواز خالد المالكي، وعبدالعزيز

(١) زيادة من إنباء الجليل (ورقة ٢٠).
(٢) إنباء الجليل (ورقة ١٩-٢٠).

الزمزمي، والقاضي أحمد المدرس، وعبدالله الحنبلي وقالوا: المفتي أسير السؤال.

وفي يوم الأحد المذكور نصبوا البكرات وأخرجوا بها عمودين من العمد الثلاثة التي عليها بساتل[١] أخشاب السقف وضعوهما عند محل الحجارين أمام الباسطية وهما سالمان، سوى يسير من رأس أحدهما الذي يلي الأرض تآكل بالمياه عند غسل البيت، وعند دخول بعض السيول لجوفه. وأما البساتل التي عليها؛ فمنها ما رأوه منكسراً فألقوه مع رث خشب البيت بين سقاية العباس وقبة الشراب، ومنها ما ليس كذلك، فوضعوه في حاشية المطاف مما يقارب مقام الحنفي إلى محاذاة ما بين اليمانين.

وفيه: هدموا بعض الجدار الشرقي ورموا أحجاره من أعلا الجدار إلى ما أطاف به الخشب من الطواف، وتركوا حمل العتالين له من أعلا الجدار وحملوه من وجه الأرض.

وفي يوم الاثنين شرعوا في هدم الجدار اليماني الذي أفتاهم بجواز هدمه من ذكرنا. والأمر لله الواحد القهار.

وفي يوم الثلاثاء أخذوا في هدم باقي الجدار.

وفي يوم السبت نصبوا أخشاباً بطول شبابيك مقام إبراهيم عليه السلام من الجوانب، ما عدى جانب الباب وسمّروها ونقلوا إلى ذلك الكسوة الحمراء والسوداء فجعلوا حزمتين أسفل وعليهما البرقع، ومن فوقهما حزمتان أخريان[٢].

---

(١) البساتل: هي قضبان حديدية توضع على الأكتاف لحمل الأسقف.

(٢) إنباء الجليل (ورقة ٢٠-٢١).

وفيه: وصلوا بالهدم إلى ما فوق عتبة الباب العليا، وتعسَّر عليهم إخراج بعض أحجار الهدم حتى عالجوا بالمعاول والصفائح الحديد في حجر من الجدار اليماني من الظهر، فما تم خروجه إلا بين صلاتي العصر والمغرب، وكان للعملة عند إلقائه من محله جلبة ملأت المسجد صراخاً.

وفي يوم الأحد قلعوا العتبة التي على أعلا الباب ووضعوها عند العمد بمحل نحاتي الأحجار، وأخرجوا درفتي باب الكعبة الشريفة [وحملوهما](١) على الرؤوس واحدة بعد أخرى، ووضعوهما في الخلوة(٢) التي تحت بيت مرزا مخدوم، مسكن ناظر العمارة، وكان ذلك ضحوة النهار.

وفيه: قلعوا أحجار الشاذروان، وهي رخام فيها حلق [من](٣) نحاس مموّه بالذهب لإدخال البَريم فيها، وهو -بموحدة فَرَاء [فتحتية](٤)، بوزن فعيل- الحبل المبروم الذي يحيط به أسفل كسوة الكعبة، وفيها مسامير لإلصاقها بما تحتها، وكان ذلك من عمل مولانا السلطان أحمد خان بمباشرة حسن بن مراد شيخ الحرم المكي حينئذ.

وفيه: رفعوا الحجر الذي فيه الركن اليماني الذي هو محل الاستلام للطائف، وألقوا حجر الركن اليماني في داخل ما أطاف عليه(٥) الأخشاب

---

(١) في الأصل: وحملوها. والتصويب من إنباء الجليل (ورقة ٢٢).

(٢) الخلوة: المكان الذي ينقطع فيه العابد للعبادة. (انظر: صبح الأعشى ٥/٤٤٥، والتعريف بمصطلحات صبح الأعشى ص:١٢٢).

(٣) زيادة من إنباء الجليل (ورقة ٢٢).

(٤) في الأصل: فتحية. والتصويب من إنباء الجليل، الموضع السابق.

(٥) في إنباء الجليل: به.

من الطواف، وهدموا باقي أحجار الأركان وما بينها، وما أبقوا سوى الحَجَر الأسود وما فوقه وما تحته وما بجانبه، ونصبوا أخشاباً على ظهر الحجر الذي على الحَجَر الأسود، وسمّروا طرفها الأعلى، وكأنه لمنع أن يرقى أحد من ذلك المحل إلى العملة.

وفيه: ابتدأوا في طحن الجص في المصنع السلطاني عند بركة الشامي، وثم أيضاً مطابخ الجير للأعمال السلطانية، وقد كان الجير يؤتى به أحجاراً على ظهر الحمر إلى داخل المسجد وتطفى عند باب البَغْلة، ثم تركوا ذلك، وصاروا يطفونه عند مطبخه ويأتون به دقيقاً[1].

وفي يوم الخميس نظفوا أسفل الجدر ووجهها لصحة أساسها وكمال إحكامه، بحيث منع البنائين مما أرادوا من هدمه، وقربوا بعض الأحجار إلى محل البناء.

وفي يوم الجمعة اجتمعنا على السيد محمد ناظر العمارة الشريفة فأكرمنا على عادته بالطِّيب[2] وغيره أكرمه الله، وذكر لنا أنه وقع في سرّه أن انقلاب ماء زمزم عما كان فيه من المرارة إلى الحلاوة علامة على أن ما صنع بالبيت من الهدم حسن، وفيه التفاؤل بانْصلاح الحال، وبالحلاوة بعد المرارة، وكان ﷺ يحب الفأل الحسن.

وأشرنا على مولانا السيد محمد ناظر العمارة بأن يأمر البُناة بغسل الأحجار قبل البناء بها؛ لاحتمال عروض ما ينجسها في هذه المدة، من هرّ أو كلب أو طير، وقد صرَّح الفقهاء بندب غسل حصى الحجار لذلك، وأيضاً

---

(١) إنباء الجليل (ورقة ٢٢).
(٢) الطيب: ما يُتَطَيَّبُ به من عطر ونحوه (المعجم الوسيط ٢/٥٧٣).

فقد قال تعالى: ﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ﴾ [البقرة:١٢٥] فاستحسن ذلك وأشار به عليهم ففعلوا، لكن في كبار الحجار المنحوتة دون أحجار الوجه الثاني والحشو، وكأنهم استثقلوا ذلك وغسلوها بالماء الحلو دون ماء زمزم؛ لأنهم زعموا أنه يؤثر في إضعاف الجص والجير.

وفي يوم السبت نحت الحجارون في محل استلام الناس للركن اليماني قدر أصابع[1]؛ قالوا لأن من فوقه كان قد انفلقت منه قديماً فلقة، فنحتوا في بطن الحجر ما يساوي تلك الفلقة المفقودة، وإن فات [بذلك بركة][2] لمس ما تشرف بأيدي الأنبياء والصحابة والتابعين والعلماء الصالحين من وجه ذلك الركن.

وفي يوم الأحد ٢٣ جمادى الآخرة شرعوا في وضع الأحجار في بناء الكعبة، وضعوها على الأساس من بعض الأطراف، وحملتُ فيه أحجاراً على كاهلي؛ تشرفاً بذلك، واتباعاً بسيد الخلائق ﷺ، ورأيت البُناة يعملون في الجانب الشامي وهذا المدماك غير معدود، وفي مداميك الكعبة المعدودة؛ لأنه وراء الشاذروان، وعدة المداميك فوقه إلى مُنتهى سمكها في بناء ابن الزبير ٢٥ مدماكاً، وقد بُنيت في هذا البناء كذلك[3].

وفي التاريخ المذكور سُئلت عن الخشب البارز من الكعبة أيجوز أن يتخذ منه مسابيح أم لا؟

فأجبت: بأن ما صلح منه لإعادته إليها وجب ذلك فيه على الوجه

(١) في الأصل: أصاريع. والتصويب من إنباء الجليل (ورقة ٢٣).
(٢) في الأصل: لذلك. والمثبت والزيادة من إنباء الجليل، الموضع السابق.
(٣) إنباء الجليل (ورقة ٢٣).

الممكن، ولو بأن تجعل نشارته مع الطين، والخشبة فيه مكان اللبن في جدارها، وما لا نفع فيه البتة دفن في موضع منها أو في المسجد؛ صوناً له عن الابتذال، وقياساً على دفنه ﷺ للجذع الذي كان يخطب عنده ثم تركه للمنبر. وأيضاً ففي عمل ذلك منه تعريض للامتهان، فإنه إذا انقطع [سلكه](١) تعرض للابتذال. والله أعلم.

وفي يوم الاثنين وضعت العتبة السفلى التي بسمت الشاذروان [في ضحوة اليوم](٢) وفي أسفل جدار البيت الشرقي من وجهه دبل صغير. قال علي بن شمس الدين: إنه رأى ذلك من الجانب الشامي وما وقف على منتهاه ولا عرف منماه، فدكّ في هذا البناء وقال: إن الخلل الذي لحق الجدار منه.

وفي يوم الثلاثاء جاؤوا بالأحجار التي اقتطعوها من الجبل الشبيكي وراء مشهد الشيخ محمود بن إبراهيم بن أدهم ونحتوها وأصلحوها عند مقام المالكي(٣)، [وحملها](٤) العتالة إلى قرب جدار الكعبة. وهذا المدماك هو الذي يستره الشاذروان(٥).

ثم اجتمع الناس في الحطيم للدعاء، وجاء مولانا الشريف ومعه أولاده وناظر المسجد الحرام ورضوان، فدعى لمولانا السلطان مراد على العادة، ثم لمولانا الشريف، ثم لبقية المسلمين، وكان رضوان أمر بعض أتباعه أن يعدّ في

---

(١) في الأصل: سلك. والتصويب من إنباء الجليل (ورقة ٢٣).

(٢) زيادة من إنباء الجليل (ورقة ٢٤).

(٣) مقام المالكي: بناؤه كان يقوم على أعمدة وسقف جنوب الكعبة مما يلي باب الملك الآن، بينه وبين الكعبة صحن المطاف، ثم هدم في التوسعة السعودية (معجم معالم الحجاز ٨/٢٢٣).

(٤) في الأصل: وحملوها، والتصويب من إنباء الجليل (ورقة ٢٤).

(٥) إنباء الجليل (ورقة ٢٤).

عشرين حلّة نورة، وفي عشرين مكتلاً حجارة، فلما أتم الدعاء توجه الشريف ومن ذكر أجمع إلى الكعبة الشريفة، وحمل المذكورون ما ذكر تبركاً واتباعاً، ودعوا لمولانا السلطان، وعادوا إلى محل الدعاء من الحطيم، فأخرج الأمير رضوان من جيبه رقعة صغيرة فيها أسماء من يريد إلباسهم الأثواب، وهم مولانا الشريف صاحب مكة، وقاضي الشرع، وناظر المسجد الحرام، وحاكم البلد السياسي القائد جوهر بن ياقوت الحسني، وفاتح البيت الحرام؛ كلّ خلعة خلعة، وألبسوا من أفتاهم بجواز هدم الكعبة من الجدر القائمة أثواباً، فالحنبلي أخذوا منه قطنية بيضاء، والحنفي أخذوا منه صوفاً له وألبسوهما، وأعطوا كلاً منهما بدل الأثواب عشرة قروش، وأما الشافعي والمالكي فلما طلب منهما [كاللذين][1] قبلهما لم يجدوا شيئاً، فأخذوا لكل منهما صوف أحمر وألبس الشافعي، ولم يحضر المالكي فقبضه له أحمد بن جعفر الرومي، ثم أعاد أبو السرور العجيمي الدعاء لمن ذكر أولاً، وانصرفوا، وأمر عند كل مقام من المقامات الأربعة أن يقرأ جماعة القرآن، فلما أتم كلٌّ ما عليه أدخلوا جوف الكعبة وختموا فيما بقي من وسطها القرآن الشريف ودعوا لمولانا السلطان، وأعطى كل قارئ نحو الثلاثين محلّقاً[2].

وفيه: ذبحوا أربعة أثوار وبعض غنم.

وفي وقت الضحى تشرفتُ بنقل الأحجار الشريفة على كاهلي إلى البنية المنيفة، ودكَّ بها البُناة باطن الجدر[3].

---

(١) في الأصل: كالذين. والتصويب من إنباء الجليل (ورقة ٢٥).

(٢) المحلق: نوع من العملة المتداولة آنذاك. وسمي بذلك لأنه له حلق وهو نوع من العملة الفضية، ضربت في مكة.

(٣) إنباء الجليل (ورقة ٢٥).

وفي يوم الأحد شرعوا في المدماك الثاني وسمكه ٢٢ قيراطاً[١] من ذراع العمل[٢]، وبدأوا فيه من الجانب الشرقي، وفيه صبّوا رصاصاً على وجه أسفل الجدار اليماني؛ ليساوي المتآكل منه باقي الجدار في سمته.

وفي يوم الاثنين غرة رجب الحرام وضعوا الحجر الذي بطرفه محل استلام الطائفين من الركن اليماني، وكان طرف الحجر الذي تحته انكسر من أعلاه، فوضع في محل ذلك من الرصاص المذاب ما يساوي به مع باقي الأحجار سمتاً، وكان تمام وضع الحجر وتسويته عند العصر من اليوم المذكور، وجاء الفاتح بقليل من الصَّنْدَل[٣] المذاب في زُبْدِيَّة[٤]، وضمخ به محل الاستلام وما يقاربه.

وفيه: وضعوا حجر الركن الغربي الشامي، ونصبوا أحجار الجدار الشامي.

وفيه: قال مراد آغا ناظر العمارة للبنّاء عبدالرحمن بن زين: أتقن بناءك، فإن هؤلاء البُناة يذهبون ولا يبقى من البُناة بمكة إلا أنت، ويُنسب إليك كل ما يظهر في البناء من خلل، ودعاه هذا القول أنه رأى الحجار المنحوتة ليست

---

(١) القيراط: معيار في الوزن وفي القياس، اختلفت مقاديره باختلاف الأزمنة. وهو اليوم في الوزن أربع قمحات، وفي وزن الذهب خاصة ثلاث قمحات، وفي القياس جزء من أربعة وعشرين، وهو من الفدان يساوي خمسة وسبعين ومائة متر (المعجم الوسيط ٢/٧٢٧).

(٢) ذراع العمل: يساوي (٦٥,٦) سم (التراث المعماري ص: ١١٩).

(٣) الصندل: شجر خشبه طيب الرائحة يظهر طيبها بالدّلك أو بالإحراق، يؤتى به من سُفالة الهند (المعجم الوسيط ١/٥٢٥، وصبح الأعشى ٢/١٣٧).

(٤) الزبدية: وعاء من الخزف المحروق المطلي بالميناء يخثّر فيها اللبن (المعجم الوسيط ١/٣٨٨).

في التلاحم على غايته بخلافها في بناء ابن الزبير، فإنه لا يكاد [يدخل][(١)] بين الحجرين فيه [إبرة][(٢)]، وفي عملهم هذا بين الحجرين نحو نصف أصبع، وذلك مظنة لدخول[(٣)] ماء السيل منه، وإن كُحِّلَ وجهه بالجص فقد ينحل عند مكث السيل، مع أن جدار ابن الزبير كان ذا وجهين.

وفي يوم الثلاثاء كمُل نصبُ أحجار المدماك الثاني من جوانبه الأربعة، وشرعوا في دكّ ما وراء ذلك[(٤)].

وفي يوم الأربعاء كنتُ واقفاً مع مولانا السيد محمد، الناظر على العمارة المطهرة على سقايل البُناة مما يلي جهة اليمن، فأخبرته أني شرعت في قراءة صحيح البخاري رواية بعد صلاة العصر من أوائل شهر جمادى الآخرة، فأشار بأن يختم في داخل البيت، وندعو عقب ختمه لمولانا سلطان الإسلام والمسلمين، فيكون ختم في البيت كل من القرآن وصحيح البخاري، ودعي لمولانا السلطان عقب كل منها.

وفيه: حُملت النورة والأحجار ودكّ بها الجدار اليماني.

وفيه: عملوا حديدة نحو ذراع على هيئة الخطاف قالوا: ليحكموا له الغلاف الذي يريدونه للحجر الأسود.

وفي يوم الخميس وُضعت عتبة الباب الشريف بمحلها، وفي الحجر نقب مستدير[(٥)] من ظاهرها إلى نحو نصفها، ثم بعد ذلك هو مشقوق إلى آخر

---

(١) زيادة من إنباء الجليل (ورقة ٢٥).

(٢) بياض في الأصل. والمثبت من إنباء الجليل، الموضع السابق.

(٣) في الأصل: للدخول. والتصويب من إنباء الجليل، الموضع السابق.

(٤) إنباء الجليل (ورقة ٢٦).

(٥) في إنباء الجليل: وهذا الثقب المستدير.

الحجر على صورة نصف الدائرة، نقر ذلك ليخرج ما قد يتحصل في داخل الكعبة من السيل عن وكف السقف أو نحوه[١].

وفي يوم الخميس بعد الظهر نَقلت العتّالة العمد الثلاثة من محلها السابق، وردف باب الكعبة العليا إلى وسط الكعبة، وجعلت بعضها على بعض في منتصف الكعبة، وجعلت طرفاً مما يلي الجدار اليماني، وآخر مما يلي الشامي قالوا: ليتمكن من العمد عند الوصول لمحلها من غير تعب، ووضعوا عليها يوم السبت صفائح الخشب، وسنموا أطرافها؛ حفظاً لها من نجاسة طير ووسخ عمارة.

وفي يوم السبت عمل البُناة الأحجار على المدماك الثالث، وذرع سمك أحجاره عشرون قيراطاً، وفيه الباب الشريف الشرقي.

وفيه: رسموا باب الكعبة الغربي، وهو بحذاء الباب الشرقي في الجدار الغربي.

وفي يوم الأحد كمل نصب الأحجار المنحوتة في المدماك الثالث من جميع جهاته ما عدا محل الحَجَر الأسود.

وفيه: نجر النجّارون الأخشاب الصحيحة المخرجة من البيت وأصلحوها، فعادت حسنة في المنظر في غاية الجدة.

وفيه: مَوَّه الصائغ الفضة المصفح بها النحاس المجعول غلافاً للحجر الأسود[٢].

وفي يوم الاثنين انتهى الدكّ [الذي][٣] كان بين الجدار وما في[٤] أصل

(١) إنباء الجليل (ورقة ٢٧).
(٢) إنباء الجليل (ورقة ٢٨).
(٣) قوله: ((الذي)) زيادة من إنباء الجليل (ورقة ٢٩).
(٤) قوله: ((وما في)) مكرر في الأصل.

الكعبة من الرضم وعلى وجهه الرخام المفروش من جانب اليمن.

وفيه: أدخلوا الحجرين الشبيكيين المنقور ما بينها قدر موضع الحَجَر الأسود وأحدهما راكب على الثاني، فدخلوا بهما على العتالة إلى محاذى الحَجَر الأسود من المحيط به الخشب، وأدخلوا بين الحجرين ما أعدوه للحجر الأسود وقاسوه وعرفوا عملهم، وأمروا الصائغ بإتمام تمويه الذهب في باقي اليوم فقال: ما يتيسر إلا في غد، وشرع البُناة في المدماك الرابع، وذرع سمكه ثمانية عشر قيراطاً بدأوا فيه من الجانب الشامي.

وفي يوم الثلاثاء بعد الإشراق جاء السيد محمد الناظر على العمارة وولده والأمير رضوان ومعهم ما أعدوه للحجر الأسود من المصفح بالفضة المموهة بالذهب، فجاؤوا بالصفائح من خشب مسمر بعضها إلى بعض في أعواد من ورائها، فسدُّوا بذلك ما كان مفتوحاً بحذاء الحَجَر الأسود لتقبيله، وقلع الحجر الذى على الحَجَر الأسود المطبق على أعلاه والمطيف [به][1] طرفه من الجانب اليماني، فوضعوا أخشاباً على طرف جدر الكعبة، ودحرجوا عليها ذلك الحجر حتى نزل إلى حذاء باب الكعبة، فحمله العتالة وأبرزوه، ثم وصل الشيخ عبدالعزيز الزمزمي مع فاتح البيت، ثم مولانا العلامة شيخ الحرم المكي وقاضي مكة حسين أفندي، وكان حاضراً مصطفى آغا جدة وكاتب البندر[2] المذكور الشهاب أحمد القباني، [ثم حضر مولانا العارف بالله تعالى الشيخ تاج الدين نقشبندي ومعه نائب الحرم

---

(١) زيادة من إنباء الجليل (ورقة ٢٩).

(٢) البندر: مرسى السفن في الميناء (فارسي)، ويطلق الآن على البلد الكبير يتبعه بعض القرى (المعجم الوسيط ١/٧٠، والقاموس الإسلامي ١/٣٦٩).

محمد أفندي][1]، ثم حضر مولانا الشريف صاحب مكة ومعه ولداه السيد محمد والسيد أحمد، والسيد علي بن بركات، [وآخرون][2] من السادة والأشراف.

فلما رفع الحجر الكبير الذي على ظهر الحَجَر الأسود، وقصد ابن شمس الدين رفعه من محله ورفع الحجر تحته، فأخذ عبدالرحمن بن زين البنّاء أصبعاً من حديد، وصار يقلع به ما على ظهر[3] الحَجَر الأسود من فضة وجير، فقرص به في وسط الحجر واتكأ فإذا [بقطع][4] وجه الحَجَر الأسود [انقشرت][5] عما تحتها، وتفارقت فيما بينها وكادت تسقط، فسقط في أيدي القوم، ودعا السيد علي بن بركات فقال لهم: يا أمة الإسلام ! تحروا، فإنكم إن أخرجتم الحَجَر الأسود من مكانه تفرَّقت أحجاره ولا والله تقدرون على جمعها وإعادة الحجر كما كان، فيحصل ضرر شديد، وسكتنا في أمر هدم الجدران ووكَّلنا ذلك إلى ذممكم، وأما هذا فلا نسكتُ عليه، وابن شمس الدين وابن زين يأبيان إلا من [رفعه][6] ورفع الحجر تحته ولو جرى ما جرى، ويدَّعيا أن الحجر تحته خارج عن ميزان عمله، وأنه محل الركن، وله اتصال بالباب، وهو محل التردد إلى البيت فلا يمكن بقاؤه، فقال السيد علي: بفرض ما يقول[7] البُناة المتقنون يعقدون العقود ويبنون عليها القصور،

---

(١) زيادة من إنباء الجليل (ورقة ٢٩).
(٢) في الأصل: وآخرين. والتصويب من إنباء الجليل، الموضع السابق.
(٣) في إنباء الجليل: أطراف.
(٤) في الأصل: انقطع. والتصويب من إنباء الجليل، الموضع السابق.
(٥) في الأصل: وانقشر. والتصويب من إنباء الجليل، الموضع السابق.
(٦) في الأصل: رقعه. والتصويب من إنباء الجليل، الموضع السابق.
(٧) في إنباء الجليل: نفرض ما تقولون.

ويعتقون الجدر الخراب، ويبنون ما يريدون، فلما رأى الأمير رضوان تفقش أجزاء الحجر أمرهما بما قال السيد علي وأطاعا، وردّ الحجر الذي تحته في الحال بعتبة[1] إلى بيته، وأمر أن يجعلا من فوق الحجر حجراً يعتقه ويكون عليه مدار العمل ثم.

وقد بسطت الكلام في هذا المقام في كتابي « [العلم][2] المفرد في فضل وتاريخ الحَجَر الأسود »: ولون ما يستتر من الحَجَر الأسود بالعمارة في [جدر][3] الكعبة أبيض بياض حجر المقام، وذرع طوله نصف ذراع بذراع العمل، وعرضه ثلث ذراع، ونقص منه قيراط في بعضه قالوا: لتآكل ذلك المحل منه، وسمكه أربعة قراريط، وعليه سيور من فضة، واحد من أول ما غاب من رأسه من جهة الباب مستديراً إلى مثله مما يلي الجانب اليماني في وسط سمكه، وعليه سيران من فضة محيطان بعرضه إلى طرف السير من الوجه الثاني، وفي عرض الحجر ثلاثة شطوب مستطيلة، واحد من جهة الباب، وآخر من جهة الركن اليماني وسرى إلى آخر الحجر من هذا الجانب، والثالث في الوسط سواء.

وبعد الاتفاق على بقائه عمل مركب يلصق به ما تفرق عنه من أجزائه، فطبخوا عنبراً ولاذَناً[4]، فقلت لهم: ضعوا فيه لكاً[5]، فمنع من ذلك ابن شمس

(١) في إنباء الجليل: مثله.

(٢) في الأصل: العمل، وفي إنباء الجليل: القلم. وانظر: خلاصة الأثر (١٨٧/٤)، والمختصر من نشر النور والزهر (ص:٤٦٨) ومعجم ما ألف عن مكة (ص:١٩٧).

(٣) في الأصل: قدر. والتصويب من إنباء الجليل (ورقة ٣٠).

(٤) اللاذَن: جنس جَنْبة من الفصيلة اللاذنية، يستخرج منه صمغ راتبنجي يُعلك ويُستعمل عِطراً ودواء (المعجم الوسيط ٨٢٢/٢).

(٥) اللّك: صبغ أحمر تفرزه بعض الحشرات على بعض الأشجار في جزر الهند الشرقية، يُذاب في الكحول فيكون منه دهان للخشب (المعجم الوسيط ٨٣٧/٢).

الدين، وطبخوا ذلك طبختين مرتين وأعادوا به الفتات[١] من الحجر إليه وغسلوه بعده بالمَاوَرْد الأزدي[٢]، وباشر في ذلك مولانا الشريف [وولداه والسيد][٣] علي وباقي الأكابر الحاضرين، وبعد تمام اللصاق جاؤوا بالطوق الذي صنعوه للحجر الأسود وقاسوا أيمكن عمله على الحجر مع بقائه؟ فرأوا أنه [كلفة][٤] ثم أعرضوا عنه بالمرة، ثم قُرئت الفاتحة لمولانا السلطان وانصرف القوم، وقبيل صلاة العصر دخلتُ حذاء الحَجَر الأسود عند السيد الناظر والأمير رضوان، فأخبروا أن الأحجار ما التصقت بما لصقت به، وأن اللصاق ذاب من حر الشمس، وأن معلماً وعدهم أن يُصلح ذلك بالليل ففرحوا.

وفي ليلة الأربعاء سرجوا شموعاً كثيرة بعضها على جدر الكعبة وثلاث موكبيات، منها أمام الحَجَر الأسود، وجاء الجمال محمد بن يوسف الحكاك أحد الوقادين بالمسجد الحرام وبوابيه ومعه ابن بهاء الدين الملتاني وكان أبوه نجار المسجد، فغسل الوقّاد الأحجار بعد قلعها بالزيت الطيب ثم بالماء الحار عن اللاذن والعنبر الذي ألصق به أحجاره أولاً، وفعل ذلك وعلى حذاء الحجر ستارة تمنع رؤية العمل، وركب قلفونية واسبيذاجاً بعلبكياً وسندروساً، وأضاف إليه مسكاً وعنبر الطيب العرف وقليل فحم للسواد. وأخبرني الوقاد أن عدة فلق الحجر الكبار نحو ثلاثة عشر والكبار منها أربعة، والباقي صغار بالنسبة إليها، وشرع في الإلصاق بذلك المركب بعد نحو سدس الليل، وأتم العمل عند مضي نصف الليل.

---

(١) فتات الشيء: ما تكسر منه (اللسان، مادة: فتت).
(٢) في إنباء الجليل: الأدرني.
(٣) في الأصل: وولده السيد. والتصويب من إنباء الجليل (ورقة ٣٠).
(٤) زيادة من إنباء الجليل، الموضع السابق.

وفي صبيحة الأربعاء دخلتُ فرأيت الأحجار عادت -بحسن اللصاق- إلى ما كانت عليه في الجملة، إلا أنه حدث الآن نتوء في بعض الأحجار حال وضعه، فصار خارجاً عن سطح الحجر، فيؤلم من يسجد على الحجر، سيِّما من غير تروٍ.

وأخبرني الجمال الوقاد: أن لون ما انكشفت عند الأحجار من الحَجَر الأسود أخضر زيتي، وقال غيره: فيه شوب صفرة؛ كالمحبب[1] بالزعفران.

وفي صبيحة اليوم المذكور قاس سليمان النجار ما بقي بين أعلا الحَجَر الأسود والحجر الذي فوقه، وقطع ذلك ليأخذ النحاس بقدره من الطوق الذي أرادوه فيصفح بالفضة ويموّه بعد بالذهب.

وفيه: بنى البُناة في المدماك الثالث من الجانب اليماني والجانب الغربي، وأتم البناة المدماك الثاني بأعلا دكة البيت سوى الحجر الذي في حذاء الحَجَر الأسود.

وفي ليلة الخميس جاؤوا بجرف[2] لسد ما بين الحَجَر الأسود والذي فوقه، وسمك ذلك نحو أربع أصابع وعليها فضة، وأرادوا إلحام طرف الفضة بطرف الحَجَر الأسود، وأن يكون ذلك لمصب مذاب الفضة على أطراف الحجر، فأبى الذي عمل اللصاق منه وقال: إن فعلنا ذلك تفككت الأحجار الملصقة ولا يقدر على إعادتها، فتركوا ذلك وأخذوا في حك الفضة بالمبرد عن أطراف الحجر [الأسود][3].

---

(١) كذا في الأصل. وفي إنباء الجليل: كالمجيب.

(٢) في إنباء الجليل: بخشبة.

(٣) زيادة من إنباء الجليل (ورقة ٣١).

ومن عجيب آيات الحَجَر: أنه يؤتى بالمبرد صحيحاً قوياً فما هو إلا أن يبرد به قليلاً تلف، وأثّر ذلك في يد العامل فتركوا البرد وقطعوا تلك الفضة بالقدوم، وأخبرت أن المتحصل من الفضة ليلتئذ نحو ثلاثة دراهم، وكذا المتحصل قدر ذلك أول يوم من قلعه[1].

وفي يوم الخميس شرعوا أيضاً في العمل المذكور في الحجر، وأخذ البُناة في بناء الأحجار التي فوق الحَجَر الأسود وبجوانبه، وأتموا بها المداميك الموازية لها، وشرع باقي البناة من الركن الغربي إلى اليماني فبنوا باقي الجدار ودكوا باطنه.

وفي ليلة الجمعة حضر كل من مولانا السيد والأمير إلى فناء البيت وأسرجوا الشموع، وحضر الوجيه ابن زين لسد ما بين الحَجَر الأسود والحجر الذي من فوقه، فأخذ خشبة سمكها أربع أصابع بطول ذلك وعرضه وضعها بداخل ذلك المكان بعد أن ملأه بالجصّ فأحكم عملها فيه، ثم ضرب النجارون مسامير الفضة في الصفيحة الفضة المموَّهة بالذهب على وجه الخشبة، وبقيت فضة من طوقه الأول من أسفل الحجر نحو ثلثه، وعمل بالفضة المموهة بالذهب ما عدا من ذلك، وتم عملهم بعد مضي نحو ثلث الليل، وحضره شيخ الحرم، والسيد علي بن بركات، والسيد أحمد بن مولانا الشريف واستحسنوا ذلك، ورفع الحجاب للطائفين عن تقبيل الحجر عند نصف الليل، فقبّل الناس الحجر وحمدوا الله تعالى، وبعد صلاة الحنفي الصبح [أعاد][2] النجارون سدّ ما فتحوه من المطيف بالحجر من الخشب إلى هذا

(١) إنباء الجليل (ورقة ٢٩-٣١).
(٢) في الأصل: أعادوا. والتصويب من إنباء الجليل (ورقة ٣٢).

المكان لعمله فعاد كما كان، وتمَّ عملهم ذلك عند طلوع الشمس، وألبس كل من الصائغ وهو [علي اليماني][1] صبي قاسم بن مهيار، ومن الصائغ في إلصاق أجزاء الحجر وهو ابن بهاء الدين الملتاني خلعة، وامتنع عن ذلك محمد الحكاك فيما قال، وقد حكيت هذه القضية وجعلت لها تاريخاً في قولي:

الحَجَر الأسود ما ... زال سناه نورا
وفضله ومجده ... عن النبي مأثورا
شاهد صدق للذي ... قبله لا زورا
يأتي قيامة له ... عينان خذ مسطورا[2]
[محمد][3] قبله ... فاسأل به خبيرا
فزاد في تشريفه ... وزاده تشهيرا
وهو يمين الله في ... أرض له مشهورا
وكم لواء رفعة ... أتاحه منشورا
لما بنوا البيت الذي ... به أنلنا النورا
وجددوه كله ... وعمّروا تعميرا
ورمّموا بعنبر ... وأكثروا العبيرا
مع لاذن به أصلحوا ... الحجر المذكورا
فألصقوا أحجاره ... وجبروا تجبيرا[4]
لما بدا الصدع بدا ... من إصبع مدورا
دارَ على جوانب ... مذهب منها الجيرا
وفضة دارت به ... من قدم تدويرا

---

(١) زيادة من إنباء الجليل (ورقة ٣٢).
(٢) في إنباء الجليل: مستورا.
(٣) في الأصل: محمداً. والتصويب من إنباء الجليل (ورقة ٣٢).
(٤) في الأصل: وحبّروا تحبيرا. والتصويب من إنباء الجليل، الموضع السابق.

شـدّ ابـن زيـن يـده عليـه إذ أديـرا
[تفتَّت][١] أحجاره عـن بعضها تكسيرا
وبعـد إلصاق لها وأتقنوا الأمورا
سـاج عـبير عنبر[٢] وقـد زكـا عـبيرا
وكـاد مـا قـد جبروا يفـارق التحبيرا
أتـاهم معلـم بـصنع ذا مخبورا
فقـال: لا بـأس وذا أعيـده مجبورا
أَلَـمَّ صـدعه بما يـذهب التكسيرا
سـر بهـذا سـيد زاد بـه سـرورا
كـذاك رضـوان الأمـير أكـرم بـه أمـيرا
لأن في ذا خدمـة لله يعطـي النـورا
فواعـداه أن يجـي وتابعـاً مـذكورا
قبيـل عتمـة فجـا مغتنمـاً أجـورا
والمـير والأمـير قـد بـالنور زاد النـورا
جـاؤوا بـشمع عـدة ونـوّروا التنـويرا
وحجـراً قـد ستروا بثـوبهم تـستيرا
وقـت اصـطناع صانع قـد أتقـن الجبـورا
جـاء بـآلات بهـا قـد لـصق المكسورا
أجـزاؤه كأنهـا ما قد شـكت تكسيرا
عادت كما كانـت سـوا فاسـأل فـتى بـصيرا
كأنـه الآن وقـد لم بـه الكـسورا
هو قبل صدع مـا تـرى صـدعاً ولا فطـورا

(١) في الأصل: تفتت. والمثبت من إنباء الجليل (ورقة ٣٢).
(٢) في إنباء الجليل: ساح عبير عبر.

فانـــصر إلهــي ســـيدي ســـــلطاننا المنـــــصورا
مـــراد خـــان لم يـــزل بعـــــزّه مـــــشهورا
ولا يـــــزال ملكـــــه في عـــــزة محبـــــورا
عمّـــر بيـــت ربنـــا فـــــزاده تعمـــــيرا
والحَجَـــر الأســـود قـــد جـــــبره تجـــــبيرا
إن تبـــغ عـــام صـــنعه ٠ويومـــــه المـــــبرورا
صـــبح الثلاثـــا تاســـع مـــن رجـــب شـــهورا
وخـــتم أمـــر صـــنعه في جمعـــــة مـــــبرورا
ثـــاني عـــشر رجـــب والبـــدر ضـــاء النـــورا
عنـــد انتـــصاف ليلـــة ثم عطـــــا ســـــرورا
وعامـــه لا يـــا أخـــي تاريخـــه المـــسطورا
وكـــان أمـــر الله قـــد راَ يـــا أخـــي مقـــدورا
ذي أنـــــه أرخ بهـــــا ذا العمـــل المـــذكورا
ثم صـــــلاة أبـــــدا تنـــــور الـــــديجورا
علـــى الـــنبي محمـــد مـــن أســـس الخيـــورا
وآلـــــه وصـــــحبه مـــن ألبـــسوا الحبـــورا
ووارث وتـــــــابع ومـــــن أنيـــل نـــورا
مـــا زال بيـــت الله في أعلا الـــسنا معمـــورا[1]

وفي يوم السبت شرعوا في وضع أحجار المدماك الخامس، وزرع سمكه ثمانية عشر قيراطاً، وابتدؤا فيه من الجانب الشامي، وأتموا نصب أحجار الجانب كلها فيه وباقي الجهات الثلاث في اليوم بعده.

---

(١) إنباء الجليل (ورقة ٣١-٣٢).

وفيه: جاؤوا بالقبان لتقبين ما يحتاجون إلى إدخاله في البناء من الحديد، فإنهم جعلوا في طرف كل ركن حديدة معكوسة الرأس من الطرفين، ونقروا لرأسيها في الأحجار وأدخلوها في ذلك وصبوا عليها الآنك، ومن هذا المدماك عملوا الحديد دون ما تحته من المداميك.

وفيه: شرع النجارون في نجر أخشاب الدفن، وهي أربع أدوار بقدر بناء البيت أجمع، فنقروا أطراف الخشب وألصقوا البعض بالبعض، وجعلوا لكل دفين طوقين، واحداً وراء آخر، وهو من الداخل وراء الحجر الشبيكي المنحوت، الموجه به وجه الجدار من الخارج من فوق الباب، فأخذوا لذلك ما صلح من دفنها التي كانت فيها وكملوا الباقي بما كان في سقف البيت.

وفي يوم الأحد وفيما قبله وصلت أخشاب ساج أخذت من بيوت جدة المعمورة لسقف البيت الشريف.

وفي يوم الاثنين نحت الحجارون الحجر الكبير الذي على طرفه الحَجَر الأسود، وهو الذي أراد ابن شمس الدين تنحيته عن مكانه وأبى الله إلا إبقاءه.

وفيه: جاءت أخشاب من ساج من جدة.

وفيه: شرعوا في المدماك السادس، وزرع سمكه ثمانية عشر قيراطاً من الجانب الشرقي من جهة الباب، وتمَّ نصب أحجاره وعملوا في الغربي، ودكوا ما وراء الوجه من الجدار اليماني.

وفيه وفيما قبله: عمل النجارون قواعد لتوضع على العمد من أعلاها تحت السقف[1].

(١) إنباء الجليل (ورقة ٣٣).

وفي هذه الأيام صارت الحمر تدخل في المسجد إلى محل تخمير النورة عند مقام الحنبلي[1] وعلى ظهورها النورة والبطحاء، وإدخال البهيمة التي لا يؤمن تلويثها المسجد لغير ضرورة حرام، وبها مكروه صرح به أصحابنا، وما ذكر ليس من الضرورة في شيء لإمكان وضعها عن البهائم عند باب المسجد وحمل العملة له من ثمة، ولكن الأمر لله.

وفي يوم الأربعاء شرعوا في المدماك السابع، وذرع سمكه سبعة عشر قيراطاً، وفيه صعد السيد نائب السلطان في العمارة الشريفة والأمير رضوان إلى سطح المسجد ورأيا ما يحتاج للبياض من قببه، فعزموا على الشروع فيه يوم السبت.

وفي يوم الخميس بنوا من المدماك السابع الجدار الغربي وشرعوا في اليماني منه، وابتدأوا منه بما يحاذي أعلا الركن الأسود.

وفيه: أتمَّ الحجار نحت الحجر الذي عليه الحَجَر الأسود.

وفي يوم السبت عمل المبيضون في بياض قبب سطح المسجد، وكان قد [بيَّضها][2] حسن باشا لما جاء بالخزام من قبل مولانا السلطان أحمد بن محمد فيما أحسب، فعملوا في هذا اليوم أربع قبب بدأوا مما يلي باب العمرة، وأُخبرتُ أن كل قبة تبيض بثلاثة أرادب من الجص، وقد بلغني أن جملة ما أنفق في ثمن الجص في عمارة الكعبة وتبييض المنائر والقبب فوق أربعة آلاف دينار، وفي الخشب فوق سبعة آلاف.

وفيه: شرع البُناة في المدماك الثامن، وزرع سمكه سبعة عشر قيراطاً أيضاً

---

(١) مقام الحنبلي: بناء يشبه مقام مالك كان غرب الكعبة بينهما، ضمن المطاف، ثم هدم في التوسعة السعودية (معجم معالم الحجاز ٨/٢٢٢).

(٢) في الأصل: بيضه. والتصويب من إنباء الجليل (ورقة ٣٤).

ونصف قيراط، وبدؤوا فيه من الجانب الشامي.

وفي يوم الأحد أتموا المدماك الثامن، وكان انتهاء دكّه بعد الظهر.

وفي يوم الاثنين ألصقوا خدي باب الكعبة الخشب المصفح بالفضة المصطنعة بالتحلية صورة وآلات متلاصقة، وأنه من عمل السلطان عليه الرحمة والرضوان، وكذلك الخشبة التي في [أعلا](١) الباب الشريف فيها [كما ذكر](٢)، وبها مكتوب: بسم الله الرحمن الرحيم. وجاؤوا بالباب الشريف الذي كان أولاً، وهو من [الظاهر بيبرس، بل من عمل الناصر بن حسن بن محمد بن قلاوون، وتصفحه بالفضة المموّهة بالذهب من](٣) عمل السلطان سليمان، فأوقفوا الدرفتين وتركوا وضع درف الباب العليا عليها إلى وقت ضحوة النهار، حتى عمل الحدادون سكرجات حديد لأعلا الباب وأسفله، وحضر وقت إقامته مع الناظر على العمارة مولانا السيد، والأمير رضوان، وأفندي مكة حسين، وشيخ الحرم، ومؤلف هذا التاريخ، وفاتح البيت، وبعض خدّام البيت.

وفيه: شرع البُناة في المدماك التاسع، وذرع سمكه [سبعة](٤) عشر [قيراطاً](٥)، وبدأوا فيه من الركن العراقي ثم من الغربي، والفقير ولله الحمد والمنة يحمل الأحجار والنورة في هذا العمل من الضحوة الكبرى إلى الظهر كل يوم طالباً ثواب الله تعالى، حققه لنا بمنّه.

---

(١) في الأصل: أعلاها. والمثبت من ب، وإنباء الجليل (ورقة ٣٥).
(٢) ما بين المعكوفين زيادة من إنباء الجليل، الموضع السابق.
(٣) مثل السابق.
(٤) في إنباء الجليل: ستة.
(٥) في الأصل: قيراط. والتصويب من إنباء الجليل (ورقة ٣٥).

وفي يوم الثلاثاء أتمّ الحدادون السكرجات فوضعت التحتيتان في محلهما من عتبة الباب السفلي بعد أن بنيت بالنورة وصغار الأحجار ثم بالأقونة، ووضع الرخام الذي على وجه الباب عليها، ونقر في الرخام لمحل السكرجتين بقدرهما حتى لا [يتحرك][1] الباب منها من مكانه، ووضعوا ردف الباب العليا وفتحوا الباب الشريف فانفتح كما كان، ووضع على الباب الشريف قفله، وكان [وضعه][2] مع أذان الظهر.

وفي يوم الأربعاء شرعوا في المدماك العاشر، وذرع سمكه ستة عشر قيراطاً ونصف [قيراط][3].

وفي صبح الخميس نظف العملة ما على أمام البيت من الجباب وغيره، ورفع العتّالة كبار الأحجار الباقية فيه، وذلك إلى حد المعجنة، فرفعوا الأخشاب التي كانت مطيفة بذلك المكان، وجعل منتهى الأخشاب إلى حد المعجنة، وأُحكم سدها بما يمنع الوصول إلى ما ورائها من ذلك المكان.

وفيه: شرعوا في المدماك الحادي عشر، وذرع سمكه ثمانية عشر قيراطاً وابتدؤوا فيه من جهة الحجر.

وفيه بعد العصر نظفت أرض الكعبة مما يلي بابها الشرقي من وراء العمد المجعولة بنصف الكعبة، وذلك مما بها من خشب وآلات، وذلك ليختم في صبيحة النهار بعده صحيح البخاري فإنه قارب التمام، وأن الختم يكون ثمة حينئذ. فلما كان بعد فراغي من درس التفسير بعد العشاء أرسل إليّ مولانا

(١) في الأصل: يتحركا. والتصويب من إنباء الجليل (ورقة ٣٦).
(٢) في الأصل: وضع. والتصويب من إنباء الجليل، الموضع السابق.
(٣) في الأصل: قيراطا. والتصويب من إنباء الجليل، الموضع السابق.

السيد محمد الناظر على العمارة وقال: إن الأمير رضوان أرسل إليَّ عند صلاة العشاء أن جمعاً من فقهاء مكة أنكروا ختم صحيح البخاري بالكعبة؛ بأنه لم يُسبق إلى ذلك، فأرسل إليه السيد: أيقولون بحرمة ذلك أم بكراهته؟ فقال: سألتهم فقالوا: لا، وإنما هذا أمر ما سبقت به عادة. فقال السيد: هذا لا يمنع، فهلمَّ رجلاً منكم يقرأ الصحيح ويختمه في جوف الكعبة، وما في الخير إلا الخير، وترك فعل الشيء فيما سلف لا يقتضي المنع منه إذا لم يقم للمنع وجه، ثم التقى السيد معه بعد صلاة ركعتي الطواف عند المقام وطال بيننا الكلام، قال السيد: فعلمت أن الحامل له على موافقتهم ما في نفسه من إفتائكم بالحق: أنه لا يجوز هدم جدار الكعبة القائمة الصحيحة.

قال: وانفصل الأمر معه على إرسال المفتاح صبيحته وافترقنا، وذهبت إلى منزلي وراجعت المواد فإذا هي شاهدة عدل بجواز قراءة السنة في جوف الكعبة، ولا سند لمن غبر في وجه الحق إلا الحسد، فنمت وقمت عند السحر وكتبت سؤالاً في ذلك، وأنه هل يمنع من أراد من أهل العلم بالحديث من ختم صحيح البخاري بالبيت الحرام والدعاء بعده لمولانا السلطان بالنصر ولمولانا الشريف بالتأييد وللمسلمين أجمعين، فكتب حينئذ على ضوء الشمعة صاحبنا الفهامة أحمد بن محمد الخطيب الحضرمي الشافعي ما حاصله:

لا شبهة أن علم الحديث النبوي أفضل العلوم بعد علم التفسير، وقراءته قربة، وأفضل أماكن القرب الكعبة، ولا مساغ لإنكار ذلك بعدما علم أنه من أفضل العلوم.

وكتب أيضاً حينئذ كذلك الشيخ الحاسب الفرضي محمد بيري الحنفي وزاد: وإن كنا لم نسمع بمثله.

وكتب مولانا القاضي شهاب الدين أحمد بن شمس الدين المدرس الحنفي المفتي وزاد: وغير جميل المنع من قراء ألفاظ رسول الله ﷺ في بيت الله تعالى، وتوجهت. بعد صلاة الشافعي الصبح إلى مولانا السيد وأريته كتابة الباقين على نور العلم السالمين من ظلمة الحسد، فأشار بأن أعود له بعد صلاة الحنفي ففعلت، فأرسل إلى الأمير رضوان وطلب مفتاح ما أطاف بالبيت، فأرسل له مع بعض أتباعه وقال: هذا المفتاح. فقال السيد: [هاته][1] نحن لا نريد نتحدث في جوف الكعبة بكلام الناس ولا بسيرة الملوك وأخبارهم، بل نقرأ كلام سيد المرسلين وحبيب رب العالمين ﷺ، وندعو عقب ذلك لمولانا السلطان والشريف والمسلمين، فنزل السيد وولده ونزلت صحبتهم، فلما كنا عند منتهى الدرجة لمنزله إذا بالمنتصبين في منع ذلك حسداً، وهم خالد وعبدالعزيز وتاج الدين المالكي، وأحمد بن جعفر الرومي، وعلي بن خالد واقفون ثمة، فسألهم السيد عن حاجتهم بعد أن بدأهم بالسلام، فأعلموه أنها إنكار عليه وعلى هذا الخير الذي خصصنا به، فتكلم عليهم السيد وأثخن وقال لهم: إنكم متعصبون وانقلبوا ولم ينالوا من مرادهم شيئاً، وردَّهم الله بغيظهم، فدخلنا الكعبة الشريفة وصلينا ركعتين، فحضر مولانا العارف بالله تعالى الشيخ تاج الدين النقشبندي، ومولانا الأفندي الأعظم حسين ونائبه مفتي الحنفية، ومولانا شيخ الحرم عتاقي زاده، وجمع كثير من الصلحاء، وعدد من الأتقياء الفلحاء وجلسنا فيما يلي الباب عند حذاء مجتمع درفتيه من وراء العمد، ودخل كثير من الناس الكعبة، وشرعت من صحيح البخاري من باب

(١) زيادة من إنباء الجليل (ورقة ٣٦).

ما يجوز من تفسير التوراة وكتب الله بالعربية وغيرها[١] إلى آخر الكتاب، ودعونا أجمعين بالنصر لسلطان الإسلام والمسلمين.

وبعد تمام القراءة والدعاء خرجنا إلى خارج البيت مما أطاف به الأخشاب من الجانب الغربي، فقسمنا فيه الطِّيب[٢] والبخور والريحان وكان يوماً مشهوداً[٣]. وألَّفت مؤلفاً سميته: «القول الحق والنقل الصريح بجواز أن يقرأ في جوف الكعبة الحديث الصحيح».

وفي يوم السبت يوم عيد[٤] المعراج أصبح ابن شمس الدين من جدة وقد عيَّن لسقف الكعبة من خشب الساج من بيوت جدة، وارتكب في جمعه ما يجازيه الله تعالى عليه في عرصات القيامة، فكم أخرب بيتاً وهدم وقفاً والبيت في غنى عن ذلك، وقد كان بغير سقف في بناء إبراهيم عليه السلام وقد ألهم الله قريشاً وهم في الجاهلية أن لا يدخلوا في البيت شيئا غصباً، وأن إخراج أذرع منه إلى الحجر أهون من إدخالهم ذلك فيه، فانتبه إليه النبيه.

وفيه: شرعوا في المدماك الثاني عشر، وذرع سمكه ستة عشر قيراطاً.

وفي يوم الأحد شرعوا في عمل خشب السقف ونشر صفائحه، وأخبرني شيخ المعلمين للنجارة أنه أربع فجوات، كل فجوة اثنان وعشرون عوداً، فيكون مجموع أعواده ثمانية وثمانون عوداً عدد ما كان فيها أولاً، وعلى الأعواد صفائح أخشاب مسمرة عليها من ظهرها.

---

(١) صحيح البخاري (٢٧٤٢/٦). وهو تقريباً أربعة أوراق.

(٢) الطيب: ما يُتَطَيَّبُ به من عطر ونحوه (المعجم الوسيط ٥٧٣/٢).

(٣) إنباء الجليل (ورقة ٣٤-٣٨).

(٤) ليس للمسلمين سوى عيدين: عيد الفطر وعيد الأضحى كما ورد بذلك الحديث الصحيح.

وفي يوم الاثنين شرعوا في المدماك الثالث عشر، وذرع سمكه ستة عشر قيراطاً أيضاً.

وفيه: شرعوا في بسط رخام السطح على وجه الأرض ليأخذوا قياسه، ورقموا ما بين الحجر وما يليه كما فعل نظيره في الأحجار المنحوتة من أحجار المداميك.

وفي يوم الثلاثاء رفعوا السرادق الذي كان على أحجار الكعبة.

وفيه: أتموا المدماك الثالث عشر، ومنه الشروع في النصف الثاني من مداميك الكعبة.

وفي يوم الأربعاء هلال شعبان رفعوا الستارة عن الأخشاب التحتية وطووها إلى نحو نصفها من أسفلها، فظهرت غرة وجه البيت الشريف، وحمد الله الناس على كشف ما ستر عنهم.

وفيه: عمل النجارون للقواعد على العمد من أعلاها ما أحسنوا في صنعه، ونقروا في كل منها ما سعته عشرة قراريط.

وفيه: أشار على مولانا السيد محمد، الناظر على العمارة، أن أصنع تاريخاً يكون فيه بناء البيت على وفق المراد، فأنشأت في ذلك قولي:

خير بيت في البرايا والعباد	كعبة لله في أمّ البلاد
ما لها بعد ضريح المصطفى	من شبيه في كمال وانفراد
عمّر السلطان سلطان الورى	ناصر للشرع مولانا مراد
عمّر الكعبة كلاً يرتجي	فيه براً من كريم خير هاد
عمّر البيت وأحياه بنا	كله لله مولانا مراد
قام في الخدمة في ذا سيد	حاكم الشرع على وفق
في بلاد المصطفى واسم له	كسمي جد له خير العباد
إن ترم تاريخ عام كملت	بحروف كعقود للجياد
مع جواد قد أتى تاريخه	جدّد البيت على وفق المراد

وفي يوم الجمعة بسط المرخمون باقي النصف الثاني من رخام السطح للكعبة.

وفي يوم السبت رفعوا باقي النصف الثاني من الستارة، وطووها إلى منتهاها، وصارت الكعبة بادية من غير سترة يمنع عن رؤية محياها.

وفيه: شرعوا في المدماك السابع عشر، وذرع سمكه وسمك السادس عشر خمسة عشر قيراطاً، كما أن ذرع سمك كل من الرابع عشر والخامس عشر أربعة عشر قيراطاً ونصف.

وفي يوم الأحد عادوا لتبييض قبب سطح المسجد بعد تركهم لذلك ثلاثة أيام.

وفي يوم الثلاثاء وصلوا إلى المدماك الذي عليه بساتل أخشاب السقف الأول وهي ثلاثة.

وفيه: وصل كاتب جدة المحروسة الشهاب أحمد القباني ومعه بعض أخشاب السقف الباقي، ووصل بالبستل قطعة من دقل مركب نحو ثلاثة حمل من جدة، على عجلين مقدمين، ومثلهما مؤخرين، وجرت باثني عشر جملاً، وأُدخلت القطعة من باب الصفا، حملها اثنا عشر رجلاً ووضعوها أمام مقام المالكي.

وفيه: شرع المبيضون في بياض منارة باب الحزورة، وربطوا أعواد الحبال بدور المنارة، وأرخوا حبالاً على قدر سمت عملهم حتى أتموا بياضها في نحو خمسة أيام[1].

---

(١) إنباء الجليل (ورقة ٤٠-٤١).

وفي يوم الأربعاء رجع الشهاب القباني إلى جدة لباقي الدقل وهما قطعتان منه وصلت إحداهما إلى الرَّغامة[١] في طريق جدة والأخرى بجدة [وكان][٢] مظنة وصولهما لمكة إلى بعد مضي جمعة من نزوله، وبقي من مداميك البيت نحو ستة، وذرع سمك كل من المدماك الثامن عشر والتاسع عشر خمسة عشر قيراطاً.

وفي يوم الخميس ركبوا أربع بكرات بأحبالها لتطليع أخشاب [البساتل][٣] لسقف الكعبة.

وفي يوم الجمعة عاشر شعبان شرع المرخمون في ترصيص رخام الوزرة من الكعبة من جهاتها، كما في نظيره من رخام سطح الكعبة.

وفي يوم السبت أصعدوا بالدوار على البكرة الخشبة الكبيرة التي جاءت من جدة، ووضعوا [طرفيها][٤] على الجدرين الشرقي والغربي.

وفيه: شرعوا في بناء الشاذروان، بدؤوا فيه من تحت الحَجَر الأسود.

وفيه عند العصر: أقاموا واحداً من العمد للكعبة بالدوار وأجلسوه على القاعدة من الحجر، وجعلوا على الحجر الذي تحته طوقاً من حديد صبُّوا فيه الرصاص المذاب؛ ليربط بينه وبين العمود الخشب.

وفي يوم الأحد أقاموا العمود الثاني والثالث بما أقيم به العمود الأول.

وفي يوم الاثنين وصلت الخشبتان الباقيتان بجدة وطريقها، فإحداهما

---

(١) الرغامة: هي الأرض الرملية التي على يمينك وأنت تخرج من جدة إلى مكة، يسيل فيها من الشرق وادي غُلَيل (معجم معالم الحجاز ٤/٦١).

(٢) زيادة من إنباء الجليل (ورقة ٤٢).

(٣) في الأصل: البساتيل. والتصويب من إنباء الجليل، الموضع السابق.

(٤) في الأصل: طرفها. والتصويب من إنباء الجليل، الموضع السابق.

حُملت على خمسة عشر جملاً، وألقيتا عند باب إبراهيم ودخل [بهما الجمال](١)، فأصعدهما العملة والناس بالدوار إلى طرف الجدار للكعبة.

وفي يوم الثلاثاء وضعوا البستل الأول من البساتل للسقف الأول في محله من الجدر، ثم الآخرين منها، وبنوا على المدماك المحيط بها، وهو المدماك العشرون، وذرع سمكه تسعة قراريط وهو أصغرها ذرعاً.

وفي يوم الأربعاء تمَّ بناء المدماك العشرين، وتمَّ الشاذروان من الجدار اليماني ومن الجدار الشرقي(٢).

وفي يوم الخميس بني المدماك الحادي [والعشرون](٣).

وفي يوم السبت دهنوا عمد الكعبة الثلاثة بالجير والزعفران، وطلوا ذلك بغراء الجلود، وأنكره شيخ الحرم بأن غراء الجلود يصنع من فضلات جلود الميتة وأعضائها، وربما يكون فيه شيء من أجزاء الخنزير، ولصاق الدهان ممكن بالطيب الطاهر من الصمغ والسندروس، وقال كذلك إسماعيل الدهان، وكان دهان العمد في أيام. وأخبرني المباشر(٤) بعمل ذلك محمود الهندي: أنه عمل ذلك بخمسة وعشرين رطلاً من غراء الجلود، وبعشرة أرطال من

---

(١) في الأصل: بها الحمال. والتصويب من إنباء الجليل (ورقة ٤٢).

(٢) إنباء الجليل (ورقة ٤٢).

(٣) في الأصل: والعشرين. والتصويب من إنباء الجليل (ورقة ٤٣).

(٤) المباشر: هو الموظف الذي يكلف بإدارة العمل والإشراف على تنفيذه، وإجراء المبيعات والمشتروات المتعلقة به، وكذلك استخدام عماله، وربما أطلق على الموظفين بالدواوين اسم مباشرين، وبطبيعة الحال كانت تختلف أعمال المباشرين باختلاف الدواوين والنظار التي يعملون فيها. عرفت هذه الوظيفة في الدولة العبيدية ثم في الدولة الأيوبية، وشاعت في الدولة المملوكية، فعرف مباشر وجهات المكوس، ومباشروا الاصطبلات، وغيرها. ولم تقتصر هذه الوظيفة في الديار المصرية، بل وجدت في الشام، فكان يضم إلى كل نظر من أنظار دمشق مباشرون (انظر: الفنون الإسلامية ٣/٩٨٢-٩٨٩).

الأشراس الشامي، ألصق به ستة طاقات بفتّه على العمد، ثم صبغها بلون العمد، ثم دهنها بستة أرطال سندروس ورطل دهن نفط.

وفيه: بني المدماك الثاني والعشرون.

[وفي يوم الأحد كمل وضع][١] خشب [السقف][٢] الأول التحتي سوى شقة منه من جهة الحِجْر -بكسر المهملة- منها يكون رأس درجة السطح.

وفيه: بني المدماك الثالث والعشرون، وذرع سمك كل من المدماك الحادي [والعشرين][٣] إلى الرابع والعشرين أربعة عشر قيراطاً.

وفيه: رفعوا الستارة الخضراء بعد أن طووها بأعالي الخشب المستدير ببناء الكعبة.

وفي يوم الثلاثاء وضعوا البساتل الثلاثة للسقف الثاني على أعلى [الجدار للكعبة وبينه وبين السقف تحته نحو ذراع بالعمل وعمدت][٤] البساتل بحزم خشب على حذاء العمد جوف الكعبة.

وفيه: بنوا المدماك الرابع والعشرين الذي فيه البساتل العليا، وعند غروب الشمس صعد السقا وعلى ظهره الوعل إلى ظهر الكعبة، فصبّ من الوعل الماء على أخشاب السقف التحتي لتنظيفه.

وفي يوم الأربعاء أتموا المدماك الرابع والعشرين.

---

(١) ما بين المعكوفين زيادة من إنباء الجليل (ورقة ٤٣).

(٢) قوله: ((السقف)) زيادة من إنباء الجليل، الموضع السابق.

(٣) في الأصل: والعشرون. وكذا وردت في الموضع التالي، والتصويب من إنباء الجليل، الموضع السابق.

(٤) زيادة من إنباء الجليل (ورقة ٤٣).

وفيه: عمل المرخمون عملهم، والنشارون في صفائح السقف الثاني، والنجارون في عمل خشبه، وعدة خشبه كالسقف تحته.

وفيه: ابتدأوا وضع الأهلة النحاس المموهة بالذهب على قبب سطح المسجد، قيل: وكلفة كل واحد عملاً وغيره سبعة ذهب، وعدها نحو الثلاثين، وحوضوا حوضاً من النورة لما يدكّ به الآجر على خشب سقف البيت، وجاؤوا بآجر لذلك، ولا يخفى ما فيه فإنه يصطنع بالسرجين، والنار لا تُطهّر عند الأئمة الثلاثة، وإنما تطهر عند الإمام أبي حنيفة في رواية عنه، فينبغي تتريه بيت الله تعالى، وأن لا يدكَّ إلا بالطاهر المتفق على طهره من صغار الأحجار كما كان، وكان الأولى لو صنعوا لذلك آجراً آخراً طاهراً خالصاً من الشبهة، ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [الحج:٣٢].

وفي يوم الخميس شرعوا في المدماك الخامس والعشرين، وذرع سمكه ثلاثة عشر قيراطاً [ونصف][١].

وفي يوم السبت نقل النجارون خشب السقف الثاني، وشرع البُناة في وضعها فوضعها، وعمل النجارون في شغل قطع درج السطح للكعبة، وهي ست مراق تدور[٢] دوران درج المنارة، ولما ركبوها حارُوا في أمرها، حتى أرشدهم لوضعها مهندس مصر عبدالرحمن.

وفي يوم الأحد دكُّوا السطح بالآجر المذكور -والحكم لله- على ظهر خشب السقف، وتم السقف الثاني فأخرج الأمير الكسوة الحمراء من المقام

---

(١) زيادة من إنباء الجليل (ورقة ٤٤).
(٢) قوله: ((تدور)) مكرر في الأصل.

الإبراهيمي، فنُشرت عند باب أجياد[١] بصحن المسجد وخيط متقطعها، وأخرجت الكسوة السوداء من المقام ووُضعت في سبيل المؤيد شيخ، وبعد العصر أُدخلت الكسوة الحمراء التي لسقفه ووُضعت فيه في حلق صغار، جُدِّدت في هذه العمارة وركبت لتغني عن دقِّ المسامير بجوانب الكسوة وبطنها.

وفي يوم الاثنين خيط باقي الكسوة الحمراء.

وفيه: دكَّ البُناة السطح [وأعاد المبيضون إلى قبب السطح][٢] بعد أن تركوا عملها مدَّة وعملوا في الجانب اليماني.

وفي يوم الثلاثاء ترك المبيضون بياض قبب السطح وبيَّضوا داخل البيت من تحت سقفه إلى محل الوزرة عوض الرخام الذي كان فيه أولاً، وطبقوا بأحجار شبيكية ما كانوا تركوه من المداميك العليا طريقاً للعملة في صعودهم إلى سطح البيت، وأتموا دكَّ المداميك إلى [محاذاة][٣] الحجر الشبيكي[٤].

وفي يوم الأربعاء طنف بالآجر المذكور الجدار من الجوانب الأربع.

وفي وقت الضحى منه جاء العملة بالميزاب، وهو من خشب في ذرع نحو

---

(١) باب أجياد: يقع في الجهة الجنوبية للمسجد الحرام، فهو أحد سبعة أبواب تقع في هذه الناحية، وترتيبه من الشرق الرابع، كان يسمى باب بني مخزوم، ثم عرف بعد ذلك بباب أجياد الصغير. أنشأه الخليفة العباسي محمد المهدي في عمارته الثانية للمسجد الحرام ١٦٤ هـ، ثم جددت عمارته سنة ٩٨٤ هـ في عهد السلطان مراد خان (انظر: الأزرقي ٢/٩٠، وشفاء الغرام ١/٤٥٠، والإعلام ص:٤٢٣، ومرآة الحرمين ١/٢٣٢، وتاريخ عمارة المسجد الحرام ص:١٢٢-١٢٣).

(٢) زيادة من إنباء الجليل (ورقة ٤٤).

(٣) في الأصل: حجازات. والتصويب من إنباء الجليل (ورقة ٤٤).

(٤) إنباء الجليل (ورقة ٤٣-٤٤).

ثلاثة أذرع ونصف، البارز منه مصفَّح بالفضة المحلاة بالذهب واللازورد[١]، مكتوب فيه اسم مُهْديه مولانا السلطان أحمد خان عليه الرحمة والرضوان، وكان وصوله لمكة عام عشرين وألف مع حزام البيت، فجاؤوا يحملونه من بيت رضوان. فلما وصلت الحملة إلى أسفل السقالة نزل مولانا محمد ناظر العمارة فتلقاه وحمله على مقدم رأسه، ونزل لذلك شيخ الحرم والأمير رضوان فحملوه حتى أوصلوه لمحله من الجدار وأسلموه للبُناة، وبعد تمام عمله وبنائه دعي لمولانا السلطان بالتأييد والنصر ولصاحب مكة بالإعانة، وانصرف القوم وما تُصدّق عند ذلك بدانق، وقد كان حسن باشا لما وضعه في عمارته لمولانا السلطان أحمد كشح الذهب والفضة على الناس شكراً لله على هذه المنة.

وفي يوم الخميس صعد المبيضون إلى سطح الكعبة فبيَّضوا الطنف الآجر أجمع، بدأوا فيه بالجانب الشرقي من الحَجَر -بالفتح- إلى الحِجْر -بكسر الحاء- ثم من اليماني حتى أتموا بياضه أجمع في عصر ذلك اليوم، وذلك قدر أحد وثلاثين[٢] ذراعاً.

وفي يوم الجمعة هلال رمضان عند طلوع الشمس أُخرجت الكسوة السوداء ونُشرت أمام باب الصفا وما يقاربه، ثم حُمل كل ربع في حمله وصعد بها إلى السطح، ثم فَتح الفاتح المقام الإبراهيمي وأخرج منه البرقع فصعد به الأمير رضوان إلى أعلا السطح، وأرسلت شقو[٣] الكسوة من الجوانب الأربع بداءً بالشرق منها، وأرسل البرقع إلى حذاء الباب من أعلاه،

(١) في الأصل: والأزورد. والتصويب من إنباء الجليل (ورقة ٤٥).
(٢) في إنباء الجليل: وثمانين.
(٣) كذا في الأصل. وفي إنباء الجليل: شفق.

ثم شمرت الكسوة من باقي الأركان، ونزل الأمير وأحضرت عشر خلع، لمولانا صاحب مكة ثنتان، ثم لحاكم [مكة][1] السياسي القائد جوهر بن ياقوت، ثم لفاتح البيت، ثم لاثنين من شواويش الأمير رضوان، ثم لواحد من جماعة السيد، ثم لابن زين وأخيه، ثم لابن شمس الدين، ثم لسليمان شيخ النجارين، وبعد انفضاض المجلس عاد فاتح البيت إلى السيد محمد الناظر وهو بالحطيم، وعاد الأمير رضوان فجاؤوا بخلعة ألبسوها شيخ خدام الكعبة، وبعد عصر اليوم ألبسوا شيخ الحجارين المصارية خلعة.

وفي يوم السبت فرشوا رخام سطح البيت عليه من وقت الضحى.

وفي يوم الأحد أتموا عمل الشاذروان من الجهة الغربية، وهي آخر جهات عمله، وكان قد تكسر من رخامه عشرة فأبدلوها برخام جديد وضعوه في الجانب الغربي.

وفي يوم الثلاثاء صعد جمع من المرخمين إلى سطح الكعبة ومعهم لاقونة[2]، وشرع النجارون في تفكيك أخشاب السقايل.

وفيه: شرع البُناة في تهيئة أحجار لبناء مقدم مقام الحنبلي ومحرابه لعتق الأول جداً، وتم عمل المبيضين لداخل الكعبة، وشرع المرخمون في نصب رخام الوزرة، وابتداء عملهم من الجانب اليماني من جهة الحَجَر الأسود.

وفي يوم الأربعاء شرع مهندس مصر في هدم الجدار القبلي من مقام الحنبلي وكان حجره شميسياً فأبدل بالشبيكي، وأتموا فيه معظم العمل.

---

(١) زيادة من إنباء الجليل (ورقة ٤٥).

(٢) في إنباء الجليل: قرنة.

وفي يوم السبت عاد المبيضون إلى قبب سطح المسجد، وتوجه كل من السيد والأمير والمهندس المصري وابن شمس الدين إلى دار أم المومنين خديجة رضي الله عنها فعرفوا ما يحتاج منها للعمارة، وقد ذكرت أعمالها كلها في كتابي: « النفحات الأريجة في متعلقات بيت أم المؤمنين السيدة خديجة ».

وفيه: هدموا مقدم المقام المالكي وكان حجره شميسياً فأبدلوه بالشبيكي.

وفيه: تم نصب درجة السطح للكعبة.

وفي يوم الأحد نظفوا باطن الحجر وجوانبه عما كان فيه، وشرعوا في بناء جداره، وباشره المهندس عبدالرحمن المصري ومعه فالح الطباطلي[١]، وابتدؤوا في عمله من الجانب العراقي فهدموا منه أربع تركيبات إلى الأرض، وانكشف تحت الرخام حجر صوان[٢] شبيكي لعله من أحجار الكعبة التي أخرجت من بناء ابن الزبير، ما هي عمل الحَجّاج، فإن الأزرقي ذكر أنه دفن ذلك في جوف الكعبة والذي [وجد في][٣] باطنها أحجار صغار مرضومة.

وفي يوم الثلاثاء عمل البُناة في الحِجْر وهدم جداره شيئاً فشيئاً كلما بنوا شيئاً هدموا ما وراءه.

وفيه: زادوا في سمك الجدار القبلي لمقام الحنبلي، فزادوا ساقه، وكذا زادوا مثل ذلك في مقام المالكي، وكان تمام بناء وجه جدار الحجر يوم الخميس.

---

(١) في إنباء الجليل: الطباطي.

(٢) حجر صوان: هو ضرب من الحجارة فيه صلابة، يتطاير منه شرر عند قدحه بالزناد (المعجم الوسيط ١/٥٣٠).

(٣) في الأصل: وبه. والمثبت من إنباء الجليل (ورقة ٤٧).

وفي يوم السبت وضعوا أحجار رفرفة عليه بمكانها وهي منقورة فيها أسماء من له في الحجر عمارة من خليفة أو ملك، وكل ذلك من عمارة الملك الأشرف قانصوه الغوري في أوائل القرن العاشر. وقد بسطت ذلك في كتابي: «تنبيه ذوي النهى والحجر على فضائل وأعمال الحجر» وفُقدت منه رخامة فأبدلت برخامة ملساً.

وفي يوم الأحد شرع البُناة في هدم وجه الجدار الباطني المحاذي للكعبة، وبدؤوا فيه من الجانب الغربي ليتصل العمل بعضه ببعض.

وفيه: عمل المرخمون في الوزرة وقد جاودوا على ترخيم كل ذراع منه بثلاثين محلقاً.

وفي يوم الاثنين شرعوا في بناء جدار قدر قامة من أسفل درجة سطح الكعبة، وتم وجه الجدار للحجر الباطني.

وفي يوم الأربعاء شرع المرخمون في ترخيم وزرة الجدار الشرقي، وعمل الحدادون لدرجة باب السطح باباً.

وفي يوم الخميس كمل المهندس المصري ما بين [سافات][1] جدار الحجر عند الظهر، وأحضر المعلم محمود الهندي إلى الحَجَر الأسود، وجعلت ستارة، وأقطع من الحجر فيما قال لي ثلاثة عشر قطعة كبار، والصغار جداً [كثير][2]، فجمع بعضها لبعض بمركبه الذي صنعه لذلك، وجعلها في باطنه وألصق الكبار على وجه الحجر، ويقال: إنه فقد من الحجر ثلاثة أحجار، والعلم عند الله.

---

(١) في الأصل: ساحات. والتصويب من إنباء الجليل (ورقة ٤٧).
(٢) في الأصل: كثيراً.

وفي يوم الجمعة عمل المرخمون في جوف الكعبة عملهم، وعند العصر كتبوا محضراً أرسلوه إلى عزيز مصر فيه شهادة المكيين بحسن عمارة البيت المعادة.

وفي يوم السبت سدوا الباب الغربي بحجارة شبيكية وتمت عند الغروب، وبقي من وجهه الباطن ومن دكّه قليل، وفتحوا من حينئذ الباب الشرقي وقد قارب الترخيم التمام.

وفي يوم الأحد تم دكّ الباب الغربي وترخيم الوزرة، وما بقي إلا ترخيم أرضها، فإن رخامها وإن لم يقلع من محله إلا أنه تأثر في الجملة، فشرع فيه المرخمون.

وفي يوم الأربعاء فتحوا باب الكعبة لباقي الترخيم.

وفيه: زاد البناؤون في سمك مقام المالكي مدماكاً، وكان تمام عمله عند العصر من هذا اليوم.

وفيه: جدَّ المرخمون في عملهم، وبعد صلاة العصر أتموا ذلك[(١)].

وفي يوم السبت ثامن شوال حضر المرخمون إلى الحجر [فنصبوا][(٢)] خشبتين في عرض باب الحجر، ونصبوا خيمة وسطه فرخموا وجه جدار الحجر على أتم الوجوه، وشرعوا في ترميم المتكسر من رخام الطواف بإخراج القطع المتكسرة وإبدالها بسالم من ذلك.

وفي يوم الأحد بنى البُناة ما بين السليمانية وبيت مرزا مخدوم جداراً [نحو ذراع][(٣)] [أسفله][(٤)] بالحجر الغشيم وأعلاه بالشبيكي المنحوت، وعجنوا النورة لعملهم ذلك تحت أروقة باب الزيادة التي بين الصحنين.

---

(١) إنباء الجليل (ورقة ٤٥–٤٨).

(٢) في الأصل: فنفسوا. والمثبت من إنباء الجليل (ورقة ٤٩).

(٣) زيادة من إنباء الجليل (ورقة ٤٩).

(٤) في الأصل: استقبله. والتصويب من إنباء الجليل، الموضع السابق.

وفيه: شرع [المنقلون][1] في تكحيل صفة المطاف، وممشى باب السلام، وباب الزيادة، وباب العمرة، وباب إبراهيم، وباب الحزورة، وباب الصفا، وفرشات الأبواب في أيام عديدة عينت في أصله.

ومن يوم الأحد دخلت الحمر على ظهورها الحصى الذي يفرش به المسجد الحرام وكَبَّتْه عند مقام الحنبلي وما يحاذيه، ودخولها مع عدم أمن تلويثها المسجد بالبول والروث حرام ولا سيما لا ضرورة إليه، وترك فرش الحصى عليه كله أهون من تنجيسه وإبقاء أثر النجس فيه، فإنهم لم يتبعوا ذلك ولا غسلوا أثره والأمر لله[2].

وفيه: عاد المعلم محمود الهندي فأصلح في الحَجَر الأسود كما فعل في رمضان، قال: لأن أجزاء الحجر لا تمكث مع المركب، فلا بد من تفقّدها وإلا تذهب أجزاء الحجر، وكان عمله المذكور عند صلاة الظهر، وتمَّ عمله ثاني يوم في الوقت المذكور من اليوم قبله[3].

وفي يوم الأربعاء أتمَّ المبيضون بياض قبب الجانب الشامي من قبب السطح ولم يبق سوى قبب زيادة باب الزيادة الشامية، وبيَّضوا منارة باب العمرة في يوم ونصف.

وفيه: أصلح النجارون خلل درجة الكعبة بإبدال الخشبتين وبإبدال درجة من درجها.

وفيه: أصلح المرخمون رخام باب الحجر الشرقي بقلعه وإبدال الخراب بالصالح، وقلعوا الرخام المتكسر في المعجنة.

(١) في الأصل: المنفلون. والتصويب من إنباء الجليل (ورقة ٤٩).
(٢) إنباء الجليل (ورقة ٤٩).
(٣) إنباء الجليل (ورقة ٥٠).

وفي يوم السبت تمَّ إصلاح درجة الكعبة، وجرت بعد العصر إلى محلها.

وفي يوم الأحد غرة ذي القعدة الحرام فتحت الكعبة وصعد المرخمون لجلاء رخام الوزرة.

وفيه: بيضوا قبب زيادة باب الزيادة.

وفي يوم الجمعة شرع المرخم ينقر في حجر من رخام الكعبة تاريخاً لعمارة الكعبة، صاغ ألفاظه مولانا السيد محمد بن السيد محمد الحسيني الأنقوري نائب السلطان في عمارة البيت الشريف، وصورته: بسم الله الرحمن الرحيم، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، تقرب بتجديد هذا البيت العتيق إلى الله سبحانه وتعالى خادم الحرمين المحترمين، وسائق الحجاج بين البرين والبحرين، السلطان مراد خان بن السلطان أحمد خان ابن السلطان محمد خان، خلَّد الله ملكه وأيَّد سلطنته، في أواخر شهر رمضان المبارك المنتظم، في سلك شهور سنة أربعين وألف من الهجرة النبوية، على صاحبها أفضل التحية.

وفي يوم الأربعاء أخذوا لاقونة جعلوها تحت جدر طنف السطح؛ لئلا يدخل ماء المطر فيها إلى الخشب تحتها فتعمل فيه الأرضة.

وفيه: جدَّد النجارون أخشاباً للمحكمة الشرعية.

وفي يوم السبت تم تبييض منارة باب الزيادة، وعمل المرخمون في جلاء رخام الشاذروان.

وفيه: أَدخلوا الحُمر المسجد لنقل بعض أوساخ طاهرات[1] منه، وصارت تروثُ فيه وتبول، والحكم لله، وما ندري ما نقول؟.

---

(١) في إنباء الجليل: ظاهرة.

وفيه: شرعوا في بياض منارة الملك الأشرف قايتباي وأتموها في يومين وقليل.

وفي يوم الخميس تم نقر التاريخ.

وفي يوم الجمعة جيء به إلى بيت السيد، الناظر على العمارة.

وفيه: عمل النجارون كرسياً لِيُصعد منه إلى الكعبة ويَقعد عليه الخدَمة؛ حال خياطة شيخهم لثوبها.

وفي يوم السبت أعطي الحجر المنقور فيه التاريخ للدَّهَّان [فجلاه][1] بالذهب وأتم عمله.

وفي يوم الاثنين حضر مولانا الشريف ومولانا السيد محمد والسيد حسين وولداه ومولانا السيد محمد الناظر على العمارة ومولانا الأفندي وشيخ الحرم والأمير، وجيء من بيت شيخ الحرم نحو خشخانتين[2]، وبعد الدعاء فتحت الأولى فأخرج منها عشرون قنديلاً من الذهب العين، واحد مصطنع باللؤلؤ، والثانية أخرج منها ثلاثون قنديلاً من الفضة، فدعا الأمير فاتح البيت محمد الشيبي وأسلمه ذلك بحضرة الجمع، وأشهد عليه أنه تسلم ذلك وصار في ضمانه، ثم دعا شيخ الوقادين فجاء ليعلقها في أماكنها، ثم جرت الدرجة إلى الباب وصعد مولانا الشريف وأولاده والأمير.

وفيه: بنى المرحوم الحجر الذي نقر فيه التاريخ قبالة الباب الشرقي.

وفي يوم السبت حضر شيخ الحرم وأولاد مولانا الشريف والأمير

---

(١) في الأصل: محلاة. والتصويب من إنباء الجليل (ورقة ٥٣).

(٢) الخوشخانة: وعاء كالصندوق توضع فيه الأشياء. (انظر: معجم الكلمات الأعجمية والغريبة للبلادي ص:٤٦).

والفاتح وبعض الخدام للبيت فأصعدوا سطولاً من ماء زمزم وغسلوا بذلك الكعبة وبخروها وانصرفوا في ضحوة النهار.

وفي يوم الاثنين جلا المرخمون من وجه الحِجْر -بكسر الحاء- ما عليه من الزيت الحلو والغبار، وكذا عادوا الجلاية في آخر النهار.

وفي يوم الخامس والعشرين من ذي القعدة جاء ابن شمس الدين وفالح فكحلوا بالنورة ما بين الفضة المصفح بها الخشب في خدي الباب، وكحلوا كل ما كان يحتاج إلى التكحيل.

وفي يوم هلال ذي الحجة أصلحوا الحَجَر الأسود ودهنوه بسواد وسندروس.

وفي ثاني شهر عملوا محل شعل النار عند الأهلة والأعياد من أعلا مقام الشافعي[١]، وكان قد سقط من أثناء السنة، فأصلح في هذا اليوم، وهو آخر عملهم في هذا البيت الحرام والمسجد المحترم زيد من الإجلال والاحترام[٢].

قال في تحصيل المرام[٣]: وهذا البناء هو الباقي بعصرنا، وهو من أجلّ مفاخر بني عثمان جمَّل الله بدولتهم الزمان.

ونظم الفاسي في شفاء الغرام:

بنى الكعبة الغراء عشرٌ ذكرتُهم	ورتبتهم حسب الذي أخبر الثقه
ملائكة الرحمن آدم ابنه	كذاك خليلَ الله ثم العمالقه

---

(١) مقام الشافعي: بناء كان فوق بئر زمزم، يؤذن فيه رئيس مؤذني الحرم، ثم يردد بعده بقية المؤذنين بالترجيع، وفي التوسعة السعودية الجديدة هدمت المقامات، ثم ألغي الترجيع فصار الأذان منفرداً، وبنيت مكبرية للأذان والإقامة في آخر الحصوة التي تقابل الحجر الأسود من الجنوب، فجعل الأذان والإقامة منها (معجم معالم الحجاز ٨/٢٢٣).

(٢) إنباء الجليل (ورقة ٥١-٥٤).

(٣) تحصيل المرام (ورقة ٢٤).

وجُرهم يتلوهم قصي قريـــشُهم كذا ابن الزبير ثم حَجّاجُ لاحقه

وذيله بعضهم ذلك بقوله:

وخاتَمُهُم من آل عثمان بَدْرُهُم مراد المعالي أسعدَ الله شارقه

وبيت آخر:

ومن بعدهم من آل عثمان قد بنى مراد حماهُ الله من كـــل طارقـــه

وقال العلامة علي بن عبدالقادر الطبري في الأرج المسكي[1]: وقد كنت نظمت أسماء من عمّر البيت الشريف فقلت:

بنى البيت خلقٌ، وبيتُ الإلــه مدى الدهر من سابقٍ يُكــرم

ملائكـــــةٌ، آدمُ، ولـــــده خليـــلٌ، عمالقـــةٌ، جُـرهم

قصيٌ، قريشٌ، ونجـلُ الــزبير وحَجَّــاجُ بعـــدهمُ يُعلـــم

وســلطاننا الملــكُ المرتــضى مرادٌ هو الماجدُ المكرمُ المنعم

أدامَ الإلـــهُ لنـــا مُلكَـــه وأبقـــاه خالقَنـــا الأعظـــم

ونظم العلامة محمد علي بن علان الصديقي ثلاثة أبيات جمع فيها بناء الكعبة المعظمة وهي هذه:

بنى الكعبة الأملاك آدم ولـــده شيث فإبراهيم ثم العمالقـــه

وجرهم قصي مـــع قـــريش هو ابن زبير ثم حَجَّاج لاحقه

ومن بعد ذا قد بنى البيت جُلَه مراد بني عثمان فشيَّد رونقه

ذكره السيد أحمد دحلان في سالنامته[2].

---

(١) الأرج المسكي (ص: ١٤٨).

(٢) السالنامة الحجازية (ص:١١٧).

قال الشيخ حسين باسلامة في تاريخ الكعبة المعظمة (ص:٢٨٥-٢٨٨): ذكر مدير الحرم المكي السابق أمين أفندي أمصيلي* في رسالة ألّفها باللغة التركية في بيان خدمات آل عثمان للحرمين الشريفين أنه: في سنة ١٢٥٣ أصلحوا فرش الكعبة، وفرشوا الحجر المرمر الذي جاء من استانبول.

=

وللقاضي تاج الدين المالكي مؤرخاً لعمارتها وممتدحاً معمرها بقوله:

هنيئاً لملك خصَّه الله واجـتبى وصداه للبيت العتيق مجـده
بنى البيت بعد ابن الزبير ولم يفز سواه لهذا الفخر لا زال سعده
مليكٌ أقـام الله أيـام ملكـه ولا زال خفاقاً مدى الـدهر
مليكٌ ملوك الأرض طراً عبيده تدين له شرقاً وغرباً وجنـده
مليكٌ حباه الله فخراً وسؤدداً وصيتاً مداه لا ينال وحـده
بتعمير بيت الإله على يـدي من اختـاره رب العُـلا دام
فدونك تاريخـاً لعـام بنائـه وفياً بضبط العام حين تعـده
مراد بنى بيـت الإلـه وزاده سناء بهاء يزدهي زيد مجـده

=

وفي سنة ١٢٥٩ أصلحوا الأحجار التي حول الحجر الأسود، وكذلك بعض أحجار باطن الكعبة.

وفي سنة ١٢٩٥ فرش سطح الكعبة بألواح المرمر.

وفي سنة ١٢٩٧ جدّد فرش الكعبة، وغيّر بعض أخشاب سطح الكعبة، وأصلح بعضها. انتهى.

وفي الفتوحات الإسلامية للسيد أحمد دحلان (٥٣٥/٢): وفي سنة ١٢٩٩ عمر السلطان عبدالحميد خان في الكعبة المعظمة، وفرش باطنها بالرخام. اهـ.

وفي سنة ١٣١٦ في إمارة الشريف عونِ الرفيق وقع خراب في فرش الرخام الذي على سطح الكعبة، فعمل الصنَّاع لذلك معجوناً من النورة وزلال البيض والإسمنت وغير ذلك، وأصلحوه، ومكث العمل فيه نحو نصف شهر.

وفي سنة ١٣٢٨ حصل خراب ووهن في مرابيع الخشب التي يعلق فيها ثوب الكعبة بسطح الكعبة، فعمل بدلها أربعة مرابيع من خشبٍ، جُلب خصيصاً لذلك، ولا تزال تلك المرابيع على حكمها إلى اليوم.

وفي سنة ١٣٣٢ وقع في أسفل أعمدة الخشب التي بداخل الكعبة المعظمة القائم عليها بساتل سقف الكعبة أشطاب وتصديع، وهذه الثلاثة الأعمدة هي من عهد الخليفة عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما، فأحضروا بعض أهل الخبرة من النجّارين، فتقرر عمل أخشاب أشبه بالطاب على طولِ القامة، تحاط بأسفل كل عامود من الأعمدة الثلاثة وتُسمَّر فيه بغاية الإتقان، فعمل ذلك فعلاً، وهي لا تزال على هذه الحالة إلى اليوم. انتهى ما في تاريخ الكعبة المعظمة بحذف واختصار. (غازي).

---

* في هامش الأصل بخط نصيف: أمصيلي: نسبة إلى بلد من بلاد الأتراك اسمها: أمصليا.

ولــه رحمه الله تاريخها نثراً، أسس بنيانه على تقى من الله وهدى، ثم نظمه فقال:

تاريخـــه أســـس بنيانــــه على هدى تقــوى مــن الله

ذكره العلامة نور الدين الموسوي في كتاب نزهة الجليس.

فوائد تتعلق بهذا الباب:

الفائدة الأولى:

قال السنجاري في منائح الكرم[1]: لطيفة بل منقبة شريفة: مما تفرد به شيخ مشايخنا العلامة خاتمة المحققين الشيخ محمد بن علان الصديقي المكي رحمه الله: أنه قرأ البخاري في جوف الكعبة بطرفيه[2] في مدة هذه العمارة، كما رأيته بخطه، وهو مما لا يتفق لغيره من الأئمة. انتهى.

أقول: ذكر الشيخ أحمد الشماع في ترجمة الشيخ عبدالله البصري: أنه قرأ في جوف الكعبة الشريفة صحيح البخاري سنة تسع ومائة وألف، وكان في داخلها عمارة، وكذلك أقرأه في داخلها مرة أخرى سنة تسع عشرة ومائة وألف، وكان أمر بتجديد بابها مولانا السلطان أحمد والقائم بذلك صاحب جـــدة وشيخ الحرم الشريف، وكذلك إقراء مسند الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله جميعه في الروضة الشريفة عند رأس الجناب المعظم ﷺ في ست وخمسين مجلساً، وذلك في سنة ألف ومائة وإحدى وثلاثين.

---

(١) منائح الكرم (٤/١٢٢).

(٢) أي: جميعه. وفي الأصل: بطرقيه.

الفائدة الثانية: في ذكر ماوقع في الكعبة الشريفة من التعميرات، وفيها مقالتان:

المقالة الأولى: في العمارات التي وقعت بعد بناء ابن الزبير والحَجاج إلى بناء السلطان مراد خان.

قال العلامة الفاسي رحمه الله في شفاء الغرام[١]: اعلم أنه لم يغير أحد من الخلفاء والملوك فيما مضى من الزمان وإلى الآن ما بناه ابن الزبير والحجاج فيما علمناه، ولو وقع ذلك لنُقل، فإن ذلك مما لا يخفى لعِظَم أمره، والذي غيّر فيها بعدهما: ميزابها غير مرة، وبابها غير مرة، كما سيأتي بيانه وبعض أساطينها، وما دعت الضرورة إلى عمارته في جدرها وسقفها، ودرجتها التي يُصْعَد منها إلى سطحها، وعتبتها، ورخامها، وهو مما حدث في الكعبة بعد ابن الزبير والحَجَّاج.

وذكر الأزرقي[٢]: أن الوليد بن عبدالملك أول من فرش الكعبة بالرخام وأزرّ به جدرانها، ونقل ذلك عن ابن جريج لأنه قال: قال ابن جريج: وعمل الوليد بن عبدالملك الرخام الأحمر والأخضر والأبيض الذي في بطنها، [مؤزراً به][٣] جُدرانها، وفَرشَها بالرخام، ثم قال الأزرقي: فَجميعُ ما في الكعبة من الرخام؛ فهو من عمل الوليد بن عبدالملك. انتهى.

قال[٤]: ونشير إلى ما علمناه من العمارات التي وقعت في الكعبة بعد ابن الزبير والحَجّاج.

(١) شفاء الغرام (١/١٩١).
(٢) الأزرقي (١/٢١٢).
(٣) بياض في الأصل. والمثبت من الأزرقي، الموضع السابق. وفي شفاء الغرام (١/١٩١): فوزَّر به.
(٤) أي: الفاسي في شفاء الغرام (١/١٩٢).

فمن ذلك: عمارة في الجدر الذي بناه الحجاج لانفتاحه من وجه الكعبة ودبرها. ذكر ذلك إسحاق بن أحمد الخزاعي؛ أحد من روى عن الأزرقي في تاريخه، ونص كلامه: وأنا رأيتها وقد عمّر الجدر الذي بناه الحَجَّاج مما يلي الحِجْر، فانفتح من البناء الأول الذي بناه ابن الزبير مقدار نصف أصبع من وجهها ومن دُبُرِها، وقد [رُمّم][1] بالجص الأبيض، وقد رأيتها حين جرّدت الكعبة في آخر ذي الحجة سنة ثلاث وستين ومائتين. انتهى.

ومن ذلك: ما وقع في سطح الكعبة على ما ذكر الأزرقي[2] لأنه قال: وكانت أرض سطح الكعبة بالفسيفساء، ثم كانت تَكِفُ عليهم إذا جاء المطر، فقلعته الحجبة بعد سنة مائتين، [وشيدوه][3] بالمرمر المطبوخ والجصّ، شُيِّد به تشييداً.

ومن ذلك: عتبة باب الكعبة السفلى على ما ذكر الأزرقي[4]؛ لأنه قال لما ذكر [العمارة][5] المتعلقة بالكعبة في زمن المتوكل العباسي، وهي في سنة إحدى وأربعين ومائتين: وكانت عتبة باب الكعبة السفلى قطعتين من خشب الساج قد [رُثّتا][6] ونُخرتَا من طول الزمان عليهما، فأخرجهما -يعني المندوب للعمارة- إسحاق بن سلمة الصائغ، وصيّر [مكانهما][7] قطعة من

(١) في الأصل: رهم. والتصويب من شفاء الغرام (١/١٩٢).
(٢) الأزرقي (١/٢٩٠-٢٩١).
(٣) في الأصل: وسدّوه. والمثبت من الأزرقي (١/٢٩١).
(٤) الأزرقي (١/٣٠٥).
(٥) زيادة من شفاء الغرام (١/١٩٣).
(٦) في الأصل: رُقّتا. والمثبت من الأزرقي (١/٣٠٥).
(٧) في الأصل: مكانها. والتصويب من الأزرقي وشفاء الغرام، الموضعان السابقان.

خشب الساج، [وألبسهما][١] صفائح فضة.

ومن ذلك: رخامتان أو ثلاث في جدر الكعبة، قلع ذلك إسحاق بن سلمة الصائغ وأعاد نصبه بجصّ صنعاء، في التاريخ المذكور المشار إليه. [ذكره][٢] الأزرقي[٣].

ومن ذلك: ما وقع بعد الأزرقي، وهو عمارة في سقف الكعبة والدرجة التي بباطنها، وكلاهما في سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة[٤].

ومن ذلك: عمارة رخامها في عُشر الخمسين وخمسمائة، وهذه العمارة من جهة الوزير [جمال][٥] الدين الأصبهاني المعروف بالجواد[٦]، وزير صاحب الموصل[٧].

ومن ذلك: ما وقع[٨] في سنة تسع وعشرين وستمائة قال: وما عرفت المعمور في تلك السنة من الكعبة: هل هو في سقفها؟ أو في أرضها وجُدُرِها؟ أو إصلاح رخام في ذلك أو نحوه؟. والله أعلم.

وهذه العمارة من جهة المستنصر العباسي؛ لأن في جُدُر الكعبة اليماني من داخلها رخامة مكتوب بعد البسملة: أمر بعمارة البيت المعظم الإمام الأعظم

---

(١) في الأصل: وألبسها. والتصويب من شفاء الغرام (١٩٣/١).

(٢) في الأصل: ذكر.

(٣) الأزرقي (٣٠٦/١).

(٤) إتحاف الورى (٥١٠/٢).

(٥) في الأصل: جلال. وهو خطأ. وانظر مصادر ترجمته التالية.

(٦) محمد الجواد بن علي بن أبي منصور الأصفهاني. تولى نصيبين للأتابك زنكي، ثم وزارة الموصل لسيف الدين غازي. سجن بقلعة الموصل حتى مات عام ٥٥٩هـ (انظر ترجمته في: وفيات الأعيان ١٤٣/٥، وتاريخ الخميس ٣٦٦/٢، وابن الوردي ٦٧/٢، والأعلام ٢٧٨/٦).

(٧) إتحاف الورى (٥١٥/٢-٥١٦).

(٨) في الأصل زيادة: ذلك.

أبو جعفر المنصور المستنصر بالله أمير المؤمنين، وفيها بعد الدعاء [له][١]: في شهور سنة تسع وعشرين وستمائة.

ومن ذلك: رخام الكعبة بأمر الملك المظفر صاحب اليمن، واسمه مكتوب بسبب ذلك في الكعبة في رخامة في وسط الجدر الغربي. ونص المكتوب: أمر بتجديد بناء[٢] هذا البيت المعظم العبد الفقير إلى رحمة ربه يوسف بن عمر بن علي بن[٣] رسول، وفيها بعد الدعاء له: بتاريخ شوال سنة ثمانين وستمائة[٤]. انتهى.

ومن ذلك: طلاء سطح الكعبة بنورة.

ذكره ابن فهد[٥] قال: وفي سنة إحدى وثمانين وسبعمائة طلي سطح الكعبة بنورة. انتهى.

قال الفاسي[٦]: ومن ذلك إلصاق رخام خُشي سقوطه في بعض جدرانها من داخلها في سنة إحدى وثمانمائة أو في أول اثنين وثمانمائة.

ومن ذلك: مواضع في سطحها كان يكثر وكف المطر منها إلى أسفلها، منها موضع عند الطابق الذي على الدرجة التي يصعد منها إلى سطحها، ومنها: موضع عند الميزاب، وكان الفتح الذي في هذا الموضع متسعاً مضراً يصل الماء منه إلى الجدر الشامي من الكعبة لقربه منها، وينزل الماء منه في وسط الجدار، ومواضع بقرب الروازن التي للضوء.

---

(١) زيادة من شفاء الغرام (١/١٩٣).
(٢) في شفاء الغرام: رخام.
(٣) في الأصل زيادة: صح. وانظر شفاء الغرام (١/١٩٤)، وإتحاف الورى (٣/١١٣).
(٤) إتحاف الورى (٣/١١٣).
(٥) إتحاف الورى (٣/٣٣٤).
(٦) شفاء الغرام (١/١٩٤)، وإتحاف الورى (٣/٤١٦).

وكان إصلاح المواضع المذكورة بالجبس بعد قلع الرخام الذي هناك، وأعيد في مواضع وأبدل بعضه بغيره، وأصلحت الروازن كلها بالجبس، وكانت الأخشاب المطبقة بأعلى الروازن التي عليها البناء المرتفع في سطح البيت قد تخربت، فعوّضت بخشب سوى ذلك، وأعيد البناء الذي كان عليها كما كان، إلا أن [الروزن الذي يلي][1] باب الكعبة فإنّ خشبه لم يغيّر، وكان الروزن الذي يلي الركن الغربي قد تخرّب بعض الخشب الذي في جوفه مما يلي السقف والكسوة التي في جوف الكعبة، وكانت الكسوة التي قبله قد زال تشبكها فشمرت، وكان الروزن الذي يلي الركن اليماني منكسراً فقُلع وعُوِّض بروازن جيدة، وجُدّ في أسفل الكعبة، وأُصلح في الدرجة أخشاب متكسّرة.

قال الفاسي[2]: وشاهدت إصلاح كثير من هذه الأمور وأنا بسطح الكعبة مع من صعد لعمل ذلك، وذلك في أيام متفرقة في العُشْر الأوسط من شهر رمضان سنة أربع عشرة وثمانمائة عقب مطر عظيم حصل بمكة في أوائل هذا العُشْر، وصار يخرج بسببه من باب الكعبة إلى الطواف كأفواه القِرَب[3].

ومن ذلك: أن في النصف الأخير من ذي الحجة سنة خمس وعشرين

---

(١) في الأصل: الروازن التي تلي. والمثبت من شفاء الغرام (١/١٩٤). والروازن: فتحات مربّعة لإدخال النور إلى داخل الكعبة، وهي موزّعة، منها: روزنة حيال الركن الأسود ثم بقية الأركان، غير أن الرابعة حيال الأسطوانة الوسطى (معجم الكلمات الأعجمية والغريبة للبلادي ص:٥٥).

(٢) شفاء الغرام (١/١٩٤).

(٣) القِرْبة: ظرف من جِلْد يُخرَزُ من دانب واحد، وتستعمل لحفظ الماء أو اللّبن ونحوهما (المعجم الوسيط ٢/٧٢٣).

وثمانمائة أصلحت الروازن التي بسطح الكعبة ورخامة تلي ميزابها؛ لأن الماء كان [ينتقع عليها][(١)] لخراب ما تحتها، فقُلعت وأزيل ما تحتها من الخراب، وأُعيد إلصاقها بعد إحكام هذا الإصلاح.

ومن ذلك في هذا التاريخ: أن الأخشاب التي بسطح الكعبة المعدَّة لربط كسوتها تخرّبت، فقُلعت وعُوِّض عنها أخشاب جيدة محكمة، ورُكّبت فيها الحلق [الحديد][(٢)] التي يشدّ بها الكسوة -أي كسوة الكعبة-، ووُضعت الأخشاب بسطح الكعبة في مواضعها قبل ذلك.

ومن ذلك: أن في صفر سنة ست وعشرين وثمانمائة قُلع الرخام الذي بين جدر الكعبة الغربي والأساطين التي بالكعبة لتخرُّبه، وأُعيد [نصبه][(٣)] محكماً كما كان بالجص، وأُصْلِحَ رخام آخر في بعض جدران الكعبة لتخرّبه.

ومن ذلك: أن الاسطوانة التي [تلي][(٤)] باب الكعبة ظهر فيها ميل خيف من أمرها، فاجتمعنا بالكعبة الشريفة مع جماعة من قُضاة مكة، والمندوب من مصر لعمارة المسجد الحرام مقبل القديدي وغيره من الأعيان بمكة والعارفين بالعمارة، وكشف من فوق السارية المذكورة فوُجدت صحيحة، فحمدنا الله تعالى
كثيراً على ذلك، ورُدَّت حتى استقامت، وأُحكم ذلك كما كانت أولاً، فلله الحمد.

وكان إصلاح هذه الأسطوانة في يوم السبت سادس عشر صفر سنة ست وعشرين وثمانمائة، وإصلاخ الرخام في أيام، من الشهر المذكور.

---

(١) في الأصل: ينتفع منها. والتصويب من إتحاف الورى (٥٨٧/٣).
(٢) في الأصل: الجديد. والتصويب من شفاء الغرام (١٩٥/١).
(٣) زيادة من شفاء الغرام (١٩٥/١). وانظر: إتحاف الورى (٥٩٧/٣).
(٤) في الأصل: أمام. والتصويب من شفاء الغرام (١٩٦/١).

ومن ذلك: أسطوانة فيها؛ لأن الفاكهي[1] قال: حدثني أبو علي الحسن ابن مكرم حدثنا عبدالله بن بكر حدثني أبو بكر بن حبيب قال: جاورت بمكة فعابت أسطوانة من أساطين البيت فأُخرجت، وجيء بأخرى ليُدْخِلُوها مكانها فطالت عن الموضع، وأدركهم الليل، والكعبة لا تُفتح ليلاً، فتركوها مائلة ليعودوا من غد ليصلحوها، فجاؤوا من غد فأصابوها أقوم من القدح. انتهى.

وهذا غريب وفيه كرامة للبيت. انتهى.

قال الفاسي[2]: وقد خفي علينا من المعنى الذي ذكرناه من أمر عمارة البيت كثير؛ لعدم تدوين من قبلنا لذلك.

ومن ذلك: ما ذكر الطبري في الإتحاف[3]: أن في سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة بدأ الأمير سودون في عمارة المسجد الحرام وقلع الرخام الذي في سطح الكعبة الشريفة؛ لأنه كان ينقط منه الماء في وقت المطر إلى جوف الكعبة.

[ولأن][4] الخشب الموضوع في السطح الشريف الذي تربط فيه حبال الكسوة قد تآكل، وتآكل خشب الروازن الأربعة التي في سقف الكعبة التي كانت للضوء، فغير ذلك جميعه وجرد الكعبة الشريفة من خارجها عن الكسوة، ووضعت الكسوة داخل البيت الشريف، واستمرت مجردة يومين وليلتين، فصارت مكشوفة يشاهد الناس أحجارها إلى أن كمل ترميمها وإصلاحها، وأعيدت الكسوة عليها في ضحى يوم الاثنين لثمان بقين من شهر صفر من السنة المذكورة. انتهى.

---

(١) أخبار مكة للفاكهي (٥/٢٣٣).
(٢) شفاء الغرام (١/١٩٦).
(٣) إتحاف فضلاء الزمن (١/٢٣٤).
(٤) في الأصل: وكان. والتصويب من الإتحاف (١/٢٣٤).

ومن ذلك ما ذكر ابن فهد في حوادث سنة سبع وأربعين وثمانمائة[١]: وفيها -في يوم الاثنين تاسع عشر المحرم- سقط من الكعبة الشريفة حجر مما تحت الميزاب، فنقل إلى قبة الفراشين، واستمر موضوعاً بها أياماً، ثم أعيد إلى مكانه بالجص.

ومن ذلك: ما ذكر الشيخ عبد القادر الجزيري الأنصاري في درر الفرائد المنظمة[٢]: أن في سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة وقع ترميم السقف الشريف بحكمٍ ورد من مصر من تلقاء كافل الديار المصرية يومئذ، وهو المرحوم إبراهيم باشا وقرئ المرسوم في الحطيم، وكان المباشر للترميم المذكور والي جلبي أمين جدة، وقاضي القضاة بمكة محب الدين ابن ظهيرة الشافعي، وقاضي القضاة تاج الدين المالكي، وجعلوا طوقاً من الحديد على موضع الكسر من خشبة السقف، وحشوا الموضع المنخسف بالمشاق[٣] والجبس، فلم يلبث أن زاد الكسر والخسف، وظهر ظهوراً تاماً وكان سبباً لتعميره في سنة تسع وخمسين وتسعمائة. انتهى.

ومن ذلك: ما ذكر الطبري في إتحاف فضلاء الزمن في حوادث سنة تسع وخمسين وتسعمائة[٤]: أنه وقع في سقف الكعبة خلل، فأعرض ذلك على

---

(١) إتحاف الورى (٤/٢١٩-٢٢٠).

(٢) لم أقف عليه في السنة التي ذكرها.

(٣) قال في لسان العرب: المَشْقُ والمِشْقُ: المَغْرة، وهو صبغ أحمر (١٠/٣٤٥).

(٤) إتحاف فضلاء الزمن (١/٤٨٨-٤٩٠).

مولانا السلطان سليمان خان، فورد الأمر منه بإصلاح ذلك وتصفيح باب الكعبة، وأرسل بفتوى مفتي السلطان أبي السعود أفندي[١]، وأرسل أمره بالعمل بمضمونها، ومضمونها: أن الكعبة تعمر إذا احتاجت إلى العمارة، فجمع مولانا الشريف أبو نمي أعيان مكة في الحطيم، منهم مفتي الشافعية الشيخ العلامة أحمد بن حجر، ومفتي الحنفية الشيخ قطب الدين، ومفتي المالكية القاضي تاج الدين المالكي فسئلوا عن ذلك، فأفتوا بموافقة إفتاء العلامة أبي السعود أفندي، واختلفت طائفة أخرى، [وقالوا][٢] بعدم الجواز وزعموا أن من تعظيم البيت الشريف أن لا يتعرض له بترميم ولا إصلاح، ولا يجوز تغيير أخشابها إلا إن سقطت بنفسها، وكتب مولانا الشيخ أحمد بن حجر تأليفاً واسعاً سماه: «المناهل العذبة في إصلاح ما وهي من الكعبة»، وَرَدَّ على أولئك المعاندين، وحضر الشريف تجاه البيت الشريف عند المقام الإبراهيمي، وطلب شيخَ الإسلام الشيخ محمد بن أبي الحسن البكري والأفندي الأعظم قاضي مكة وأعيان مكة فحضروا جميعاً، وأشير إلى البكري أن يلقي درساً يتكلم فيه على قولـــه تعالى: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ ﴾ [البقرة:١٢٧]، فتكلم على جاري عادته بلسان فصيح، ولفظ منتظم مليح، أبهر به الحاضرين، وأدهش الناظرين، وأفاد وأجاد.

---

(١) أبو السعود أفندي: هو محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، مفسر وشاعر من علماء الترك المستعربين، ودرس بالحجاز والشام وتقلد الإفتاء، له تصانيف في التفسير والفقه. (النور السافر ص:٢٣٩، وشذرات الذهب ٣٩٨/٤).

(٢) في الأصل: قالوا. والمثبت من إتحاف فضلاء الزمن (٤٨٩/١).

فلما انقضى الدرس أخرج الناظر أحمد جلبي[١] فتوى المفتي الأعظم، قال: ومن يخالف هذا من الناس؟ فقالوا له: هذا هو عين الصواب ومحض الحق، فأمر مولانا الشريف بالشروع في العمل فشرعوا، وسكنت الفتنة ولله المنة.

ولما كشف عن تلك الأعواد في السقف الشريف وجدوها مكسورة كما ظنوا فأبدلوها بأعواد جيدة بغاية الإحكام، وأعادوا السقف والسطح كما كان بغاية الإتقان. انتهى.

وفي منائح الكرم[٢]: وفي سنة تسعمائة وتسع وخمسين: رممت الكعبة الشريفة، وأرخ ذلك الشيخ عبدالعزيز الزمزمي بقوله:

يا معشر الإسلام بشرى لنا	وواجب لله منا الثنا
صلوا وطوفوا واشكروا ربكم	ومتعوا من بيته الأعينا
وقد أتى تاريخ تعميره	رمم بيت الله سلطاننا
هب له يا رب في عمره	وعافه وامنحه كل المنا

ومن ذلك: ما وقع في جدار الكعبة من التصدع، وعمل لذلك في زمن السلطان أحمد خان سنة ١٠٢٠ نطاق شدّ به البيت الشريف. وقد مر ذكره[٣].

المقالة الثانية: في العمارات التي وقعت بعد بناء السلطان مراد خان.

---

(١) جلبي أو شلبي: لقب شائع بين الأتراك العثمانيين يقصد به النبل والفضل. واشتهر به عدد من الأمراء والكتاب، ويلقب به أيضاً التاجر الكبير. ولا يزال هذا اللفظ يستخدم في العراق بمعنى التاجر الكبير (انظر: تكملة المعاجم العربية ٢/٢٤١).

(٢) منائح الكرم (٣/٣٢٨-٣٢٩).

(٣) انظر: ص٣٢١، ٣٢٢ من هذا الجزء.

فمن ذلك: ما ذكر الطبري في الإتحاف[١]: أن في سنة خمس وأربعين وألف ورد المعمار رضوان بك لعمارة سقف الكعبة.

وكان الشريف عرض في ذلك لخلل أخبروه بذلك الحجبة والمهندسون إلى الأبواب العالية، فجاء الأمر بإصلاح ما يحتاج إليه، وأن يجدد باب الكعبة ويرسل بالعتيق إلى الأبواب العلية.

فلما وصل المعمار المذكور إلى مكة عقد مجلساً بالحرم الشريف، وحضر البكري، وقاضي المدينة حنفي زاده، والأمير رضوان بك المعمار، ونزل الشريف وحضر فقهاء مكة، وقُرئت ختمة شريفة وسورة الفتح، ثم قاموا إلى الكعبة، وأشرفوا على ذلك.

وشرع المعمار المذكور في عمله في أوائل محرم من السنة المذكورة، وفرش سطح الكعبة الشريفة بالرخام الأبيض وأصلحوا المماشي وما فيها من المرمات بالنورة، وأتموا المقامات في الشهر المذكور في مدة يسيرة. انتهى باختصار[٢].

ومن ذلك ما ذكر الطبري أيضاً في الإتحاف[٣]: أن في سنة ثلاثة وسبعين وألف انكسرت خشبة من سقف الكعبة، فاقتضى الحال إلى كشف السقف وإزالة تلك الخشبة، وعمّر السقف عمارة جديدة، وأحاطوا [بالكعبة][٤]

---

(١) إتحاف فضلاء الزمن (٢/٦٧-٦٨).
(٢) انظر هذه الأخبار في: منائح الكرم (٤/١٧١-١٧٣)، والأرج المسكي (ص:١٥٣).
(٣) إتحاف فضلاء الزمن (٢/٨٣).
(٤) في الأصل: الكعبة. والمثبت من إتحاف فضلاء الزمن، الموضع السابق.

سقائل الخشب من الأرض إلى السقف، وستروا على المعلمين بالخصف من خارج السقائل إلى أن تم الكل[١]، وذلك على يد سليمان بك الذي ورد في السنة الذي قبل هذا صنجقاً على جدة وفوض إليه مشيخة الحرم ونظارة عمارته. انتهى.

ومن ذلك: ما ذكر السنجاري في منائح الكرم[٢]: أن في يوم الخميس غرة ربيع الثاني سنة ألف وتسع وتسعين عَمَّرَ محمد بك شيئاً من أخشاب الكعبة، وطلعوا [أرتالاً][٣] من جدة، جعلوها حول الكعبة من خارج، وركبوا الكسوة فيها لتغير إفريز السطح من التي تربط فيه الكسوة فإنه استأكل فيه، وجددوا رفرف[٤] مقام الشافعي لخلل وقع فيه، ولم يزالوا إلى أن خلصوا منه. انتهى.

ومن ذلك ما ذكر السنجاري أيضاً[٥]: أن في يوم السادس من ذي القعدة سنة ست ومائة وألف نزل مولانا الشريف وفتحت الكعبة له، وأشرف على جدارٍ بها يحتاج إلى الترميم وتبديل خشبة في الكعبة فأمر بذلك، ورممت الخشبة يوم السابع من ذي القعدة من هذه السنة. انتهى.

ومن ذلك ما ذكر السنجاري في حوادث سنة تسع ومائة وألف[٦]: ولما كان يوم الخميس سادس محرم منها طلع مولانا الشريف والقاضي المتولي في

---

(١) انظر الخبر في: منائح الكرم (٤/٢٣٠).
(٢) منائح الكرم (٥/٤٤).
(٣) في الأصل: أرتال.
(٤) الرفرف: كل ما فضل من شيء وثني وعطف فهو رفرف. ورفيف الفسطاط: سقفه. والرفرف: الروشن (لسان العرب، مادة: رفف) والمقصود: أنهم أصلحوا ما فسد وتدلى من سقف المقام.
(٥) منائح الكرم (٥/٢١٤).
(٦) منائح الكرم (٥/٢٣٩).

هذه السنة وجماعة من الفقهاء، وحضرة البك صاحب جدة وأشرفوا على سطح الكعبة، وحقق المهندسون خراب السقف عند القاضي بموجب الأمر الوارد من الأبواب.

ولما كان يوم الأحد ثالث عشر محرم شرعوا في إصلاح سقف الكعبة، فأخرجوا السقف المنكسر، وظهر أن الدرجة الصاعدة إلى السطح محتاجة إلى التعمير، فاستمر العمل فيها، وغيروا الدرجة وجعلوا فيها سبع درج رخام والباقي من خشب الساج، وفرغوا منها أوائل ربيع الأول، وذبح صاحب جدة يوم فراغ العمارة نحواً من أربعين شاة وفرّقها على المساكين، وفرّق شيئاً من الدراهم على فقهاء المكاتب بالحرم وبعض الفقراء.

ومن ذلك ما ذكر السنجاري أيضاً[1]: وفي يوم الخميس سادس عشرين ذي الحجة سنة ثماني عشرة ومائة وألف وصل حضرة الأمير إيواز بك من جدة، واجتمع هو وحضرة الشريف وقاضي الشرع وأمير الحاج غيطاس بك، [ووالد الوزير][2] في مقام الحنبلي، وأرسلوا للشيخ محمد الشيبي، وفَتَحَ الكعبة

الشريفة، وأشرفوا على ما تحتاج إليه من العمارة والترميم في الخشب وغيره. انتهى.

ومن ذلك ما ذكر: أن في يوم السبت رابع عشر القعدة سنة ستة وثلاثين ومائة وألف قرئ لباكير باشا فرماناً[3] سلطانياً بالتركي، وحضروا شريف مكة

(١) منائح الكرم (٥/٤٣١).
(٢) زيادة من منائح الكرم.
(٣) الفرمان: كلمة فارسية الأصل، معناها: الأمر، وكانت تستعمل في الدولة العثمانية للأوامر السلطانية أو ما يسمى اليوم بالمراسيم الملكية (هامش تاريخ الدولة العلية ص:١٩).

والقاضي والعلماء والأغاوات، مضمونه: ترميم الكعبة والمسجد الحرام وترميم مدرسة السليمانية، ولما تموا قراءته قام الشريف وجميع الحاضرين فدخلوا الكعبة ورأوا خرابها وأحضروا معلمين وأمروهم بالبناء، وكانوا من الليل يبيتوا جبساً ونورة، وصاروا يأخذوا بأيديهم مراكن[1] ملآنة من الجبس ويعطوها المعلمين ساعة من النهار. انتهى.

والفائدة الثالثة: في ذكر الكتابات المرقومة في حيطان الكعبة الشريفة من داخلها.

ذكر الشيخ محمد لبيب البتنوني في الرحلة الحجازية[2] ما نصه: قد وضع في الحائط الغربي ألواح، محفور في الأول منها: « بسم الله الرحمن الرحيم، أمر بتجديد رخام هذا البيت المعظم العبد الفقير إلى رحمة ربه يوسف بن عمر بن علي بن رسول، اللهم أيده يا كريم بعزيز نصرك واغفر له ذنوبه برحمتك يا كريم يا غفار يا رحيم ».

ومكتوب حول هذه اللوحة: « رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليَّ وعلى والديَّ وأن أعمل صالحاً ترضاه لي، بتاريخ سنة ثمانين وستمائة، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ».

وإلى جواره لوحة مكتوب فيها: « أمر بتجديد سقف البيت الشريف وجميع داخل الحرم وخارجه مولانا السلطان بن السلطان [السلطان][3] محمد خان سنة سبعين وألف ».

---

(١) المركن: وعاء تغسل فيه الثياب (المعجم الوسيط ١/٣٧١).
(٢) الرحلة الحجازية (ص:١٦٩-١٧١).
(٣) زيادة من الرحلة الحجازية (ص: ١٧٠).

ثم لوحة أخرى فيها: ((ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، تقرب إلى الله تعالى بتجديد رخام هذا البيت المعظم المشرف العبد الفقير إلى الله تعالى السلطان الملك الأشرف أبو النصر برسباي خادم الحرمين الشريفين بلغه الله آماله، وزيَّن بالصالحات أعماله، بتاريخ سنة ست وعشرين وثمانمائة)).

وفي لوحة أخرى: ((بسم الله الرحمن الرحيم، أمر بعمارة البيت المعظم الإمام الأعظم أبو جعفر المنصور المستنصر بالله أمير المؤمنين، بلغه الله أقصى آماله وتقبل منه صالح أعماله، في شهور سنة تسع وعشرين وستمائة، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم)).

ثم لوحة أخرى منقوش فيها: ((بسم الله الرحمن الرحيم، أمر بتجديد هذا البيت العتيق المعظم الفقير إلى الله سبحانه وتعالى خادم الحرمين الشريفين مؤمّن الحجاج في البرين والبحرين السلطان ابن السلطان السلطان مراد خان ابن السلطان أحمد خان ابن السلطان محمد خان، خلّد الله تعالى ملكه وأيَّد سلطته في آخر شهر رمضان المبارك المسطر في سلك شهور سنة أربعين بعد الألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتحية)).

وفي الجدار الشرقي لوح مكتوب فيه: ((أمر بتجديد داخل البيت السلطان الملك أبو النصر قايتباي خلّد الله ملكه يا رب العالمين عام أربع وثمانمائة من الهجرة)).

وفي الجدار الشامي مكتوب على باب التوبة هذه الأبيات:

قد بدا التعمير في بيت الإلـــه   قبلة الإسلام والبيت الحـــرام

أم خاقان الورى مصطفى خان   دام بالنصر العزيز المـــستدام

بادرت صدقاً إلى الـتعمير ذا | إنما كـان بإلهـام السلام
وارتجت من فـضله سبحانه | أن يجاريها به يـوم القيام
قال تاريخاً له قاضـي البلـد: | عمرته أم سلطان الأنام

بمباشرة أحمد بك في سنة تسع ومائة وألف. انتهى.

الفائدة الرابعة: في ذكر ذرع الكعبة من داخلها وخارجها.

قال العلامة علي بن عبدالقادر الطبري في الأرج المسكي[١]: ونقتصر في ذرعها من داخل وخارج على ما حرره التقي الفاسي في شفاء الغرام، لأنها على ذلك الوضع الذي كان في زمنه فنقول: قال التقي[٢]:

ذكر ذَرْع الكعبة من داخلها بذراع الحديد:

طول جدارها الشرقي من السقف الأسفل إلى أرضها: سبعة عشر ذراعاً [-بتقديم السين- ونصف ذراع إلا قيراطاً. وعرضه من الركن الذي فيه الحَجَر الأسود إلى جدار الدرجة الذي فيه بابها: خمسة عشر ذراعاً][٣] وثمن ذراع. وذرعُ بقية هذه الجدر يُعرف تقريباً من جدر الدرجة الغربي؛ [لكونه في محاذاة بقية هذا الجدار. وذرع جدار الدرجة الغربي][٤] المشار إليه ثلاثة أذرع وقيراط، فيكون ذرع الجدر الشرقي على التقريب: ثمانية عشر ذراعاً وسدس ذراع.

وطول الجدر الشامي من سقفها الأسفل إلى أرضها: سبعة عشر ذراعاً -

---

(١) الأرج المسكي (ص: ١٥٧-١٥٩).
(٢) شفاء الغرام (١/٢١٢-٢١٥).
(٣) زيادة من شفاء الغرام (١/٢١٢).
(٤) مثل السابق.

بتقديم السين أيضاً- وعرض هذا الجدر من جدر الدرجة الغربي إلى ركن الكعبة الغربي: أحد عشر ذراعاً وقيراط، وذرع بقية هذا الجدر يُعرف تقريباً من جدر الدرجة اليماني؛ لكونه في محاذاة بقية هذا الجدر، وذرع جدر الدرجة المشار إليه: ثلاثة أذرع إلا ثمن، فيكون ذرع الجدر الشامي المشار إليه على التقريب: أربعة عشر ذراعاً إلا قيراطين.

وطول جدرها الغربي من سقفها الأسفل إلى أرضها: سبعة عشر ذراعاً - بتقديم السين أيضاً- وربع ذراع وثُمن ذراع، وعرض هذا الجدر من الركن الغربي إلى الركن اليماني: ثمانية عشر ذراعاً وثلث ذراع.

وطول جدر اليماني من سقفها الأسفل إلى أرضها سبعة عشر ذراعاً - بتقديم السين- ونصف ذراع وقيراطين[1]، وعرض هذا الجدر من الركن اليماني إلى الركن الذي فيه الحَجَر الأسود أربعة عشر ذراعاً وثلثا ذراع.

ومن وسط جدر الكعبة الشامي إلى وسط جدرها اليماني ثمانية عشر ذراعاً وثلث.

ومن وسط جدرها الشرقي إلى وسط جدرها الغربي أربعة عشر ذراعاً ونصف ذراع وثمن، وما بين الجدر الشرقي وكرسي الاسطوانة الأولى التي تلي اليمن وباب الكعبة سبعة أذرع -بتقديم السين على الباء- وثمن، وكذلك ما بينه وبين كرسي الأسطوانة الوسطى، وما بينه وبين كرسي الأسطوانة التي تلي الحجر سبعة أذرع -بتقديم السين أيضاً- وقيراط، وبين كلٍّ من كراسي هذه الأسطوانات وما يقابله من الجدر الغربي سبعة أذرع -بتقديم السين أيضاً- إلا أنه ينقص في ذرع ما بين كرسي الأسطوانة الوسطى، وما يحاذيها

(١) في الأصل: وقيراطاً. والمثبت من شفاء الغرام (١/٢١٣).

من الجدر الغربي المذكور قيراطين، وبين كرسي الأسطوانة الأولى التي تلي باب الكعبة وبين جدر الكعبة اليماني أربعة أذرع وثلث، وما بين كرسيّها وكرسي الأسطوانة الوسطى أربعة أذرع وربع وثمن، وما بين كرسي الأسطوانة الوسطى وكرسي الأسطوانة الثالثة التي تلي الحِجْر -بسكون الجيم- أربعة أذرع ونصف، وما بين كرسي هذه الأسطوانة الثالثة والجدر الشمالي الذي يليها ذراعان وربع.

وذرع تدوير الأسطوانة الأولى التي تلي الباب ذراعان[1] وربع وثمن، وذرع تدوير الوسطى ذراعان ونصف ذراع وربع ذراع، وذرع تدوير الأسطوانة التي تلي الحجر ذراعان ونصف وقيراطان، وهي مثمنة، وطول فتحة الباب من داخله مع الفياريز ستة أذرع، وطوله من خارجه بغير الفياريز ستة أذرع إلا ربع.

وذرع فتحة الباب من داخل الكعبة مع الفياريز ثلاثة أذرع وثلث إلا قيراط، وطول كلٍّ من فردتي الباب ستة أذرع إلا ثمن، وعرض كلٍّ منهما ذراعان إلا ثلث، وذرع عرض العتبة ذراع إلا ربع، وسعة فتحة باب الدرجة الذي يُصعد منه إلى أعلا الكعبة من أسفله ذراع وقيراطان، ومن أعلاه ذراع وثمن، وارتفاع الباب عن الأرض ذراعان ونصف ذراع وسدس وثمن ذراع.

ذكر ذرع الكعبة من خارجها بذراع الحديد:

طول جدرها الشرقي من أعلا الشاخص على سطحها إلى أرض المطاف

---

(١) في شفاء الغرام (١/ ٢١٤): ذراعاً.

ثلاثة وعشرون ذراعاً وثمن ذراع، وعرض هذا الجدر من الركن الذي فيه الحَجَر الأسود إلى الركن الشامي -الذي يقال له: العراقي- إحدى وعشرون ذراعاً وثلث ذراع، ومن عتبة باب الكعبة إلى أرض الشاذروان تحتها ثلاثة أذرع ونصف، وارتفاع الشاذروان تحتها ربع ذراع وقيراط، وطول جدرها الشامي من أعلا الشاخص في سطحها إلى الأرض أرض الحجر ثلاثة وعشرون ذراعاً إلا ثمن ذراع، وعرض هذا الجدار من الركن الشامي إلى الركن الغربي سبعة عشر ذراعاً -بتقديم السين- ونصف ذراع وربع ذراع، وطول جدرها الغربي من أعلا الشاخص في سطحها إلى الأرض ثلاثة وعشرون ذراعاً، وعرض هذا الجدر من الركن الغربي إلى الركن اليماني إحدى وعشرون وثلثا ذراع، وطول جدرها اليماني من أعلا الشاخص في سطحها إلى الأرض كالجهة الشرقية ثلاثة وعشرون ذراعاً وثمن ذراع، وعرض هذا الجدر من الركن اليماني إلى الركن الذي فيه الحَجَر الأسود ثمانية عشر ذراعاً وسدس ذراع. انتهى.

قال العلامة إبراهيم رفعت باشا في مرآة الحرمين[1]: في جدار الكعبة اليماني ميل إلى الشمال بنحو ٢٠ درجة، وكذلك يميل جدارها الشمالي إلى الشرقي ٢٠ درجة أيضاً، وارتفاعها ١٥ متراً، وطول ضلعها الشمالي (٩٢، ٩) أمتار والغربية (١٥، ١٢) متراً، والجنوبية (٢٥، ١٠) أمتار، والشرقية (٨٨ ، ١١) متراً. وفي الضلع الشرقي بابها ويرتفع عن الأرض بنحو مترين وارتفاعه متران. انتهى.

(١) مرآة الحرمين (١/٢٦٣).

الفائدة الخامسة: في ذكر شاذروان الكعبة.

قال الفاسي في شفاء الغرام[١]: أما شاذروان الكعبة فهو الأحجار [اللاصقة][٢] بالكعبة التي عليها البناء المسنّم المرخّم في جوانبها الثلاثة: الشرقي والغربي واليماني. وبعض حجارة الجانب الشرقي لا بناء عليه، وهو شاذروان أيضاً. وأما الحجارة [اللاصقة][٣] بجدار الكعبة الذي يلي الحجر فليست شاذرواناً؛ لأن موضعها من الكعبة بلا ريب.

والشاذروان هو ما نقصته قريش من عرض جدر أساس الكعبة [حين][٤] ظهر على الأرض كما هو عادة الناس في الأبنية، أشار إلى ذلك الشيخ أبو حامد الإسفرائيني وابن الصلاح والنووي، ونقل ذلك عن جماعة من الشافعية وغيرهم؛ كالمحب الطبري[٥]. وذكر أن الشافعي أشار إلى ذلك في الأم[٦]. ونقل عنه أنه قال: إن طاف عليه أعاد الطواف. انتهى.

وقد اختلف العلماء في حكم الشاذروان، فذهب الشافعي وأصحابه إلى وجوب الاحتراز منه وعدم إجزاء طواف من لم يحترز منه، وهو مقتضى مالك على ما ذكر ابن شاش وابن الحاجب وشارحه [الشيخ][٧] خليل، وتلميذه صاحب الشامل وغيرهم من متأخري المالكية، وأنكر ذلك بعض متأخري المالكية ولم يثبته في المذهب.

---

(١) شفاء الغرام (٢١٦/١).

(٢) في الأصل: الملاصقة. والتصويب من شفاء الغرام، الموضع السابق.

(٣) مثل السابق.

(٤) في الأصل: حتى. والمثبت من شفاء الغرام، الموضع السابق.

(٥) القرى (ص: ٣٤٩).

(٦) الأم (١٧٠/٢).

(٧) في الأصل: والشيخ. والتصويب من شفاء الغرام (٢١٦/١).

ومذهب الحنابلة: أن الاحتراز منه مطلوب؛ إلا أن عدم الاحتراز يفسد[1] الطواف.

ومذهب أبي حنيفة: أنه ليس من البيت، على مقتضى ما نقل القاضي شمس الدين السروجي من الحنفية عنهم، وهو اختيار جماعة من محققي العلماء، على ما ذكر القاضي عز الدين ابن جماعة.

قال الفاسي[2]: قلت: ينبغي الاحتراز منه؛ لأنه إن كان من البيت كما قيل فالاحتراز منه واجب، وإلا فلا محذور في ذلك، كيف والخروج من الخلاف مطلوب وهو هنا قوي. والله أعلم.

ولم أدر متى كان ابتداء البناء في الشاذروان، ولم يُبْنَ مرة واحدة إنما بُني دفعات، منها: في سنة اثنين وأربعين وخمسمائة، ولم أدر ما بُني منه في هذه السنة.

ومنها: في نيف وثلاثين وستمائة[3] على ما ذكر ابن خليل في منسكه.

ومنها: في آخر عُشر الستين وستمائة، أو في أوائل عُشر السبعين وستمائة؛ لأن القاضي بدر الدين بن جماعة ذكر أنه رأى الشاذروان في سنة ست وخمسين وستمائة، وهي مصطبة يطوف عليها بعض العوام، ورآه في سنة إحدى وستين وقد بني عليه ما يمنع من الطواف عليه على هيئة اليوم. هكذا نقل عنه ولده عز الدين فيما أخبرني به عنه خالي.

وذكر القاضي عز الدين بن جماعة فيما أخبرني عنه خالي أيضاً: أن ارتفاع الشاذروان عن أرض المطاف في جهة باب الكعبة: ربع ذراع وثمن ذراع،

---

(١) في الأصل: لا يفسد. وانظر: الإنصاف (١٥/٤)، ومعونة أولي النهى (١٩٩/٤).

(٢) شفاء الغرام (٢١٧/١-٢١٨).

(٣) في شفاء الغرام (٢١٨/١): في سنة ست وثلاثين وستمائة.

وعرضه في هذه الجهة نصف وربع.

وذكر الأزرقي[١]: أن طول الشاذروان في السماء ستة عشر أصبعاً وعرضه ذراع.

وقد نقص عرضه كما ذكر الأزرقي في بعض الجهات، وأفتى المحب الطبري -عالم الحجاز في وقته- بوجوب إعادة مقداره على ما ذكر الأزرقي، وله في [ذلك][٢] تأليف نحو نصف كراس سماه: « استقصاء البيان في مسألة الشاذروان ». انتهى ما ذكره الفاسي.

وفي تحصيل المرام[٣]: وأخرج عبدالله بن الزبير لما بنى الكعبة الشاذروان، وقيل: أخرجته قريش؛ لأجل استمساك البناء وثباته.

قال: فعلى هذا القول يكون الشاذروان من البيت، وهو قول جمهور الشافعية وجمهور المالكية. وقال أبو حنيفة: إنه ليس من البيت؛ لأنه لم يرد حديث صحيح أنه من البيت إلا من عموم قولـــــه ﷺ لعائشة: إن قومك حين بنوا الكعبة اقتصروا على قواعد إبراهيم، فقال الجمهور: إن الاقتصار شامل للحجر والشاذروان، وخص أبو حنيفة الحجر دون الشاذروان. انتهى.

الفائدة السادسة:

وبدائر سطح الكعبة من الجهات الأربع حلقات تربط بها الكسوة الخارجية[٤] حتى تكون مسدولة على الجدر، كما أنه يوجد في الشاذروان

---

(١) الأزرقي (١/٣١٠).

(٢) في الأصل: تلك. والتصويب من شفاء الغرام (١/٢١٨).

(٣) تحصيل المرام (ورقة ١٨).

(٤) قال ابن فضل الله العمري في مسالك الأبصار (السفر الأول، ص:٦٨): ولما حججت سنة ثمانية وثلاثين وسبعمائة صعدت أنا ومن رأى الركب المصري لتبليس الكعبة الشريفة حتى كنا على

حلقات تربط بها من الأسفل، وهي مصنوعة من النحاس الأصفر، وعدد ما في الشاذروان من هذه الحلقات ١٤ في الجهة الغربية، و ١٢ في الجنوبية، و ١٤ في البحرية، و ٨ في الشرقية، وفي الغالب مثل ذلك في الأعلا. كذا في مرآة الحرمين(١).

الفائدة السابعة:

قال الفاسي(٢): أرض الكعبة وجدرانها من داخلها مرخَّمة برخام ملون.

ونقل الأزرقي(٣) عن ابن جريج: أن الوليد بن عبدالملك بن مروان أول من رخَّم أرض الكعبة وجدرانها برخام بعث به من الشام.

وللكعبة سقفان بينهما فُرجة، وفي السقف أربعة روازن، نافذة من السقف الأعلا إلى السقف الأسفل للضوء، وفي ركنها الشامي درجة من خشب يصعد منها إلى السطح، وعدد الدرج التي فيها ثمان وثلاثون مرقاة، وسقفها الأعلا مما يلي السماء مرخَّم برخام أبيض. ويطيف بسطحها إفريز مبني بالحجارة على جدرها من جميع جوانبها، ويتصل بهذا الإفريز أخشاب فيها حلق من حديد يربط بها كسوة الكعبة. انتهى.

= سطحها فرأيته مبلطاً [بالمرمر]١ والرخام الأبيض ومن جوانبه جدر فصار فيها حلق لمرابط الستور تجر فيها الكسوة بحبال ثم تربط في تلك الحلق. انتهى.

١- في الأصل: من مرمر. والتصويب من مسالك الأبصار (ص:٦٨).

(١) مرآة الحرمين (١/٢٦٥).

(٢) شفاء الغرام (١/٢٠٥).

(٣) الأزرقي (١/٢١٢-٢١٣).

الفائدة الثامنة: في ذكر درجة الكعبة التي يصعد عليها الناس إلى بطن الكعبة.

قال أبو الوليد الأزرقي رحمه الله في تاريخه[١]: طول درجة الكعبة التي يَصعد عليها الناس إلى بطن الكعبة من خارج ثماني أذرع ونصف، وعرضها ثلاثة أذرع ونصف، وفيه من الدرج ثلاث عشرة درجة وهي من خشب الساج. انتهى.

وقال الشيخ محمد بن علي الطبري في الإتحاف[٢]: وفي سنة ثمانمائة وثمانية عشر أرسل المؤيد الجركسي منبراً حسناً إلى المسجد الحرام ودرجة يصعد عليها إلى الكعبة، ووصل ذلك إلى مكة في الموسم. انتهى.

وقال السنجاري في المنائح[٣]: وفي شهر رمضان سنة ألف وسبع وتسعين جدّد شيخ الحرم درجة الكعبة، وجعل لها حاجزاً من خشب، وكان أول الدخول عليها يوم الجمعة سادس عشر رمضان.

وفي إتحاف فضلاء الزمن[٤]: وفي يوم الخميس رابع عشر جمادى الآخر سنة سبعة وعشرون ومائة وألف ركبوا درجة الكعبة الجديدة التي أرسلها محمد باشا المعمار من جدة، وهذه الدرجة وصلت عام ستة عشر إلى جدة أرسل بها من الهند حسين حميدان، وكان سليمان باشا والياً بجدة فامتنع عن قبولها وقال: لا أركّبها، فاستمرت في جُدة إلى زمن محمد باشا المعمار، فعتقت

---

(١) أخبار مكة (١/ ٣١٠).
(٢) إتحاف فضلاء الزمن (ورقة ١٩٨).
(٣) منائح الكرم (٥/ ١٩).
(٤) إتحاف فضلاء الزمن (ورقة ١٩٩).

درجة الكعبة الأصلية الذي وضعها أحمد باشا قلايلي، فاشترى المعمار هذه الدرجة بخمسمائة ريال[١]، وجاود على حملها إلى مكة بمائة أحمر، وتكلفت ألف قرش.

وفي يوم الاثنين ثامن عشرين في جماد: أمر الشريف برفع الدرجة الجديدة وإعادة القديمة لعدم استئذان السلطنة واستئذان الشريف، وحُفظت في بيت الشيخ عبدالقادر الشيبي، وأرسلوا يستأذنوا السلطنة في تركيبها.

وفي افتتاح سنة ألف ومائة واثنين وثلاثين[٢] أعادوا الدرجة الجديدة ورفعوا القديمة، وقام بخدمة دهنها وزخرفتها الحاج خضر الشامي بأمر إبراهيم باشة جدة، حتى صارت نزهة من النزهات وفرجة من الفرجات. انتهى.

أقول: درجة الكعبة الموجودة الآن التي يصعد عليها الناس من خشب الساج، وفيه من الدرج إحدى عشر درجة، أرسلها إلى مكة نواب مدارس محمد منور خان في سنة ١٢٤٠، ويوجد بمكة أيضاً درجة من خشب موضوعة في الحرم الشريف مركب عليها فضة من جميع الجوانب، وفيه من الدرج أربع عشرة درج أرسلها إلى مكة نواب رامفور كلب علي خان في سنة ١٣٠٠ ألف وثلاثمائة مع الحاج حسين بخش خان، ولما وصل الدرج إلى مكة امتنع الحكومة عن تركيبها من غير استئذان السلطنة، فاستأذنوا السلطنة العلية فأذن في تركيبها، فكانوا يركبوها للنساء في يوم نوبتهم إلى مدة، ثم ترك استعمالها مرة واحدة ومصاريفها التي صرفت مع فاعليها من الفضة خمسة وثمانون ألفاً وثلاثمائة وأربع وستون ربابي. ذكره الشيخ نجم الغني في أخبار الصناديد.

---

(١) الريال: نقود فضية، وتعرف بالريال العثماني.
(٢) إتحاف فضلاء الزمن (ورقة ٢٠٧).

الفصل الثاني: في ذكر باب الكعبة

قال في تحصيل المرام[١]: قيل: أول من جعل لها باباً: أنوش ابن شيث ابن آدم على القول أنها كانت مبنية بالحجر في زمن شيث، وقيل: تُبَّع الثالث الذي كساها ونحر لها، وقيل: جرهم بوَّبته. والله أعلم. درر الفرائد[٢].

وذكر القرشي[٣]: أن باب الكعبة كان قبل بناء ابن الزبير [مصراعاً واحداً، فجعل لها ابن الزبير][٤] مصراعين [طولهما][٥] أحد عشر ذراعاً من الأرض إلى منتهى أعلاه.

قال ابن جريج: وكان الباب الذي عمله ابن الزبير أحد عشر ذراعاً، فلما كان الحَجَّاج [نقص من الباب أربع أذرع وشبراً][٦] [وعمل][٧] لها باباً طوله ستة أذرع وشبراً[٨].

وباباً عمله الخليفة المقتفي العباسي سنة خمسمائة وإحدى وخمسين، عمله مصفحاً بالذهب والفضة، وقلع الباب العتيق وعمل لنفسه [منه][٩] تابوتاً[١٠]

(١) تحصيل المرام (ورقة ٢٦، ٢٧).
(٢) درر الفرائد (ص:٢٨).
(٣) البحر العميق (٣/٢٦٨).
(٤) زيادة من البحر العميق، الموضع السابق.
(٥) في الأصل: طوله. والتصويب من البحر العميق، الموضع السابق.
(٦) زيادة من البحر العميق (٣/٢٦٩).
(٧) في الأصل: عمل. والتصويب من البحر العميق، الموضع السابق.
(٨) البحر العميق (٣/٢٦٩).
(٩) زيادة من تحصيل المرام، الموضع السابق.
(١٠) التابوت: صندوق من حجر أو خشب توضع فيه الجثة (المعجم الوسيط ١/٨١).

يدفن فيه. ذكره أبو الفدا[١].

وباباً عمله المظفر صاحب اليمن، وكان عليه صفائح الفضة زنتها ستون رطلاً.

وباباً عمله الناصر محمد بن قلاوون[٢] صاحب مصر [من السنط الأحمر][٣]، وحلاه بخمسة وثلاثين ألف درهم، وركبه في الكعبة ثاني عشر ذي الحجة سنة [ثلاث][٤] وثلاثين وسبعمائة، وقد قلع هذا الباب في سنة [ثلاث][٥] وخمسين وتسعمائة بأمر السلطان سليمان وعمل غيره وحلاه بحلية كثيرة. انتهى من الإعلام[٦] والبحر العميق[٧].

وباباً عمله السلطان مراد سنة ألف [وأربع][٨] وأربعين، ثم قلعوا الباب القديم وركبوا عوضه باباً من خشب لم يكن عليه حلية وإنما عليه ثوب من قطن أبيض.

وفي يوم الثلاثاء تاسع عشر الشهر المذكور وُزنت الفضة [التي][٩] كانت على الباب المقلوع، فكان مجموع ذلك مائة وأربعة وأربعين رطلاً، ثم شرع في تهيئة باب جديد، فشرع فيه، [وأتمه][١٠] وركب عليه حلية الباب السابق،

---

(١) المختصر في أخبار البشر (٣/٣٣).

(٢) في الأصل: الناصر بن محمد قلاوون. والصحيح ما أثبتناه.

(٣) زيادة من تحصيل المرام (ورقة ٢٦). والسنط: هو شجر السَّلم المعروف في الجزيرة العربية، وتسمية السنط قبطية (معجم الكلمات الأعجمية والغريبة ص:٦٢).

(٤) في الأصل: ثلاثة.

(٥) في الأصل: ثلاثة.

(٦) الإعلام (ص: ٥٤-٥٥). وانظر: درر الفرائد (١/٤٧).

(٧) البحر العميق (٣/٢٦٨-٢٦٩).

(٨) في الأصل: أربعة.

(٩) في الأصل: الذي.

(١٠) زيادة من تحصيل المرام (ورقة ٢٦).

وكتب عليه اسم السلطان مراد، ثم جيء به محمولاً على أعناق الفَعَلة، فمشى الناس أمامه إلى أن وصلوا الحطيم، وبه الشريف جالس فوُضع بين يديه، ثم أَدْخَلُوا فردة الباب إلى داخل الكعبة ودخل الشريف والمعمار والمهندس وبعض علماء البلد والسادن إلى الكعبة، وصعدوا السطح وأشرفوا عليه، ثم انفضوا الجميع. فشرع الأمير بعد انفضاض الناس في تركيب الباب فركبه، وتم عند غروب الشمس من يوم الخميس لعشرين خلت من رمضان من التاريخ المذكور، وكان المتعاطي صاغة الباب صاغة مكة ثم توجه بالباب القديم إلى القسطنطينية ووضع بالخزينة العامرة، وقد أفرد الكلام على عمل الباب المذكور الشيخ عبد القادر الطبري [برسالة[١]. اهـ خلاصة الأثر][٢]. انتهى ما في تحصيل المرام.

الفصل الثالث: في ذكر ميزاب الكعبة المشرفة

قال في تحصيل المرام[٣]: ذكر القرشي[٤]: أنه لما بنى عبدالله بن الزبير الكعبة المشرفة جعل ميزابها يصب في الحجر، وعمل الشريف رميثة صاحب مكة ميزاباً[٥]. انتهى.

---

(١) وهي: تحفة الكرام بأخبار عمارة السقف والباب لبيت الله الحرام.

(٢) في الأصل: برسالته خلاصة الأثر. والتصويب من خلاصة الأثر (٤/٣٤٠-٣٤١)، وتحصيل المرام (ورقة ٢٧).

(٣) تحصيل المرام (ورقة ٢٧).

(٤) البحر العميق (٢/٢٣).

(٥) ميزاب الكعبة: يقع بين الركن العراقي والشامي -أي وسط الجدار المفعم بالنور- الذي يلي حجر إسماعيل ويلتصق بسقف الكعبة (مرآة الحرمين لأيوب صبري باشا ص:١١).

قال في درر الفرائد[(١)]: أول من حلّى الميزاب بالذهب الوليد بن عبدالملك، وطوله بما فيه من جدار الكعبة أربعة أذرع وثمن أو أكثر بيسير.

ومن ذلك: ميزاب عمله رامشت، وصل به خادمه مثقال في سنة تسع وثلاثين وخمسمائة.

وميزاب عمله المقتفي العباسي، وركب في الكعبة بعد أن قلع ميزاب رامشت في سنة إحدى وأربعين وخمسمائة أو التي بعدها.

وميزاب عمله الناصر العباسي وظاهره فيما يبدو للناس محلّى بالفضة.

قلت: وقد قلع هذا الميزاب في سنة تسع وخمسين وتسعمائة وعمل على صفته ميزاب حلي بالفضة، وطلي بالذهب بأمر من السلطان سليمان، وركب في الكعبة المشرفة في موسم السنة المذكورة، وأمر بنقل الميزاب القديم إلى خزانة الروم بعد أن تعرض بنو شيبة له، فأعطوا في مقابلة ذلك وزنه فضة من بندر جدة، وذلك بحسب تخمين نائب جدة والقاضي بمكة: ألفان وثمانمائة درهم فضة. انتهى ما في الدرر.

قال في تحصيل المرام[(٢)]: أقول: ومن ذلك ميزاب عمله السلطان أحمد خان وذلك في سنة ألف وإحدى وتسعين على ما هو مكتوب في حَجَر أبيض في الشاذروان على يمين الحفرة التي بجانب الباب مكتوب فيه: أمر بتجديد سقف الكعبة وميزاب الرحمة السلطان أحمد خان في سنة ألف وإحدى وتسعين[(٣)].

ومن ذلك ميزاب عمله السلطان عبد المجيد خان بن السلطان محمود

---

(١) درر الفرائد (ص:٢٤).

(٢) تحصيل المرام (ورقة ٢٧).

(٣) قال باسلامة في تاريخ الكعبة المعظمة (ص:٢٣٤): والظاهر أنه وقع غلط في التاريخ، حيث إن الذي كتب على الحجر الأبيض المذكور، أن عمل الميزاب المنوه عنه هنا هو في سنة (١٠١٢) لا في سنة (١٠٩١).

خان، عُمل في القسطنطينية ثم جيء به صحبة الحاج رضا باشا، وركب سنة ألف ومائتين وستة وسبعين، ووالي مكة يومئذ مولانا الشريف عبدالله ابن الشريف محمد بن عون، ثم حمل القديم في العام [القابل][١] إلى الأبواب العالية وهو -أي الميزاب الجديد- مصفح بالذهب نحو خمسين رطلاً بحسب التخمين. والله أعلم. انتهى ما في تحصيل المرام.

الفصل الرابع: في ذكر كسوة الكعبة المشرفة

قال في الإعلام[٢]: ذكر الأزرقي[٣] عن ابن جريج: أن أول من كسى الكعبة تبّع الحميري من ملوك اليمن في الجاهلية تعظيماً لها، واسم هذا التُّبَّع أسعد، وأنه رأى في منامه أنه يكسو الكعبة فكساها الأنطاع، ثم رأى أنه يكسوها فكساها من حبر اليمن، وجعل لها باباً يغلق، فقال أسعد في ذلك:

وكسونا البيت الذي حَرَّم الله ... ملاءً معضداً وبُرودا
وأقمنا به من الشهر عشرا ... وجعلنا لبابه إقليدا[٤]
وخرجنا منه إلى حيث كنا ... ورفعنا لواءنا معقودا

وقال الأزرقي أيضاً[٥]: حدثني سعيد بن سالم عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة قال: كان يُهدى إلى الكعبة هدايا شتى من أكسية وأنماط، وتكسى بها الكعبة ويُجعل ما بقي منها في خزانة الكعبة، فإذا بلي شيء منها جعل فوقه ثوب آخر، ولا يُنزع مما عليها شيء، وكانت قريش في الجاهلية تترافد في

(١) في الأصل: المقابل: والتصويب من تحصيل المرام (ورقة ٢٧).
(٢) الإعلام (ص: ٦٧-٦٩).
(٣) أخبار مكة (١/٢٤٩-٢٥٠).
(٤) الإقليد: المفتاح (المعجم الوسيط ٢/٧٥٤).
(٥) أخرجه الأزرقي (١/٢٥١).

كسوة البيت، فيضربون على القبائل بقدر احتمالهم من عهد قصي بن كلاب حتى نشأ أبو ربيعة بن المغيرة بن عبدالله بن مخزوم، وكان مثرياً يتّجر في المال فقال لقريش: أنا أكسو الكعبة وحدي سنة وجميع قريش سنة، وكان يفعل ذلك إلى أن مات، فسمّته قريش العَدْل؛ لأنه عَدَلَ قريشاً وحده في كسوة البيت الشريف، ويقال لبنيه: بنو العَدْل.

وقال أيضاً: أخبرني محمد بن يحيى عن الواقدي، عن إسماعيل بن إبراهيم بن أبي [حبيبة][1]، عن أبيه، قال: كسى النبي ﷺ البيت الثياب اليمانية، ثم كساه عمر وعثمان القباطي. وكان يُكسى الديباج بعد ذلك[2].

وقال أيضاً[3]: حدثني جدي قال: كانت الكعبة تُكسى كل سنة كسوتين، فتكسى أولاً الديباج قميصاً يُدلى عليها يوم التروية ولا يخاط، ويترك الإزار حتى يذهب الحاج؛ لئلا يخرقونه، فإذا [كان العاشوراء][4] علقوا عليها الإزار وأوصلوه بالقميص الديباج، فلا يزال عليها إلى يوم السابع والعشرين من شهر رمضان فيكسوها الكسوة الثانية وهي من القباطي. فلما كان أيام خلافة المأمون أمر أن تُكسى الكعبة ثلاث مرات كل سنة،فتُكسى الديباج الأحمر يوم التروية، وتُكسى القباطي أول رجب، وتُكسى الديباج الأبيض في عيد رمضان واستمر على ذلك، ثم أنهي إليه أن الإزار الذي تكسى به الكعبة في العاشوراء ويلصق بالقميص الديباج الأحمر الذي تكسى به يوم التروية لا يصبر إلى تمام السنة، وأنه يحتاج إلى أن يجدد لها إزار على عيد رمضان مع قميص الديباج

(١) في الأصل: حبيشة. والتصويب من الأزرقي (١/٢٥٣).
(٢) أخرجه الأزرقي (١/٢٥٣).
(٣) أخرجه الأزرقي (١/٢٥٥-٢٥٦).
(٤) في الأصل: كان أتى عاشوراء. والتصويب من الأزرقي(١/٢٥٥)، والإعلام(ص:٦٨).

الأبيض الذي تكسى به على العيد، فأمر أن تكسى إزاراً [آخر][1] على عيد رمضان، ثم بلغ المتوكل على الله أن الإزار يبلى قبل شهر رجب من كثرة مسّ أيادي الناس، فزادها إزارين، وأمر بإسبال قميص الديباج الأحمر إلى الأرض، ثم جعل فوقه في كل شهرين [إزاراً][2]، وذلك في سنة أربعين ومائتين.

ثم بعد الخلفاء العباسيين وأيام وَهَنهم وضعفهم كانت كسوة الكعبة الشريفة تارة من قبل سلاطين مصر وتارة من قبل سلاطين اليمن بحسب قوتهم وضعفهم، إلى أن استقرت الكسوة الشريفة من سلاطين مصر، إلى أن اشترى السلطان الملك الصالح ابن السلطان الملك الناصر قلاوون قريتين بمصر وقفهما على عمل الكسوة الشريفة اسمهما: بَيْسُوس، وسَنْدَبيس[3].

ثم استمرت سلاطين مصر من بعده تُرسل الكسوة الشريفة في كل عام، وكانوا يرسلون عند تجدد كل سلطان مع الكسوة السوداء التي تُكسى من ظاهر البيت الشريف كسوة حمراء لداخل البيت الشريف، وكسوة خضراء للحجرة الشريفة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، مكتوب على كل من الكسوة السوداء والحمراء والخضراء: لا إله إلا الله محمد رسول الله، دالات في قلب دالات، وقد تزاد في حواشي تلك الدالات آيات أخر متناسبة، أو أسماء أصحاب رسول الله ﷺ، أو تترك ساذجة بحسب ما يؤمر النساج به، فلما آلت سلطنة ممالك العرب إلى سلاطين آل عثمان –خلد الله تعالى أيام سلطنتهم القاهرة ما دام الدوران وأقام الزمان. وأخذ السلطان سليم

---

(١) في الأصل: آخراً. والتصويب من الإعلام (ص:٦٨).

(٢) في الأصل: إزار. والتصويب من الإعلام، الموضع السابق.

(٣) بيسوس: من قرى القليوبية، وتعرف اليوم باسم باسوس (انظر: مرآة الحرمين ١/ ٢٨٤).
وسندبيس: من قرى القليوبية (انظر: مرآة الحرمين، الموضع السابق).

خان مملكة العرب من الجراكسة [بالسيف والسنان][(١)]- جهزت كسوة الكعبة الشريفة داخلاً وخارجاً، وكسوة المدينة الشريفة على ما جرت به العادة، وأمر باستمرار الكسوة السوداء للكعبة الشريفة على الوجه المعتاد.

ولما آلت السلطنة إلى السلطان سليمان خان أمر باستمرار الكسوة الشريفة على عوائدها السابقة، ثم إن قريتي بيسوس وسندبيس الموقوفتين على كسوة الكعبة الشريفة خربتا وضَعُفَ ريْعُهما عن الوفاء بمصروف الكسوة، فأمر أن يكمل من الخزائن السلطانية بمصر، ثم أضاف إلى تلك القريتين الموقوفتين قرى أخرى [أوقفها][(٢)] على كسوة الكعبة الشريفة، فصار وقفاً عامراً فائضاً مستمراً.

وفي مرآة الحرمين لإبراهيم رفعت باشا[(٣)]: وكسوة الكعبة من سنة سبعمائة وخمسين من الوقف الذي وقفه الملك الصالح إسماعيل بن الملك الناصر ابن قلاوون على كسوة الكعبة كل سنة، وعلى كسوة الحجرة النبوية والمنبر النبوي في كل خمس سنين مرة، وهذا الوقف عبارة عن ثلاث قرى: بسوس وسندبيس وأبي الغيط -من قرى القليوبية- اشتراها من بيت المال ووقفها على كسوة الكعبة والحجرة، وقد اشترى السلطان سليمان بن السلطان سليم خان عدة قرى بمصر أضافها إلى القرى التي وقفها على الكسوة الملك الصالح، وهذه القرى هي:

---

(١) زيادة من الإعلام (ص: ٦٩).
(٢) في الأصل: أوقفهما. والتصويب من الإعلام (ص: ٦٩).
(٣) مرآة الحرمين (١/ ٢٨٤). وانظر: تاريخ الكعبة المعظمة (ص: ٣٢١).

١- سلكه، ٢- سروبجنجة، ٣- قريش الحجر، ٤- منايل وكوم رحان، ٥- بجام، ٦- منية النصارى، ٧- بطاليا[١]. ولم تزل موقوفة على ذلك حتى حلّ وقفها محمد علي باشا في أوائل القرن الثالث عشر الهجري، وتعهدت الحكومة بصنع الكسوة من مالها العام، ولا يزال ذلك دأبها للآن. انتهى.

صورة وقفية الكسوة الشريفة من طرف السلطان سليمان خان منقولة من مرآة الحرمين للعلامة أيوب صبري[٢]:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي رفع القبة الخضراء، ووضع بساط الغبراء، وسمك في سمائه الأفلاك، وملك في أرضه الأملاك، ففتح مناهج الملك والدولة [الغراء][٣] بيُمن وقاية السلاطين، وحسن رعاية الأمراء، وجَعَلَ الكعبة البيت الحرام

---

(١) سلكه: هي اليوم إحدى قرى مركز المنصورة بمديرية الدقهلية.
سروبجنجة: صوابه: سر بجحة، وهي القرية التي تعرف اليوم باسم: السرو، بمركز فارسكور بمديرية الدقهلية.
قريش الحجر: القرية التي تعرف اليوم باسم: أويش الحجر، بمركز المنصورة بمديرية الدقهلية.
منايل وكوم رحان: التي تعرف اليوم باسم: المنايل، بمركز شبين القناطر بمديرية القليوبية.
بجام: إحدى قرى مأمورية ضواحي مصر.
منية النصارى: التي تعرف اليوم باسم: منية النصر، بمركز دكرنس بمديرية الدقهلية.
بطاليا: بالبحث لم أجد بين أسماء البلاد المصرية قديمها وحديثها قرية بهذا الاسم، وإنما يوجد اسم قريب منه وهو: طاليا، إحدى قرى مركز أشمون بمديرية المنوفية. كما أنه يوجد قديماً قرية اسمها: بتالي، بولاية الغربية، ولم أستدل على موقعها. وعلى كل حال فهاتان القريتان هما خلاف قرية بطاليا المذكورة في الحجة بأنها من ولاية الشرقية (انظر: المحمل والحج ٢٥٧/١، وتاريخ الكعبة المعظمة لحسين با سلامة (ص:٣٢٢)، والتاريخ القويم (٢٣٢/٤).

(٢) انظر صورة الوقفية في: مرآة الحرمين لإبراهيم رفعت باشا (٢٨٥/١-٢٩٠)، وتاريخ الكعبة المعظمة (ص:٣٢٣-٣٢٩)، والتاريخ القويم (٢٢٨/٤-٢٣١).

(٣) في الأصل: الغراءه. والتصويب من مرآة الحرمين (٢٨٥/١)، وتاريخ الكعبة المعظمة (ص:٣٢٣)، والتاريخ القويم (٢٢٩/٤).

لشعائر الدين الزهراء، واستسعد بحجة يوم الجمراء، ثم الصلاة والسلام على سيد الأنبياء، محمد أعلم الرسل الأعلام والأنبياء، وعلى آله الكرام الأتقياء، وأصحابه العظام الأصفياء.

نَمَّقه العبد المحتاج إلى عفو ربه الصمد، محمد بن قطب الدين محمد، القاضي بالعساكر المظفّرة المنصورة في ولاية أناضولي:

أما بعد: فهذا وثيقة أنيقة، بديعة [المعاني][١] والبيان، هادية منمقة أنيقة، بليغة المباني والتبيان، تواري عباراتها راحاً رحيقاً، بل هي أصفى، وتجاري استعاراتها مسكاً سحيقاً، بل هي أزكى، يُشعر عما هو الحق القاطع، ما حواه فحواها، وتُخبر عما هو الصدق الساطع، ما أدّاهُ مؤدّاها، وهو أنه قد بان لكل ذي عقل سديد، أن الدنيا الدَّنِيَّة قنطرةُ العابرين، ورباطُ المسافرين، يَحلُّ هذا ويرحل ذاك، ولا يدري أحدٌ إلى ماذا يصير حاله هناك، وما من أحد إلا ويمتطي صهوتي أدهمِ الليل وأشهب النهار، ويسير مع السائرين إلى منتهى الآجال والأعمار، وهي للموعظة [ما][٢] قال سيد الكائنات، عليه أفضل الصلوات[٣]: «استمعوا وعوا، من [عاش][٤] مات، ومن مات فات، وكل ما هو آت آت»[٥]، فلا ريب أن العاقل مَن اعتبر من الرواحل، واتخذ فيها

---

(١) في الأصل: المعان. والتصويب من مرآة الحرمين (٢٨٥/١)، وتاريخ الكعبة المعظمة (ص:٣٢٣)، والتاريخ القويم (٢٢٩/٤).

(٢) في الأصل: لما. والمثبت من مرآة الحرمين وتاريخ الكعبة المعظمة والتاريخ القويم، المواضع السابقة.

(٣) المعروف أن هذه الجمل من خطبة قس بن ساعدة التي ألقاها بسوق عكاظ، وشهدها النبي ﷺ قبل عهد الرسالة.

(٤) في الأصل: عاشر. والتصويب من مرآة الحرمين وتاريخ الكعبة المعظمة والتاريخ القويم، المواضع السابقة.

(٥) انظر: المعجم الكبير (٨٨/١٢).

لرحيله [ذخيرة][(١)] وزاداً، وادَّخر لمقامه الباقي عدَّة وعتاداً، بالصدقات التي ينال بها النجاة، ويتوسل بها إلى نعيم الجنات، على ما نطق به القرآن، وحديث رسول الرحمن، حيث قال عز من قائل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ﴾ [يوسف:٨٨]، وقال عليه الصلاة والسلام: « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: علمٍ ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له، أو صدقة جارية »[(٢)]، ألا وهي الوقف.

فلما تفكّر في جميع ذلك السلطان الأعظم، والخاقان[(٣)] الأكرم، ظلُّ الله في أرضه، وخليفته على خليقته، في رفعه وخفضه، علو العلاء من آل عثمان، عثمان المحيا من سلاطين الزمان، سلطان البحرين والبرين، العرض القائم بالسنة والفرض، عاشر المجددين لدين الإسلام بأحسن المعاشر، وعاشر السلاطين العثمانية كالعقد العاشر، السلطان ابن السلطان [ابن السلطان][(٤)]، السلطان سليمان شاه ابن السلطان سليم خان ابن السلطان بايزيد خان، لا زالت حديقة حقيقة العالمين منضرة بماء حياته، ونماء ذاته، وحدقةُ العالمين منوّرة بضياء صفاته، وبيضاء سناء حسناته، وبلّغ أرواح آبائه وأجداده الرحمة، وسقاهم بالكوثر، وأسبغ عليهم نعم غفرانه [وأنذر][(٥)]، ورأى في نفسه

---

(١) في الأصل: زخيرة. والتصويب من مرآة الحرمين (٢٨٥/١)، وتاريخ الكعبة المعظمة (ص:٣٢٣)، والتاريخ القويم (٢٢٩/٤).

(٢) أخرجه مسلم (١٢٥٥/٣ ح١٦٣١).

(٣) الخاقان: اسم لكل ملك من ملوك الترك (معجم الكلمات الأعجمية والغريبة للبلادي ص:٤٢).

(٤) مابين المعكوفين زيادة من مرآة الحرمين (٢٨٦/١)، وتاريخ الكعبة المعظمة (ص:٣٢٤)، والتاريخ القويم (٢٢٩/٤).

(٥) في الأصل: وأبذر. والتصويب من مرآة الحرمين وتاريخ الكعبة المعظمة والتاريخ القويم، المواضع السابقة.

النفيسة نِعَم الله تعالى جزيلة، لا يسع شكرها على ذاته الكريمة منه منَّة جميلة، ليس في طوقه ذكرها، أراد استقرارها بالأوقاف القارة، واستمرارها بالإدارة الدّارة، متفكراً في قول الملك الخلّاق ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ﴾ [النحل:٩٦]، ونَظَرَ في قوله ﷺ: « الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة »[١]، وعالماً بأن تعظيم الكعبة المستورة بالأستار الشريفة العالية وتشريفها في الحج يوجب الجنة، ويصير الهدف الساتر من العذاب والجُنَّة، وسانحاً في قلبه الفسيح، من قول الرسول الفصيح ﷺ: « من زار قبري وجبت له شفاعتي »[٢] أن يستشفع منه بتكريم قبره بالأستار، بل بتشريف مراقد الأتباع، وستر مراشد الأشياع أيضاً بالإزار، تنزيلاً إياه منزلة الزيارة الدائمة، والخدمة القائمة، على مرّ الدهور والأعصار، فإن تلك المواضع وإن كانت جرت العادة بسترها، لكنها كانت بالأموال المتطرقة، والأثمان المتفرقة، فأحَبَّ أن يكون ما يُصرف إلى هذه الآثار الشريفة، من الأموال المتميزة المتبركة المنيفة، فعين لهذا أجمل أملاكه وأسبابه، وأجمل أمواله وأكسابه، فلذلك قد قال لدى المولى الفاضل، النحرير الكامل، مصباح رموز الدقائق، مفتاح كنوز الحقائق، كشّاف المشكلات، حلاّل المعضلات، الموقّع أعلا هذا الكتاب، يسَّر الله له حسن المآب، بقوله الشريف، ولفظه اللطيف، العاري عن الاعتساف، الحاوي على الإقرار والاعتراف، الذي يجوزه الشرع، لاحتوائه على ما يعتبر الأصل والفرع.

وحكى أنه قد وقف أوقافاً وسبَّلها، وحبَّس أملاكاً وكملها، على النمط

---

(١) أخرجه البخاري (٦٢٩/٢ ح١٦٨٣)، ومسلم (٩٨٣/٢ ح١٣٤٩).

(٢) أخرجه الدارقطني (٢٧٨/٢ ح١٩٤)، والبيهقي في شعبه (٤٩٠/٣ ح٤١٥٩).والحكيم الترمذي في نوادره (٦٧/٢)، وإسناده ضعيف .

الأكفى الأشمل، وعلى الطريق المشروع الأكمل، لتكون لهذه المصلحة أوقافاً قارة، وإدرارات دارَّة، في الدنيا العاجلة، ومفيدة له في يوم الجزاء والآجلة، وتكون عدّة معدة لغده وأمسه، ومزية منوّرة لا تفارقه في رمسه، وتصيرها جسرة من العذاب وجُنّة، ويكون جزاؤها مثل الحج المبرور الجنة، وتكون [باعثة][1] للرفاعة، وموجبة للشفاعة. منها جميع القرى الثلاث [المسماة][2] (بيسوس) و(أبو الغيث) و(حوص بقمص) الواقعة بالولاية المصرية التي كان حاصل منها في السنة الواحدة مبلغ (٨٩٠٠٠) درهم، ومنها جميع القرى السبع الجديدة الواقعة في الولاية الشرقية بالديار المصرية، أولها: قرية (سلكه)، كان حصل منها في تلك السنة مبلغ (٣٠٤٩٦) درهماً.

وثانيها: قرية (سيروبجنجة)، حاصلها فيها مبلغ [(٧١٨٢٠)][3] [درهماً][4].

وثالثها: قرية (قريش الحجر)، حاصل ما فيها مبلغ (٥١٣٠٤) [درهماً][5].

ورابعها: قرية (منايل وكوم ريحان)، حصل ما فيها مبلغ [(٣٧٨٤٠)][6] درهماً.

---

(١) في الأصل: باعتة. والتصويب من مرآة الحرمين (١/٢٨٧)، وتاريخ الكعبة المعظمة (ص:٣٢٦)، والتاريخ القويم (٤/٢٣٠).

(٢) في الأصل: المسمى. والمثبت من المواضع السابقة.

(٣) في الأصل: (٧١٠٢٨). والمثبت من المواضع السابقة.

(٤) قوله: «درهماً» زيادة من المواضع السابقة.

(٥) مثل السابق.

(٦) في الأصل: (٣٧٠٤٨). والمثبت من المواضع السابقة.

وخامسها: قرية (بجام)، حصل ما فيها (١٤٩٣٤) درهماً.

وسادسها: قرية (منية النصارى)، وحصل ما فيها مبلغ (٦٠٨٥٨) درهماً.

وسابعها: قرية (بطالية)، وحاصلها فيها [(١٠٤٨٤)][١] درهماً.

يكون جميع النقود المزبورة في تلك السنة المسفورة مبلغ [(٣٦٦٧٣٦)][٢] درهماً فضياً محاذياً بنصف القطعة رائجاً في الوقت، أيّد الله دولة من سكّها باسمه السامي، ورفّه رعاياه بعدله المتوفر النامي، وقف جميع القرى المزبورة المستغنية عن التحديد والتعريف، والتبيين والتوصيف، لشهرتها في مكانها عند أهاليها وجيرانها، ولكونها مشروحة ومعلومة في الدفاتر السلطانية، والمناشير الخاقانية، بجملة ما لها من الحدود والحقوق، وما ينسب إليها بالأصالة واللحوق، والمراسم، والمرافق، والمداخل، والطرائق، خلا ما يستثنى منها شرعاً من المساجد، والمعابد، والمنابر، والمعابر، والمراقد، والمقابر، والأملاك، والأوقاف، وسائر ما يعرف مبيناً، بينه بالأسامي والأوصاف،وسلم جميعها إلى مَنْ وَلاّه عليها بموجب الشرع المنصوص، ونصبه للخدمة بالأمانة والاستقامة في هذا الخصوص، وتسلمها هو منه للتصرف فيها بالوجه السداد على ما هو المراد، تسليماً وتسلماً صحيحين شرعيين.

ثم عين السلطان الفائق على خواقين السلاطين في الآفاق، بالاستهلاك

---

(١) في الأصل: (١٠٤٤٨). والمثبت من مرآة الحرمين (٢٨٧/١)، وتاريخ الكعبة المعظمة (ص:٣٢٦)، والتاريخ القويم (٢٣٠/٤).

(٢) في الأصل: (٣٦٥١٥٣)، وفي مرآة الحرمين والتاريخ القويم: (٣٦٥١٥٢). والمثبت من تاريخ الكعبة المعظمة (ص:٣٢٦).

والاستحقاق، والسابق في مضامير التدابير بمكارم الأخلاق ومراسم الإشفاق، لا زالت شموس سعادته أبدية الإشراق، وما برحت نجوم سلطنته محمية عن الانمحاق، مما يحصل من تلك القرى الموقوفة المذكورة على حسب التخمين، التي مدارها حصل السنة المشروحة المزبورة، فالتعيين على هذه النسبة في جميع الأعوام، قَلَّت المحصولات أو [حلّت][1] بتفاوت الشهور والأيام، مبلغ مائتي ألف درهم وستة وسبعين ألف درهم [ومائتين][2] وستة عشر درهماً، لأستار ظاهر الكعبة الشريفة شرفها الله تعالى، في كل سنة مرّة، على ما جرت به العادة القديمة، في السنين الماضية القديمة، طبقاً على هذا التخمين بعد الصرف المذكور، في السنة مبلغ ثمانية وثمانين ألف درهم وتسعمائة درهم وستة وثلاثين درهماً، وشرط أن يحفظ ذلك الباقي بحفظ المتولي تمام خمسة عشر عاماً، فيكون عدد الجمع في هذا العام على التخمين التام مبلغ ثلاثة عشر مرّة مائة ألف درهم وأربعة وثلاثين ألف وأربعين درهماً، فعين من هذا الباقي في المحفوظ المجموع المستور لأستار المواضع التي تجدد في انقضاء كل خمسة عشر عاماً مرة، وبعد تجديدها المزبور لا تجدّد كل سنة بل تراوح إلى انقضاء خمسة عشر عاماً أخرى، ثم تجدد مرة أخرى كذلك ثم فثم، إلى أن ينقضي الدهر، ويتم لكل مرة من [تلك][3] المرّات، وفي كل كرّة من هذه الكرّات، بالتخمين المزبور والتعيين المذكور، مبلغ سبعمائة ألف درهم، [وأحد وخمسين ألف

---

(١) في الأصل: جلت. والتصويب من مرآة الحرمين (٢٨٨/١)، وتاريخ الكعبة المعظمة (ص:٣٢٧)، والتاريخ القويم (٢٣٠/٤).

(٢) في الأصل: ومائتي. والتصويب من تاريخ الكعبة المعظمة، الموضع السابق.

(٣) قوله: «تلك» زيادة من مرآة الحرمين (٢٨٨/١)، وتاريخ الكعبة المعظمة (ص:٣٢٧)، والتاريخ القويم (٢٣١/٤).

درهم][1]، وثلاثمائة درهم، وسبعين درهماً[2] فضياً رائجاً في الوقت، وتلك المواضع التي يصرف [إليها][3] هذا المقدار في خمسة عشر عاماً مرة، وهي داخل الكعبة الشريفة، والر[illegible] المطهرة المنيفة، أعني بها التربة المنوّرة لسيد الكونين، ورسول الثقلين، نبينا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، إلى يوم القيام بالمدينة المنورة، والمقصورة المعمورة في الحرم الشريف، والمنبر المنيف [فيه][4] ومحرابه محراب التهجد، والأستار الأربعة لنفس [الحرم][5] الشريف، ومحراب العباس وقبره، وقبر عقيل بن أبي طالب، وحضرة الحسن، وحضرة عثمان بن عفان، وفاطمة بنت أسد، رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، وما زاد بعد هذا وهو مبلغ خمسمائة ألف درهم واثنين وثمانين ألف درهم وستمائة وسبعين درهماً لاحتمال أن يقع في بعض السنين النقصان، بسبب الشراقي، وطوارق الحدثان؛ لأن هذا بالتخمين، وإن لزم في بعض السنين جبر النقصان، فليجبر من هذا الفضل ذاك الزمان، وإن وجد في انقضاء المدة بعد الصرف شيء مما يزيد ويفضل، سواء كان هذا المقدار أو أكثر منه أو أقل، فليشتر بالموجود المزبور الملك المناسب للوقف من العقار الواقع في موضع الرغبة والاشتهار؛ ليكثر محصول الوقف، وتوفر مواضع الصرف، بإلحاق هذا

---

(١) مابين المعكوفين زيادة من مرآة الحرمين(١/٢٨٨)،وتاريخ الكعبة المعظمة(ص:٣٢٧).

(٢) في التاريخ القويم: (٧٥٠٣٧٠) درهماً.

(٣) في الأصل: فيها. والتصويب من مرآة الحرمين (١/٢٨٩)، وتاريخ الكعبة المعظمة (ص:٣٢٦)، والتاريخ القويم (٤/٢٣١).

(٤) قوله: «فيه» زيادة من مرآة الحرمين والتاريخ القويم، الموضعان السابقان، وتاريخ الكعبة المعظمة (ص:٣٢٨).

(٥) في الأصل: حرم. والتصويب من مرآة الحرمين وتاريخ الكعبة المعظمة والتاريخ القويم، المواضع السابقة.

المشترى والمتاع بسائر الأوقاف، واستغلاله معها، وصرف غلاته إلى المصارف المبينة بالأوصاف، وتنمية الوقف وتقويته بهذا التكثير، وتمشيته وتوسعته بذلك التوفير، وهذا بعد رعاية شرط أنه إن وقعت المضايقة في هذا الوقف، أو في الوقف الآخر الذي وقفه السلطان أيضاً، على مصالح الفقراء الذاهبين إلى الحجاز وعلى جمالهم وعلى سائر مهماهم، وكتب له وقفية مستقلة مشتملة على هذه الشروط والقيود، تكون مرعية بالخلود والأبود، يلزم أن يُعين كل واحد من الجانبين الآخر بزوائده، وبفاضل عوائده، بإتمام ما يهُمّ ويلزم له، وبتكميله لدفع مضايقته، وضرورته وإسعاده واجتهاده، إقراراً واعترافاً صحيحين شرعيين، مصدقين محققين مرعيين، وقفاً صحيحاً شرعياً، وحبساً صريحاً مرعياً، حاوياً على الحكم بصحته أصلاً وفرعاً، على وجه يعتدّ به ديناً وشرعاً، وغب رعايته شرائط الحكم والتبجيل، وفي حصول الوقف والتسبيل، لدى [المولى](١) الفاضل، النحرير الكامل، الموقّع أعلا هذا الصك الديني، والحفظ اليقيني، وفتح الله تعالى أبواب الحقوق بمفاتيح أقلامه، وأحكم الأمور بثبوت أحكامه، فصار وقفاً لازماً مسلسلاً متفقاً عليه على مقتضى الشرع ومرتضى أحكامه،بحيث لا يرتاب صحته وابترامه، لوقوع حكم المولى المومأ إليه، على رأي مَنْ رآه من الأئمة [الماضين](٢) المجتهدين، رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، عالماً بالاختلاف الجاري بينهم في مسألة الوقف [علم](٣)

---

(١) قوله: «المولى» زيادة من مرآة الحرمين (١/٢٨٩)، والتاريخ القويم (٤/٢٣١)، وتاريخ الكعبة المعظمة (ص:٣٢٩).

(٢) في الأصل: الماضيين. والتصويب من مرآة الحرمين (١/٢٩٠)، وتاريخ الكعبة المعظمة والتاريخ القويم، الموضعان السابقان.

(٣) في الأصل: فلزم. والمثبت من مرآة الحرمين وتاريخ الكعبة المعظمة والتاريخ القويم، المواضع السابقة.

خلوده بخلود السموات، وأبوده بأبود الكائنات، إلى أن يرث الله الأرض ومَنْ عليها وهو خير الوارثين، فلا يحلّ بعد ذلك لأحد يؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر أن ينقضه أو يعطله أو يحوِّله أو يبدِّله، فلا يملك ولا يملك بعد ذلك بوجه من الوجوه أو بسبب من الأسباب، وكيف يجترئ لذلك المؤمن أو خائف من الله المهيمن، بعدما سمع قول رب العالمين: ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هود:١٨]، وأجرُ الواقف بعد ذلك على أرحم الراحمين.

جرى ذلك وحرر بالأمر العالي الخاقاني، لا زال عالياً في صفر المظفر، المنخرط في سلك شهور سنة سبع وأربعين وتسعمائة من هجرة مَنْ لا نبي بعده، وصلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين وفوا عهده. انتهى.

وقال في إخبار الكرام[١]: وممن كسى الكعبة أمُّ العباس بن عبد المطلب، وذلك أنها أضلته وهو صغير فنذرت أن تكسو الكعبة إن وجدته، وهي أول عربية كستها الحرير، ويقال: إن عدنان وخالد بن جعفر بن كلاب [كسياها][٢].

قال[٣]: وكساها الديباج الأبيض الصليحي[٤] صاحب اليمن ومكة،

---

(١) إخبار الكرام (ص:١٢٨-١٢٩).

(٢) في الأصل: كساها. والتصويب من إخبار الكرام (ص:١٢٩).

(٣) إخبار الكرام (ص:١٣٠-١٣٢).

(٤) انظر ترجمته في: غاية المرام (٥٠٠/١)، والعقد الثمين (٢٣٨/٦-٢٤٨)، ووفيات الأعيان (٥١/٢-٥٣، ٤١١/٣-٤١٥)، وتاريخ ثغر عدن (ص:١٥٩).

والسلطان شاه رُخ[١] صاحب شيراز[٢] بعد استئذان ملوك مصر في سنة خمس وخمسين وثمانمائة[٣]، والسلطان محمود [بن][٤] سبكتكين[٥] الديباج الأصفر سنة ستين وأربعمائة، والشيخ أبو القاسم رامشت صاحب الرباط بمكة في سنة اثنين وثلاثين وخمسمائة، وكانت كسوته بثمانية عشر ألف دينار.

وأول من كساها الديباج الأسود: الناصر العباسي بعد أن كساها الديباج الأخضر أولاً، فاستمر الديباج الأسود إلى يومنا هذا. انتهى.

وفي تحصيل المرام[٦]: وكسوة الكعبة المشرفة الآن من حرير أسود، وبطانتها من قطن أبيض. وللكسوة الآن طراز مدور بالكعبة، بين الطراز إلى الأرض قريباً من عشرين ذراعاً، وعرض الطراز ذراعان إلا شيئاً يسيراً مكتوباً بالفضة،مُذَهَّباً على جانب وجه الكعبة بعد البسملة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ -إلى قوله-: غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ [آل عمران:٩٦-٩٧] صدق الله العظيم.

---

(١) شاه رخ: هو معين الدين شاه رخ بن تيمور، ملك الشرق وسلطان ما وراء النهر. توفي سنة ٨٥١ هـ (الدليل الشافي ١/٣٤٠، والضوء اللامع ٣/٢٩٢).

(٢) شيراز: بلد عظيم مشهور معروف مذكور، وهو قصبة بلاد فارس، وقيل: سميت بشيراز بن طهمورث، قيل: أول من تولى عمارتها محمد بن القاسم بن أبي عقيل ابن عم الحجّاج (معجم البلدان ٣/٣٨٠).

(٣) فيه نظر؛ لأن السلطان شاه رخ مات سنة ٨٥١هـ كما تقدم أنفاً.

(٤) قوله: «بن» زيادة من إخبار الكرام (ص:١٣١).

(٥) هو السلطان يمين الدولة محمود بن سبكتكين الغزنوي، فاتح الهند وأحد كبار القادة. ولد سنة ٣٦١هـ، واستولى على الإمارة سنة ٣٨٩هـ، وامتدت سلطنته من أقاصي الهند إلى نيسابور، واستمر إلى أن مات سنة ٤٢١هـ (انظر: البداية والنهاية ١٢/٢٩-٣١)، والكامل لابن الأثير (١٨٨/٨).

(٦) تحصيل المرام (ورقة ٣٠).

وبين الركن اليماني مكتوب بعد البسملة: قال تعالى:﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ -إلى قوله-: بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [المائدة:٩٧] صدق الله العظيم.

وبين الركن اليماني والغربي مكتوب بعد البسملة: قال تعالى:﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ -إلى قوله-: ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة:١٢٧-١٢٨]. صدق الله العظيم.

وبين [الركن](١) الغربي والشامي [مكتوب](٢) بعد البسملة: مما أمر بعمل هذه الكسوة الشريفة العبد الفقير السلطان فلان. انتهى.

وأول من بدأ بالطراز المذهب: السلطان سليم من آل عثمان، وكان قبل ذلك من حرير أصفر.

وأول ما عمل أصفر سنة ثمانمائة ونيف. انتهى. ذكره الفاسي(٣).

وقال في التحصيل أيضاً(٤): وفي مدة الوهابية(٥) لما استولوا على مكة كانوا يكسونها حريراً أسود من غير كتابة، وأميرهم سعود صاحب الشرق نحو سبع سنين، وانقطع الحج في مدتهم وهو سنة ألف ومائتين وعشرين إلى أن أخذ مكة منه محمد علي باشا. انتهى.

---

(١) زيادة من تحصيل المرام (ورقة ٣٠).

(٢) زيادة من تحصيل المرام، الموضع السابق.

(٣) شفاء الغرام (١/٢٣٥).

(٤) تحصيل المرام (ورقة ٣٠).

(٥) يشير إلى الدولة السعودية الأولى التي قامت على الدعوة الإصلاحية التي قام بها الإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، وهي دعوة سلفية نادى بها الشيخ إلى تحكيم كتاب الله وسنة نبيه ﷺ والتمسك بها ظاهراً وباطنا، وعدم البعد عنهما. والتعرض لهذه الدعوة بالسب والثلب والانتقاص تجنٍّ ظاهر ليس له حجة ولا برهان، وإنما هو اتباع للهوى، وبعد عن الإنصاف.

وقال فيه أيضاً[١]: البردة التي توضع على باب الكعبة، وهي من حرير أسود مكتوبة بالفضة مذهب [وتلك][٢] الكتابة بعض آيات من القرآن، وهي قوله تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا﴾ [البقرة: ١٤٤]، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [النمل: ٣٠]، وقال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٠]، وقال تعالى: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ﴾ [الفتح: ٢٧]، وقال تعالى: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ...الخ﴾ [البقرة: ٢٥٥] وقال تعالى: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾ [قريش: ١]، وقال تعالى: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ...الخ﴾ [الفاتحة: ١-٢].

ومكتوب أيضاً فيها: أمر بعمل هذه البردة السلطان فلان، وتسدل على باب البيت ليلة الاثنين وليلة الجمعة أي: من عصر يوم الأحد وعصر يوم الخميس إلى المغرب، [وهي حسنة][٣]، ويسموها أهل مكة: البرقع، ولا أعلم متى حدثت ولا من أحدثها.

وذكرها الفاسي في شفاء الغرام[٤] ونصه: وعُمل في هذه السنة -وهي سنة [تسع عشرة][٥] وثمانمائة- لباب الكعبة ستارة عظيمة الحسن، أحسن من الستائر الأول التي شاهدناها.

---

(١) تحصيل المرام (ورقة ٣٠).
(٢) في الأصل: وذلك. والتصويب من تحصيل المرام، الموضع السابق.
(٣) زيادة من تحصيل المرام، الموضع السابق.
(٤) شفاء الغرام (١/٢٣٥)، وإتحاف الورى (٣/٥٣٦).
(٥) في الأصل: تسعة عشر.

قال السمهودي[١]: وفي عشر التسعين وسبعمائة اشترى السلطان الصالح إسماعيل ابن الناصر محمد بن قلاوون قرية من بيت مال المسلمين بمصر ووقفها على كسوة الكعبة المشرفة في كل سنة [مرة][٢]، وعلى كسوة الحجرة[٣] والمنبر النبوي في كل خمس سنين.

وذكره التقي الفاسي والزين المراغي، إلا أنه قال في كسوة الحجرة في كل ست سنين مرة تُعمل من الديباج الأسود مرقوماً بالحرير الأبيض، ولها طراز منسوج بالفضة المذهبة دائر عليها إلا كسوة المنبر فإنها بتفصيص أبيض. انتهى ما في تحصيل المرام.

وفي الإتمام على إعلام الأنام للشيخ حسن الشيبي[٤]: كسوة الكعبة المعظمة معمول من الحرير الأسود، وفي وسطه حزام مطوق في وسط الكعبة المعظمة، أقرب للارتفاع إلى جهة السطح[٥]، عرضه قريب من ذراع، معمول من أسلاك فضية مموهة بالذهب، مكتوب عليه آيات قرآنية، وكذا ستارة باب الكعبة المعظمة التي من الخارج، ويعبر عنها بالبرقع، وهي أيضاً معمولة من الأسلاك الفضية مموهة بالذهب، ومكتوب عليها آيات قرآنية، وكذا ثوب قبة حجر مقام إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام فإنها أيضاً من الأسلاك الفضية

---

(١) وفاء الوفا (٢/٤١٣).

(٢) قوله: "مرة" زيادة من وفاء الوفا، الموضع السابق، وتحصيل المرام (ورقة ٣٠).

(٣) هي الحجرة التي دفن بها النبي ﷺ في بيت السيدة عائشة رضي الله عنها، وتقع في الجهة الجنوبية الشرقية للمسجد النبوي، وقد أولى الخلفاء والسلاطين المسلمون الحجرة الشريفة عناية كبرى في البناء والتعمير (انظر: عمدة الأخبار، تحقيق الشيخ: حمد الجاسر، الطبعة الخامسة، ص:١٢٦، وخلاصة الوفاء ص:٢٤٣، ٢٧٨-٣٢٠، ومرآة الحرمين ١/٤٧٢-٤٧٦).

(٤) الإتمام على إعلام الأنام (ص:١٠٤-١٠٥).

(٥) في الإتمام (ص:١٠٤): السقف.

المموهة بالذهب، ومكتوب عليها آيات قرآنية، فحزام الكعبة المعظمة المذكور والبرقع -أي ستارة باب الكعبة المذكور- وثوب [قبة][(١)] حجر مقام إبراهيم المذكور صار أمراء مكة المكرمة يأخذونها إما ستارة باب التوبة -أي الباب الذي في داخل الكعبة المعظمة الذي يصعد منه بدرج إلى السطوح عند تلبيس ثوب الكعبة المعظمة وتفسخه-، أو عند أي لزوم كان [ويعبر][(٢)] عنه بباب التوبة، فإنه له ستارة من الأسلاك الفضية مموهة بالذهب، مكتوب عليها آيات قرآنية أيضاً، وكذا ستارة باب مقام إبراهيم الداخلية فإنها مشتغلة بالأسلاك الفضية مموهة عليها بالذهب، مكتوب عليها آيات قرآنية أيضاً، [فيأخذهما][(٣)] السدنة ويقتسمونهما مع ثوب الكعبة المعظمة على عادتهم بينهم بالسوية.

وفي مدة إمارة أمير مكة المكرمة وشريفها سيدنا عون الرفيق باشا الموافق لعام ألف وثلاثمائة وعشرين خفّ شغل ثوب الكعبة المعظمة، فكُتب في خصوص ذلك إلى مصر.

وفي هذه السنة المذكورة أصلح نوعاً عما كان في شغل الثوب، وزادوا فيه من تحت الحزام من جهة باب الكعبة المعظمة أربعة أوصال مربعة بعرض ذراع، معمولة بالأسلاك الفضية مكتوب عليها آيات قرآنية، فأخذها أمراء مكة أيضاً مع ما مرّ. انتهى.

وفي الرحلة الحجازية لمحمد لبيب[(٤)]: أنه يغطي سقف الكعبة وحوائطها من الداخل كسوة من الحرير الوردي، عليها مربعات مكتوب فيها: « الله جل

---

(١) زيادة من الإتمام (ص:١٠٤).

(٢) في الأصل: يعبر. والمثبت من الإتمام، الموضع السابق.

(٣) في الأصل: فيأخذها. والتصويب من الإتمام (ص:١٠٥).

(٤) الرحلة الحجازية (ص:١٦٩-١٧١).

جلاله»[١]، قد أهداها إليها السلطان عبدالعزيز. وبجانب الباب على اليسار الداخل طاولة من الخشب مغطاة بستارة من الحرير الأخضر، موضوع عليها كيس [مفاتيح][٢] الكعبة، وهو من الأطلس[٣] الأخضر، المزركش بالقصب، يأتي إليها سنوياً من مصر مع الكسوة الشريفة. انتهى.

وفيها أيضاً[٤]: وما زال العباسيون يهتمون بأمر كسوة الكعبة حتى إذا ضعف أمرهم صارت ترسل تارة من ملوك اليمن وأخرى من ملوك مصر إلى

---

(١) وكان وصولها بمكة سنة ألف ومائتين وتسعين، وبعدما كسيت هذه الكسوة أرسلوا الكسوة القديمة الداخلية إلى الآستانة.

قال الشيخ عبدالله أفندي باشا أعيان زاد في رحلته [المسماة]١ بالفتوحات الكوازية في السياحة إلى الأراضي الحجازية: بلغنا في منى يوم الأربعاء عشر ذي الحجة عام ١٢٩٠ أن الكعبة المعظمة كسيت ظاهراً وباطناً، ومن المعلوم أن كسوتها ظاهر في كل عام تتجدد، وأما الكسوة الداخلية فهي في عهد المرحوم السلطان الغازي عبد المجيد خان، وقد جددها هذه السنة مولاي السلطان عبدالعزيز خان.

وفي عصر يوم الخميس سلخ محرم عام ١٢٩١ وصلت في جدة الكسوة القديمة التي كانت داخل الكعبة في عهد المرحوم السلطان عبد المجيد خان، فلما سمع بقدومها قائمقام جدة الأفخم علي بك لبس ثياب الرسم هو وقاضي جدة وكبار الضباط والمحافظين والمأمورين الممنوحين وجملة من العسكر وخطباء جدة وأئمتها ووجوهها وتجارها ومعهم البيارق والأعلام والدفوف، وصدعت الموسيقى واصطفت العساكر صفوفاً، فأدخلوها بغاية التبجيل والاحترام وهم يتلون الصلاة على خير الأنام والقائمقام الأفخم ماسك بيده زمام الجمل الحامل كسوة بيت الله الحرام، حتى أدخلوها في الزورق، وتوجه القائمقام معها والقاضي وجملة من المأمورين المعتبرين فكانوا أربع زوارق، ومضوا بها إلى المركب الذي هو من مراكب التجار، وتوجهوا بها لدار السلطنة السنية. انتهى. (غازي).

١- في الأصل: المسمى.

(٢) في الأصل: مفتاح. والمثبت من الرحلة الحجازية (ص: ١٧١).

(٣) الأطلس: نسيج من الحرير اللامع، وقد يكون مبرقشاً بزخارف من الخطوط المتموجة، يطلق عليه اسم: أطلس متمر (انظر: الملابس المملوكية ص: ٢٧، ٤٢، ٤٩، ١٠٥).

(٤) الرحلة الحجازية (ص: ١٨٩-١٩١).

أن استقرت في سلاطين مصر، فأوقف عليها الملك الصالح ابن الملك الناصر ابن قلاوون قريتي باسوس وسنديس من أعمال القليوبية، ومن ثم صارت ترسل الكسوة الخارجية السوداء إليها سنوياً، وكان كلما تجدد ملك أو سلطان يرسل للكعبة بكسوة داخلية من الحرير الأحمر وبأخرى خضراء للحجرة النبوية، فلما استولت الدولة العلية على مصر اختصت بكسوة الحجرة الشريفة النبوية وكسوة البيت الداخلية، واختصت مصر بكسوة الكعبة الخارجية.

ومن ذلك الوقت صارت هذه الكسوة المباركة ترسل من مصر سنوياً، وهي ثمانية ستائر من الحرير الأسود، المكتوب بالنسيج في كل مكان منه: لا إله إلا الله محمد رسول الله، وطول الستارة نحو خمسة عشر متراً، ومتوسط عرضها خمسة أمتار وبعض سنتمترات وكل ستارتين تعلقان على جهة من جهات الكعبة، فتربطان من أعلاها في حلقات من الحديد غاية في المتانة قد تثبتت في سقف الكعبة، ثم تربطان إلى بعضهما بواسطة عري وأزرة وتثبتان من أسفل في حلقات وضعت في الشاذروان، وهكذا كلما وضعت ستارة تثبتت في التي بجوارها بواسطة هذه الأزرة، حتى إذا انتهت كلها صارت كالقميص المربع الأسود، ثم يوضع على محيط البيت المعظم فوق هذه الستائر فيما دون ثلثها الأعلى حزام مركب من أربع قطع مصنوعة من المخيش المذهب، مكتوب فيه من الجهة التي فيها باب الكعبة: بسم الله الرحمن الرحيم قال تعالى: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَـٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾

[البقرة:١٢٥]، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [البقرة:١٢٧-١٢٨].

ومكتوب في الجهة التي تليها من جهة الحَجَر الأسود: بسم الله الرحمن الرحيم قال تعالى: ﴿ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ۗ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [آل عمران:٩٥-٩٧]، بسم الله الرحمن الرحيم قال تعالى: ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الحج:٢٦-٢٧].

ومكتوب في الجهة المقابلة للمقام المالكي قال تعالى: ﴿ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الحج:٢٨-٢٩].

ومكتوب في الجهة الرابعة وهي التي بها الميزاب: «في أيام دولة مولانا السلطان الأعظم ملك ملوك العرب والعجم السلطان محمد الخامس خان ابن

السلطان عبدالمجيد خان ابن السلطان محمود خان الغازي[١] ابن السلطان عبدالحميد خان ابن السلطان أحمد خان ابن السلطان محمد خان ابن السلطان إبراهيم خان ابن السلطان مراد خان ابن السلطان عثمان خان خلّد الله ملكه». انتهى.

قال في الإتمام على إعلام الأنام[٢]: وفي سنة ألف وثلاثمائة وثلاثة وثلاثين من الهجرة كُتب زيادة على ذلك في الحزام وهي: « والآمر بعمله السلطان الكامل حسين »، ففي الحال أمر مولانا أمير مكة المكرمة وشريفها الحالي سيدنا الشريف حسين باشا، ووالي ولاية الحجاز، وقومندانها الحالي غالب باشا بقص الكتابة المذكورة عن الحزام على قدر المكتوب فيه اسم حسين كامل فقط، فقصها الشيبيون، وهذا حسين كامل من عائلة الخديوي[٣] في مصر، فلما كان خديوي مصر الحالي عباس حلمي باشا عند اشتباك الحرب العمومي بين الدولة العلية والدولة الإنجليزية في الآستانة العلية وامتنع عن السفر إلى مصر [وأعلن][٤] الإنجليز بإلحاق حماية مصر إليه، تعين حسين كامل المذكور سلطاناً على مصر. انتهى.

وفي الرحلة الحجازية[٥]: ومصاريف الكسوة تصرف الآن من المالية،

---

(١) الغازي: كلمة تركية مأخوذة من اللغة العربية بمعنى:المجاهد(الشناوي – الدولة العثمانية ١/١١)، وهي صفة كان يلقب بها سلاطين الدولة العثمانية.

(٢) الإتمام على إعلام الأنام (ص:١٠٧–١٠٨).

(٣) خديو: كلمة فارسية معناها: الأمير. وقد يلقب بها كبار رجال الدولة، وخصصت في الدولة العثمانية لأمير مصر فقط على اعتبار أنه شبه مستقل ولم تستعمل لغيره من الولاة، وقد أضيف إليها حرف الياء فصارت خديوي تسهيلاً للفظها (هامش تاريخ الدولة العلية ص:١٩).

(٤) في الأصل: أعلن. والمثبت من الإتمام (ص:١٠٨).

(٥) الرحلة الحجازية (ص:١٩١).

وفي الأصل زيادة قوله: «والكسوة الشريفة تعمل في مصر سنوياً بدار فسيحة في الخرنفش». وهو وهم. وستأتي بعد عدة أسطر منقولة من مرآة الحرمين.

وميزانيتها سنوياً (٤٥٥٠) جنيهاً مصرياً وبيانها هكذا:

جنيه مصري	
٠٥١٠	ثمن مخيش فضة وملبس بالذهب ١٤٩٣٥ مثقالاً و٣٨٠٥ مثقالاً فضة بيضاء.
١٦٦٤	أجرة شغالة في الزركشة وعددهم ٤٧ نفراً.
١١١١	ثمن حرير وأجرة نسيج، والذين يشتغلون فيه عددهم ٧٠ نفراً.
٠٢٠٠	ثمن أدوات للتشغيل، مثل بفته وخلافها.
٠١٥٠	مصاريف ليلة المهرجان المعتاد عمله للاحتفال بموكب الكسوة السنوي.
٠٠٦٠	عوائد تصرف للشغالة يوم نهاية عمل الكسوة.
٠٨٥٠	ماهيات مستخدمين ومرتبات خدمة إدارة الكسوة.
٤٥٥٠	الجملة

وفي مرآة الحرمين[١]: والكسوة تعمل سنوياً بمصر في دار فسيحة بالخرنفش، وإدارتها موكولة لمديرها عبدالله بك فائق.

ومصاريف الكسوة في هذه السنة ١٣١٨هـ (٤١٤٣) جنيه وتفصيلها، كما يأتي:

---

(١) مرآة الحرمين (٢٩٧/١).

جنيه	
٥٠٤	مرتب مأمور الكسوة (٣٠٠) جنيه، ومرتب كاتب ومخزن (٢٠٤) جنيه.
١٢٩	مرتبات خدمة سائرة.
٣٥١٠	نفقات في صنع الكسوة من ثمن حرير ومخيش فضة ملبوساً بالذهب وأجرة العمال ونفقات المهرجان... إلخ.
٤١٤٣	

فكانت نفقاتها في سنة ١٣٢٥هـ (٤٠٨٤) جنيهاً، وقد ازدادت نفقاتها في إبان الحرب الكبرى وبعدها حتى كانت في سنة ١٣٤٠هـ (١٠٣٢٢) جنيه، وذلك لارتفاع أثمان الأشياء بعد قيام الحرب الكبرى وزيادة أجر العمال زيادة كبيرة. انتهى.

قال البتنوني[1]: ويتبع هذه الكسوة الشريفة ستارة باب الكعبة من خارجها ويسمونها بالبرقع، وستارة باب التوبة من داخلها، وكيس مفتاح بيت الله الحرام، وكسوة مقام الخليل إبراهيم عليه السلام، وستارة باب منبر الحرم الشريف، وهي من الأطلس المصنوع بالمخيش الذهبي والفضي. وعند إتمام عمل الكسوة يعمل لها موكب عظيم في نحو منتصف شهر ذي القعدة بحضرة الجناب العالي الخديوي أو نائبه، فيسيرون بها بموكب فخيم من المكان المعروف بمصطبة المحمل إلى مسجد سيدنا الحسين، حيث يسلمها حضرة مأمور تشغيلها إلى المحاملي في مجلس يعقد بحضور نائب من قبل سماحة قاضي مصر، وبشهادة

(١) الرحلة الحجازية (ص: ١٩١-١٩٤).

حضرة أمير الحاج للسنة المرسلة فيها، وبعد أن يعمل بذلك إشهاد شرعي توضع في صناديق وترسل مع ركب المحمل[١] إلى مكة، وترسل معها غلايتان من النحاس مملوءتان بماء الورد[٢] النقي لغسيل الكعبة المكرمة، وهناك تسلم الكسوة لحضرة الشيبي القائم بسدانة الكعبة بإشهاد شرعي بحضرة العلماء والكبراء، فتبقى في مترله إلى صباح يوم عيد النحر فيؤتى بها على أعناق الرجال وتعلق على الكعبة بعد إنزال الكسوة القديمة، أما الكسوة القديمة فيرسل المقصب منها عادة إلى سيادة الشريف، وإذا كان الحج بالجمعة ترسل إلى جلالة السلطان، والغير مقصب يأخذه الشيبي فيبيعه على الحجاج. انتهى.

نص الإشهاد الشرعي بتسليم الكسوة

قال العلامة إبراهيم رفعت باشا في مرآة الحرمين[٣]: جرت العادة أن يكتب إشهاد شرعي بتسليم الكسوة من مأمور تشغيلها إلى المحملي -من في عهدته المحمل والكسوة- ليوصلها إلى البيت الحرام، ويذكر في هذا الإشهاد أجزاء الكسوة وأوصافها، وقد رأينا أن نثبت هنا نص الإشهاد الشرعي الذي حرر في سنة ١٣٢١، إذ هو أثر تاريخي يعرف منه القارئ تفاصيل الكسوة ومادتها وهي لا تختلف في سنة عنها في أخرى إلا في جودة ما تصنع منه، وذلك نص الإشهاد:

---

(١) المحمل: هو شعار السلطان على الحرمين الشريفين، يحمله جمل جميل الشكل، قوي وعال، لا يستخدم لأي عمل سوى الحج، ويحمل الكسوة السلطانية إلى الكعبة الشريفة (هامش لطف السمر ٢/٦٦٤).

(٢) جاء في المعجم الوسيط (٢/٨٩٢): ماء الزّهر: محلول مائي يحضّر بالتقطير البخاري للزهور الناضرة، ولهذا المحلول رائحة الزهرة المقطّرة، ومثله ماء الورد.

(٣) مرآة الحرمين (١/٦-٩).

بمحكمة مصر الكبرى الشرعية في يوم الثلاثاء خامس عشر القعدة سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة وألف الموافق ثاني فبراير سنة أربعة وتسعمائة وألف أذن فضيلتلو قاضي أفندي مصر حالاً [لحضرة][١] العلامة الشيخ محمد ناجي أحد أعضاء المحكمة المذكورة بسماع ما يأتي ذكره فيه ولكاتبيه هما الشيخ محمد سعيد ومحمد مصطفى أفندي الكاتب كلاهما بالمحكمة المذكورة بكتابة ما يأتي ذكره فيه، فلدى حضرة العضو الموما إليه بحضور الكاتبين المذكورين بالمجلس المنعقد بمسجد سيدنا ومولانا الإمام أبي عبدالله الحسين رضي الله تعالى عنه، الكائن بمصر المحروسة بالقرب من خان الخليلي والجامع الأزهر بقسم الجمالية، في الساعة العاشرة صباحاً من اليوم المرقوم، أشهد على نفسه الحاج محمد أحمد المحاملي -الساكن بالدرب الأصفر بالقسم المذكور- ابن المرحوم أحمد مصطفى بن مصطفى شهوده الإشهاد الشرعي، وهو بأكمل الأوصاف المعتبرة شرعاً أنه قبض واستلم واستوفى ووصل إليه من حضرة عبدالله فائق بك -مأمور تشغيل الكسوة الشريفة حالاً، الساكن بشارع المحجر بقسم الخليفة بمصر- ابن المرحوم إسماعيل بك ابن المرحوم إبراهيم الحاضر هو معه بهذا المجلس جميع كسوة بيت الله الحرام، المشتملة على ثمانية أحزمة وأربعة رنوكة -أي دوائر-، مركبة على حملين من الثمانية أحمال الآتي ذكرها فيه، مزركشة الثمانية أحزمة والأربعة رنوكة المذكورات بالمخيش الأبيض والأصفر المطلي بالبندقي الأحمر على الحرير الأسود والأطلس الحرير الأخضر المبطن بالبفتة الأبيض والنوار القطن المركبات الثمانية أحزمة المذكورة على ثمانية

---

(١) في الأصل: بحضرة. والمثبت من مرآة الحرمين (٦/١).

أحمال حرير أسود مكتوب ومبطن بالبفتة الأبيض والنوار القطن، اثنان من الثمانية أحمال المذكورة كل منهما تسعة أثواب، كل ثوب منها طوله ستة وعشرون ذراعاً بالذراع البلدي، طول كل ذراع منها سبعة وخمسون سانتي متر وكسور من السانتي، واثنان من الثمانية الأحمال المذكورة كل منهما ثمانية أثواب من الأثواب المذكورة، والأربعة أحمال باقي الثمانية أحمال المذكورة اثنان منها سبعة أثواب ونصف من الأثواب المذكورة، والاثنان الباقيان كل منها ستة أثواب ونصف من الأثواب المذكورة.

وستارة بيت الله الحرام[1] المعبّر عنها بالبرقع، المزركشة بالمخيش الأبيض والأصفر المطلي بالبندقي الأحمر على الحرير الأسود والأطلس الحرير الأخضر والأحمر المبطنة بالبفت الأبيض والنوار القطن والأطلس الحرير الأخضر، بها خمسة شراريب حرير أسود وقصب وكنتير ومخيش وستة أزررة فضية مطلية بالبندقي الأحمر، واثنتي عشر شرابة صغيرة حرير أحمر وقصب وكنتير، واثنتي عشرة شمسية مزركشة على الحرير الأحمر.

وكسوة مقام سيدنا ومولانا إبراهيم خليل الرحمن عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم المبطنة بالبفت الأبيض [المزركشة بـ][2] المخيش الأبيض والأصفر المطلي بالبندقي الأحمر على الحرير الأسود والأطلس الحرير الأحمر

---

(١) الستارة الشريفة: هو اسم القماش الذي يغطي الكعبة الشريفة، وهذه الستارة منسوجة من الحجر الأسود. وقد نقش فوقها بخط جميل بعض الكلمات الطيبة والآيات الكريمة. ويوجد وسط الستارة حزام معروف بحزام بيت الله، وهذا كحزام يحيط بستارة الكعبة المفخمة من جوانبها الأربعة، وقد كتب عليه بخط جلي نفيس سورة الفتح كاملة (مرآة الحرمين لأيوب صبري باشا ص: ١١-١٢).

(٢) زيادة من مرآة الحرمين (٨/١).

والأخضر، بها أربعة شراريب حرير أسود وقصب وكنتير ومخيش، وعشرة شمسيات مزركشة بالمخيش الأبيض والأصفر المطلي بالبندقي الأحمر على الحرير الأحمر، وعشرة شراريب صغيرة حرير أحمر وقصب، وخمسة أزرة فضية مطلية بالبندقي الأحمر، بها سجق قطن شبكة بقيطان قطن، وأزررة شراريب من قطن هندي أحمر وأصفر، وبها ترتر[1] أحمر.

وكيس مفتاح بيت الله الحرام المزركش بالمخيش الأصفر المطلي بالبندقي الأحمر على الأطلس الحرير الأخضر مع ترتر ملون وكنتير أصفر مبطن بالأطلس الحرير الأخضر، به شرابتان قصب وكنتير وقيطان قصب.

وستارة باب سطح بيت الله الحرام المعروف بباب التوبة داخل بيت الله الحرام المزركشة بالمخيش الأبيض والأصفر المطلي بالبندقي الأحمر على الحرير الأسود والأطلس الأخضر والأحمر المبطنة بالبفت الأبيض والنوار القطن والأطلس الحرير الأخضر، بها ترتر.

وستارة باب مقصورة سيدنا ومولانا إبراهيم الخليل المشار إليه المزركشة بالمخيش الأبيض والأصفر المطلي بالبندقي الأحمر على الحرير الأسود والأخضر والأحمر، بها خمسة أزررة فضية مطلية بالبندقي الأحمر، وعشرة شمسيات مزركشة بالمخيش الأبيض والأصفر على الأطلس الحرير الأحمر، بها عشرة شراريب صغيرة حرير وقصب المبطنة بالبفت الأبيض والأطلس الحرير الأخضر.

(١) الترتر: دوائر مثقوبة من وسطها (هامش مرآة الحرمين ١/٢٩٦).

وستارة باب منبر الحرم الشريف المكي المزركشة بالمخيش الأبيض والأصفر المطلي بالبندقي الأحمر على الحرير الأسود والأخضر المبطنة بالبفت الأبيض والنوار القطن والأطلس الحرير الأخضر، وثلاثة مجاديل[1] -أي: حبال قطن- احتياج تعليق الكسوة الشريفة على بيت الله الحرام، وإحدى وأربعين عصفورة[2] -أي: حبل قطن مجدول- [احتياج][3] الحلق، وغلايتين من النحاس مغطاتين مملوءتين بماء الورد الباش احتياج غسيل بيت الله الحرام حسب المعتاد قبضاً وتسلماً واستيفاءً ووصولاً، حسب اعتراف المشهد المذكور بذلك يوم تاريخه بهذا المجلس، بحضور كل من سعادة إبراهيم رفعت باشا أمير الحج الشريف -الساكن بالدويداري بقسم الدرب الأحمر- ابن المرحوم سويفي ابن المرحوم عبد الجواد، وحضرة أحمد زكي بك مدير الأموال المقررة بنظارة المالية المصرية حالاً، وأمين الصرة الشريفة في هذا العام، الساكن بشارع الظاهر بقسم الأزبكية[4] ابن المرحوم السيد يوسف الحلبي ابن المرحوم السيد عثمان الحلبي، وحضرة السيد محمود [الببلاوي][5] -شيخ مسجد ومقام سيدنا ومولانا أبي عبدالله الحسين رضي الله تعالى عنه، الساكن بحارة

---

(١) المجاديل: أحبال غليظة تعلق منها الكسوة في سطح الكعبة بعد أن تخاط بأعالي الكسوة (هامش مرآة الحرمين ١/٢٩٦).

(٢) العصافير: أحبال رفيعة تربط بها الكسوة في حلق النحاس المثبت في دائر الكعبة العلوي والشاذروان (هامش المرجع السابق).

(٣) زيادة من مرآة الحرمين (١/٨).

(٤) الأزبكية: حي من أحياء القاهرة، كان بركة ومتنزهاً. عمّرها الأمير أزبك من ططخ الأشرفي ثم الظاهري جقمق، في أيام أتابكيته وبنى فيها داره وحواصله وجامعاً وحماماً، وأذن للأعيان ومن دونهم فابتنوا فيها أماكن على مراتبهم (الضوء اللامع ٢/٢٧٠، والخطط التوفيقية لعلي مبارك ١/٤٧).

(٥) في الأصل: البيلاوي. وكذا وردت في المواضع التالية. والمثبت من مرآة الحرمين (١/٩).

المناصرة بقسم الموسكي- ابن حضرة العلامة الهمام السيد الشريف علي الببلاوي شيخ الجامع الأزهر الشريف حالاً، نجل المرحوم السيد محمد الببلاوي، ومحمد عمر أفندي الكاتب، وأمين مخزن مصلحة الكسوة [الشريفة][1] الساكن بشارع مصر القديمة، ابن عمر بن محمد العارف، كل منهم للمشهد المذكور عيناً واسماً ونسباً، وأنه الحاضر بهذا المجلس واتصافه بالأوصاف المعتبرة شرعاً، وعلى المشهد المذكور الخروج من [عهدة][2] ذلك جميعه وتسليمه لمن له ولاية تسلم ذلك بمكة المشرفة حسب المعتاد في ذلك، صدر ذلك بحضور وشهادة من ذكر أعلاه تحريراً في يوم الأربعاء سادس عشر القعدة المذكور، الموافق ثالث فبراير المرقوم. أهـ.

ويعطى لمحرر الإشهاد الذي ينتدبه قاضي قضاة مصر: (٣) جنيهات و(٢٨٠) مليم، منها (٨٨٠) مليم نقدية، و (١٤٠) قرش ثمن فروة، و(١٠٠) قرش ثمن فرجية جوخ[3]. أهـ.

وقال العلامة المذكور في موضع آخر من الكتاب المذكور ما نصه[4]: وترسل سنوياً كسوة الكعبة الخارجية وستارة بابها، وأخرى لباب التوبة -أي: باب المدرج الداخلي- وثالثة لباب المنبر، وكسوة لمقام إبراهيم الخليل عليه السلام، وكيساً لمفتاح الكعبة. وقد قدمنا لك قطع الكسوة ووصفها وما

(١) في الأصل: الشريف. والتصويب من مرآة الحرمين (٩/١).
(٢) في الأصل: عهدته. والتصويب من مرآة الحرمين، الموضع السابق.
(٣) الفرجية: ثوب فضفاض يصنع من الجوخ عادة، له كمان واسعان طويلان يتجاوزان قليلاً أطراف الأصابع، وهذان الكمان بغير تفريج البتة، ويلبس هذا الثوب أفراد طبقة العلماء وغيرهم (هامش لطف السمر ٦٥٢/٢).
والجوخ: نسيج صفيق يكسى به (المعجم الوسيط ١٤٥/١).
(٤) مرآة الحرمين (٢٩١/١).

تصنع منه، وذلك في الإشهاد الذي كتب بتسليم الكسوة للمحملي بتاريخ ١٥ ذي القعدة سنة ١٣٢١، وهاك وصفاً لها أحسن تفصيلاً من الأول أرسله إلينا حضرة عبدالله بك فائق مأمور الكسوة بتاريخ ١٩ ديسمبر سنة ١٩٠٧، وقد أجملناه فيما يأتي:

كشف بتفصيل أجزاء كسوة الكعبة التي أرسلت من مصر في سنة ١٣٢٥هـ الموافق ١٩٠٨م وكسوة مقام الخليل... إلخ

«أحمال الكسوة»: هي أحمال من نسيج حرير أسود «كمخ[١]» منقوش بالكتابة، تتألف من (٦٢) ثوباً، طول الواحد منها (٢٦) ذراعاً بلدياً = (٥٧) سنتياً، وعرض الثوب (٩٠) سنتياً؛ فجملة أذرع الأثواب (١٦١٢) ذراعاً جميعها مغطى ومخيط بالحرير الأسود المفتول «وبالشموط[٢] والخرز[٣]» القطن ومبطن «بالبفتة[٤]» البيضاء «المقصورة[٥]»، وبالجميع أحبال وعراو «نوار[٦]» من القطن «المردون[٧]»، والكل مخرزاً بالجلد «السختياني[٨]» الأحمر والجلد «الكوسلة[٩]»، ومركب على كل حمل منها حزام من الأحزمة الثمانية المبينة بعده، ومركب على حملين منها أربع «رنوكات أو كردشيات[١٠]» يأتي بيانها بعد.

---

(١) الكمخ: المكتوب (هامش مرآة الحرمين ١/٢٩٢).
(٢) الشموط: المفتول الرفيع (هامش مرآة الحرمين ١/٢٩٢).
(٣) الخرز: المفتول الغليظ (هامش المرجع السابق).
(٤) في الأصل: بالفتة. والبفتة: نسيج قطني (هامش المرجع السابق).
(٥) المقصورة: العريضة (هامش المرجع السابق).
(٦) النوار: شريط قطني يوضع على ملتقى العرضين (هامش المرجع السابق).
(٧) المردون: المفتول (هامش المرجع السابق).
(٨) السختياني: جلد المعز المدبوغ (هامش المرجع السابق).
(٩) الكوسلة: جلد غير مدبوغ (هامش المرجع السابق).
(١٠) الرنوكة أو الكردشية: الدائرة (هامش المرجع السابق).

وهاك تفصيل الأحمال وما عليها من الأحزمة:

حملان مركب كل منهما من (٩) أثواب؛ فجملة الأثواب (١٨) والأذرع (٤٦٨)، وعلى هذين الحملين الحزام الأول والثالث.

حملان مركب كل منهما من (٨) أثواب؛ فجملة الأثواب (١٦) والأذرع (٤١٦)، وعلى هذين الحملين الحزام الثاني والرابع.

حملان مركب كل منهما من (٧ ١/٣) أثواب؛ فجملة الأثواب (١٥)

حملان مركب كل منهما من (٦ ١/٣) أثواب؛ فجملة الأثواب (١٣) والأذرع (٣٣٨)، وعلى هذين الحملين الحزام السادس والثامن.

وباقي أجزاء الكسوة الأخرى مصنوع من الحرير الأطلس الأسود السادة[1] البالغ مقاسه (٢١١) ذراع، ومن الأطلس «الساسي[2]» الأحمر والأخضر الموضوع عليه «مخيش[3]» الفضة الأبيض ومخيش الفضة الملبسة بالذهب «البندقي[4]» الأصفر.

أحزمة الكسوة هي ثمانية:

الحزام الأول طوله (١٣ ٧/٨) ذراعاً، وزنة المخيش (١٠٣٠ ٧/٨) مثقال.

الحزام الثاني طوله (١١ ٧/٨) ذراعاً، وزنة المخيش (٩٤٧ ١/٤) مثقال.

الحزام الثالث طوله (١٢ ٧/٨) ذراعاً، وزنة المخيش (١٠٣٩) مثقال.

الحزام الرابع طوله (١١ ٧/٨) ذراعاً، وزنة المخيش (٩٨٣ ١/٤) مثقال.

الحزام الخامس طوله (١٠ ٧/٨) أذرع، وزنة المخيش (٩٠١ ١/٣) مثقال.

---

(١) السادة: غير المنقوش (هامش مرآة الحرمين ١/٢٩٣).

(٢) الأطلس الساسي: نوع من الحرير يأتي من الخارج (هامش المرجع السابق).

(٣) المخيش: أسلاك فضية (هامش المرجع السابق).

(٤) البندقي: الذي عياره ٩٩٪ (هامش المرجع السابق).

الحزام السادس طوله (٩ ٧/٨) أذرع، وزنة المخيش (٨٦٢ ١/٤) مثقال.

الحزام السابع طوله (١٠ ٧/٨) أذرع، وزنة(٨٦٧ ١/٤) مثقال.

الحزام الثامن طوله (٩ ٧/٨) أذرع، وزنة المخيش (٨٨٢ ١/٤) مثقال.

[مجموع الوزن] (٧٥١٣ ١/٣) مثقال.

كردشيات الكسوة: هذه الكردشيات أربع، طولها ستة أذرع مشغول عليها من المخيش بنوعيه السابقين ما زنته (٤٠٥) مثقال، وهي مركبة على الحملين [اللذين](١) عليهما الحزام الأول والثاني، وتوضع في واجهة الكعبة الشرقية.

برقع الكعبة: هذا البرقع أربع قطع مصنوع من الحرير الأطلس الأسود السادة، الذي بلغ مقاسه (٤٦ ١/٤) ذراعاً، ومن الأطلس الساسي الأحمر والأخضر، وقد وصل الجميع بعضه ببعض ووضع عليه مخيش الفضة الأبيض والفضة الملبسة بالذهب البندقي(٢) الأصفر، والجميع أيضاً مبطن «بالبفتة» البيضاء المقصورة وعليه من الدائرة والوسط نوار وعُرَاً من القطن «المردون» ومبطن أيضاً بالأطلس الساسي الأخضر من فوق البفتة، ويتكون البرقع من الأجزاء الآتية:

---

(١) في الأصل: الذين. والتصويب من مرآة الحرمين (١/٢٩٣).

(٢) الذهب البندقي: نقد ذهبي تركي، اشتق اسمه إما من زخرفة الحبيبات التي تشبه ثمار البندق في إطاره أو من مدينة البندقية، وهو الشائع. والبندقي نوعان: قديم وجديد. والأول ينسب إلى السلطان سليم الثالث، ضرب في استانبول، وقيمته خمسون قرشاً صاغاً، والثاني ينسب إلى السلطان مصطفى، وقيمته أربعون قرشاً صاغاً، لم يضرب بعد ١٨٠٨ م (الموسوعة العربية ص:٤٠٩).

العتبة[١]: وذرعها (١٢ ٣/٤) ذراعاً، وزنة ما عليها من المخيش بنوعيه (١٤٠٤ ١/٣) مثقال.

الطراز: ذرعه (١١ ٣/٤) ذراعاً، وزنة ما عليه من المخيش بنوعيه (١٠٥٧ ١/٣) مثقال.

القائم الكبير: ذرعه (١١ ٣/٤) ذراعاً، وزنة ما عليه من المخيش بنوعيه (١٤٥٥ ٢/٣) مثقال.

القائم الصغير: ذرعه (٩) أذرع، وزنة ما عليه من المخيش بنوعيه (٩٠١) مثقال.

وصلة القائمين: وزنة ما عليها من المخيش بنوعيه (٤٣) مثقال.

[مجموع الوزن] (٤٨٦١ ١/٣) مثقال

وعلى البرقع ما يأتي:

ستة أزرار فضية عيار (٩٠) مطلية بالذهب البندقي مركب كل منها على شمسيتين[٢]:

اثنتي عشرة شمسية نسجت من الأطلس الأحمر وشغل عليها المخيش بنوعيه، وبطنت بالجلد السختياني الأحمر، وعلى كل منها شرابة[٣] من القطن الهندي.

---

(١) الستارة مكونة من أربع قطع؛ تسمى العليا منها العتبة، والتي تحتها الطراز، والتي تليها القائم الصغير، والسفلى التي فيها الفتحة تسمى القائم الكبير، والوصلة ما توصل به القطع بعضها ببعض (هامش مرآة الحرمين ١/٢٩٤).

(٢) الشمسية: دائرة مزركشة من النسيج تشبه أشعة الشمس توضع تحت الزرار (هامش مرآة الحرمين ١/٢٩٤).

(٣) الشرابة: جملة خيوط قصيرة مجمعها تشبه الكرة (هامش المرجع السابق).

اثنتي عشرة شرابة صغيرة صنعت من القطن الهندي الأحمر والقصب «والكنتير الششخانة»[١] الأصفر والأبيض والمخيش العقادي[٢] الأصفر، وكل منها مركب على شمسية.

خمس شرابات كبيرة شغلت من الحرير الأسود والقصب والمخيش العقادي والكنتير الششخانة الأصفر والأبيض، وكل شرابة لها «قيطان» شغل من الحرير الأسود.

كسوة مقام إبراهيم الخليل عليه السلام:

هذه الكسوة مؤلفة من خمس قطع: القوائم الأربعة والسقف، ومقاس ما فيها من الحرير الأطلس والأسود والسادة[٣] ثلاثون ذراعاً، وهي مصنوعة من المواد المصنوع منها البرقع إلا أنها ليست مبطنة بالأطلس الساسي الأخضر؛ كالبرقع وأجزاء الكسوة وما عليها كما يأتي:

القائم الأول طوله (٧ ١/٨) أذرع، وزنة ما عليه من المخيش (٦١٤) مثقال.

القائم الثاني طوله (٧ ١/٨) أذرع، وزنة ما عليه من المخيش (٦١٠) مثقال.

القائم الثالث طوله (٧ ١/٨) أذرع، وزنة ما عليه من المخيش (٦١٣) مثقال.

القائم الرابع طوله (٧ ١/٨) أذرع، وزنة ما عليه من المخيش (٦١٢) مثقال.

السقف (١ ١/٣) ذراع، وزنة ما عليه من الفضة البيضاء (١٣٩) مثقال.

[مجموع الوزن] (٢٥٨٨) مثقال

---

(١) الكنتير الششخانة: نوع ملفوف من المخيش (هامش مرآة الحرمين ١/٢٩٤).

(٢) المخيش العقادي: نوع مطلي بالذهب (هامش المرجع السابق).

(٣) في مرآة الحرمين (١/٢٩٥): الأسود السادة.

خمسة أزرار فضية سبق وصفها. عشر شمسيات سبق وصفها.

عشر شرابات صغيرة سبق وصفها. أربع شرابات كبيرة سبق وصفها.

«سجق[1]» شبكة بأزرار وشرابات من القطن الهندي الأحمر بخرز مركب في أسفل المقام.

صورة ما سطر على مقام إبراهيم عليه السلام

الوجه الأول	الوجه الثاني	الوجه الثالث	الوجه الرابع
بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ	مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمۡنًا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى	وَعَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيۡتِيَ	لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾
بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ	قَالَ أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِيۖ قَالَ فَخُذۡ أَرۡبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيۡرِ فَصُرۡهُنَّ	إِلَيۡكَ ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءٗا ثُمَّ ٱدۡعُهُنَّ يَأۡتِينَكَ سَعۡيٗا	وَٱعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾ ربنا وخالقنا العزيز الرحيم

(١) السجق: شبكة من النسيج في أطرافها كرات (هامش مرآة الحرمين ١/٢٩٥).

الوجه الأول	الوجه الثاني	الوجه الثالث	الوجه الرابع
بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى	بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ وَمَن	دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ	إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾
الله جل جلاله، محمد ﷺ	أبو بكر رضي الله عنه، عمر رضي الله عنه	عثمان رضي الله عنه، علي رضي الله عنه	حسن رضي الله عنه، حسين رضي الله عنه
بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴾	بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾	السلطان محمد خان الخامس ابن السلطان الغازي عبد المجيد خان ابن السلطان محمود خان ابن السلطان عبد الحميد خان	ابن السلطان أحمد خان خلّد الله خلافته وأيد بالعدل سلطنته إلى انتهاء الزمان ونهاية الدوران سنة ١٣٢٧

ستارة باب مقصورة إبراهيم الخليل:

هذه الستارة مركبة من قطعتين، طول كل منها (١٠) أذرع، ومن وصلة للقطعتين وهي مصنوعة من المواد المصنوع منها البرقع، وزنة ما على القطعة الأولى من المخيش (٢/٣ ٩١٥) مثقال وما على الثانية (١/٣ ٩٠٦) مثقال وما على الوصلة (٤٨) مثقالاً، فالجملة (١٨٧٠)، وعليها ما يأتي:

خمسة أزرار فضة كالتي سبق وصفها. عشر شمسيات كالتي سبق وصفها. عشر شرابات صغيرة.

ستارة باب التوبة:

هذه الستارة مصنوعة مما صنع منه البرقع، ومقاس ما فيها من الحرير الأطلس الأسود السادة (١/٤ ١١) ذراعاً، وزنة ما عليها من المخيش بنوعيه (٢/٣ ١٠٢٤).

ستارة باب المنبر المكي:

مصنوعة أيضاً من المواد المصنوع منها البرقع، ومقاس ما فيها من الحرير الأطلس الأسود السادة (١/٤ ٦) أذرع، وزنة ما عليها من المخيش بنوعيه (٣٩٧) مثقال.

كيس مفتاح الكعبة:

هذا الكيس من الأطلس الساسي الأخضر الذي مقاسه ذراع وثُمن وموضوع عليه مخيش فضة، ملبّس بالذهب البندقي الأصفر الذي زنته (٤٥) مثقالاً، وكنتير شخانة أبيض، وترتر فضة أبيض مثقالين، وهو مبطَّن

بالأطلس الساسي الأخضر ومركب عليه قيطان بشرابتين مصنوعتين من قصب ومخيش عقادي أصفر وكنتير ششخانة. وقد نقش في إحدى جهتيه: قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾ [النساء:٥٨]، وفوق ذلك وتحته: أمر بعمل هذا الكيس المبارك مولانا السلطان محمد الخامس، ومن الجهة الأخرى في الوسط قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَـٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [النمل: ٣٠]، وفوق ذلك وتحته: جدد هذا الكيس أفندينا عباس حلمي باشا خديوي مصر سنة ١٣٢٧.

أصناف لزوم الكسوة:

ثلاثة أحبال مجاديل زنتها (١٨٠) رطلاً، وإحدى وأربعون عصفورة زنتها (٤٢)[١] رطلاً، وستة وثلاثون ذراعاً من البفتة الخام السمراء للحزم بها.

وفي كتاب الإتمام على إعلام الأنام بتاريخ بيت الله الحرام[٢]: أما احتفال كسوة الكعبة المعظمة فإنه يجري بمصر عند تمام شغل الكسوة، فتنقل أولاً بالاحتفال من محل شغلها إلى جامع سيدنا الحسين بن علي رضي الله عنه، ثم تنقل ثانياً بالاحتفال [من الجامع المذكور][٣] إلى محل تبريز جيش المحمل المصري حين السفر إلى الحجاز.

وأما في مكة المكرمة فما كانوا يجرون لها احتفالاً رسمياً إلى سنة إعلان الدستور في الحكومة العثمانية، وفي سنة إعلان الدستور أمر خديوي مصر عباس باشا حلمي بأن يجرى لها [احتفال][٤] رسمي عند دخولها في مكة

---

(١) في مرآة الحرمين (١/٢٩٦): ٨٢.
(٢) الإتمام على إعلام الأنام (ص:١٠٦-١٠٧).
(٣) في الأصل: إلى الجامع المذكورة. والتصويب من الإتمام (ص:١٠٦).
(٤) في الأصل: احتفالاً. والتصويب من الإتمام، الموضع السابق.

المكرمة؛ فمن سنتها عندما يدخل المحمل مكة المكرمة تدخل الكسوة معه باحتفال المحمل إلى أن تصل في التكية المصرية، [فيدخلونها][(١)] هناك ويبقى المحمل في محله بعد أن يخلعوا ثيابه الرسمية، والجيش يذهب إلى خيامه خارج البلد في حارة جرول، وفي اليوم الثاني من الصباح يأتي أمير الحج المصري وأمير الجيش وأمين الصرة المصرية ومعهم جيوش المحمل خيّالة ومشاة معهم الموسيقى العسكرية والبلدية يصدحان إلى التكية المصرية، ويأخذون ثوب الكعبة المشرفة ويحملونه بصناديقه المحترمة بالتكبير والتهليل والاحترام، ويصطف العساكر المشار إليهم خلفه وأمامه وكذا معهم من طرف الحكومة السنية طائفة من البواليس[(٢)] والجاندرمة والموسيقيتان المذكورتان إلى أن يصلوه إلى بيت صاحب المفتاح الشيبي شيخ السدنة، [فيقابلهم][(٣)] الفاتحون مع شيخهم ويتسلمونها منهم، [ويجلس][(٤)] أمير الحج المصري [وأمين][(٥)] الصرة المصرية وسائر مأموري جيش المحمل المصري بالألبسة الرسمية في بيت مفتاح الكعبة المشرفة عند شيخ السدنة [والفاتحين][(٦)]، ويقدم لهم الشربات، ثم تتلى الدعوات الشريفة لمقام الخلافة العظمى، ثم يقرؤون الفاتحة وبه يختم المراسم المعتادة[(٧)]. انتهى.

---

(١) في الأصل: فيدخلوا منها. والتصويب من الإتمام، الموضع السابق.
(٢) في الإتمام: البوليس.
(٣) في الأصل: فيقابلهم. والمثبت من الإتمام (ص:١٠٧).
(٤) في الأصل: ويجلسون. والمثبت من الإتمام، الموضع السابق.
(٥) في الأصل: وأمير. والتصويب من الإتمام، الموضع السابق.
(٦) في الأصل: الفاتحين. والمثبت من الإتمام، الموضع السابق.
(٧) وفي التعليقات على تاريخ الأزرقي للفاضل الأديب رشدي الصالح ملحس (١/٢٥٨): لما استولت الدولة العثمانية على مصر والحجاز [اختصت]ا الدولة المشار إليها بكسوة البيت الداخلية، وكسوة الحجرة النبوية، علاوة على الشمع الكبار والصغار التي تسرج داخل الكعبة وخارجها، وفي مقامات المسجد الحرام، والمآثر الشريفة، وكذا طيب الكعبة، وبخورها، كعطر =

=

الورد، وماء الورد، والعنبر، والند، وكذلك الحبال التي تلزم لربط أستار الكعبة، كانت كل هذه الأشياء الأخيرة ترسل سنوياً مع المحمل الشامي.
واختصّت مصر بكسوة الكعبة الخارجية، وبقيت مصر تصنع أقمشة الكسوة الداخلية والخارجية كلها إلى سنة ١١١٨هـ، حيث أمر السلطان أحمد بن السلطان محمد الرابع بحياكة كسوة الكعبة الداخلية التي ترسل من قبل السلطان عام توليه الملك في استنبول، فصنعت فيها، وأرسلت في العام التالي إلى مكة عن طريق مصر، فاختصّت استانبول من ذلك الوقت بحياكة الكسوة الداخلية، واستمر سلاطين آل عثمان في إرسالها على النحو المذكور إلى عهد السلطان عبدالعزيز ابن السلطان محمود الثاني، حيث انقطعت الدولة العثمانية عن إرسال الكسوة الداخلية، وبقيت الكسوة التي كان أرسلها السلطان المشار إليه سنة ١٢٧٧هـ في الكعبة إلى يومنا هذا.
ولما دخل الإمام سعود الكبير بن عبدالعزيز آل سعود إلى الحجاز انقطعت مصر عن إرسال الكسوة الخارجية، فكساها الإمام المشار إليه سنة ١٢٢١هـ من القزّ الأحمر، ثم كساها في الأعوام التالية بالديباج والقيلان الأسود، وجعل إزارها وكسوة بابها من الحرير الأحمر، المطرّز بالذهب والفضة. ولما استردت الدولة العثمانية الحجاز، عادت مصر إلى إرسال الكسوة الخارجية كالسابق٢.
وفي عام (١٣٣٢هـ) و (١٣٣٣هـ) -وذلك عقيب إعلان الحرب العامة- منعت الحكومة الإنكليزية إرسال المحمل المصري إلى الحجاز؛ بسبب انحياز الدولة العثمانية بجانب ألمانيا وحلفائها، ولكن إنكلترا كانت تسمح بإرسال الكسوة والصرة فقط. فقد كان [مأمورو]٣ المحمل يحملون الكسوة والصرة فيأتون بها إلى مرفأ جدة، حيث يسلموها إلى وكيل أمير مكة، ثم يقفلون راجعين إلى مصر.
وفي السنة التالية -أي سنة ١٣٣٤هـ- كان الملك حسين بن علي أعلن الثورة ضد الدولة العثمانية، فعادت مصر إلى إرسال المحمل مع الكسوة حسب العادة القديمة.
وبقيت ترسل الكسوة طيلة هذه السنين إلى سنة ١٣٤١هـ، حيث نشب خلاف بين مصر والحجاز بشأن البعثة الصحية، وكان المحمل المصري وصل إلى جدة في شهر ذي القعدة من السنة المذكورة. ولما رفض الملك حسين قبول البعثة، رجع المحمل ومعه الكسوة إلى مصر.
وكانت الدولة العثمانية أرسلت سنة ١٣٣٤هـ كسوة خارجية للكعبة مع الشريف علي حيدر باشا لإكساء الكعبة عند استرداد مكة، فبقيت الكسوة المذكورة في المدينة المنورة إلى هذا العام -أي سنة ١٣٤١هـ-، فجلبها الشريف حسين من المدينة، وكساها الكعبة. انتهى.
وفي تاريخ الكعبة المعظمة للشيخ حسين باسلامة (ص:٣٤١-٣٤٨، ٣٥٩): عملت الحكومة العثمانية كسوة الكعبة المعظمة في غاية الجمال، والمتانة، والاتقان، مع عموم لوازمها وتوابعها، المزركشة بالأسلاك الفضية المموهة بالذهب، وأرسلتها في السكة الحديدية براً من الآستانة إلى المدينة المنورة، وبقيت بالمدينة المنورة إلى سنة ١٣٤١هـ. فلما وقع الخلاف بين الحكومة المصرية وبين الملك حسين في السنة المذكورة في أمر البعثة الطبية ورجع المحمل من ثغر جدة بكل ما معه

=

=

من حنطة الجراية، وكسوة الكعبة، وغير ذلك من الصُّرور والمرتبات والصدقات في آخر شهر ذي القعدة من السنة المذكورة، أبرق الملك حسين إلى المدينة المنورة، وأمر أميرها بأن يرسل كسوة الكعبة التي أودعتها الحكومة التركية بها إلى ثغر رابغ على الفور، ثم أرسل [إحدى] ٤ بواخره التي بجدة المسماة (رشدي) إلى ثغر رابغ لنقل الكسوة من رابغ إلى جدة، وفعلاً نقلت الكسوة من المدينة إلى رابغ، ومنها إلى جدة بغاية السرعة، ثم نقلت من جدة إلى مكة، ووصلت في اليوم العاشر من ذي الحجة سنة ١٣٤١هـ، وكُسيت بها الكعبة.

ثم بعد ذلك عمل الشريف الحسين كسوة الكعبة من القيلان، نُسجت في العراق احتياطاً لما عساه إذا أتت سنة ١٣٤٢هـ ولم يحلّ الخلاف الواقع بينه وبين الحكومة المصرية، وامتنعت الحكومة المصرية من إرسال كسوة الكعبة أن يكسوها بها. فلما أتى موعد مجيء الكسوة من مصر في ذلك العام، جاءت الكسوة كالعادة وكُسيت بها الكعبة المعظمة، وبقيت كسوة القيلان محفوظة.

فلما كان عام (١٣٤٣هـ) ضم جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل السعود مدينة مكة المكرمة، وبسبب الحرب الذي وقع بينه وبين الشريف الحسين أولاً، ثم مع ابنه الشريف علي ثانياً،امتنعت الحكومة المصرية في أثناء ذلك عن إرسال كسوة الكعبة العائدة لعام (١٣٤٣هـ)، فكساها جلالة الملك عبدالعزيز ذلك العام بالكسوة التي عملها الشريف الحسين بالعراق المتقدم ذكرها.

ولما انتهت الحرب بانسحاب الملك علي بن الحسين من الحجاز، وذلك في ٤ جمادى الثانية سنة ١٣٤٤هـ، واستتب أمر الحجاز لجلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن أرسلت الحكومة المصرية كسوة الكعبة المعظمة مع المحمل وما يتبعه من جند وغيرذلك، فكُسيت بها الكعبة في ذلك العام.

ثم في موسم ذلك العام وقعت حادثة المحمل بمنى، ولطف الله سبحانه وتعالى بحجاج بيته المعظم من شرّ تلك الحادثة، بفضل ما استعمله جلالة الملك عبدالعزيز السعود [من الحكمة، والمخاطرة]٥ بنفسه في تلك الليلة التي هي ليلة الموقف بعرفة.

فلما كان عام (١٣٤٥هـ) وحان وقت مجيء الكسوة من مصر، منعت الحكومة المصرية إرسال الكسوة، ولم تشعر الحكومة السعودية بذلك إلا في غرة شهر ذي الحجة من السنة المذكورة، فصدرت إرادة جلالة الملك عبدالعزيز بعمل كسوة الكعبة بغاية السرعة، فقام رجال العمل ممّن تخصَّصوا لهذا الأمر، وعملوا كسوة من الجوخ الأسود الفاخر، مبطنة بالقلع القوي، وعمل حزام الكعبة بآلة التطريز، وكتبت الآيات عليه بالقصب الفضي المموّه بالذهب مع ستارة الباب (البرقع)، ولم يأت يوم النحر –أي عاشر ذي الحجة من سنة ١٣٤٥هـ– إلا والكعبة المعظمة لابسة تلك الكسوة، التي عُملت في بضعة أيام.

وفي مستهل شهر محرم الحرام سنة ١٣٤٦هـ صدرت إرادة جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن بإنشاء دار خاصة لعمل كسوة الكعبة المعظمة، فأنشئت بحارة أجياد، وتمّت العمارة في

=

وأما نزع كسوة الكعبة الشريفة وتقسيمها بين الناس، فقال في الإعلام[1]:
ذكر الأزرقي رحمه الله قال: حدثني جدي، عن مسلم بن خالد، عن ابن أبي نجيح، عن أبيه، أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان ينزع

=

نحو ستة أشهر، فكانت هذه الدار أول دار أُسّست خصّيصاً لحياكة كسوة الكعبة المعظمة في الحجاز، منذ كسيت الكعبة من العصر الجاهلي والإسلام إلى العصر الحاضر.
ثم صدرت الإرادة الملكية بإحضار العُمّال اللازمين لحياكة الكسوة المشار إليها، وعمل التطريز اللازم للحزام، وستارة الباب، وما يقتضي عمله للكسوة وتوابعها من بلاد الهند، فوصل العمال والأنوال مع الحرير والصباغ وكل ما يلزم لعمل الكسوة المذكورة من الهند في ابتداء شهر رجب سنة ١٣٤٦هـ إلى مكة، فنصبوا الأنوال، وصبغوا الحرير، وباشروا العمل، فكانت الأنوال التي وردت من الهند اثني عشر نولاً، وعدد المعلمين النساجين مع المطرزين أربعون معلماً، وأتباعهم عشرون، فكان مجموعهم [ستين]٦ شخصاً.
وفي نهاية شهر ذي القعدة سنة ١٣٤٦هـ تم عمل الكسوة الشريفة على غاية ما يرام، على شكل الكسوة التي كانت تأتي من مصر حياكةً وتطريزاً ولوناً.
وفي سنة ١٣٤٧هـ دخل فريق من أبناء الوطن في معمل الكسوة لتعلم عمل النسيج والتطريز وصنوف الحياكة، إلى أن حذقوا وتمرنوا إلى سنة ١٣٥٢هـ، فحلّوا محلّ أولئك العمّال الذين جلبوا من الهند.
وفي موسم سنة ١٣٥٢هـ كُسيت الكعبة المعظمة بالكسوة التي حيكت بيد أبناء الوطن، وكذلك في سنة ١٣٥٣هـ، وسنة ١٣٥٤هـ. انتهى. (غازي).

١- في الأصل: اختضت. والتصويب من التعليق على الأزرقي (٢٥٨/١).
٢- انظر هذا الخبر في: تاريخ الكعبة المعظمة (ص:٣٣٦-٣٣٧).
٣- في الأصل: مأمور. والتصويب من التعليق على الأزرقي (٢٥٨/١).
٤- في الأصل: أحد. والتصويب من تاريخ الكعبة المعظمة (ص:٣٤٣).
٥- ما بين المعكوفين زيادة من تاريخ الكعبة المعظمة (ص:٣٤٥).
٦- في الأصل: ستون. والتصويب من تاريخ الكعبة المعظمة (ص:٣٤٨).

(١) الإعلام (ص: ٧٠).

كسوة البيت في كل سنة فيقسمها على الحاج[١].

وقال أيضاً: حدثني جدي حدثنا عبد الجبار بن الورد المكي قال: سمعت ابن أبي مليكة يقول: كان على الكعبة الشريفة من كسوة الجاهلية ما بعضها فوق بعض، [فلما][٢] كُسيت في الإسلام خُفِّفَت عنها تلك الكساوي شيئاً فشيئاً، وكان أول من ظاهر بها كسوتين: عثمان بن عفان رضي الله عنه، فلما كان أيام معاوية بن أبي سفيان كساها الديباج مع القباطي، ثم إنه بعث إليها بكسوة ديباج وقباطي وحِبَر[٣]، وأمر شيبة بن عثمان أن يجرّد الكعبة عن الكساوي، ويخلّقها بالطِّيب[٤]، ويلبسها ما جهزه إليها، فجردها وطيّبها وطيّب جدرانها بالخلوق، وكساها تلك الكسوة التي بعث بها معاوية، وقسّم الثياب التي كانت عليها بين أهل مكة، وكان سيدنا عبدالله بن عباس رضي الله عنهما حاضراً في المسجد الحرام فما أنكر ذلك ولا كرهه[٥]. انتهى.

وأخرج الأزرقي عن شيبة بن عثمان: أنه دخل على عائشة فقال: يا أم المؤمنين إن الكعبة يجتمع عليها الثياب فتكثر؛ فنعمد إلى بئر فنحفرها وندفن فيها ثياب الكعبة لئلا يلبسها الجنب والحائض، فقالت عائشة: ما أصبت وبئس ما صنعت، إن ثياب الكعبة إذا نُزعت عنها لا يضرها من لبسها من

---

(١) أخرجه الأزرقي (١/٢٥٩).
(٢) في الأصل: فكلما. والتصويب من الأزرقي (١/٢٦٠).
(٣) الحِبَرة والحَبَرة: ضرب من برود اليمن منمَّر، والجمع حِبَرٌ. (لسان العرب ٤/١٥٩).
(٤) الطِّيب: ما يُتَطَيَّبُ به من عطر ونحوه (المعجم الوسيط ٢/٥٧٣).
(٥) أخرجه الأزرقي (٢٥٩-٢٦٠).

حائض أو جنب، ولكن بعها واجعل ثمنها في سبيل الله تعالى وابن السبيل، وتصدّق بثمنها[١].

ونُقل جواز البيع عن ابن عباس أيضاً[٢]. انتهى.

وفي تحصيل المرام[٣]: قال ابن الجمال: هذا في غير كسوتها في زماننا، وأما الآن فمكتوب عليها قرآن؛ فلتصن عن اللبس مطلقاً إحتراماً لها. انتهى.

قال ابن ظهيرة[٤]: يجوز بيع ثياب الكعبة عندنا إذا استغنت عنه، وقال به جماعة من فقهاء الشافعية وغيرهم، ويجوز الشراء من بني شيبة؛ لأن الأمر مفوّض إليهم من قبل الإمام. نص عليه الطرسوسي من أصحابنا في شرح منظومته، ووافقه السبكي من الشافعية، ثم قال: وعليه عمل الناس.

والمنقول عن ابن الصلاح: أن الأمر فيها إلى الإمام، يصرفها في بعض مصاريف بيت المال بيعاً وإعطاءً.

وفي قواعد صلاح الدين خليل بن كيكلدى: أنه لا يتردد في جواز ذلك الآن لأجل وقف الإمام ضيعة معينة على أن يصرف ريعها -أي: خراجها- في كسوة الكعبة والوقف بعد استقرار هذه العادة والعلم [بها فيترل لفظ الواقف عليها، واستحسن النووي الجواز][٥] أيضاً. انتهى.

---

(١) أخرجه الأزرقي (١/٢٦١-٢٦٢).

(٢) الأزرقي (١/٢٦٢).

(٣) تحصيل المرام (ورقة ٣١).

(٤) الجامع اللطيف (ص:١٠٨-١٠٩).

(٥) زيادة من الجامع اللطيف (ص:١٠٩).

وفي الجامع اللطيف[١]: ونقل الفاسي[٢]: أن أمراء مكة كانوا يأخذون من السدنة ستارة باب الكعبة في كل سنة، مع جانب كبير من كسوها، أو ستة آلاف درهم كاملية عوضاً عن ذلك، إلى أن رفع ذلك عنهم السيد عنان ابن مغامس لما ولي إمرة مكة في آخر سنة ثمان وثمانين وسبعمائة وتبعه أمراء مكة في الغالب، ثم إن السيد حسن بن عجلان بعد سنين من ولايته صار يأخذ منهم الستارة وكسوة المقام ويهديهما لمن يريد من الملوك وغيرهم. انتهى.

وقد استمر الأمر كذلك من أمراء مكة بعد السيد حسن مع الحجبة إلى يومنا هذا. انتهى ما في الجامع اللطيف.

وفي الإعلام[٣]: ومذهب علمائنا في ذلك: رجوع أمره إلى السلطان. قال الإمام فخر الدين قاضي خان في كتاب الوقف من فتاواه[٤]: ديباج الكعبة إذا صار خلقاً يبيعه السلطان ويستعين به في أمر الكعبة؛ لأن الولاية فيه للسلطان لا لغيره.

وقال ابن الصلاح: مفوّض إلى رأي الإمام. والذي يقتضيه القياس: أن العادة استمرت قديماً بأنها تبدّل كل سنة، وتأخذ بنو شيبة[٥] تلك العتيقة فيتصرفون فيها بالبيع وغيره.

---

(١) الجامع اللطيف (ص:١٠٨).

(٢) شفاء الغرام (١/٢٤١).

(٣) الإعلام (ص: ٧١-٧٢).

(٤) الفتاوى الهندية وبهامشه فتاوى قاضي خان (٦/٢٧١).

(٥) بنو شيبة: هم بطن من عبد الدار من قريش، حجبة الكعبة المعروفون إلى الآن ببني شيبة (نهاية الأرب ص:٣١٠).

والذي يظهر لي: أن كسوة الكعبة الشريفة إن كانت من قبل السلطان من بيت مال المسلمين فأمرها راجع له يُعطيها لمن شاء من الشيبيين وغيرهم، وإن كانت من أوقاف السلاطين وغيرهم فأمرها راجع إلى شرط الواقف فيها، فهي لمن عيَّنها له، وإن جُهل شرط [الواقف][1] فيها عُمِلَ فيها بما جرت العوائد السابقة فيها، كما هو الحكم في سائر الأوقاف.

وكسوة الكعبة الآن من أوقاف السلاطين ولم يُعلم شرط الواقف فيها، وقد جرت عادة بني شيبة أنهم يأخذون لأنفسهم الكسوة العتيقة بعد وصول الكسوة الجديدة، فيبقون على عادتهم فيها والله أعلم. انتهى.

وذكر الشيخ حسن الشيبي في الإتمام[2]: أن العادة التي تداولت في كسوة الكعبة المعظمة هو: أن حجبة الكعبة المعظمة بني شيبة يأخذون الكسوة العتيقة لأنفسهم ويقتسمونها بينهم بالسوية، ذكوراً وإناثاً وأطفالاً، وأن المولود منهم في يومه يستحق كما يستحق الشيخ منهم، ويجعلون لأسنّهم -أي شيخهم- سهمين، كما هي عادتهم في تقسيم الهدايا من الزوار بينهم.

الفصل الخامس: في ذكر تحلية الكعبة المشرفة

قال العلامة قطب رحمه الله في الإعلام[3]: أول من حلى الكعبة المشرفة في الجاهلية بالذهب: عبدالمطلب جد النبي ﷺ بالغزالتين اللتين وجدهما في بئر زمزم حين حفرها. انتهى.

وقال الأزرقي[4]: إن عبد المطلب لما حفر بئر زمزم وجد فيها غزالين من

---

(١) زيادة من الإعلام (ص: ٧٢).

(٢) الإتمام على إعلام الأنام (ص: ١٠٤).

(٣) الإعلام (ص: ٥٣).

(٤) أخبار مكة (٢/٤٦-٤٧).

ذهب، وهما الغزالان اللذان دفنت جرهم حين خرجت من مكة، ووجد فيه أسيافاً قلعية، وأدراعاً وسلاحاً، فضرب عبد المطلب الأسياف على باب الكعبة وضرب فوقه أحد الغزالين من الذهب، فكان ذلك أول ذهب حليت به الكعبة، وجعل الغزال الآخر في بطن الكعبة في الجبِّ الذي كان فيها يجعل فيه ما يُهدى إلى الكعبة[١].

وفي شفاء الغرام[٢]: أن من ذهّب الكعبة في الإسلام عبدالله بن الزبير، وجعل على أساطينها صفائح الذهب وجعل مفاتيحها من الذهب.

وذكر أيضاً: أن الوليد بن عبدالملك جعل الذهب على ميزاب الكعبة. انتهى.

وذكر الأزرقي[٣]: أن الوليد بن عبدالملك أرسل بستة وثلاثين ألف دينار يضرب منها على بابي الكعبة صفائح الذهب، وعلى أساطينها وعلى الميزاب وعلى أركانها من داخل.

وذكر الأزرقي أيضاً[٤]: أن الأمين ابن هارون الرشيد أرسل بثمانية عشر ألف دينار يضرب بها صفائح الذهب على بابي الكعبة، فقلع ما كان على الباب من الصفائح وزاد عليها ثمانية عشر ألف دينار، فضرب بها صفائح استمرت على الباب، وجعل مساميرها وحلقتي الباب وأعتابه من الذهب.

---

(١) قال الفاسي في شفاء الغرام (٢٢١/١): ذكر السهيلي أن الوليد بن عبد الملك صرف في ميزاب الكعبة وسقفها ما كان في يد سليمان عليه السلام من ذهب وفضة، وكانت قد احتمل على بغل قوي فتفسخ تحتها، فضرب منه الوليد حلية الكعبة، وكانت قد احتملت إليه من طليطلة من جزيرة الأندلس، وكانت لها أطواق من ياقوت وزبرجد. (غازي).

(٢) شفاء الغرام (٢١٩/١).

(٣) الأزرقي (٢١١/١).

(٤) الأزرقي (٢١٢/١).

وذكر أيضاً[١]: أن حجبة الكعبة أرسلوا إلى المتوكل العباسي يذكرون له أن زاويتين من زوايا الكعبة من داخلها مصفح بالذهب، وزاويتين مصفح بالفضة، والأحسن أن يكون كلها ذهباً، فأرسل المتوكل إلى إسحاق بن سلمة الصائغ بذهب وأمره بعمل ذلك، فكسر إسحاق تلك الزوايا وأعاده من الذهب، وعمل منطقة من فضة ركبها فوق إزار الكعبة من داخلها عرضها ثلثا ذراع، وجعل لها طوقاً من الذهب متصلاً بهذه المنطقة.

قال: وكان أسفل الباب عتبة من خشب الساج قد رثت وتآكلت فأبدلها بخشب آخر وألبسه صفائح من فضة.

قال إسحاق الصائغ: فكان مجموع الزوايا [والطوق][٢] الذهب ثمانية آلاف مثقال، ومنطقة الفضة وما على الباب من الفضة وما حلي به المقام من الفضة سبعين ألف درهم.

وذكر السيد تقي الدين الفاسي[٣] ما وقع بعد الأزرقي من تحلية البيت الشريف فقال: من ذلك أن حجبة البيت كتبوا إلى المعتضد العباسي أن بعض ولاة مكة قطع أيام الفتنة عضادتي باب الكعبة وغيرها وسبكها دنانير وأصرفها على دفع الفتنة، فأمر المعتضد بإعادة ذلك جميعه فأعيدت كما أشار به.

ومن ذلك: أن أم المقتدر الخليفة العباسي أمرت غلامها لؤلؤ أن يتوجه إلى مكة وأن يلبس جميع أسطوانات البيت الشريف ذهباً، ففعل ذلك في سنة عشر وثلاثمائة.

---

(١) الأزرقي (١/ ٣٠٠-٣٠٦).
(٢) في الأصل: أو الطوق. والتصويب من الأزرقي (١/ ٣٠٦).
(٣) شفاء الغرام (١/ ٢٢١-٢٢٢).

ومن ذلك: أن الوزير جمال الدين محمد بن علي بن [أبي][(١)] منصور المعروف بالجواد وزير صاحب مصر في سنة تسعة وأربعين وخمسمائة أرسل حاجبه إلى مكة ومعه خمسة آلاف دينار ليعمل صفائح الذهب والفضة في أركان البيت من داخلها.

وممن حلاها: الملك المظفر صاحب اليمن، حلاها بستين رطلاً من الفضة، ضربها صفائح على الباب.

وحلاها الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر حَلّى باب الكعبة الذي عمله لها بخمسة وثلاثين ألف درهم، وأن حفيده الملك الأشرف شعبان حلّى باب الكعبة في سنة ست وسبعين وسبعمائة. انتهى.

وقال ابن فهد[(٢)]: وحلاها ناظر الحرم الشريف بيرم خوجه[(٣)] بالفضة وطلاه بالذهب؛ لأنهما كانا قد تقلعا عن غالبها. ومقدار الفضة التي طليت بها ألف وستمائة قَفَلة[(٤)]، ومقدار الذهب الذي حلي بها سبعون أفلورياً[(٥)]. انتهى.

---

(١) قولـه: «أبي» زيادة من شفاء الغـرام (٢٢٢/١). (وانظر ترجمتـه في: وفيات الأعيان ١٤٣/٥، وتاريخ الخميس ٣٦٦/٢، وابن الوردي ٦٧/٢، والإعلام ٢٧٨/٦).

(٢) إتحاف الورى (٢٧٣/٤).

(٣) بيرم: هو بيرم خواجا بن قشتدي أصلي الشاد. ولي نظر المسجد الحرام والحسبة بمكة أكثر من مرة. توفي فيها سنة ٨٦٠ هـ (انظر: إتحاف الورى ٢٦٠/٤، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٨٠، ٢٨٦، ٢٩٨، ٣٦٣، والضوء اللامع ٢٢/٣).

(٤) القفلة الفضة: تساوي ثلاث غرامات وخمس الغرام (من إملاء شيخ صاغة الفضة بمكة، الشيخ أسعد عماشة).

(٥) الأفلوري: ويقال له الإفرنتي، وهي دنانير من ضرب بلاد الفرنجة والروم، زنتها تسعة عشر قيراطاً ونصف قيراط مصري. ويقال لها المشخصة؛ لأن على أحد وجهيها صورة الملك التي ضربت في عهده، وعلى الوجه الآخر صورتي بطرس وبولس الحواريين (انظر: النقود العربية لعبد الرحمن فهمي ص: ٩٥).

وحلاها السلطان سليمان خان على يد نائبه بحلية كثيرة من الفضة المطلاة بالذهب. ذكره في تحصيل المرام[١].

وقال القطب في الإعلام[٢]: وقد أدركنا الباب الشريف مصفحاً بالفضة، وكان يَخْتلسُ من فضته أوقات الغفلة مَنْ قَلَّ دينه وخفَّت يده، إلى أن انكشف سُفل الباب الشريف عن خشب الباب الشريف، ومُسك مراراً من يفعل ذلك، وحُبسوا وبُهدِلُوا، فعُرض ذلك على الأبواب الشريفة السلطانية في أيام السلطان سليمان خان في سنة إحدى وستين وتسعمائة، فبرز الأمر الشريف السلطاني بتصفيح الباب الشريف بالفضة إلى ناظر الحرم الشريف المكي الفاضل أحمد جلبي، فأخرجوا جميع فضة الباب وزادوا عليها فضة وجُعلت صفائح، وصُفِّح بها باب الكعبة الشريفة، وسُمّرت الصفائح بمسامير الفضة وأُعيدت الحلقات الأربع على الباب الشريف، وأُصلح الميزاب الشريف وصُفح بالفضة المموهة بالذهب إلى أن غُيِّر بعد ذلك، وعُمل الميزاب في الباب السلطاني مصفحاً بالذهب وأرسل إلى هنا، فوُضع موضع الميزاب الذي كان في الكعبة، وجُهِّز إلى الباب الخاقاني فوصل ووُضع في الخزانة العامرة. انتهى.

وممن حلّى الباب: السلطان مراد في سنة خمس وأربعين وألف.

قال السنجاري[٣]: غيَّر الباب المعمار رضوان بك بعد نزع الأول وتحلية الثاني [بحلية][٤]، وكتب على الجديد اسم السلطان مراد، وركبه في محله.

---

(١) تحصيل المرام (ورقة ٢٨).

(٢) الإعلام (ص: ٥٥ و ٦٠).

(٣) منائح الكرم (١٧٢/٤-١٧٥).

(٤) في الأصل: تحلية. والتصويب من منائح الكرم (١٧٢/٤).

ثم قال: وقال العلامة ابن علاّن في بعض تاريخه عن الكاتب الشيخ عبدالرحمن الأقشهري الغباري: وكان إخراجهم للباب الأول من محله في يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من ربيع الأول، وشرعوا في عمل الباب الجديد. وأطال في صفته.. إلى أن قال:

وعمل الصاغة الفضة للباب، ووزن ذلك مائة وستة وستون رطلاً[١] فضة، وجعلوا فيه ما في الأول من الكتابة، وكتب عليه اسم مولانا السلطان مراد.

وطلي الباب بالذهب البندقي مما قدره ألف دينار، كما أخبرني به الأمير رضوان بك.

وكان المتعاطي لطلائه صاغة مكة لمشقة ذلك على غيرهم.

وحمل المعلمون الباب إلى أن حضروه بين يدي مولانا الشريف، وشرعوا في تركيب الباب الجديد، واستمروا ثلاثة أيام إلى أن أوقفوه على ما هو مشاهد من الإحكام. انتهى[٢].

قال في تحصيل المرام[٣]: وهذا الباب هو الموجود الآن.

---

(١) الرطل: معيار يوزن به أو يكال، يختلف باختلاف البلاد، والرطل يساوي أساساً ١٢ أوقية، ويساوي كذلك ١/ ١٠٠ من القنطار (المعجم الوسيط ١/ ٣٥٢، والمكاييل والموازين ص: ٣٠).

(٢) انظر هذه الأخبار في: الأرج المسكي (ص:١٥٣-١٥٤).

(٣) تحصيل المرام (ورقة ٢٨).

الفصل السادس: في معاليق الكعبة

قال في الإعلام[١]: قال المسعودي في مروج الذهب[٢]: كانت الفُرس تهدي إلى الكعبة أموالاً وجواهر في الزمن الأول، وكان ساسان بن بابك[٣] أهدى غزالتين من ذهب وجواهر وسيوفاً وذهباً كثيراً إلى الكعبة. انتهى.

وقال الفاسي في شفاء الغرام[٤]: يقال إن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي ابن غالب أول من علق في الكعبة السيوف المحلاة بالذهب والفضة ذخيرة للكعبة، ثم نقل عن الأزرقي شيئاً أهدي إلى الكعبة منها: أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لما فتح مدائن كسرى كان مما أهدي إليه هلالان، فبعث بهما فعلقهما في الكعبة، وبعث السفاح بالصحيفة الخضراء فعلقت في الكعبة، وبعث المأمون بالياقوتة التي تعلق في كل موسم بسلسلة من الذهب في الكعبة. وأهدى المعتصم العباسي قفلاً لباب الكعبة وزنه ألف مثقال ذهباً في سنة تسع عشرة ومائتين، وكان والي مكة من قبله صالح ابن العباس فأرسل إلى الحجبة ليعطيهم القفل، فأبوا أن يأخذوه منه؛ لأجل أنه طلب منهم القفل الأول ليرسله إلى الخليفة فأبوا أن يعطوه ذلك، وتوجهوا إلى بغداد وتكلموا مع المعتصم فترك قفل الكعبة القديم عليها، وأعطاهم القفل الذي كان بعثه إليها فاقتسموه بينهم.

---

(١) الإعلام (ص: ٦٠-٦٢).
(٢) مروج الذهب (١/٢٤٢)، وشفاء الغرام (١/٢٢٣).
(٣) بابك بن ساسان هو: جد ملوك الأسرة الساسانية، وهم ملوك الطبقة الرابعة من ملوك الفرس، وهي الأسرة التي انقرضت باستيلاء العرب المسلمين على بلادهم، وكان آخر ملوكهم يزدجرد، وأولهم أرديشر بن بابك وهو بابك بن ساسان بن بابك.
(٤) شفاء الغرام (١/٢٢٣-٢٢٤).

وذكر الفاكهي[١]: أنه مما أهدي إلى الكعبة الشريفة طوق من ذهب مكلل بالزمرد والياقوت مع ياقوتة كبيرة خضراء أرسلها ملك السند لما أسلم في سنة تسع وخمسين ومائتين، وعرض ذلك على المعتمد على الله فأمر بتعليقها في البيت الشريف، فعلّقت.

قال السيد تقي الدين الفاسي[٢]: ومما عُلّق على الكعبة بعد الأزرقي قصبة من فضة فيها بيعة جعفر أمير المؤمنين المعتمد على الله وبيعة أبي أحمد الموفق بأمر الله ابن أخي المعتمد على الله. قَدِم بها الفضل بن عباس في موسم سنة إحدى وستين ومائتين، وكان وزن القصبة ثلاثمائة وستين درهماً فضة، وعليها خارجاً من ذلك ثلاثة أزرار بثلاث سلاسل من فضة، ودخل الكعبة يوم الاثنين لأربع ليال خلون من صفر، فعلّق هذه القصبة مع معاليق الكعبة. انتهى ما في الإعلام.

وذكر الأزرقي[٣]: أن عبدالملك بن مروان بعث بالشمسيتين وقدحين من قوارير، وضرب على الأسطوانة الوسطى الذهب من أسفلها إلى أعلاها صفائح، وبعث الوليد بن يزيد بالسرير الزينبي وبهلالين وكتب عليهما اسمه، وبعث أبو جعفر بالقارورة الفرعونية.

قال الأزرقي[٤]: وحدثني [سعيد بن][٥] يحيى البلخي قال: أَسْلَمَ مَلِكٌ من

---

(١) الفاكهي (٥/٢٣٦).

(٢) شفاء الغرام (١/٢٢٥).

(٣) أخبار مكة (١/٢٢٤).

(٤) أخبار مكة (١/٢٢٥-٢٢٦).

(٥) زيادة من الأزرقي (١/٢٢٥).

مُلوكِ التبَّت[١]، وكان له صنم من ذهب يعبُده في صورة إنسان، وكان على رأسِ الصنم تاج من الذهب، مُكلَّل بخرز الجوهر، والياقوت الأحمر والأخضر، والزبرجد، وكان على سرير مربع، مرتفع من الأرض على قوائم، والسرير من فضة، وكان على السرير فرشة الديباج، وعلى أطراف الفرش أزرار من ذهب وفضة مرخاة، والأزرار على قدر الكرين[٢] في وجه السرير.

فلما أَسْلَمَ ذلك الملك؛ أهدى السرير والصنم إلى الكعبة؛ فبعث به إلى أمير المؤمنين عبدالله المأمون هدية للكعبة -[والمأمون][٣] يومئذ بِمَرْو من خُراسان[٤]- فبعث به المأمون إلى الحسن بن سهل بواسط[٥]، وأمره أن

---

(١) التبَّت: بلاد واسعة على جبال شامخة بين الصين والروس والهند، ولفظ التبت أو التوبات اصطلاح جغرافي أطلقه العرب والفرس على هذه البلاد، ويسميها أهلها ((بونت أو بهوت)) وتعرف عند الصين باسم ((ديشان))، أما المغول فيطلقون عليها اسم ((تنغوت)) (هامش الأزرقي ٢٢٩/١). قال ياقوت: هي بلد بأرض الترك، قيل هي في الإقليم الرابع المتاخم لبلاد الهند، وقيل: مملكة متاخمة لمملكة الصين ومتاخمة من إحدى جهاتها لأرض الهند ومن جهة المشرق لبلاد الهياطلة ومن جهة المغرب لبلاد الترك (معجم البلدان ١٠/٢).

(٢) في بعض نسخ الأزرقي (٢٢٥/١): الكدين، وعلق على ذلك محققه بقوله: الكدين جمع كده. وفي إتحاف الورى (٢٧٢/٢): الكرير، وعلق على ذلك محققه بقوله: ولعلها: الكدْن، بمعنى الثوب الذي يكون على الخدر والرحل ومركب من مراكب النساء، والجمع: كدونَ. وفي شفاء الغرام (٢٢٤/١): الكرسي.

(٣) في الأصل: والأمر. وهو خطأ. والتصويب من الأزرقي (٢٢٥/١).

(٤) مَرْو: هي مروِ الشاهجان، وهي مرو العظمى، أشهر مدن خراسان وقصبتها، بينها وبين نيسابور سبعون فرسخاً (معجم البلدان ١١٢/٥-١١٣).
وخُراسان: بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق أزاذوار قصبة جوين وبيهق، وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان، وليس ذلك منها إنما هو أطراف حدودها، وتشتمل على أمهات من البلاد، منها: نيسابور، وهراة، ومرو -وهي كانت قصبتها- وبلخ، وطالقان، ونسا، وأبيورد، وسرخس، وما يتخلل ذلك من المدن التي دون نهر جيحون، ومن الناس من يدخل أعمال خوارزم فيها ويعد ما وراء النهر منها، وليس الأمر كذلك، وقد فتحت أكثر هذه البلاد عنوة وصلحاً (معجم البلدان ٣٥٠/٢).

(٥) واسط: سماها الحجاج واسطاً؛ لأنها بين البصرة والكوفة، وفرغ من بنائها سنة ٨٦ هـ (معجم البلدان ٣٤٧/٥-٣٤٨).

يعث به إلى الكعبة. فبعث به مع نصير بن إبراهيم الأعجمي -رجل من أهل بلخ من القُوَّاد- فقدم به مكة في سنة إحدى ومائتين.

وحَجَّ بالناس تلك السنة: إسحاق بن موسى بن عيسى بن موسى، فلما صدر الناس من منى؛ نصب نصير بن إبراهيم السرير وما عليه من الفرشة والصنم في وسط رحبة عمر بن الخطاب، بين الصفا والمروة، ومكث ثلاثة أيام منصوباً، ومعهم لوح من فضة مكتوب فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم. هذا سرير فلان بن فلان، مَلِك التبَّت، أَسْلَمَ وبَعَثَ بهذا السرير هدية إلى الكعبة، فاحمدوا الله الذي هداه للإسلام. وكان يقف على السرير محمد بن سعيد ابن أخت نصير الأعجمي، فيقرأه على الناس بكرة وعشية، ويحمد الله الذي هدى ملك التُّبَّت إلى الإسلام. ثم دفعه إلى الحجبة وأشهد عليهم بقبضه، فجعلوه في خزانة الكعبة في دار شيبة بن عثمان[١]، حتى استخلف حمدون بن علي بن عيسى بن ماهان[٢]: يزيد بن محمد ابن حنظلة المخزومي على مكة[٣]، وخرج إلى اليمن، فخالفه إبراهيم ابن موسى ابن جعفر بن محمد إلى مكة مقبلاً من اليمن، فسمع به يزيد بن محمد، فخندق على مكة، [وسكّها][٤] بالبنيان من أنقابها، وأرسل إلى الحجبة فأخذ السرير وما عليه منهم، فاستعان به على حربه، وقال: أمير المؤمنين يخلفه، وضربه دنانير ودراهم، وذلك في سنة اثنتين ومائتين، وبقي التاج واللوح في الكعبة

(١) إتحاف الورى (٢/٢٧١-٢٧٣).

(٢) حمدون بن علي: تولى إمارة مكة بعد يزيد بن حنظلة. (انظر ترجمته في: شفاء الغرام ٢/٣١٤، وغاية المرام ١/٤٠٤، والعقد الثمين ٤/٢٢٥، وتاريخ مكة ٢/١٣٧).

(٣) شفاء الغرام (٢/٣١٤).

(٤) في إتحاف الورى: وشبكها (٢/٢٧٨).

إلى اليوم[١]. انتهى.

وكان الرشيد هارون قد وضع في الكعبة قصبتين علّقهما مع المعاليق، في سنة ست وثمانين ومائة، [وفيهما][٢] بيعة محمد وعبدالله ابنيه، وما عقد لهما، وما أخذ عليهما من العهود. انتهى.

وسيأتي نقل ما كان مكتوباً فيهما في الباب الثامن في ذكر حج هارون الرشيد.

قال التقي الفاسي[٣]: ومما أهدي لها من هذا القبيل بعد الأزرقي: قناديل بعث بها المطيع العباسي كلها فضة، خلا قنديلاً منها كان ذهباً، زنته ستمائة مثقالاً، وذلك في سنة تسع وخمسين وثلاثمائة.

ومن ذلك: قناديل ومحاريب أهداها إلى الكعبة صاحب عُمَان[٤]، زنة كل محراب أزيد من قنطار.

ومن ذلك: قناديل ذهب وفضة، أهداها للكعبة الملك المنصور عمر بن علي بن رسول[٥] صاحب اليمن سنة اثنين وثلاثين وستمائة.

---

(١) إتحاف الورى (٢/٢٧٨).

(٢) في الأصل: وفيها. والتصويب من الأزرقي (١/٢٢٥).

(٣) شفاء الغرام (١/٢٢٦).

(٤) عُمان: اسم كورة عربية على ساحل بحر اليمن والهند، تشتمل على بلدان كثيرة ذات نخل وزروع، إلا أن حرّها يضرب به المثل، وأكثر أهلها خوارج إباضية، ليس بها هذا المذهب إلا طارىء غريب، وهم لا يخفون ذلك (معجم البلدان ٤/١٥٠).

(٥) عمر بن علي بن رسول: تولى حصون اليمن ومكة للمسعودي، ثم ناب عنه في إدارة البلاد، ثم جعل الأمر له من بعده، وقد أسس دولة بني رسول في اليمن من عام٦٢٦ هـ حتى عام ٨٥٨ هـ (انظر ترجمته في: شفاء الغرام ٢/٣٤١، وغاية المرام ١/٥٩٥، والعقد الثمين ٦/٣٣٩-٣٤٩، ومرآة الزمان ٨/٧٧١، وتاريخ الإسلام للذهبي ٢٠/٩٠، والعقود اللؤلؤية ١/٤٤-٨٨، وبهجة الزمن في تاريخ اليمن لعبد الباقي اليماني ٨٨/٨٥، وسير أعلام النبلاء ٢٣/١٧٣، ومعجم الأسرات ١/٢٠٦).

ومن ذلك: قفل ومفتاح أهداه إليها الملك الظاهر بيبرس[١] صاحب مصر، وركب عليها القفل المذكور.

وقال في إخبار الكرام[٢]: وأرسل الوزير علي شاه وزير السلطان أبي سعيد ملك التتار في سنة ثمانية عشر وسبعمائة بحلقتين من ذهب مرصعتين باللؤلؤ والبَلَخْش[٣]، كل حلقة وزنها ألف مثقال، وفي كل حلقة ست لؤلؤات، وبينها ست قطع بلخش، فأراد الرسول تعليقهما على باب الكعبة كما أمر، فمنعه أمير الركب المصري وقال: لا يمكن إلا بإذن السلطان صاحب مصر، وهو إذ ذاك الناصر محمد بن قلاوون، فلُوطف الأمير فعلقتا قليلاً، ثم [أخذهما][٤] أمير مكة، وهو إذ ذاك رميثة ابن أبي نمي.

وأرسل السلطان صاحب بغداد بأربعة قناديل كبار جداً، اثنان من ذهب، واثنان من فضة فعلقت في الكعبة يسيراً، ثم أخذها أمير مكة عجلان ابن رميثة. انتهى.

قال الفاسي[٥]: وليس في الكعبة الآن -يعني في زمنه- شيء من المعاليق سوى ستة عشر قنديلاً ثلاثة فضة، وواحد ذهب، وواحد بلور، واثنان

---

(١) الظاهر بيبرس: من مماليك نجم الدين أيوب. ترقى حتى صار أتابكياً على العسكر بمصر. قاتل مع قُطُز التتار، تآمر على قطز وقتله، وتولى بعده، ونقل الخلافة العباسية إلى القاهرة. كان شجاعاً، وله وقائع مع الفرنج والتتار. توفي بدمشق عام ٦٧٦ هـ (انظر ترجمته في: فوات الوفيات ١/٨٥، والنجوم الزاهرة ٧/٩٤، وابن إياس ١/٩٨، ١١٢، وابن الوردي ٢/٢٢٤، والأعلام ٢/٧٩).

(٢) إخبار الكرام (ص:١٣٩-١٤١).

(٣) البلخش: الياقوت الأحمر (هامش صبح الأعشى ٤/٥٤).

(٤) في الأصل: أخذها. والتصويب من إخبار الكرام (ص:١٤٠).

(٥) شفاء الغرام (١/٢٢٧).

نحاس، والباقي زجاج. وسبب ذلك: توالي الأيدي.

وأقول: قد أهدي لها بعد ذلك شيء كثير، وهو موجود إلى الآن، فمنه نحو عشرين قنديلاً ذهباً، ونحو عشرة فضة، وغير ذلك. انتهى ما في إخبار الكرام.

وقال في الإعلام[١]: أرسل السلطان مراد سنة أربع وثمانين وتسعمائة ثلاثة قناديل من الذهب مرصعة بالجواهر؛ ليعلق اثنان منها في سقف بيت الله تعالى، والثالث في الحجرة الشريفة النبوية، فعلّقا في الكعبة الشريفة، وكذلك علّق الثالث منها في الحجرة تجاه الوجه الشريف النبوي عليه الصلاة والسلام، وهو أول من علّق قناديل الذهب في الحرمين الشريفين من سلاطين آل عثمان. انتهى.

وقال في تحصيل المرام[٢]: أرسل السلطان أحمد بن محمد بن مراد الكوكب الدري[٣] وكان لا قيمة له، ولم يسبق لأحد من ملوك الهند والعجم مثله، وعُلِّق على القبر الشريف.

وفي سنة ألف ومائة وثمانية وأربعين قدم شعبان أفندي المدينة ومعه حجر ألماس محفوف بأحجار مختلفة، مكفوف بصفائح الذهب والفضة، وهذا الحجر من آثار الدولة العثمانية، فوضع ذلك الحجر تحت الحجر الذي وضعه السلطان أحمد خان. كذا في الدرر. انتهى.

---

(١) الإعلام (ص: ٦٤، ٦٦).

(٢) تحصيل المرام (ورقة ٢٩).

(٣) الكوكب الدري: هو مسمار من الفضة مموه بالذهب في رخامة حمراء، بها فصين من الماس تجاه الوجه الشريف للنبي ﷺ بحجرته بالمسجد النبوي الشريف، من استقبله كان مستقبلاً له (خلاصة الأثر ١/٢٨٩).

وقال السيد أحمد دحلان في سالنامته[١]: ومن مفاخر السلطان أحمد: أنه في سنة أربع وعشرين وألف بعث للحجرة الشريفة النبوية فصّين من الألماس [قيمتهما][٢] ثمانون ألف دينار فوضعا فوق الكوكب الدري، وهذا الكوكب تجاه الوجه الشريف، وهو مسمار من الفضة مموّه بالذهب في رخامة حمراء، من استقبله كان مستقبل الوجه الشريف. انتهى.

وذكر الطبري في الإتحاف[٣]: أن ملكة بندر آشي أرسلت خمسة قناديل ذهب للكعبة في دولة الشريف سعيد بن بركات في سنة [١٠٩٤][٤] فعلقت بها. انتهى.

قال في الإعلام[٥]: وكانت الملوك ترسل بقناديل الذهب وتعلق في الكعبة، وكانت شيوخ سدنة البيت الشريف إذا احتاجت اختلست منها ما تسدّ به خللها وتدفع به فقرها واحتياجها، وقد أدركنا -في أيام الصبا وقد خفّت القناديل- مِنْ شيوخ الكعبة مَنْ كان يتّهم بذلك، بل أخبرني نجار أنه عمل لأحدهم محطاً مركباً من الخشب مؤلفاً من عدة أعواد، طول كل واحد منها نحو ذراع تركب فتطول ثم تُفك وتُحمل في الكُمّ، فإذا دخل الشيخ يوم فتح الكعبة ابتدأ فدخل وحده كما هو عادة مشايخ الكعبة، وركّب ذلك المحطّ ونزّل قنديلاً وفكّ تلك الأعواد، وعفس ذلك القنديل ووضعه في كمّه الواسع، ثم أذن للناس بالدخول بالبيت الشريف، وما كان يحمله على ذلك

(١) السالنامة الحجازية (ص:١٢٢).
(٢) في الأصل: قيمتها. والتصويب من السالنامة الحجازية، الموضع السابق.
(٣) إتحاف فضلاء الزمن (١٢٧/٢).
(٤) في الأصل: ١٩٠٤، وهو خطأ. والتصويب من إتحاف فضلاء الزمن، الموضع السابق.
(٥) الإعلام (ص: ٦٢-٦٣).

غير فقره واحتياجه تجاوز الله عنه، وافتقدَ مرّة أمير من أمراء جدة قنديلاً كان علقه قريباً في البيت الشريف، فكلّم على ذلك الشيخ وأراد إهانته فلم يقدر على ذلك، فتكلم الناس عليه، وكان يقول: المحافظة على بِنْيَةِ الإنسان أوجب من المحافظة على قناديل معلقة في الكعبة، لا ينفعها تعليقها ولا يضرّها فقدها، وقد وصلنا إلى حد المَخْمَصة[1]، فنُعذر في ذلك أن وقع فعله [منا][2]. انتهى.

وفي الرحلة الحجازية للبتنوني[3]: ومعلق بسقف البيت كثير مما بقي من الذخائر التي أهديت إليه، ومن ذلك: عدة مصابيح ذهبية وفضية لا تقل عن مائة، ومنها مصباحان ذهبيان مرصعان بالجوهر، أهداهما للكعبة السلطان سليمان القانوني سنة ٩٨٤. انتهى.

الفصل السابع: في تطييب الكعبة

قال في إخبار الكرام[4]: روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: طيبوا البيت فإن ذلك من تطهيره، ولأنْ أطيّب الكعبة أحب إليّ من أن أهدي إليها ذهباً وفضة[5].

وقد مرَّ أن ابن الزبير لما فرغ من بنائها خلّقها ظاهراً وباطناً، وكان يجمرها كل يوم برطل من الطيب وفي الجمعة برطلين[6]، وأجرى لها معاوية الطيب

---

(١) المخمصة: الجوع والمجاعة (لسان العرب، مادة: خمص).
(٢) زيادة من الإعلام (ص: ٦٣).
(٣) الرحلة الحجازية (ص: ١٧١).
(٤) إخبار الكرام (ص:١٣٣-١٣٤).
(٥) أخرجه الأزرقي (٢٥٧/١).
(٦) الأزرقي (٢٥٧/١).

لكل صلاة، وكان يبعث به في الموسم وفي رجب، وأخدمها عبيداً بعث بهم إليها، ثم تبعته الولاة على ذلك، وهو أول من أجرى الزيت لقناديل المسجد من بيت المال(١).

ولما [حجَّ](٢) المهدي العباسي سنة ستين ومائة رفع إليه أنه قد اجتمع على الكعبة ثياب كثير حتى أنها أثقلتها ويخشى على الجدران من ذلك فأمر بتجريدها، ثم ضمخها من خارجها وداخلها بالغالية والمسك والعنبر، ثم كساها بثلاثة أثواب قباطي وخز وديباج، وهو جالس في المسجد مما يلي دار الندوة(٣). انتهى.

الفصل الثامن: في ذكر كنز الكعبة

قال في الجامع اللطيف(٤): روى البخاري عن أبي وائل قال: جلست مع شيبة -يعني ابن عثمان- على الكرسي في الكعبة، فقال: لقد جلس هذا المجلس عمر، ثم قال: لقد هممتُ أن لا أدع فيها صفراء ولا بيضاء إلا قسمته.

---

(١) الأزرقي (١/٢٥٤).
(٢) في الأصل: جاء. والمثبت من إخبار الكرام (ص:١٣٤).
(٣) الأزرقي (١/٢٦٢-٢٦٣).
(٤) الجامع اللطيف (ص:٩٣-٩٤).

قلتُ: إن صاحبيك لم يفعلا؟ قال -يعني عمر-: [هما المرءان][١] أقتدي بهما[٢].

قال المحب الطبري[٣]: لما أَخبر شيبة أن النبي ﷺ وأبا بكر لم يتعرضا للمال رأى عمر أن ذلك هو الصواب، وكان رأى حينئذ أن ما جُعل في الكعبة يجري مجرى الوقف عليها فلا يجوز [تغييره][٤]، أو تركه تورعاً حين أُخبر أنه تركه صاحباه مع رؤيته جواز إنفاقه في سبيل الله، وأن صاحبيه إنما تركاه للعذر الذي تضمنه حديث عائشة رضي الله عنها[٥].

وقال الحافظ شيخ الإسلام ابن حجر[٦]: يحتمل أن يكون تركه ﷺ رعاية لقلوب قريش، كما ترك بناء الكعبة على قواعد إبراهيم، ويؤيده: ما وقع عند مسلم في بعض طرق الحديث: ((ولأنفقت كنز الكعبة في سبيل الله وجعلت بابها بالأرض))[٧]، وهذا التعليل هو المعتمد. وعليه فإنفاقه جائز، كما جاز لابن الزبير بناؤها على قواعد إبراهيم؛ لزوال سبب الامتناع. انتهى.

وأخرج الأزرقي في تاريخه[٨] عن مجاهد قال: كان في الكعبة على يمين من دخلها جبّ عميق، حفره إبراهيم خليل الرحمن وإسماعيل عليهما السلام حين

---

(١) في الأصل: امرآن. والمثبت من صحيح البخاري (٥٧٨/٢).
(٢) أخرجه البخاري (٥٧٨/٢).
(٣) القرى لقاصد أم القرى (ص: ٥٢١).
(٤) في الأصل: تغيره. والمثبت من الجامع اللطيف (ص:٩٣).
(٥) أخرج مسلم في صحيحه عن عائشة أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «يا عائشة لولا أن قومك حديثوا عهد بشرك لهدمت الكعبة فألزقتها وضوء وجعلت لها بابين باباً شرقياً وباباً غربياً وزدت فيها ستة أذرع من الحجر فإن قريشا اقتصرتها حيث بنت الكعبة » (٩٦٩/٢ ح١٣٣٣).
(٦) فتح الباري (٤٥٧/٣).
(٧) أخرجه مسلم (٩٦٩/٢ ح١٣٣٣).
(٨) أخرجه الأزرقي (٢٤٤/١-٢٤٥).

رفع القواعد، وكان يكون فيه ما يهدى للكعبة من حلي أو ذهب أو فضة أو طيب أو غير ذلك، وكانت الكعبة ليس لها سقف، فسُرق منها على عهد جرهم مال مرة بعد مرة، وكانت جرهم ترتضي لذلك رجلاً يكون عليه يحرسه، فبينا رجل ممن ارتضوه عندها، إذ سوّلت له نفسه، فانتظر حتى [إذا][1] انتصف النهار، وقلصت الظلال، وقامت المجالس، وانقطعت الطرق، ومكة إذ ذاك شديدة الحر، بسط رداءه، ثم نزل في البئر فأخرج ما فيها فجعله في ثوبه، فأرسل الله عز وجل حجراً من البئر [فحبسه][2] حتى راح الناس، فوجدوه فأخرجوه، وأعادوا ما وجدوا في ثوبه في البئر، فسميت تلك البئر الأخسَف[3]، فلما أن خسف بالجرهمي وحبسه الله عز وجل، بعث الله عند ذلك ثعباناً وأسكنه في ذلك الجب في بطن الكعبة أكثر من خمسمائة سنة يحرس ما فيه، فلا يدخله أحد إلا رفع رأسه وفتح فاه، فلا يراه أحد إلا ذعر منه، وكان ربما يشرف على جدار الكعبة، فأقام كذلك في زمن جرهم وزمن خزاعة وصدراً من عصر قريش، حتى اجتمعت قريش في الجاهلية على هدم البيت وعمارته، فحال بينهم وبين هدمه، حتى دعت قريش عند المقام عليه، والنبي ﷺ معهم، وهو يومئذ غلام لم ينزل عليه الوحي بعد، فجاء عقاب [فاختطفه][4]، ثم طار به نحو أجياد الصغير.

---

(١) قوله: «إذا» زيادة من الأزرقي (١/٢٤٤).

(٢) قوله: «فحبسه» زيادة من الأزرقي (١/٢٤٥).

(٣) الأخسف: ويقال: الأخشف، وهي بئر كانت في جوف الكعبة في الجاهلية، وتسمى (الجب)، كان يكنز فيها مال الكعبة المشرفة من ذهب وفضة ونحوه. وكان هبل منصوباً بجانبها يستقسم المشركون بين يديه بالقداح (معجم معالم الحجاز ١٠/٦٣).

(٤) في الأصل: فاختطفته. والتصويب من الأزرقي (١/٢٤٥).

وعن عمرو بن عبيد، عن الحسن، أن عمر بن الخطاب قال: لقد هممتُ أن لا أدع في الكعبة صفراء ولا بيضاء إلا قسمتها، فقال له أبي بن كعب: والله ما ذلك لك. فقال عمر: لِمَ؟ فقال: إن الله عز وجل قد بيّن موضع كل شيء وأقرّه رسول الله ﷺ، فقال عمر: صدقت(١).

قال: وذكروا أن النبي ﷺ وجد في الجب الذي في الكعبة سبعين ألف أوقية من ذهب مما كان يُهدى للبيت، وأن علي بن أبي طالب قال: يا رسول الله لو استعنت بهذا المال على حربك فلم يحركه، ثم ذكر لأبي بكر فلم يحركه(٢).

وحدثني جدي وغيره من مشيخة أهل مكة وبعض الحجبة: أن الحسين ابن [الحسن](٣) العلوي عمد إلى خزانة الكعبة في سنة مائتين في الفتنة حين أخذ الطالبيون مكة فأخذ مما فيها مالاً عظيماً، وقال: ما تصنع الكعبة بهذا المال؟ نحن أحق به، نستعين به على حربنا(٤). انتهى.

الفصل التاسع: في دخوله ﷺ الكعبة الشريفة وصلاته فيها وبيان مصلاه منها وما ورد في ثواب دخولها

قال في تحصيل المرام(٥): دخل النبي ﷺ الكعبة على ما ذكر الفاسي في شفاء الغرام(٦) أربع مرات: يوم فتح مكة، وفي ثاني يوم الفتح، وفي عمرة القضاء، وفي حجة الوداع.

---

(١) ذكره المباركفوري في كنز العمال (١٤/١٠٠ ح٣٨٠٥٢) وعزاه إلى عبد الرازق والأزرقي.

(٢) أخرجه الأزرقي (١/٢٤٦). وذكره الفاكهي (٥/٢٣٥ ح٢٢١)، وابن حجر في فتح الباري (٣/٤٥٧).

(٣) في الأصل: الحسين. والتصويب من الأزرقي (١/٢٤٧).

(٤) أخرجه الأزرقي (١/٢٤٧).

(٥) تحصيل المرام (ورقة ٥٧).

(٦) شفاء الغرام (١/٢٩٣).

لكن الصحيح أنه لم يدخلها ﷺ إلا مرة واحدة في فتح مكة، كما في الزرقاني على الموطأ[١]. انتهى.

وفي الجامع اللطيف[٢]: روى ابن عمر: «أن النبي ﷺ لما قدم مكة يوم الفتح نزل بفناء الكعبة وبعث إلى عثمان بن طلحة، فجاء بالمفتاح وفتح له الباب، فدخل رسول الله ﷺ ومعه أسامة بن زيد وبلال وعثمان بن طلحة فأغلقها عليهم، ومكث فيها ما شاء ثم خرج. قال ابن عمر: فسألت بلالاً حين خرج: ماذا صنع رسول الله ﷺ؟ قال: جعل عمودين عن يمينه وعموداً عن يساره وثلاثة أعمدة وراءه، وكان البيت يومئذ على ستة أعمدة ثم صلى ركعتين»[٣].

وفي البخاري عن ابن عمر أيضاً: «أنه كان إذا دخل الكعبة مشى قبل الوجه حين يدخل، ويجعل الباب قبل ظهره، حتى يكون بينه وبين الجدار الذي قبل وجهه قريباً من ثلاثة أذرع فيصلي، يتوخى المكان الذي أخبره بلال أن رسول الله ﷺ صلى فيه»[٤].

وأما ثواب دخولها؛ فروي عن ابن عباس[٥] قال: قال رسول الله ﷺ: «من دخل البيت وصلى فيه دخل في حسنة وخرج من سيئة مغفوراً له»[٦].

---

(١) شرح الزرقاني على الموطأ (٢/٤٧٢).
(٢) الجامع اللطيف (ص:٩٦-١٠٣).
(٣) أخرجه البخاري (١/١٨٩ ح٤٨٣)، ومسلم (٢/٩٦٦ ح١٣٢٩).
(٤) أخرجه البخاري (٢/٥٨٠ ح١٥٢٢).
(٥) قال الفاسي (١/٢٩٩): رواه الطبراني من رواية ابن عمر، رواه الفاكهي. (غازي).
(٦) أخرجه الطبراني في الكبير (١١/١٧٧)، والبيهقي في السنن الكبرى (٥/١٥٨)، وابن خزيمة في صحيحه (٤/٣٣٢). وذكره الهيثمي في مجمعه (٣/٢٩٣)، وعزاه إلى الطبراني في الكبير والبزار.

ومثله عن ابن عمر.

وفي رسالة الحسن البصري عنه ﷺ أنه قال: «من دخل[١] الكعبة دخل في رحمة الله عز وجل وفي حمى الله عز وجل، [وفي أمن الله عز وجل][٢]، ومن خرج خرج مغفوراً له»[٣]. انتهى.

وفي رواية عن مجاهد أنه زاد: يخرج معصوماً فيما بقي. نقله ابن جماعة.

ثم قال: يحتمل أنه [يريد][٤] بذلك العصمة من الكفر، فتكون فيه البشارة لمن دخله بالموت على الإسلام.

وعن عطاء أنه قال: لأن أصلي ركعتين في الكعبة أحب إليّ من أن أصلي أربعاً في المسجد الحرام. أخرجه الفاكهي[٥].

وأخرج الأزرقي عن موسى بن عقبة قال: طفت مع سالم [بن عبدالله][٦] ابن عمر خمسة أسابيع، كلما طفنا سبعاً دخل الكعبة فصلى فيها ركعتين[٧].

وأما ما يُطلب في الكعبة من الأمور التي فعلها عليه السلام؛ فالتكبير، والتسبيح، والتهليل، والتحميد، والثناء على الله تعالى، والدعاء، والاستغفار؛ للأحاديث الدالة [على ذلك][٨] في الصحيحين وغيرهما[٩].

---

(١) في الأصل زيادة: في. وانظر الجامع اللطيف (ص:١٠١).

(٢) زيادة من الجامع اللطيف (ص:١٠١).

(٣) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٢/٢٩١)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/١٦٦). وانظر: الجامع اللطيف (ص:١٠١).

(٤) في الأصل: يؤيد. والتصويب من الجامع اللطيف، الموضع السابق.

(٥) لم أجده ولعله في القسم المفقود.

(٦) زيادة من الأزرقي (١/٢٧٣). وانظر الجامع اللطيف (ص:١٠٢).

(٧) أخرجه الأزرقي (١/٢٧٣).

(٨) زيادة من الجامع اللطيف (ص:١٠٢).

(٩) البخاري (١/١٥٥ ح٣٨٩)، ومسلم (٢/٩٦٨ ح١٣٣٠).

وفيهما أيضاً عن أسامة: « أنه ﷺ حين خرج من البيت ركع قُبُل البيت ركعتين وقال: هذه القبلة »(١).

[وقُبُل](٢): بضم القاف والباء الموحدة، ويجوز إسكان الموحدة، هو ما استقبلك منها.

وروي أنه ﷺ لما دخل البيت وقف عند كل ركن واستقبله بالتكبير والثناء والاستغفار.

ومن الأمور التي صنعها رسول الله ﷺ على ما قيل: أنه ألصق بطنه وظهره بها(٣)، واستحب ذلك الحافظ العراقي. ونقل الطبري في القرى(٤) الكراهية في ذلك. والله أعلم.

[آداب دخول الكعبة]

واعلم أن لدخول الكعبة آداباً كثيرة، منها:

الاغتسال، كما روي عن بعض العلماء.

ومنها: نزع الخفين والنعل؛ لما في سنن سعيد بن منصور عن عطاء ومجاهد، وكرهه مالك، وهو مذهب أحمد.

---

(١) أخرجه مسلم (٩٦٨/٢ ح١٣٣٠).
(٢) في الأصل: وقيل. وهو خطأ. والتصويب من الجامع اللطيف (ص:١٠٢).
(٣) قال الفاسي (٣٠٤/١): رويناه في معجم ابن قانع عن شيبة بن عثمان قال: [صلى النبي]١ ﷺ حين دخل الكعبة بين العمودين ركعتين، ثم ألصق بها بطنه وظهره. انتهى. (غازي).

١- ما بين المعكوفين زيادة على الأصل. انظر: شفاء الغرام (٣٠٤/١).
(٤) القرى (ص:٥٠٥).

وأخرج الأزرقي: أن[١] قريشاً لما فرغت من بناء الكعبة كان أول من خلع الخف والنعل ولم يدخل [بهما][٢] الكعبة إعظاماً لها: الوليد بن المغيرة، فجرى ذلك سُنّة[٣].

ومنها: أن لا يرفع بصره إلى السقف؛ لحديث عائشة قالت: «دخل رسول الله ﷺ الكعبة ما خلف بصره موضع سجوده حتى خرج منها»[٤]. أخرجه البيهقي في سننه والحاكم في المستدرك.

قال المحب الطبري[٥]: وإنما كره ذلك؛ لأنه يولد الغفلة واللهو عن القصد.

ومنها: أن لا يزاحم زحمة شديدة يتأذى بها أو يؤذي بها. نص عليه النووي وغيره.

ومنها: أن لا يكلم أحداً إلا لضرورة، أو أمر بمعروف أو نهي عن منكر.

ومنها: أن يلزم قلبه الخشوع والخضوع وعينيه الدموع إن استطاع ذلك. انتهى ما في الجامع اللطيف.

---

(١) في الأصل زيادة: في. وانظر: الجامع اللطيف (ص: ١٠٠).
(٢) في الأصل: بها. والمثبت من الجامع اللطيف (ص: ١٠٠). وانظر الأزرقي (١/١٧٤).
(٣) أخرجه الأزرقي (١/١٧٤).
(٤) أخرجه البيهقي (٥/١٥٨)، والحاكم (١/٦٥٢ ح١٧٦١).
(٥) القرى (ص: ٥٠٢).

الفصل العاشر[١]: في سدانة البيت

وهي خدمته وتولي أمره وغلق بابه وفتحه

قال في الجامع اللطيف[٢]: وكانت السدانة قبل قريش لطسم-قبيلة من عاد-، فاستخفوا بحقه واستحلوا حرمته، فأهلكهم الله تعالى، ثم وليت خزاعة بعد جرهم دهراً طويلاً حتى صار الأمر إلى أبي غبشان، فباع مفتاح البيت من قصي بن كلاب جد النبي ﷺ بزق من خمر، وصارت حجابة الكعبة من بعد خزاعة لقصي، وانتهى إليه أمر مكة بعد ذلك، فأعطى ولده عبد الدار السدانة وهي الحجابة، وأعطى عبد مناف السقاية والرفادة، ثم جعل عبد الدار الحجابة إلى ولده عثمان، ولم تزل تنتقل في أولاده إلى أن انتهت إلى عثمان بن طلحة ابن أبي طلحة، ثم إلى ابن عمه شيبة بن عثمان بن أبي طلحة وهي في ولده إلى الآن.

ويروى عن عثمان بن طلحة أنه قال: فتحنا البيت يوماً في الجاهلية فجاء رسول الله ﷺ ليدخل مع الناس فتكلمت بشيء، فحلم عني، ثم قال: يا عثمان! لعلك سترى هذا المفتاح بيدي ذات يوم، أضعُه حيثُ شئت، فقلتُ: لقد هلكتْ قريش يومئذ وذلّت، فقال: لا، بل عزت، ودخل الكعبةَ ووقعت كلمته مني موقعاً ظننت أن الأمر سيصير إلى ما قال، فأردتُ الإسلام، فخشيت من قومي، فقدمت إلى المدينة فبايعته وأقمت معه حتى خرج في غزوة الفتح، فلما دخل مكة قال: يا عثمان! إيت بالمفتاح، فأتيته به، ثم أخذه مني

(١) في الأصل: الشارع. وهو خطأ.
(٢) الجامع اللطيف (١١٤-١١٥).

ودفعه إليَّ، ثم قال: خذوها يا بني طلحة خالدة تالدة إلى يوم القيامة، لا ينزعها منكم إلا ظالم. وفي ذلك نزل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ [النساء: ٥٨].

وفي سنن سعيد بن منصور: أنه ﷺ لما أخذ المفتاح من بني شيبة أَشفقوا أن ينزعه منهم، ثم قال: يا بني شيبة هاكم المفتاح وكلوا بالمعروف.

قال العلماء: إن هذه ولاية من رسول الله ﷺ فلا يجوز لأحد أن ينزعها منهم، وأعظم من ذلك أن يُشْرَك معهم غيرهم.

قال الشيخ محب الدين الطبري في القرى[(١)]: لا يبعد أن يقال هذا إذا لازموا الأدب في خدمته، وحافظوا على حرمته. أما إذا لم يحفظوا حرمته فلا يَبْعُد أن يُجعل عليهم مشرف يمنعهم من هتك حرمته. ثم قال أيضاً: وربما تعلق الجاهل المعكوس الفهم [بقوله][(٢)] [النساء:٥٨]: «وكلوا بالمعروف»، فاستباح أخذ الأجرة على دخول البيت، ولا خلاف بين [الأمة][(٣)] في تحريم ذلك، وأنه من أشنع البدع، وأقبح الفواحش، وهذه اللفظة إن صحت فيُستدل بها على إقامة الحرمة؛ لأن أخذ الأجرة ليس من المعروف، وإنما الإشارة والله أعلم إلى ما يتصدق به من البر والصلة على وجه التبرر فلهم أخذه، وذلك [أكل][(٤)] بالمعروف لا محالة، أو إلى ما يأخذونه من بيت المال على ما يتولونه من خِدمته، والقيام بمصالحه، فلا يحل لهم إلا قدر ما يستحقونه. والله تعالى أعلم. انتهى كلام المحب. انتهى ما في الجامع اللطيف.

---

(١) القرى (ص:٥٠٦).

(٢) في الأصل: لقوله. والتصويب من القرى (ص:٥٠٦)، والجامع اللطيف (ص:١١٥).

(٣) في الأصل: الأئمة. والتصويب من القرى والجامع اللطيف، الموضعان السابقان.

(٤) في الأصل: أمر. والتصويب من القرى والجامع اللطيف، الموضعان السابقان.

وفي تحصيل المرام[(١)]: وأما السدانة فلم يزالوا بنو عثمان بن عبد الدار يلون الحجابة دون ولد عبد مناف بن عبد الدار، ثم وليها عبد العزى، ثم أبو طلحة، ثم وليها عثمان من بعده، فهو: عثمان بن أبي طلحة بن عبد العزى ابن عثمان بن عبد الدار بن قصي جد النبي ﷺ حتى كان فتح مكة، فقبضها رسول الله ﷺ من أيديهم وفتح الكعبة، ثم ردها إليهم. انتهى ما ذكره القرشي[(٢)].

وفي طبقات ابن سعد: عن عثمان بن طلحة قال: وكنا نفتح الكعبة في الجاهلية يوم الاثنين والخميس، فأقبل النبي ﷺ يوماً يريد أن يدخل الكعبة مع الناس فأغلظتُ له ونلتُ منه فَحَلُمَ عني ثم قال: يا عثمان! لعلك ترى هذا المفتاح بيدي أضعه حيث شئت، فقلتُ له: لقد هلكتْ قريش يومئذ وذلت، فقال ﷺ: بل عمرت وعزّت يومئذ، ودخل الكعبة فوقعت كلمتُه مني موقعاً ظننت أن الأمر يومئذ سيصير إلى ما قال. فلما كان يوم الفتح قال: ائتني يا ابن أبي طلحة بالمفتاح، فأتيته به وذلك بعد امتناع أمي، وقلت: خذه يا رسول الله بأمانة الله، ودخل النبي ﷺ البيت هو وعثمان بن طلحة وبلال وأسامة بن زيد... الحديث في الموطأ[(٣)].

وطلب العباسُ عم النبي ﷺ أن يدفع له المفتاح، فأنزل الله الآية، فدفع النبي ﷺ المفتاح إلى عثمان بن طلحة، وقال: خذوها يا بني أبي طلحة خالدة –أي: مستمرة إلى آخر الزمان–، تالدة أي: قديمة متأصلة فيكم، وهو في المعنى

(١) تحصيل المرام (ورقة ٥٨).
(٢) البحر العميق (٣/٢٥٠-٢٥١).
(٣) موطأ مالك (١/٣٩٨).

تعليل، فكأنه قال: خذوها مستمرة فيكم في مستقبل الزمان؛ لأنها لكم في ماضيه[١]. انتهى.

وفي مناسك الونائي: وقضية تعييرهم بالبنين أن النساء لا حق لهن؛ لأنهم ليسوا من بني شيبة. انتهى.

وروى الأزرقي وغيره: أن هذه الآية وهي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ [النساء:٥٨] نزلت في عثمان بن طلحة لما قبض النبي ﷺ مفتاح الكعبة ودخل به الكعبة يوم الفتح فخرج وهو يتلوها، فدعا عثمان فدفع إليه المفتاح وقال: خذوها يا بني أبي طلحة بأمانة الله لا ينزعها منكم إلا ظالم[٢].

وقال عمر بن الخطاب: لما خرج رسول الله ﷺ من الكعبة خرج يتلو هذه الآية، ما سمعته يتلوها قبل ذلك[٣].

قال السيوطي[٤]: ظاهر هذا أنها نزلت في جوف الكعبة.

وروى الأزرقي[٥] نحوه من مراسيل ابن المسيب وقال في آخره: خذوها خالدة تالدة لا يظلمكموها إلا كافر.

وروى ابن عائذ وابن أبي شيبة من مراسيل عبدالرحمن بن سابط: أنه ﷺ دفع المفتاح إلى عثمان وقال: خذوها خالدة تالدة مخلدة، إني لم أدفعها إليكم ولكن الله دفعها إليكم، لا ينزعها منكم إلا ظالم.

وفي معالم التنزيل للبغوي[٦] عند قولـــه تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟

---

(١) انظر: حاشية الجمل (٣٩٤/١).
(٢) الأزرقي (١١١/١).
(٣) الأزرقي (١١١/١).
(٤) الدر المنثور (٥٧٠/٢).
(٥) الأزرقي (٢٦٥/١-٢٦٦).
(٦) معالم التنزيل (٢٣٨/٢).

ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ [النساء:٥٨] نزلت في عثمان بن أبي طلحة حين أخذ النبي ﷺ المفتاح فرده له فكان المفتاح معه، فلما هاجر إلى المدينة دفعه إلى شيبة[١]، فالمفتاح والسدانة في أيديهم إلى يوم القيامة. انتهى.

وفي تاريخ الأزرقي[٢] عن الواقدي عن أشياخه قالوا: انصرف رسول الله ﷺ يوم الفتح بعدما طاف على راحلته فجلس ناحية من المسجد والناس حولــه، ثم أرسل بلالاً إلى عثمان بن طلحة فقال ﷺ قل له: إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تأتيه بمفتاح الكعبة، فجاء بلال إلى عثمان فقال: إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تأتيه بمفتاح الكعبة فقال عثمان: نعم، فخرج إلى أمه سلافة بنت سعد بن شهيد الأنصارية ورجع بلال إلى النبي ﷺ فأخبره أنه قال: نعم، ثم جلس بلال مع الناس. فقال عثمان لأمه -والمفتاح يومئذ عندها-: يا أمت! أعطيني المفتاح فإن رسول الله ﷺ أرسل إليّ وأمرني أن آتيَ به، فقالت: أعيذك بالله أن تكون الذي تذهب مأثرة قومك على يديك، فقال: والله لتدفعنه أو ليأتينك غيري فيأخذه منك، فأدخلته في حِجْرها[٣]، فقالت: أي رجل يدخل يده هاهنا؟ فبينما هما على ذلك إذ سمعت صوت أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في

(١) هو ابن عم عثمان بن طلحة، فهو شيبة بن عثمان بن أبي طلحة، فلم يزل يحجب هو وولده وولد أخيه وهب بن عثمان، [حتى قدم ولد عثمان بن طلحة بن أبي طلحة، وولد مسافع]١ بن طلحة من المدينة، وكانوا بها دهراً طويلاً، فلما قدموا حجبوا مع بني عمهم، فولد أبي طلحة جميعاً يحجبون. انتهى تاريخ الكعبة المعظمة (ص:٣٧٨). (غازي).

١- ما بين المعكوفين زيادة من تاريخ الكعبة المعظمة (ص:٣٧٨).

(٢) الأزرقي (١/٢٦٥-٢٦٦).

(٣) الحِجْر: ما بين يدي الإنسان من ثوبه (المعجم الوسيط ١/١٥٧).

الدار، وعمر رافع صوته حين رأى إبطاء عثمان: يا عثمان! أخرج، فقالت أمه: يا بني خذ المفتاح فلأن تأخذه [أنت][(١)] أحب إليَّ من أن يأخذه تيم وعدي، فأخذه عثمان، فأتى به النبي ﷺ فناولـــه إياه، فلما ناوله إياه فتح الكعبة، وأمر رسول الله ﷺ بالكعبة فغلقت عليه... إلى آخر الحديث.

وعن ابن شهاب الزهري قال: دفع النبي ﷺ مفتاح الكعبة إلى عثمان ابن طلحة فقال: ها يا عثمان غيبوه، قال: فخرج عثمان إلى الهجرة وخلفه شيبة [فَحَجَب][(٢)]. انتهى.

تنبيه: شيخ السدنة الذي بيده مفتاح الكعبة في وقتنا هذا أي: سنة **١٣٣٩هـ** الشيخ عبدالقادر بن علي بن محمد بن زين العابدين الشيبي، آلت إليه المفتاح بعد وفاة ابن عمه الشيخ محمد صالح بن أحمد بن محمد بن زين العابدين، والشيخ محمد أعطاه المفتاح أمير مكة المكرمة الشريف عون الرفيق سنة ألف وثلاثمائة واثني عشر بعد أخذه من يد ابن عمه عبدالرحمن ابن عبدالله ابن محمد بن زين العابدين، فإن المفتاح كان بيد الشيخ عبدالرحمن آلت إليه بعد وفاة ابن عمه عمر بن جعفر بن محمد بن زين العابدين عام ألف وثلاثمائة وثلاثة.

وسبب أخذ المفتاح من الشيخ عبدالرحمن: أنه في عام ألف وثلاثمائة وأحد عشر حصل بين سيدنا الأمير المشار إليه وبين والي ولاية الحجاز عثمان نوري باشا نزاع، ودخل في ذلك النزاع جملة من أعيان مكة، منهم: الشيخ عبدالرحمن

(١) زيادة من الأزرقي (١/٢٦٦).
(٢) زيادة من الأزرقي (١/٢٦٥).

الشيبي المتقدم ذكره، ومفتي الأحناف الشيخ عبدالرحمن سراج، ونائب الحرم[١] الشريف المكي، وشيخ السادة وغيرهم، وكتبوا في حق الأمير المشار إليه إلى مقام الخلافة العظمى، وذلك في مدة زمان مولانا السلطان عبد الحميد خان في عام ألف وثلاثمائة واثني عشر، فأصدر إرادته برفعهم عن وظائفهم، وأمر بنفيهم من مكة المكرمة إلا الشيخ عبدالرحمن الشيبي فإنه ما نفي منها ولكنه خرج إلى الهدا -قرية بين مكة والطائف-، وأقام في محل أنشأه والده هناك ثماني سنوات، وتوفي عام ألف وثلاثمائة وعشرين، والشيخ عمر بن جعفر بن محمد أخذ المفتاح بعد وفاة عمه عبدالله بن محمد بن زين العابدين وهو -أي: الشيخ عبدالله- أخذ المفتاح بعد وفاة أخيه أحمد بن محمد بن زين العابدين، والشيخ أحمد بن محمد آلت إليه المفتاح بعد وفاة أخيه سليمان بن محمد بن زين العابدين وذلك في مدة إمارة شريف مكة وأميرها مولانا الشريف محمد بن عون، وفي تلك المدة سافر أخوه علي بن محمد بن زين العابدين إلى دار السعادة[٢] العلية في مدة سلطنة مولانا السلطان عبدالمجيد خان، فأكرمه وأحسن إليه بدراهم لتعمير بيت لمفتاح الكعبة المشرفة، فعاد من الآستانة وبنى في محل من محلاتهم في الصفا بيتاً للمفتاح وسموه بيت المفتاح، واتفقوا أن يسكنه كل من هو أسنهم وشيخهم، وعند تمام بناء عمارة البيت توفي شيخ السدنة الشيخ أحمد الشيبي قبل أن يسكنه فيه، فغسلوه فيه وخرجت جنازته منه، ثم وضعوا في البيت المذكور مفتاح الكعبة المعظمة،

---

(١) نائب الحرم: من البيوت المشهورة في مكة، ويقال أنهم من سادات أهل الشام، ومعنى نائب الحرم أنه نائب في أمور المسجد عن الأمير، ووظيفتهم عبارة عن رئاسة على جميع موظفي المسجد الحرام من إمام وخطيب ومؤذن وفراش وبواب وكناس وغير ذلك (تحفة الأحباب في بيان اتصال الأنساب، مخطوط ورقة ١٥٧).

(٢) دار السعادة: المقصود بها هنا: الآستانة -استانبول- عاصمة العثمانيين.

وصار شيخهم أخاه الذي يليه وهو الشيخ عبدالله بن محمد بن زين العابدين تولى المفتاح بعد وفاة أخيه جعفر بن محمد بن زين العابدين، والشيخ جعفر تولى المفتاح بعد وفاة أخيه الشيخ عبدالقادر بن محمد بن زين العابدين، والشيخ عبدالقادر تولى المشيخة والمفتاح بعد وفاة والده محمد بن زين العابدين، والشيخ محمد بن زين العابدين هذا توفي والده زين العابدين وهو صغير فقام بأمر السدانة يومئذ ابن عمه عبدالقادر الشيبي.

وفي عام مائتين وعشرة أو اثني عشر بعد الألف توفي الشيخ عبد القادر ولم يؤخر له من الذكور شيء؛ غير ابن عمه الشيخ محمد بن زين العابدين وهو يومئذ حديث السن، ولم يوجد في زمانه أحد غيره من السدنة الفاتحين للكعبة المعظمة، وكان يومئذ أمير مكة المكرمة وشريفها مولانا الشريف غالب بن مساعد، فأخذه وربّاه في داره إلى أن كبر، وجعل على أملاكه أحد علماء مكة المكرمة يقال له الشيخ الشامي، وولد له من الذكور ستة أولاد؛ عبد القادر، وجعفر، وسليمان، وأحمد، وعبدالله، وعلي، وعبد القادر وسليمان ماتا عقيمين. وأما الباقون فذريتهم موجودون(١).

---

(١) تولّى أمر السدانة الشيخ محمد بن زين العابدين ثلاثاً وأربعين سنة، وكان عالماً فاضلاً، له رسالة في مناسك الحج على مذهب الامام الشافعي نظماً. وتوفي سنة ١٢٥٣هـ. وخلّف من الذكور ستة أولاد: عبدالقادر، وسليمان، وجعفر، وأحمد، وعبدالله، وعلي. فتولّى بعد وفاته رئاسة السدانة الشيخ عبدالقادر سنة ١٢٥٣هـ، ومكث سبع سنين، وتوفي سنة ١٢٦٠هـ، فتولّى بعده أخوه الشيخ سليمان في السنة المذكورة، وتوفي سنة ١٢٦١هـ، فتولّى بعده أخوه الشيخ جعفر، وتوفي سنة ١٢٦٢هـ، ثم تولّى السدانة [بعده]١ أخوه الشيخ أحمد، وتوفي سنة ١٢٧٤هـ، ثم تولّى السدانة الشيخ عبدالله، وتوفي سنة ١٢٩٦هـ، وتوفي الشيخ علي في حياة أخيه عبدالله، ولم [يَلِ]٢ السدانة.

=

ذكره في الإتمام(١).

وقد علم ما تقدم: أن جد السدنة المذكورين هو الشيخ زين العابدين، ونسبه ينتهي إلى شيبة بن عثمان بن أبي طلحة، وهذا بيانه: زين العابدين ابن محمد بن عبدالمعطي بن عبدالواحد بن محمد جمال الدين بن قاسم بن أبي السعود بن أبي بكر بن محمد بن عمر بن محمد بن علي بن غانم بن مفرج بن محمد بن يحيى بن عبدالرحمن بن عبيدة بن حمزة بن بركات بن عبدالله بن شعيب بن شيبة بن جبير بن شيبة بن عثمان بن أبي طلحة بن عبدالعزى بن عثمان بن عبد الدار. ذكره أبو الفيض في السلسلة الذهبية.

=

ثم تولّى رئاسة السدانة بعد وفاة الشيخ عبدالله من الطبقة الثانية -أي من أحفاد الشيخ محمد ابن زين العابدين- الشيخ عمر بن جعفر بن محمد سنة ١٢٩٦هـ، وتوفي سنة ١٣٠٤هـ، ثم تولّى بعده ابن عمه الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله بن محمد، ومكث إلى سنة ١٣١١هـ، فأخذ [منه]٣ المفتاح، وعُزل٤ من رئاسة السدانة في تلك السنة، وتولّى [بعده]٥ ابن عمه الشيخ محمد صالح بن أحمد ابن محمد سنة ١٣١١هـ، وتوفي سنة ١٣٣٥هـ، ثم تولّى بعده الشيخ عبدالقادر بن علي بن محمد، وتوفي سنة ١٣٥١هـ، وبوفاته انتهت الطبقة الثانية.

ثم تولّى الرئاسة من الطبقة الثالثة -أي من أبناء أحفاد الشيخ محمد زين العابدين- الشيخ محمد ابن محمد صالح بن أحمد بن محمد بن زين العابدين سنة ١٣٥١هـ، وهو لا يزال في رئاسة السدنة إلى اليوم. انتهى تاريخ الكعبة المعظمة لباسلامة (ص:٤٠٤-٤٠٩). (غازي).

١- في الأصل: بعد. والتصويب من تاريخ الكعبة المعظمة (ص:٤٠٥).

٢- في الأصل: يلي. والتصويب من تاريخ الكعبة المعظمة (ص:٤٠٦).

٣- في الأصل: عنه. والتصويب من تاريخ الكعبة المعظمة (ص:٤٠٧).

٤- في هامش الأصل: سبب عزله: غضب عليه أمير مكة الشريف عون الرفيق باشا، لأنه كان موالياً لوالي الحجاز عثمان نوري باشا، وكان هذا الباشا عدواً للشريف. وكتبه: محمد نصيف.

٥- قوله: ((بعده)) زيادة من تاريخ الكعبة المعظمة (ص:٤٠٧).

(١) الإتمام على إعلام الأنام (ص:١١٨-١١٩).

الفصل الحادي عشر: في فتح الكعبة في زمن الجاهلية والإسلام

قال الصباغ في تحصيل المرام[١]: اعلم أن الكعبة المشرفة كانت تفتح في الجاهلية يوم الاثنين والخميس -وزاد الشيخ علي بن عبدالقادر الطبري في الأرج المسكي[٢]: والجمعة أيضاً فقال: وكانت تفتح الكعبة في الجاهلية في يوم الاثنين والخميس والجمعة. انتهى- وفي صدر الإسلام يوم الجمعة والاثنين، وفي أوقات أخر من أيام السنة، منها: بكرة الثاني عشر من ربيع الأول، وفي بكرة ثاني عشر من رجب وثالث عشر ذي القعدة، وفي بعض أيام الموسم في الثمان الأول من ذي الحجة وفي لياليها. كذا في درر الفرائد.

قلت[٣]: وأما في زماننا فتفتح في أوقات من كل سنة فتوحات عامة لجميع الناس ستة عشر مرة، ثمان للرجال وثمان للنساء؛ أولها: صبح عاشر المحرم للرجال وثانيه للنساء، ثانيها: ثاني عشر ربيع الأول للرجال وثانيه للنساء، ثالثها: أول جمعة من رجب للرجال والسبت للنساء، رابعها: في سبعة وعشرين منه للرجال وثامن وعشرين للنساء، [خامسها: يوم النصف من شعبان والسادس عشر للنساء][٤]، سادسها: أول جمعة من رمضان للرجال والسبت للنساء، سابعها: آخر جمعة من رمضان للرجال والسبت للنساء، ثامنها: خمسة عشر من ذي القعدة للرجال وستة عشر للنساء، [وفتحها في

---

(١) تحصيل المرام (ورقة ٦٣).
(٢) الأرج المسكي (ص: ١٥٦).
(٣) أي: صاحب تحصيل المرام.
(٤) زيادة من تحصيل المرام (ورقة ٦٣).

جميع ما تقدم نحو ثلاث ساعات بكرة النهار، ثم تغلق][1]، وقد تفتح مراراً أخر لأجل الدعاء، أو غسل أرضها، أو تلبيس كسوتها، أو ما يقتضيه الحال.

وذكر الشيخ حسن الشيبي في الإتمام[2]: جرت عادت السدنة الشيبيين الفاتحين أنهم يفتحون الكعبة المعظمة في شهر رمضان المبارك في كل ليلة الجمعة والاثنين، وبعد صلاة الجمعة نهاراً، وفي صباحهما أحياناً على موجب طلب الحجاج وكثرتهم واشتياقهم، فإن السدنة يجتمعون كلهم إلا من تعذر منهم بعد أن يفتح الباب واحداً أو اثنين منهم في داخل الكعبة حين دخول الزوار، حتى إذا كانت الليلة السابعة والعشرين من شهر رمضان يفتحون الكعبة المعظمة بعد صلاة العشاء ويسرجون عند بابها الشموع الكبار، ويوقدون المباخر بالعنبر والنَّدُّ[3]، ويجتمع أمير مكة المعظمة وقاضيها والعلماء ورؤساء المأمورين والخطباء والأئمة تحت باب الكعبة المعظمة، ويقف على باب الكعبة المعظمة أحد السدنة الفاتحين، ويدعو بالدعوات الخيرية لأمير مكة وشريفها ولكافة المسلمين، وكذا في ليلة عيد مولد النبي ﷺ الموافق في ليلة الثاني عشر من ربيع الأول، وكذا في ليلة معراج النبي ﷺ الموافق في ليلة السابع والعشرين من شهر رجب، وكذا في الصباح عند ختم قراءة البخاري الشريف، وكذا في الأشهر الحرم في أواسط شهر شوال في كل ليلة الجمعة والاثنين والخميس وفي صباحهما، على موجب اشتياق الزوار وطلبهم وكثرة الحجاج، ومن أوائل شهر ذي الحجة أيضاً في صباح كل يوم وبعد الظهر على

---

(١) زيادة من تحصيل المرام، الموضع السابق.

(٢) الإتمام على إعلام الأنام (ص:١١١-١١٣).

(٣) النَّدُّ: ضرب من النبات يُتبخَّر بِعُودِه (المعجم الوسيط ٢/ ٩١٠).

قدر طلب الحجاج ورغبتهم، وكذا بعد النزول من عرفات إلى أواخر شهر ذي الحجة. انتهى بحذف واختصار.

قال[١]: وحين فتوح الكعبة المعظمة يفتحها أسنّهم أو واحد منهم من طرفه، ويجتمع من السدنة بني شيبة من وجد منهم إلا من تعذر منهم عند باب الكعبة وداخلها عند الدخول -أي: دخول الزوار- إلى أن ينتهي زيارة الزوار، ثم يغلقون الباب ويذهبون إلى بيت المفتاح، وهناك يقتسمون ما ورد إليهم من هدايا الزوار بينهم غائباً وحاضراً، شيوخاً وأطفالاً، ذكوراً وإناثاً بالسوية بينهم، ويجعلون لأسنّهم -أي: شيخهم- سهمين.

وأما الهدايا من الزوار الواردة في الأيام الأخيرة فيجعلون لشيخهم منها الثلث والباقي يقتسمونه على ما ذكر بينهم بالسوية. انتهى ما في تحصيل المرام[٢].

وفيه أيضاً[٣]: فائدة: ذكر الفاكهي[٤]: كان من سنن المكيين وهم على ذلك إلى اليوم إذا ثقل لسان الصبي وأبطأ كلامه عن وقت عادته جاؤوا به إلى الحجبة وسألوهم أن يدخلوا مفتاح الكعبة في فمه فيتكلم بإذن الله، وذلك مجرب إلى وقتنا هذا.

وقال ابن ظهيرة[٥]: قال بعض شيوخنا: وإلى عصرنا هذا، وهو سنة خمس وثمانمائة.

---

(١) أي: صاحب تحصيل المرام.
(٢) انظر: الإتمام على إعلام الأنام (ص:١١٦).
(٣) تحصيل المرام (ورقة ٦٣).
(٤) لم أقف عليه في المطبوع من الفاكهي، ولعله في الجزء المفقود. وانظر: شفاء الغرام (١/٣٥٣).
(٥) الجامع اللطيف (ص:٣٣).

قال ابن ظهيرة: وهو إلى وقتنا هذا، وهو سنة أربعة وتسعمائة، ولا يخصون بذلك من ثقل لسانه، بل يفعلون ذلك بالصغار مطلقاً تبرّكاً بذلك[١]، ورجاء أن يمنَّ عليهم بالحفظ والفهم، وقد فعل بنا آباؤنا وفعلنا نحن بأبنائنا. انتهى.

فائدة: ذكر السنجاري[٢]: أن النبي ﷺ أمر بغسل الكعبة بعدما كسر الأصنام وطمس التصاوير، فتجرد المسلمون في الأزر، وأخذوا الدلاء وارتجزوا على زمزم، وغسلوا الكعبة ظاهرها وباطنها، فلم يَدَعوا أثراً من آثار المشركين إلا غسلوه.

وفي هذا دليل في الجملة لما يفعله بنو شيبة من غسل باطن الكعبة في كل عام. انتهى.

[كيفية غسل الكعبة المعظمة]

ذكر في الإتمام[٣] كيفية غسل الكعبة المعظمة فقال: أما غسل الكعبة المعظمة في السنة فمرتان؛ مرة في أواخر ذي القعدة، وفي اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول مرة، وكيفيته: أنه في صباح اليوم المذكور بعد الإشراق تفتح السدنة الكعبة المعظمة ويأتون بغلاية فيها ماء الورد وعطر الورد وبخور العنبر والند الذي يأتي مع المحمل الشامي، ويعتدون بشيلان يحضرها شيخ السدنة، ومن قبل مراسم الغسل بيوم يعطي شيخ السدنة خبراً إلى مولانا أمير مكة المكرمة

---

(١) إن التبرك بمفتاح الكعبة أمر لم يرد فيه نص من كتاب أو سنة صحيحة ثابتة عن رسول الله ﷺ فكل عمل لم يعمله سلف هذه الأمة الصالح فهو رد على صاحبه.
(٢) منائح الكرم (٤٩٨/١).
(٣) الإتمام على إعلام الأنام (ص: ١١٠-١١١).

[وإلى والي ولاية الحجاز][1] ورؤساء المأمورين، وتحضر مكانس من طرف مديرية الأوقاف الهمايونية بالحرم الشريف المكي ويأتي شيخ الزمازمة[2] بسطول ويملأ سقاؤوا بئر زمزم قربهم من بئر زمزم ويأتون بها إلى تحت باب الكعبة المعظمة، وهناك تملأ السطول وتناول إلى من هو واقف في باب الكعبة، ويسلمها للذي في داخلها وهناك يمسك سيدنا أمير مكة في يده مكنسة، وكذلك إن حضر أحد من أنجال سيدنا الأمير يستحضر له مكنسة، وكذلك مولانا قاضي مكة المكرمة ورؤساء المأمورين [ويتفوطون][3] بالشيلان، ثم يبتدأ أولاً بصب السطول من عند مولانا أمير مكة المشرفة وأنجاله، [ووالي ولاية الحجاز والملا أفندي][4]، ثم تصب السطول وتملأ في سائر أطراف الكعبة المعظمة للجميع، وتخرج الفارغة من السطول وتدخل ملآن[5]، وهكذا إلى أن يتم الغسل، ثم يملأ من العطر وماء الورد في طاسات ويدهن بها جدار الكعبة مولانا الأمير المشار إليه وحضرات أنجاله، ويبخر بالعنبر والند حضرة مولانا القاضي وكل من أراد كذلك.

ثم إن سيدنا الأمير المشار إليه أحياناً يقذف من المكانس المغسول بها البيت إلى الحجاج الواقفين عند الباب بحسب التبرك، ثم يدعوا لهم أحد السدنة الشيبيين دعاءً ثم تختم مراسم الغسل ويخرجون منها، ثم إن السدنة ينشفون المبلول بالسفنج ويزيدوا تعطيراً وتبخيراً ويغلقون الباب. انتهى.

---

(١) زيادة من الإتمام (ص: ١١٠).

(٢) الزمازمة: هم الذين يلون أمور بئر زمزم.

(٣) في الأصل: ويفوطون. والتصويب من الإتمام (ص: ١١٠).

(٤) زيادة من الإتمام، الموضع السابق.

(٥) في الإتمام (١١٠): السطول يملأونها من عند الباب ويدخلون الملآن.

الفصل الثاني عشر: في فضل الطواف بالبيت المشرف

وفضل النظر إليه، وبيان المواضع التي صلى فيها رسول الله ﷺ حول البيت

قال الله تعالى: ﴿ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ [الحج:٢٩]، وقال جل اسمه لخليله عليه السلام: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ [الحج:٢٦]، وقال تعالى: ﴿وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ [البقرة:١٢٥].

وقال النبي ﷺ: « الطواف حول البيت مثل الصلاة إلا أنكم تتكلمون فيه، فمن تكلم فيه فلا يتكلمن إلا بخير »[١]. رواه الترمذي والنسائي والدارمي عن ابن عباس.

وعن ابن [عمر][٢] قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « من طاف بهذا البيت أسبوعاً[٣] فأحصاه كان كعتق رقبة »[٤].

وسمعته يقول: « لا يضع قدماً ولا يرفع أخرى إلا حطّ الله بها عنه خطيئة، وكتب له بها حسنة »[٥]. رواه الترمذي.

وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: « من طاف بالبيت سبعاً ولا يتكلم إلا: بسبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله. محيت عنه عشر سيئات، وكتب له عشر حسنات، ورفع له عشر

---

(١) أخرجه الترمذي (٣/٢٩٣ ح٩٦٠). ولم أقف عليه في النسائي والدارمي.
(٢) في الأصل: عمه. وهو تصحيف.
(٣) الأسبوع في الطواف: يعني سبع مرات (المعجم الوسيط ١/٤١٤).
(٤) أخرجه الترمذي (٣/٢٩٢ ح٩٥٩).
(٥) أخرجه الترمذي، الموضع السابق.

درجات. ومن طاف فتكلم وهو في تلك الحال خاض في الرحمة برجليه كخائض الماء برجليه »[١]. رواه ابن ماجه.

وعن محمد [بن][٢] المنكدر عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: « من طاف بالبيت أسبوعاً لا يلغو فيه كان كعدل رقبة يعتقها »[٣]. رواه الطبراني في الكبير، ورواته ثقات.

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: « يُنزل الله كل يوم على حجاج بيته الحرام عشرين ومائة رحمة، ستين للطائفين، وأربعين للمصلين، وعشرين للناظرين»[٤]. رواه البيهقي بإسناد حسن.

وعن عبدالله بن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « من طاف بالبيت وصلى ركعتين كان كعتق رقبة »[٥]. رواه ابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه.

وعنه أيضاً قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « من طاف بالبيت أسبوعاً لا يضع قدماً ولا يرفع أخرى إلا حطَّ الله عنه بها خطيئة، وكتب له بها حسنة، ورفع له بها درجة »[٦]. رواه ابن خزيمة في صحيحه وابن حبان واللفظ له.

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٢/٩٨٥ ح٢٩٥٧).

(٢) زيادة من المعجم (٢٠/٣٦٠). وانظر ترجمته في: تقريب التهذيب (ص:٥٠٨).

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير (٢٠/٣٦٠ ح٨٤٥).

(٤) أخرجه الأزرقي (٢/٨)، والفاكهي (١/١٩٩ح٣٢٥) نحوه.
وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/٣٢٨) وعزاه إلى الأزرقي، والجندي، وابن عدي، والبيهقي في شعب الإيمان وضعفه، والأصبهاني في الترغيب. وذكره الفاسي في شفاء الغرام (١/٣١٤-٣١٥، ٣٣٦).

(٥) أخرجه ابن ماجة (٢/٩٨٥ ح٢٩٥٦)، وابن خزيمة (٤/٢٢٧ ح٢٧٥٣).

(٦) أخرجه ابن حبان (٩/١٠ ح٣٦٩٧).

« إذا خرج المرء يريد الطواف بالبيت أقبل يخوض في الرحمة، فإذا دخل غمرته، ثم لا يرفع قدماً ولا يضع قدماً إلا كتب الله عز وجل له بكل قدم خمسمائة حسنة، وحطّ عنه خمسمائة سيئة، ورفعت له خمسمائة درجة. فإذا فرغ من طوافه فصلى ركعتين دبر المقام خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، وكتب له أجر عتق عشر رقاب من ولد إسماعيل، واستقبله ملك على الركن فقال له: استأنف العمل فيما بقي فقد كفيت ما مضى، وشفّع في سبعين من أهل بيته »[١]. أخرجه الأزرقي وغيره.

وعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: « من طاف بالبيت خمسين مرة خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه »[٢].

وعن أنس بن مالك وسعيد بن المسيب قالا: قال رسول الله ﷺ: « طوافان لا يوافقهما عبد مسلم إلا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، وغفرت له ذنوبه بالغة ما بلغت: طواف بعد الصبح يكون فراغه عند طلوع الشمس، وطواف بعد العصر يكون فراغه عند غروب الشمس. فقال رجل: يا رسول الله إن كان قبله أو بعده؟ قال: يلحق به »[٣]. رواه الأزرقي والفاكهي وغيرهما. انتهى.

قال القاضي عز الدين بن جماعة: والمراد بخمسين مرة والله أعلم خمسين أسبوعاً؛ لأن [الشوط][٤] الواحد لا يتعبد به. ويدل لذلك أن جماعة رووه

---

(١) أخرجه الأزرقي (٢/٤-٥).

(٢) أخرجه الترمذي (٣/٢١٩ ح٨٦٦).

(٣) الأزرقي (٢/٢٢)، والفاكهي (١/٢٥٣)، وذكره المحب الطبري في القرى (ص: ٣٣٠)، والمناوي في الجامع الأزهر (٢/ل ١١).

(٤) في الأصل: الشرط. والتصويب من الجامع اللطيف (ص: ١٢٠).

قالوا: «من طاف خمسين أسبوعاً كان كمن ولدته أمه». فهذه الرواية مفسرة للأولى، وليس المراد أن يأتي بالخمسين في آن واحد، بل أن توجد في صحيفة حسناته. انتهى ملخصاً ما في الجامع اللطيف(١).

وفي تحصيل المرام(٢): روى الفاكهي عن مولى لأبي سعيد قال: رأيت أبا سعيد يطوف [بالبيت](٣) وهو متكئ على غلام له يقال له طهمان وهو يقول: لأن أطوف بهذا البيت أسبوعاً لا أقول فيه هُجْراً، وأصلي ركعتين أحبُّ إليَّ من أن أعتق طهمان(٤). رواه سعيد بن منصور.

والهُجْر: هو الفحش وكثرة الكلام فيما لا ينبغي.

وعن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «إن الله ليباهي بالطائفين ملائكته»(٥). أخرجه أبو ذر وأبو الفرج.

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «الكعبة محفوفة بسبعين ألفاً من الملائكة يستغفرون لمن طاف بها ويصلون عليه»(٦). رواه الفاكهي.

وذكر الأزرقي: أن داود بن عجلان طاف مع أبي عقال في مطر قال: ونحن رجال. فلما فرغنا من سبعنا أتينا نحو المقام، فوقف أبو عقال دون المقام فقال: ألا أحدثكم حديثاً تسرون به أو تعجبون به؟ قلنا: بلى. قال: طفت مع أنس بن مالك والحسن وغيرهما في مطر، فصلينا خلف المقام ركعتين، فأقبل علينا أنس بوجهه فقال لنا: استأنفوا العمل فقد غُفر لكم ما مضى. فهكذا قال

---

(١) الجامع اللطيف (ص: ١١٩-١٢١).
(٢) تحصيل المرام (ورقة ٥٢-٥٦).
(٣) في الأصل: البيت. والتصويب من الفاكهي (١/١٩٥).
(٤) أخرجه الفاكهي (١/١٩٥).
(٥) مسند إسحاق بن راهويه (٣/١٠١٠).
(٦) أخرجه الفاكهي (١/١٩٦).

لنا رسول الله ﷺ وطفنا معه في مطر[١].

[المواضع التي صلى فيها رسول الله ﷺ]:

وأما المواضع التي صلى فيها رسول الله × حول البيت:

صلى [ركعتي][٢] الطواف خلف المقام.

الثاني: تلقاء الحَجَر الأسود على حاشية المطاف، عن المطلب بن [أبي][٣] وداعة قال: « رأيت رسول الله ﷺ حين فرغ من سبعه جاء حتى حاذى الركن فصلى ركعتين في حاشية المطاف وليس بينه وبين الطائفين أحد »[٤]. أخرجه النسائي وأحمد وابن ماجه وهذا لفظه وقال: هذا بمكة خاصة.

وأخرجه ابن حبان بزيادة ولفظه: « رأيت النبي ﷺ يصلي حذو الركن الأسود والرجال والنساء يمرون بين يديه ما بينه وبينهم سترة »[٥].

الثالث: قريباً من الركن الشامي مما يلي الحِجْر.

عن عبدالله بن السائب « أنه كان يقود ابن عباس فيقيمه عند الشقة الثالثة مما يلي الركن الذي يلي الحجر مما يلي الباب فيقول له ابن عباس: أنبئت أن رسول الله ﷺ كان يصلي هاهنا؟ فيقول: نعم، فيقوم فيصلي »[٦]. أخرجه أحمد وأبو داود.

---

(١) أخرجه الأزرقي (٢/٢١).

(٢) في الأصل: ركعتين.

(٣) زيادة على الأصل.

(٤) أخرجه النسائي (٥/٢٣٥)، وابن ماجه (٢/٩٨٦)، وأحمد (٦/٣٩٩).

(٥) أخرجه ابن حبان (٦/١٢٨ح٢٣٦٤).

(٦) أخرجه أبو داود (٢/١٨١/ح١٩٠٠)، وأحمد (٣/٤١٠).

الرابع: عند باب الكعبة.

عن ابن عباس عن النبي ﷺ «أن جبريل أَمَّ بالنبي ﷺ حين فرضت الصلاة عند باب الكعبة مرتين»[(١)]. رواه الشافعي بإسناد حسن.

قال الشيخ عز الدين ابن عبد السلام: إن الحفرة الملاصقة للكعبة بين الباب والحجر، وهي التي تسميه العامة المعجن[(٢)]، هي المكان الذي صلى فيه جبريل عليه السلام بالنبي ﷺ [الصلوات][(٣)] الخمس في اليومين حين فرضها الله تعالى على أمته.

قال القاضي عز الدين ابن جماعة في مناسكه الكبرى: ولم أر ذلك لغيره، وفيه بعد؛ لأن ذلك لو كان صحيحاً لنبهوا عليه بالكتابة في الحفرة ولما اقتصروا في التنبيه على من أمر بعمل المطاف. انتهى كلامه.

قال القرشي في البحر العميق: وليس هذا بلازم؛ لأنه يحتمل أن يكون الأمر كما قال عز الدين بن عبد السلام، ولا يلزم التنبيه بالكتابة عليه، والشيخ عز الدين ناقل وهو حجة على من لم ينقل.

وروي: أن آدم عليه السلام طاف بالبيت سبعاً حين نزل، ثم صلى وجاه باب الكعبة ركعتين[(٤)]. رواه الأزرقي. انتهى.

---

(١) أخرجه الشافعي (٢٦/١).

(٢) حفرة المعجن: ويسمى أيضاً مقام جبريل، وهي عبارة عن الحفرة الموجودة في جهة الركن العراقي من الجدار الشرقي للكعبة المعظمة عند مقام إبراهيم، على مسافة ثلاثة أصابع من الكعبة، وطول حفرة المعجن ثمانية أشبار وثمانية أصابع، وعرضها خمسة أذرع، وعمقها أربعة أصابع. ويروى أن سيدنا إبراهيم أعد في هذه الحفرة الطين الذي استخدمه في بناء الكعبة (مرآة مكة لأيوب صبري باشا ص: ١١).

(٣) زيادة من تحصيل المرام (ورقة ٥٥).

(٤) أخرجه الأزرقي (٤٤/١).

وفي الجامع اللطيف[١]، قال ﷺ: « أمَّني جبريل عند باب الكعبة مرتين »[٢].

قال الفاسي: يحتمل ثلاثة وجوه:

الأول: أن يكون صلّى وجاه الباب.

الثاني: أن يكون في الحفرة المرخمة التي عند باب الكعبة على يمينه.

الثالث: أن يكون في الملتزم، وهو بعيد، والوجه الأول أقرب؛ لأنه عند الباب حقيقة. انتهى.

الخامس: تلقاء الركن الذي يلي الحِجر من جهة المغرب جانحاً إلى جهة الغرب قليلاً؛ بحيث يكون الباب الذي يقَال له باب العمرة اليوم خلف ظهره وهو باب بني سهم.

عن عبد المطلب بن أبي وداعة « أنه رأى النبي ﷺ يصلي مما يلي باب بني سهم والناس يمرون بين يديه وليس بينهما سترة ».

وفي رواية: « ليس بينه وبين الكعبة سترة »[٣]. رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه.

قال الأزرقي: "وهو باب بني سهم"[٤]. وهو الذي يقال له الآن باب العمرة.

السادس: في وجه الكعبة، في الصحيحين « أن النبي ﷺ لما خرج من

(١) الجامع اللطيف (ص:١٣٧-١٣٨).

(٢) أخرجه الترمذي (١/٢٧٩ ح١٤٩).

(٣) أخرجه أبو داود (٢/٢١١/ح٢٠١٦)، والنسائي (٥/٢٣٥/ح٢٩٥٩)، وابن ماجه (٢/٩٨٦/ ح٢٩٥٨)، وأحمد (٦/٣٩٩).

(٤) انظر: الأزرقي (٢/٩٣). وقال الفاسي في شفاء الغرام (١/٢٣٠): باب بني سهم هو: باب المسجد المعروف الآن بـــباب العمرة. وهو الصحيح.

الكعبة ركع قبل البيت ركعتين، وقال: هذه القبلة »[١].

وقبل البيت هو وجهه، ويطلق على جميع الجانب الذي فيه الباب وهو المتعارف فيه، وقد ورد تفضيل وجه الكعبة على غيره من جميع الجهات؛ فعن ابن عبا قال: «البيت كله قبلة»، وهذاسقبلة -يعني الباب-. أخرجه سعيد ابن منصور.

السابع: بين الركنين. ذكر ابن إسحاق في السيرة: « أن النبي ﷺ كان يصلي بينهما ».

وفي السيرة الحلبية[٢]: « كان ﷺ إذا استقبل بيت المقدس جعل الكعبة بينهما ويصلي بين الركن اليماني والحجْر ». انتهى.

الثامن: في الحجْر. عن عروة بن الزبير قال: « سألت عبدالله بن عمرو بن العاص [أخبرني بأشد شيء صنعه][٣] المشركون بالنبي ﷺ؟ قال: بينما النبي ﷺ يصلي في الحجْر، إذ أقبل عُقبة بن أبي مُعَيْط، فوضع ثوبه في عنقه، فخنقه خَنْقاً شديداً، فأقبل أبو بكر الصديق حتى أخذ بمنكبه ودفعه عن النبي ﷺ وقال: ... الآية" [غافر:٢٨][٤] ». أخرجه الشيخان.

وقد صح « أن النبي ﷺ أخذ بيد عائشة وأدخلها الحِجْر وأمرها أن تُصلي فيه »[٥]. أخرجاه.

---

(١) أخرجه البخاري (١/١٥٥ ح٣٨٩)، ومسلم (٢/٩٦٨ ح١٣٣٠).

(٢) السيرة الحلبية (٢/١٤٦).

(٣)في الأصل: أخبرني أي شيء صنعته. والمثبت من صحيح البخاري (٣/١٤٠٠).

(٤) أخرجه البخاري (٣/١٤٠٠)، ومسلم (٣/١٤١٩).

(٥) أخرجه أبو داود (٢/٢١٤ح٢٠٢٨)، والترمذي (٣/٢٢٥ح٨٧٦)، والنسائي (٥/٢١٩ح ٢٩١٢)، والبيهقي في السنن الكبرى (٢/٣٩٤ح٣٨٩٥). ولم أقف عليه في الصحيحين. وانظر تحفة الأشراف (١٢/٤٣٣).

قال محب الدين الطبري في القِرى[١]: فلا يبعد أن تكون صلاته ﷺ تحت الميزاب، فقد روي عن ابن عباس قال: « صلوا في مُصلى الأخيار، واشربوا من شراب الأبرار. قيل لابن عباس: ما مُصلّى الأخيار؟ قال: تحت الميزاب. قيل: وما شراب الأبرار؟ قال: ماء زمزم »[٢]. رواه الأزرقي.

وهو ﷺ سيد الأبرار، فلا يبعد أن تكون الإشارة إليه ﷺ.

التاسع: مصلى آدم عليه الصلاة والسلام فقد ورد: أن آدم ركع إلى جانب الركن اليماني ركعتين. رواه الأزرقي[٣]. انتهى ما في تحصيل المرام.

وقال ابن ظهيرة في الجامع اللطيف[٤] في بيان مصلى آدم عليه السلام: وفي رواية لابن أبي الدنيا: أن صلاة آدم إلى جانب الركن اليماني.

وفي أخرى عن الفاكهي[٥]: إن الموضع الذي [تاب][٦] الله فيه على آدم دبر الكعبة عند الباب الذي فتحه ابن الزبير جانب الركن اليماني. والله أعلم.

وأخرج الأزرقي في تاريخه[٧]: أن آدم عليه السلام طاف بالبيت سبعاً حين نزل، ثم صلى تجاه [باب][٨] الكعبة ركعتين، ثم أتى الملتزم. انتهى.

---

(١) القرى (ص: ٣٥١).
(٢) الأزرقي (١/٣١٨).
(٣) الأزرقي (١/٤٤).
(٤) الجامع اللطيف (ص: ١٤٤).
(٥) الفاكهي (٥/٢٣٥). وانظر: شفاء الغرام (١/٢٦١).
(٦) في الأصل: يتب. وهو خطأ. والتصويب من الفاكهي (٥/٢٣٥)، وشفاء الغرام (١/٢٦١).
(٧) الأزرقي (١/٤٤).
(٨) زيادة من الأزرقي (١/٤٤).

وقال التقي الفاسي في شفاء الغرام[١]: ووقع فيما ذكره ابن جماعة وابن سراقة ما يقتضي: أن مصلى آدم عليه السلام في جهة الكعبة [الشرقية][٢] فيما بين بابها والركن الشامي.

ثم قال الفاسي[٣]: وقد تحرر لي فيما ذكره ابن سراقة في ذرع ما بين الركن الشامي ومصلى آدم عليه السلام: أن يكون مصلى آدم ظناً بقرب الحفرة المرخَّمة التي في وجه الكعبة، بحيث يكون من المصلى إلى الحفرة ثلاثة أذرع إلا ثلث ذراع بالحديد. انتهى.

فينبغي لمن قصد آثار النبوة: أن يعم [بصلاته][٤] الأماكن التي يظن صلاته ﷺ فيها؛ رجاء أن يظفر بمصلى النبي ﷺ من كل مكان[٥].

فائدة في ذكر الحفرة التي بجانب البيت:

قد تقدم عن الشيخ عز الدين بن عبدالسلام: أن الحفرة الملاصقة للكعبة بين الباب والحِجْر، وهي التي تسميه العامة: [المعجن، هي المكان][٦] الذي صلى فيه جبريل بالنبي ﷺ [الصلوات][٧] الخمس في اليومين حين فرضها الله على أمته.

---

(١) شفاء الغرام (١/٢٥٧).
(٢) في الأصل: الشريفة. والمثبت من شفاء الغرام (١/٢٥٧).
(٣) شفاء الغرام (١/٢٥٨). وانظر: البحر العميق (١/٢٧).
(٤) في الأصل: بصلاة. والتصويب من البحر العميق (١/٢٧).
(٥) لم يرد في تحري ذلك شيء.
(٦) في الأصل: هي المعجن المكان، والتصويب من تحصيل المرام (ورقة ٥٥).
(٧) قوله: «الصلوات» زيادة من شفاء الغرام (١/٤١٩)، والبحر العميق (١/٢٦).

وفي الجامع اللطيف[(١)]: نقل القاضي أبو البقاء ابن الضياء في منسكه البحر العميق[(٢)] [عن][(٣)] الفقيه إسماعيل الحضرمي نفع الله به: أنه لما حج سأل المحب الطبري عن ثلاث مسائل: عن الحفرة الملاصقة للكعبة [في المطاف][(٤)]، وعن البلاطة الخضراء التي في الحجر، وعن القبرين اللذين يرجمان بأسفل مكة عند جبل البكا، فأجاب: بأن الحفرة: مصلى جبريل بالنبي ﷺ، والبلاطة الخضراء قبر إسماعيل عليه السلام[(٥)] ويشير من رأسها إلى ناحية الركن الغربي مما يلي باب بني سهم ستة أشبار فعند انتهائها يكون رأس إسماعيل.

والقبران المرجومان فهو: أن البيت الشريف أصبح يوماً في دولة بني العباس وقد لطخه رجلان بالعذرة، فقبض عليهما أمير مكة واستأذن الخليفة في أمرهما، فأمر بصلبهما، فصُلبا في هذا الموضع، فصارا يُرجمان إلى الآن. انتهى.

وفي تحصيل المرام[(٦)]: قال القطب الحنفي[(٧)]: وبلصق الكعبة في [وسط][(٨)] مقام جبريل عليه السلام، في الحفرة التي على يمين باب الكعبة حجر من الرخام الأزرق الصافي، منقور فيه ما صورته: « بسم الله الرحمن الرحيم، أمر

---

(١) الجامع اللطيف (ص:١٤١-١٤٢).
(٢) البحر العميق (٢٧/١).
(٣) في الأصل: على. والتصويب من الجامع اللطيف (ص:١٤١).
(٤) زيادة من البحر العميق (٢٧/١).
(٥) لم يثبت أن إسماعيل عليه السلام دفن في هذا الموضع، ولو كان ثمة نص لذكره المصنف.
(٦) تحصيل المرام (ورقة ٥١).
(٧) الإعلام (ص:١٧٧).
(٨) زيادة من الإعلام (ص:١٧٧).

بعمارة هذا المطاف الشريف سيدنا ومولانا الإمام الأعظم المفترض الطاعة على سائر الأمم أبو جعفر المنصور المستنصر بالله أمير المؤمنين بلغه الله آماله، وذلك في سنة إحدى وثلاثين وستمائة، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم». انتهى.

وهذا الحجر موجود عليه ما ذكر من الكتابة وقد قرأته، وبجنبه حجر صغير قيل: [إن لمسه أمان][١] من البرقان[٢]. كذا في منائح الكرم[٣].

والحفرة المشار إليها جُدّد رخامها على ما ذكره التقي الفاسي في شفاء الغرام[٤] في سنة إحدى وثمانمائة، وقد حرر ذرعها؛ فكان طولها من الجهة الشامية إلى الجهة اليمانية: أربعة أذرع، وعرضها من الجهة الشرقية إلى جدر الكعبة: ذراعان وسدس، وعمقها: نصف ذراع، كل ذلك بذراع الحديد، والحفرة المشار إليها لم ترخّم إلا بعد قدوم ابن جبير[٥] مكة، وكان قدومه في سنة تسع [وسبعين][٦] وخمسمائة.

وذكر [أنه][٧] علامة موضع المقام -أي مقام إبراهيم- إلى أن صرف إلى موضعه الذي هو به الآن[٨]، وكان مفروشاً برملة بيضاء. انتهى.

---

(١) في الأصل: إنه أمان. والمثبت من تحصيل المرام (ورقة ٥١).
(٢) البرقان: آفة تُصيب الإنسان يُصيبه منها الصُّفار في جسده (لسان العرب، مادة: أرق).
(٣) لم أجده في منائح الكرم، واثباتَ ذلك يحتاج إلى دليل.
(٤) شفاء الغرام (٤٢٢/١).
(٥) انظر: رحلة ابن جبير (ص: ٧٤).
(٦) في الأصل: وخمسين. والمثبت من شفاء الغرام (٤٢٢/١).
(٧) في الأصل: أن. والتصويب من شفاء الغرام، الموضع السابق.
(٨) في شفاء الغرام (٤٢٢/١) ورحلة ابن جبير (ص:٧٤): إلى أن صرفه النبي × إلى الموضع الذي هو الآن مصلًّى.

الفصل الثالث عشر: في فضل الحَجَر الأسود

وفي ذكر [أخذ][(١)] القرامطة له ثم ردهم إياه إلى محله

عن [عبدالله بن عمرو][(٢)] رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الركن والمقام ياقوتتان من الجنة، طمس الله نورهما، ولو لم يطمس نورهما [لأضاءتا][(٣)] ما بين المشرق والمغرب»[(٤)]. رواه الترمذي.

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ في الحَجَر: «والله ليبعثنه الله يوم القيامة له عينان يبصر بهما ولسان ينطق به، يشهد على من استلمه بحق»[(٥)]. رواه الترمذي، وابن ماجه، والدارمي.

وعن عبيد بن [عمير][(٦)]: «أن ابن عمر كان يزاحم على الركنين زحاماً ما رأيت أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ يزاحم عليه. قال لي: افعل، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن مسحهما كفارة للخطايا»[(٧)]. رواه الترمذي.

وعن ابن عمر قال: «استقبل رسول الله ﷺ الحَجَر، ثم وضع شفتيه عليه يبكي طويلاً، ثم التفت فإذا هو بعمر بن الخطاب يبكي، فقال: يا عمر، هاهنا تُسْكَبُ العَبرات»[(٨)]. رواه ابن ماجه، وابن خزيمة في صحيحه، والحاكم وصحّحه.

---

(١) قوله: «أخذ» زيادة من موضع آخر من المقدمة.
(٢) في الأصل: ابن عمر. والمثبت من الترمذي (٣/٢٢٦).
(٣) في الأصل: لأضاء. والتصويب من الترمذي (٣/٢٢٦).
(٤) أخرجه الترمذي (٣/٢٢٦ ح٨٧٨).
(٥) أخرجه الترمذي (٣/٢٩٤)، وابن ماجه (٢/٩٨٢)، والدارمي (٢/٦٣).
(٦) في الأصل: عمر. والتصويب من الترمذي (٣/٢٩٢). وانظر: التقريب (ص:٣٧٧).
(٧) أخرجه الترمذي (٣/٢٩٢).
(٨) أخرجه ابن ماجه (٢/٩٨٢)، وابن خزيمة (٤/٢١٢)، والمستدرك (١/٦٢٤).

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من فاوض الحَجَر الأسود فإنما يفاوض يد الرحمن»[١]. أخرجه ابن ماجه. فاوض: أي: لابس وخالط.

وعن ابن عباس مرفوعاً قال: «الركن الأسود يمين الله في الأرض، يصافح بها عباده كما يصافح أحدكم أخاه»[٢]. أخرجه الأزرقي.

وعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «مسح الحَجَر والركن اليماني يحطّان الخطايا حطّاً»[٣]. رواه أحمد، وابن حبان.

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «نزل الحَجَر الأسود من الجَنَّة وهو أَشَدُّ بياضاً من اللَّبن، فسوّدته خطايا بني آدم»[٤]. رواه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وابن خزيمة في صحيحه إلا أنه قال: «أشد بياضاً من الثلج».

ورواه الطبراني في الأوسط [والكبير][٥] بإسناد حسن، ولفظه، قال: «الحَجَر الأسود من حجارة الجنة، وما في الأرض من الجَنَّة غيره، وكان كالْمَهَا، ولولا ما مسّه من رجس الجاهلية، ما مسّه ذو عاهة إلا برئ»[٦].

وفي رواية لابن خزيمة قال: «الحَجَر الأسود ياقوتة بيضاء من يواقيت الجنة، وإنما سودته خطايا المشركين، يُبْعَثُ يوم القيامة مثل أُحُد، يشهد لمن

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٩٨٥/٢).
(٢) أخرجه الأزرقي (٣٢٣/١).
(٣) أخرجه أحمد (٨٩/٢)، وابن حبان (١١/٩).
(٤) أخرجه الترمذي (٢٢٦/٣)، وابن خزيمة (٢١٩/٤).
(٥) في الأصل: الكبير.
(٦) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٢١/٦)، والمعجم الكبير (١٤٦/١١).

استلمه وقَبّله من أهل الدنيا))[١].

قال العلاَّمة أبو الفرج عبدالرحمن [بن][٢] الجوزي في كتاب مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن[٣]: اعترض بعض الملحدين على هذا الحديث فقال: [ما][٤] سوّدته يد المشركين، فينبغي أن يبيّضه توحيد المسلمين، فأجاب عنه ابن قتيبة قال: لو شاء الله لكان ذلك، ثم قال: أما علمت أيها المعترض أن السواد يَصْبغ [ولا ينصبغ][٥]، والبياض ينصبغ ولا يَصْبغ. هذا قول ابن قتيبة.

والذي أراه أَنَا[٦] من الجواب: أنَّ إبقاء أثر الخطايا فيه -وهو السواد- أبلغ في باب العبرة والعظة من تغيير ذلك؛ ليُعلم أن الخطايا إذا أثّرت في الحَجَر، فتأثيرها في القلوب أعظم، فيجب لذلك أن تُجْتَنَب. انتهى.

قال العلاّمة الأسدي[٧] رحمه الله: فإن قلت: هل كان يسمى بالأسود قبل اسوداده، أو تجدّد له هذا الاسم بعد اسوداده؟

قلت: قال العلاّمة الفخر ابن ظهيرة: لم أَرَ في ذلك نقلاً، ويحتمل أنه [كان يسمى بذلك لما فيه من السؤدد[٨]، فيكون المراد بالأسود ذا السؤدد، ويحتمل أنه][٩] لم يُسَمَّ بذلك إلا بعد اسوداده. انتهى.

---

(١) أخرجه ابن خزيمة (٤/٢٢٠).
(٢) في الأصل: من. وهو خطأ.
(٣) مثير الغرام (ص: ٢٦١-٢٦٢).
(٤) في الأصل: لما. والتصويب من مثير الغرام (ص: ٢٦١).
(٥) قوله: «ولا ينصبغ» زيادة من مثير الغرام، الموضع السابق.
(٦) أي: ابن الجوزي رحمه الله.
(٧) إخبار الكرام (ص: ٣٣).
(٨) أي: المجد والشرف.
(٩) ما بين المعكوفين زيادة من إخبار الكرام (ص: ٣٣).

والحديث السابق يؤيّد الثاني.

فائدة:

قال العزّ ابن جماعة: قد رأيت الحَجَر الأسود أوّل حجّتي سنة ٧٠٨ هـ وبه نقطة بيضاء ظاهرة لكل أحد، ثم رأيت البياض بعد ذلك نقص نقصاً بيّناً. انتهى.

وقال ابن خليل: أدركت فيه ثلاثة مواضع بيضاً نقية، في الناحية التي إلى باب الكعبة، إحدها -وهي أكبرها- قدر حبة الذرة الكبيرة، والأخرى إلى جنبها، وهي أصغر منها، والثالثة إلى جنب الثانية، وهي أصغر منها، ثم إني أتلمح تلك النقط فإذا هي كل وقت في نقص. انتهى ما ذكره الأسدي في إخبار الكرام.

وذكر الأزرقي[1] في قصة بناء ابن الزبير عن شرحبيل [بن][2] أبي عون، عن أبيه قال: « رأيت الحَجَر قد انفلق واسودّ من الحريق، فأنظر إلى جوفه أبيض كأنه الفضة ».

وذكر في موضع آخر[3]: أن طول الركن ذراعان، قد أخذ عرض جدار الكعبة، ومؤخر الركن داخله في الجدر مضرّس على ثلاثة رؤوس.

قال ابن جريج: فسمعت من يَصِفُ لون مؤخّره الذي في الجدر، قال بعضهم: هو مورّد، وقال بعضهم: هو أبيض.

وقال عكرمة: فرأيت الحَجَر الأسود فإذا هو ذراع أو يزيد. انتهى.

---

(١) أخرجه الأزرقي (١/٢١٧).
(٢) في الأصل: عن. وانظر: تعجيل المنفعة (١/١٧٧).
(٣) الأزرقي (١/٢٠٩).

وقد مر في ذكر السلطان مراد قول ابن علاّن: أن مولانا الشيخ عبدالعزيز الزمزمي أخبره أنه رأى عند عمارة الكعبة المعظمة باطن الحجر، وأن لونه أشهب، وأنه مربع كتربيعة مفتاح الدار. انتهى.

الفائدة الثانية:

عن عبدالله بن عامر بن كريز، أنه قدم مع جدته أم عبدالله بن عامر معتمرة، فدخلت عليها صفية بنت شيبة فأكرمتها وأجازتها، فقالت صفية: ما أدري ما أكرم به هذه المرأة، أما دنياها فعظيمة، فنظرت حصاة مما كان نُقِرَ من الركن الأسود حين أصابه الحريق، فجعلتها لها في حقّ، ثم قالت لها: انظري هذه الحصاة، فإنها حصاة من الركن الأسود، فاغسليها للمرضى، فإني أرجو أن يجعل الله سبحانه لهم فيها الشفاء، فخرجت في أصحابها، فلما خرجت من الحرم ونزلت في بعض المنازل صُرِع أصحابها، فلم يَبْقَ منهم أحد إلا أخذته الحُمّى، فقامت وصَلَّتْ، ودَعَتْ رَبَّها عز وجل، ثمّ الْتَفَتَتْ إليهم فقالت: ويْحكم، انظروا في رِحَالِكُم ماذا خرجتم به من الحرم، فما الذي أصابكم إلا بِذَنْب، قالوا: ما نعلم أنّا خرجنا من الحرم بشيء، قال: قالت لهم: أنا صاحبة الذنب، انظروا أمثلكم حياة وحركة، قال: فقالوا: لا نعلم منا أحداً أمثل من عبد الأعلى، قالت: فشدّوا له راحلة، ففعلوا. قال: ثم دَعَتْه فقالت: خُذْ هذا الحقّ الذي فيه هذه الحصاة فاذهب به إلى أختي صفية بنت شيبة فقل لها: إن الله سبحانه وضع في حرمه وأمنه أمراً لم يكن لأحد أن يخرجه من حيث وضعه الله تعالى، فخرجنا بهذه الحصاة فأصابتنا فيها بليّة عظيمة، فصرع أصحابنا كلهم، فإياك أن تخرجيها من حرم الله عز وجل. قال عبد الأعلى: فما هو إلا أن

دخلت الحرم، فجعلنا نبعث رجلاً رجلاً. ذكره في تاريخ الأزرقي(١).

عجيبة: من خواص الحَجَر الأسود أنه إذا جعل في الماء لا يغرق، بل يطفوا ويرتفع، وإذا جعل في النار لا يحمى.

وقد أزيل عن مكانه غير مرّة من جرهم وإياد والعمالقة وخزاعة والقرامطة، ثم أعاده الله(٢)، وآخر من أزاله أبو طاهر سليمان بن الحسن القرمطي في موسم سنة ٣١٧ سبع عشرة وثلاثمائة بعد نهب الحجيج وقتلهم، وسفك الدماء حتى سال بها الوادي، ورمى القتلى ببئر زمزم حتى امتلأت، فذهب به وعلقه على الأسطوانة السابعة من جامع الكوفة(٣)، واستمر عنده إلى أن اشتراه المطيع لله -أو المقتدر- بثلاثين ألف دينار، ثم أعيد إلى مكانه سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة، ولما ذهب به هلك تحته أربعون جملاً، ولما أعيد إلى مكة حمل على قَعود(٤) أعجف

(١) الأزرقي (١/٣٢٦-٣٢٧).
(٢) قال الطبري في الإتحاف (١/٨٧): [وفي سنة ٢٧٨هـ ظهر]١ القرامطة بالكوفة، [وهم]٢ قوم ملحدون، يدعون أنه لا غسل من الجنابة، وأن الخمر حلال، وأن الصوم في السنة يومان، يوم النيروز ويوم المهرجان٣، [ويزيدون في أذانهم]٤ أن محمد ابن الحنفية رسول الله، وأن الحج والقبلة والبيت إلى بيت المقدس، ولهم تهورات أخر. (غازي).

١- ما بين المعكوفين زيادة من إتحاف فضلاء الزمن (١/٨٧).
٢- مثل السابق.
٣- يوم النيروز: هو أول السنة الشمسية يوم ٩/١١ من كل عام منذ الشعوب القديمة، وقد أبطله في مصر السلطان برقوق عام ٧٨٧هـ (بدائع الزهور ١/٣٦٣)، ونظم دولة المماليك (٢/١٦٩).
ويوم المهرجان: من أعياد الفرس، ويحتفلون به يوم ٩/٢٦ من كل عام.
٤- في الأصل: ويزدون فيه. والمثبت من إتحاف فضلاء الزمن (١/٨٧).

(٣) لم تكن الكوفة خاضعة لسلطة القرامطة، بل إن الحجر الأسود نقل إلى مركزهم في هجر، شرقي الجزيرة العربية.
(٤) القَعُودُ من الإبل: ما اتخذه الراعي للركوب وحَمْلِ الزادِ والمتاعِ (لسان العرب، مادة: قعد).

فسَمِنَ تحته. انتهى ما في إخبار الكرام[١].

وقال القطبي في تاريخه[٢]: في أيام المقتدر [ظهرت][٣] الطائفة الملحدة التي تُسَمَّى: القرامطة، لهم اعتقادٌ فاسدٌ يُؤدّي إلى الكفر، يستبيحون دماء المسلمين، وينتسبون إلى موالاة محمد بن الحنفية، من أولاد سيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ويَرَوْنَ ضلال كافة المسلمين، فأوّل نجس خبيث ظهر منهم: أبو طاهر القرمطي، وبنى داراً في هَجَر[٤] سمّاها: دار الهجرة، أراد نقل الحجّ إليها، لعنه الله وأخزاه، وكثر فتكه في المسلمين وسفك دماء المؤمنين، إلى أن اشتدّ بهم الخَطْب، وانقطع الحجّ في أيامه خوفاً منه ومن طائفته الفاجرة، واشتدّت شَوْكتهم. ففي أواخر عام سبع عشرة وثلاثمائة لم يشعر الحُجّاج يوم التروية بمكة إلا وقد وافاهم عدو الله أبو طاهر القرمطي في عسكر جرّار، فدخلوا بخَيْلهم وسِلاحهم إلى المسجد الحرام، ووضعوا السّيف في الطائفين والمُصلّين والمُحرِمين مجرّدين في إحرامهم، إلى أن قتلوا في المسجد الحرام وفي مكة وفي شعابها زهاء ثلاثين ألف إنسان، وتلك مُصيبة ما أصيب الإنسان بمثلها.

وفي المنتقى في أخبار أم القرى[٥]: قتل في المسجد الحرام نحو ألف وتسعمائة من الرجال والنساء وهم متعلقون بالكعبة، وردم بهم زمزم، وفرش

---

(١) إخبار الكرام (ص:٣٧-٣٩).

(٢) الإعلام (ص: ١٦٢).

(٣) في الأصل: ظهر.

(٤) هجر: مدينة، وهي قاعدة البحرين، وسميت هَجَر؛ بهجر بنت المكفف، وكانت من العرب المتعربة. وقال ابن موسى: هجر: قصبة بلاد البحرين، بينه وبين سرين سبعة أيام (معجم البلدان ٣٩٣/٥).

(٥) المنتقى (ص: ٢٤١).

بهم المسجد وما يليه، وقتل في سكك[١] مكة وشعابها من أهل خراسان[٢] والمغاربة وغيرهم زهاء ثلاثين ألفاً، وسبى من النساء والصبيان مثل ذلك، وأقام بمكة ستة أيام. انتهى.

قال القطبي[٣]: وركض أبو طاهر بسيفه مشهوراً في يده وهو سكران، فصفّر بفرسه عند البيت الشريف، فبال وراث، والحُجّاج يطوفون حول بيت الله الحرام والسيوف تَنُوشهم[٤]، إلى أن قُتل في المطاف الشريف ألف وسبعمائة طائف مُحْرِم، ولم يقطع طوافه علي بن بابويه، وجعل يقول:

ترى المُحبِّين صَرْعَى في دِيَارهمُ كَفِتْيَةِ الكَهْف لا يدرون كم لَبِثُوا

والسيوف تقفوه إلى أن سقط ميّتاً، رحمه الله تعالى.

وطُمَّتْ بأَشْلاء الشهداء بئر زمزم، وما بمكة من آبارٍ وحُفَرٍ إلا وقد مُلِئَتْ بهم.

وطلع أبو طاهر إلى باب الكعبة وقلع بابها الشريف، وصار يقول:

أنـــــا بالله وبالله أنـــــا يَخْلق الخلقَ [وأفنيهم][٥] أنا

وصاح في الحُجّاج: يا حمير! أنتم تقولون: قَالَ ﴿ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ

---

(١) السكك: الأزقة (المعجم الوسيط ١/٤٤٠).

(٢) خُراسان: بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق أزاذوار قصبة جوين وبيهق، وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان، وليس ذلك منها إنما هو أطراف حدودها، وتشتمل على أمهات من البلاد، منها: نيسابور، وهراة، ومرو -وهي كانت قصبتها- وبلخ، وطالقان، ونسا، وأبيورد، وسرخس، وما يتخلل ذلك من المدن التي دون نهر جيحون، ومن الناس من يدخل أعمال خوارزم فيها ويعد ما وراء النهر منها، وليس الأمر كذلك، وقد فتحت أكثر هذه البلاد عنوة وصلحاً (معجم البلدان ٢/٣٥٠).

(٣) الإعلام (ص: ١٦٢-١٦٦).

(٤) التناوُش: التناول والأخذ (لسان العرب، مادة: نوش).

(٥) في الأصل: ويفنيهم. والتصويب من الإعلام (ص: ١٦٣).

ءَامِنًا﴾ [آل عمران:٩٧] فأَيْنَ الأمْنُ وقد فعلنا ما فعلنا؟ فأخذ شخصٌ بلجام فرسه، وقال -وقد استسلم للقتل-: ليس[1] معنى الآية الشريفة ما ذكرتَ، وإنما [معناها][2]: من دخل فأمِّنُوه، فلوى أبو طاهر عنان فرسه عنه ولم يلتفت إليه، وصانه الله تعالى ببركة بذل نفسه في سبيل الله والردّ على ذلك الكافر، أخزاه الله تعالى.

وأراد قلع الميزاب، وكان مِنْ ذَهَب، فأطلع قرمطيّاً لقلعه، فأصيب بسَهْمٍ من جبل أبي قبيس فما أخطأ [نحره][3]، وخرّ ميتاً، وأمر آخر مكانه فسقط من فوق إلى أسفل على رأسه، فهاب الثالث من الإقدام على القلع، فمضى أبو طاهر وتركه على رغم أنفه، وقال: اتركوه حتى يأتيَ صاحبُهُ -يعني المهدي- الذي يزعم أنه يخرج منهم.

وكان ممن قُتل بمكة: أميرها ابن محارب، والحافظ أبو الفضل محمد بن الحسين بن أحمد الجارودي الهروي، أخذته السيوف وهو متعلّق بيديه بحلقة باب الكعبة حتى سقط رأسه على عتبة بيت الله تعالى، وأخوه إمام الفقهاء الحنفية الفقيه أبو سعيد أحمد بن الحسين البَرْدَعي، والشيخ أبو بكر بن عبدالرحمن بن عبدالله الرّهاوي، وشيخ الصوفية علي بن بابويه الصوفي، والشيخ محمد بن خالد ابن زيد البردعي، نزيل مكة، وجماعة كثيرون من العلماء والصلحاء والصوفية والحُجّاج من أهل خراسان والمغاربة، ونُهبت أموالهم وسُبيت نساؤهم وذراريهم، ونُهبت دور الناس، وقُتل من وجد من أهلها إلا من اختفى في الجبال.

---

(١) في الأصل زيادة: له. وهي زيادة لا معنى لها.

(٢) في الأصل: معناه. والتصويب من الإعلام (ص: ١٦٣).

(٣) في الأصل: منحره. والتصويب من الإعلام، الموضع السابق.

وممن هرب من مكة يومئذ: قاضيها يحيى بن عبدالرحمن بن هارون القرشي مع عياله إلى وادي رَهْجان[1]، ونَهَبَت القرامطة من داره وأثاثه وأمواله ما قيمتُه مائة ألف دينار وخمسين ألف دينار، فافتقر بعد تلك الثَّرْوة، وكذلك نُهبت دور أهل مكة إلى أن صار الباقي ممن نجا من تلك الوقعة فُقَراء يستعطون، ولم يحجّ في هذا العام أحد ولا وقف بعَرَفة إلا عدد يسير فازوا بأنفسهم وسمحوا بأرواحهم، فوقفوا بدون إمام، وأتمّوا حَجّهم مستسلمين للموت.

وأخذ أبو طاهر خزانة الكعبة وما فيها من الذهب والفضة وكسوة الكعبة وحُليّها وما نهبه من أموال الحُجّاج فقسمها بين أصحابه، وأراد أخذ حَجَر المقام الذي فيه صورة قدم إبراهيم عليه الصلاة والسلام فلم يظفر به؛ لأن سدنة الكعبة أخفوه وغيّبوه في شعاب مكة، وتألّم لذلك، فاستدعى بجعفر بن أبي علاج البنّاء وأمره بقلع الحَجَر الأسود من محلّه، فقَلَعَه بعد العصر يوم الاثنين لأربع عشرة ليلة خلت من ذي الحجة ذلك العام، وصار بزَنْدَقَته يقول -قاتله الله ولعنه وأخزاه-:

فلو كان هذا البيت لله ربّنا ... لصَبَّ علينا النارَ من فوقنا صَبَّا
لأنا حَجَجْنا حجّة جاهلية ... مُحللة لم تبق شرقاً ولا غربا
وأنا تركنا بين زمزم والصفا ... جنائز لا تبغي سوى رَبِّها رَبَّا

---

(١) وادي رَهْجان: واد يصبّ في نعمان، فيه عسل كثير (معجم البلدان ٣/١٠٨)، وهو واد يسيل من جبال سمار، وجبال الخُشاع، يفترق رأسه إلى شعبتين كبيرتين: رهجان الأبيض من الشرق، ورهَجان الأسود من الغرب من جبل قُرظة، ويسكن رهجان وفروعه: الجوابرة، ودعد، وبنو ندا، وكلهم من هذيل، وفيه بئر سقي، وقرى ومدرسة، ويصب رهجان في نعمان على ٢٩ كيلاً من مكة يمين طريق الطائف، وهو الطريق الذي يأخذ على جبل كرى (معجم معالم الحجاز ٤/١٠٩-١١٠).

وقلع ذلك الكافر قبّة زمزم وباب الكعبة، وأقام بمكة أحد عشر يوماً، وقيل: ستة أيام، ثم انصرف إلى بلده هَجَر، وحمل معه الحَجَر الأسود يريد أن يحوّل الحج إلى مسجد الضرار الذي سمّاه: دار الهجرة، وعلّقه في الأسطوانة السابعة مما يلي صحن الجامع من الجانب الغربي من المسجد، وبقي موضع الحَجَر الأسود من البيت الشريف خالياً، يَضَعُ الناس أيديهم فيه ويلثُمونه تبرّكاً بمحلّه، وأمر هذا الفاجر أن يخطب لعبيد الله المهدي أوّل الخلفاء العُبَيْديّين الفاطميين، وكان أوّل ظهوره، فبلغ عبيد الله المذكور ذلك، فكتب إليه: إن أعجب العجب إرسالك بكتبك إلينا مُمْتَنّاً بما ارْتَكَبْتَ في بلد الله الأمين من انتهاك حُرمة بيت الله الحرام، الذي لم يزل محترماً في الجاهلية والإسلام، وسَفَكْتَ فيه دماء المسلمين، وفَتَكْتَ بالحُجّاج والمُعتمرين، ثم تعدّيت وتجرّأت على بيت الله تعالى وقلعتَ الحَجَر الأسود الذي هو يمين الله في الأرض يُصافح بها عباده، وحملته إلى أرضك، ورجوتَ أن أشكرك على ذلك، فلَعَنَكَ الله ثم لَعَنَكَ الله، والسّلام على من سَلِمَ المسلمون من لسانه ويده، وقدّم في يومه ما ينجو به من غَده، فلما وصل كتاب عبيد الله المهدي إلى أبي طاهر القرمطي وعلم ما فيه انحرفَ عن طاعته.

واستمرّ الحَجَر عندهم أكثر من عشرين سنة يستجلبون به الناس إليهم؛ طمعاً أن يتحول الحجّ إلى بلدهم، ويأبى الله ذلك والإسلام، وشريعة محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، فهذه من أعظم مصائب الإسلام وأشدّهنّ وَهْناً في الدين من أولئك الفجرة اللئام، ذابت لها أكباد العباد، وعمّت فتنتها في الحاضر والباد، إلى أن دمّر الله تعالى تلك الطائفة الفاجرة، وتمزّقت كل ممزق بيد الله القاهرة.

وابتلي أبو طاهر النجس هذا بالأَكلة[(١)]، فصار يتناثر لحمُهُ بالدُّود، ومات أشقى ميتة إلى دار الخُلُود، وتعذّب بأنواع البلاء في الدّنيا، ولعذاب الآخرة أشدُّ وأَبْقى.

ولما أيست القرامطة من تحويل الحُجّاج حَجّهم إلى هَجَر، ردُّوا الحَجَر الأسود إلى محلّه، وورد سنبر بن [الحسن][(٢)] القرمطي إلى مكة في يوم النحر يوم الثلاثاء عاشر ذي الحجة الحرام سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة ومعه الحَجَر الأسود، فلما صار بفناء الكعبة حضر معه أمير مكة يومئذ -وهو ظنّاً- أبو جعفر محمد بن الحسن بن عبدالعزيز العباسي، فأظهر سَفَطاً[(٣)] أخرج منه الحَجَر الأسود وعليه ضِبابٌ[(٤)] من فضة في طوله وعرضه، وتضبط شقوقاً قد حدثت فيه بعد قلعه، وأحضر معه جَصّاً يشدُّه به، فوضع حسن بن المرزوق[(٥)] البَنّاء الحَجَر في مكانه الذي قلع منه، وقيل: بل وضعه سنبر بيده، وقال: أخذناه بقدرة الله وأعدناه بمشيئته، وقد أخذناه بأمر ورددناه بأمر، ونظر الناس إلى الحَجَر فقَبَّلوه واستلموه، وحمدوا الله تعالى، وحضر ذلك محمد بن نافع الخزاعي، ونظر إلى الحَجَر الأسود وتأمّله، فإذا السواد في رأسه دون سائره، وسائره أبيض[(٦)]،

---

(١) الأكلة: داء يقع في العضو فيأْتكِل منه (لسان العرب، مادة: أكل).

(٢) في الأصل: الحسين. والتصويب من الإعلام (ص: ١٦٦). وانظر: إتحاف الورى (٢/٣٩٥)، ومنائح الكرم (٢/١٩٢).

(٣) السَفَط: الذي يُعَبّأ فيه الطِّيبُ وما أشبهه من أدَوات النساء (لسان العرب، مادة: سفط).

(٤) الضَبَّةُ: حديدةٌ عَريضةٌ يُضَبَّبُ بها البابُ والخَشَب (لسان العرب، مادة: ضبب).

(٥) في إتحاف الورى ومنائح الكرم: المزوق.

(٦) تاريخ الخلفاء (ص: ٣٩٩)، وشفاء الغرام (١/٣٦٧).

وحضر معهم من حجّ في تلك السنة محمد بن عبدالملك وابن صفوان [الأندلسي][١]، وشهد ردّ الحَجَر إلى مكانه، ولما أُعيد الحَجَر الأسود إلى مكة حُمِلَ على قَعُود هزيل فسَمِن، وكان لّما مضوا به مات تحته أربعون جملاً، وكانت مدة استقراره عند القرامطة اثنتين وعشرين سنة إلا أربعة أيام، وكان المنصور بن القائم بن المهدي العبيدي راسل أحمد بن [أبي][٢] سعيد القرمطي أخا أبي طاهر بخمسين ألف [ذهباً][٣] في الحَجَر الأسود ليردّه، فلم يفعل، وبذل [بَجْكَم][٤] التركيّ مدبّر الخلافة خمسين ألف دينار للقرامطة على ردّه فأبوْا، وقالوا: قد أخذناه بأمر ولا نردّه إلا بأمر[٥]، إلى أن أراد الله تعالى ردّه على الوجه الذي ذكرناه.

قال القطبي[٦]: وفي التواريخ صُوَرٌ أخرى لهذه القصّة رأيناها متناقضة، وهذا أصحّ ما روي فيها فاعتمدنا عليه، فعضّ عليها بالنواجذ.

ثم إن الحَجَبة خافوا على الحَجَر الأسود من استطالة يد خائنٍ إليه لعدم استحكام بنائه، [فقلعوه][٧] وجعلوه في البيت الشريف؛ حفظاً له وصوناً عمّن أراده بسوء، ثم أمروا صائغَيْن فصَنَعا له طوقاً من فضة وزنه ثلاثة آلاف وسبعة وثلاثون درهماً، فطوّقوا به الحَجَر وشدُّوا عليه به، وأحْكموا بناءه في محلّه كما كان ذلك قديماً، وكما هو الآن أيضاً كذلك. انتهى.

---

(١) في الأصل: والأندلسي. والتصويب من الإعلام (ص: ١٦٦). وانظر ترجمته في: لسان الميزان (٢٦٧/٥).
(٢) قوله: «أبي» زيادة من الإعلام، الموضع السابق.
(٣) في الأصل: ذهب.
(٤) في الأصل: حكم. والتصويب من إتحاف الورى (٣٩٦/٢).
(٥) إتحاف الورى (٣٩٤-٣٩٦).
(٦) الإعلام (ص: ١٦٦-١٦٧).
(٧) في الأصل: ففعلوه. والتصويب من الإعلام (ص: ١٦٦).

وفي منائح الكرم[١]: ذكر العلاّمة ابن علاّن عن صاحب الزهر الباسم: أن في سنة ثلاثمائة وثلاثة وستين، دخل الحرم الشريف وقت القَيْلُولة رجلٌ عليه طِمْران[٢]، مشتمل على رأسه [ببُرْدٍ][٣]، يسير رويداً، وقد خفّ الطواف ولم يكن فيه إلا رجل أو رجلان، فإذا معه معول[٤] من حديد، فضرب الحَجَر الأسود ضربة شديدة، ثم رفع يديه ثانياً يريد ضربه، فابتدره رجل من أهل اليمن فطعنه بخنجر معه حتى ألقاه. وأقبل الناس من نواحي المسجد، فإذا هو رجل رومي جاء من نواحي الروم، وجُعل له مال على ذهاب الركن، فأُخرج من المسجد وأُحرق بالنار. انتهى.

وفي تحصيل المرام[٥]: وذكر الذهبي في العِبر[٦]: أن في سنة ثلاث عشر وأربعمائة تقدم بعض الباطنية من المصريين فضرب الحَجَر الأسود بدبُّوس[٧]، فقتلوه في الحال.

---

(١) منائح الكرم (٢/٢٠٤). وانظر: إتحاف الورى (٢/٤١٠)، ودرر الفرائد (ص: ٢٤٥).

(٢) الطِّمْر: الثوب الخَلق، وخصّ ابن الأعرابي به الكِساء البالي من غير الصُّوف، والجمع أطْمار (لسان العرب، مادة: طمر).

(٣) قوله: «ببرد» زيادة من إتحاف الورى (٢/٤١٠).
والبُرْد: ثوب فيه خطوط، وخصّ بعضهم به الوشي، والجمع أَبْرادٌ و أَبْردُ و بُرُودٌ (لسان العرب، مادة: برد).

(٤) المعْوَل: الفأس، أو حديدة يُنْقَر بها الجبال. قال الجوهري: المعول: الفأس العظيمة التي يُنْقَر بها الصَّخْر (لسان العرب، مادة: عول).

(٥) تحصيل المرام (ورقة ٤٠).

(٦) العبر في خبر من غبر (٣/١١٢-١١٣).

(٧) الدبوس: هو عمود على شكل هراوة مدملكة الرأس، معرب (انظر: المعجم الوسيط ١/٢٧٠).

وذكر ابن الأثير[1]: أن هذه الواقعة كانت في سنة أربع عشر وأربعمائة بمكة.

وفي آخر شهر محرم الحرام سنة ١٣٥١ جاء رجل أفغاني فسرق قطعة من الحَجَر الأسود، وسرق أيضاً قطعة من أستار الكعبة وقطعتي فضة من الدرج الفضي، فأعدم عقوبة له وردعاً لأمثاله، ثم أعيدت القطعة المسروقة يوم ٢٨ ربيع الثاني من السنة المذكورة إلى مكانها، فوضعها جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود أيده الله بيده، بعد أن وضع لها الأخصائيون المواد الذي تمسكها، الممزوجة بالمسك والعنبر. انتهى في التعليقات على تاريخ الأزرقي[2].

وقال الشيخ محمد بن علاّن المكي: أخبرني شيخ الفرّاشين محمد بن أبي بكر[3] بن عبدالرحمن، عن والده: أنه في عشر التسعين وتسعمائة جاء رجل أعجمي بدبُّوس في يده، فضرب الحَجَر الأسود، وكان حاضراً الأمير ناصر جاوش، فوجأ[4] ذلك الأعجمي بالخنجر فقتله، فأراد العجم المجاورون[5] بمكة

(١) الكامل (١٤١/٨).

(٢) انظر: تاريخ الكعبة المعظمة لباسلامة (ص:١٩٨).

(٣) في منائح الكرم (٤٦٦/٣): الشيخ أبو بكر، وفي نسخ أخرى من منائح الكرم: محمد أبو بكر، وفي تحصيل المرام (ورقة ٤٠): محمود بن أبي بكر.

(٤) وجأ فلان: أي دفعه بجمع كفه في الصدر أو العنق، ويقال: ضربه باليد والسكين (المعجم الوسيط ١٠١٢/٢).

(٥) المجاورون: اصطلاح شائع ومتعارف عليه يطلق على الوافدين على مكة والمقيمين بها من غير أهلها، وكان لهم أثر علمي واقتصادي كبير في مكة المكرمة (هامش منائح الكرم ٩/٥).

أن يقتادوا منه[١]، وزعموا أن ذلك الأعجمي شريف، فحال بينه وبينهم القاضي حسين المالكي ومنعهم. انتهى منائح الكرم[٢].

وتقدم أن ابن الزبير أول من ربط الركن الأسود بالفضّة لما أصابه الحريق، ثم كانت الفضة قد رثت وتزعزعت حول الحَجَر الأسود، حتى خافوا على الركن أن ينقض، فلما اعتمر أمير المؤمنين هارون الرشيد وجاور بمكة في سنة [تسع][٣] وثمانين ومائة، أمر بالحجارة التي بينها الحَجَر الأسود فثقبت بالماس من فوقها وتحتها، ثم أفرغ فيها الفضة إلى أن قلعه القرمطي، ولما أعيدت في خلافة المطيع -كما تقدم- جعل له طوقاً، ثم جُدّد مراراً.

قلت: ثم في سنة ألف ومائتين [وثمان][٤] وستين بعث مولانا السلطان عبد المجيد طوقاً من ذهب صحبة الشريف عبد المطلب في ذي القعدة، وذلك الطوق بحسب التخمين نحو ألف دينار، ثم رُكّب بعد أن أزيلت الفضة، ومكتوب فوقه: « بسم الله الرحمن الرحيم ».

وفي سنة ألف ومائتين وثمانين: تكسّر بعض الذهب من الطوق، ولم يعلم من أخذه، ثم حُشِيَ مكانه لَكٌّ[٥] أسود. انتهى ما في تحصيل المرام.

وقال العلاّمة الحضراوي في نزهة الفكر[٦]: وأرسل السلطان عبدالمجيد خان طوقاً من ذهب خالص للحجر الأسود وزنه نحو عشرة آقات، وكان طَوْقُها قبله من الفضة، ولم يعلم أن الحَجَر الأسود قد طوق بالذهب غير هذه

---

(١) يقتادوا منه: أي يقتلوه به قصاصاً.
(٢) منائح الكرم (٤٦٦/٣).
(٣) في الأصل: تسعة.
(٤) في الأصل: وثمانية.
(٥) اللَّك: ما يُنْـــحَت من الجلود المَلْكوكة فتشد به نُصُبُ السكاكين (لسان العرب، مادة: لكك).
(٦) نزهة الفكر (٢٨٧/٢-٢٨٨).

المرة، فوضع هذا الطوق محل الأول، وكان أول من طوّقه بالفضة عبدالله بن الزبير، وكان في غاية الإتقان من التنقيش، ومكتوب حوله آية الكرسي وبعض آيات قرآنية، وأخرج الأول -أي الفضة- وأُرسل به إلى الآستانة، وأصل ذهب هذا الطوق من كنز وجد بمكة في شعب جياد.

وفي أواخر سنة ست وسبعين ومائتين وألف أرسل مولانا السلطان عبدالمجيد خان بميزاب للكعبة الشريفة مصفح بالذهب الخالص، فوضع في جدار الكعبة الغراء، وهو من بقية ذلك الذهب. انتهى.

وفي تحصيل المرام[١]: وفي سنة ألف ومائتين وإحدى وثمانين، أرسل السلطان عبدالعزيز خان طوقاً من فضة، وكان وصوله مكة لأربعة عشر خلت من رمضان، وابتدؤوا في قلع الطوق الأول الذي أرسل به السلطان عبد المجيد، وابتدؤوا تركيب الطوق الذي أرسل به السلطان عبدالعزيز يوم خمسة عشر خلت من رمضان في التاريخ المذكور، ووالي مكة حينئذ الشريف عبدالله ابن الشريف محمد بن عون، وشيخ الحرم الحاج وجيهي باشا.

وفي إعلام الأنام بتاريخ بيت الله الحرام[٢]: وقد حدثت بعض ترميمات في سطح الكعبة وعتبتها، ورخام داخلها، والحَجَر الأسود في زمن السلطان عبد الحميد خان بن السلطان عبدالمجيد خان.

---

(١) تحصيل المرام (ورقة ٤٠).
(٢) الإعلام (ص: ١٨٨-١٨٩).

وفي سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة وألف غُيِّرت الفضة المحاطة بالحَجَر الأسود، وذلك في خلافة أمير المؤمنين وسلطان الإسلام والمسلمين مولانا السلطان محمد رشاد خان بن السلطان عبدالمجيد خان. انتهى.

الفصل الرابع عشر: فيما ورد في الركن اليماني

روى الأزرقي، عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: « ما مررت بالركن اليماني إلا وجدت جبريل عليه السلام [عليه][1] قائماً »[2].

وعن عطاء قال: قيل: « يا رسول الله ! [رأيناك][3] تكثر من استلام الركن اليماني؟ قال ﷺ: ما أتيت عليه قط إلا وجبريل قائم عنده يستغفر لمن استلمه »[4].

وعن مجاهد قال: « ما من إنسان يضع يده على الركن اليماني ويدعو، إلا استجيب له »[5].

قال: « وبلغني أن بين الركن اليماني والركن الأسود سبعون ألف مَلَك لا يفارقونه، هم هنالك منذ خلق الله سبحانه البيت »[6].

وعن سالم بن عبدالله، عن أبيه قال: « على الركن اليماني مَلَكَان مُوَكّلان يُؤمّنان على دعاء من يمرّ بهما، وإن على الحَجَر الأسود ما لا يحصى »[7].

---

(١) قوله: «عليه» زيادة من الأزرقي (٣٣٨/١).

(٢) أخرجه الأزرقي (٣٣٨/١)، وإسناده ضعيف، فيه معاذ الزيات ضعفه ابن معين وغيره. الجرح والتعديل (٣١٢/٩).

(٣) قوله: «رأيناك» زيادة من الأزرقي، الموضع السابق.

(٤) أخرجه الأزرقي (٣٣٨/١)، وإسناده ضعيف، عثمان بن ساج لم يلق عطاء.

(٥) أخرجه الأزرقي (٣٣٩/١)، وهو حسن لغيره، وقد أخرجه الفاكهي (١٣٩/١).

(٦) أخرجه الأزرقي، الموضع السابق، تقدم الحكم عليه.

(٧) أخرجه الأزرقي (٣٤١/١)، وإسناده حسن، وانظر شفاء الغرام (٣٢٨/١).

وعن علي بن أبي طالب: أنه كان إذا مرّ بالركن اليماني قال: «بسم الله، والله أكبر، والسلام على رسول الله ﷺ ورحمة الله وبركاته، اللهم إني أعوذ بك من الكفر، والذل، والفقر، ومواقف الخزي في الدنيا والآخرة، ربّنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار»[1].

وعن سعيد بن المسيب أن النبي ﷺ كان إذا مرَّ بالركن اليماني قال: «اللهم إني أعوذ بك من الكفر، والذل، والفقر، ومواقف الخزي في الدنيا والآخرة، ربّنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار»[2]. انتهى ما في الأزرقي.

وذكر التقي الفاسي في شفاء الغرام[3]: أخرج ابن ماجه عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «وُكِّل به سبعون مَلَكاً -يعني الركن اليماني- فمن قال: اللهم إني أسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة، اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار، قالوا: آمين»[4].

وعن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «مسحُ الحَجَر الأسود والركن اليماني يحطّ الخطايا حطّاً»[5]. أخرجه أحمد بن حنبل، وابن حبان في صحيحه. انتهى.

وفي زبدة الأعمال للإسفرائيني[6]: عن سفيان الثوري، عن طارق بن

---

(١) أخرجه الأزرقي (١/٣٤٠)، وإسناده ضعيف، وقد أخرجه الفاكهي (١/١٤٦).

(٢) أخرجه الأزرقي، الموضع السابق، وإسناده ضعيف، وهو مرسل. وقد أخرجه الفاكهي (١/١٤٦).

(٣) شفاء الغرام (١/٣٢٦-٣٢٨).

(٤) أخرجه ابن ماجه (٢/٩٨٥ ح٢٩٥٧).

(٥) أخرجه أحمد (٢/٨٩)، وابن حبان (٩/١١).

(٦) زبدة الأعمال (ص: ٩٥-٩٦). وانظر: الجامع اللطيف (ص: ٤١-٤٢).

عبدالعزيز، عن الشعبي أنه قال: لقد رأيت عجباً، كنا بفناء الكعبة أنا وعبدالله ابن الزبير، وأخوه مصعب بن الزبير وعبدالملك بن مروان، وعبدالله بن عمر، فقال القوم بعد أن فرغوا من حديثهم: لِيَقُم رجل رجل، فليأخذ بالركن اليماني ويسأل الله تعالى حاجته، [فإنه][1] يُعطي من سعته، قم يا عبدالله بن الزبير، فإنك أول مولود ولد بعد الهجرة، فقام وأخذ بالركن اليماني، وقال: اللهم! إنك عظيم تُرجى لكل عظيم، أسألك بحرمة وجهك وحرمة نبيك محمد ﷺ وحرمة عرشك أن لا تميتني حتى توليني الحجاز، ويسلِّم عليّ بالخلافة، وجاء وجلس، ثم قالوا: قم يا مصعب بن الزبير، فقام حتى أخذ بالركن فقال: اللهم! إنك رب كل شيء، وإليك مصير كل شيء، أسألك بقدرتك على كل شيء أن لا تميتني حتى توليني العراق، وتزوّجني سُكينة ابنة الحسين، وجاء وجلس، ثم قالوا: قم يا عبدالملك بن مروان، فقام وأخذ بالركن وقال: اللهم! رب السموات السبع، ورب الأرض ذات النبات بعد القفر، أسألك بما سألك به عبادك المطيعون لأمرك، وأسألك بحقك على جميع خلقك وبحق الطائفين حول بيتك أن لا تميتني من الدنيا حتى توليني شرق الأرض وغربها، ولا ينازعني أحد إلا [أتيت][2] برأسه، ثم جاء وجلس، ثم قالوا: قم يا عبدالله بن عمر، فقام حتى أخذ بالركن ثم قال: اللهم إنك رحمن رحيم، أسألك برحمتك[3] التي سبقت غضبك، وأسألك بقدرتك على جميع خلقك، أن لا تميتني من الدنيا حتى توجب لي الجنة.

---

(١) في الأصل: فإن. والتصويب من زبدة الأعمال (ص: ٩٥).

(٢) في الأصل: أتيته. والتصويب من الجامع اللطيف (ص:٤٢).

(٣) قوله: «ثم قالوا: قم يا عبد الله بن عمر، فقام حتى أخذ بالركن ثم قال: اللهم إنك رحمن رحيم، أسألك برحمتك» مكرر في الأصل.

قال الشعبي: فما ذهبت عيناي من الدنيا حتى رأيتُ كلَّ واحد منهم وقد أعطي ما سأل، وبشّر عبدالله بن عمر بن الخطاب بالجنة. انتهى.

وفي الجامع اللطيف[١]: أقول: لقائل أن يقول: ما الدليل على وجه البُشرى، ولم أَرَ أحداً من المؤلفين في هذا المعنى ذكر شيئاً مما يستدل به على ذلك ولا تعرض له فيما وقفتُ عليه؟

ويحتمل أن يكون في ذلك وجهان:

الأول: أن سيدنا عبدالله بن عمر كان قد كُفّ بصَرُه بعد ذلك، وقد وعد النبي ﷺ من ابتلي بذلك بالجنة، كما صرح به في صحيح البخاري[٢].

الثاني: أن الثلاثة لما أُعطوا ما سألوا كان ذلك أولُ دليل على إجابة دعاء الجميع، إذ هو الألْيق بكرم الله وسعة عطائه، وكان سيدُنا عبدالله رضي الله عنه من الورع والزهد والعلم والصلاح بالمكانة التي لا تجهل كما في مناقبه. انتهى.

الفصل الخامس عشر: فيما ورد في الملتزم

وهو ما بين الحَجَر الأسود وباب الكعبة، كما ثبت عن ابن عباس[٣]. ويقابله المستجار، وهو بين الركن اليماني والباب المسدود في دبر الكعبة،

---

(١) الجامع اللطيف (ص: ٤٢).

(٢) أخرج البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: « إن الله قال: إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر، عوضته منهما الجنة » يريد عينيه (٥/٢١٤٠ ح٥٣٢٩).

(٣) أخرج الأزرقي (١/٣٤٧) عن ابن عباس قال: « الملتزم والمدّعى والمتعوذ ما بين الحجر والباب » .

وسمي بذلك؛ لأن الناس يلتزمونه للدعاء عنده. ذكره في إخبار الكرام[١].

وفيه أيضاً[٢]: وفي تاريخ الأزرقي[٣]: « أن آدم عليه السلام طاف بالبيت سبعاً حين نزل، ثم صلّى تجاه الكعبة ركعتين، ثم أتى الملتزم فقال: اللهم! إنك تعلم سرّي وعلانيتي، فاقبل معذرتي، وتعلم ما في نفسي وما عندي، فاغفر لي ذنوبي، وتعلم حاجتي، فأعطني سؤلي، اللهم! إني أسألك إيماناً يباشر قلبي، ويقيناً صادقاً حتى أعلم أنه لن يصيبني إلا ما كتبت لي، والرضى بما قضيت عَلَيَّ، فأوحى الله إليه: يا آدم! قد دعوتني بدعوات فاستجبت لك، ولن يدعوني بها [أحد][٤] من ولدك إلا كشفت همومه وغمومه، وكففت عليه [ضيعته][٥]، ونزعت الفقر من قلبه، وجعلت الغنى بين عينيه، واتجرت له من وراء تجارة كل تاجر، وأتته الدنيا وهي راغمة وإن كان لا يريدها ». انتهى.

وفي تحصيل المرام[٦]: وفي زبدة الأعمال[٧]: عن عمرو بن شعيب، عن أبيه أنه قال: « طفت مع عبدالله بن عمرو بن العاص، فلما جئنا دُبُرَ الكعبة قلت: ألا تتعوذ؟ فقال: نعوذ بالله من النار، ثم مضى حتى استلم الحَجَرَ الأسود، وقام بين الركن والباب، فوضع صدره ووجهه وذراعيه وكفّيه وبسطهما بسطاً، ثم قال: هكذا رأيت رسول الله ﷺ يفعله »[٨]. رواه أبو داود وابن ماجه.

---

(١) إخبار الكرام (ص:٤٩).
(٢) المرجع السابق (ص:٥٠-٥١).
(٣) الأزرقي (٣٤٨/١-٣٤٩).
(٤) في الأصل: أحداً. والتصويب من الأزرقي (٣٤٩/١)، وإخبار الكرام (ص:٥٠).
(٥) في الأصل: ضيقه. والتصويب من المصدرين السابقين.
(٦) تحصيل المرام (ورقة ٤٣).
(٧) زبدة الأعمال (ص: ٩٦-٩٧).
(٨) أخرجه أبو داود (١٨١/٢)، وابن ماجه (٩٨٧/٢).

وعن مجاهد، عن ابن عباس قال: « الملتزم ما بين الركن والباب، وكان يقول: ما بين الركن والباب يدعى الملتزم، لا يلتزم ما بينهما أحد يسأل الله تعالى شيئاً إلا أعطاه إياه »[1].

وقد ذكر العلماء رحمهم الله تعالى حديثاً مسلسلاً بإجابة الدعاء في الملتزم، وهو ما رواه ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: «الملتزم موضع يستجاب فيه الدعاء، وما دعا الله فيه عبد دعوة إلا استجابها». أخرجه القاضي عياض في الشفا.

أقول: وأنا أروي هذا الحديث مسلسلاً[2] عن شيخي وأستاذي العلاّمة المحقق مولانا الشيخ عبد الحق المهاجر المكي، عن الشيخ عبد الغني الدهلوي ثم المدني، عن الشيخ عابد السندي، قال: أخبرني به عمّي محمد حسين الأنصاري، عن الشيخ محمد بن محمد بن محمد المغربي، عن الشيخ عبدالله البصري، عن الشيخ محمد البابلي، عن الشيخ أحمد بن خليل السبكي، عن النجم الغيطي، عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، عن الحافظ ابن حجر العسقلاني، عن شرف الدين أبي بكر بن عز الدين بن عبدالعزيز بن جماعة، عن يحيى بن فضل الله العمري، عن مكي بن علان، أنا أبو الطاهر السلفي قال: سمعت أبو الفتح بن مسعود الغزنوي يقول: سمعت أبا الحسن علي بن محمد بن

---

(١) أخرج الأزرقي نحوه (٣٥٠/١) عن مجاهد.

(٢) الحديث المسلسل: من أنواع الأحاديث النبوية التي لإسنادها طابع خاص، كأن يروي الحديث دمشقي عن آخر من أوله إلى منتهاه، أو يرويه نحوي عن آخر من أوله إلى منتهاه. أو هو الذي اتفق رجاله وتتابعوا على صفة أو حالة واحدة، سواء كانت قولية أو فعلية (هامش لطف السمر وقطف الثمر ٥٦٣/٢).

نصر اللبان يقول: سمعت أبا القاسم حمزة بن يوسف السهمي بجُرجان[١]، يقول: سمعت أبا القاسم عبدالله بن محمد بن خلف البزار بمصر يقول: سمعت محمد بن الحسن بن راشد الأنصاري يقول: سمعت أبا بكر محمد بن إدريس المكي يقول: سمعت عبدالله الحميدي يقول: سمعت سفيان بن عيينة يقول: سمعت عمرو بن دينار يقول: سمعت ابن عباس يقول: سمعت النبي ﷺ يقول: ((الملتزم موضع يستجاب فيه الدعاء، ما دعا الله فيه عبد دعوة إلا استجابها)).

قال ابن عباس: فوالله ما دعوت الله عز وجل فيه إلا استجاب منذ سمعت هذا الحديث[٢].

قال عمرو: وأنا والله ما أهمني أمر فدعوت الله عز وجل فيه إلا أجابني منذ سمعت هذا الحديث من ابن عباس.

قال سفيان: كذلك. قال الحميدي كذلك، وهكذا قال كل واحد من الرواة إلى أن قال الشيخ عابد السندي وأقول: دعوت الله فيه بأمور كثيرة دنيوية وأخروية فظهرت إجابتها في الدنيوية، وأرجو ظهورها في الأخروية.

---

(١) جُرجان: مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان، فبعض يعدها من هذه وبعض يعدها من هذه. وقيل: إن أول من أحدث بناءها يزيد بن المهلب بن أبي صفرة، وقد خرج منها خلق من الأدباء والعلماء والفقهاء والمحدثين، ولها تاريخ ألفه حمزة بن يزيد السهمي. قال الإصطخري: أما جرجان: فإنها أكبر مدينة بنواحيها، وهي أقل ندى ومطراً من طبرستان، وأهلها أحسن وقاراً وأكثر مروءةً ويساراً من كبرائهم (معجم البلدان ١١٩/٢).

(٢) ذكره الخوارزمي في إثارة الترغيب والتشويق (ص: ١٧٤).

وقال شيخ مشايخنا الشيخ عبد الغني: وأنا والله دعوت الله فيه فاستجاب لي.

وقال شيخنا الشيخ عبدالحق: وأنا دعوت الله عز وجل فاستجاب لي.

قلت: وأنا أدعو الله تعالى فيه، وأرجو الإجابة منه بفضله وكرمه.

قال الشيخ عابد السندي رحمه الله في الحصر الشارد: أخرجه القاضي [عياض][١] في الشفاء مسلسلاً.

وقال الحافظ ابن مهدي: هذا حديث حسن غريب من حديث عمرو بن دينار تفرد به مسلسلاً محمد بن إدريس المكي كاتب الحميدي عنه، وقد روي من حديث أبي الزبير عن ابن عباس موقوفاً، ومثله لا يكون رأياً، ورواية أبي الزبير أخرجها سعيد بن منصور، والبيهقي في سننهما[٢]، وهو شاهد قوي. انتهى.

ومما يناسب هنا ذكر ما قال ابن ظهيرة في الجامع اللطيف[٣] يروى عن الأوزاعي أنه قال: رأيت رجلاً متعلقاً بأستار الكعبة وهو يقول:

يا ربِّ إني فقير كما تــرى   وصبيتي قد عروا كما ترى

وناقتي قد عجفت كما ترى   وبرَدتي قد بليت كما ترى

فمــا تــرى فيمــا تــرى   يا مــن يَــرى ولا يُــرى

فإذا بصوت من خلفه: يا عاصم يا عاصم! الحق عمك قد هلك بالطائف، وخلّف ألف نعجة، وثلاثمائة ناقة، وأربعمائة دينار، وأربعة عبيد، وثلاثة أسياف يمانية، فامض وخذها، فليس له وارث غيرك.

---

(١) في الأصل: عياد.

(٢) البيهقي (٥/١٦٤)، ولم أقف عليه في المطبوع من سنن سعيد بن منصور.

(٣) الجامع اللطيف (ص: ٦٥-٦٦).

قال الأوزاعي: فقلت له: يا عاصم! إنك دعوت قريباً فقال: يا هذا، أما سمعت قوله: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾ [البقرة:١٨٦]. انتهى.

الفصل السادس عشر: فيما ورد في المستجار

قال في تحصيل المرام[١]: وفي تشويق المساجد: إن المستجار ما بين الركن اليماني والباب المسدود، وهو في ظهر الكعبة مقابل الملتزم، وهو -أي المستجار- أربعة أذرع وثلاث أصابع، ويسمى ذلك الموضع مستجار من الذنوب، وعرض الباب المسدود ثلاثة أذرع ونصف ذراع. انتهى.

وكان جماعة من السلف، منهم القاسم بن محمد، وعمر بن عبدالعزيز، وجعفر بن محمد، وأيوب السختياني، وحميد الطويل يلتزمون ظهر الكعبة بين الركن اليماني والباب المسدود.

وعن مجاهد قال: قال معاوية بن أبي سفيان: « من قام عند ظهر البيت ودعا استجيب له، وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه »[٢]. أخرجه الأزرقي.

وهذا القول لا يكون من معاوية إلا عن [سماع][٣] من الشارع ﷺ.

الفصل السابع عشر: فيما جاء في مقام إبراهيم عليه السلام

عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: « إن الركن والمقام من الجنة »[٤].

وعن ابن عباس قال: ((ليس في الأرض من الجنة إلا الركن الأسود

---

(١) تحصيل المرام (ورقة ٤٣، ٤٤).

(٢) أخرجه الأزرقي (٣٤٨/١).

(٣) في الأصل: سماح. والتصويب من تحصيل المرام (ورقة ٤٤).

(٤) أخرجه الأزرقي (٣٢٢/١)، وعبد الرزاق (٣٨/٥ ح٨٩١٧) من حديث ابن عباس.

والمقام، فإنهما جوهرتان من جوهر الجنة، ولولا [ما][١] مسّهما من أهل الشرك ما مسّهما ذو عاهة إلا شفاه الله »[٢]. ذكره الأزرقي في تاريخه.

وقال التقي الفاسي في شفاء الغرام[٣]: هذا المقام، هو الحَجَر الذي وقف عليه الخليل عليه السلام حين بنى الكعبة، وهذا يُروى عن ابن عباس وسعيد بن جبير وغيرهما، وقيل: وقف عليه حين أذّن للناس بالحج، وقيل: وقف عليه حين غسلت زوجة ابنه إسماعيل عليه السلام رأسَه لما جاء يسأل عن ولده إسماعيل.

وموضع المقام اليوم هو موضعه في الجاهلية، وفي عهد النبي ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، إلا أن السيل ذهب به في خلافة عمر، فجُعل في وجه الكعبة، [حتى][٤] قدم عمر فردّه بمحضر من الناس.

وذكر ذلك الأزرقي[٥] عن ابن أبي مليكة، وذكر أيضاً ما يوافق قول ابن أبي مليكة في موضع المقام عن عمرو بن دينار وسفيان بن عيينة.

وروى الفاكهي[٦] عن عمرو بن دينار وسفيان بن عيينة مثل ما حكاه عنهما الأزرقي بالمعنى.

وقال المحب الطبري في القِرى[٧]: وقال مالك في المدونة[٨]: كان المقام في

---

(١) قوله: «ما» زيادة من الأزرقي (٢/٢٩).

(٢) أخرجه الأزرقي (٢/٢٩).

(٣) شفاء الغرام (١/٣٨٥، ٣٩١-٣٩٢).

(٤) في الأصل: حين. والتصويب من الأزرقي (٢/٣٥)، وشفاء الغرام (١/٣٩١).

(٥) الأزرقي (٢/٣٥).

(٦) الفاكهي (١/٤٥٥-٤٥٦).

(٧) القرى (ص: ٣٤٥-٣٤٦).

(٨) المدونة الكبرى (٢/٤٥٢).

عهد إبراهيم في مكانه اليوم، وكان أهل الجاهلية [ألصقوه][١] بالبيت خِيفةَ السيل، فكان كذلك في عهد النبي ﷺ وعهد أبي[٢] بكر، فلما ولي عمر ردّه بعد أن قاس موضعه بخيوط قديمة قيس بها [حين][٣] أخَّروه. انتهى ما في شفاء الغرام.

وروى الأزرقي[٤] عن المطلب بن أبي وداعة السهمي قال: كانت السيول تدخل المسجد الحرام من باب بني شيبة، قبل أن يردم عمر بن الخطاب الردم الأعلى، وكان يقال لهذا الباب: باب السيل، وكانت السيول ربما رفعت المقام عن موضعه، وربما نحّته إلى وجه الكعبة، حتى جاء سيل أم نهشل. وسمي بذلك؛ لأنه ذهب بأم نهشل بنت [عبيدة][٥] فماتت فيه، فاحتمل المقام من موضعه هذا فذهب به حتى وُجِدَ بأسفل مكة، فأُتِيَ به ورُبط في أستار الكعبة في وجهها، وكتب بذلك إلى عمر بن الخطاب، فأقبل عمر فَزِعاً [فدخل][٦] بعُمرة في شهر رمضان وقد غَبِيَ[٧] موضعه وعفاه السيل، فدعا عمر بن الخطاب بالناس وقال: أنشد الله عبداً عنده علم في هذا المقام أين موضعه؟ فقال المطلب بن [أبي][٨] وَدَاعة: أنا يا أمير المؤمنين عندي ذلك؛ فقد كنت خشيت عليه هذا، فأخذت قَدْرَه من موضعه إلى الركن، ومن موضعه إلى باب

---

(١) في الأصل: ألصقوهما. والتصويب من القرى (ص: ٣٤٥).
(٢) قوله: «أبي» مكرر في الأصل.
(٣) في الأصل: حتى. والتصويب من شفاء الغرام (٣٩٢/١)، والقرى (ص: ٣٤٦).
(٤) الأزرقي (٣٣/٢-٣٤).
(٥) في الأصل: عبيد. والتصويب من الأزرقي (٣٣/٢).
(٦) قوله: «فدخل» زيادة من الأزرقي (٣٣/٢).
(٧) غَبِيَ: أي خفي (لسان العرب، مادة: غبا).
(٨) قوله: «أبي» زيادة من الأزرقي (٣٣/٢)، وقد مرّ ذكره على الصواب قبل قليل.

الحجر، ومن موضعه إلى زمزم بمِقاط[(١)]، وهو عندي في البيت، فقال عمر: فاجلس عندي وأرسل إليها، فأتي بها، فمَدَّها فوجدها مستوية إلى موضعه هذا، فسأل الناس وشاورهم فقالوا: نعم هذا موضعه، فلما استثبت ذلك عمر وتحقق [عنده][(٢)]، أَمَرَ به فأعلم ببناء ربضه تحت المقام، ثم حوله، فهو في مكانه هذا إلى اليوم. انتهى.

وفي الجامع اللطيف[(٣)]: ذكر الأزرقي[(٤)] في ذرع المقام: أن المقام ذراع وأن القدمين [داخلتان][(٥)] فيه سبعة أصابع.

وذكر القاضي عز الدين بن جماعة في منسكه: أنه [حَرَّر][(٦)] مقدار ارتفاعه من الأرض فكان نصف ذراع وربع وثمن -أي ذراع إلا ثمن- بذراع القماش المستعمل بمصر في زمنه، وذكر أن أعلا المقام مربع من كل جهة نصف ذراع وربع ذراع، وموضع غوص القدمين في المقام ملبس بفضة، وعمقه من فوق الفضة سبع قراريط ونصف قيراط بالذراع المتقدم. انتهى

ذكر ما جعل على المقام من الذهب والفضة.

قال في تحصيل المرام[(٧)]: وأول ما حُلّي المقام في خلافة المهدي العباسي سنة

---

(١) المقاط: حبل صغير يكاد يقوم من شدة فتله، وقيل: الحبل الصغير الشديد الفتل (لسان العرب، مادة: مقط).
(٢) قوله: «عنده» زيادة من الأزرقي (٣٤/٢).
(٣) الجامع اللطيف (ص: ٣١).
(٤) الأزرقي (٣٨/٢).
(٥) في الأصل: داخلان. والتصويب من الأزرقي، الموضع السابق.
(٦) في الأصل: حذر. والتصويب من الجامع اللطيف (ص: ٣١).
(٧) تحصيل المرام (ورقة ٥٠).

إحدى وستين ومائة. كذا ذكره الفاكهي[١].

وروى الأزرقي[٢] عن عبدالله بن شعيب بن شيبة بن جبير بن شيبة قال: ذهبنا نرفع المقام في خلافة المهدي فانثلم. قال: وهو من حجر رخو يشبه السنان، فخشينا أن يتفتت، فكتبنا في ذلك إلى المهدي، فبعث إلينا بألف دينار فضبّبنا بها المقام أعلاه وأسفله، ولم يزل ذلك الذهب عليه حتى ولي أمير المؤمنين جعفر المتوكل على الله، فجعل عليه ذهباً فوق ذلك الذهب.

ثم إن الذهب الذي حُلِّيَ به المقام في خلافة المتوكل لم يزل عليه إلى أن أخذه جعفر بن الفضل ومحمد بن حاتم في سنة إحدى وخمسين ومائتين فضرباه دنانير، وأنفقاه على حرب إسماعيل العلوي فيما ذكروا.

وبقي الذهب الذي عُمل في خلافة المهدي إلى سنة ست وخمسين ومائتين، ثم قُلع وضُم إليه ذهب آخر وحُلِّي المقام بذلك كله، وكان على المقام حلية من فضة مع الذهب فزادوا فيها في هذا التاريخ أيضاً، والذي زاد الذهب والفضة في هذا التاريخ أمير مكة علي بن حسن العباسي. والسبب في ذلك: أن الحجبة ذكروا لعلي بن الحسن المذكور أن المقام قد وهى ويخاف عليه، وسألوه أن يجدّد عمله، فأجابهم إلى ما سألوه، وقلع عَليّ ما على المقام من الذهب والفضة وركب عليه الذهب والفضة ما يزيد شدّه ويحسن النظر فيه، وكان ابتداء العمل في المحرم سنة ستة وخمسين ومائتين، وكان الفراغ منه في ربيع الأول منها، وكان جملة ما في الطوقين الذي عمل في المقام بالنجوم الذي

---

(١) أخبار مكة للفاكهي(١/٤٧٦)، وانظر:أخبار مكة للأزرقي (٢/٣٦)، وشفاء الغرام (١/٣٨٦)، وإتحاف الورى (٢/٢١٢).

(٢) أخبار مكة للأزرقي (٢/٣٦)، وانظر شفاء الغرام (١/٣٨٦).

فيها ألفي مثقال ذهب إلا ثمانية مثاقيل. انتهى كلام الفاكهي مختصراً[١].

وذكر الشيخ سعد الدين الاسفرائيني في كتابه زبدة الأعمال[٢]: أن في سنة تسع وخمسين وسبعمائة في زمان القاضي شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد محب الدين الطبري سُرِقَ الذي كان عليه، فَعُمِلَ عليه الفضة، وهي عليه إلى الآن. انتهى.

وقال الفاسي في شفاء الغرام[٣]: أما صفة الموضع المشار إليه: فإنه الآن قبة عالية من خشب ثابتة، قائمة على أربعة أعمدة دقاق حجارة منحوتة، بينهما أربعة شبابيك من حديد من الجهات الأربعة، ومن الجهة الشرقية يُدخَل [إلى][٤] المقام، والقبّة مما يلي المقام منقوشة ومزخرفة بالذهب، وما يلي السماء مبيضة بالنورة.

وأما موضع المصلى الآن: فإنه ساباط[٥] مزخْرَف على أربعة أعمدة، منها: عمودان عليهما القبة وهو متصل بها، وهو مما يلي الأرض منقوش مزخرف بالذهب، ومما يلي السماء مبيّض [بنورة][٦].

وأحدث وقت صُنع فيه ذلك في شهر رجب سنة عشر وثمانمائة، واسمُ الملك الناصر فرج صاحب الديار المصرية والشامية مكتوبٌ فيه بسبب هذه العمارة، واسم الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحي صاحب مصر مكتوب

---

(١) أخبار مكة للفاكهي (١/٤٧٦).
(٢) زبدة الأعمال (ص:١٤٩).
(٣) شفاء الغرام (١/٣٨٨-٣٨٩).
(٤) في الأصل: من. والتصويب من شفاء الغرام (١/٣٨٨).
(٥) في هامش الأصل: يصلي فيها الشافعي.
(٦) في الأصل: منور. والتصويب من شفاء الغرام (١/٣٨٨).

في الشباك الشرقي في [هذا][١] الموضع بسبب عمارته له في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة[٢].

والمقام بين الشبابيك الأربعة الحديدية في قبة من حديد ثابت في الأرض، والقبة التي عليها ثابتة أيضاً في الأرض برصاص مصبوب، بحيث لا يستطاع قلع القبة الحديد التي فوقه إلا بالمعاول وشبهها، ولعل هذه القبة الحديدية التي في جوفها المقام الآن القبة الحديد التي كانت توضع عليه عند قدوم الحاج إلى مكة [صوناً][٣] لها؛ لكونها أحمل للازدحام والاستلام، على ما ذكره ابن جبير[٤]. وذَكَر ما يقتضي: أن المقام كان عند رحلته إلى مكة غير ثابت، وأنه يوضع ويُرفَع، ويُجعل حيناً في الكعبة في البيت الذي فيه الدرجة التي يُصعد منها إلى السطح -أي سطح الكعبة- ويُجعل أيضاً في موضعه الذي هو الآن في قبة من خشب، فإذا كان الموسم قُلعت قبة الخشب وجُعلت عليه القبة الحديد. ذكر ذلك في موضعين من رحلته.

ونص كلامه الدال على أن المقام غير مؤبَّد بموضعه [الآن][٥] قوله بعد أن

---

(١) في الأصل: هذه. والتصويب من شفاء الغرام، الموضع السابق.

(٢) قال ابن فهد في تاريخه (١٨٧/٣): وفي سنة ٧٢٨ عمّر ابن هلال الدولة شبابيك الحديد المطيفة بمقام إبراهيم الخليل عليه السلام من جوانبه الأربع، وكانت [خشباً]١ قبل ذلك، وجدّد سطح المسجد الحرام وأبوابه، والمطهرة المعروفة بالناصرية عند باب بني شيبة، وأوقفها عن الملك الناصر صاحب مصر، وأجرى عين جبل ثقبة في مجرى عين بازان. (غازي).

١- في الأصل: خشبة. والتصويب من إتحاف الورى (١٨٧/٣).

(٣) قوله: «صوناً» زيادة من شفاء الغرام (٣٨٨/١).

(٤) رحلة ابن جبير (ص: ٧٤).

(٥) قوله: «الآن» زيادة من شفاء الغرام (٣٨٩/١).

ذكر اعتمار مُكثِر بن عيسى بن فليتة أمير مكة في شهر رجب من سنة تسع وسبعين وخمسمائة وهي السنة التي وصل فيها ابن جبير إلى مكة للحج: فلما فرغ -يعني مُكْثِراً- من الطواف صَلّى عند الملتزم، ثم جاء إلى المقام وصَلّى خلفه، وقد أُخرج له من الكعبة ووضع في قبته الخشب التي يُصَلّى خلفها، فلما فرغ من صلاته رُفعت له القبة عن المقام فاستلمه وتمسح، ثم أعيدت القبة عليه. انتهى.

وما عرفتُ متى جُعل المقام ثابتاً في القبة على صفته التي هو عليها الآن. انتهى.

وأما القبة التي فوق القبة الحديد التي المقام في جوفها، فأظن أن الملك المسعود صاحب اليمن ومكة أول من بناها، والله أعلم. انتهى.

وقال في تحصيل المرام[1] نقلاً من كلام ابن جماعة: والمقام اليوم في صندوق من حديد حوله شباك من حديد، عرض الشباك عن يمين المصلى ويساره خمسة أذرع وثمن ذراع، وطوله إلى جهة الكعبة خمسة أذرع إلا قيراطين، وخلف الشباك المصلى، وهو محوّز[2] بعمودين من حجارة وحجرين من جانبي المصلين، وطول المصلى خمسة أذرع وسدس ذراع، ومن صدر الشباك الذي داخله المقام إلى شاذروان الكعبة عشرون ذراعاً وثلث ذراع، كل ذلك بالذراع المتقدم ذكره. انتهى كلام ابن جماعة.

وعبارة القليوبي: أما المقام فهو حجر، وعليه بناء محوّط، وكان وجه الباب [لجهة][3] الكعبة فغُيِّرَ الباب وجُعِلَ خلفه. انتهى.

---

(١) تحصيل المرام (ورقة ٥٠، ٥١).

(٢) محوّز: أي محكم (لسان العرب، مادة: حوز).

(٣) في الأصل: بجهة. والتصويب من تحصيل المرام (ورقة ٥١).

وفي مرآة الحرمين[1]: وقد جدّدت قبة المقام في سنة ٩٠٠ هـ، وكذلك في سنة ١٠٤٩، ونَقَشها بالذهب في سنة ١٠٧٢ سليمان بك والي جدة ومكة من قبل سلطان مصر محمد كزلار[2]. وقد رأيت مكتوباً بأعلا القبة من الجهة الجنوبية: « أمر بتجديد هذا المقام الشريف مولانا العبد الفقير إلى الله تعالى، سلطان الإسلام والمسلمين، قاتل الكفرة والمشركين، ملك البرّين والبحرين، خادم الحرمين الشريفين، السلطان المالك، الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغوري عزّ نصره في ١٥ شهر رجب الفرد سنة ٩٠٠ »، ومكتوب عليها في الجهة الغربية المقابلة لباب الكعبة: « أمر بتجديد هذا المقام المعظم سيدنا ومولانا السلطان المظفر سليم خان بن السلطان بايزيد خان »، وعلى الجهة الشمالية بقية أجداده سنة ١٠٤٩. انتهى.

وفي الإتمام على إعلام الأنام[3]: مفتاح مقام سيدنا إبراهيم عليه السلام عند السدنة بني شيبة الفاتحين للكعبة المعظمة، ويضعون مفتاحه مع مفتاح الكعبة المعظمة بيت الله الحرام في كيس واحد ومحل واحد، وأنه من حين ما رتب مولانا السلطان ابن السلطان [السلطان][4] سليمان خان كسوة الكعبة المعظمة [الخارجية][5] في كل سنة رتب أيضاً [لقبة][6] حجر المقام في كل سنة كسوة وستارة معمولة مثل الحزام، وستارة باب الكعبة المعظمة بالأسلاك

---

(١) مرآة الحرمين (٢٤٥/١).

(٢) الكزلار أو قزلار: المقصود به آغا البنات (انظر: تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل ص:١٩، ١٦٨).

(٣) الإتمام على إعلام الأنام (ص:١٠٩).

(٤) زيادة من الإتمام، الموضع السابق.

(٥) زيادة من الإتمام، الموضع السابق.

(٦) في الأصل: بقية. والتصويب من الإتمام، الموضع السابق.

الفضية المموهة بالذهب، وحجر المقام المذكور موضوع في وسط القبة، ثم إن فوق حجر المقام محل أثر قدمي سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام، ومن كثرة مسّ أيدي الزائرين مع طول الزمن صار في الحجر محل أثر القدمين الشريفين حفرتان [فمنع][1] السدنة الزائرين من مسّ أيديهم، وصاروا حين الزيارة تملأ لهم الحفرتان المذكورتان في حجر المقام المذكور بماء زمزم ويشربون منه تبركاً[2].

أما مقام حجر إبراهيم الخليل عليه السلام فإن له قبتان؛ قبة داخلية فوق الحجر وعليها الثوب المذكور، ثم من [بعد][3] هذه القبة من جهة ذراع ومن جهة ذراع ونصف يحاط به قبة ثانية هي التي لها باب يغلق، ومفتاحه مع مفتاح الكعبة عند السدنة على ما تقدم، وهي من حديد مموّهة بالفضة. انتهى.

وفي الرحلة الحجازية للبتنوني[4]: ولمقام إبراهيم كسوة من الحرير المزركش بالقصب تأتي إليه سنوياً من مصر مع كسوة الكعبة. انتهى.

وفي تاريخ الأزرقي[5]: حدثني غير واحد من مشيخة أهل مكة قال: حجّ المهدي أمير المؤمنين سنة ستين [ومائة][6]، فنزل دار الندوة، فجاء عبيد الله بن عثمان الحجبي بالمقام -مقام إبراهيم- في ساعة خالية نصف النهار، مشتمل عليه، فقال للحاجب: ائذن لي على أمير المؤمنين، فإن معي شيئاً لم يُدْخَل به

(١) في الأصل: فتمنع. والتصويب من الإتمام (ص:١٠٩).
(٢) هذا الأمر يحتاج إلى نص من الشارع لفعله ولانص ثمة.
(٣) في الأصل: بعده. والتصويب من الإتمام، الموضع السابق.
(٤) الرحلة الحجازية (ص: ١٢٥).
(٥) الأزرقي (٢/٣٦-٣٧).
(٦) قوله: «ومائة» زيادة من الأزرقي (٢/٣٧).

على أحد قَبْلَه، وهو يَسُرُّ أمير المؤمنين. فأدخله عليه، فكشف عن المقام، فَسُرَّ بذلك وتَمَسَّحَ به، وسَكَبَ فيه ماءً ثم شَرِبَهُ، وقال له: اخرج. وأرسل إلى بعض أهله فشربوا منه، وتَمَسَّحُوا به، ثم [أُدْخِلَ][1] فاحتمله ورَدَّهُ مكانه، وأَمَرَ له بجوائز عظيمة، وأقطعه خيفاً بنخلة[2]؛ يقال له: ذات [القويع][3]، فباعه من منيرة مولاة المهدي بعد ذلك بسبعة آلاف دينار. انتهى[4].

وفي الجامع اللطيف[5]: يروى أن رجلاً يهودياً أو نصرانياً كان بمكة يقال له: جريج، فأسلم، ففُقدَ المقام ذات ليلة فوجد عنده، أراد أن يُخرجه إلى ملك الروم، فأُخذَ منه وقُتلَ.

ونقل العلاّمة ابن خليل في منسكه الكبير: أن الحجرين الكبيرين المفروشين خلف المقام [اللذين][6] يقف المصلي عليهما قد صلى عليهما بعض الصحابة.

وفي منائح الكرم[7]: وفي سنة ١٠٨٨ ورد بعض المغاربة من البحر في أوسط شعبان المعظم بحجر سماق[8]، طوله ذراعين وشيء، [وعرضه ذراع وشيء][9]، وطلعوه إلى مكة على عجل، زعموا أنهم أخذوه من بعض كنائس النصارى، وأنهم بذلوا للمغاربة دراهم لها صورة[10]، فامتنعوا من ذلك

---

(١) في الأصل: أدخله. والمثبت من الأزرقي (٣٧/٢).
(٢) هي نخلتان، اليمانية والشامية، وكلاهما من أعراض مكة (انظر: معجم البلدان ٢٧٧/٥).
(٣) في الأصل: القويعة. والتصويب من الأزرقي (٣٧/٢).
(٤) إتحاف الورى (٢٠٤/٢)، والفاكهي (٤٧٥/١).
(٥) الجامع اللطيف (ص: ٣٢).
(٦) في الأصل: الذي. والتصويب من الجامع اللطيف، الموضع السابق.
(٧) منائح الكرم (٤٤٤/٤-٤٤٥).
(٨) حجر سماق: خالص (لسان العرب، مادة: سمق).
(٩) ما بين المعكوفين زيادة من منائح الكرم (٤٤٤/٤).
(١٠) أي كثيرة ولها قيمة.

وأرسلوه ليجعلوه في الحرم، وأرادوا وضعه خلف مقام سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام، ورفع أحد الحجرين الموضوعين هناك في مُصلّى الإمام الشافعي.

فرفع في ذلك سؤال إلى مفتي مكة في هذا العصر، وهو الشيخ عبدالله بن المنلا فروخ الحنفي، فذكر لي أنه أجابهم بما ذكر المنلا رحمة الله السندي عن بعض من أدركه من أئمة المقام: أن الحجرين المفروشين خلف المقام اللذين يقف المصلي عليهما قد صَلّى عليهما بعض الصحابة. انتهى كلام المنلا.

فأمر نائب الحرم الشريف [بدفن][1] ذلك الحَجَر في المسجد، فدفن خلف مقام الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه.

ثم في سنة ١٠٨٩ يوم الثلاثاء ثاني محرم أمر أحمد باشا بإصلاح فصوص اختلت في الشاذروان، وأمر بالحجر السماق المدفون بإخراجه فوضعه تحت الركن الأسود مما يلي الأرض، ودفن ما كان في ذلك الموضع من الرخام بعد قلعه. انتهى.

الفصل الثامن عشر: فيما جاء في الحطيم والحِجْر

قال في إخبار الكرام[2]: الحطيم ما بين الحَجَر الأسود ومقام إبراهيم وزمزم والحِجْر، سمي بذلك؛ لأن الناس كانوا يحطمون هنالك بالأَيمان، ويستجاب دعاء المظلوم على الظالم.

---

(١) في الأصل: فدفن. والتصويب من منائح الكرم (٤/٤٤٥).
(٢) إخبار الكرام (ص:٥٧-٥٨).

وقيل: هو الشاذروان؛ لأن البيت رفع وترك هو بالأرض محطوماً.

وقالت الحنفية: هو الحِجْر -بكسر الحاء وسكون الجيم-؛ لأنه حُطم من البيت، أي: كُسر. انتهى.

وذكر الأزرقي عن ابن جريج قال: «الحطيم ما بين الركن والمقام وزمزم والحِجْر»[١].

قال: وسمي هذا الموضع الحطيم؛ لأن الناس كانوا يحطمون هنالك بالأيْمان، ويستجاب فيه الدعاء على الظالم للمظلوم، فقلّ من دعا هنالك على ظالم إلا هلك، وقلّ من حلف هنالك آثماً إلا عجلت له العقوبة، فكان ذلك يحجز بين الناس عن الظلم، ويهيب الناس الأيْمان هنالك، فلم يزل ذلك كذلك حتى جاء الله بالإسلام، فأخّر الله ذلك لما أراد إلى يوم القيامة[٢].

وعن ابن أبي نجيح، عن أبيه، «أن ناساً كانوا في الجاهلية حلفوا عند البيت على قسامة، وكانوا حلفوا على باطل، ثم خرجوا حتى إذا كانوا ببعض الطريق نزلوا تحت صخرة، فبينما هم قائلون إذ أقبلت الصخرة عليهم، فخرجوا من تحتها يشتدون، فانفلقت بخمسين فلقة، فأدركت كل رجل منها فلقة فقتلته، وكانوا من بني عامر بن لؤي»[٣].

قال الزنجي: فكان ذلك الذي أقل عددهم، فورث حويطب بن عبد العُزّى عامة رباعهم[٤].

---

(١) أخرجه الأزرقي (٢/٢٣). وذكره الفاسي في شفاء الغرام (١/٣٧٤).
(٢) الأزرقي (٢/٢٤).
(٣) أخرجه الأزرقي، الموضع السابق.
(٤) الأزرقي (٢/٢٤).

وعن حويطب بن عبد العُزّى، قال: « كنا جلوساً بفناء الكعبة -في الجاهلية- فجاءت امرأة إلى البيت تعوذ به من زوجها، فجاء زوجها فمدّ يده إليها فَيَبِسَتْ يده، فلقد رأيته في الإسلام بعد وإنه لأَشَلّ »(١).

وعن الواقدي، عن أشياخه قالوا: « [أقامت](٢) قريش بعد قُصَيّ على ما كان عليه قُصَيّ بن كِلاب من تعظيم البيت والحرم، وكان الناس يكرهون الأيمان عند البيت مخافة العقوبة في أنفسهم وأموالهم »(٣).

قال الواقدي: فحدثني عبد المجيد بن أبي أنس، عن أبيه، عن أبي القاسم -مولى ربيعة بن الحارث-، [عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث](٤)، قال: « عدا رجل من بني كنانة من هُذيل في الجاهلية على ابن عم له فظلمه واضطهده، فناشده الله تعالى والحرم، وعَظَّمه عليه، فأبى إلا ظلمه، فقال: والله لألحقنَّ بحَرَمِ الله تعالى في الشهر الحرام، فلأَدْعُونّ الله عليك، فقال له ابن عَمّه مستهزئاً به: هذه ناقتي فلانة، فأنا أقعدك على ظهرها، فاذهب فاجتهد. قال: فأعطاه ناقته، وخرج حتى جاء الحرم في الشهر الحرام، فقال: اللهم إني أدعوك دعاء جاهد مضطر على فلان ابن عمّي لترميه بداء لا دواء له. قال: ثم انصرف فوجد ابن عمّه قد رمي في بطنه، فصار مثل الزّق(٥)، فما زال ينتفخ حتى انشق ».

(١) أخرجه الأزرقي (٢/٢٥).
(٢) في الأصل: قامت. والتصويب من الأزرقي (٢/٢٥).
(٣) أخرجه الأزرقي (٢/٢٥).
(٤) ما بين المعكوفين زيادة من الأزرقي (٢/٢٥).
(٥) الزّق: هو السقاء (لسان العرب، مادة: زقق).

قال عبد المطلب: فحدثت بهذا الحديث ابن عباس فقال: أنا رأيت رجلاً دعا على ابن عمّ له بالعَمَى، فرأيته يُقاد أَعْمَى[١].

وعن ابن عباس، قال: « سمعت عمر بن الخطاب يسأل رجلاً من بني سليم عن ذهاب بصره، فقال: يا أمير المؤمنين! كنا بني ضبعاء عشرة، وكان لنا ابن عم، فكنا نظلمه ونضطهده، وكان يذكّرنا الله والحرم ألاّ نظلمه، وكنا أهل جاهلية، نرتكب كل الأمور، فلما رأى ابن عمّنا ألاّ نكف عنه ولا نردّ إليه ظلامته، أمهل حتى إذا دخلت الأشهر الحرم انتهى إلى الحرم، فجعل يرفع يديه إلى الله تعالى ويقول[٢]:

اللهم أدعوك دعـــاء جاهــدا   اقتل بني الضبعاء إلا واحدا
ثم اضرب الرجل فذره قاعــدا   أعمى إذا ما قيد عنّي القائدا

فمات إخوة لي تسعة في تسعة أشهر، في كل شهر واحد، وبقيت أنا فعميت، ورمى الله في رجلي وكمهت، فليس يلائمني قائد.

قال: فسمعت عمر بن الخطاب يقول: سبحان الله إن هذا لعجب»[٣].

وعن ابن عباس، قال: « دعا رجل على ابن عمّ له استاق ذوْداً[٤] له، فخرج يطلبه حتى أصابه في الحرم، فقال: ذَوْدي، فقال اللص: كذبت، ليس الذّوْدُ لك. قال: فاحلف، قال: إذاً أحلف، فحلف عند المقام بالله الخالق رب هذا البيت: ما الذّود لك. فقيل له: لا سبيل لك عليه، فقام ربّ الذّود بين الركن والمقام باسطاً يديه يدعو على صاحبه، فما برح مقامه يدعو عليه حتى

---

(١) الأزرقي (٢/٢٥)، والاكتفاء (١/٥٦).
(٢) انظر الأبيات في: سيرة ابن إسحاق (١/٨)، وشعب الإيمان (٣/٣٧١)، والإصابة (٤/٧٥٢).
(٣) الأزرقي (٢/٢٦)، والاكتفاء (١/٥٦-٥٧).
(٤) الذّوْد: القطيع من الإبل الثلاث إلى التسع، وقيل غير ذلك (لسان العرب، مادة: ذود).

وَله، فذهب عقله، وجعل يصيح بمكة: فما لي وللذّود، ومالي ولفلان رب الذّود، فبلغ ذلك عبد المطلب، فجمع ذوده، فدفعها إلى المظلوم، فخرج بها، وبقي الآخر متولهاً[١] حتى وقع من جبل فتردى منه، فأكلته السِّباع »[٢]. انتهى ما في الأزرقي.

وفيه أيضاً: عن عبدالله بن ضمرة السلولي، يقول: « ما بين الركن إلى المقام إلى زمزم، قبر تسعة وتسعين نبياً، جاؤوا حجاجاً فقبروا هنالك »[٣].

وعن محمد بن سابط قال: « كان النبي من الأنبياء إذا هلكت أمته لحق بمكة، فيتعبّد فيها النبيُّ ومَن معه حتى يموت [فيها][٤]، فمات بها نوح وهود وصالح وشعيب، وقبورهم بين زمزم والحِجْر »[٥]. انتهى.

وفي تحصيل المرام[٦]: وفي المدونة[٧] في تفسير الحطيم: هو ما بين الباب إلى المقام. ذكره القرشي[٨] ثم قال: والمشهور عند الأصحاب -أي: الأحناف- أن الحطيم اسم للموضع الذي فيه الميزاب وبينه وبين البيت فُرْجَة، فسمي هذا الموضع حطيماً؛ لأنه محطوم من البيت -أي: مكسور منه- فعيل بمعنى مفعول؛ كقتيل بمعنى مقتول، وقيل: فعيل بمعنى فاعل، أي: حاطم، كعليم بمعنى عالم؛

---

(١) التّلهُ: الحيْرة والوَلَه (لسان العرب، مادة: تله).

(٢) أخرجه الأزرقي (٢/٢٦-٢٧).

(٣) أخرجه الأزرقي (٦٨/١)، وإسناده ضعيف جداً وفيه مجاهيل فلا تقوم به حجة.

(٤) زيادة من الأزرقي (٦٨/١).

(٥) أخرجه الأزرقي (٦٨/١)، أسناده ضعيف جداً، ولايثبت هذا عن النبيﷺ في حديث صحيح.

(٦) تحصيل المرام (ورقة ٤٤).

(٧) المدونة الكبرى (٩٨/٣).

(٨) البحر العميق (٢٥/١).

لأنه جاء في الحديث: «من دعا على من ظلمه فيه حطمه الله»[١].

ويسمى أيضاً حِجْرٌ؛ لأنه حُجِرَ من البيت -أي: مُنِعَ منه-.

وفي الجامع اللطيف[٢]: والحطيم عندنا هو الحِجْر -بكسر الحاء وسكون الجيم- وهو الموضع الذي يصب فيه ميزاب البيت، وإنما سمي بالحطيم؛ لأنه حطم من البيت، أي: كسر. كذا في عامة كتبنا. انتهى.

وفي شفاء الغرام[٣]: وأما موضع الحِجْر فهو ما بين الركن الشامي -الذي يقال له العراقي- والركن الغربي.

وأما صفته: فهو عرصة مرخّمة لها جدار [مقوّس][٤] على صورة نصف دائرة. انتهى.

ذكر شيء من فضائل الحِجْر وعمارته وذرعه

روى الأزرقي عن عائشة أنها قالت[٥]: « [كنت][٦] أحبّ أن أدخل البيت فأصلّي فيه، فأخذ رسول الله ﷺ بيدي فأدخلني الحِجْر [وقال][٧]: [صَلِّ في الحِجْر][٨] إذا أردت دخول البيت، فإنما هو قطعة من البيت، ولكنّ قومك استقصروا حين بناء الكعبة فأخرجوه من البيت »[٩].

---

(١) لم يذكر المصنف إسناد الحديث ولامن خرجه من أهل الحديث.
(٢) الجامع اللطيف (ص: ٤٦).
(٣) شفاء الغرام (١/٤٠٧).
(٤) في الأصل: منقوش. وهو خطأ يدل عليه ما بعده. والتصويب من شفاء الغرام، الموضع السابق.
(٥) في الأصل زيادة: للنبي ﷺ.
(٦) قوله: «كنت» زيادة من الأزرقي (١/٣١٢).
(٧) في الأصل: قال.
(٨) ما بين المعكوفين زيادة من الأزرقي (١/٣١٢).
(٩) أخرجه الأزرقي (١/٣١٢).

وعن ابن عباس [قال][(١)]: « الحِجْر من البيت »[(٢)].

وعن سعيد بن جبير « أن عائشة رضي الله عنها سألت النبي ﷺ أن يفتح لها الباب ليلاً، فجاء عثمان بن طلحة بالمفتاح إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إنها لم تفتح بليلٍ قَطّ، قال: فلا تفتحها، ثم قال لعائشة: إن قومك لما بنوا البيت قصرت بهم النفقة فتركوا بعض البيت في الحِجْر، فادخلي الحِجْر فَصَلِّي فيه ».

وعن مجاهد قال: « جاءت عائشة رضي الله عنها فدخلت البيت في ستارة ومعها نسوة، فأغلقت الحجبة البيت دون النساء، فجعلن ينادين: يا أم المؤمنين ». قال مجاهد: فسمعت عائشة تقول: « عليكنّ بالحِجْر فإنه من البيت »[(٣)].

وعن المبارك بن حسان الأنماطي، قال: رأيت عمر بن عبدالعزيز في الحِجْر فسمعته يقول: « شكا إسماعيل إلى ربه عز وجل حرّ مكة، فأوحى الله إليه أني أفتح لك باباً من الجنة في الحِجْر يجري عليك منه الروح إلى يوم القيامة، وفي ذلك الموضع توفي.

قال خالد: فيرون أن ذلك الموضع [ما][(٤)] بين الميزاب إلى باب الحجر الغربي، فيه قبره عليه السلام »[(٥)].

---

(١) قوله: «قال» زيادة على الأصل.

(٢) أخرجه الأزرقي (٣١٢/١).

(٣) ذكره الخلال في السنة (٢٢٣/١).

(٤) قوله: «ما» زيادة من الأزرقي (٣١٢/١).

(٥) أخرجه الأزرقي (٣١٢/١)، وإسناده ضعيف جداً لاتقوم به حجة، فيه خالد بن عبدالرحمن المخزومي، قال عنه أبو حاتم: ذاهب الحديث، وقال ابن حجر: متروك.

وعن صفوان بن عبدالله بن صفوان الجُمَحي، قال: حفر ابن الزبير الحِجْر فوجد فيه سفطاً من حجارة خضر، فسأل قريشاً عنه فلم يجد من أحد منهم [فيه][١] علماً. قال: فأرسل إلى عبدالله بن صفوان فسأله، قال: هذا قبر إسماعيل عليه السلام فلا تحرّكه. قال: فتركه[٢].

وعن عبدالله بن عبيد بن عمير، أنه قال: دخل بين عائشة وبين أخيها عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق كلام، فحلف أن لا يكلمها، فأرادته على أن يأتيها، فأبى، فقيل لها: إن له ساعة من الليل يطوفها، فرصدته بباب الحِجْر، حتى إذا مَرَّ بها أخذت بثوبه فجذبته فأدخلته الحِجْر، ثم قالت له: فلان عبدي حرّ وفلان، والذي أنا في بيته، وجعلت تعتذر إليه وتحلف له[٣].

وعن أم كلثوم ابنة أبي [عقرب][٤] « أن عائشة سألت أن يفتح لها باب الكعبة ليلاً، فأبى عليها شيبة بن عثمان، فقالت [لأختها][٥] أم كلثوم ابنة أبي بكر: انطلقي بنا حتى ندخل الكعبة، فدخلت الحِجْر »[٦].

وعن ابن أبي نجيح، قال: « وُجِدَ في الحِجْر حَجَرٌ مدفونٌ مكتوبٌ فيه: مبارك لأهلها في الماء واللبن، لا تزول حتى يزول أخشباها »[٧].

وقال ابن إسحاق[٨]: « كان قبر إسماعيل وقبر أمه هاجر في الحِجْر »[٩].

---

(١) قوله: «فيه» زيادة من الأزرقي (١/٣١٢).
(٢) أخرجه الأزرقي، الموضع السابق، وإسناده ضعيف جداً، لايصح الاحتجاج به.
(٣) أخرجه الأزرقي (١/٣١٣).
(٤) في الأصل: عوف (انظر: تهذيب التهذيب ١٢/٤٧٦).
(٥) قوله: «لأختها» زيادة من الأزرقي (١/٣١٣).
(٦) أخرجه الأزرقي (١/٣١٣).
(٧) أخرجه الأزرقي، الموضع السابق.
(٨) في الأصل زيادة: قال.
(٩) الأزرقي (١/٣١٣)، لم يذكر الأزرقي اسناداً لذلك يصح الاعتماد عليه، ثم هو من قول ابن إسحاق لم يرفعه إلى النبي ﷺ فلا تقوم به حجة، ولعله مما رواه عن كعب الأحبار.

وعن ابن عباس، قال: « صَلُّوا في مُصَلَّى الأخيار، واشْرَبُوا من شَراب الأبرار. قيل لابن عباس: ما مُصَلَّى الأخيار؟ قال: تحت الميزاب، قيل: وما شراب الأبرار، قال: ماء زمزم »[١].

وعن عطاء، أنه قال: « من قام تحت ميزاب الكعبة فدعا استجيب له، وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه »[٢].

وعنه أنه قال: « من قام تحت مثعب الكعبة فدعا استجيب له، وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه »[٣]. انتهى ما في تاريخ الأزرقي.

وأما عمارة الحجر: فذكر الأزرقي[٤]: أن أمير المؤمنين المنصور أبا جعفر حَجَّ، وزياد بن [عبيد الله][٥] الحارثي يومئذ أمير مكة، فطاف أبو جعفر، ثم دعا زياداً فقال: إني رأيت الحِجْر حجارته بادية، فلا أصبحن حتى يستر جدار الحِجْر بالرخام، فدعا زياد بالعُمّال فعملوه على السّرج قبل أن يصبح، وكان قبل ذلك مبنياً بحجارة بادية ليس عليها رخام، ثم كان المهدي بعد قد جَدَّدَ رخامه.

قال الأزرقي[٦]: وأخبرني محمد بن يحيى، عن أبيه، قال: ثم رأيت جعفر بن

---

(١) أخرجه الأزرقي (٣١٣/١).
(٢) أخرجه الأزرقي (٣١٨/١)، وإسناده ضعيف جداً وهو منقطع، وذكره الفاسي في شفاء الغرام (٤١٣/١).
(٣) أخرجه الأزرقي، الموضع السابق.
(٤) الأزرقي (٣١٣/١).
(٥) في الأصل: عبد الله. والتصويب من الأزرقي (٣١٣/١).
(٦) الأزرقي (٣١٣/١-٣١٤).

سليمان بن علي وهو أمير على مكة والمدينة في سنة إحدى وستين ومائة بلّط بطن الحِجْر بالرخام، وذلك عام زاد المهدي في المسجد الحرام زيادته الأولى، وشرع أبواب المسجد على المسعى.

قال أبو محمد الخزاعي: أنا أدركت هذا الرّخام الذي عمله، وكان رخاماً [أبيض وأخضر وأحمر][1] ثم تكسّر فجدّده أبو العباس عبدالله بن محمد بن داود بن عيسى وهو أمير مكة في سنة إحدى وأربعين ومائتين، ثم جدّد بعد ذلك في سنة ثلاث وثمانين ومائتين.

قال الأزرقي[2]: فما زال رخام الحِجْر الذي عمله المهدي بعد عمل أبي جعفر أمير المؤمنين على حاله حتى رَثَّ في خلافة المتوكل على الله جعفر أمير المؤمنين فقلع في سنة إحدى وأربعين ومائتين، وألبس رخاماً حسناً[3]، قلع من جانب المسجد الحرام من الشق الذي يلي باب العجلة إلى باب دار عمرو بن العاص [ومما][4] يلي أبواب بني مخزوم، والباب الذي مقابل دار عبدالله بن جدعان، وكان عبدالله بن عبيد الله ابن عباس بن محمد الهاشمي أمر أن يقلع له لوح من رخام الحِجْر يسجد عليه، فقلع له في الموسم، فأرسل أحمد بن طريف مولى العباس ابن محمد الهاشمي برخامتين خضراوتين من مصر هدية للحِجْر مكان ذلك اللوح، وهي الرخامة الخضراء على سطح جدار الحِجْر مقابل الميزاب على هيئة الزورق، والرخامة الأخرى هي الرخامة الخضراء التي تحت الميزاب تلي جدار الكعبة فجعلتا في هذين الموضعين، وهما من أحسن

(١) في الأصل: أبيضاً وأخضراً وأحمراً. والتصويب من الأزرقي (١/٣١٤).
(٢) الأزرقي (١/٣١٧).
(٣) شفاء الغرام (١/٤٠٨)، وإتحاف الورى (٢/٢٠٨).
(٤) في الأصل: وما. والتصويب من الأزرقي (١/٣١٧).

رخام في المسجد خضرة[١].

قال أبو محمد الخزاعي: ثم حوّلت [التي][٢] كانت على ظهر الحِجْر، فجعلت تحت الميزاب مقابل الميزاب أمام الرخامتين اللتين على هيئة المحراب في سنة ثلاث وثمانين ومائتين. انتهى ما ذكره الأزرقي.

قال الشيخ محمد الصباغ المكي في تحصيل المرام بعد ذكر هذه العبارة[٣]: قلت: هي باقية بهذه الصفة.

قال الفاسي في شفاء الغرام[٤]: وعمّر المعتضد العباسي الحِجْر أيضاً في خلافته في سنة ثلاث وثمانين ومائتين، على ما ذكره إسحاق بن أحمد الخزاعي راوي تاريخ الأزرقي.

وعُمِّر أيضاً في أول خلافة الناصر العباسي، وذلك في سنة ست وسبعين وخمسمائة.

وعَمَّره أيضاً المستنصر العباسي، وكذلك المظفر صاحب اليمن، وكذلك الملك الناصر محمد بن قلاوون، واسم هذين الملكين واسم المستنصر العباسي مكتوب في رخام في أعلا الحِجْر.

وعُمِّر أيضاً في دولة المَلك المنصور علي بن الملك الأشرف شعبان ابن حسين ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة إحدى وثمانين وسبعمائة.

ثم عُمِّر في سنة إحدى وثمانمائة في العمارة التي أمر بعملها الملك الظاهر برقوق[٥].

---

(١) إتحاف الورى (٢/ ٣٢٠-٣٢١).

(٢) في الأصل: الذي. والتصويب من الأزرقي (١/ ٣١٧).

(٣) تحصيل المرام (ورقة ٤٥).

(٤) شفاء الغرام (١/ ٤٠٩-٤١٠).

(٥) الملك الظاهر برقوق: ولي السلطنة سنة ٧٨٤هـ (الجوهر الثمين ص: ٤٥٧).

وعُمِّر في سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة [كثيرٌ][(١)] من رخامه عمارة جيّدة بالجبس؛ لتداعي ذلك إلى السقوط، وذلك في رجب وشعبان من هذه السنة، وغالب ذلك في جُدُر الحِجْر. ثم عُمِّر كثيرٌ من [رخامه][(٢)] في جداره في ظاهره وباطنه وأعلاه في أرض الحِجْر، وذلك من المحرم سنة ست وعشرين وثمانمائة عمارة حسنة بالجص؛ بأمر متولي العمارة صاحبنا الأمير زين الدين مقبل القُديدي، أثابه الله. انتهى.

وفي تحصيل المرام[(٣)]: وفي سنة اثنين وخمسين وثمانمائة وصلت كسوة[(٤)] إلى الحِجْر مع كسوة البيت الشريف، ولم تَجْرِ بذلك عادة، فوضعت في جوف الكَعبة، ثم كُسِيَ بها الحِجْر من داخل في العشرين من ذي الحجة سنة ثمانمائة وثلاثة وخمسين وذلك من قبل جقمق الجركسي.

وفي سنة ثمانمائة وإحدى وثمانين غيّر رخام الحِجْر الشريف من داخله وخارجه ورُصِّصَت الشقوق التي بين أحجار المطاف، ورخّم داخل البيت الشريف وذلك من قبل قايتباي. وأيضاً في أيام قنصوه الغوري الترخيم الواقع في حِجْر البيت الشريف، عمل بأمره في أيامه، واسمه مكتوب فيه، وفرغ من عمله سنة تسعمائة وستة عشر. ذكره القطب الحنفي[(٥)]. انتهى.

---

(١) في الأصل: كثيراً. وكذا وردت في الموضع التالي، والتصويب من شفاء الغرام (٤١٠/١).

(٢) في الأصل: رخام. والمثبت من شفاء الغرام، الموضع السابق.

(٣) تحصيل المرام (ورقة ٤٥، ٤٦).

(٤) وفي الأرج المسكي (ص: ١٧٠-١٧١): ووصلت من جهة مصر في القرن التاسع كسوة لدائر خارج الحِجْر من حرير أسود لكسوة الكعبة المشرفة، ولم توضع عليها، ثم وصلت بعدها بعام كسوة لدائره من داخل، فألبسها، وأُلبس الدائر الخارج كسوته أيضاً. انتهى. (غازي).

(٥) الإعلام (ص: ٢٤٤) وفيه: فرغ من عمله سنة ٩١٧.

وفي درر الفرائد المنظمة(١): وفي سنة ست عشرة وتسعمائة أمر السلطان قانصوه الغوري خاير بك المعمار بتعمير الحِجْر الشريف، فهدم جميعه وبُني جديداً بالرخام من داخل، وبالحَجَر من خارج، ثم في سنة سبع عشرة(٢) وتسعمائة ورد أمر من السلطان الغوري بنقض الحِجْر الشريف وإعادته بالرخام الأبيض والأسود وشدّه بالجبس والرصاص، فبنى خمس مداميك رخام أبيض وأربع مداميك رخام أسود، وسمك كل مدماك مقدار سبعة أصابع، وشدّ ذلك بالجبس والرّصاص، ثم تفكّكَ بعض أحجار الحِجْر فأعادها الأمير خوشكلدي ورمَّم ما برز منها في سنة تسعمائة وإحدى وخمسين. انتهى.

وفي كتاب بلوغ القرى في ذيل إتحاف الورى للعلاّمة عبدالعزيز بن عمر ابن فهد(٣): وفي صبح يوم الخميس تاسع عشر شهر ربيع الأول سنة ست عشرة وتسعمائة هدم جدار الحِجْر جميعه وشرع في بنائه، فبُنيَ من خارج بالحجارة، ومن داخل بالرخام، وكان أوله كله بالرخام داخلاً وخارجاً، ولم يكن به [ما](٤) يعاب، إلا أن الله قدر بالتلاعب بالمسجد فلا قوة إلا بالله، وأرسل المعمار الباش خير بك المعمار للقضاة ولبعض التجار، وقال: إن قبة مقام الخليل عليه السلام خراب ويريد يجعل على ما فعله في العام الماضي محمد ابن عبدالله الرومي من التذهيب والدهان رصاصاً كبقية ساباط المقام، فحضروا وأراهم تشطيباً من الشمس، وأرسلوا للشهود فحضروا، وأمروهم بكتابة محضر، وأن يذكر فيه: أن القبة خراب، فقال لهم القاضي المالكي:

(١) درر الفرائد (ص:٢٥-٢٦).
(٢) في تحصيل المرام: تسعة عشر.
(٣) بلوغ القرى (ص: ١٩١).
(٤) في الأصل: من. والتصويب من بلوغ القرى، الموضع السابق.

ما يكتب أنها خراب ما يكتب إلا [أنّ](١) بها تشطيباً ويخشى عليها من الخراب، فعمل عليها بعض رصاص كان عندهم، وترك الباقي حتى يصبّ الرصاص.

وفي يوم السبت حادي عشر الشهر كمل وسط جدار الحجر وشرع في تكميل الرصاص الذي عمل على قبة مقام الخليل، ثم كمل الرصاص ثاني يوم.

وفي يوم الاثنين ثالث عشرين الشهر شرع في ترخيم الحِجْر من داخله وأعلاه، وكمل عمله في الشهر الداخل تاسع الشهر.

وفي يوم السبت ثامن عشرين الشهر جعل على الرصاص على قبة مقام الخليل صندروس، وأخرج حجران من ساباط المقام المذكور الذي يُصلي فيه الشافعية جعل بدل المقدم [منهما](٢) حجران؛ كبيراً وصغيراً، وبدل المؤخر ثلاثة، وهي من الحجارة التي نقروها من جبل الشبيكة، وترك الحجران المخرجان وسط المسجد وليس بهما عيب ولا نقص، وهما أحسن وأبهج من الذي عملوا، وتشوّش الباش من ذلك كثيراً وفي عمل الحجر أكثر، وقد صار المسجد الحرام ملعبة لكل من أراد شيئاً فعله من غير إذن السلطان، ومن غير مشاورة لأهل العلم والصلاح، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وفي سنة سبع عشرة وتسعمائة(٣) يوم السبت سادس الشهر نقض جدار

(١) قوله: «أنّ» زيادة من بلوغ القرى (ص: ١٩١).
(٢) في الأصل: منها. والتصويب من بلوغ القرى، الموضع السابق.
(٣) بلوغ القرى (ص: ٢٠١-٢٠٢).

الحجر الشريف بمراسيم السلطان نصره الله تعالى لكونه ظهر فيه [الخلل](١)؛ لأنه بُني بالرّماد والمَدَر والنّورة(٢) ولم يعد رخامه من خارج، فأرسل السلطان رخاماً ومرخّمين وصلوا [لمكة](٣) بحراً آخرهم في رمضان، وشرعوا في يومهم في إعادته بالآجر والرماد، ثم نقض ذلك ثاني يوم وأعيد [بالحجارة](٤) والجبس والرصاص، وسُرَّ المسلمون به، والمباشر لذلك الأمير خير بك المعمار بهمة عالية، ولم يفارقهم في العمل إلا قليلاً، فعمّر ما كان من رخام أبيض وما كان من رخام أسود في أعمدتها خمسة مداميك بيض وأربعة سود، وسمك كل مدماك مقدار سبعة أصابع، ونقلها بالنورة والجبس والرصاص على هيئته القديمة من غير زيادة ولا نقصان، وكتب علوه في الرخام الأبيض اسم من عمل [من الملوك، وتاريخ عمارتكم](٥) وعمارته الأخيرة وصورتها الأخيرة، وصورتها بعد البسملة: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ ...الآية﴾[البقرة:١٢٧] هذا الحجر الشريف والحرم المنيف لما ظهر به الخلل واحتاج إلى الإصلاح والعمل، أمر بإنشائه وتجديده وإحكامه وتشييده،

---

(١) في الأصل: الخليل. والتصويب من بلوغ القرى (ص:٢٠١).

(٢) الرَّمادُ: دُقاق الفحم من حُراقَةِ النار وما هَبَا من الجَمْر فطار دُقاقاً (لسان العرب، مادة: رمد).

والمَدَرُ: قطع الطين اليابس، وقيل: الطين العلْكُ الذي لا رمل فيه (لسان العرب، مادة: مدر).

والنّورة: من الحجر الذي يحرق ويُسوّى منه الكِلْسُ (لسان العرب، مادة: نور).

(٣) في الأصل: بمكة. والتصويب من بلوغ القرى (ص: ٢٠١).

(٤) في الأصل: الحجارة.

(٥) ما بين المعكوفين بيا ض في الأصل، والمثبت من بلوغ القرى (ص: ٢٠١).

المفتقر إلى رحمة ربه، المتضرع إليه في توفيقه ومغفرة ذنبه، من يرى في الله بحسن الاعتقاد، فملك المماليك وأنفذ حكمه في قاضي البلاد منَّ ذلك إليه وعليه، وتعطف، وعاد بإحسانه لديه وتلطف، وألهمه لعمارة هذا الحجر المشرف، فهو السلطان المالك الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغوري، رزقه الله في الدارين السعد الدوري، ونصره وأيَّده وأسعده، قاصداً به وجه الله تعالى، ونوى به خيراً، وله سمواً برحمته يوم إحسانه بحق محمد وآله وأصحابه، وذلك بتاريخ شوال أحد شهور السنة سبعة عشر وتسعمائة من الهجرة النبوية، وذلك بعد ترخيمه برسم المنصور في سنة أربعين ومائة، وجدّده بعده الملك المظفر صاحب اليمن، وجدّده الملك الناصر ابن قلاوون في سنة عشرين وسبعمائة، والملك المنصور علي بن شعبان في سنة إحدى وثمانين وسبعمائة، والملك الظاهر برقوق في سنة إحدى وثمانمائة، والملك الظاهر جقمق في سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة، والملك الأشرف قايتباي في سنة ثمانية وثمانين وثمانمائة، سقى الله عهدهم صوب الرحمة والرضوان، وأسكنهم فسيح الجنان، وأدام أيام مُنشئ ذا الحجر العظيم، ومُحيي معالم هذا الحطيم، صاحب القبلة خادم الحرمين الشريفين، الفاتك في أعداء الله سيفه المرهف، السلطان الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغوري، أدامه الله لإقامة كل مقام محمود، وأحيا به مهابط العامر من الرُّكَّع والسّجود، بمباشرة العبد الفقير الراجي عفو ربه القدير المقر بالمعاصي، السيفي خير بك العلائي، أحد الأمراء الطبلخانات بالديار المصرية، وباش المماليك السلطانية، وناظر الحسبة المشرفة، وشاد

العمائر السلطانية، أعز الله أنصاره، وغفر الله لهم ولنفسه ولسائر معلميه، ومن أعانهم فيه، وللوافدين والطائفين والمشاهدين ولجميع المسلمين، وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

وفي منائح الكرم[1]: وممن جَدَّد الحِجْر السلطان مراد خان، وهو أول من جدَّده من آل عثمان، وذلك لما بنى الشق الشامي من البيت على ما تقدم، وذلك في يوم السبت عاشر رمضان سنة ألف وأربعين. انتهى.

قال صاحب تحصيل المرام[2]: قلت: وممن عمَّره السلطان عبد المجيد خان، أمر بذلك سنة ألف ومائتين وستين أو [التي][3] بعدها أو قبلها، وحضر عند بنائه أمير مكة حضرة السلالة الهاشمية مولانا الشريف محمد بن عبد المعين بن عون، وباشر بعض عمل من البناء الشريف، وكذلك عثمان باشه والي جدة، والمفاتي والعلماء، وردّوه على ما كان؛ لأنهم لم يهدموه جميعاً مرة واحدة، وإنما كلما هدموا شيئاً ردّوه كما كان، إلى أن أتموه.

وأخبر شيخنا العلاّمة حسين: أنه رأى في أرض الحِجْر عند هذه العمارة أحجاراً كباراً كالإبل بعضها مشتبك ببعض، بينها وبين جدار البيت [نحو][4] من ستة أذرع.

وفي هذه العمارة وُجد جدر قصير، ردم من حجارة البادية، داخل البناء

(١) لم أقف عليه في المطبوع من منائح الكرم.
(٢) تحصيل المرام (ورقة ٤٦).
(٣) في الأصل: الذي.
(٤) في الأصل: نحواً.

الذي هو الرخام، دائر ما يدور الحِجْر، يدل على أن هذا التحويط من زمن قريش، ثم جاءت الملوك وحوّطت عليه بهذا الرخام الموجود، وطول الأحجار الدائرة [التي][١] هي من أحجار البادية قدر نصف ذراع، ردم على بعضه. كذا أخبرني السيد عمر بن عقيل وأنه شاهد ذلك -أي: أخبرني بحضرة شيخنا الشيخ حسين- بعد صلاة الظهر بمدرسته التي بجانب باب القطبي في آخر شعبان سنة ثلاثة وثمانين بعد المائتين والألف.

وفي هذا التاريخ حصل تجديد نصف أرض الحجر من جهة مقام الحنفي، وكان ابتداء العمل يوم الأحد تسعة وعشرين خلت من شعبان، وذلك في دولة مولانا الشريف عبدالله بن محمد بن عون، وسلطنة السلطان عبدالعزيز خان. انتهى.

وأما ذرع الحِجْر: فقال في الأرج المسكي[٢]: قد اختلف العلماء في ذرع الحِجْر، ونحن معتمدون على ما حرّره التقي الفاسي[٣]، وهو الآن لم يتغير كما كان في عهده، فنقول:

ما بين وسط جدر الكعبة الذي فيه الميزاب إلى مقابله من جدار الحِجْر: خمسة عشر ذراعاً، وعرض جدار الحِجْر من وسطه: ذراعان ورُبْع.

وسعة فتحة الحِجْر الشرقية: خمسة أذرع، وكذلك سعة الغربية بزيادة قيراط.

وسعة ما بين الفتحتين من داخل الحِجْر: سبعة عشر ذراعاً وقيراطان.

---

(١) في الأصل: الذي.
(٢) الأرج المسكي (ص: ١٧١).
(٣) شفاء الغرام (١/٤١١).

وارتفاع جدر الحجْر من داخله عند الفتحة الشرقية: ذراعان إلا قيراطاً، ومن خارجه عندها: ذراعان وقيراطان.

وارتفاع جدر الحجْر من داخله [ومن][١] وسطه: ذراعان إلا [ثلثاً][٢]، ومن خارجه: ذراعان وقيراطان.

وارتفاع جدر الحِجْر من داخله عند الفتحة الغربية: ذراعان إلا[قيراطاً][٣]، ومن خارجه عندها: ذراعان وثُمن ذراع، كل ذلك بذراع الحديد، وصفته قطعة من الأرض مرخمة، عليها جدار صورته نصف دائرة. انتهى.

الفصل التاسع عشر: في عمارة المطاف الشريف

قال في درر الفرائد[٤]: أول من بلّط المطاف عبدالله بن الزبير رضي الله عنه لما بنى الكعبة وفرغ من بنائها بقيت معه من الحجارة بقية، ففرش بها حول البيت نحواً من عشرة أذرع، وتبعه غيره ففرش باقي المطاف.انتهى.

وفي تحصيل المرام[٥]: ذكر الفاسي في شفاء الغرام[٦]: وعمارة الرخام الذي في المطاف عُمل ذلك دفعات حتى صار على ما هو عليه اليوم، وكان مصيره هكذا في سنة سبعمائة وستة وستين؛ فممّن عمّره: المستنصر العباسي سنة ستمائة وإحدى وثلاثين، واسمه مكتوب [في تلك الحفرة التي عند][٧] باب الكعبة، وممن عمّره الملك شعبان صاحب مصر.

---

(١) في الأصل: من. والمثبت من تحصيل المرام (ورقة ٤٦).
(٢) في الأصل: ثلث.
(٣) في الأصل: قيراط.
(٤) درر الفرائد (ص: ٢٧).
(٥) تحصيل المرام (ورقة ٥١).
(٦) شفاء الغرام (١/٥٨٧).
(٧) في الأصل: في ذلك الحفرة الذي عند. والتصويب من التاريخ القويم (٥/٢٦٩)، وانظر: شفاء الغرام (١/٥٨٧).

ومن خيرات السلطان سليمان: تغيير بلاط المطاف القديم وتجديده ببلاط جديد -أي: رخام- على يد أحمد جلبي في سنة تسع وخمسين وتسعمائة. ذكره في درر الفرائد[1]. انتهى ما في تحصيل المرام.

وفي تاريخ القطبي[2]: وأما عمارة المطاف الشريف فوقع في سنة إحدى وستين وتسعمائة، وكنت قد أمرت بتاريخ يُكتب على بعض مواضع المطاف فكتبتُ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾ [آل عمران: ٩٦-٩٧]، تقرّب إلى الله تعالى بتجديد فرش أحجار المطاف، وتسويتها تحت أقدام الطائفين في الطواف، وتحلية الباب الشريف، والميزاب المعظم المنيف، خليفة الله تعالى الأعظم، سلطان الروم والعرب والعجم، من اصطفاه الله تعالى واجتباه لترميم بيته الحرام، واختاره وارتضاه لخدمة الركن والمقام، السلطان ابن السلطان الملك المظفر أبو الفتوحات السلطان سليمان خان، تقبّل الله منه صالح الأعمال، وبلّغه ما يُؤمّله من السعادة والإقبال، ولما تم ذلك غرّد بالتاريخ طير الهناء عمّر الله قبلتنا.

وقال ابن فهد في حوادث سنة ست وأربعين وثمانمائة[3]: وفيها -في سادس عشر شوال- أذيب الرصاص، وجعل بالحفر التي بأرض المطاف. انتهى.

---

(١) درر الفرائد (ص:٢٦).
(٢) الإعلام (ص: ٦٠).
(٣) إتحاف الورى (١٩٧/٤).

الفصل العشرون: في بيان جهة المصلين إلى القبلة من سائر الآفاق

منقول من كتاب جامع اللطيف لابن ظهيرة[1] قال: لخّصتها مما ذكره الشيخ عز الدين ابن جماعة في دائرته، بحذف الكواكب، إذ ليس كل أحد يعرف الاستدلال بها.

فجهة مصر وصعيدها الأعلا وسواحلها السفلى: أُسوان[2]، وإسنا[3]، وقُوص[4]، والفسطاط[5]، والاسكندرية[6]، والأكيدم، [والمحلّة][7]،

(١) الجامع اللطيف (ص: ١٤٤-١٤٦).

(٢) أُسوان: مدينة كبيرة وكورة في آخر صعيد مصر وأول بلاد النوبة على النيل في شرقيه (معجم البلدان ١/١٩١).

(٣) إسنا: مدينة بأقصى الصعيد، وليس وراءها إلا أدفو وأسوان ثم بلاد النوبة، وهي على شاطىء النيل من الجانب الغربي، وهي مدينة عامرة طيبة كثيرة النخل والبساتين والتجارة (معجم البلدان ١/١٨٩).

(٤) قُوص: مدينة كبيرة عظيمة واسعة، قصبة صعيد مصر، بينها وبين الفسطاط اثنا عشر يوماً، وهي محطّ التجار القادمين من عدن، وهي شديدة الحرّ؛ لقربها من البلاد الجنوبية (معجم البلدان ٤/٤١٣).

(٥) الفسطاط: مدينة بمصر، بناها عمرو بن العاص (معجم البلدان ٤/٢٦٤).

(٦) الاسكندرية: مدينة عظيمة بمصر. واختلفوا في أول من أنشأ الاسكندرية التي بمصر اختلافاً كثيراً (معجم البلدان ١/١٨٢-١٨٣).

(٧) في الأصل: والملحة. والتصويب من الجامع اللطيف (ص: ١٤٤).

والمحلّة: مدينة مشهورة بالديار المصرية، وهي عدة مواضع، منها محلة دقلا، وهي أكبرها وأشهرها، وهي بين القاهرة ودمياط، ومحلة أبي الهيثم، ومحلة شرقيون، ومحلة منوف، وهي مدينة بالغربية ذات سوق، ومحلة نقيدة، ومحلة الخلفاء (معجم البلدان ٥/٦٣).

ودمياط[١]، وبِلْبيس[٢]، وبَرقا[٣]، وطَرابُلس[٤]، وصَفَد[٥]، وسواحل المغرب، والأندلس[٦]، وما كان على سمته ما بين الغربي والميزاب.

وجهة جانب الشام الغربي، ووسط غزّة[٧]، والرملة[٨]، وبيت المقدس[٩]، والمدينة الشريفة، ودِمشق[١٠]،

---

(١) دمياط: مدينة قديمة بين تنيس ومصر، على زاوية بين بحر الروم والنيل، مخصوصة بالهواء الطيب، وهي ثغر من ثغور الإسلام (معجم البلدان ٢/٤٧٢).

(٢) بِلْبيس: مدينة بينها وبين فسطاط مصر عشرة فراسخ على طريق الشام (معجم البلدان ١/٤٧٩).

(٣) برقا: اسم صقع كبير يشتمل على مدن وقرى بين الإسكندرية وإفريقية، وأرض برقة أرض خلوقية، بحيث ثياب أهلها أبداً محمرة لذلك، ويحيط بها البرابر من كل جانب (معجم البلدان ١/٣٨٨-٣٨٩).

(٤) طرابلس: وتسمى أيضاً مدينة إياس، وعلى مدينة طرابلس سور صخر جليل البنيان، وهي على شاطيء البحر، ومبنى جامعها أحسن مبنى، وبها أسواق حافلة جامعة، وبها مسجد يعرف بمسجد الشعاب، وفيها رباطات كثيرة يأوي إليها الصالحون، أعمرها وأشهرها مسجد الشعاب، ومرساها مأمون من أكثر الرياح (معجم البلدان ٤/٢٥).

(٥) صفد: مدينة في جبال عاملة المطلة على حمص بالشام، وهي من جبال لبنان (معجم البلدان ٣/٤١٢).

(٦) الأندلس: مدينة كبيرة، فيها عامر وغامر، تغلب عليها المياه الجارية، والشجر، والثمر، والرخص، والسعة في الأحوال، وعرض الخليج الخارج من البحر المحيط قدر اثني عشر ميلاً، بحيث يرى أهل الجانبين بعضهم بعضاً (معجم البلدان ١/٢٦٢).

(٧) غزّة: مدينة في أقصى الشام من ناحية مصر، بينها وبين عسقلان فرسخان أو أقل، وهي من نواحي فلسطين غربي عسقلان (معجم البلدان ٤/٢٠٢).

(٨) الرملة: مدينة عظيمة بفلسطين، وكانت قصبتها قد خربت الآن، وكانت رباطاً للمسلمين (معجم البلدان ٣/٦٩).

(٩) بيت المقدس: هي مدينة إيلياء. قيل: معناه بيت الله. قال أبو علي: وقد سمي البيت المقدس: إيلياء (معجم البلدان ١/٢٩٣).

(١٠) دمشق: البلدة المشهورة قصبة الشام، وهي جنة الأرض بلا خلاف؛ لحسن عمارة، ونضارة بقعة، وكثرة فاكهة، ونزاهة رقعة، وكثرة مياه، ووجود مآرب، قيل: سميت بذلك؛ لأنهم دمشقوا في بنائها -أي أسرعوا- (معجم البلدان ٢/٤٦٣).

وفِلَسْطين[١]، وعكّا[٢]، وصَيْدا[٣]، وما والى ذلك من السواحل على سمته من قبيل ميزاب الكعبة إلى دون الركن الغربي.

وجهة الشام كلها غير ما ذكر، وهي:

حِمْـــص[٤]، وحمـــاة[٥]، وسَـــلَمية[٦]، وحَلَـــب[٧]، ومَنْـــبج[٨]،

---

(١) فلسطين: أول أجناد الشام من ناحية الغرب، وطولها ثلاثة أيام، وأكثرها جبال، والسهل فيها قليل، قيل: إنها سميت بفلسطين بن سام بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام (معجم البلدان ٢٧٤/٤).

(٢) عكّا: مدينة على ساحل بحر الشام (معجم البلدان ١٤١/٤).

(٣) صيدا: مدينة على ساحل بحر الشام من أعمال دمشق شرقي صور، بينهما ستة فراسخ. قالوا: سميت بصيدون بن صدقاء بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام (معجم البلدان ٤٣٧/٣).

(٤) حِمْص: بلد مشهور قديم كبير مسوّر، وفي طرفه القبلي قلعة حصينة على تل عال كبيرة، وهي بين دمشق وحلب في نصف الطريق، يذكر ويؤنث، بناه رجل يقال له: حمص بن المهر بن جان بن مكنف، وقيل: حمص بن مكنف العمليقي (معجم البلدان ٣٠٢/٢).

(٥) حماة: مدينة كبيرة عظيمة، كثيرة الخيرات، رخيصة الأسعار، واسعة الرقعة، حفلة الأسواق، يحيط بها سور محكم، وبظاهر السور حاضر كبير جداً، فيه أسواق كثيرة وجامع مفرد مشرف على نهرها المعروف بالعاصي، عليه عدة نواعير تستقي الماء من العاصي فتسقي بساتينها وتصب إلى بركة جامعها (معجم البلدان ٣٠٠/٢).

(٦) سلمية: بليدة في ناحية البرية من أعمال حماة بينهما مسيرة يومين وكانت تعد من أعمال حمص (معجم البلدان ٢٤٠/٣).

(٧) حلب: مدينة عظيمة واسعة، كثيرة الخيرات، طيبة الهواء، وهي قصبة جند قنسرين في أيامنا هذه.
قال الزجاجي: سميت حلب؛ لأن إبراهيم عليه السلام كان يحلب فيها غنمه في الجُمُعات ويتصدق به، فيقول الفقراء: حلب، حلب، فسمي به.
قال ياقوت: هذا فيه نظر؛ لأن إبراهيم عليه السلام وأهل الشام في أيامه لم يكونوا عرباً، إنما العربية في ولد ابنه إسماعيل عليه السلام وقحطان، على أن لإبراهيم في قلعة حلب مقامين يزاران إلى الآن، فإن كان لهذه اللفظة -أعني حلب- أصل في العبرانية أو السريانية لجاز ذلك؛ لأن كثيراً من كلامهم يشبه كلام العرب لا يفارقه إلا بعجمة يسيرة (معجم البلدان ٢٨٢/٢).

(٨) منبج: مدينة كبيرة واسعة، ذات خيرات كثيرة، وأرزاق واسعة، كان عليها سور مبني بالحجارة محكم، بينها وبين الفرات ثلاثة فراسخ، وبينها وبين حلب عشرة فراسخ، وشربهم من قني تسيح =

وحرّان[١]، وميّافارقين[٢]، وما والاها من البلاد وسواحل الروم ما بين الميزاب والركن الشامي، موقفهم موقف أهل المدينة ودمشق لكنهم [يتياسرون][٣] شيئاً يسيراً، والجهة شاملة للجميع إن شاء الله تعالى.

وجهة الرّها[٤]، والموصل[٥]، ومَلَطية[٦]، [وسُمَيساط][٧]، وسِنْجار[٨]،

= على وجه الأرض، وفي دورهم آبار أكثر شربهم منها؛ لأنها عذبة صحيحة. ذكر بعضهم: أن أول من بناها كسرى لما غلب على الشام (معجم البلدان ٥/٢٠٥-٢٠٦).

(١) حرّان: مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة أقور، وهي قصبة أخذها مضر، بينها وبين الرها يوم، وبين الرقة يومان، وهي على طريق الموصل والشام والروم. قيل: سميت بهاران أخي إبراهيم عليه السلام؛ لأنه أول من بناها، فعربت فقيل: حران. وذكر قوم أنها أول مدينة بنيت على الأرض بعد الطوفان، وكانت منازل الصابئة (معجم البلدان ٢/٢٣٥).

(٢) ميافارقين: أشهر مدينة بديار بكر، والذي يعتمد عليه أنها من أبنية الروم؛ لأنها في بلادهم (معجم البلدان ٥/٢٣٥-٢٣٦).

(٣) في الأصل: يتبايرون. والتصويب من الجامع اللطيف (ص: ١٤٥).

(٤) الرّها: مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام، بينهما ستة فراسخ، سميت باسم الذي استحدثها وهو الرهاء بن البلندى بن مالك ابن دعر (معجم البلدان ٣/١٠٦).

(٥) الموصل: المدينة المشهورة العظيمة إحدى قواعد بلاد الإسلام، فهي محط رحال الركبان، ومنها يقصد إلى جميع البلدان، فهي باب العراق ومفتاح خراسان، ومنها يقصد إلى أذربيجان، وسميت الموصل؛ لأنها وصلت بين الجزيرة والعراق، وقيل: وصلت بين دجلة والفرات، وقيل: لأنها وصلت بين بلد سنجار والحديثة، وقيل: بل الملك الذي أحدثها كان يسمى الموصل، ومقابلها من الجانب الشرقي نينوى، وفي وسط مدينة الموصل قبر جرجيس النبي (معجم البلدان ٥/٢٢٣).

(٦) ملطية: هي من بناء الإسكندر، وجامعها من بناء الصحابة، بلدة من بلاد الروم مشهورة مذكورة، تتاخم الشام، وهي للمسلمين (معجم البلدان ٥/١٩٢).

(٧) في الأصل: وسمشاط. وفي الجامع اللطيف: وسميشاط. (وانظر: معجم البلدان ٣/٢٥٨).
وسميساط: مدينة على شاطىء الفرات في طرف بلاد الروم على غربي الفرات، ولها قلعة في شق منها يسكنها الأرمن (معجم البلدان ٣/٢٥٨).

(٨) سنجار: مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة، بينها وبين الموصل ثلاثة أيام، وهي في لحف جبل عال، ويقولون: إن سفينة نوح عليه السلام لما مرّت به نطحته، فقال نوح: هذا سن جبل جار علينا، فسميت سنجار. قال ياقوت: ولست أحقق هذا والله أعلم به، إلا أن أهل هذه المدينة =

والجزيرة[١]، وديار بكر[٢]، وما كان على سمت ذلك إلى القبلة من الركن الشامي إلى مصلى آدم عليه السلام.

وجهة الكوفة[٣]، وبغداد[٤]، وحُلْوان[٥]، والقادسية[٦]، وهمذان[٧]،

=

يعرفون هذا صغيرهم وكبيرهم ويتداولونه، وقال: إنما سميت سنجار وآمد وهيت باسم بانيها وهم بنو البلندى ابن مالك بن دعر بن بويب بن عنقاء بن مدين بن إبراهيم عليه السلام (معجم البلدان ٣/٢٦٢).

(١) الجزيرة: هي التي بين دجلة والفرات مجاورة الشام، سميت الجزيرة؛ لأنها بين دجلة والفرات، وهما يقبلان من بلاد الروم وينحطان متسامتين حتى يلتقيا قرب البصرة، ثم يصبان في البحر (معجم البلدان ٢/١٣٤).

(٢) ديار بكر: هي بلاد كبيرة واسعة، تنسب إلى بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، وحدها ما غرب من دجلة إلى بلاد الجبل المطل على نصيبين إلى دجلة ومنه حصن كيفا وآمد وميافارقين (معجم البلدان ٢/٤٩٤).

(٣) الكُوفة: مصر مشهور بأرض بابل من سواد العراق، ويسميها قوم: خد العذراء. قال أبو بكر محمد بن القاسم: سميت الكوفة لاستدارتها، وقيل: سميت الكوفة كوفة؛ لاجتماع الناس بها (معجم البلدان ٤/٤٩٠).

(٤) بغداد: المدينة المشهورة، وتسمى مدينة السلام أيضاً، كانت قبل سوقاً يقصدها تجار أهل الصين بتجاراتهم فيربحون الربح الواسع، وكان اسم ملك الصين بغ، فكانوا إذا انصرفوا إلى بلادهم قالوا: بغ داد، أي إن هذا الربح الذي ربحناه من عطية الملك (معجم البلدان ١/٤٥٦).

(٥) حلوان: قرية من أعمال مصر، بينها وبين الفسطاط نحو فرسخين من جهة الصعيد مشرفة على النيل، وكان أول من اختطها عبد العزيز بن مروان لما ولي مصر (٢/٢٩٣).

(٦) القادسية: مدينة بالعراق بينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخاً، حدثت عندها وقعة القادسية المشهورة بين المسلمين بقيادة سعد بن أبي وقاص والفرس سنة ست عشرة (معجم البلدان ٤/٢٩١).

(٧) همذان: سميت بهمذان بن الفلوج بن سام بن نوح عليه السلام. قال بعض علماء الفرس: كانت همذان أكبر مدينة بالجبال، وكانت أربعة فراسخ في مثلها، طولها من الجبل إلى قرية يقال لها زينواباذ (معجم البلدان ٥/٤١٠).

والريّ[(١)]، [ونيسابور][(٢)]، وخراسان[(٣)]، ومَرْو[(٤)]، وخوارزم[(٥)]، وبُخارى[(٦)]، [ونَسا، وفَرْغانة، والشاش][(٧)]، وما كان على سمت ذلك ما بين مـــصلى آدم

---

(١) الري: مدينة مشهورة، وهي محط الحاج على طريق السابلة وقصبة بلاد الجبال، بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخاً، وإلى قزوين سبعة وعشرون فرسخاً (معجم البلدان ٣/١١٦).

(٢) في الأصل: ونيابور. (انظر: معجم البلدان ٥/٣٣١).
ونيسابور: مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة، معدن الفضلاء ومنبع العلماء، واختلف في تسميتها بهذا الاسم، فقال بعضهم: إنما سميت بذلك؛ لأن سابور مرّ بها، وفيها قصب كثير، فقال: يصلح أن يكون ههنا مدينة، فقيل لها: نيسابور (معجم البلدان ٥/٣٣١).

(٣) خُراسان: بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق أزاذوار قصبة جوين وبيهق، وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان، وليس ذلك منها إنما هو أطراف حدودها، وتشتمل على أمهات من البلاد، منها: نيسابور، وهراة، ومرو –وهي كانت قصبتها– وبلخ، وطالقان، ونسا، وأبيورد، وسرخس، وما يتخلل ذلك من المدن التي دون نهر جيحون (معجم البلدان ٢/٣٥٠).

(٤) مَرْو: هي مرو الشاهجان، وهي مرو العظمى، أشهر مدن خراسان وقصبتها، بينها وبين نيسابور سبعون فرسخاً (معجم البلدان ٥/١١٢-١١٣).

(٥) خوارزم: وهو ليس اسم للمدينة، إنما هو اسم للناحية بجملتها، فأما القصبة العظمى فيقال لها اليوم: الجرجنية، وهي سبخة كثيرة التروز، متصلة العمارة، متقاربة القرى، كثيرة البيوت المفردة، والقصور في صحاريها، قل ما يقع نظرك على موضع لا عمارة فيه، هذا مع كثرة الشجر بها (معجم البلدان ٢/٣٩٥-٣٩٦).

(٦) بخارى: من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلّها، يعبر إليها من آمل الشط، وبينها وبين جيحون يومان من هذا الوجه، وكانت قاعدة ملك السامانية، وهي مدينة قديمة نزهة، كثيرة البساتين، واسعة الفواكه (معجم البلدان ١/٣٥٣).

(٧) في الأصل: وبسا، وفرغان، والفياش. والتصويب من الجامع اللطيف (ص: ١٤٥).
ونسا: هي مدينة بخراسان، بينها وبين سرخس يومان، وبينها وبين مرو خمسة أيام، وبين أبيورد يوم، وبين نيسابور ستة أو سبعة، وهي مدينة وبئة جداً، يكثر بها خروج العرق المديني، حتى إن الصيف قل من ينجو منه من أهلها، وسبب تسميتها بهذا الاسم: أن المسلمين لما وردوا خراسان قصدوها، فبلغ أهلها فهربوا، ولم يتخلف إلا النساء، فلما أتاها المسلمون لم يروا بها رجلاً، فقالوا: هؤلاء نساء والنساء لا يقاتلن، فننسأ أمرها الآن إلى أن يعود رجالهن، فتركوها ومضوا (معجم البلدان ٥/٢٨١-٢٨٢).

=

إلى قرب باب الكعبة.

وجهة البصرة[(١)]، والأهواز[(٢)]، وفارس[(٣)]، وكَرْمان[(٤)]، وأصبهان[(٥)]، وسِجستان[(٦)]، وشمال بلاد الصين[(٧)]، وما كان على سمت ذلك من باب الكعبة إلى الحَجَر الأسود.

=

وفرغانة: مدينة وكورة واسعة بما وراء النهر، متاخمة لبلاد تركستان في زاوية من ناحية هيطل من جهة مطلع الشمس على يمين القاصد لبلاد الترك، كثيرة الخير، واسعة الرستاق (معجم البلدان ٤/٢٥٣).

والشاش: قرية بما وراء النهر ثم ما وراء نهر سيحون متاخمة لبلاد الترك، وأهلها شافعية المذهب (معجم البلدان ٣/٣٠٨).

(١) البصرة: بالعراق معروفة. والبصرة هي الحجارة الرخوة عملاً إلى البياض. قال أبو بكر: سميت البصرة؛ لأن أرضها التي بين العقيق وأعلى المربد حجارة رخوة، وهو الموضع الذي يسمى الحزيز (معجم ما استعجم ١/٢٥٤).

(٢) الأهواز: كورة بين البصرة وفارس، وسوق الأهواز من مدنها، وأهل الأهواز معروفون بالبخل والحمق وسقوط النفس، ومن أقام بها سنة نقص عقله، وهي كثيرة الحمّى، ووجوه أهلها مصفرة مغبرة (معجم البلدان ١/٢٨٤-٢٨٥).

(٣) فارس: ولاية واسعة وإقليم فسيح، أول حدودها من جهة العراق، وقصبتها الآن شيراز. سميت بفارس بن علم بن سام بن نوح عليه السلام (معجم البلدان ٤/٢٢٦).

(٤) كرمان: ولاية مشهورة، وناحية كبيرة معمورة، ذات بلاد وقرى ومدن واسعة، بين فارس ومكران وسجستان وخراسان، تشبه بالبصرة في كثرة التمور وجودتها (معجم البلدان ٤/٤٥٤).

(٥) أصبهان: مدينة عظيمة مشهورة، من أعلام المدن. قال أصحاب السير: سميت بأصبهان بن فلوج بن لنطي بن يونان بن يافث (معجم البلدان ١/٢٠٦).

(٦) سجستان: هي ناحية كبيرة وولاية واسعة، ذهب بعضهم إلى أن سجستان اسم للناحية، وأن اسم مدينتها زرنج، وبينها وبين هراة عشرة أيام، وهي جنوبي هراة، وأرضها كلها رملة سبخة، والرياح فيها لا تسكن أبداً (معجم البلدان ٣/١٩٠).

(٧) بلاد الصين: بلاد في بحر المشرق مائلة إلى الجنوب، وشماليها الترك. قال أبو القاسم الزجاجي: سميت بذلك؛ لأن صين بن بغبر بن كماد أوّل من حلّها وسكنها (معجم البلدان ٣/٤٤٠).

وجهة وسط بلاد الصين، والهند، والمهرجان[١]، وكابل[٢]، والمهديان[٣]، والتتار، والمغل، وما والاها وما كان على سمتها والركن الأسود إلى دون مصلى النبي ﷺ.

وجهة بلاد السند، وجنوب بلاد الهند، وجنوب بلاد الصين، وأهل التهايم، والسدّ، والبحرين وما والاها، وما كان على سمتها من دون مصلى النبي ﷺ إلى ثلثي هذا الجدار.

وجهة اليمن بأسره، وظَفار، وصنعاء، وعُمان، [وصَعْدة][٤]،

(١) المهرجان: كورة حسنة واسعة ذات مدن وقرى، قرب الصيمرة من نواحي الجبال عن يمين القاصد من حلوان العراق إلى همذان في تلك الجبال (معجم البلدان ٥/٢٣٣).

(٢) كَابُل: بلاد بين الهند وسجستان في ظهر الغور، وكابل اسم يشمل الناحية ومدينتها العظمى، غزاها المسلمون أيام بني مروان وافتتحوها، وأهلها مسلمون (معجم البلدان ٤/٤٢٦). وهي حالياً بلاد أفغانستان وعاصمتها كابول.

(٣) كذا في الأصل والجامع اللطيف، وذكر في معجم البلدان: المهدية.

(٤) قوله: «وصعدة» زيادة من الجامع اللطيف (ص: ١٤٥).

وصعدة: مدينة تاريخية على الهضبة اليمنية، تبعد حوالي (٢٤٣ كلم) شمال صنعاء. وتقع على ارتفاع (١٨٠٠م) في الطرف الجنوبي لقاع صعدة الفسيح الذي يمتد حوالي (٣٠ كلم) من شماله الشرقي إلى جنوبه الغربي، ويبلغ عدد سكان صعدة حوالي (٢٤,٢٤٥ نسمة) تعداد عام ١٩٨٦م. وهي اليوم أكثر من ذلك (الموسوعة اليمنية ٢/٥٧٠-٥٧١).

والشِّحْر[١]، وسَبَأ[٢] وما والاها، وكان على سمتها من دون الركن اليماني بسبعة أذرع إلى الركن اليماني.

وجهة الحبشة، والزُنْج، وزَيْلَع[٣]، وأكثر بلاد السّودان، وجزائر فرسان[٤] وما والاها من البلاد وكان على سمتها من الركن اليماني إلى ركن الجدار، وهو آخر الباب المسدود.

وجهة جنوب بلاد البجاه[٥]، ودَهْلَك[٦]،

---

(١) الشحر: صقع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن. قال الأصمعي: هو بين عدن وعمان (معجم البلدان ٣/٣٢٧).

(٢) سبأ: أرض ظاهراً مدينتها مأرب، بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاثة أيام، وسميت هذه الأرض بهذا الاسم؛ لأنها كانت منازل ولد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان (معجم البلدان ٣/١٨١).

(٣) زيلع: ميناء يقع في خليج عدن على الساحل الصومالي، ويبعد عن باب المندب حوالي (٧٩ ميلا) وكانت قد استعملت منفى تتخذه الدول اليمنية لإبعاد الخارجين عليها (الموسوعة اليمنية ١/٤٩٩).

(٤) جزائر فرسان: من جزائر البحر الأحمر، وفرسان: قبيلة من تغلب كانوا قديماً نصارى، ولهم في جزائر فرسان كنائس قد خربت، وفيهم بأس، وقد تحاربهم بنو مجيد، ويحملون التجارة إلى بلد الحبش، ولهم في السنة سفرة، وينضم إليهم كثير من الناس، ونساب حمير يقولون إنهم من حمير (معجم البلدان ٤/٢٥٠).

(٥) البجاه -بجاية-: مدينة على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب، كانت قديماً ميناء فقط، ثم بنيت المدينة، وهي في لحف جبل شاهق، وفي قبلتها جبال كانت قاعدة ملك بني حماد، وتسمى الناصرية أيضاً باسم بانيها، وهي مفتقرة إلى جميع البلاد، لا يخصها من المنافع شيء، إنما هي دار مملكة تركب منها السفن وتسافر إلى جميع الجهات (معجم البلدان ١/٣٣٩).

(٦) دَهْلَك: ويقال له دهيك أيضاً، وهي: جزيرة في البحر الأحمر، وهو مرسى بين بلاد اليمن والحبشة، بلدة ضيقة حرجة حارة، كان بنو أمية إذا سخطوا على أحد نفوه إليها (معجم البلدان ٢/٤٩٢).

وسواكن[١]، وبلاد البُلَيين[٢]، والنُّوبة[٣]، إلى بلاد التكرور[٤] وما وراء ذلك، وما على سمته من بلاد السودان وغيرهم إلى البحر المحيط من دون الباب المسدود إلى ثلثي إزاء الجدار.

وجهة شمال بلاد البجاه، والنوبة، [وأوسط][٥] المغرب من جنوب الواحات إلى بلاد إفريقية وأوسط بلاد البربر[٦]، وبلاد الحديد[٧] إلى البحر المحيط، وهي جهة جدة، وعَيْذاب[٨]، وجنوب السودان من دون الركن الغربي بثلث الجدار إلى الركن الغربي. انتهى ما لخص من الدائرة. ومن أراد التحرير في الاستقبال كما ينبغي فليراجع كتب الميقات، وما وضع لذلك من الآلات يقف على المراد. والله أعلم.

---

(١) سواكن: بلد مشهور على ساحل بحر الجار، قرب عيذاب، ترفأ إليه سفن الذين يقدمون من جدة، وأهله بجاه سود نصارى (معجم البلدان ٣/٢٧٦).

(٢) البليين: تثنية بُلَي، وهو تل قصير أسفل حاذة بينها وبين ذات عرق (معجم البلدان ١/٤٩٤).

(٣) النوبة: بلاد واسعة عريضة في جنوبي مصر، وهم نصارى أهل شدة في العيش، أول بلادهم بعد أسوان، يجلبون إلى مصر فيباعون بها (معجم البلدان ٥/٣٠٩).

(٤) تكرور: مدينة على النيل على القرب من ضفافه، أكبر من مدينة سلا من بلاد المغرب (صبح الأعشى ٥/٢٧٥).

(٥) في الأصل: وواسط. وكذا وردت في الموضع التالي، والتصويب من الجامع اللطيف (ص: ١٤٦).

(٦) البربر: اسم يشتمل قبائل كثيرة في جبال المغرب، أولها برقة ثم إلى آخر المغرب والبحر المحيط، وفي الجنوب إلى بلاد السنودان، وهم أمم وقبائل لا تحصى، ينسب كل موضع إلى القبيلة التي تنزله، ويقال لمجموع بلادهم بلاد البربر (معجم البلدان ١/٣٦٨).

(٧) الحديد: ناحية لأبي النُّعَيْم من بني مالك قرب بَثَرة، فيها قرى عديدة منها: الأخيار، وأيل أبو شائق، وغيرها (معجم معالم الحجاز ٢/٢٤٧).

(٨) عَيْذاب: بليدة على ضفة بحر القلزم، هي مرسى المراكب التي تقدم من عدن إلى الصعيد (معجم البلدان ٤/١٧١).

الباب الرابع: فيما يتعلق بماء زمزم[١]

وفيه سبعة فصول:

الفصل الأول: في قصة حفر عبد المطلب لزمزم

قد تقدم[٢]: أن جرهم لما استخفت بالحرم وتهاونت بحرمة البيت، نضب ماء زمزم وانقطع ودرس مكانه[٣]، فرأى عبدالمطلب مناماً [يدلّه][٤] على حفر زمزم، وعلّم له محلها بعلامات.

ذكر العلاّمة السيد أحمد دحلان في السيرة النبوية[٥]: روى ابن إسحاق[٦] بسنده إلى علي رضي الله عنه قال: قال عبدالمطلب: إني لنائم في الحِجْر إذ أتاني آتٍ فقال: احفر طيبة. فقلت: وما طيبة؟ فذهب عني، فلما كان الغد رجعتِ إلى مضجعي فنمت فيه، فجاءني فقال: احفر برّة. فقلت: وما برّة؟ فذهب

(١) ذكر العلامة الحضراوي في نزهة الفكر: اسم زمزم مؤنث لا ينصرف، والمانع له من الصرف العلمية والتأنيث المعنوي. (غازي).

(٢) انظر: (ص:٢١٣).

(٣) في فضائل زمزم وسقاية العباس: قال الكمال الدميري في شرحه على المنهاج: كما دفنت زمزم بالتراب دفنت بموت بني آدم حتى امتلأت، وذلك في سنة ٣١٧ هـ، والسبب لذلك شخص من طائفة القرامطة، اسمه: أبو طاهر سليمان بن الحسن القرمطي قبّحه الله، فإنه دخل إلى هذه البلاد بنيّة الفساد، وحصل منه من الأذى في يوم التروية مع عمه أطم من نهب حُجّاج بيت الله الحرام وسفك دمائهم، بحيث سال بها الوادي، وطرح بعض القتلى في بئر زمزم حتى امتلأت منها وطمّت، ثم حفرها المطيع لله أبو القاسم -وقيل: أبو العباس- الفضل المقتدر، واستمر حفره إلى زمننا. انتهى. (غازي).

(٤) في الأصل: تدله.

(٥) السيرة النبوية للدحلان (١/٢٥-٢٧).

(٦) سيرة ابن إسحاق (ص:٣-٤).

عني، فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فنمت، فجاءني فقال: احفر المضنونة. فقلت: وما المضنونة؟ فذهب عني، فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال: احفر زمزم. [قلت: وما زمزم](1)؟ قال: [لا](2) تترف أبداً، [ولا تذم](3)، تسقي الحجيج الأعظم، بين الفرث والدم، عند نقرة الغراب الأعصم، عند قرية النمل، فلما كان الغد ذهب عبدالمطلب وولده الحارث فوجد قرية النمل بين إساف ونائلة، -أعني الصنمين اللذين يذبحون عندهما- ووجد الغراب ينقر عندهما بين الفَرْث والدم -أي: في محلهما-.

وقوله: برّة -بفتح الموحدة وتشديد المهملة- سميت بذلك؛ لكثرة منافعها وسعة مائها، وهو اسم صادق عليها؛ لأنها فاضت للأبرار وغاضت عن الفجار.

وسميت أيضاً المضنونة؛ لأنها ضنَّ بها على غير المؤمن فلا يتضلع منها منافق.

وفي الحديث مرفوعاً: « من شرب من زمزم فليتضلع، فإنها فرق ما بيننا وبين المنافقين، لا يستطيعون أن يتضلعوا منها »(4). رواه الدارقطني.

وروى الزبير بن بكار: أن عبدالمطلب قيل له: احفر المضنونة، ضنّت بها على الناس إلا عليك.

وقوله: « لا تترف» أي: لا يفرغ ماءها، ولا يلحق قعرها.

---

(١) زيادة من السيرة النبوية للدحلان (١/٢٥).
(٢) قوله: «لا» زيادة من سيرة ابن إسحاق (ص:٤)، والسيرة النبوية، الموضع السابق. وانظر: الأزرقي (٢/٤٤).
(٣) قوله: «ولا تذم» زيادة من المواضع السابقة.
(٤) أخرجه الدارقطني (٢/٢٨٨).

وقوله: «ولا تذم» أي: لا توجد قليلة الماء، من قول العرب: بئر ذمّة، أي: قليل ماؤها.

والغراب الأعصم: فَسَّره النبي ﷺ بأنه الذي إحدى رجليه بيضاء[١]. رواه ابن أبي شيبة.

فلما بُيّن لعبدالمطلب شأنها ودُلّ على موضعها وعرف أنه صدق؛ غدا بِمِعْوله ومعه ولده الحارث ليس له يومئذ ولد غيره، فجعل يحفر ثلاثة أيام، فلما بدا له الطيّ كَبَّر، وقال: هذا طيّ إسماعيل، فقاموا إليه فقالوا: إنها بئر أبينا إسماعيل، وإن لنا فيها حقاً، فأشركنا معك فيها. فقال: ما أنا بفاعل، إن هذا الأمر قد خُصصت به دونكم وأُعطيته [من بينكم][٢]. قالوا له: أنصفنا، فإنّا غير تاركيك حتى نخاصمك فيها. قال: فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم أحاكمكم إليه. قالوا: كاهنة [بني][٣] سعد بن هذيم. قال: نعم -وكانت بأشراف الشام-، فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني عبد مناف، وركب من كل قبيلة من قريش نفر، فخرجوا حتى إذا كانوا بمفازة بين الحجاز والشام ظمأ عبد المطلب وأصحابه، حتى أيقنوا بالهلكة، فاستسقوا من معهم من قبائل قريش فأَبَوْا عليهم، وقالوا: إنا بمفازة نخشى على أنفسنا مثل ما أصابكم، فلما رأى عبد المطلب ما صنع القوم وما يتخوّف على نفسه وأصحابه، قال: ماذا ترون؟ قالوا: ما رأْيُنا إلا تَبعٌ لرأيك، فمُرنا بما شئت، فأمرهم فحفروا قبورهم،

---

(١) عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل المرأة الصالحة في النساء كمثل الغراب الأعصم. قيل: يا رسول الله وما الغراب الأعصم؟ قال: الذي إحدى رجليه بيضاء».
أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٨/٢٠١ ح٧٨١٦). وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/٢٧٣)، وعزاه إلى الطبراني.

(٢) زيادة من السيرة النبوية للدحلان (١/٢٦).

(٣) قوله: «بني» زيادة من الأزرقي (٢/٤٥).

وقال: من مات واراه أصحابه، حتى يكون الآخر، فضيعته أيسر من ركب، وقعدوا ينتظرون الموت عطشاً، ثم قال: والله إن إلقاءنا بأيدينا للموت عجز، لنضربن في الأرض عسى الله أن يرزقنا ماءً ببعض البلاد، وركب راحلته، فلما انبعثت به انفجرت من تحت خفّها عين من ماء عذب، فكبّر عبد المطلب وأصحابه، ثم نزل [فشرب وشربوا][1]، واستقوا حتى ملأوا أسقيتهم، ثم دعا قبائل قريش، فقال: هلم إلى الماء، فقد سقانا الله، فاستقوا وشربوا، ثم قالوا: قد والله قُضي لك علينا يا عبد المطلب، والله لا نخاصمك في زمزم أبداً، إن الذي أسقاك هذا الماء بهذه الفلاة لهو الذي أسقاك ماء زمزم، فارجع إلى سقايتك راشداً، فرجع ورجعوا معه، ولم يصلوا إلى الكاهنة، فخلّوا بينه وبين زمزم.

ثم آذاه عدي بن نوفل بن عبد مناف وقال: الله يا عبدالمطلب! أتستطيل علينا وأنت فَذّ[2] لا ولد لك؟! فقال: أبالْقلّة تعيّرني؟، فوالله لئن أتاني عشرة من الولد ذكوراً لأنحرن أحدهم عند الكعبة.

واحتفر عبدالمطلب زمزم في عامه ذلك هو وابنه الحارث.

قال ابن إسحاق[3]: فوَجد قرية النمل، ووجد الغراب ينقر عندها [بين][4] إساف ونائلة التي كانت قريش تنحر عندهما [ذبائحها][5]، فجاء بالمعْول فقام يحفر حيث أُمرَ، فقالت قريش: والله ما نتركك تحفر بين وثنينا اللَذين ننحر عندهما، فقال لابنه: رُدَّ عني حتى أحفر، فوالله لأمضين لما أمرت

---

(١) في الأصل: فشربوا. والمثبت من الأزرقي (٢/٤٥).

(٢) الفذّ: الواحد أو الفَرْد (لسان العرب، مادة: فذذ).

(٣) السيرة النبوية لابن إسحاق (١/٢-٦).

(٤) في الأصل: من. والتصويب من الأزرقي (٢/٤٦)، والسيرة النبوية (١٢٦).

(٥) في الأصل: ذبائحهما. والتصويب من السيرة النبوية، الموضع السابق.

به، فلما عرفوا أنه غير تارك خلّوا بينه وبين الحفر وكفّوا عنه، فلم يحفر إلا يسيراً حتى بدا له الطيّ، فكبّر، وعَرَف أنه قد صُدق، فلما تمادى به الحفر وجد الغزالين والأسياف والأدراع التي دفنتها جرهم. فقالت قريش: إنا معك في هذا شركاء، فقال: لا، ولكن [هلموا][١] إلى أمر نصف بيني وبينكم، نضرب عليها القداح، قالوا: كيف نصنع؟ قال: أجعل للكعبة قدحين، ولي قدحين، ولكم قدحين، فمن خرج قدحاه على شيء كان له، ومن تخلّف قدحاه فلا شيء له. قالوا: أنصفت، فجعل قدحين أصفرين للكعبة، وأسودين له، وأحمرين لقريش، فخرج الأصفران على الغزالين للكعبة، والأسودان على الأسياف والأدراع له، وتخلّف قدحا قريش، فضرب الأسياف باباً للكعبة، وضرب بالباب [أحد][٢] الغزالين من [الذهب][٣]، فكان أوّل ذهب حليته الكعبة، ثم أتمّ حفر زمزم وأقام سقايتها للحاج، فكانت له فخراً وعزاً على قريش وعلى سائر العرب.

قال الزهري: إنه اتّخذ عليها حوضاً يستقى منه، فكان يخرب بالليل حسداً له، فلما أهمه ذلك قيل له في النوم: قل: لا أحلّها لمغتسل، وهي لشارب حلّ وبلّ، فلما أصبح قال ذلك، فكان من أرادها بمكروه رُمِيَ بداء في جسده، حتى انتهوا عنه.

وقوله: حِلّ -بكسر الحاء المهملة- ضد الحرام، [وبِلّ][٤] -بكسر الباء- مباح. وقيل: شفاء. انتهى[٥].

---

(١) في الأصل: هلم. والمثبت من سيرة ابن إسحاق (٦/١).

(٢) قوله: «أحد» زيادة من الأزرقي (٤٧/٢).

(٣) في الأصل: ذهب. والتصويب من الأزرقي، الموضع السابق.

(٤) في الأصل: بل. والمثبت من السيرة النبوية (٢٧/١).

(٥) الأزرقي (٤٢/٢-٤٧).

الفصل الثاني: في ذكر أن ماء زمزم يثور من ثلاث عيون وأن فيها عيناً من الجنة

قال في تحصيل المرام[١]: أما ماؤها فيثور من ثلاث عيون.

ذكر القرشي[٢] من رواية الدارقطني[٣]: أنه وقع فيها عبد حبشي فنزحت من أجله، فوجدوا ماءها يثور من ثلاث أعين، أقواها وأكثرها ماء عين من ناحية الحَجَر الأسود.

وذكر الفاسي في شفاء الغرام[٤]: أن العباس بن عبدالمطلب سأل كعب الأحبار: أيّ عيونها أغزر؟ قال: العين الذي تجري من جهة الحَجَر. قال: صدقت.

وذكر القرشي[٥]: أن العيون التي في قعرها ثلاثة: عين حذاء الركن الأسود، وعين حذاء الصفا [وأبي][٦] قبيس، وعين حذاء المروة. انتهى.

وفي نزهة الفكر فيما مضى من الحوادث والعبر[٧]: روى القرطبي في تفسيره[٨]، عن عبدالله بن [عمرو][٩]: « أن في زمزم عيناً من الجنة من قِبَل الركن الأسود ».

---

(١) تحصيل المرام (ورقة ٦٨،٦٩).
(٢) البحر العميق (٢٧٥/٣).
(٣) أخرجه الدارقطني (٣٣/١).
(٤) شفاء الغرام (٤٧٢/١).
(٥) البحر العميق (٢٧٦/٣).
(٦) في الأصل: وأبا.
(٧) نزهة الفكر (٣٧٢/١-٣٧٣).
(٨) تفسير القرطبي (٣٧٠/٩).
(٩) في الأصل: عمر. والتصويب من تفسير القرطبي (٣٧٠/٩).

وفي منسك ابن أمير الحاج قال: قال ابن شعبان: العين التي تلي الركن من زمزم من عيون الجنة.

وروى ابن أبي شيبة، عن ابن [عباس][١]، قال: « ضع دلوك من قبل العين التي تلي البيت، فإنها من عيون الجنة »[٢]. انتهى.

الفصل الثالث: في ذكر أن زمزم قد قلّ ماؤها مرات فضربوا في جبّها سَحاً في تقوير جوانبها وحفروها

قال الأزرقي[٣]: قد كان قلّ ماؤها جداً، حتى كادت أن تجمّ[٤] في سنة ثلاثة وعشرين وأربعة وعشرين ومائتين، فضرب في جبّها تسعة أذرع سَحّاً في الأرض في تقوير جوانبها، ثم جاء الله بالأمطار والسيول في سنة خمسة وعشرين ومائتين، فكَثُرَ ماؤها، وقد كان سالم ابن [الجراح][٥] قد ضرب فيها في خلافة هارون الرشيد [أذرعاً][٦]، وضُرب فيها في خلافة المهدي، وكان عمر بن ماهان قد ضرب فيها، وكان ماؤها قد قلّ حتى كان رجل يقال له: محمد بن مشير[٧] من أهل الطائف يعمل فيها، فقال: أنا صليت في قعرها[٨]. ذكره القرشي[٩]. انتهى ما في التحصيل.

---

(١) في الأصل ونزهة الفكر: عدي. والتصويب من مصنف ابن أبي شيبة (١/١٥٠).
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (١/١٥٠).
(٣) الأزرقي (٢/٦١).
(٤) جَمَّتْ تَـجِمُّ وتَـجُمُّ، والضم أكثر: تراجع ماؤها (لسان العرب، مادة: جمم).
(٥) في الأصل: جَريح. والتصويب من الأزرقي (٢/٦١).
(٦) في الأصل: أذرع.
(٧) في الفاكهي وشفاء الغرام: بشير.
(٨) شفاء الغرام (١/٤٧١).
(٩) البحر العميق (٣/٢٧٥-٢٧٦).

وفي سنة ثمان وستين بعد الألف قلّ ماء زمزم في شهر القعدة الحرام، ثم في شهر ذي الحجة إقلالاً زائداً، ولم يكن يطلع [منها](١) سوى الطين في الدلو، ثم نزلوها وحفروا فيها المرة بعد المرة، وتكرر ذلك المرات الكثيرة، وصارت في الموسم تغلق ليلاً [لأجل أن تجم(٢) بشيء في النهار](٣) لأجل الحجاج، ويكاد يقلّ في النهار، ثم ينزلونها ويزيلوا ما فيها من الطين وغيره، وتغلق من الصبح إلى الظهر، ومن العصر إلى العشاء، ومنه إلى شروق الشمس، ومع هذه فلا تجم إلا بالقليل، وما رجعت لعادتها الأولى إلا بعد مضي المحرم، ولم يعهد ولم يعرف وقوع هذا الحال قط فيها، بل كان يكثر الماء فيها خصوصاً في زمن الموسم ويزيد جداً مع كثرة الجبذ عليها والنزح منها، ولم يكن بها إقلالاً أبداً إلا في هذه السنة. ذكره الفاضل العلامة خليفة بن أبي [الفرج](٤) بن محمد الزمزمي الشافعي البيضاوي في كتابه نشر الأنفاس في فضائل زمزم وسقاية العباس. كذا في نزهة الفكر(٥).

---

(١) زيادة من نزهة الفكر (١/٣٧٣).

(٢) تجم: أي تجتمع (لسان العرب، مادة: جمم).

(٣) زيادة من نزهة الفكر (١/٣٧٤).

(٤) في الأصل ونزهة الفكر (١/٣٧٤): الفوز. وانظر ترجمته في: خلاصة الأثر (٢/١٣٢)، وهدية العارفين (١/٣٥٠)، والأعلام للزركلي (٢/٣١٢).

(٥) نزهة الفكر (١/٣٧٣-٣٧٤).

الفصل الرابع: في ذرع بئر زمزم

وذكر القبة التي عليها والدربزان الذي على فم البئر، والخلوة التي بجانب زمزم

قال في تحصيل المرام[١]: قال الأزرقي[٢]: كان ذرع غور زمزم من أعلاها إلى أسفلها ستين ذراعاً، وفي قعرها ثلاث عيون، [عين][٣] حذاء الركن الأسود، وعين حذاء أبي قبيس والصفا، وعين حذاء المروة، ثم كان قد قلّ ماؤها جداً حتى كادت تجمّ، فضرب فيها تسعة أذرع [سَحّاً][٤] في الأرض في تقوير جوانبها.

قال: فغورها من رأسها إلى الجبل أربعون [ذراعاً][٥] كل ذلك بنيان، وما بقي فهو جبل منقور وهو تسعة وعشرون ذراعاً. قال: وذرع حنك زمزم في السماء ذراعان وشبر، وذرع تدوير فم البئر أحد عشر ذراعاً، وسعة فم زمزم ثلاثة أذرع وثلثا ذراع.

فائدة:

وأول من عمل الرخام على زمزم وعلى الشبابيك وفرش أرضها بالرخام: أمير المؤمنين [أبو جعفر في خلافته، ثم عملها المهدي في خلافته، ثم غيّره عمر ابن فرج الرُخَّجي[٦] في خلافة أمير المؤمنين][٧] المعتصم سنة عشرين ومائتين،

---

(١) تحصيل المرام (ورقة ٦٩).
(٢) الأزرقي (٢/٦١-٦٢).
(٣) في الأصل: حينٍ. والتصويب من الأزرقي (٢/٦١).
(٤) في الأصل: شجاً. والتصويب من الأزرقي، الموضع السابق.
(٥) في الأصل: ذراع. والتصويب من الأزرقي، الموضع السابق.
(٦) الرُخَّجي: هذه النسبة إلى (الرُخَّجية) قرية بقرب بغداد (الأنساب ٦/٩٨، واللباب ٢/٢٠).
(٧) ما بين المعكوفين زيادة من الأزرقي (٢/٦١).

وكانت مكشوفة قبل ذلك إلا قبة صغيرة على موضع البئر، فغَيَّرها عمر بن فرج، فَسَقَّفَ زمزم كلها بالساج المذهب من داخلها، وجعل عليها من ظهرها الفسيفساء، وأشرع لها جناحاً صغيراً كما يدور بتربيعها، وجعل في الجناح كما يدور سلاسل فيها قناديل يستصبح بها في الموسم، وجعل على القبة التي بين زمزم وبين [بيت][1] الشراب الفسيفساء، وكانت قبل ذلك تزوّق في كل موسم، عمل ذلك في سنة عشرين ومائتي سنة. انتهى.

وقال القرشي في البحر العميق[2]: [ومن الحَجَر الأسود إلى جدار الحجرة التي فيها بئر زمزم إحدى وثلاثون ذراعاً بذراع القماش.

وصفة][3] الحجرة التي فيها بئر زمزم في زماننا فهو بيت مربع مسقف، في جدرانه تسعة أحواض للماء تملأ من بئر زمزم يتوضأ الناس منها، والخلوة التي جانب هذه الحجرة عملت على ما هي عليه اليوم في سنة سبعة وثمانمائة، وكانت قبل ذلك على غير هذه الصفة، وإنما بنيت الأحواض على هذا [الوضع][4] الآن؛ ليتوضأ الناس من البزابيز[5] التي عملت في أسفلها. انتهى.

وفي منائح الكرم[6]: وقد غيّرت قبة زمزم، غيّرها السلطان أحمد خان على

---

(١) قوله: «بيت» زيادة من الأزرقي (٦٢/٢).

(٢) البحر العميق (٢٧٧/٣).

(٣) ما بين المعكوفين زيادة من تحصيل المرام (ورقة ٦٩). وانظر: البحر العميق (٢٧٧/٣).

(٤) في الأصل: الموضع. والتصويب من البحر العميق (٢٧٧/٣).

(٥) البزابيز: هي الصنابير يصب منها الماء. وقال السباعي في تاريخ مكة (حاشية ص:٣٣٣): لعل كلمة «بزبوز» أخذت من بزبز الماء أو الحليب إذا تدفق بقوة.

(٦) منائح الكرم (٢٢٥/٤-٢٢٦).

يد سليمان بك شيخ الحرم الشريف سنة ألف واثنين وسبعين. انتهى.

قال صاحب تحصيل المرام(١): وهي الموجودة الآن في زماننا، وهي بيت مربع وفي جداره ثمانية شبابيك، ثلاثة مواجهة الكعبة، وثلاثة جهة المدرج، واثنان بجانب الباب، والباب في [الوسط](٢)، وفي هذين الشباكين حوضان تملآن من زمزم للشراب، وفوق قبة البئر بيت آخر مقام على أعمدة، [بيت](٣) لشيخ زمزم -أي: رئيس المؤذنين- يُصْعَدُ إليه بدرج من جهة مقام الحنبلي، فيطلع رئيس المؤذنين وهو شيخ زمزم ليُؤذِّن، ويتبعه سائر المؤذنين في جميع الأوقات.

قال: وقد جدّدت في زماننا شبابيك بيت زمزم ورخام أرضها، وأصلح فمها،والدرابزان الذي على فم البئر،كل ذلك على يد سيدنا الشريف عبدالله ابن الشريف محمد بن عون والحاج عزت باشا في سلطنة السلطان عبدالعزيز خان، وكان ذلك العمل في سنة ألف ومائتين وتسعة وسبعين(٤). انتهى.

---

(١) تحصيل المرام (ورقة ٦٩).

(٢) في الأصل: وسط. والتصويب من تحصيل المرام.

(٣) قوله: «بيت» زيادة من تحصيل المرام.

(٤) وفي تاريخ عمارة المسجد الحرام للشيخ حسين باسلامة (ص:٢٢٢-٢٢٣): أما حالة بئر زمزم التي عليها اليوم، فهو بئر مدور الفوهة، عليه قطعة من الرخام المرمر، على قدر سعة فمه، ويبلغ ارتفاعها عن بلاط الأرض التي حول البئر من داخل القبة: ذراعين ونصف ذراع اليد، وأرض [بيت زمزم أو] ١ داخل قبة زمزم مفروش بالرخام الأبيض، ويحيط من فم البئر من أعلاه درابزان معمول من الحديد الثخين، وفوق الدرابزان شبكة من حديد، وضعت فوق ذلك الدرابزان سنة ١٣٣٢هـ، بعد أن ألقى نفسه في البئر رجل أفغاني، فصارت هذه الشبكة حائلاً يمنع لكل من أراد أن يلقي نفسه في البئر.

وأما البناء القائم على بئر زمزم، فهو بناء مربع الشكل من الداخل، طول كل ضلع منه أحد عشر ذراعاً بذراع اليد، وسطح البئر مغموس بالحجر والنورة، وفي الجهة الشرقية باب قبة زمزم، =

قال السنجاري[1]: وفي سنة ثمانمائة وسبعة عشر عُمِّرت ظُلّة المؤذنين [التي][2] فوق زمـــزم، وكانت من خشب، فبنيت بالحجر الصوان[3]، وفرغ

=

وعلى جناح الباب الشمالي طاقة عليها شباك ثخين، وكان في جدار الطاقة سبيل قديم، ثم أبطل عمله، وكذلك على جناح الباب الجنوبي طاقة عليها شباك ثخين، وكان أيضاً في جدار الطاقة سبيل قديم ثم أبطل عمله، ومن الجهة الشمالية ثلاثة منافذ، عليها ثلاثة شبابيك، لكل منفذ شباك، ومن الجهة الغربية مما يلي الكعبة المعظمة ثلاث منافذ٢، ولكل منفذ٣ شباك ثخين، وعلى نحو نصف سطح البئر من الجهة الغربية المقابلة للكعبة المعظمة مظلّة قائمة على أربع بتر، بُنيت في النصف الأمامي من سطح البئر، وعلى أربع أساطين لطاف، وضعت اثنتان منها على جدار البئر الأمامي مما يلي الكعبة المعظمة، واثنتان على حدّ منتصف سطح البئر من الجهة الشرقية.

وأما نصف السطح الشرقي، فهو شمسي ليس عليه ما يظلّه، وفوق هذه المظلة الأمامية سقف معمول من الخشب القوي، وفوق السقف جملون مصفح بألواح من الرصاص على شكل بديع، ويحيط بالمظلّة من جهاتها الثلاث: الشمالي، والغربي، والجنوبي، خمسة شبابيك، أحدها من جهة الشمال، وثلاثة من الجهة الغربية، وواحد من الجهة الجنوبية، وذلك معمول من السلك الحديد الدقيق، والمظلة مدهونة بصباغ أخضر.

ومن ضمن بيت زمزم حجرة واقعة في الجهة الجنوبية تابعة لأغوات الحرم، يضعون فيها أدوات تنظيف صحن المطاف، والشموع (الشمعدان) التي توضع كل ليلة على باب الكعبة من الغروب إلى بعد صلاة العشاء، ومن الفجر إلى الإسفار، وغير ذلك من لوازمهم، وبجانب حجرة الأغوات المذكورة باب الدرجة المصعدة إلى المظلة التي [تعلو]٤ بئر زمزم. انتهى. (غازي).

١- ما بين المعكوفين زيادة من تاريخ عمارة المسجد الحرام (ص:٢٢٢).

٢- كُتب فوق هذه الكلمة في الأصل: نوافذ.

٣- كُتب فوق هذه الكلمة في الأصل: نافذة.

٤- في الأصل: يعلو. والتصويب من تاريخ عمارة المسجد الحرام (ص:٢٢٣).

(١) منائح الكرم (٢/٤٢٠-٤٢١). وفيه: سنة ثمانمائة وثمانية عشر.

(٢) في الأصل: الذي. والتصويب من منائح الكرم (٢/٤٢١).

(٣) الحجر الصوان: هو ضرب من الحجارة فيه صلابة، يتطاير منه شرر عند قدحه بالزناد (المعجم الوسيط ١/٥٣٠).

منها [في][١] رجب من العام المذكور.

وقال الفاسي في شفاء الغرام[٢]: في ذكر ما صُنع في المسجد الحرام [لمصلحته][٣] أو لنفع الناس به: ومن ذلك: المِزْوَلَة[٤] التي بصحن المسجد الحرام، وهي من عمل الوزير الجواد، واسمه مكتوب في لوح النحاس [المعمول][٥] لمعرفة الوقت، وهو بأعلا هذه المِزْوَلَة، ويقال لها أيضاً: ميزان الشمس، وبينها وبين ركن الكعبة الشامي -الذي يقال له العراقي-: ثلاثة وأربعون ذراعاً بذراع الحديد وثمن ذراع.

قال السنجاري في منائح الكرم[٦]: وهذه المِزْوَلَة لم يذكرها القطب، وخربت قبله.

وفي زمننا عمل شيخنا الشيخ محمد بن سليمان المغربي -رحمه الله تعالى وجعله مقرّباً لديه- مِزْوَلَة، وجعلها مركّبة في محل المِزْوَلَة المذكورة. انتهى.

وقال السنجاري أيضاً في موضع آخر منه[٧]: وفي سادس ذي الحجة سنة ١٠٧٩ وضع الشيخ محمد بن سليمان المِزْوَلَة التي صنعها في المسجد الحرام بعد أن بنى لها بترة[٨] طول قامة الرجل أو أقل، بحيث يقف الرجل، ويرى

---

(١) في الأصل: من. والتصويب من منائح الكرم (٢/٤٢١).

(٢) شفاء الغرام (١/٤٥٨-٤٥٩).

(٣) في الأصل: لمصلحة. والمثبت من شفاء الغرام (١/٤٥٨).

(٤) المِزْوَلَة: الساعة الشمسيّة التي يَعيَّن بها الوقتُ بظلّ الشاخص الذي يثبت عليها (المعجم الوسيط: ١/٤٠٨).

(٥) في الأصل: المعمور. والتصويب من شفاء الغرام (١/٤٥٩).

(٦) منائح الكرم (٣/٤٩١).

(٧) منائح الكرم (٤/٢٨٨).

(٨) البترة: العامود، أو الكتف من الجدار بلغة عامة أهل مكة.

رسومها حيال الركن الشرقي على ممشى باب السلام(١). انتهى.

---

(١) قال العصامي (٤/٥٠٩-٥١٠)١: وفي يوم الحادي والعشرين من ذي القعدة سنة ١٠٧٩ بعد طلوع الشمس بساعتين وقع أمر مهيل، وهو أنه ظهر من عين الشمس ضوء هائل كالنجم، ثم إنه استطال وامتدّ إلى جهة المغرب، [وحصل لمن رآه حال بدنه غشاوة على بصره، وارتعدت فرائصه، وانزعجت منه القلوب]٢، وهو مشتمل على زُرقة وصُفرة وحُمرة، ثم إنه ذهب طرفاه وبقي الوسط، واتّسع في العرض، وخرج منه صوت كالرعد، ولم يكن في السماء غيم ولا سحاب، وظن بعض الناس أنه صوت مدفع، واستمر ساعة، ثم اضمحل الباقي من ذلك [الشعاع إلى سحاب. ثم إن الناس كثر كلامهم في ذلك]٣ وقالوا: لابدّ لهذا من شأن عظيم.

وفي هذا اليوم بعينه بنى الشيخ العلامة مولانا محمد بن سليمان المغربي في صحن المسجد الحرام بعض أحجار، ليضع فوقها حجراً كبيراً [مكتوب]٤ فيه شاخصان من حديد [يستفاد منه]٥ بالظل ما مضى وما بقي من النهار بالتماس جماعة من المسلمين، وليكون نفعه عامّاً، فعند ذلك قال جماعة من الجهلة والمغترين: إن هذه الحادثة التي وقعت في السماء بسبب هذه الحادثة التي كانت في الأرض؛ لأنهما كانتا في يوم واحد، وفي ساعة واحدة.

وقال بعضهم: إن هذه صومعة النصارى، وكثر منهم القال والقيل، فرفع الأمر إلى مولانا الشريف سعد، فأمر بوضعها على رغم آناف المعتدين، وذلك قبل وضع الحجر الذي فيه الكتابة، فجاء إليه المعلم ليضعه فوق سطح ذلك البناء، فجاء رسول من حاكم [الشرع]٦ الشريف [ومنعه]٧، وقال: لا يجوز وضعه إلا باتفاق علماء الإسلام، وهذا القول من الحاكم الشرعي إنما هو بوسوسة بعض الحساد، ونظير هذا الحجر [موجود]٨ في مسجد النبي ﷺ وفي غيره من المساجد، ثم إنهم كتبوا له مكتوباً، وفيه كلام لا يليق بالمقام، فتعب الشيخ من ذلك، وطلب من الحاكم الشرعي أن يجمع بينه وبين خصمه، فلم يفعل، وجاء إلى بيت الشيخ واعتذر، وأمر بوضع الحجر، فوضع في اليوم الثاني، واستمر. انتهى. (غازي).

١- انظر: إتحاف فضلاء الزمن (٢/٩٤). وانظر الخبر مختصراً في: منائح الكرم (٤/٢٨٧). وسيأتي هذا الخبر في: الباب الثامن: في ذكر الحوادث والغرائب والفتن.

٢- ما بين المعكوفين زيادة من سمط النجوم (٤/٥٠٩).

٣- ما بين المعكوفين زيادة من سمط النجوم، الموضع السابق.

٤- في الأصل: مكتوباً. والتصويب من سمط النجوم (٤/٥١٠)، وهو المعروف بالمزولة.

٥- ما بين المعكوفين زيادة من سمط النجوم، الموضع السابق.

٦- قوله: «الشرع» زيادة من سمط النجوم، الموضع السابق.

٧- قوله: «ومنعه» زيادة من سمط النجوم (٤/٥١٠).

٨- في الأصل: موجودة. والتصويب من سمط النجوم، الموضع السابق.

وفيه أيضاً في وقائع سنة ١٠٨٤[١]: وفي ليلة الثلاثاء خامس عشر شعبان وقع مطر بالليل، فقام جماعة من العسكر وهدموا بترة المِزْوَلَة التي بناها الشيخ محمد بن سليمان، وفي هذه الليلة أزالوها عن آخرها، ويقال أنهم وجدوا فيها أعمالاً، وأنهوا ذلك إلى القاضي فقال: لعل بانيها أن يتكلم في هدمها، فلم يتكلم الشيخ في هدمها. انتهى.

وفي الأرج المسكي[٢]: وفي المسجد الحرام بناء محيط ببئر زمزم، وبسقف هذا البناء قبة كبيرة، وفيه مِزْوَلَة جعلت في عام أربعة وعشرين بعد الألف، وكان الواضع لها شخصاً مغربياً عالماً بالفَلَك[٣] يسمى السيد بركات المغربي، وكان من أصحاب والدي، وبهذا المحل يؤذن رئيس المؤذنين للأوقات، وفيه يبلغ صلاة الإمام الشافعي. انتهى.

وقال العلامة الحضراوي رحمه الله في تاج تواريخ البشر: وفي شهر رمضان سنة ثمان وعشرين بعد الألف وقع من بئر زمزم أحجار كثيرة من الجهة الشامية والغربية مما فوق الماء وتحتها، وتغير طعم زمزم التغير الكثير، وزادت ملوحته الزيادة الكثيرة الشديدة مع وزنه وقلة القدرة على إساغته، فتصدى لإصلاح هذا الأمر والقيام به شيخ الحرم المكي، وهو الآغا حسين الحبشي رحمه الله تعالى بعد أن أعرض هذا الأمر على مولانا السيد الشريف إدريس بن الحسن، فحضر شيخ الحرم المذكور يوم الاثنين رابع شهر شوال، وحاكم

(١) منائح الكرم (٤/٤٠٢).
(٢) الأرج المسكي (ص: ١٧٨).
(٣) الفَلَك: علم يُبحث فيه عن الأجرام العُلويّة وأحوالها (المعجم الوسيط ٢/٧٠١).

البلد والمهندسين، ونزل المعلم وابتدأ في عمارتها بعد خلوة نهار يوم الاثنين المذكور، وتم البناء يوم سادس عشر شوال، فما باشرَ الماء جُعِلَ رضماً من غير جبس ولا نورة، وما لم يباشر الماء جُعِلَ بالنّورة والجبس. انتهى.

وفي الكتاب المذكور أيضاً نقلاً من كلام الشريشي شارح المقامات: فائدة: بئر زمزم من عند الماء أسفل إلى فوق بالحجر المبلط بالنورة المحكمة والجبس، ومن الأرض من محل البنيان إلى المحل الذي يقوم عليه الجابد رخام قائم، وفي أعلا هذا البنيان دائر من رصاص أيضاً، ومنه إلى الأرض عمد لطيفة من رصاص لحفظ الرخام؛ لصغره من السقوط في البئر، ثم من محل وقوف الجابد إلى نصف قامته عمد لطيفة من نحاس، بين كل واحد فتحة نحو ذراع بطوق دائر عليها من فوق مسبوك، فيه رصاص، وهذا البناء من عمل الوالي الأجل خوشكلدي في زمن المرحوم السلطان الأعظم سليمان، عليه رحمة الملك الرحمان، وذلك في أواسط سنة ٩٧٣ ثلاث وسبعين وتسعمائة.

ثم قال: أقول: وهذا الذي ذكره قد أزيل، وتجدّد الدائر والرصاص برخام وحديد في زمن مولانا السلطان عبدالحميد خان، ثم في زمن مولانا السلطان عبدالمجيد خان، عليهما رحمة الرحيم المنان. انتهى ما ذكره الحضراوي.

وفي إتحاف فضلاء الزمن[١]: وفي سنة اثنتا عشر ومائة وألف عمّر إبراهيم بك دائرة بئر زمزم [بالتلبيس والتبييض][٢] خارجاً وداخلاً، ثم غيّر الرفرف

(١) إتحاف فضلاء الزمن (٢/٢٢٢).
(٢) في الأصل: بالتلبس والتبيض. والتصويب من إتحاف فضلاء الزمن (٢/٢٢٢).

الخارج على بئر زمزم مما يلي مقام الحنبلي، وجددوا أخشابه ولبسوها ألواح الرصاص، وزيّنوها بأنواع الدهانات ومعها مقام الحنفي، نقضوا جميع أخشابه التي على الطبقة العليا محل المكبرين، وجدّدوا ما كان يحتاج إلى [التغيير][١]، وطَلُوا أهلّتها بالذهب، وجدّدوا المقامات وسقاية العباس، فإنها خربت من كثرة الأهوية وتطاول السنين، ونقضوا القبة جميعها إلى الساس[٢]، وجدّدوها بالحجارة الشميسية وزيّنوها بأنواع التبييض، وجعلوا لها خزانتين، وفتحوا لها طاقة من الجهة الشرقية، وجعلوا لها من باطن الطاقة حوضاً للسبيل، ورمّموا الحاصل[٣] الذي ملاصق بالقبة. انتهى.

وقال العلامة الدحلان في سألنامته[٤]: وفي مدة السلطان عبد الحميد الأول في سنة ألف ومائتين حصل تعمير في المسجد الحرام بتعديل بعض العواميد المائلة، وتعمير بعض القبب التي في سقف المسجد، وتعمير في بئر زمزم، وتعمير أيضاً في بعض منائر المسجد، منها منارة باب العمرة، وذلك كله في مدة السلطان المذكور ومدة إمارة الشريف سرور بن الشريف مساعد، ولذا كتب على بئر زمزم ثلاثة أبيات للعلامة الشيخ محمد طاهر سنبل هي هذه:

سرور لسلطان البرية والورى عبدالحميد البر بحر المكـــارم
ونصر له أيضا وفتح ورفعـــة بتجديد هذا المـــأثر المتقـــادم
حفيرة إسماعيل أعني ابن هاجر وركضة جبريل على عهد آدم

انتهى.

(١) في الأصل: التغير. والتصويب من إتحاف فضلاء الزمن (٢/٢٢٢).
(٢) أي الأساس.
(٣) الحاصل: المخزن (المعجم الوسيط ١/١٧٩).
(٤) السالنامة الحجازية (ص:١٢٣-١٢٤).

ومكتوب على الشباك الشرقي مما يلي باب القبة من الجهة الشمالية: (ماء زمزم شفاء من كل داء).

ومكتوب أيضاً: (آية ما بيننا وبين المنافقين أنهم لا يتضلعون من زمزم).

ومكتوب تحت الحديثين: (السلطان عبدالحميد خان سنة ١٢٠١).

ومكتوب على الشباك الجنوبي مما يلي باب قبة زمزم أيضاً: (ماء زمزم لما شُرِبَ له). (لا يجمع ماء زمزم ونار جهنم في جوف عبد).

(السلطان عبدالحميد خان سنة ١٢٠١ هجرية)

ومكتوب على جدار قبة زمزم الشمالية مما يلي جهته الغربية: ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [الإنسان: ٢١].

وكتب أيضاً على حجر قديم ألصق على الجدار الشمالي [لقبة][١] زمزم بالخط البارز: أمر بترخيم المقام الشريف وهذا الحطيم المعظم، السلطان الملك الناصر محمد بن السلطان الملك المنصور، خادم الحرم الشريف، في سنة أربع وعشرين وسبعمائة. انتهى. كذا في تاريخ عمارة المسجد الحرام[٢].

وقال العلامة المذكور أيضاً في سالنامته[٣]: صدر الأمر من السلطان أحمد الأول بن السلطان محمد الثالث بن مراد الثالث بن سليم الثاني بن سليمان الأول بن سليم الأول فاتح مصر بعمل شباك حديد، يجعل في بئر زمزم يمنع الغرق عمّن وقع في البئر المذكورة، فجعل على قدر تدوير البئر، وجعل له

(١) في الأصل: بقبة. والتصويب من تاريخ عمارة المسجد الحرام (ص:٢٢٥).
(٢) تاريخ عمارة المسجد الحرام (ص:٢٢٤-٢٢٥).
(٣) السالنامة الحجازية (ص:١٢٢).

ست سلاسل وربطت بالحديد في دائرة البئر الأعلى، وجعل الشباك المذكور في داخل البئر، وصار الماء فوقه قدر ثلثي قامة، فصار من يقع في البئر يمنعه الشباك من الغرق والهلاك، وقبل وضعه كان من يقع في البئر يغرق ويموت. انتهى.

وفي تاج تواريخ البشر وتتمة جميع السير[١]: اعلم أنه ورد الأمر السلطاني الأحمدي العثماني على يد الباشا[٢] الأعظم حسن أفندي بفعل شباك حديد يمنع ما يطيح فيها من آدمي وغيره، فجعل الشباك المذكور في مدة مديدة، وجعله من حديد ونحاس ممتدة في بعضه البعض على قدر تدوير فم بئر زمزم المباركة من أسفل بستة سلاسل غلاظ مسبوكة في الحديد الفوقاني الدائر على فمها مشاهدة لكل واحد، طول كل واحد منهن اثنين وعشرين ذراعاً وربع ذراع بذراع اليد، وصار الماء طافياً على الشباك المذكور نحو ثلثي قامة[٣]، وركب في زمزم المباركة ضحوة يوم الأحد تاسع وعشرين من شعبان المعظم سنة ١٠٢٥ خمس وعشرين بعد الألف.

ثم وقع في رابع عشري ذي الحجة الحرام سنة سبع وعشرين بعد الألف تغيّر ماء زمزم من الحديد والنحاس المجعولين في الشباك والسلاسل ، ثم إذا

---

(١) سقطت لوحات عدة من آخر الجزء الثاني من تاج تواريخ البشر، وهي التي نقل منها المؤلف هذا النص.

وانظر هذا الخبر كاملاً في: نزهة الفكر للحضراوي (١/٣٧٥-٣٧٦).

(٢) الباشا: منصب تركي تعادل وزير أو أمير مقاطعة، كحاكم بغداد التركي، وحاكم اليمن وغيرهم. وهو مركّب من لفظين: (با) ومعناها قدم، و (شاه)، ومعناها ملك بالفارسية. وعرّبتها العرب: باشه (معجم الكلمات الأعجمية والغريبة للبلادي ص:١٩).

(٣) انظر هذا الخبر في: منائح الكرم (٣/٥٥٨)، وعقد الجواهر والدرر /أحداث سنة ١٠٢٥هـ، وسمط النجوم (٤/٤٠٦).

وقـــع الدلو أسفل الشباك أمسكه عن أن يصعد، فاتّفق مجيء الأفندي السيد الشريف محمد بن السيد مصطفى الفناري ليلة من الليالي، فأنكر طعم الماء وسأل عن الحال، فأُخبر بأنه بسبب الشباك والسلاسل، ووقع للدلو ما وقع فاشتبك ولم يطلع، فعدل إلى الجهة الأخرى، فوقع ما أراده الله سبحانه وتعالى كذلك، وزاد طعم الحديد والنحاس في الماء، فأمر صبيحته بقلعه وإخراجه من زمزم هو والسلاسل، وأُلْقِيَ عند قبة العباس والسلاسل في داخلها مدة من الزمن، ثم أخذت وصار الشباك ملقياً على حاله إلى الآن، وزال ذلك الطعم وتيسر طلوع الدلو ونزوله. انتهى.

ذكر الخلوة التي بجانب زمزم:

قال في نزهـــة الفكـــر[١]: نقـــل ابن فهـــد[٢]: أن الخلوة التي بجانب زمزم كان يجلس فيها سيدنا عبدالله بن العباس رضي الله عنه [لتعبده وقيامه وصلاته][٣].

وأيضاً التقي الفاسي[٤] ذكر مثله بقوله: وفي المحل الذي بجانب زمزم -وهي الخلوة- كان يجلس فيها الحبر سيدنا عبدالله بن العباس رضي الله عنهما على مقتضى ما ذكره الأزرقي والفاكهي[٥].

(١) نزهة الفكر (١/٣٧٤-٣٧٥).

(٢) إتحاف الورى (٣/٤٤٣).

(٣) زيادة من نزهة الفكر (١/٣٧٤).

(٤) شفاء الغرام (١/٤٧٧).

(٥) الأزرقي (٢/٦٠)، والفاكهي (٢/٧٠).

وقيل: إنها محل سقاية العباس، وإنما حوّلها عن هذا المكان ابن الزبير لما كثر الناس.

وقيل: بناه المهدي لابنته زُبيدة[١] تكون به إذا أرادت الشرب من زمزم والغسل فيه، وذكره المراكشي في الروض الجامع. انتهى.

وفي الأرج المسكي[٢]: أفاد التقي الفاسي[٣] أنه كان إلى جانب زمزم خلوة فيها بركة للماء تُملأ من زمزم، ويشرب بها من دخل إلى الخلوة، وكان لها -أي: الخلوة- باب إلى جهة الصفا، ثم سُدّ وجُعل في موضع الخلوة بركة مَقْبُوَّة، وفي جدرها الذي يلي الصفا بزابيز يتوضأ الناس منها على أحجار نصبت عند البزابيز، وفوق البركة المقبوّة خلوة فيها شباك إلى الكعبة المشرفة، وشباك إلى جهة الصفا، وطابق صغير إلى البركة، وكان عمل ذلك على هذه الصفة في سنة سبع [عشرة][٤] وثمانمائة.

ثم إنه هدم ذلك حتى بلغ الأرض في العشر الأول من ذي الحجة الحرام سنة سبع عشرة وثمانمائة؛ لما قيل إن بعض الجهلة يستنجي هناك، وعُمِّر عوض

---

(١) هي زبيدة بنت جعفر بن المنصور الهاشمية، زوج هارون الرشيد وأم ولي عهده الأمين، ونسب المأمون والمعتصم إليها تجوزا، وكانت قد زارت الحجاز، وأدخلت فيه كثيراً من الإصلاحات، وبَنَت العمائر وأجلها عين زبيدة التي بمكة (انظر ترجمتها في: تاريخ بغداد ٢٣٣/٤، والعقد الثمين ٢٣٦/٨-٢٣٧، والأعلام ٤٢/٣).

(٢) الأرج المسكي (ص: ٨٦).

(٣) شفاء الغرام (٤٧٦/١-٤٧٧). وانظر: إتحاف الورى (٥٢١/٣-٥٢٢).

(٤) قوله: «عشرة» زيادة من شفاء الغرام (٤٧٧/١).
وانظر: إتحاف الورى، الموضع السابق.

ذلك سبيل السلطان الملك المؤيد أبي النصر شيخ، ينتفع الناس بالشرب منها، وجاءت عمارته حسنة، وفرغ منها في رجب سنة ثمانية عشر وثمانمائة، وابتدأ عمله في إثر سفر الحج، وفي موضع هذه الخلوة كان يجلس سيدنا عبدالله بن عباس رضي الله عنهما على مقتضى ما ذكره الأزرقي والفاكهي[(١)].

قلت: وهذه الخلوة التي أشار إليها السبيل المعروف الآن بسبيل الخاصكية[(٢)]. انتهى[(٣)].

---

(١) الأزرقي (٢/٦٠)، والفاكهي (٢/٧٠).

(٢) الخاصكية: هم الذين يلازمون السلطان في خلواته ويتعينون بكوامل الكفال، ويجهزون في المهمات الشريفة، والمقربون من المملكة (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ص: ١١٤).

(٣) أمر جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل السعود أن يعمل على حسابه الخاص سبيلان، أحدهما: بالجهة الشرقية مما يلي باب قبة زمزم على الجناح [الجنوبي]١، والثاني: بجوار حجرة الأغوات من الجهة الجنوبية لبيت زمزم بجانب السبيل القديم، وأن تجدد عمارة السبيل القديم على نحو السبيلين [اللذين]٢ سيعملان باسمه الخاص، فعمل السبيل الذي بجوار باب قبة زمزم بالحجر الرخام المرمر، وجعل له ستة فوهات، وعمل السبيل الثاني بجوار حجرة الأغوات وجعل له ثلاث فوهات، وجدد عمارة السبيل القديم.

وقد كتب على السبيل الأول: هذا السبيل [أنشأه]٣ الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن السعود.

وكتب على الثاني: أنشأ هذا السبيل الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن السعود.

وكتب على الذي يليه: جدد هذا السبيل الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن السعود. وتم إنشاء السبيل الذي يلي حجرة الأغوات سنة ١٣٤٥، وتم عمل السبيل الذي يلي باب قبة زمزم سنة ١٣٤٦. انتهى. كذا في تاريخ عمارة المسجد الحرام للشيخ باسلامة (ص:٢٢٣-٢٢٤). (غازي).

١- في الأصل: الجنوبية. والتصويب من تاريخ عمارة المسجد الحرام (ص:٢٢٤).

٢- في الأصل: اللذان. والتصويب من تاريخ عمارة المسجد الحرام، الموضع السابق.

٣- في الأصل: إنشاء. والتصويب من تاريخ عمارة المسجد الحرام، الموضع السابق.

الفصل الخامس: في ذكر باب زمزم

وأن مفتاحه بيد ذرية الشيخ عبدالسلام بن أبي بكر الزمزمي المعروفين الآن ببيت الريّس، من سنة ستمائة وثلاثين إلى وقتنا هذا، وعندهم مرسوم من أحد خلفاء العباسية وتأييد عليها من قبل سلاطين آل عثمان

قال الشيخ خليفة[(١)] بن [أبي الفرج][(٢)] بن محمد الزمزمي البيضاوي في كتابه نشر الآس في فضائل زمزم وسقاية العباس: كان بيت زمزم ليس له باب ولا غَلْق، وإنما هو مفتوح لمن دخل وورد إليها، ولذلك كان التكلم للجدّ بطريق النيابة عن الخلفاء العباسيين، فلما أن صار أمر البئر إلى الشيخ عبدالسلام بن أبي بكر الزمزمي أنهى بمحضر إلى خليفة ذلك الزمن العباسي بأن زمزم في أوقات الصلاة تكثر فيها الناس والازدحام فيشوشون على الإمام والمصلين، وطالما دخلت الكلاب والبسس في الليل فيطيحون فيها، والقصد باباً يجعل عليها يمنع ما ذكر، فأجابه إلى سؤاله وجعل عليها باباً.

ثم إنه لما صار أمر زمزم والسقاية إلى ذرية الشيخ عبدالسلام[(٣)] المذكور،

---

(١) قال المحبي في الخلاصة (١٣٢/٢): خليفة بن أبي الفرج الزمزمي البيضاوي الأصل، المكي المولد والمنشأ، الشافعي. كان فاضلاً أديباً، ذكياً أريباً، باهراً في الأدب وفنونه. قرأ على الإمام محمد بن عبد الله الطبري [والإمام عبد القادر الطبري]١ ومن عاصرهما من المكيين. ومن مؤلفاته: رونق الحسان في فضائل الحبشان. وكانت وفاته في نيف وستين وألف. انتهى. (غازي).

ــــــــــــــــــــ

١- ما بين المعكوفين زيادة من خلاصة الأثر (١٣٢/٢).

(٢) في الأصل:بن فرج. وانظر ترجمته في: خلاصة الأثر (١٣٢/٢)، وهدية العارفين (٣٥٠/١)، والأعلام للزركلي (٣١٢/٢).

(٣) في الأصل: عبدالعزيز بن عبد السلام. وانظر: تحصيل المرام (ص:٧٠).

أنهوا إلى خليفة زمنهم المتوكل العباسي أن بيدهم خدمة زمزم وسقاية العباس، والقصد: أن يجعلون ضبّة[(١)] على باب زمزم يصكّونها[(٢)] بالليل وفي أوقات الصلاة، وأن يكون المفتاح عند الأكبر منهم ثم من ذريتهم، فأجابهم خليفة زمنهم بمرسوم شريف عالي، صورته:

رَسَمَ بالأمر الشريف العالي المولوي الإمام الأعظم الهاشمي العباسي، سيدنا ومولانا الإمام الأعظم، والخليفة المكرم، المتوكل على الله أمير المؤمنين، وإمام المسلمين، وابن عم سيد المرسلين، وسليل الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين، أعزّ الله به الدين، وأمتع ببقائه الإسلام والمسلمين؛ أنه لما حضر إلى أبوابنا الشريفة وأعتابنا العالية المنيفة، الشيخ الفاضل سراج الدين عمر بن الشيخ عبدالعزيز الزمزمي مفتي مكة المشرفة، والقائم عنا بخدمة زمزم الشريفة وسقاية جدنا العباس، وعرفنا أن باب زمزم لم يكن عليه ضبّة يغلق بها، ولا يغلق إلا بعُصْفور[(٣)] من داخلها يفركه الداخل والخارج، وقصده: يوضع الضبّة خشية على المكان المشار إليه من دخول ما فيه ضرر على المسلمين مما يحصل منه نجاسات، وأن في وضع الضبّة نفع من حيث ذلك، فأردنا جبر خاطره وإخوته بما قصدوه، والإنعام مما رجوه من فضلنا وأملوه، وصحبناه مرسوم شريف ثاني إلى مكة المشرفة زادها الله شرفاً للجناب العالي الأميري الكبيري مغلباي الأمير بمكة المشرفة وناظر الحسبة الشريفة، عظم الله شأنه بامتثال ما بيد الشيخ عمر

---

(١) الضَّبَّةُ: حديدةٌ عَريضةٌ يُضَبَّبُ بها البابُ والـخَشَب (لسان العرب، مادة: ضبب).

(٢) أي: يغلقونها.

(٣) العُصْفور: خشبة في الهودج تجمَع أَطراف خشبات فيها، وهي كهيئة الإِكاف، وهي أَيضاً: الـخشبات التي تكون في الرَّحْل يُشَدّ بها رؤوس الأَحْناء. والعُصْفور: الـخشب الذي تشدُّ به رؤوسُ الأَقتاب (لسان العرب، مادة: عصفر).

المذكور من مرسومنا الشريف المسطور وعدم التعرض له في ذلك، وأن يباشر بنفسه وضع الضبّة المذكورة هنالك، ويعمل بيد الشيخ عمر مفتاح، ويقيموا من شاءوا من جهتهم من يتولّ غلق الباب وفتحه لمن يقصد زمزم، فليعتمد هذا المرسوم الشريف كل واقف عليه، ويعمل بحسبه ومقتضاه. حرر في العشرين من شوال سنة ٨٢٦ ست وعشرين وثمانمائة. انتهى مختصراً من لفظه جداً. انتهى ما في نشر الآس.

وفيه أيضاً: أصل دخول وظيفة زمزم وسقاية العباس على جدنا الأكبر علي ابن محمد البيضاوي[١]. قدم مكة عام ثلاثين وستمائة، ولما قدم مكة من العراق باشر عن الشيخ سالم بن ياقوت المؤذن خدمة زمزم، فلما ظهر له خيره نزل له عنها وزوّجه ابنته، فولدت منه أولاداً، وصار لهم أمر البئر وسقاية العباس. ووقعت في زمن الشيخ شهاب الدين الزمزمي في آخر ثمانمائة وسبعة وسبعين: أن شخصاً يقال له عبدالعزيز بن عبدالله الزمزمي، إذ كُلٌّ من جبذ دلواً عليها نُسب إليها، فادعى ذلك الرجل الشركة مع أولاد الشيخ إسماعيل الذين أخذوها من جدّهم عن الشيخ سالم بن ياقوت، وهم وكلاء عن الخلفاء العباسيين في ذلك، ودلّس ذلك الرجل على خليفة زمانهم فأشركه معهم، وأنهى أولاد الشيخ إسماعيل إلى الخليفة، فأرسل إليهم الأمير أُزبَك -بضم أوله وفتح الموحدة- فبحث عن هذه الخدمة، وعقد مجلساً حضره القضاة وكثير من أعيان مكة، ووقف على ما بيد أولاد الشيخ إسماعيل البيضاوي من المستندات، وظهر

---

(١) وتوفي في حادي عشر ربيع الآخر سنة ٦٨٥ بمكة المشرفة، ودفن بالمعلاة. تاج تواريخ البشر. (غازي).

الحق أن هذه الخدمة لأولاد الشيخ، وأخرج المعتدين عليهم(١).

قال الشيخ محمد الصباغ المكي في تحصيل المرام(٢): فهي لهم خلفاً عن سلف من سنة ستمائة وثلاثين إلى وقتنا هذا، ويعرفون الآن ببيت الريّس(٣).

ثم قال: أقول: ومثل هذه الحادثة وقعت في زماننا: هو أن رجلاً يقال له عبدالله حميد(٤) كان وكيلاً عن الشيخ علي الريّس شيخ زمزم، واستمر مدّة من الزمان، ثم بعد ذلك ادّعى أن خدمة زمزم له شركة معهم، وأن بيده تقارير من أشراف مكة -[يعني](٥) حكامها-، فلما سمعوا منه بذلك أرسلوا -يعني بيت الريّس- رجلاً من طرفهم إلى الآستانة العلية وبيده [استنادات](٦) من الخلفاء العباسيين ومن سلاطين آل عثمان أن هذه الوظيفة لهم، فلما اطلعوا على ذلك أطلعوهم بفَرْمان سلطاني يمنع كل من يتعرض لهم وأن هذه الخدمة تبقى بيدهم كما كانوا عليه أسلافهم. انتهى.

أقول: وقد رأيت صورة عرض حال من طرف الشيخ عثمان بن أحمد الريّس إلى والي ولاية الحجاز عثمان باشا، وجوابه الذي صدر منه إلى مدير الحرم، وهذا نصه:

---

(١) انظر: إتحاف الورى (٤/٥٨٢-٥٨٣) ذكرها في حوادث سنة ٨٧٩، وتحصيل المرام (ورقة ٧٠).

(٢) تحصيل المرام (ورقة ٧٠).

(٣) انظر هذه الحادثة في: إتحاف الورى (٤/٥٨٢-٥٨٣).

(٤) في تحصيل المرام (ورقة ٧٠): عبد الحميد.

(٥) في الأصل: بتعيين. والتصويب من تحصيل المرام (ورقة ٧٠).

(٦) قوله: ((استنادات)) زيادة من تحصيل المرام، الموضع السابق.

الحمد لله سبحانه عز شأنه، يقبل الأرض الشريفة حمى الله سعادهٔا من غير الزمان، واكتنفها بالأمان، من صروف الحدثان، لا برحت محروسة الرحاب، مأنوسة الأبواب، ولا زالت ناجحة آمال سائلها ووسائلها، مشكورة بلسان الإجماع فواضلها وفضائلها، أعني بذلك حضرة الوزير المعظم والمشير المفخم، مدبر أمور جمهور الأمم، الحائز فضيلتي السيف والقلم، قرة عين المملكة والوزارة، تاج السلطنة والإمارة، رافع أعلام العدل والإنصاف، خافض ظلام الجور والأعقاف[1]، مؤسس قواعد الإقبال برأيه الثاقب، مشيد أركان الصولة والإجلال بفكره الصائب، حضرة سعادة أفندينا الحاج عثمان باشا، بلغه الله ما شاء، آمين، أطلع الله شموس سعادته مُشرقة الأنوار، وألبس الدنيا من حلل سيادته ملابس الافتخار، وأيد الوزارة بعلو شأنه وسمو مكانه آمين، وبعد شريف السلام وتقبيل أعتابكم الكرام، فالمعروض على ذاتكم الشريفة صانها الله عن الزوال، وجعلها محلاً لبلوغ الأماني والآمال، فقد بلغنا أن السيد عبدالله حميد نائب شيخ بئر زمزم وأخاه لأمه الشيخ عبداللطيف الدوكي رفعا لسعادتكم عروض حال يطلبان من سعادتكم تقارير في خدمة بئر زمزم بعد وفاة ابن عمنا المرحوم الشيخ علي الريّس، ولكم طول البقاء، وقد بلغكم سابقاً ما جرى بين الشيخ علي الريّس والسيد عبدالله المذكورين من الدعاوى والمخاطبات، وما أبداه السيد عبدالله حميد من التقارير المزورات على ملوك مكة السابقين، والمخالفة لما بيد الشيخ علي الريّس من الفرمانات السلطانية والأوامر العلية الناطقة؛ بأن مشيخة بئر زمزم لآل الريّس فقط الأكبر فالأكبر،

---

(١) الأعقاف: الاعوجاج (لسان العرب، مادة: عقف).

ولكن السيد عبدالله حميد المذكور تقوى علينا سابقاً ولاحقاً بوالدته وبشيخه الذي يحضر في مكة المشرفة في درسه ويتعلم منه ما ينفعه ويضر بنا وبغيرنا؛ لقربهما من الدول وأتباعهم ومخالطتهما لهم ووجاهتهما عندهم، وهو -أي السيد عبدالله حميد المذكور- يعطيهم من الشيء الذي يحصل له في منافع البئر واستئصاله جميع منافعها وحجرها عن الناس إلا بالدراهم، حتى أن العطشان في زمن الموسم ما يسقى منها شربة إلا بشيء من الدراهم على ما كان يفعله السلف الصالح كما هو معلوم عند الخاص والعام، فالمرجو من شريف سعادتكم وعظيم سيادتكم أن تنصرونا بالحق وتأخذوا بيدنا فيما هو موافق القول والصدق، وأن لا تجيبوهما إلى مرامهما؛ لأنهما مبطلان في هذا الأمر حتى ترجع إلى مكة المشرفة، ونحضر نحن وهو وبقية أرباب الوظائف في مجلسكم الشريف ومحفلكم الحنيف، ويبدي كل منا ما بيده وتسمعون حججنا وتتأملون في ذلك التأمل الوافي، وتنظرون فيه النظر الشافي، وتجرون بالأمر بيننا كما هو واقعكم الحسنة وسيرتكم المستحسنة على موافقة الشرع، والعادة القديمة في أسلافنا وأوائلنا في خيراتها وصدقاتها وفتحها وغلقها وجميع خدمها ومباشرتها، وتؤيدونا بتقرير طبق ما بيدنا من الأوامر العلية كما هو عادة أسلافكم المرضية، وتبطلون ما أحدثه السيد عبدالله حميد في هذه السنتين مما هو مخالف لذلك، لا سيما ووظيفته الرئيسية تحتاج إلى انقطاع لها؛ لما فيها من سهر الليل والمحافظة على أوائل سائر الأوقاف، ولا تحصل ذلك إلا بالكفاية في أمر المعيشة، ونحن أصحاب عيال، وغالب ما يقوم به أمرنا من خيرات وصدقات بئر زمزم، متع الله بطول حياتكم المسلمين، ونصر بكم المظلومين، والأمر أمركم أفندم، والسلام.

حرر يوم الثلاثاء ٣ في جمادى الثانية سنة ١٢٥٨.

عثمان بن أحمد الريّس (شيخ زمزم حالاً)

وهذه صورة الجواب الذي صدر من والي ولاية الحجاز:

صدر هذا الرقيم الواجب القبول والتعظيم من ديوان إيالة[1] جدة وجيشه ومشيخة الحرم وسر عسكرية الأقطار الحجازية إلى كافة من يراه، فليكون معلوماً ما أن من القديم شيخ المكبرين وشيخ جبادين بئر زمزم كان مشروحاً ومخصوصاً لبيت الريس، وحققنا ذلك، وأيضاً مقيد ذلك بدفاتر الأوقاف الهمايونية السلطانية المرتبة جديداً، وكانت الخدمتين المذكورتين للأكبر فالأكبر من بيت الريس، فكان الأكبر الريس علي بن محمد، فانتقل المذكور إلى دار البقاء، فصارت الخدمتين المذكورتين ومشيختهما بموجب الإرث والاستحقاق للأكبر من بيت الريّس، فكان الشيخ عثمان بن الشيخ أحمد، وبحسب ما ذكر قد وجهناها للمذكور بحسب الاستحقاق والأصول، ونبهنا على حضرة مدبر الحرم بقيد اسم الشيخ عثمان بدفاتر الأوقاف الهمايونية الجديدة عند ورودها وإعراض ذلك إلى الدولة العلية، وقيد اسمه بجميع الدفاتر بطريق الاستحقاق الإرث والأصول السابقة، فلا أحد يعارض المذكور فيما يخص الخدمتين ومشيختهما، والحذر في معارضة ذلك لصدوره من ديوان الإيالة المذكورة ١٩ جماد الآخرة.

ختم الولاية

توكلت على الرحمن الرحيم

عبده الحاج عثمان

---

(١) إيالة: أكبر وحدة إدارية في العهد العثماني. وأصل الكلمة عربي (البرق اليماني ص: ٧٥).

الفصل السادس: في ذكر سقاية العباس

قال العلاّمة ابن فهد: سقاية العباس كانت بين الركن وزمزم بالقرب من مجلس سيدنا عبدالله بن عباس، فأخّرها عبدالله بن الزبير إلى موضعها الآن، وكانت قبّتها من خشب، ثم عمّرت ومائتين.

وقال شهاب الدين أحمد بن بالحجر في زمن الخليفة المعتمد أحمد بن المتوكل العباسي في عام تسعة وخمسين حسن: عمّرها محمد بن هارون بن عباس بن إبراهيم لما حج بالناس من خشب العاج، وسقّفها به على حكم المقعد الظريف في بيت التربيع مزخرفاً بماء الذهب، وجعل البركة كلها من رخام منقوش، وكتب اسمه في نقش الرخام، واستمر بناؤه إلى سنة ثلاثمائة وخمسين، فحج بالناس أحمد بن محمد بن عيسى العباسي، فهدم ذلك وبناه على أربعة أعمدة مفتحة من سائر الجوانب الأربعة، وسقّفها بالخشب المذهب، وأبقى البركة على بنائها الأصلي، واستمر بناؤه إلى سنة ثلاثمائة وثلاث وسبعين.

ولما حج بالناس جعفر بن علي بن سليمان العباسي سقّفها لسقوطها وانهدامها، وجعلها من حَجَر ونورة[1]، واستمر ذلك إلى سنة أربعمائة وثلاثين، فحجّ بالناس عمر بن الحسن، وقد انهدم ذلك البناء، فبناها كلها على صفة بيت مربع، وجعل لها بابان: شرقي وغربي، وأحسن عمارتها، واستمر ذلك البناء إلى سنة خمسمائة وعشرين، فجدّدها إبراهيم العباسي.

قال ابن فهد[2]: ثم عمّرها الجواد الأصفهاني صاحب الموصل في أول القرن السادس.

---

(١) النورة عند الحجازيين يسميها المصريون الجير الأسمر.
(٢) إتحاف الورى (٣/٤٤٣).

قال الفاسي في العقد الثمين[١]: وآخر عهد عُمِّرت فيه هذه السقاية سنة ثمانمائة وسبعة بعد سقوط القبة التي كانت بها، وكانت من خشب من عمل الجواد الأصفهاني، فعملت من حجر.

وقد عمّرها وزير صاحب الموصل، وأم الخليفة الناصر لدين الله العباسي.

قال ابن فهد في لطائفه: والمستكفي في سنة خمسمائة وتسع، والملك المظفر عمر في سنة ستمائة وأربع وسبعين، وأحمد بن عمر المرجاني في سبعمائة وعشرين.

قال ابن فهد[٢]: ثم عمّرها محمد بن قلاوون في سبعمائة وستة.

ثم في زمن الظاهر برقوق في ثمانمائة وسبعة. وسبب هذه العمارة: سقوط القبة. قاله الفاسي[٣].

وقد عمّرها قايتباي في سنة ثمانمائة وأربع وسبعين، ثم في سنة ثمانمائة وأربع وتسعين.

وقال الشيخ عبد العزيز بن عمر بن فهد في بلوغ القرى[٤]: وفي يوم الأحد رابع عشر شهر رجب سنة ٨٩٤[٥] شرع في هدم [قبّة][٦] الشراب

---

(١) العقد الثمين (٩٣/١).

(٢) إتحاف الورى (١٤٤/٣).

(٣) شفاء الغرام (٤٩٠/١).

(٤) بلوغ القرى (ص: ٤٧). وانظر: التاريخ القويم (٧٦/٣).

(٥) في التاريخ القويم (٧٩/٣): ٨٩٣.

(٦) في الأصل: قباء. والتصويب من بلوغ القرى، الموضع السابق.

[التي](1) يقال لها: قبّة العباس(2)، فهدمت إلا الجانب [الذي](3) يلي بيت الزيت فترك، وهدم أيضاً الشراريف(4) التي فوق بيت الزيت، بل وهدمت الدرجة التي به، وهدمت جوانب البركة وبعض القائم [الذي](5) بوسطها، وأذيب الرصاص في المسجد الحرام، وجعل بين الحجارة التي في المسجد الحرام(6) وما يتصل به.

وفي يوم الاثنين خامس عشر(7) الشهر شرع في بنائها، وفرغ منها في رمضان، وعمل لها بوّابة عظيمة مبنيّة بحجارة صفر منحوتة، ملوّنة من داخلها وخارجها، وبوسطها بركة كبيرة، وبها شبابيك ثلاثة من حديد، وحوضان ببزابيز ليشرب منها الأنام، وعلوها قبة عظيمة شاهقة مستقيمة.

وفي شهر رمضان من السنة المذكورة(8)، [كمل](9) عمل قبة العباس وتبييضها، وأعيدت على هيئته، إلا أنها كانت مربّعة فجعلت مثمّنة، وكان بها

---

(١) في الأصل: الذي. والتصويب من بلوغ القرى (ص: ٤٧).
(٢) سبق التعريف بها (ص: ٣٤٢).
(٣) في الأصل: التي.
(٤) الشراريف: هي الشرافات، وهي من الزخارف الساسانية المعمارية التي انتقلت إلى الفن الإسلامي، وهي معروفة منذ اتلعصور القديمة في فارس والعراق وأواسط آسيا، وانتشر استعمالها في الفن الساساني في الأطراف العليا للعمائر، وجوانب بعض هذه الأسنان رأسية، وبعضها مائلة كما ظهرت الشرفات في العمارة الرومانية الشامية في خرائب المعبد الكبير في تدمر. والشراريف تأتي إما مسننة أو مورقة بشكل الزهرة (العمارة العربية في مصر الاسلامية ص: ٤٢٠، والتراث المعماري ص: ١٢١).
(٥) في الأصل: التي. والتصويب من بلوغ القرى (ص: ٤٧).
(٦) في الكردي (٣/٧٦): في المطاف.
(٧) في بلوغ القرى: ثاني عشري.
(٨) بلوغ القرى (ص: ٤٩).
(٩) في الأصل: كما. والتصويب من بلوغ القرى، الموضع السابق.

ستة شبابيك فجعلت أربعة، وجعل عند سطحها [أربع][(١)] طاقات للنور، وجعل لها شراريف، ولم يجعل لبيت الزيت شراريف حتى لا يعلو، وصغر جدر البركة ليتّسع بطن القبة، ولم يقدروا على إعادة بزابيز الفوّارة التي بوسط البركة، فإنهم كسروه قصداً، وجعل تحت الشباكين [اللذين بجنب][(٢)] الباب حوضين ببزابيز ليشرب منها الناس، وعلى الأربعة الشبابيك التي بالقبة أربعة شبابيك حديد، ثم في خلفها أربعة شبابيك خشب للأربعة الطاقات [المناور][(٣)] التي في أعلا القبة، وفي هذا الشهر جعل [في][(٤)] زمزم العمودان الرخام، وكان بينهما دعامة واحدة، فجعل [هذان][(٥)] العمودان، ويقال: أن [أحدهما][(٦)] كان بمكة، والآخر جيء به من المدينة. انتهى[(٧)].

قال في تحصيل المرام[(٨)]: وممن عمّرها بالنورة وأحدث بها دكة[(٩)] وجدّد هلالها: الوزير حسن باشا في حال وروده مكة من اليمن قاصداً البلاد الرومية أواسط ربيع الأول سنة مائة وستة وعشرين بعد الألف، وبنى قبل هذه السنة [مكاناً][(١٠)] للوقّادين بآخر المسجد عند باب

---

(١) في الأصل: أربعة. والتصويب من بلوغ القرى (ص: ٤٩).
(٢) في الأصل: الذي بجنبي. والتصويب من التاريخ القويم (٣/٧٦).
(٣) في الأصل: المندور. والمثبت من بلوغ القرى (ص: ٤٩).
(٤) في الأصل: من. والتصويب من بلوغ القرى، الموضع السابق.
(٥) في الأصل: هذا.
(٦) في الأصل: أحدهم. والتصويب من بلوغ القرى، الموضع السابق.
(٧) انظر: التاريخ القويم (١/٧٥-٧٦).
(٨) تحصيل المرام (ورقة ٧٠).
(٩) الدكّة: الذي يقعد عليه (مختار الصحاح ص:٨٧).
(١٠) في الأصل: مكان. وانظر: التاريخ القويم (٣/٧٦).

بازان[1]. ذكره الشيخ خليفة الزمزمي.

ثم قال: وأما صفتها الآن فهي قبّة كبيرة مثمّنة إلى نصفها، يدخلها الإنسان من باب شامي له عتبتان، وعلى يمين الداخل دكّة كبيرة إلى نصف القبة من دائر، ولها شباك غربي وشباك آخر يشرف جهة باب علي، وبوسطها بركة مثمّنة، باشرت ذرعها بيدي فوجدت طولها خمسة أذرع إلا قيراطين بالذراع الحديد، وعرضها دائر اثنا عشر ذراعاً وأربعة عشر قيراطاً، وعمقها زيادة عن قامة، وفي وسط البركة عمود يصل إليه الماء من خشبة في زمزم يصب الماء فيها ثم ينزل في حاصل[2]، ومنه لدبل[3] [محاذي لطرف][4] قبة الفراشين إلى باطن العمود المذكور، فيفيض الماء فيه ويملأ البركة المذكورة فتدخل الناس وتشرب من البركة بمغاريف. انتهى.

وقال الشيخ عبد الرؤوف المناوي: سقاية العباس كانت حياضاً بالمسجد الحرام، والآن تسقي في بركة، وأصلها بيد قصي، ثم لابنه عبد مناف، ثم لابنه هاشم، ثم لابنه عبد المطلب، ثم لابنه العباس، ثم لابنه عبدالله ابن عباس، ثم لابنه علي، وهكذا، ثم صارت لغيرهم.

وقال الجلال السيوطي في رسالته «الأساس في مناقب بني العباس»: ثم من بعد علي بن عبدالله صارت لابنه محمد، ثم لابنه عبدالله، ثم لابنه المنصور

---

(١) باب بازان: ويسمى باب بني عائذ أو باب النعوش؛ لأن النعوش كانت تخرج منه إلى شارع القشاشية، ومنه إلى المعلى، وقد أنشأه الخليفة المهدي عام ١٦٤ (تاريخ عمارة المسجد الحرام ص: ١٢٠).

(٢) الحاصل: المخزن (المعجم الوسيط ١/١٧٩).

(٣) الدبل: جدول الماء أو القناة المجهزة المصنوعة لتجميع المياه (لسان العرب، مادة: دبل).

(٤) في الأصل: يحاذي بطرف. والتصويب من تحصيل المرام (ورقة ٧٠).

أبي جعفر، ثم لابنه المهدي أبي عبدالله محمد، ثم لابنه أبي جعفر هارون الرشيد، إلى أن قال: ثم لابنه الموفق علي، إلى أن قال: ثم ليعقوب المقتدر بالله، ثم لابنه عز الدين المستنجد بأمر الله. انتهى.

وكانت لهم نوّاب إلى أن بقيت في ذرية أولاد الشيخ علي بن محمد بن داود البيضاوي المعروفين الآن ببيت الريّس. وقد تركت الآن سقاية العباس وصارت الحُجّاج والناس يشربون من دوارق وأزيار[1] توضع بالمسجد محبة من أهل الخير.

قال ابن حجر: وسقاية العباس لآل العباس أبداً وكانت لهم نواب. انتهى ما في تحصيل المرام.

وفي السالنامة الحجازية[2]: وفي سنة ألف ومائتين وتسع وخمسين صدر الأمر من مولانا السلطان عبدالمجيد بوضع كتبخانة في المسجد الحرام لأجل أن يراجع فيها العلماء وطلبة العلم وينتفعوا بها[3]، وأرسل من دار السلطنة كتباً كثيرة فوضعت في القبة التي في المسجد، وكانت تلك القبة تسمى سقاية

---

(١) الدَّوْرَقُ: مقدار لما يُشرب، يُكتال به (لسان العرب، مادة: درق).
والزِّير: الـحُبُّ الذي يجعل فيه الماء (لسان العرب، مادة: زير).

(٢) السالنامة الحجَازية (ص:١٢٧).

(٣) وكانت المصاحف والكتب الموقوفة موجودة في زمن الشيخ نابت بن إسماعيل الزمزمي في قبة العباس في سنة ٨٨٧، كما ذكره العلاّمة الحضراوي رحمه الله في تاج تواريخ البشر، وهذه عبارته: نقل الشيخ العارف بالله تعالى أبو الفتح أحمد بن أبي الفتح الزمزمي في أول ديوان عمه الشيخ نابت الزمزمي، أنه وقع سيل كبير دخل المسجد الحرام، وكان الشيخ نائب سقاية سيدنا العباس رضي الله عنه على عام أسلف برفع المصاحف والكتب التي كانت موقوفة بالقبة المذكورة، فداركه السيل ودخل عليه فيها من الباب والشبابيك، وأتلف ما فيها من الكتب والمتاع، ودخل زمزم وفاض منها الماء، وذلك في يوم الخميس ليلة الجمعة خامس عشر ذي القعدة الحرام سنة ٨٨٧. انتهى. (غازي).

العباس، وجعلوا لتلك الكتب حافظاً ناظراً عليها، ومعه معاونون، ورتّبوا لهم معاشات جزيلة وافية، وأجرة مسكن لرئيسهم وتعيينات، وصدر الأمر من مولانا السلطان عبدالمجيد بوضع ساعات فلكية في المسجد الحرام، أرسلت من دار السلطنة في قبة أخرى في المسجد، وكانت تلك القبّة تسمى قبة الفراشين، وأقاموا موقّتاً لها ومعاوناً بمعاشات، فحصل من تلك الكتب والساعات منفعة كثيرة للناس. انتهى.

وفي تحصيل المرام[1]: ورد في جمادى الأولى سنة ألف ومائتين وثمانية وثمانين خطاب من الدولة العلية إلى سيدنا الشريف عبدالله بن الشريف محمد بن عون لما بلغها من معمر باشا، أن هذه القبة -أي: قبة الكتب- والتي بجانبها تمنع مشاهدة الكعبة المشرفة لمن بتلك الجهة، فوَرَدَ بذلك الخطاب بالكشف عن ذلك الأمر، فعقد مجلساً على ذلك ببيته الذي بالغزّة وفيه العلماء، فأخبروه أن أحد القبب، -[يعني: قبة][2] سقاية العباس- بُني محلّها، فقال: نجعل محلّها قبة صغيرة على أربعة أعمدة وفيها حوض باسم مولانا السلطان، بحيث إن تلك القبة لا تمنع مشاهدة البيت لمن بتلك الجهة، فاستحسن ذلك القول؛ فللّه ما أحسن رأيه الذي وافق على ما كانت عليه في زمن أحمد بن محمد العباسي، فكتب بذلك إلى الدولة، ولم يأت بعد ذلك خبر بالهدم.

ثم في ثلاثمائة وألف ورد الأمر بهدمهما، وذلك في سلطنة مولانا المعظم السلطان عبد الحميد بن السلطان عبد المجيد خان، وأمير مكة يومئذ الشريف عون بن الشريف محمد بن عون، وكان والي الحجاز وشيخ الحرم الوزير

(١) تحصيل المرام (ورقة ٧٠).
(٢) ما بين المعكوفين زيادة من تحصيل المرام.

المعظم عثمان باشا، فكان ابتداء الهدم بعد صلاة الجمعة اثنا عشر صفر، وشاهد الهدم الشريف المومأ إليه والوزير عثمان باشا.

وذكر السيد أحمد دحلان في سالنامته(١): وفي سنة ثلاثمائة وألف هدمت القبّتان الكائنتان في المسجد، وهما قبة الكتب وقبة الساعات؛ وذلك لتضييقهما المسجد، وللخوف من السيل؛ لأنه دخل سنة ثمان وسبعين ومائتين وألف، وحصل تلف في الكتب، ووضعت الساعات بمحل عمل لها في هواء المسجد الحرام بين باب علي وباب بازان(٢)، ونقلت الكتب في القبة المتصلة بمدرسة السليمانية عند باب دريبة، وهذا في مدة إمارة الشريف عون باشا ابن المرحوم محمد بن عون، وولاية الوزير المفخم السيد عثمان نوري باشا. انتهى.

---

(١) السالنامة الحجازية (ص:١٢٩).

(٢) وفي سنة ١٣٠١ جاء عثمان باشا بساعتين كبيرتين يبلغ طول الواحدة [منهما]١ نحو مترين، ووضعهما مع الساعات المنقولة من القبة، وهما موجودتان إلى الآن، غير أنهما غير صالحتين؛ لعدم تعهدهما بالإصلاح وطول الزمان.

وفي سنة ١٣٥٢ أمر جلالة الملك المعظم عبدالعزيز السعود بإحضار ساعة كبيرة مضبوطة ترى حركاتها من مسافة بعيدة، ويسمع صوت دقاتها كل من بالمسجد الحرام ومن حوله، [فأحضرها]٢ وزير المالية الشيخ عبدالله بن سليمان الحمدان، وبنى للساعة المذكورة قاعدة فوق دار الحكومة (الحميدية)، ارتفاعها نحو خمسة عشر متراً عن سطح دار الحكومة، كما أنه يبلغ ارتفاعها عن سطح أرضِ الشارع الفاصل بين دار الحكومة المذكورة، وبين المسجد الحرام أكثر من خمسة وعشرين متراً، وهي ذات واجهتين، إحداهما مطلّة على المسجد الحرام وشارع المسعى، والأخرى مطلّة على محلة الأجياد، ويسمع صوت دقات جرسها كلُ من كان في المسجد الحرام وبشارع المسعى، وسكان المدارس التي حول المسجد الحرام وما جاوره، وتضاء مينتها ليلاً بالكهرباء، وقد شيدت قاعدتها بالآجر والنورة والحديد، وأحكمت إحكاماً متقناً، وتم كل ذلك سنة ١٣٥٢. انتهى من تاريخ عمارة المسجد الحرام (ص:٢٣٥-٢٣٦). (غازي).

١- في الأصل: منها. والتصويب من تاريخ عمارة المسجد الحرام (ص:٢٣٦).

٢- في الأصل: فأحضر. والتصويب من تاريخ عمارة المسجد الحرام، الموضع السابق.

الفصل السابع: في فضل ماء زمزم

روى الحاكم في المستدرك من حديث ابن عباس مرفوعاً: « ماء زمزم لما شُرِبَ له »[١] ورجاله موثوقون، إلا أنه اختلف في إرساله ووصله، وإرساله أصح. كذا في فتح الباري شرح البخاري[٢].

وروى الدارقطني عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: « ماء زمزم لما شُرب له، إن شربته تستشفي شفاك الله، وإن شربته لشبعك أشبعك الله، وإن شربته لقطع ظمأك قطعه [الله][٣]، وهي [هزمة][٤] جبريل وسقيا الله إسماعيل »[٥].

وعن عكرمة قال: كان ابن عباس إذا شرب من زمزم قال: « اللهم إني أسألك علماً نافعاً، ورزقاً واسعاً، وشفاء من كل داء »[٦].

وفي صحيح البخاري: قال أبو ذر: « ما كان لي طعام إلا ماء زمزم أجتزئ به ثلاثين ما بين يوم وليلة، فسَمِنْتُ حتى تكسّرت عُكن[٧] بطني وما أجد على كبدي سَخْفَة جوع[٨] »[٩].

---

(١) أخرجه الحاكم (٦٤٦/١).

(٢) فتح الباري (٤٩٣/٣).

(٣) لفظ الجلالة «الله» زيادة من سنن الدارقطني (٢٨٩/٢).

(٤) في الأصل: ضربة. والتصويب من سنن الدارقطني، الموضع السابق.

(٥) أخرجه الدارقطني (٢٨٨/٢-٢٨٩).

(٦) أخرجه الدارقطني (٢٨٨/٢ ح٢٣٧)، والحاكم (٦٤٦/١).

(٧) العُكَن: الأَطْواء في البَطْن من السِّمَن (لسان العرب، مادة: عكن).

(٨) سَخْفَة الجوع: رقّته وهُزاله (لسان العرب، مادة: سخف).

(٩) أخرجه مسلم (١٩٢٠/٤ح٢٤٧٣)، وابن أبي شيبة (٣٣٨/٧ح٣٦٥٩٨)، والطبراني في الأوسط (٢٤٦/٣ح٣٠٥١)، وأحمد (١٧٤/٥)، والأزرقي (٥٣/٢)، والفاكهي (٢٩/٢ح١٠٨٠)، والبيهقي (١٤٧/٥ح٩٤٤١). ولم أقف عليه في البخاري.

وفي صحيح مسلم[١] من حديث أبي ذر: أنه « طعام طُعْم ».

زاد الطيالسي[٢] من الوجه الذي أخرجه مسلم: « وشفاء سُقْم ».

قال القاضي أبو بكر ابن العربي: وهذا موجود فيه إلى يوم القيامة لمن صحّت نيّته وسلمت طويّته، ولم يكن مكذّباً ولا شربه مجرّباً. كذا ذكر العلاّمة قطب الدين رحمه الله في الإعلام[٣].

وفي تحصيل المرام[٤]: وعن عبدالله بن المؤمل عن [أبي][٥] الزبير عن جابر أن رسول الله ﷺ قال: « ماء زمزم لما شرب له »[٦]. أخرجه أحمد وابن ماجه والبيهقي، وقال: عبدالله بن المؤمل تفرّد به وهو ضعيف، وضعفه النووي في شرح المهذّب[٧] أيضاً من هذا الوجه، لكن قد صح من طريق آخر لم يقف عليه النووي وهو حديث عبدالله بن المبارك: أنه أتى ماء زمزم فاستقى منه شربة، ثم استقبل القبلة فقال: اللهم إن ابن أبي الموال حدثني عن محمد بن المنكدر، عن جابر أن رسول الله ﷺ قال: « ماء زمزم لما شُرب له »، وهذا أشربه لعطش يوم القيامة، ثم شربه. أخرجه الحافظ شرف الدين الدمياطي وقال: إنه على رسم الصحيح، وكذا صحّحه ابن عيينة من المتقدمين. وقال فيه الحاكم[٨]: صحيح الإسناد. وقال فيه الحافظ ابن حجر بعد ذكر طرقه: إنه

(١) صحيح مسلم (١٩٢٢/٤).
(٢) مسند الطيالسي (٦١/١).
(٣) الإعلام (ص: ٣٤).
(٤) تحصيل المرام (ورقة ٧١).
(٥) في الأصل: ابن. والتصويب من مسند أحمد (٣٥٧/٣)، وابن ماجه (١٠١٨/٢)، والبيهقي (١٤٨/٥). وانظر تحصيل المرام، الموضع السابق.
(٦) أخرجه ابن ماجه (١٠١٨/٢)، وأحمد (٣٥٧/٣)، والبيهقي (١٤٨/٥).
(٧) المجموع (١٩٥/٨).
(٨) الحاكم (٦٤٦/١).

يصح الاحتجاج به على ما عرف من قواعد الحديث[(١)].

وقال ابن حجر في حاشيته على إيضاح النووي[(٢)]: قد كثر كلام المحدّثين في هذا الحديث، والذي استقر عليه أمر [محققيهم][(٣)] أنه حديث حسن صحيح.

وقال ابن الجزري في الحصن الحصين: حديث عبدالله بن المبارك... إلى آخره، سنده صحيح، والراوي عن ابن المبارك: سويد بن سعيد [ثقة][(٤)]، روى له مسلم في صحيحه. وابن أبي الموال ثقة، روى له البخاري في [صحيحه][(٥)] فصح الحديث والحمد لله.

وهو رد على من قال: إنه ضعيف، ومن توغل قال: إنه موضوع، لكن قال العلقمي في شرح الجامع الصغير: اختلف الحفّاظ؛ فمنهم من صحّحه، ومنهم من ضعّفه، ومنهم من حسّنه وهو المعتمد، وقد جرّبها العلماء والصالحون لحاجات أخروية ودنيوية فنالوها بحمد الله وفضله. انتهى.

وقال الأزرقي: حدثني جدّي، عن الزنجي، عن ابن خثيم، قال: قدم علينا وهب بن منبه فاشتكى، فجئناه نعوده، فإذا عنده من ماء زمزم، قال: فقلنا: لو استعذبت، فإن هذا ماء فيه غلظ، قال: ما أريد أن أشرب حتى أخرج منها غيره، والذي نفس وهب بيده إنها لفي كتاب الله زمزم، لا تنزف ولا تذم، وإنها لفي كتاب الله برّة شراب الأبرار، وإنها لفي كتاب الله مضنونة، وإنها لفي

---

(١) انظر: مواهب الجليل (٣/١١٦).
(٢) حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (ص: ٤٤٢).
(٣) في الأصل: محققيهم. وانظر حاشية ابن حجر، الموضع السابق.
(٤) قوله: «ثقة» زيادة من تحصيل المرام (ورقة ٧١).
(٥) في الأصل: حديثه. والتصويب من تحصيل المرام، الموضع السابق.

كتاب الله طعام طُعْم وشفاء سُقْم، والذي نفس وهب بيده، لا يعمد إليها أحد فيشرب [منها][(١)] حتى يتضلع، إلا نزعت منه داء، وأحدثت له شفاء[(٢)].

قال: وحدثني جدي قال: حدثنا داود بن عبدالرحمن، عن عبيد الله بن [أبي][(٣)] يزيد، عن عبيد بن عمير، عن كعب، أنه قال لزمزم: إنا لنجدها مضنونة، ضنّ بها لكم، أول من سقي ماءها إسماعيل عليه السلام، طعام طُعْم وشفاء سُقْم[(٤)]. انتهى.

وفي رسالة الشيخ أحمد بن محمد بن آق في فضائل زمزم: روى الحاكم في المستدرك[(٥)]، عن ابن المقري قال: كنا عند ابن عيينة فجاءه رجل فقال: يا أبا محمد! ألستم تزعمون أن النبي ﷺ قال: «ماء زمزم لما شُرب له»؟ قال: بلى. قال: فإني شربته لتحدّثني بمائتي حديث. قال: اقعد، فحدّثه بها.

وفي رواية أخرجها أبو الفرج عن الحميدي قال: كنا عند سفيان بن عيينة فحدّثنا بحديث: «ماء زمزم لما شُرِبَ له»، فقام رجل من المجلس، ثم عاد فقال: يا أبا محمد! أليس الحديث الذي حدّثتنا به عن زمزم صحيح؟ فقال سفيان: بلى. قال: فإني قد شربت الآن دلواً من ماء زمزم على أنك تحدثني بمائة حديث. قال سفيان: اقعد، فحدّثه مائة حديث[(٦)].

---

(١) قوله: «منها» زيادة من الأزرقي (٢/ ٥٠).

(٢) أخرجه الأزرقي (٢/ ٤٩-٥٠).

(٣) قوله: «أبي» زيادة من الأزرقي (٢/ ٥٠). وانظر: التقريب (ص: ٣٧٥).

(٤) أخرجه الأزرقي (٢/ ٥٠).

(٥) لم أقف عليه في المستدرك.

(٦) مثير الغرام (ص: ٣٢٤)، والجامع اللطيف (ص: ٢٦٧). وقد أخرجه المنذري في الترغيب (١٠٦٦).

وفي تحصيل المرام[١]: وفي مناسك ابن العجمي: ينبغي لمن أراد أن يشرب يشربه للمغفرة، وأن يقول عند شربه: اللهم إنه بلغني أن رسول الله ﷺ قال: «ماء زمزم لما شُرب له»، اللهم إني أشربه لتغفر لي فاغفر لي، وإن أراد شربه للشفاء من مرض قال: اللهم إني أشربه مستشفياً، اللهم فاشفني.

وعن رسول الله ﷺ: «أنه جاء إلى زمزم [فنزع له دلوٌ][٢] فشربه، ثم مجّ في الدلو، ثم صبوه في زمزم، ثم قال: لولا أن تغلبوا [عليها لنزعت][٣] بيدي»[٤]. رواه الطبراني وغيره.

وفي رواية لأحمد: أنهم لما نزعوا الدلو غسل منه وجهه، ثم تمضمض، ثم أعاد فيها[٥].

وعن محمد بن عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق قال: «كنت عند ابن عباس جالساً، فجاءه رجل فقال: من أين جئت؟ قال: من زمزم، قال: فشربت منها كما ينبغي، قال: كيف؟ قال: إذا شربت منها فاستقبل القبلة، واذكر اسم الله تعالى، [وتنفس][٦] ثلاثاً، وتضلع منها، فإذا فرغت فاحمد الله

---

(١) تحصيل المرام (ورقة ٧١).
(٢) في الأصل: فنزله دلواً. والتصويب من تحصيل المرام، الموضع السابق.
(٣) في الأصل: عنها لنزعته. والتصويب من الطبراني (٩٧/١١). وانظر: تحصيل المرام (ورقة ٧١).
(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٩٧/١١).
(٥) ذكره الطبري في القرى (ص:٤٨٣).
(٦) في الأصل: وتنفث. والتصويب من ابن ماجه (١٠١٧/٢)، والدارقطني (٢٨٨/٢)، والحاكم (٦٤٥/١). وانظر: تحصيل المرام (ورقة ٧١).

عز وجل، فإن رسول الله ﷺ قال: إن آية ما بيننا وبين المنافقين أنهم لا يتضلعون من زمزم »[١]. رواه ابن ماجه وهذا لفظه، والدارقطني، والحاكم في المستدرك وقال: إنه صحيح على شرط الشيخين.

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: « التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق »[٢]. رواه الأزرقي.

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: « لا يجتمع ماء زمزم ونار جهنم في جوف عبدٍ أبداً »[٣]. رواه محب الدين الطبري. ذكره القرشي[٤].

وعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: « [الحمّى][٥] من فيح جهنم فأبردوها من ماء زمزم »[٦]. رواه أحمد وأبو بكر بن أبي شيبة، وابن حبّان في صحيحه.

وعنه أيضاً قال: « كان أهل مكة لا يُسابِقُهم أحد إلا سبقوه، ولا يُصَارِعُهُم أحد إلا صرعوه، حتى رَغِبُوا [عن][٧] ماء زمزم فأصابهم المرض في أرجلهم »[٨]. رواه أبو [ذر][٩].

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٢/١٠١٧)، والدارقطني (٢/٢٨٨)، والحاكم (١/٦٤٥).

(٢) أخرجه الأزرقي (٢/٥٢).

(٣) ذكره الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب (٥/١٥٥).

(٤) البحر العميق (١/٢٩).

(٥) في الأصل: الحمة. والتصويب من مسند أحمد (١/٢٩١)، وابن أبي شيبة (٥/٥٨)، وابن حبان (١٣/٤٣١).

(٦) أخرجه أحمد (١/٢٩١)، وابن أبي شيبة (٥/٥٨)، وابن حبان (١٣/٤٣١).

(٧) في الأصل: من. والتصويب من البحر العميق (١/٢٩). وانظر: الجامع اللطيف (ص: ٢٦٤).

(٨) ذكره الطبري في القرى (ص:٤٨٨)، والخوارزمي في إثارة الترغيب والتشويق (ص: ١٨٠).

(٩) في الأصل: داود. والتصويب من البحر العميق، والجامع اللطيف، الموضعان السابقان.

وعنه أيضاً: أن النبي ﷺ قال: «خير ماء بئر على وجه الأرض ماء زمزم»[١]. أخرجه ابن حبان، والطبراني برجال ثقات.

وعنه رضي الله عنه: «أن النبي ﷺ كان إذا أراد أن يتحف رجلاً بتحفة سقاه من ماء زمزم»[٢]. رواه [الحافظ][٣] شرف الدين الدمياطي وقال: إسناده صحيح.

وروي عن عبدالله بن [عمرو][٤] «أن في زمزم عيناً من الجنة من قبل الركن»[٥]. رواه القرطبي في التفسير.

ويذكر أن السلطان أبا المظفر يوسف بن أيوب كان إذا عاد من الغزو نفض ثيابه من غبار الغزو على نطع وأمر من يجمعه، وأن ذلك الغبار عجن بماء زمزم وجعل لبنة لطيفة وجعلت تحت رأسه في قبره. ذكره القرشي[٦].

وعن عبدالرحمن بن يعقوب قال: قدم علينا شيخ من هَرَاة[٧] يُكنى أبا عبدالله، فقال لي: دخلتُ المسجد في السَّحَر، فجلست إلى زمزم، فإذا [شيخ][٨] قد دخل من باب زمزم، وقد سَدَل ثوبه على وجهه، فأتى البئر،

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٩٨/١١) ولم أقف عليه في صحيح ابن حبان.
(٢) ذكره السيوطي في الجامع الصغير (٧٣/١)، والأصبهاني في حلية الأولياء (٣٠٤/٣).
(٣) في الأصل: الحاكم. والتصويب من البحر العميق، الموضع السابق.
(٤) في الأصل: عمر. والتصويب من تفسير القرطبي (٣٧٠/٩).
(٥) تفسير القرطبي (٣٧٠/٩).
(٦) البحر العميق (٢٩/١-٣٠).
(٧) هَرَاة: مدينة عظيمة مشهورة، من مدن خراسان. قال ياقوت: لم أر بخراسان مدينة أجل ولا أعظم ولا أفخم ولا أحسن ولا أكثر أهلاً منها، فيها بساتين كثيرة، ومياه غزيرة، وخيرات كثيرة، محشوة بالعلماء، ومملوءة بأهل الفضل والثراء (معجم البلدان ٣٩٦/٥).
(٨) في الأصل: الشيخ. والتصويب من تحصيل المرام (ورقة ٧١)، والبحر العميق (٣٠/١).

فنزع الدّلو فشرب، فأخذتُ [فَضْلَته][1] فشربتها فإذا سَوِيق[2] لم أر قَطّ أطيب منه، ثم التفتُّ فإذا الشيخ قد ذهب، ثم عُدْتُ من الغَدِ في السَّحَر، فجلست إلى زمزم، فإذا الشيخ قد دخل من باب زمزم، فأتى البئر فنزع دلواً فشرب، فأخذت فَضْلَته وشربتها فإذا ماء مضروب بعَسَل لم أر قطّ أطيب منه، فالتفتُّ فإذا الشيخ قد ذهب، ثم عُدْتُ من الغَدِ في السَّحَر، فجلست إلى زمزم، فإذا الشيخ قد دخل، فأتى البئر فنزع دلواً وشرب، فأخذت فَضْلَته فشربتها، فإذا هو سُكَّر مضروب بلَبن لم أر قطّ أطيب منه، فأخذت مِلْحَفَته[3] فَلَفَفْتُها على يدي، وقلت: يا شيخ! بحقّ هذه البُنْيَة[4] مَن أنت؟ قال: تكتم عليَّ حتى أموت؟ قلت: نعم. قال: أنا سفيان بن سعيد الثوري[5]. حكاه القرشي[6]. انتهى.

وفي تاريخ الأزرقي عن عكرمة بن خالد قال: بينما أنا ليلة في جوف الليل عند زمزم جالس، إذ نفر يطوفون عليهم ثياب بيض، لم أر بياضاً أبيض من ثيابهم بشيء قط، فلما فرغوا صلّوا قريباً مني، فالْتَفَتَ بعضهم فقال لأصحابه: اذهبوا بنا نشرب من شراب الأبرار، قال: فقاموا فدخلوا زمزم، فقلت: والله

---

(١) في الأصل: فضله. وكذا وردت في الموضع التالي، والتصويب من البحر العميق (١/ ٣٠)، وتحصيل المرام، الموضع السابق.

(٢) السَّوِيق: طعام يُتخَذ من مدقوق الحنطة والشعير، سمّي بذلك لانسياقه في الحلق (المعجم الوسيط ١/ ٤٦٥).

(٣) المِلْحفة: اللِّباس الذي فوق سائر اللباس من دثار البرد ونحوه، وكل شيء تغطّيت به فقد التَحَفْت به. واللِّحاف: اسم ما يُلْتَحف به (لسان العرب، مادة: لحف).

(٤) البنية: من أسماء الكعبة وقد كثر قسمهم بها وذكرهم لها في أشعارهم.

(٥) الخبر أورده ابن قدامة المقدسي في كتاب الرقة (٢٤٥)، وانظر مثير الغرام (ص:٣٢٣).

(٦) البحر العميق(١/ ٣٠)، وانظر:القرى (ص:٤٨٩-٤٩٠)، والجامع اللطيف (ص: ٢٦٧).

• لو دخلت على القوم فسألتهم، فقمت فدخلت، فإذا ليس فيها أحد من البشر[١].

وعن رباح -مولى لآل الأخنس-، أنه قال: أعتقني أهلي، فدخلت من البادية إلى مكة، فأصابني بها جوع شديد، حتى كنت أكوم الحصا، ثم أضع كبدي عليه، قال: فقمت ذات ليلة إلى زمزم، فترعت فشربت لبناً كأنه لبن غنم مستوحمة أنفاساً[٢].

وعن العباس بن عبد المطلب، قال: تنافس الناس في زمزم في الجاهلية حتى أن كان أهل العيال يغدون بعيالهم فيشربون منها، فتكون صبوحاً لهم، وقد كنا نعدها عوناً على العيال[٣].

وعن أبي الطفيل، قال: سمعت ابن عباس، يقول: كانت تسمى في الجاهلية: شباعة -يعني زمزم- ويزعم أنها نعم العون على العيال[٤].

وعن ابن عباس، أنه قال: قال رسول الله ﷺ: « التضلع من ماء زمزم براءة من النّفاق »[٥].

---

(١) أخرجه الأزرقي (٥١/٢). وذكره السيوطي في الدر المنثور (١٥٤/٤) وعزاه إلى الأزرقي.
(٢) أخرجه الأزرقي، الموضع السابق، والفاكهي (٣٦/٢ح١٠٩٣). وذكره السيوطي في الدر المنثور(١٥٤/٤) وعزاه إلى الأزرقي.وذكره النووي في تهذيب الأسماء(١٣١/٣).
(٣) أخرجه الأزرقي (٥١/٢-٥٢).
(٤) أخرجه الأزرقي (٥٢/٢)، وابن أبي شيبة (٢٧٣/٣ح١٤١٣٤)، وعبد الرزاق (١١٧/٥ح٩١٢٠)، والطبراني في الكبير (٢٧١/١٠ح١٠٦٣٧)، والفاكهي (٣٦/٢ح ١٠٩٤).
(٥) أخرجه الأزرقي، الموضع السابق، وابن ماجه (١١٨/٢ح٣٦١). وذكره السيوطي في الدر المنثور (١٥٢/٤) وعزاه إلى الأزرقي. وذكره الديلمي في مسنده (٧٧/٢ح٢٤٣٦). والعجلوني في كشف الخفاء (٣٦٤/١ح٩٨٧) وعزاه إلى ابن ماجه.

وعـن أبي سعـيد، عـن رجل من الأنصار، عن أبيه، عن جده، أن رسول الله ﷺ قال: « علامة ما بيننا وبين المنافقين أن يدلوا دلواً من ماء زمزم فيتضلعوا منها، ما استطاع منافق قط يتضلع منها »(١).

قال ابن جريج: وأخبرني يزيد بن أبي زياد، عن شيخ من أهل الشام قال: سمعت كعباً يقول: « إني لأجد في كتاب الله تعالى المترل، أن زمزم طعام طُعْم، وشفاء سُقْم »(٢).

وعن عبدالعزيز بن أبي رواد، قال: أخبرني رباح الأسود، قال: « كنت مع أهلي بالبادية، فابتُعتُ بمكة فأُعْتِقْتُ، فمكثت ثلاثة أيام لا أجد شيئاً آكلُه، قال: فمكثت أشرب من ماء زمزم، فانطلقت حتى أتيت زمزم فبركت على ركبتي، مخافة أن أستقي وأنا قائم فيرفعني الدلْو من الجَهْد، فجعلت أنزع قليلاً [قليلاً](٣) حتى أخرجت الدلو فشربت، فإذا أنا بصريف(٤) اللبن بين ثناياي، فقلت: لعلي ناعس، فضربت بالماء على وجهي، وانطلقت وأنا أجد قوة اللبن وشبَعه »(٥).

وعن عثمان بن ساج قال: « أخبرني عبدالعزيز بن أبي رواد، أنَّ راعياً كان يرعى، وكان من العُبّاد، فكان إذا ظمئ وجد فيها لَبَناً، وإذا أراد أن يتوضأ وجد فيها ماءً »(٦).

---

(١) أخرجه الأزرقي، الموضع السابق، والفاكهي (٢/٤٢ح١١٠٨). وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/١٥٢) وعزاه إلى الأزرقي.
(٢) أخرجه الأزرقي (٢/٥٣).
(٣) قوله: «قليلا» زيادة من الأزرقي (٢/٥٤).
(٤) الصريف: اللبن ساعة يُصْرَف عن الضرع (اللسان، مادة: صرف).
(٥) أخرجه الأزرقي (٢/٥٣-٥٤)، والفاكهي (٢/٣٨ح١٠٩٩). وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/١٥٤) وعزاه إلى الأزرقي.
(٦) أخرجه الأزرقي (٢/٥٤)، والفاكهي (٢/٣٩ح١١٠٠). وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/١٥٤) وعزاه إلى الأزرقي.

وعن الضحاك بن مزاحم، قال: « بلغني أن التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق، وأن ماءها يذهب بالصداع، وأن الاطلاع فيها [يجلو][١] البصر »[٢].

وعن مكحول، عن كعب الأحبار: « أنه كان يحمل معه من ماء زمزم يتزوده إلى الشام »[٣].

وعن إبراهيم بن نافع، عن ابن أبي حسين « أن رسول الله ﷺ بعث إلى سهيل بن عمرو يستهديه من ماء زمزم، فبعث إليه براويتين، وجعل عليهما كُرّاً[٤] غوطياً »[٥].

وعن ابن جريج، قال: حدثني ابن أبي حسين، أنه قال: « كتب رسول الله ﷺ إلى سهيل بن عمرو: إن جاءك كتابي هذا ليلاً فلا تصبحنّ، وإن جاءك نهاراً فلا تمسينّ حتى تبعث إليّ بماء زمزم، فاستعانت امرأته أُثَيْلَةَ الخزاعية جَدّةَ أيوب بن عبدالله، [فأدلجناهما وجواريهما][٦]، فلم يصبحا حتى قرنتا راويتين وفرغتا منهما، فجعلهما في كُرّيْن غوطيين، ثم ملأهما، وبعث بهما على بعير »[٧]. انتهى ما في الأزرقي.

---

(١) في الأصل: يجلي. والمثبت من الأزرقي (٥٤/٢).
(٢) أخرجه الأزرقي، الموضع السابق. وذكره السيوطي في الدر المنثور (١٥٣/٤) وعزاه إلى الأزرقي.
(٣) أخرجه الأزرقي (٥٢/٢).
(٤) الكُرُّ: جنس من الثياب الغلاظ (لسان العرب، مادة: كرر).
(٥) أخرجه الأزرقي (٥٠/٢)، والفاكهي (٤٨/٢ح١١٢٣). وذكره السيوطي في الدر المنثور (١٥٥/٤) وعزاه إلى الأزرقي. وذكره الفاسي في شفاء الغرام (٤٩٠/١).
(٦) ما بين المعكوفين زيادة من الأزرقي (٥١/٢).
(٧) أخرجه الأزرقي (٥١/٢)، وعبد الرزاق (١١٩/٥ح٩١٢٧)، والفاكهي (٣٣/٢). وذكره المحب في القرى (ص:٤٩١)، وعزاه لأبي موسى المديني، والأزرقي. وذكره ابن حجر في الإصابة (٤٧٧/٧) في ترجمة: أثيلة الخزاعية، وعزاه للفاكهي، وعمر بن شبة. وذكره السيوطي في الدر المنثور (١٥٥/٤) وعزاه إلى عبد الرزاق، والأزرقي. وذكره الفاسي في شفاء الغرام (٤٨٩/١-٤٩٠).

وفي رسالة الشيخ أحمد بن محمد آق: روى الفاكهي في تاريخ مكة[١] عن أم معبد قالت: مرَّ بخيمتي غلام سُهيل أزيهر ومعه قربتا ماء، فقلت: ما هذا؟ قال: إن النبي ﷺ كتب إلى مولاي سهيل يستهديه ماء زمزم، فأنا أعجل السير لكيلا تنشف القِرَب. انتهى.

وذكر الأزرقي عن ابن عباس، قال: « كنا مع رسول الله ﷺ في صفة زمزم، فأمر بدلو فنزعت له من البئر، فوضعها على شفة البئر، ثم وضع يده من تحت عَراقي[٢] الدلو، ثم قال: بسم الله، ثم كرع فيها فأطال، ثم أطال، فرفع رأسه فقال: الحمد لله، [ثم عاد فقال: بسم الله، ثم كرع فيها فأطال، وهو دون الأول، ثم رفع رأسه فقال: الحمد لله][٣]، ثم كرع فيها، فقال: بسم الله، فأطال، وهو دون الثاني، ثم رفع رأسه فقال: الحمد لله، ثم قال ﷺ: علامة ما بيننا وبين المنافقين لم يشربوا منها قط، حتى يتضلعوا »[٤]. انتهى.

وتقدم أن « ماء زمزم لما شُرِبَ له »، كما ثبت في الأحاديث الصحيحة.

وقد شربه جماعة من العلماء والصالحين لمقاصد جليلة وحوائج جزيلة فنالوها؛ فمن ذلك:

---

(١) أخرجه الفاكهي (٢/٥٠).

(٢) العَراقي: الخشبتان اللتان تعترضان على الدلو كالصليب (لسان العرب، مادة: عرق).

(٣) ما بين المعكوفين زيادة من الأزرقي (٢/٥٧).

(٤) أخرجه الأزرقي (٢/٥٧).

أن الإمام الشافعي شربه للعلم فكان فيه غاية، وللرمي فكان يصيب العشرة من العشرة [والتسعة][1] من العشرة[2].

ومن ذلك:

أن رجلاً شرب سَوِيقاً فيه إبرة وهو لا يشعر بها فاعترضت في حلقه، فصار لا يقدر يطبق فاه وكاد أن يموت، فأمره بعض الناس أن يشرب ماء زمزم وأن يسأل الله فيه الشفاء، فشرب منه شيئاً بجهد، وجلس عند أسطوانة من المسجد الحرام فغلبته عيناه فنام، وانتبه من نومه وهو لا يحس من الإبرة شيئاً وليس به بأس[3]. ذكره الفاكهي في فضائل مكة. كذا في تحصيل المرام[4].

وفي الجامع اللطيف[5]:

ومنها: ما أخرج [الأزرقي][6]، عن أبي ذرّ قال: « لما قدمت مكة مكثت أربعة عشر يوماً بلياليها، وما لي طعام ولا شراب إلا زمزم حتى تكسرت عكن بطني، وما أجد على كبدي سَخْفة الجوع » -يعني: رقّته وهزاله-، وقيل: هي الخفة التي تعتري الإنسان إذا جاع.

ومنها: أن الشيخ العلاّمة المفتي أبو بكر بن عمر الشهير بالشنيني -بشين معجمة ثم نون ثم ياء من تحت ونون وياء النسبة، أحد العلماء المعتبرين

---

(١) في الأصل: والتسع.
(٢) شرح فتح القدير (٢/٥٠٧)، ومواهب الجليل (٣/١١٦).
(٣) الفاكهي (٢/٣٥).
(٤) تحصيل المرام (ورقة ٧٤).
(٥) الجامع اللطيف (ص: ٢٦٤-٢٦٦).
(٦) في الأصل: الزرقاني. وانظر: الجامع اللطيف (ص: ٢٦٤).
وانظر الخبر في: الأزرقي (٢/٥٣).

باليمن- حصل له استسقاء[١] عظيم، واشتدّ به، فذهب إلى طبيب فلما رآه أعرض عنه، وقال لبعض أصحابه: هذا ما يمكث ثلاثة أيام، فانكسر خاطره لذلك، وألقى الله بباله أن يشرب من ماء زمزم بنية الشفاء عملاً بالحديث، فقصد زمزم وشرب منه حتى تضلع، فأحسّ بانقطاع شيء في جوفه، فبادر حتى وصل إلى رباط السِّدْرَة[٢] الذي هو الآن مدرسة السلطان قايتباي فأسهل إسهالاً كثيراً، ثم عاد إلى زمزم وشرب منه ثانياً حتى امتلأ ريّاً، ثم أسهل إسهالاً بليغاً، فشفاه الله من ذلك الاستسقاء، فبينما هو في بعض الأيام برباط ربيع يغسل ثوبه وإذا بالطبيب الذي أعرض عن ملاطفته قد رآه، فقال له: أنت صاحب تلك العلة؟ قال: نعم. قال: [فبِمَ][٣] تداويت؟ قال: بماء زمزم. فقال الطبيب: لطف بك.

ومنها: أن أحمد بن عبدالله المعروف بالشريفي، الفرّاش بالحرم الشريف المكي، حصل له عمى، فشرب من ماء زمزم [بنيّة التداوي، فشُفي من ذلك العمى.

ومنها: أن رجلاً آخر عَمِيَ فشرب من ماء زمزم][٤] وصبّ في عينيه بنيّة الشفاء، فشُفِيَ في أسرع حال ووقت. وهذا من العجب، فإن الأطباء ينهون عن إدخال الماء إلى العين ويجعلونه من أسباب العمى.

---

(١) الاستسقاء: هو تجمع سوائل مصلية في تجويف أو أكثر من تجاويف الجسد أو في خلاياه (انظر: المنجد، مادة: سقي).

(٢) رباط السدرة: يقع بالجانب الشرقي من المسجد الحرام على يسار الداخل إلى المسجد الحرام من باب بني شيبة، ولا يعرف من وقفه ولا متى وقف، إلا أنه كان موقوفاً في سنة أربعمائة، وقد حوّل رباطاً للسلطان قايتباي المحمودي (إتحاف الورى ٢٨٠/٤، والإعلام ص:٢١٨، والعقد الثمين ١١٨/١، وشفاء الغرام ٦٠٧/١).

(٣) في الأصل: فبما.

(٤) ما بين المعكوفين زيادة من الجامع اللطيف (ص: ٢٦٥).

ومنها: ما ذكر الحافظ الذهبي في طبقات الحفاظ[١]: أن الخطيب البغدادي لما حج شرب من ماء زمزم ثلاث مرات، وسأل الله ثلاث حاجات:

الأولى: أن يحدث بتاريخ بغداد بها.

والثانية: أن يملي الحديث بجامع المنصور.

الثالثة: أن يدفن عند بشر الحافي، فقضى الله له ذلك.

ومنها: أن الحاكم أبا عبدالله شربه لحسن التصنيف وغيره، فكان أحسن أهل عصره تصنيفاً[٢].

ومنها: ما ذكره العلامة التاج السبكي في طبقاته[٣] في ترجمة محمد بن إسحاق بن خزيمة أنه قيل له: من أين أوتيت العلم؟ فقال: قال رسول الله ﷺ: «ماء زمزم لما شُرِبَ له»، وإني لما شربته سألت الله تعالى علماً نافعاً.

ومنها: ما ذكره العلاّمة الحافظ شيخ الإسلام ابن حجر عن نفسه فقال: وأنا شربته مرة وسألت الله –وأنا حينئذ في بداية طلب الحديث– أن يرزقني حالة الذهبي في حفظ الحديث، ثم حججت بعد مدة تقرب من عشرين سنة وأنا أجد من نفسي المزيد على تلك المرتبة، فسألت الله رتبة أعلا منها،

(١) طبقات الحفاظ (٤٣٤/١). وانظر: تذكرة الحفاظ (١١٣٩/٣)، وسير أعلام النبلاء (٢٧٩/١٨).
(٢) شرح فتح القدير (٥٠٧/٢)، ومواهب الجليل (١١٦/٣).
(٣) طبقات الشافعية الكبرى (١١٠/٣).

فأرجوا الله أن أنال ذلك[١]. انتهى.

وقال الفاسي في شفاء الغرام[٢]: إن شيخنا الحافظ العراقي ذكر أنه شرب ماء زمزم لأمور، منها: الشفاء من داء معين بباطنه، فشفي منه بغير دواء. انتهى.

وفي رسالة الشيخ أحمد ابن آق شمس الدين الحنفي في فضائل زمزم: ومن الفضائل [التي][٣] يفعلها سيدي الوالد المدرس: أنه إذا دخل على مريض يعوده يقول له: خذ مصحفاً شريفاً فاجعله في كفّة ميزان، ثم اجعل في كفّته الأخرى من ماء زمزم ما يعادله في الوزن فاغتسل به بنية الشفاء، فإنك تشفى بإذن الله تعالى، فما رأيته فعل ذلك بمريض إلا شفي بعون الله تعالى في أسرع مدة. انتهى.

وفي الجامع اللطيف[٤]: وقد ذكر العلماء رحمهم الله تعالى أن لماء زمزم وبئره خواص:

منها: أنها تبرد الحمى؛ لحديث ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: « الحمّى من فيح جهنم فأبردوها بماء زمزم »[٥]. رواه أحمد، وابن أبي شيبة، وابن حبّان.

ومنها: أنها تذهب الصداع.

ومنها: أن جميع المياه العذبة التي في الأرض ترفع وتغور قبل يوم القيامة إلا ماء زمزم. قالهما الضحاك.

---

(١) شرح فتح القدير (٢/٥٠٧)، ومواهب الجليل (٣/١١٦).
(٢) شفاء الغرام (١/٤٨٣).
(٣) في الأصل: الذي.
(٤) الجامع اللطيف (ص: ٢٦٩).
(٥) أخرجه أحمد (١/٢٩١)، وابن أبي شيبة (٥/٥٨)، وابن حبان (١٣/٤٣١).

ومنها: تفضل مياه الأرض كلها طباً وشرعاً، كما ذكر عن الإمام بدر الدين ابن الصاحب المصري أنه قال: وازنت ماء زمزم بماء عين مكة، فوجدت زمزم أثقل من العين نحو الربع، ثم اعتبرته بميزان الطب، فوجدته يفضل مياه الأرض كلها.

ومنها: أنه يحلو ليلة النصف من شعبان ويطيب، ويقال: إن عين سلوان[1] تتصل بزمزم تلك الليلة.

ومنها: أنه يكثر ليلة نصف شعبان كل عام[2]، بحيث يفيض الماء من البئر على ما نقل، لكن لا يشاهد ذلك إلا العارفون. وممن شاهده بذلك: الشيخ الصالح أبو الحسن علي المعروف بكرباج، وكان ذلك في عام ست وسبعمائة. انتهى.

وفي نزهة الفكر فيما مضى من الحوادث والعبر[3]: ومن فوائد ماء زمزم المنقول في فضائل زمزم وسقاية العباس ما نصه:

أن ماءها يحلو في ليلتين ويطيب طعمه، أحدهما ليلة العاشر من المحرم، والثانية ليلة النصف من شعبان المكرم حلاءً ظاهراً لمن ألهمه الله تعالى ذلك، وأذاقه حلاوته. يذكر –والله أعلم– أن عين السلوان الكائنة بالقدس الشريف تتصل بها في تلك الليلتين، فيكثر فيها ماء زمزم ويحلو، وهذا دأبه في كل سنة وعام.

---

(١) عين سلوان: سلوان محلة في ربض مدينة بيت المقدس، تحتها عين عذبة تسقي جناناً عظيمة، وقفها عثمان بن عفان رضي الله عنه على ضعفاء البلد، تحتها بئر أيوب، ويزعمون أن ماء زمزم يزور ماء هذه العين ليلة عرفة (معجم البلدان ٤/١٧٨).

(٢) لم يرد في ذلك أثر صحيح يعتمد عليه عن النبي ﷺ.

(٣) نزهة الفكر (١/٣٩٥-٣٩٦).

وفي شرح الشيخ عبدالرؤوف لمنسك شيخه: ويحلو ليلة النصف من شعبان، ولا يدركه إلا العارفون.

وفي تفسير ابن الضياء الحنفي: ويكثر في ليلة النصف من شعبان كل سنة، بحيث أن البئر يفيض بالماء على ما قيل، لكن لا يشاهده إلا الأولياء.

وفي شفاء الغرام[١]: قال الشيخ مكي بن أبي طالب: وفي ليلة النصف من شعبان تحلو زمزم ويطيب ماؤها. يقول أهل مكة: إن عين سلوان تتّصل بها تلك الليلة، ويبذل على أخذ الماء الأموال، ويقع الازدحام الشديد، فلا يصل إلى الماء إلا ذو جاه وشرف.

قال: وعاينت هذا ثلاث سنين. انتهى.

فوائد تتعلق بهذا الباب:

الفائدة الأولى: في ذكر أسماء زمزم.

قال الفاسي في شفاء الغرام نقلاً عن الفاكهي[٢] قال: تسمية أسماء زمزم، هي: زمزم، وهي هزْمة جبريل، وسقيا الله إسماعيل، وهي بركة، وسيدة، ونافعة، ومضنونة، وعونْة[٣]، وبُشرى، وصافية، وبَرَّة[٤]، وعِصْمَة[٥]، وسالمة، وميمونة[٦]، ومباركة، وكافية[٧]، وعافية،

---

(١) شفاء الغرام (١/٤٨٦).

(٢) الفاكهي (٢/٦٧-٦٨)، وشفاء الغرام (١/٤٧٧-٤٧٨).

(٣) لأنها نعم العون على العيال، كما قال ابن عباس. (غازي).

(٤) بفتح الباء الموحدة والراء المشددة: مأخوذة من البر؛ لأن الله تعالى برّ بها النبيﷺ. (غازي).

(٥) أي عن النار وعن النفاق. (غازي).

(٦) لبركتها التي لا تخفى. (غازي).

(٧) أي عن الطعام والشراب. (غازي).

ومُغْذية[١]، وحرمية[٢]، ومروية، ومؤنسة، وطعام طُعم، وشفاء سُقم. انتهى ما ذكره الفاكهي.

قال: وما أسماؤها على ما قيل: ظبية[٣]، وتَكْتم[٤]، وشبّاعة العيال، وشراب الأبرار، وقرية النمل، ونقرة الغراب، وهزمة إسماعيل، وحفيرة العباس. ذكر هذا الاسم ياقوت؛ لأنه ذكر أن الحفيرة عشرة مواضع وقال في عدها: وحفيرة العباس من أسماء زمزم. انتهى ما في شفاء الغرام.

الفائدة الثانية: قال العلاّمة السنجاري رحمه الله في منائح الكرم[٥]: لطيفة: ذكر العلاّمة الباغوني أنه كتب لوالده يسأله عن تعليل ملوحيّة زمزم، فأجابه وذكر ذلك في أبيات قال:

سألت أبا العباس والدي الـــذي	على فهمه في المــشكلات يُعــول
سؤالاً لطيفاً قد تعـــسر فهمُـــه	علـــيّ إلى أن خلتُـــه لا يـــؤول
فقلت: أطـــال الله عمـــرك في	وأبقاك في عز به الخـــير موصـــل
تفكرتُ يا مولاي في بئر زمـــزم	[بمكة إذ في مكة][٦] فخرها لا يمثل
[وفي كون][٧] ما فيها من المـــاء	على أنها من سائر الأرض[٨] أفضل
وقلت له هل من جواب مـــبين؟	وهل عندكم فيه مقـــال فينقـــل؟

---

(١) بضم الجيم وسكون الغين المعجمة: من الغذاء، أو لقول النبيﷺ: « طعام طعم ». (غازي).

(٢) بالمهملة: لكونها في الحرم. (غازي).

(٣) سميت بذلك؛ تشبهاً بالظبية التي هي الخريطة، لجمعها ماء فيها. كذا في الجواهر. ذكره في... (غازي).

(٤) اسم بئر زمزم، سميت به لأنها قد اندفنت بعد جرهم، أو صارت مكتومة حتى أظهرها. اهـ. قاله في النهاية (١٥١/٤). وهو بفتح التاء الأولى وسكون الكاف. (غازي).

(٥) منائح الكرم (٤١٦/١-٤١٧).

(٦) في الأصل: بمكة أرض. والمثبت من منائح الكرم (٤١٦/١).

(٧) في الأصل: وكون. والمثبت من منائح الكرم، الموضع السابق.

(٨) في التاريخ القويم (٩٠/٣): الماء.

[فإني][1] قد أتعبت فكري له فما ظفرت بما فيه يقال وينقل
فإن كان فيه عندكم من لطيفة بروحي أفديكم، عَلَيَّ تفضّلوا
ومُنُّوا بإبداء الجواب تكرّما وفضلاً كما عوّدتموني [وعجّلوا][2]
فقال أمدّ الله في عمره على البد يهة قولاً للجواهر يخجل
نعم عندنا فيه جواب وإنه لكالسحر أو كالدرّ أو [هو][3] أمثل
جواب غدا مثل النسيم لطافة أزال عن الأفهام ما كان يشكل
فلا تعجبوا منه فذلك ظاهر كشمس الضحى يبدو لمن جاء يسأل
فمكة عين الأرض والعين ماؤها كما قد علمتم مالحاَ ليس يجهل

انتهى.

الفائدة الثالثة: ذكر الشيخ خليفة بن [أبي الفرج][4] بن محمد الزمزمي في كتابه نشر الآس في فضائل زمزم وسقاية العباس: اعلم أني رفعت سؤالاً إلى علماء وقتنا أدام الله ببقائهم الإسلام، صورته:

الحمد لله. ما قولكم -رضي الله عنكم ونفع المسلمين بعلومكم- هل بئر زمزم وكذا حريمها، وهو البناء الدائر على فم البئر ليست من المسجد، فلا يحرم على الجنب المكث فيه، ولا البصاق، ولا الغسل، ولا غير ذلك مما يحرم فعله في المساجد، أم من المسجد فله حكم المسجد من أنه يجوز فيه الاعتكاف ويحرم دخوله جنباً، والمكث فيه، واستحباب تقديم اليمنى للدخول وركعتي التحية إن أمكن فعلها فيه؟ أفتونا مأجورين:

---

(١) في الأصل: وإني. والمثبت من منائح الكرم (١/٤١٦).

(٢) في الأصل: عجلوا. والمثبت من منائح الكرم، الموضع السابق.

(٣) في الأصل: هل. والتصويب من منائح الكرم (١/٤١٧).

(٤) في الأصل: بن فرج. وانظر ترجمته في: خلاصة الأثر (٢/١٣٢)، وهدية العارفين (١/٣٥٠)، والأعلام للزركلي (٢/٣١٢).

أجاب شيخنا الشيخ الإمام أبو عبدالله محمد بن عبدالله الطبري الشافعي رحمه الله تعالى بقوله:

الحمد لله رب العالمين، لم أر لأحد في ذلك نقلاً، إلا ما ذكره جدي شيخ الإسلام ابن حجر في التحفة بعد قول السبكي: [إذا][١] رأينا مسجداً أو صورة مسجد يصلى فيه من غير منازع، ولا علمنا له واقفاً فليس لأحد أن يمنع منه؛ لأن استمراره على حكم المساجد دليل على وقفه، كدلالة اليد على الملك. فدلالة يد المسلمين على هذا للصلاة فيه دليل على ثبوت كونه مسجد. انتهى كلام السبكي.

قال: وقد يؤخذ منه أن حريم زمزم تجري عليه أحكام المسجد.

قلت: ويؤيد ذلك ما ذكر المحب الطبري في القِرى[٢] عن ابن عباس، أنه بلغه: أن رجلاً من بني مخزوم اغتسل في زمزم، فوجد من ذلك العباس وَجْداً شديداً، فقال: ما أُحلُّها لمغتسل -قال: يعني في المسجد- وهي لشارب ومتوضِّئ -يعني حِلاًّ وبِلاًّ-. قال سفيان: يقول: حِلّ: مُحَلَّل.

والظاهر أنه يريد الغُسْل من الجنابة، ولمكان تَحريم اللُّبْث في المسجد على الجنب. وفي قوله: «في المسجد» تنبيه عليه. انتهى.

فأفهم ما ذكر أنها ليس لها حريم، وأن ما حولها لها حكم المسجد. والله سبحانه وتعالى أعلم.

وكتبه الفقير إلى الله تعالى، محمد بن عبدالله الطبري الإمام الحسيني الشافعي عفا الله عنهما والمسلمين آمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً.

---

(١) في الأصل: إذ.
(٢) القرى (ص: ٤٩٠).

وأجاب [غير][١] شيخنا من الشافعية بقوله: الحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله، صريح كلام جدي خاتمة المحققين الشهاب ابن حجر رحمه الله في التحفة: أن حريم بئر زمزم من المسجد، وقضية عبارتها أن البئر كذلك، إذ القول بعدم مسجديتها مع القول بمسجدية ما أحاط بها ربما تستحيله العادة وإن جاز عقلاً، فيجري عليهما أحكام المساجد من صحة الاعتكاف، وصلاة التحية، وحرمة البصاق، وجلوس الجنب في شيء منهما أو من هوائهما. وتقديم اليمنى عند الدخول لمحل البئر فلا يسن؛ إذ هو جزء من المسجد ولا تفاوت بين أجزائه، وإنما يراعى ذلك في غيرها معها. والله سبحانه وتعالى أعلم.

وكتبه الفقير إلى الله تعالى، عبدالعزيز بن محمد الزمزمي الشافعي عفى الله عنهما والمسلمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

وأجاب الحنفي: الحمد لله. سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، لم نر من تعرض لذلك من علماء مذهبنا بنفي ولا إثبات لا في كتب المناسك ولا غيرها، والعلم أمانة. والله سبحانه وتعالى أعلم.

وكتبه الفقير إلى الله تعالى، عبدالرحمن بن عيسى بن مرشد الحنفي، لطف الله بهم والمسلمين، وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

وأجاب شيخنا المالكي بقوله: الحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي

(١) في الأصل: غيره.

لولا أن هدانا الله، نعم بئر زمزم مع حريمها ليست من المسجد، وعللوه بأن تحبيسها سابق عن تحبيس المسجد، فيباح للجنب المكث والغسل، ولا تصح الجمعة ولا الاعتكاف؛ لكون المسجد شرطاً فيهما، ولا في علوها، ويقدم الداخل يسراه ويمناه خروجاً، ولا تحية. وأما البصاق فجائز إلا إن كان يؤدي إلى تأذي الناس وتعلقه بثيابهم وأرجلهم وتتكف أنفسهم عند الشرب فيجتنب. والله سبحانه وتعالى أعلم.

وكتب الفقير إلى الله تعالى، أبو السعود بن علي الزمزمي المالكي لطف الله بهما والمسلمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

أقول: وكذلك رفع هذا السؤال بعينه في وقتنا هذا بعض الفضلاء من بيت الريس إلى مفاتي الثلاثة، الحنفي والشافعي والمالكي، فكتبوا عليه جواباً، وهذا نص جوابهم:

جواب مفتي الأحناف:

الحمد لله، من حمد الكون أستمد التوفيق والعون.

قال العلاّمة ابن عابدين في حاشيته ردّ المحتار[١] ما لفظه: وفي حاشية المدني عن الفتاوى العفيفية: ولا يُظن أن ما حول بئر زمزم يجوز الوضوء أو الغسل من الجنابة فيه؛ لأن حريم زمزم يجري عليه حكم المساجد، فيعامل من معاملتها، من تحريم البصاق، والمكث مع الجنابة فيه، ومن حصول الاعتكاف فيه، واستحباب تقديم اليمنى، بناء على أن الداخل من المسجد لمسجد يسن له ذلك. انتهى.

---

(١) حاشية ابن عابدين (١/٦٦٠-٦٦١).

قال العلاّمة الشيخ محمد بن علان الصديقي الشافعي في كتابه الدرّ المنظم في فضائل ماء زمزم ما نصه: وفي فروع العلامة محمد بن أبي بكر الأشخر اليمني، قال ابن حجر بعد كلام ذكره: ويؤخذ من هذا أن حريم زمزم عليه أحكام المسجد، وكون حريم البئر لا يصح وقفه مسجداً، إنما ينظر فيه إن علم أنها خارجة عن المسجد القديم ولم يعلم ذلك، بل يحتمل أنها محفورة فيه، وعضده إجماعهم على صحة وقف ما أحاط بها، وإلا فوقف الممر للبئر كوقف حريمها، إذ الحق فيه للمسلمين. انتهى كلامه.

قلت: ويؤيد ما تقدم من حديث الزهري من قول قريش لعبد المطلب لما شرع في حفر بئر زمزم: ما هذا الصنيع؟ إنا لم نكن نَزِنُكَ -أي: نتّهمك- بالجهل، لم تحفر في مسجدنا؟. انتهى.

وحيث علم مسجدية ما ذكر فليعامل معاملة المساجد من تحريم البزاق، والمكث مع الجنابة فيه، ومن حصول الاعتكاف فيه، وفي استحباب تقديم اليمنى لدخوله، بناء على أن الداخل من مسجد لمسجد يسن له ذلك، وغيره من أحكام المسجد فافهم. انتهى كلام الصديقي. كذا نقله عنه العلامة الشيخ عبدالله العفيف الكازروني المكي وأقره.

ويؤيده: ما في البحر العميق[1] عن أبي هريرة أنه قال: إنا لنجد في كتاب الله أن حدّ المسجد الحرام من الحزورة إلى المسعى[2].

وعن عمرو بن العاص: أساس المسجد الذي وضعه إبراهيم عليه السلام من الحزورة إلى المسعى[3]. انتهى.

---

(١) البحر العميق (١/١٩).

(٢) أخرجه الأزرقي (٢/٦٢)، والفاكهي (٢/٨٧ح١١٧٩). وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/٥٢٢)، وعزاه إلى الأزرقي. وذكره الفاسي في شفاء الغرام (١/٤٣٨).

(٣) أخرجه الأزرقي (٢/٦٢)،، والفاكهي (٢/٨٦ح١١٧٨). وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/٥٢٢)، وعزاه إلى الأزرقي. وذكره الفاسي في شفاء الغرام (١/٤٣٨).

وما نقل من فتوى الشيخ أبي السعود بن علي الزين المالكي بأن بئر زمزم مع حريمها ليست من المسجد فبعيد عن الصواب؛ لما ذكر الحطاب المالكي في شرحه على مختصر العلاّمة خليل[1] عند قوله: وجاز -أي الطواف- بسقائف لزحمة وإلا أعاد ولم يرجع له، ولا دم، قولين مشهورين، أحدهما: كون بئر زمزم من المسجد الأصلي كالمقام وهو ما يسند في الطراز. وثانيهما: كونه ليس من المسجد الأصلي كالسقائف وهما للخمس وغيره. انتهى.

وما ذكره من التعليل بأن تحبيسها سابق على تحبيس المسجد فهو إن صح لا يوصل إلى مطلوبه بجواز أخذ الملك والوقف بقيمتها لجهة المسجد لتوسعته، كما هو منصوص عليه في غير ما كتاب. والله أعلم.

أمر برقمه خادم الشريعة والمنهاج عبدالله بن عبدالرحمن سراج الحنفي، قاضي القضاة ومفتي الأقطار العربية بمكة المحمية، كان الله لهما حامداً مصلياً مسلماً.

جواب مفتي الشافعية:

بسم الله سبحانه وتعالى أبتدئ الجواب وأستمد منه الهداية للصواب. بئر زمزم هو قطعاً ليس من المسجد، بل كان متصلاً به، ورحبة البئر تتبعه في الحكم، ولا يصح وقفها مسجداً؛ لأنها لا تملك لأحد بل هي تابعة للبئر، وكل ما لا يملك لا يوقف. وقد نص فقهاؤنا على أن حرم المعمور لا يملك، والبئر متى عمرت وصارت وقفاً فحرمها يتبعها، ولا يجوز لأحد التعرض له بوقفه مسجداً أو غيره، بل يبقى تبع البئر إن كانت وقفاً فوقف، وإن كانت مملوكاً

---

(١) مختصر خليل (١/٧٧)، ومواهب الجليل (٣/٨٠).

فهو كذلك وبئر زمزم وقف بالإتباع، فحريمها يتبعها في الحكم، ولا يصح إدخاله في المسجد ولا في حكمه، وللبئر ورحبته حرمة عظيمة لقربه من بيت الله الحرام وجواره للمسجد المعظم، وقربه من بابه المشهور بباب السلام المعروفْ بباب بني شيبة، وأحكام المسجد لا تثبت للأراضي القريبة منها أو المتصلة بها، بل لا يثبت حكم المسجدية للأبنية الوقف عند تحديدها وبنائها مسجداً، كما صرح الفقهاء بذلك شرحاً.

نقل العلاّمة الطبري من أن ابن عباس رضي الله عنه قال: رأيت عباس بن عبدالمطلب في المسجد الحرام وهو يطوف حول زمزم ويقول: لا أحلها لمغتسل، وهي للمُتوضِّئ والشارب حِلّ.

قال سفيان: يعني لمغتسل فيها؛ لأنه وجد رجلاً من بني مخزوم وقد نزع ثيابه وقام يغتسل من حوضها عرياناً، وذلك لا لكون البئر مسجداً، بل لأنه كان تحت يده وفي حوزته، فمنعه للغسل منها احتراماً لمائه، ولكون المغتسل فيه أساء الأدب بغسله من الحوض عرياناً، وهذا هو الظاهر. ومكث الجنب الممنوع للمسجدية هو للمسجد فعلاً المحتاط بالبئر الذي لا يمكن الوصول إليه إلا منه، فالذي يقصد الغسل من البئر ويمر بالمسجد ويمكث فيه يمنع.

وأما مكث الجنب في البئر وحريمه الذي حدثت به الجنابة فيه فلا يحرم، بل يكره؛ لحرمة الموضع، وينبغي له أن يغتسل فوراً، وكذا لا يسن الاعتكاف فيه.

ويؤيد ما ذكرته في كون البئر وحريمه ليس من المسجد: تعليل مفتي المالكية العلاّمة [أبي][1] السعود بن عبدالعزيز المالكي في عدم مسجدية البئر

---

(١) في الأصل: أبو، وهو لحن.

ورحبته بقوله: إن تحبيس بئر زمزم سابق عن تحبيس المسجد، فلا يثبت لها حكم المسجد، ويباح للجنب المكث والغسل فيه، ويقدِّمُ الداخلُ يمناه ويسراه خروجاً ولا تحية. اهـ.

وأما ما أفتى العلاّمة مفتي الشافعية الشيخ عبدالعزيز الزمزمي من كون البئر ورحبته مسجداً، فلم يذكر له سنداً غير ما ذكره عن العلامة الطبري من قوله: وهو الظاهر، أنه يريد الغسل من الجنابة لمكان تحريم اللبث في المسجد على الجنب، ولا أرى هذا يكون سنداً للمطلوب؛ لأنه قال: الظاهر فقط، والسند الذي ذكره العلامة أبو السعود، وحيث جزمنا بعدم مسجدية البئر ورحبته وجواز مكث الجنب فيه مع الكراهة، فالبصاق جائز كذلك، إلا إذا كان يؤدي إلى تأذي الداخلين إلى البئر وتعلقه بثيابهم وأرجلهم فيُجتنب، وهذا هو الذي ظهر لي. والله أعلم.

أمر برقمه مفتي الشافعية، بمكة المحمية والأقطار الحجازية الراجي غفران المساوئ عبدالله بن السيد محمد صالح الزواوي، كان الله لهما آمين.

جواب مفتي المالكية:

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، رب زدني علماً. حكى الحطاب في شرحه على مختصر العلاّمة خليل عند قوله: وجاز -أي الطواف- بسقائف لزحمة وإلا أعاد ولم يرجع له ولا دم، قولين مشهورين، أحدهما: كون بئر زمزم من المسجد الأصلي كالمقام وهو ما يسند في الطراز، واختاره ابن عرفة. وثانيهما: كونه ليس من المسجد الأصلي

كالسقايف وهما للخمس وغيره، وجعله ابن الحاجب الأشهر. اهـــ.

ويؤيد الأول حديث الزهري: أن قريشاً قالت لعبد المطلب لما شرع في حفر بئر زمزم: ما هذا الصنيع؟ إنا لم نَزِنْكَ -أي: نتّهمك- بالجهل، لم تحفر في مسجدنا؟ كما نقله الكازروني الحنفي في تذكرته عن ابن علاّن الصديقي الشافعي، وقول الإمام أبي عبدالله المقري: سألت الشيخ خليل بن عبدالرحمن ابن محمد المالقي مفتي مكة وهو أعلم من لقيت بالمناسك دراية ورواية ومشاهدة وإمام الوقفة في عرفات عن حدود المسجد الحرام في زمن النبي ﷺ، فأشار إلى الخشب المطيفة بالبيت والمقام وزمزم من جميع الجهات، فقلت: ولم تصلي خارجاً عنها وأنت تعلم ما في إلحاق الزيادة في الفضيلة بالأصل من الخلاف؟.

فقال: أهل مكة يقولون: الحرم كله مسجد، كما في نيل الابتهاج لسيدي أحمد بابا التنبكتي، وأما بالنسبة للمسجد الحرام في هذا الوقت فهو منه، وله حكمه بدون أدنى شك لأمرين:

الأول: أنه قد صار الآن في وسطه، والعادة تجهل خروجه، وعدم إعطائه حكم حينئذ، سيما وفي المذهب قول مشهور بكونه من المسجد الأصلي كالمقام، وقد علمت تأييده.

الثاني: أن في تاريخ الخميس[1] عن البحر العميق للقرشي[2] عن أبي هريرة رضي الله عنه: إنا لنجد في كتاب الله أن حد المسجد الحرام من

---

(١) تاريخ الخميس (١/١٢٣).
(٢) البحر العميق (٣/٢٩٢).

الحزورة -أي: باب الوداع- إلى المسعى.

أفاده خاتمة المحققين السيد أحمد بن زيني دحلان عما كتبه العلاّمة السيد أحمد جمل الليل المدني عن الشيخ إبراهيم الخليل في شرحه على مولد الأهدل قال: وفي كلام غيره ما يؤيده. اهـ.

ورأيت مثله في تاريخ العلامة الأزرقي.

وأما فتوى أبي السعود بن علي الزين المالكي بأن بئر زمزم مع حريمها ليست من المسجد، وعلّلوه بأن تحبيسها سابقة على تحبيس المسجد فيباح للجنب المكث بها والغسل، ولا تصح الجمعة ولا الاعتكاف بها لكون المسجد شرط فيهما ولا في علوها، ويقدم الداخل يسراه ويمناه خروجاً، ولا تحية. وأما البصاق فجائز إلا إن كان يؤدي [إلى][1] تأذي الناس وتعلقه بثيابهم وأرجلهم وتنكف أنفسهم عند الشراب فيجتنب، كما في نشر الآس في فضائل زمزم وسقاية العباس؛ فهي باطلة من وجوه:

الوجه الأول: أنه لا صحة لدعواه أن أهل المذهب عللوه عدم مسجديتها وحريمها بأن تحبيسها سابقة... إلخ، إذ كيف تصح وقد قال الشيخ عبد الباقي الزرقاني على مختصر خليل: واستثنين من بيع العقار الحبس خرب أم لا.

قوله: إلا أن يباع لتوسيع، كمسجد للجماعة كما في النص، تقدم على العقار أو تأخر، وطريق، ومقبرة، فيجوز بيع حبس غير هذه الثلاثة لتوسيع الثلاثة أو واحد منها أن يؤذن فيه ولو جبراً، وأمروا -أي المحبس عليهم-

---

(١) قوله: «إلى» زيادة على الأصل.

بجعل ثمن الحبس الذي بيع لتوسيع أحد الثلاثة لغيره وجوباً، أي: يشترى بالثمن عقار مثله، ويجعل حبساً مكانه من غير قضاء على المشهور؛ لأنه لما جاز بيعه اختلّ حكم الوقفية. اهـ.

الوجه [الثاني][1]: أن تقديم الرّجل اليسرى في الدخول واليمنى في الخروج إن عدوه من الآداب في نحو الكنيف من كل دنيء؛ كحمام وبيت ظالم، وليس منه بئر زمزم، حتى على فرض عدم دخوله في المسجد، إذ كيف تصح دعوى بنائه وقد قالوا: أن النظر في بئر زمزم عبادة، تحطّ الأوزار والخطايا؛ لخبر: خمس من العبادات تحط الخطايا: « النظر في المصحف، والنظر إلى الكعبة، والنظر إلى الوالدين، والنظر في زمزم، والنظر إلى وجه العالم »[2] رواه الأزرقي.

قال بعضهم: ويختار له النظر فيها ثلاثاً ويستقبل القبلة عند شربها؛ لأنها أشرف الجهات.

إذا علمت ذلك تعلم أن ما أفتى به أبو السعود بهتان عظيم، وجهل فاضح سقيم. فلا يحل لامرئ أن يلتفت لمثله فضلاً عن أن يعتمد عليه في فتواه. والله الهادي إلى الصواب وإليه المرجع والمآب.

أمر برقمه مفتي المالكية حالاً بالأقطار الحجازية عبده تعالى حامداً مصلياً مسلماً.

محمد عابدين حسين

---

(١) في الأصل: الثالث.

(٢) أخرج جزءاً منه الفاكهي(٢/٤١/ح١١٠٥)، وذكره السيوطي في فيض القدير (٣/٤٦٠). ولم أقف عليه عند الأزرقي.

الباب الخامس

فيما كان عليه وضع المسجد الحرام في أيام الجاهلية وصدر الإسلام، وبيان ما أحدث فيه من التوسع والزيادة في زمن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعبدالله بن الزبير رضي الله عنهم، وفي ذكر ما زاده الخلفاء العباسيون فيه، وما عمرته ملوك الجراكسة، وتجديد آل عثمان له.

وهذا الباب مشتمل على ثمانية فصول:

الفصل الأول

فيما كان عليه المسجد الحرام زمن الجاهلية وزمن النبي ﷺ، وأبي بكر رضي الله عنه، وما أحدث فيه من الزيادة في زمن عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعبدالله بن الزبير رضي الله عنهم، وفيما وقع فيه من التعمير [زمن][1] عبدالملك بن مروان والوليد بن عبدالملك.

قال العلاّمة قطب الدين في كتابه الإعلام[2]: اعلم أن الكعبة الشريفة لما بناها سيدنا إبراهيم عليه السلام لم يكن [حولها][3] دار ولا جدار، واستمرت كذلك في أيام العمالقة وجرهم وخزاعة لا يستجرئ أحد أن يبني بمكة داراً ولا جداراً؛ احتراماً للكعبة الشريفة، فلما آل أمر البيت إلى قصي ابن كلاب واستولى على مفتاح الكعبة، جمع قصي قومه وأمرهم أن يبنوا بمكة حول الكعبة الشريفة بيوتاً من جهاتها الأربع، وكانوا يعظّمون الكعبة أن يبنوا حولها بيوتاً أو يدخلوا مكة على جنابة، وكانوا يقيمون بها نهاراً فإذا أمسوا خرجوا

---

(١) في الأصل: من.
(٢) الإعلام (ص: ٧٣-٨٠).
(٣) في الأصل: جعلها. والتصويب من الإعلام (ص: ٧٣).

إلى الحِلّ، فقال لهم قصي: إن سكنتم حول البيت هابتكم الناس ولم تستحلّ قتالكم والهجوم عليكم.

وبدأ هو وبنى دار الندوة في الجانب الشامي. ويقال: إنها مقام الحنفية[١] الذي يصلي فيه الآن الإمام الحنفي الصلوات الخمس. وقسّم قصي باقي الجهات بين قبائل قريش؛ فبنوا دورهم وشرعوا أبوابها إلى نحو الكعبة الشريفة، وتركوا للطائفين مقدار المطاف الشريف بحيث يقال: [إنه][٢] القدر المفروش الآن بالحجر المنحوت إلى حاشية المطاف الشريف الآن، وجعلوا بين كل دارين من دورهم مسلكاً شارعاً فيه باب يُسْلَكُ منه إلى بيت الله تعالى.

ثم لما ظهر الإسلام وكثر المسلمون استمر الحال على ذلك الوضع في زمن النبي ﷺ وزمان خليفته أبي بكر الصديق، ولما زاد ظهور الإسلام وتكاثرت المسلمون في زمن أمير المؤمنين عمر الفاروق، فرأى أن يزيد المسجد الحرام،

(١) مقام الحنفية: هو أحد المقامات الأربعة المقامة بالحرم الشريف والتي ظلت لبضعة قرون في ساحته، ويرجح أنها أنشئت في خلال القرن الرابع والخامس الهجريين، وأول وصف لها ورد في رحلة ابن جبير في القرن السادس الهجري، وكان يصلي الأئمة بها بالتتالي إلا في صلاة المغرب فيصلونها في وقت واحد، وقد أزيلت هذه المقامات قبل التوسعة السعودية بسبب ضيق الحرم، كما أبطل جلالة الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله تعدد الجماعات في المسجد الحرام سنة ١٣٤٣ هـ، وكان المقام الحنفي يقع في الموضع المقابل لميزاب الكعبة المشرفة، بني مرات عديدة وبأشكال مختلفة (انظر: رحلة ابن جبير ص:٨٤-٨٥، رحلة ابن بطوطة ص:١٧٩، وشفاء الغرام ١/٤٦١-٤٦٢، والجامع اللطيف ص:٢٠٩-٢١٥، ومرآة الحرمين ١/٢٤٨-٢٥٢).

(٢) في الأصل: إن. والتصويب من الإعلام (ص: ٧٣).

فأول زيادة زيدت في المسجد الحرام زيادته رضي الله عنه، فاشترى رضي الله عنه دوراً حول المسجد وهدمها وأدخلها في المسجد، وبقيت دوراً احتيج إلى إدخالها في المسجد وأبى أصحابها من بيعها، فقال لهم عمر: أنتم نزلتم بفناء الكعبة وبنيتم دوراً، ولا تملكون فناء الكعبة، وما نزلت الكعبة في سُوحكم[1] وفنائكم، فقوّمت الدار ووضع ثمنها في جوف الكعبة، ثم هُدمت وأُدخلت في المسجد، ثم طلب أصحابها الثمن فسلّم إليهم ذلك. وأمر ببناء جدار قصير أحاط بالمسجد وجعل فيه أبواباً كما كانت بين الدور قبل أن تهدم، جعلها في محاذاة الأبواب السابقة، فلما كثر الناس في زمان أمير المؤمنين عثمان بن عفان أمر بتوسيع المسجد، واشترى دوراً حول المسجد، هدمها وأدخلها في المسجد، وأبى جماعة عن بيع دورهم، ففعل كما فعل عمر بن الخطاب، وهدم دورهم وأدخلها في المسجد، فضجّ أصحاب الدور وصاحوا، فدعاهم وقال: إنما جرأكم عليَّ حلمي عليكم، ألم يفعل ذلك بكم عمر فما ضجّ به أحد ولا صاح عليه، وقد احتذيتُ حَذْوَه فضجرتم منّي وصحتم عليّ، ثم أمر بهم إلى الحبس، فشفع فيهم عبدالله بن خالد بن أسيد، فتركهم، وكانت زيادة عمر ابن الخطاب، وعمارته للمسجد عقب السيل العظيم سنة سبع عشرة من تخريبه معالم الحرم الشريف، ويقال لذلك السيل: سيل أم نهشل.

استطراد: وفي سنة سبع عشرة أيضاً عمل أمير المؤمنين عمر الردم الذي بأعلا مكة صوناً للمسجد، بناه بالضفائر والصخر العظام، وكبسه بالتراب، فلم يصل سيل بعد ذلك، غير أنه جاء سيل عظيم سنة اثنتين ومائتين فكشف عن بعض أحجاره، وشوهدت فيه صخار عظيمة كبيرة لم يُرَ مثلها،

(١) السوح: المكان الواسع والفضاء بين دور الحَيّ (لسان العرب، مادة: سوح).

والأقدمون يسمون هذا الردم ردم بني جُمَح -بضم الجيم وفتح الميم وبعدها حاء مهملة- وهم بطن من قريش نسبوا إلى جُمَح بن عمرو بن لؤي بن غالب ابن فهر بن مالك.

والمراد بهذا الردم: الموضع الذي يقال له: المدعا، وهو مكان كان يُرَى منه البيت الشريف أول ما يُرَى، وكان الناس خصوصاً حين يرد الحج من ثنية كداء وهي الحجون إذا وصلوا ذلك المحل شاهدوا منه البيت الشريف، والدعاء مستجاب عند رؤية بيت الله تعالى، وكانوا يقفون هناك للدعاء.

أما الآن فقد حالت الأبنية عن رؤية البيت الشريف، ومع ذلك يفد الناس للدعاء فيه على العادة القديمة، وعن يمينه ويساره ميلان للإشارة إلى أنه المدّعا.

ولما رُدم هذا المكان صار السيل إذا وصل من أعلا مكة لا يعلو هذا المكان، بل كان ينحرف عنه إلى جهة الشمال للبناء الذي بناه عمر، فلا يصل هذا السيل إلى المسعى ولا إلى باب السلام إلى الآن، وصارت هذه الجهة من يومئذ إلى أثناء هذا مرتفعة عن ممر السيل، وصار السيل الكبير كله ينحدر إلى جهة سوق الليل ويمرُّ بالجانب الجنوبي من المسجد إلى أن يخرج من أسفل مكة.

وأما زيادة أمير المؤمنين عثمان في المسجد الحرام فقد ذكرها الإمام أقضى القضاة الماوردي في كتابه الأحكام السلطانية[1] وغيره من الأئمة المعتمدين رحمهم الله تعالى. وفي كلام بعضهم زيادة على بعض فقالوا: أما المسجد الحرام فكان فناء حول الكعبة وفضاء للطائفين، ولم يكن له على عهد

(١) الأحكام السلطانية (ص: ٢٨٤-٢٨٥).

النبي ﷺ وأبي بكر جدار يحيط به، وكانت الدور محيطة به، وبين الدور أبواب تدخل الناس من كل ناحية. فلما استخلف عمر بن الخطاب وكثر الناس وسّع المسجد، واشترى دوراً وهدمها وزادها فيه، واتخذ للمسجد جداراً قصيراً دون القامة، وكانت المصابيح توضع عليه، وكان عمر أول من اتخذ الجدار للمسجد الحرام. فلما استخلف عثمان ابتاع منازل ووسّعه بها أيضاً، وبنى المسجد الحرام والأروقة، فكان عثمان أول من اتخذ للمسجد الأروقة. انتهى.

قال الحافظ النجم عمر بن فهد في تاريخه في حوادث سنة ست وعشرين[١]: فيها اعتمر أمير المؤمنين عثمان بن عفان من المدينة، فأتى ليلاً فدخل فطاف وسعى، وأمر بتوسيع المسجد الحرام فذكر ما قدمناه. قال: [وجدّد][٢] أنصاب الحرم.

وكلّم أهل مكة عثمان أن يُحوّل الساحل من الشعيبة -وهي ساحل مكة قديماً في الجاهلية- إلى ساحلها اليوم وهي جدة؛ لقربها من مكة، فخرج عثمان ورأى موضعها وأمر بتحويل الساحل إليها، ودخل البحر واغتسل فيه وقال: إنه مبارك. وقال لمن معه: ادخلوا البحر للاغتسال، ولا يدخله أحد إلا بمئزر، ثم خرج من جدة على طريق عُسْفان إلى المدينة.

وترك الناس ساحل الشعيبة من ذلك الزمان، واستمرت جدة بندراً إلى الآن لمكة شرفها الله تعالى.

ثم وقعت زيادة عبدالله بن الزبير رضي الله عنه.

قال الإمام أبو الوليد محمد بن عبدالله بن أحمد بن محمد الأزرقي قال:

---

(١) إتحاف الورى (٢/١٩-٢٠).

(٢) في الأصل: وجدوا. والتصويب من إتحاف الورى (٢/٢٠).

حدثني جدي قال: كان المسجد الحرام محاطاً بجدار قصير غير مسقّف، وكان الناس يجلسون حول الكعبة بالغداة والعشي يتبغون الأفياء، فإذا قَلَص [الظلّ][(١)] قامت المجالس[(٢)].

قال: وحدثنا جدي حدثنا عبدالرحمن بن الحسن بن القاسم [بن][(٣)] عقبة، عن أبيه قال: زاد عبدالله بن الزبير في المسجد الحرام، واشترى دوراً فأدخلها إلى المسجد، وكان مما اشترى بعض دار جدنا الأزرقي، وكانت لاصقة بالمسجد الحرام، وبابها شارع على باب بني شيبة على يسار الداخل إلى المسجد، وكانت [داراً][(٤)] كبيرة اشترى بعضها ببضعة عشر ألف دينار وأدخلها في المسجد الحرام. وكتب لنا إلى أخيه مصعب بن الزبير بالعراق يدفع إلينا. قال: فركب رجال منا إلى العراق فوجدوا [مصعباً][(٥)] يقاتل عبدالملك بن مروان، فلم [يلبثوا][(٦)] إلا يسيراً حتى قتل مصعب، فرجعوا إلى مكة.

فصار ابن الزبير يعدنا ويدفعنا، حتى جاء الحَجَّاج بن يوسف وحاصره وقتله، ولم نأخذ منه شيئاً.

قال: وذكر أنه سمع مشيخة مكة يذكرون أن عبدالله بن الزبير سقّف المسجد، غير أنهم لا يدرون أكلّه سقّف أم بعضه.

ثم عمَّرَه عبدالملك بن مروان، ولم يزد فيه، لكنه رفع جدرانه وسقفه

---

(١) قوله: «الظل» زيادة من الأزرقي (٢/٦٩).
(٢) أخرجه الأزرقي (٢/٦٩). وانظر: الإعلام (ص: ٨٤).
(٣) في الأصل: عن. والتصويب من الأزرقي، الموضع السابق.
(٤) في الأصل: دار. والتصويب من الإعلام (ص: ٨٥).
(٥) في الأصل: مصعب. والتصويب من الأزرقي (٢/٧٠).
(٦) في الأصل: يلبث. والتصويب من الأزرقي، الموضع السابق.

بالساج، وعمّره عمارة حسنة[١].

قال: وحدثني جدي، حدثنا سفيان بن عيينة، عن سعيد بن فروة، عن أبيه، قال: كنت على عمل المسجد في زمان عبدالملك بن مروان، فأمر أن يجعل في رأس كل أسطوانة خمسون مثقالاً من الذهب[٢].

وقال الأزرقي: قال جدي: عمّر الوليد بن عبدالملك بن مروان المسجد الحرام، ونقض عمل عبدالملك، وعمل عملاً محكماً، وكان إذا عمل [المساجد][٣] زخرفها، وهو أول من نقل الأساطين الرخام، وسقّفه بالساج المزخرف، وجعل على رؤوس الأساطين صفائح الذهب. وأزّر المسجد بالرخام، وجعل للمسجد [شرافات][٤].

قال النجم عمر بن فهد[٥]: بعث الوليد بن عبدالملك إلى واليه على مكة خالد بن عبدالله القسري بستة وثلاثين ألف دينار، فضرب منها على باب الكعبة صفائح الذهب، وعلى ميزاب الكعبة، وعلى الأساطين التي في باطنها، وعلى الأركان التي في جوفها، ويقال: إن الحلية التي حلاها الوليد بن عبدالملك للكعبة هي ما كانت في مائدة سليمان بن داود عليهما السلام من ذهب وفضة، وكانت قد احتُملت من طُلَيْطِلَة من جزيرة الأندلس على بغل قوي فتفسخ تحتها، وكانت بها أطواق من ياقوت وزبرجد. انتهى.

---

(١) أخرجه الأزرقي (٢/٦٩-٧١). وانظر: الفاكهي (٢/١٦١)، والإعلام (ص: ٨٤-٨٥).
(٢) أخرجه الأزرقي (٢/٧١).
(٣) في الأصل: المسجد. والتصويب من الأزرقي (٢/٧١).
(٤) في الأصل: سرادقات. والتصويب من الأزرقي (٢/٧٢).
والحديث أخرجه الأزرقي (٢/٧١-٧٢). وانظر: الإعلام (ص: ٨٦).
(٥) إتحاف الورى (٢/١١٩).

الفصل الثاني: في ذكر ما زاده العباسيون في المسجد الحرام

أول من عمّر وزاد في المسجد الحرام من الخلفاء العباسيين: ثاني الخلفاء [أبو][١] جعفر المنصور عبدالله.

قال في الإعلام[٢]: وفي المحرم سنة ثمان وثلاثين ومائة -وقيل: سنة تسع وثلاثين- أمر أبو جعفر المنصور بالزيادة في المسجد الحرام، فزيد في شقه الشامي الذي يلي دار الندوة، وزاد في أسفله إلى أن انتهى إلى المنارة التي في ركن باب بني سهم، ولم يزد في الجانب الجنوبي شيئاً؛ لاتصاله بمسيل الوادي ولصعوبة البناء فيه، وعدم ثباته إذا قوي السيل عليه، ولذلك لم يزد في أعلا المسجد، واشترى من الناس دورهم وهدمها وأدخلها في المسجد الحرام.

وكان الذي ولي عمارة المسجد أمير مكة يومئذ من جانبه: زياد بن [عبيد الله][٣] الحارثي، وكان من شرطته: عبدالعزيز بن عبدالله بن مسافع [جد مسافع][٤] بن عبدالرحمن الشيبي، وكان زياد أجحف بدار شيبة بن عثمان، وأدخل أكثرها في الجانب الأعلا من المسجد، فتكلم مع زياد في أن يُميل عنه قليلاً ففعل، فكان في هذا المحل ازورار في المسجد.

وأمر أبو جعفر المنصور بعمل منارة هناك فعملت واتصل عمله في أعلا المسجد بعمل الوليد بن عبد الملك، وكان عمل [أبو][٥] جعفر طاقاً واحداً

---

(١) في الأصل: أبي.
(٢) الإعلام ص: (٨٩-٩٠). وانظر زيادة أبي جعفر المنصور في: الأزرقي (٢/٧٢-٧٤).
(٣) في الأصل: عبدالله. وكذا وردت في الموضع التالي. والتصويب من الأزرقي (٢/٧٢)، والإعلام (ص: ٨٩).
(٤) زيادة من الأزرقي والإعلام، الموضعان السابقان.
(٥) في الأصل: أبي. والصواب ما أثبتناه.

بأساطين الرخام دائراً على صحن المسجد، وكان الذي زاد فيه مقدار الضعف مما كان قبله، وزخرف المسجد بالفسيفساء والذهب، وزينه بأنواع النقوش، ورخّم الحِجْر -بالحاء المكسورة ثم الجيم- وهو أول من رخّمه، وكان كل ذلك على يد زياد بن عبيد الله الحارثي والي الحرمين والطائف من قِبَل المنصور، وفرغ من عمل ذلك في عامين، وقيل: في ثلاثة أعوام.

وكتب على باب بني جمح – أحد أبواب المسجد الحرام من جهة الصفا: بسم الله الرحمن الرحيم. محمد رسول الله، أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون. ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [آل عمران:٩٦-٩٧]. أمر عبدالله أمير المؤمنين المنصور بتوسعة المسجد الحرام وعمارته والزيادة فيه نظراً منه للمسلمين واهتماماً بأمورهم، والذي زاد فيه الضعف مما كان عليه قبل. وفرغ منه ورفعت الأيدي عنه في ذي الحجة سنة أربعين ومائة، وذلك بتيسير الله على أمير المؤمنين وحسن معونته وكفايته وإكرامه له بأعظم كرامته، فأعظم الله أجر أمير المؤمنين فيما نوى من توسعة المسجد الحرام، وأحسن ثوابه وجمع له بين خيري الدنيا والآخرة وأعزّ نصره وأيّده.

ثم زاد فيه المهدي العباسي ثالث الخلفاء من بني العباس.

قال في الإعلام[١]: وفي سنة ستين ومائة حج أمير المؤمنين المهدي العباسي، وقسم في الحرمين الشريفين أموالاً عظيمة، وهي ثلاثون ألف ألف درهم وصل بها معه من العراق، وثلاثمائة ألف دينار وصلت إليه من مصر، ومائتا ألف دينار وصلت إليه من اليمن، ومائة ألف ثوب، وخمسون ألف ثوب، فرّق جميع ذلك على أهل الحرمين، واستدعى قاضي مكة يومئذ وهو محمد الأوقص بن محمد بن عبدالرحمن المخزومي وأمره أن يشتري دوراً في أعلا المسجد ويهدمها ويدخلها في المسجد الحرام، وأعدّ لذلك أموالاً عظيمة، فاشترى القاضي جميع ما كان بين المسجد الحرام والمسعى من الدور، فما كانت من الصدقات والأوقاف اشترى للمستحقين بدلها دوراً في فجاج مكة، واشترى كل ذراع مُكسّر في مثله مما دخل في المسجد بخمسة وعشرين ديناراً، فكان مما دخل في ذلك الهدم دار الأزرقي، وهي يومئذ لاصقة بالمسجد الحرام من أعلاه على يمين الخارج من باب بني شيبة، وكان ثمن ناحية منها ثمانية عشر ألف دينار، وكان أكثرها داخل في المسجد الحرام في زيادة عبدالله بن الزبير، ودخلت أيضاً دار خيرة بنت سباع الخزاعية، وكان ثمنها ثمانية وأربعين ألف دينار دُفعت إليها، وكانت شارعة على المسعى يومئذ قبل أن يؤخر المسعى، ودخلت أيضاً دار لآل جبير بن مطعم ودار شيبة بن عثمان، اشترى جميع ذلك وهُدم وأُدخل في المسجد الحرام، وجعل دار القوارير رحبة بين المسجد الحرام والمسعى حتى استقطعها جعفر البرمكي من الرشيد لما آلت الخلافة إليه، فبناها دوراً، ثم صارت إلى حماد البربري، فعمّرها وَزَيَّن باطنها بالقوارير وظاهرها بالرخام والفسيفساء، وتداولت الأيدي عليها

---

(١) الإعلام (ص: ٩٨-١٠٣). وانظر ذكر زيادة المهدي الأولى والثانية في: الأزرقي (٢/٧٤-٨١).

بعد ذلك إلى أن صارت رباطين متلاصقين، أحدهما كان يُعرف برباط المراغي[(١)]، والثاني كان يُعرف برباط السدرة، فاستبدلهما السلطان قايتباي فبناهما مدرسة ورباطاً في سنة ٨٨٣، ووقف عليهما مسقفات[(٢)] بمكة وأقطاعاً بمصر.

وهذه الزيادة الأولى للمهدي في أعلا المسجد وكذلك في أسفله، إلى أن انتهى به إلى باب بني سهم ويقال له الآن: باب العمرة، وإلى باب الخياطين ويقال له الآن: باب إبراهيم، وكذلك زاد من [الجانب][(٣)] الشامي إلى منتهاه الآن، وكذلك زاد في الجانب اليماني أيضاً إلى قبّة الشراب، وتسمى الآن: قبّة العباس، وإلى حاصل الزيت. وكان بين جدار الكعبة اليماني وجدار المسجد الحرام الذي يلي الصفا: تسعة وأربعون ذراعاً ونصف ذراع، وكان ما وراءه مسيل الوادي. فهذه الزيادة كلها الزيادة الأولى للمهدي.

وأمر بالأساطين فنُقلت من مصر ومن الشام، وحُملت بحراً إلى قرب جدة، في موضع كان في أيام الجاهلية ساحلاً بمكة يقال له: [الشُّعَيْبة][(٤)]، فجُمعت هناك؛ لأن مرساه قريب بخلاف بندر جدة؛ لأن مرساه التي تقف فيه السفينة بعيدة من البر، وصارت أساطين الرخام تُحمل منها على العجل.

---

(١) رباط المراغي: ويعرف بالقيلاني، وقد وقفه واقفه على الصوفية الواصلين إلى مكة المقيمين والمجتازين من العرب والعجم، وتاريخ وقفه سنة ٥٧٥هـ (العقد الثمين ١/١١٨، وشفاء الغرام ١/٦٠٧-٦٠٨).

(٢) المسقفات: أي المواضع المسقوفة (انظر: لسان العرب، مادة: سقف).

(٣) في الأصل: الباب. والتصويب من الإعلام (ص: ١٠١).

(٤) في الأصل: الشعيبية. والشُّعَيْبة: مرفأ السفن من ساحل بحر الحجاز، وهو كان مرفأ مكة ومرسى سفنها قبل جدة، ومكانها اليوم جنوب جدة بحوالي (٦٨) كيلاً . (معجم البلدان ٣/٣٥١، ومعجم معالم الحجاز ٥/٧٤).

وتتحاكى العربان أن بها [إلى][١] الآن بقايا أساطين رخام دفنها الريح بالرمل. والله أعلم بحقيقة ذلك.

وعمل الأساس لتلك الأساطين بحيث حُفر لها في الأرض جدارات على شكل الصّليب، أقاموا كل أسطوانة على موضع التقاطع، كشف عنه السيل العظيم الواقع في سنة ثلاثين وتسعمائة، فشاهدنا أساس الأساطين على هذا الوجه، واستمر عليهم إلى سنة أربع وستين ومائة فحج المهدي في ذلك العام وشاهد الكعبة المعظمة ليست في وسط المسجد بل في جانب منه، ورأى المسجد قد اتسع من أعلاه وأسفله ومن جانبه الشامي، وضاق من الجانب اليماني الذي يلي مسيل الوادي، وكان في محل السيل الآن بيوت الناس، وكانوا يسلكون من المسجد في بطن الوادي، ثم يسلكون زقاقاً ضيقاً، ثم يصعدون إلى الصفا، وكان المسعى في موضع المسجد الحرام اليوم، وكان باب دار محمد بن عباد بن جعفر [العائذي][٢] عند حدّ ركن المسجد الحرام، عند موضع المنارة الشارعة في نحر الوادي، فيها علم المسعى، وكان الوادي يمرّ دونها في بعض المسجد الحرام اليوم. فهدموا أكثر دار محمد بن عباد بن جعفر العائذي وجعلوا المسعى والوادي فيها، وكان عرض الوادي من الميل الأخضر الملاصق للمئذنة التي في الركن الشرقي للمسجد إلى الميل الأخضر الآخر الملاصق الآن لرباط العباس[٣]، وكان هذا الوادي مستطيلاً إلى أسفل

---

(١) قوله: ((إلى)) زيادة من الإعلام (ص: ١٠١).

(٢) في الأصل: العبادي. وكذا وردت في الموضع التالي، والتصويب من الإعلام (ص: ١٠١).

(٣) رباط العباس: وهو بالمسعى، وفيه العلم الأخضر، وكان مطهرة ثم جُعل رباطاً، والذي عمله مطهرة الملك المنصور لاجين المنصوري، ثم حوله ابن أستاذه الملك الناصر محمد بن قلاوون الألفي رباطاً (العقد الثمين ١/ ١٢٠، وشفاء الغرام ١/ ٦١١).

المسجد الآن، يجري فيه السيل ملاصقاً بجدر المسجد إذ ذاك، وهو الآن بطن المسجد من الجانب اليماني. فلما رأى المهدي تربيع المسجد الحرام ليس على الاستواء، ورأى الكعبة الشريفة في الجانب اليماني من المسجد، جمع المهندسين وقال لهم: أريد أن أزيد في الجانب اليماني من المسجد لتكون الكعبة في وسط المسجد، فقالوا له: لا يمكن ذلك إلا بأن تُهدم البيوت التي على حافة المسيل في مقابلة الجدر اليماني من المسجد، ويُنقل المسيل إلى تلك البيوت، ويدخل المسيل في المسجد كما قدمناه، ومع ذلك فإن وادي إبراهيم له سيول عارمة، وهو وادٍ حدور، نخاف إن حوّلناه عن مكانه أن لا يثبت أساس البناء فيه على ما نُريد من الاستحكام، فتذهب به السيول أو تعلو السيول فيه فتصبّ في المسجد، ويلزم هدم دور كثيرة وتكبر المؤونة ولعل ذلك لا يتم، فقال المهدي: لا بد أن أزيد هذه الزيادة ولو أنفقت جميع بيوت الأموال، وصمّم على ذلك وعَظُمَتْ نيته واشتدَّت رغبته فصار يَلْهَجُ[1] به، فهندس المهندسون ذلك بحضوره، وربطوا الرماح ونصبوها على أسطحة الدور من أول الوادي إلى آخره، وربعوا [المسجد][2] من فوق الأسطحة، وطلع المهدي إلى جبل أبي قبيس وشاهد تربيع المسجد، ورأى الكعبة في وسط المسجد، ورأى ما يُهْدَم من البيوت ويجعل مسيلاً محلاً للسعي، وشخصوا له كذلك بالرماح المربوطة من الأسطحة، ووزنوا له ذلك مرة بعد أخرى، حتى رضي به، ثم توجه إلى العراق وخلّف الأموال الكثيرة لشراء هذه البيوت والصرف على هذه العمارة العظيمة، وهذه هي الزيادة الثانية للمهدي في المسجد الحرام.

---

(١) لَهِجَ بالأمر: أولع به واعتاده (لسان العرب، مادة: لهج).

(٢) في الأصل: الوادي. والمثبت من الإعلام (ص: ١٠٢).

قال الحافظ نجم الدين عمر بن فهد في حوادث سنة سبع وستين ومائة ما ملخصه[١]: فيها هدمت الدور التي اشتريت لتوسعة المسجد، والزيادة فيه الزيادة الثانية للمهدي، فهدموا أكثر دار محمد بن عباد، وجعلوا المسعى والوادي فيها، وهدموا ما بين الصفا والوادي من الدور، وحرفوا الوادي في موضع الدور حتى أوصلوه إلى مجرى الوادي القديم في الأجياد الكبير، وهو الآن الطريق الذي يمر منه إلى دور السادة والأشراف أمراء مكة المشرفة، وابتدؤا من باب بني هاشم من أعلا المسجد، ويقال له الآن: باب علي، ووسّع المسجد منه إلى أسفل المسجد، وجعل في مقابلة هذا الباب باب المسجد يعرف الآن بباب حزورة، ويحرفونه العوام فيسمونه باب عزورة؛ لأن السيل إذا زاد على مجرى الوادي ودخل إلى المسجد خرج من هذا الباب إلى أسفل مكة، فإذا طفح عن ذلك خرج من باب الخياطين أيضاً -ويسمّى الآن باب إبراهيم- فيمر السيل ولا يصل إلى جدار الكعبة الشريفة من الجانب اليماني، فكان من جدر الكعبة إلى الجدر اليماني من المسجد المتصل بالوادي تسعة وأربعون ذراعاً ونصف ذراع. فلما زيدت هذه الزيادة الثانية صار من جدر المسجد أولاً إلى الجدر الذي عمل آخراً -وهو باق إلى اليوم- تسعون ذراعاً، فاتّسع المسجد غاية الاتساع، وأدخل في قرب الركن اليماني من المسجد في أسفله دار أم هانئ، ويقال الآن للباب الذي فتح هناك باب أم هانئ؛ لأن دارها كانت بقرب ذلك الباب داخل المسجد الحرام الآن. ومن هذ الباب يدخل إلى المسجد أمراء مكة سادتنا الأشراف آل الحسن بن علي بن أبي طالب، وكانت عند دار أم هانئ بئر جاهلية حفرها قصي بن

---

(١) إتحاف الورى (٢/٢١٧-٢١٩).

كلاب، أحد أجداد النبي ﷺ فأدخلت أيضاً تلك البئر في المسجد الحرام، وحفر المهدي عوضها بئراً خارج الحزورة يغسلون عندها الموتى من الفقراء.

واستمر البُناة والمهندسون في بناء الزيادة ووضع الأعمدة الرخام وتسقيف المسجد بالخشب الساج المنقش بالألوان نقراً في نفس الخشب كما أدركناه، وكان في غاية الزخرفة والإحكام، باقياً فيه لون اللاَّزْوَرْد[1] في غاية الصفاء والرونق بالنسبة إلى لازورد هذا الزمان، واستمر عملهم إلى أن توفي المهدي لثمان بقين من المحرم سنة تسع وستين ومائة قبل أن تتم عمارة المسجد على الوجه الذي أراده.

وعقد الأمر لولده موسى الهادي، وكان إكمال المسجد الحرام أول شيء أمر به الهادي، وبادر الموكلون بذلك إلى إتمامه، إلى أن اتصل بعمارة المهدي، وبنوا بعض أساطين الحرم الشريف من جانب باب أم هانئ بالحجارة، ثم طليت بالجص.

وكان العمل في خلافة الهادي دون العمل في خلافة المهدي في الاستحكام والزينة والاهتمام، لكن كملت عمارة المسجد الحرام على هذا الوجه الذي كان باقياً إلى هذه الأيام، وما زيد بعد ذلك إلا الزيادتان كما نشرحهما إن شاء الله تعالى.

---

(١) اللاَّزْوَرْد: هو معدن مشهور، وهو تعريب لازورد، وهو لفظ فارسي، ويتولد هذا المعدن بجبال أرمينيا وفارس، وأجوده الصافي والشفاف الأزرق الضارب للحمرة والخضرة، يتخذ للحلي، وله منافع في الطب (معجم الألفاظ الفارسية المعربة، والمنجد).

وهذه الأساطين الرخام جلبها المهدي من بلاد مصر والشام، وأكثرها مجلوب من بلاد إخميم[١] من أعمال مصر، وهي بلدة خراب الآن من بلاد مصر القديمة، كثيرة الرخام، يجلب منه إلى مصر وإلى غيرها من البلدان الرخام العظيم، والأعمدة اللطيفة المنحوتة المخروطة من الرخام الأبيض، يقال: إن أكثر رخام المسجد الحرام مجلوب منه. والله أعلم.

ذكر الترميم الذي وقع في المسجد الحرام في أيام المعتمد على الله أحمد ابن المتوكل على الله بن المعتصم بالله بن الرشيد العباسي:

قال في الإعلام[٢]: وفي أيام المعتمد على الله سنة إحدى وسبعين ومائتين وقع وَهَنٌ في بعض جدران المسجد الحرام من الجانب الغربي قبل زيادة باب إبراهيم، وكان في نفس الجدار الغربي من المسجد الشريف باب كان يقال له: باب الخياطين، وكان بقربه دار تسمى دار زبيدة بنت أبي جعفر المنصور، فسقطت تلك الدار على سطح المسجد الحرام، فانكسرت أخشابه وانهدمت أسطوانتان من أساطين المسجد الشريف، ومات تحت ذلك عشرة أنفس من خيار الناس، وكان عامله بمكة يومئذ هارون بن محمد بن إسحاق وقاضيها يوسف بن يعقوب القاضي، فلما رُفع أمر هذا الهدم إلى بغداد أمر أبو أحمد الموفق بالله عامله على مكة هارون المذكور بعمارة ما تهدّم من المسجد الشريف، وجهّز إليه مالاً بسبب ذلك، فشرع في عمارته وجدّد له سقفاً من

---

(١) إخميم: بلد بالصعيد في الإقليم الثاني، وهو بلد قديم على شاطىء النيل بالصعيد، وفي غربيه جبل صغير، من أصغى إليه بأذنه سمع خرير الماء ولغطاً شبيهاً بكلام الآدميين لا يدرى ما هو (معجم البلدان ١/١٢٣-١٢٤).

(٢) الإعلام (ص: ١٣٦-١٣٨).

خشب الساج ونقشه بالألوان المزخرفة، وأقام الأسطوانتين الساقطتين وبنى عقودهما وركب السقف، ونصب في أيام عمارته سُرادقاً بين العمال والبنائين وبين الناس يسترهم عن أعين من بالمسجد، إلى أن كمل ذلك في سنة اثنين وسبعين ومائتين، وركب من الحجر لوحين في جدار المسجد الشريف في ذلك الجانب، نقش على أحدهما بالنقش[١] في لوح الحجر ما صورته:

[بسم الله الرحمن الرحيم][٢]. أمر أبو أحمد الموفق بالله الناصر لدين الله ولي عهد المسلمين -أطال الله بقائه- بعمارة المسجد الحرام، رجاء ثواب الله تعالى والزلفى إليه، وتمّ ذلك على يد عامله على مكة ومخاليفها[٣] هارون بن محمد بن إسحاق بن موسى في سنة اثنين وسبعين ومائتين.

وعلى اللوح الثاني نقش [كتابةً][٤] صورتها:

بسم الله الرحمن الرحيم، أمر الناصر لدين الله ولي عهد المسلمين الموفق بالله، أخو أمير المؤمنين -أطال الله بقاءهما- القاضي يوسف بن يعقوب بعمارة المسجد الحرام؛ لما في ذلك من رجاء ثواب الله تعالى أجزل الله ثوابه وأجره، وتمّ ذلك على يد محمد بن العلاء بن عبدالجبار في سنة اثنين وسبعين ومائتين.

والحجران المذكوران لا وجود لهما الآن، وقد نقلتُ صورة تلك الكتابات من تاريخ مكة للإمام أبي عبدالله محمد بن إسحاق الفاكهي[٥]. انتهى.

---

(١) في الإعلام: بالنقر.

(٢) زيادة من الإعلام (ص:١٣٧).

(٣) المخاليف: جمع مخلاف، وهو مجموعة من القرى والبلاد.

(٤) في الأصل: كتاباً. والتصويب من الإعلام (ص: ١٣٧).

(٥) الفاكهي (١٧٦/٢).

ذكر الزيادتين: زيادة دار الندوة، وزيادة باب إبراهيم:

قال في الإعلام(١): ومما وقع في أيام المعتضد من عمارة المسجد الحرام زيادة دار الندوة وإدخالها في المسجد الشريف من الجانب الشامي، [وهي](٢) أول الزيادتين، وهي صحن مربع بأربعة أروقة من جوانبه الأربعة، أضيف إلى المسجد الحرام في وسط الجانب الشامي، ملصقة إلى رواق الجانب المذكور، وهذا المحل يسمى دار الندوة، وهي كانت في زمن الجاهلية دار تجتمع صناديد قريش فيها، عند نزول حادث بهم للاستشارة في دفع ذلك الحادث عنهم، بالاتفاق على رأي يجمعون على كونه صواباً، فيأتون به بعد ذلك، وليست الزيادة هي عين دار الندوة بل محلها في تلك الأماكن لا على التعيين من خلف مقام الحنفي الآن إلى آخر هذه الزيادة(٣)، فكانت دار الندوة بعد ظهور الإسلام وكثرة بناء الدور بمكة داراً واسعة، ينزل فيها الخلفاء إذا وردوا مكة، ويخرجون منها إلى المسجد الحرام للطواف والصلاة، وكان لها فناء واسع صار سُباطة تُرمى فيه القمائم، فإذا حصلت الأمطار

---

(١) الإعلام (ص: ١٤٣-١٤٩). وانظر ذكر تلك الزيادتين في الأزرقي (٢/١٠٩-١١٤).

(٢) في الأصل: وهو. والتصويب من الإعلام (ص: ١٣٧).

(٣) كانت دار الندوة لما احتيج إلى توسعة المسجد الحرام أدخلت فيه، وجعل بدلها موضع آخر خلفه مرة، ثم أخرى، إلى أن كان هو موضع الساحة المسماة اليوم بالزيادة، ويسمى الباب الذي يليها: باب الزيادة. وفي ركنها اليماني الغربي باب كان يسمى: باب الفهور، واليوم: باب القطبي. فكان موضع تلك الزيادة دار لبني العباس ينزلونها إذا جاء إلى الحج منهم أو من أتباعهم، وعمّرها لذلك منهم المعتضد بالله العباسي، ثم خربت، وكانت أشبه بالمدارس اليوم، لها طاقات على المسجد الحرام، ويظهر من وضعها اليوم أنه كان لها باب يدخل إلى المسجد، وهو موضع الباتكة، أي العقد الأخير الشامي منها الذي تليه المحكمة. انتهى. كذا ذكره الشيخ جعفر لبنى في شرح رسالة ابن زيدون. (غازي).

الغزيرة سال من الجبال التي في يسار الكعبة، مثل جبل قعيقعان وما حوله من الجبال سيول عظيمة إلى ذلك الفناء، وحملت أوساخه وقمائمه إلى دار الندوة وإلى المسجد الحرام، واحتيج إلى تنظيف تلك الأوساخ والقمائم من المسجد الشريف كلما سالت سيول هذا الجانب الشمالي، وصار ضرراً على المسجد الحرام، فكتب قاضي مكة يومئذ من قبل المعتضد العباسي، القاضي محمد بن عبدالله المقدسي[١]، وأمير مكة يومئذ من قِبَلِه عُج بن حاج[٢] مولى المعتضد المذكور مكاتبات إلى وزير المعتضد يومئذ، وهو عبيد الله بن سليمان بن وهب، تتضمن: أن دار الندوة قد عظم خرابها وتهدمت وكثيراً ما تلقى فيها القمائم حتى صارت ضرراً على المسجد الحرام وجيرانه، وإذا جاء المطر سالت السيول من بابها إلى بطن المسجد، وحملت تلك القمائم إلى المسجد الحرام، وأنها لو أخرج ما فيها من القمائم وهُدمت وبُنيت مسجداً يوصل بالمسجد الحرام، أو جعلت رحبة يصلي الناس فيها ويتسع الحجاج بها لكانت مكرمة لم تتهيأ لأحد من الخلفاء بعد المهدي والهادي، ومنقبة باقية وشرفاً وأجراً باقياً على طول الزمان، وأن بالمسجد خراباً كثيراً وأن سقفه يسيل منه الماء إذا جاء المطر، وأن وادي مكة قد انكبس بالأتربة فعَلَت الأرض عما كانت، وصارت السيول تدخل من الجانب اليماني أيضاً إلى المسجد الحرام، ولا بد من قطع تلك الأرض وتمهيدها وتنزيلها إلى حد تمرّ فيها السيول

---

(١) في الأزرقي وشفاء الغرام: المقدمي.

(٢) عج بن حاج: هو أمير الترك، مولى الخليفة المعتضد، وقد ولاه مكة من عام ٢٨١ حتى عام ٢٩٥هـ (انظر: الأزرقي ٢/٨٨، والعقد الثمين ٦/٥٧-٥٨).

منحدرة عن الدخول إلى المسجد الحرام، ووصل أيضاً إلى بغداد سدنة الكعبة ورفعوا أمرهم إلى ديوان الخلافة، وأن وَجْه جدران الكعبة من باطنها قد تشعث، وأن الرخام المفروش في أرضها قد تكسّر، وأن عضادتي باب الكعبة كانتا من ذهب، فوقعت فتنة بمكة في سنة إحدى وخمسين ومائتين بخروج بعض العلويين، فقلع عامل مكة يومئذ ما على عضادتي باب الكعبة من الذهب فضربه دنانير واستعان به على حرب العلوي الذي خرج عليه يومئذ، وصاروا يسترون العضادتين بالديباج، ووقعت أيضاً بعدها فتنة بمكة في سنة ثمان وستين ومائتين فقلع عامل مكة يومئذ مقدار الربع من الذهب الذي كان مصفحاً على باب الكعبة ومن أسفله وما على أنف الباب الشريف من الذهب وضربه دنانير، واستعان به على دفع تلك الفتنة، وجعل بدل الذهب فضة مموهة على الباب الشريف وعلى أنف الباب المنيف، فإذا تمسّح الحجاج به أيام الحج تبركاً بذلك المكان الشريف ذهب صبغ الذهب وانكشفت الفضة، ويتجدّد تمويهها كل سنة، والمناسب إعادة ذلك ذهباً صرفاً كما كان، وأن رخام الحِجْر الشريف قد تكسّر ويحتاج إلى التجديد، وأن بلاط المطاف حول الكعبة الشريفة لم يكن تاماً ويحتاج أن يتمم من جوانبها كلها، وأن ذلك من أعظم القربات وأكرم المثوبات، وقد رُفع ذلك إلى الديوان العزيز للمبادرة إلى انتهاز ذلك، والأمر راجع إلى دار الخلافة الشريفة، والسلام.

فلما أشرف على هذه المكاتبات كاتب الخليفة المعتضد يومئذ الوزير عبيد الله بن سليمان بن وهب الكاتب وكان من أهل الخير، له قدم راسخ

في قصد الجميل وفعل الحسنات، ونية جميلة في إحراز الأجر والمثوبات، بادر إلى عرض ذلك على أسماع الخليفة المعتضد، وحسّن له اغتنام هذه الفرصة والمبادرة إليها، وبذل المقدور فيها، فبرز أمر المعتضد إليه وإلى غلامه المؤمر بالحضرة، بعمل ما رُفع إليه من ترميم الكعبة الشريفة والحجر والمطاف والمسجد الحرام، وأن تُهدم دار الندوة وتُجعل مسجداً يلحق بالمسجد الحرام ويوصل به، وأن يحفر الوادي والمسيل والمسعى وما حول المسجد الحرام ويُعمق حفرها إلى أن يعود إلى حاله الأول ويجرى ماء السيل فيه، ولا يدخل شيء منه إلى المسجد الحرام، فيصان المسجد بذلك عن دخول السيل إليه، وأن يُحكم ذلك غاية الإحكام ويعمّر ما تجب عمارته على وجه الإتقان والإحكام، وأمر أن يحمل من خزائنه مالاً عظيماً [لهذا][1] العمل، وأمر قاضي بغداد يومئذ وهو القاضي يوسف بن يعقوب أن يرتب ذلك ويجهز [لعمله][2] من يعتمد عليه، وأمر بحمل المال إليه، فجهّز بعضه نقداً في أيام الحج مع ولده أبي بكر عبدالله بن يوسف، وكان مقدَّماً على حوائج دار الخلافة ومصالح طريق الحج وعمارتها، وأرسل بباقي المال [سفاتج][3] سلّمها إلى ولده المذكور يسلمها ممن كتب اسمه في تلك [السفاتج][4]، وعين معه لهذه الخدمة رجلاً يقال له: أبو الهياج عميرة بن حيّان الأسدي، له أمانة وحسن رأي ونية جميلة وسيرة حسنة، فوصلا إلى مكة في موسم حج سنة

(١) في الأصل: فهذا. والتصويب من الإعلام (ص: ١٤٦).
(٢) في الأصل: بعمله. والتصويب من الإعلام، الموضع السابق.
(٣) في الأصل: صحائف. والمثبت من الأزرقي (١١٢/٢)، والإعلام (ص:١٤٧).
وسفْتَجَ بالنقد أي عمل سفتجة؛ وهي أن يعطي آخر مالاً ولهذا الآخر مال في بلد المعطى فيوفيه إياه هناك، فيستفيد أمن الطريق. والجمع سفاتج وسفاتيج، واللفظ فارسي معرب (المعجم الوسيط ٤٣٢/١).
(٤) في الأصل: الصحائف. والمثبت من الإعلام، الموضع السابق.

إحدى وثمانين ومائتين، فحلّى بالذهب الخالص باب الكعبة الشريفة وحجّ، وتخلّف بعد الحج عنه أبو الهياج المذكور ومن معه من العُمَّال والأعوان، وعاد عبدالله بن القاضي يوسف مع الحُجّاج إلى بغداد ليرسل إليه ما يحتاج إليه من بغداد لتكميل ما أمر من العمارة المذكورة، فشرع أبو الهياج في حفر الوادي وما حول المسجد الحرام، فحفروا حفراً جيداً حتى ظهر من درج المسجد الحرام الشارعة على الوادي اثنا عشر درجة، وإنما كان الظاهر منها خمس درجات، فحفرت الأرض ورمي بترابها خارج مكة، ونظفت دار الندوة من القمائم والأتربة، وهُدمت وحُفر أساسها وجُعلت مسجداً، وأدخل فيها من أبواب المسجد الكبير ستة أبواب [كبار، سعة كل باب خمسة أذرع، وارتفاع كل باب من الأرض إلى جهة السماء أحد عشر ذراعاً، وجعل بين الأبواب الكبار ستة أبواب][1] صغار، ارتفاع كل باب ثمانية أذرع، وسعة كل باب ذراعان ونصف، وجعل في هذه الزيادة بابان بطاقين شارعين إلى الخارج في جانبها الشمالي، وباب بطاق واحد في جانبها الغربي، وأقيمت أروقتها وسقوفها من جوانبها الأربعة، ورُكبت سقوفها على أساطينها، وسُوّيت سقوفها بخشب الساج، وجعل لها منارة، وفرغ من عمارتها في ثلاث سنين، ولعل إكمالها في سنة أربع وثمانين ومائتين، إلا أنها ما استمرت على هذه الهيئة بل غُيرت بعد قليل إلى وضع آخر أحسن منه بعد المعتضد المذكور.

قال محمد بن إسحاق الفاكهي في تاريخ مكة[2]: إن أبا الحسن محمد بن نافع الخزاعي ذكر في تعليق له: أن قاضي مكة محمد بن موسى القاضي لما كان إليه أمر البلد جدد بناء زيادة دار الندوة، وغيّر الطاقات التي كانت

(١) ما بين المعكوفين زيادة من الإعلام (ص: ١٤٧). وانظر: الأزرقي (١١٢/٢).
(٢) لم أقف عليه في المطبوع من الفاكهي.

فتحت في جدار المسجد الكبير وجعلها متساوية واسعة، بحيث صار كل من في زيادة دار الندوة من مصلٍّ ومعتكفٍ وجالسٍ يمكنه مشاهدة البيت الشريف، وجعل أساطينها حجراً مدوراً منحوتاً، وركب عليها سقوفاً من الخشب الساج منقوشاً مزخرفاً، وعقوداً مبنية بالآجر والجص، ووصل هذه الزيادة بالمسجد الكبير وصولاً أحسن من الأول، وجدّد شرافاتها وبيّضها، وأنه عمل ذلك في سنة ست وثلاثمائة. انتهى.

واستمرت الأساطين المنحوتة من الأحجار السود عليها [أسقف][1] الساج المزخرف المنضود مشيدة باقية إلى أن أدركناها في عصرنا، ثم بدّلت بأساطين المنحوتة من الرخام الأبيض المرمر ما بينها، لتوثيقها أساطين منحوتة من الشميسي الأصفر، بعقود محكمة أزين من عقود الجوهر، وجعل عوض السقف الذي يبلى خشبه كل حين قبباً مرفوعة نزهة للناظرين، في غاية الإتقان والتزيين، في زمان سلطان سلاطين الزمان السلطان مراد خان بن سليم خان. انتهى.

وأما زيادة باب إبراهيم؛ فقال في الإعلام[2]: ومن جملة محاسن المقتدر بالله أنه زاد في المسجد الحرام زيادة باب إبراهيم، وليس المراد به الخليل عليه السلام، بل كان إبراهيم هذا خياطاً يجلس عند هذا الباب، عمّر دهراً فعُرف به، وكان قبل هذه الزيادة باب متصل بأروقة المسجد الحرام بقرب باب

---

(١) في الأصل: المسقف. والتصويب من الإعلام (ص: ١٤٨).
(٢) الإعلام (ص: ١٥٩).

الحزورة، ويقال له: باب الخياطين، وبقربه باب ثان يقال له: باب بني جمح، وخارج هذين البابين ساحة بين دارين لزبيدة أم الأمين بُنيتا في سنة ثمان ومائتين، وما بقي لتلك الدارين أثر الآن. والذي يظهر أن دارا زبيدة كانت إحداهما في الجانب الشامي في مكان رباط الخوزي الآن، وكانت الأخرى تقابلها من الجانب اليماني من تلك الزيادة، وهي رباط رامشُت[١] الذي يعرف الآن برباط ناظر الخاص[٢]. انتهى.

قال في تحصيل المرام[٣]: قلت: أما الذي من جهة الجانب الشامي فيقال له الآن رباط سليمان، ويسكنه أهل اليمن، وأما [الآخر][٤] فما بقي [لذلك][٥] الرباط أثر. انتهى.

قال القطب[٦]: فأدخلت هذه الساحة التي بين الدارين في المسجد الحرام وأُبطل البابان -يعني: باب الخياطين وباب بني جمح- حيث دخلا في المسجد

(١) رباط رامشت: نسبة لموقفه الشيخ أبي القاسم رامشُت، عند باب الحزورة، أوقفه سنة ٥٢٩ هـ. وفي سنة ٨٤٨ هـ أزيل جميع ما به من الشعث، وعمّر عمارة حسنة من مال صرفه الشريف حسن بن عجلان صاحب مكة، وذلك بعد الحريق الذي أصابه في سنة ٨٠٢ هـ. وكان وقفه على جميع الصوفية الرجال دون النساء من سائر العراق (العقد الثمين ١/١١٩، وشفاء الغرام ١/٦٠٩).

(٢) ناظر الخاص: من الوظائف الديوانية التي يشغلها المدنيون، وقد أحدثت في عهد السلطان محمد بن قلاوون حين أبطل الوزارة، ووظيفة ناظر الخاص: التحدث فيما يخص السلطان من ماله أو إقطاعه أو نصيبه من أموال الخراج، ومن حق ناظر الخاص الدخول على السلطان في مجلسه وقصوره الجوانية، وكان عليه أن يكون عارفا بأمور الحساب والتحصيل، وأن يعمل على تثمير متحصل السلطان، كما يجب عليه معرفة ما يحتاجه السلطان من أصناف الأقمشة والطرز، وأن يهتم بأمر التشاريف والخلع، وقد يجمع الشخص الواحد بين وظيفتي ناظر الخاص والأستادار (صبح الأعشى ٣/٣٢٥، والفنون الإسلامية ص: ١٢٠٧-١٢١٠).

(٣) تحصيل المرام (ورقة ٨٢).

(٤) في الأصل: الأخرى. والتصويب من تحصيل المرام، الموضع السابق.

(٥) في الأصل: لتلك.

(٦) الإعلام (ص: ١٥٩-١٦٠).

الحرام، وجُعل عوض البابين باب كبير -المسمى بباب إبراهيم- في غربي هذه الزيادة.

وقال الحافظ نجم الدين عمر بن فهد في حوادث سنة ست وثلاثمائة في كتابه إتحاف الورى بأخبار أم القرى[١]: وفيها زاد قاضي مكة يومئذ محمد بن موسى في الجانب الغربي قطعة عند باب الخياطين وباب بني جمح، وهي السوح الذي كان بين داري زبيدة أم الأمين، وعمل ذلك مسجداً أوصله بالمسجد الكبير، وطول هذه الزيادة من الأساطين التي في وزان جدر المسجد الكبير إلى العتبة التي عليها باب إبراهيم سبعة وخمسون ذراعاً إلا سدس ذراع، وعرض هذه الزيادة من جانبها الشامي إلى جانبها اليماني وذلك من جدار رباط الخوزي إلى جدار رباط رامشت اثنان وخمسون ذراعاً وربع ذراع، وفي هذه الزيادة في جانبها الشرقي المتصل بالمسجد الكبير صفان من الرواق على أساطين منحوتة من الحجارة وكذلك في جانبها الشمالي، ولم يكن في جانبها الغربي رواق، وفي جانبها اليماني سبيل ماء وسط رواقيه، وكانت لهذه الزيادة منارة ذكرها التقي الفاسي في شفاء الغرام[٢].

قلت: فلا أدري مَن بناها ولا متى هُدمت.

وأما السبيل فكان [موجوداً][٣] إلى سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة، [فهدم][٤] عند وصول العمارة السلطانية إليه، وأعيد بناؤه سبيلاً كما كان.

وهذه الزيادة الثانية وقعت في أيام المقتدر العباسي. [انتهى من][٥] الإعلام.

---

(١) إتحاف الورى (٢/٣٦٦).
(٢) شفاء الغرام (١/٤٣٠-٤٣١).
(٣) في الأصل: موجود. والتصويب من الإعلام (ص: ١٦٠).
(٤) في الأصل: وندم. والتصويب من الإعلام، الموضع السابق.
(٥) في الأصل: المؤمن. وهو خطأ.

الفصل الثالث: في ذكر ما عمرته ملوك الجراكسة

ذكر حريق المسجد الحرام وتعميره في أيام الناصر فرج بن برقوق

قال في الإعلام[١]: وفي أيام الناصر فرج بن برقوق وقع الحريق في المسجد الحرام في ليلة السبت لليلتين بقيتا من شوال سنة اثنتين وثمانمائة. وسبب ذلك: ظهور نار من رباط رامشت الملاصق لباب الحزورة من أبواب المسجد الحرام في الجانب الغربي منه.

ورامشت هو الشيخ أبو القاسم إبراهيم بن الحسين الفارسي، وقف هذا الرباط على الرّجال الصوفية أصحاب المرقعات في سنة تسع وعشرين وخمسمائة[٢]، فترك بعض سكان الخلاوي سراجاً موقوداً في خَلْوته وبرز عنها، فسحبت الفأرة الفُوَيْسقة فتيلة السراج منه إلى الخارج، فأحرقت [ما][٣] في الخلوة، واشتعل اللهب في سقف الخلوة، وخرج من شباكه المشرف على الحرم الشريف، واتّصل بسقف المسجد الحرام، وعجز الناس عن طفيه؛ لعلوه وعدم وصول اليد إليه، فعمّ الحريق الجانب الغربي من المسجد الحرام، واستمرت النار تأكل من السقف وتسير ولا يمكن الناس إطفاءها؛ لعدم الوصول إليها بوجه من الوجوه إلى أن وصل الحريق إلى الجانب الشامي، واستمر يأكل من سقف الجانب الشمالي إلى أن انتهى إلى باب العجلة.

---

(١) الإعلام (ص: ١٩١-١٩٢).
(٢) إتحاف الورى (٢/٥٠٤).
(٣) قوله: ((ما)) زيادة من الإعلام (ص: ١٩١).

وكان هناك أسطوانتان هدمهما السيل العظيم المهول الذي دخل المسجد الحرام في اليوم الثامن من جمادى الأولى من هذا العام -يعني: عام حريق المسجد الحرام-، وأخرب عمودين من أساطين الحرم الشريف عند باب العجلة بما عليهما من العقود والسقوف، فكان ذلك سبباً لوقوف الحريق وعدم تجاوزه عن ذلك المكان، وإلا لعمّ المسجد الحرام جميعه من الجوانب الأربعة فاقتصر الحريق إلى باب العجلة، وسلّم الله تعالى باقي المسجد الحرام.

وكم لله من لطف خفي   يدق خفاه عن فهم الذكي

فصار ما احترق من المسجد الحرام أكواماً حطاماً تمنع من رؤية الكعبة الشريفة ومن الصلاة في ذلك الجانب من المسجد.

قال الحافظ السخاوي في ذيله على دول الإسلام للذهبي[١]: وفي آخر شوال من سنة اثنتين وثمانمائة وقع بالحرم المكي حريق عظيم على نحو ثلث المسجد الحرام، ولولا العمودان اللذان وقعا من السيل قبل ذلك لاحترق المسجد الحرام جميعه، واحترق من العمد الرخام مائة وثلاثين عموداً صارت كلها كِلْساً[٢]، ولم يتفق فيما مضى مثله.

وكان وقوع السيل في جمادى الأولى من هذه السنة بعد مطر عظيم الانسكاب كأفواه القِرَب، ثم هجم السيل فامتلأ المسجد حتى بلغ القناديل، ودخل الكعبة من شق الباب، فهدم من الرواق الذي يلي باب العجلة عدة

---

(١) الذيل التام على دول الإسلام (٤٠٧/١). وانظر: (إنباء الغمر ١٣٣/٤، وشذرات الذهب ١٣/٤).

(٢) الكِلْسُ: الجير، وهو المادة المتبقية بعد تسخين الحجر الجيري تسخيناً شديداً وبعد خروج بعض مكَوناته (المعجم الوسيط ٧٩٥/٢).

أساطين، وخرب منازل كثيرة، ومات في السيل جماعة[١].

قال الفاسي[٢]: ثم قَدَر الله عمارة ذلك في مدة يسيرة على يد الأمير يبسق الظاهري[٣]، وكان قدومه إلى مكة لذلك في موسم سنة ثلاث وثمانمائة، وكان هو أمير الحاج المصري، وتخلف بمكة بعد الحج لتعمير المسجد، فلما رحل الحجاج من مكة شرع في تنظيف الحرم الشريف من تلك الأكوام التراب،

وحفر الأرض، وكشف عن أساس المسجد الشريف وعن أساس الأسطوانات في الجانب الغربي من الحرم الشريف المحترم وبعض الجانب الشامي منه إلى باب العجلة، فظهر أساس الأسطوانات مثل تقطيع الصّليب تحت كل أسطوانة، فبناها وأحكم تلك الأساسات على هيئة بيوت الشِّطْرَنْج[٤] تحت الأرض، وبناها حتى رفعها إلى وجه الأرض على أشكال زوايا قائمة، وقطع من جبل بالشبيكة على يمين الداخل إلى مكة أحجار صوان صلبة منحوتة على شكل نصف دائرة، يصير على آخر منحوت مثله دائرة تامة في سمك ثلثي ذراع، وضعت على قاعدة مربعة منحوتة على محل التقاطع الصليبي على وجه الأساس المرتفع على الأرض، ووضعت عليها

---

(١) انظر: إنباء الغمر (١١٣/٤).

(٢) انظر: شفاء الغرام (٤٣٢/١-٤٣٣).

(٣) الأمير بيسق الشيخي أميراخور الظاهري برقوق، أحد أمراء الطبلخانات وأمير حاج المحمل، له آثار بمكة كعمارة الرواق الغربي للمسجد الحرام، مات بالقدس بطّالاً في جمادى الآخرة سنة إحدى وعشرين وثمانمائة. الضوء اللامع (٢٢/٣)، والمنهل الصافي (٢١٠/١).

(٤) الشطرنج: لعبة تلعب على رقعة ذات أربعة وستين مربعاً، وتمثل دولتين متحاربتين باثنتين وثلاثين قطعة تمثل الملكين والوزيرين والخيَّالة والقِلاع والفِيَلة والجنود ((هندية)) (المعجم الوسيط ٤٨٢/١).

دائرة أخرى مثل الأولى، ووضع بينهما بالطول عمود حديد منحوت له بين الحجرين المدورين، وسكّ جميع ذلك بالرصاص إلى أن ينتهي طوله إلى طول أساطين المسجد فيوضع عليه حجر منحوت من المرمر هو قاعدة ذينك العمودين، وينجر له خشب مربّع يوضع عليه ويبنى من فوق طاق يعقد إلى العمود الآخر، ويبنى ما بين ذلك بالآجر والجص إلى أن يصل إلى السقف إلى أن تم الجانب الغربي من المسجد الحرام على هذا الحكم، وبقيت القطعة التي من الجانب الشامي إلى باب العجلة، فأكملوها بالقطع من عمد الرخام الأبيض موصلة بالصفائح من الحديد، إلى أن لاقوا به العمد التي بنوها بالحجر الصوان المنحوت؛ لعدم القدرة على العمد الرخام، وصارت الجوانب الثلاثة من المسجد الحرام بالعمد الرخام ثلاثة أروقة والجانب الغربي وحده بالحجر الصوان المنحوت المدور على شكل عمد الرخام، وكملت عمارة هذه العمد في أواخر شعبان سنة أربع وثمانمائة، ولم يبق غير عمل السقف، وأخّر عمله لعدم وجود خشب يصلح لذلك بمكة، إذ لا يوجد غير خشب الدَّوْم وخشب العَرْعَر[1]، وليس لذلك طول ولا قوة، ويحتاج إلى خشب الساج، ولا يجلب إلا من الهند، أو خشب السنوبر والسرو ونحو ذلك، ولا يجلب إلا من الروم، فلزم تأخر إكماله إلى إحضار القدر الذي يحتاج إليه من ذلك الخشب.

وشكر الناس همة الأمير بيسق على سرعة تمام هذا المقدار من العمل في هذه المدة اليسيرة، [ومبادرته][2] إلى تنظيف المسجد إلى أن صلح للصلاة فيه، وكان ذا همة عالية وحسن توجه، وكان كثير الصدقة والإحسان، وحج

---

(١) العرعر: شجر يقال له الساسَم، ويقال له: الشّيزى، ويقال: هو شجر عظيم جَبَليّ لا يزال أخضرَ تسميه الفُرْسُ السَّرْوَ (لسان العرب، مادة: عرر).

(٢) في الأصل: ومبادرة بها.

الأمير بيسق في ذلك العام وعاد إلى مصر لتجهيز ما يحتاج إليه من خشب سقف الجانب الغربي من المسجد الحرام، ووصل إلى مصر في أوائل سنة خمس وثمانمائة، وكان صاحب مكة يومئذ جد ساداتنا أشراف مكة الآن الشريف حسن بن عجلان.

وفي سنة سبع وثمانمائة قدم إلى مكة الأمير بيسق لعمارة سقف الجانب الغربي من المسجد الحرام وغيره مما تشعب من سقف المسجد الشريف من كل جانب، فنهض إلى هذه الخدمة وأحضر الأخشاب المناسبة لذلك، وجلبها من بلاد الروم، وهيأها [لعمل](1) السقف ونقشها بالألوان، وذوّقها، واستعان بكثير من خشب العرعر الذي يؤتى به من جبال الحجاز من جهة الطائف؛ لعدم وجود خشب الساج يومئذ في مكة، وبذل همته واجتهاده إلى أن أسقف جميع الجانب الغربي من المسجد الحرام وأكمله بخشب العرعر المذكور، وعمّر معه بعض الجانب الشامي أيضاً إلى باب العجلة، فتمم عمارة المسجد الشريف على تلك الأسطوانات المنحوتة من الحجر الصوان، وعلّق في تلك الأسقف سلاسل من نحاس وحديد؛ لتعليق القناديل في الرواق الوسطاني من الأروقة الثلاثة على حكم سائر المسجد الحرام، غير أن الجانب الشرقي واليماني وأكثر الشامي إلى باب العجلة كان في كل عقد من العقود التي تلي صحن المسجد الشريف ثلاث سلاسل، أحدها في وسط كل عقد، والثاني عن يمينه، والثالث عن شماله؛ لتعليق القناديل.

وأما هذا الجانب الغربي كانت فيه السلاسل على هذا الحكم، فلما احترق هذا الجانب وأعيدت عقوده لم تركب فيها هذه السلاسل، ولا أدري

(١) في الأصل: لعمد. والتصويب من تحصيل المرام (ورقة ٨٢).

هل كانت هذه السلاسل التي هي خارج عن الأروقة تحت العقود البرانية منها تعلق فيها القناديل أحياناً، أم كانت لمجرد الزينة؟ ولم أطلع على ذكر قناديلها، ولا كيف كانت، ومتى بطلت، وأكملت عمارة سقف الجانب الغربي، وما احترق من الجانب الشامي إلى باب العجلة في سنة سبع وثمانمائة، وعمّر مع ذلك في الجوانب الثلاثة من المسجد الحرام مواضع كثيرة من سقفها كان قد انكسر أعوادها ومال بعضها، وكان يسيل منها الماء إلى المسجد الشريف، فأصلح الأمير بيسق جميع ذلك بالطبطاب والنورة في سطح الأسقف ودكها وسوّاها، وأتقن عملها، وعمّر ما في صحن المسجد من المقامات الأربع على الهيئة القديمة، وبذل في صرف ذلك الأموال العظيمة، وشكره الناس على ذلك، وكان ذلك في أيام الناصر زين الدين أبي السعادات فرج بن برقوق الجركسي ثاني ملوك الجراكسة. انتهى.

ذكر عمارة برسباي في المسجد الحرام

قال في تحصيل المرام[1]: وفي سنة خمسة وعشرين وثمانمائة تولى السلطان برسباي وكان عامله بمكة الأمير مُقْبل القُدَيْدي، فأمره بعمارة أماكن متعددة في الحرم قد استولى عليها الخراب، فأحسن بنيانها، وجدّد كثيراً من سقف المسجد الحرام، وأيضاً عمّر باب الجنائز وذلك في سنة ست وعشرين وثمانمائة.

---

(١) تحصيل المرام (ورقة ٨٤).

[وفي هذه السنة](١) عمّر الأمير مُقْبل القُدَيْدي عدّة عقود بالمسجد الحرام في الجانب الشامي من الدكة المنسوبة إلى القاضي أبي السعود بن ظهيرة إلى باب العجلة خلف مقام الحنفي، وزاد في عرض العقود التي تلي الصحن من هذا الجانب ثلاثة عقود في الصف الثالث، وأحكم الأساطين التي عليها هذه العقود، وهي سبعة في الرواق الأول، وثمانية في الذي يليه، وثلاثة في الذي يليه، [وسبعة](٢) متصلة بجدار المسجد.

وجدّد من أبواب المسجد الحرام: باب العباس، وهو ثلاثة طاقات، وباب علي وهو ثلاثة كذلك، والباب الأوسط من أبواب الصفا، وهو خمسة أبواب، وباب العجلة، وهو واحد، وأحد بابي الزيادة، وهو الواقع في الركن الغربي من الزيادة، ورمّم باقي أبواب المسجد، وبيّض غالبه وأصلح سقفَه، وكل ذلك على يد الأمير مقبل القديدي والمعمار جمال الدين يوسف(٣). انتهى.

عمارة جقمق الجركسي:

وفي سنة ثلاثة وأربعين وثمانمائة بيّض مئذنة باب الحزورة الأمير سودون المحمدي(٤)، عامل من قبل السلطان جقمق، وبيّض مئذنة باب السلام،

(١) ما بين المعكوفين زيادة من تحصيل المرام، الموضع السابق.
(٢) في الأصل: وسبع. والتصويب من تحصيل المرام، الموضع السابق.
(٣) إتحاف الورى (٥٩٩/٣-٦٠٠). وانظر: الإعلام (ص: ٢١١-٢١٢).
(٤) الأمير سودون هو: سيف الدين سودون بن عبد الله المحمدي مملوك لسودون المحمدي الظاهري برقوق الذي عرف بالمجنون. صار خاصكياً بعد قتل أستاذه، ورأس نوبة الجمدارية في أيام الأشرف برسباي، ثم ولي نظر الحرم الشريف بمكة أكثر من مرة، بعدها ولي نيابة قلعة دمشق حيث توفي بها (انظر: النجوم الزاهرة ٢٧٩/١٥، ٥١٦-٥١٧، وإتحاف الورى ٤/أخباره متفرقة بين ص:٦٧-١٨٤، والضوء اللامع ٢٨٥/٣-٢٨٦، وبدائع الزهور ٢٥٤/٢).

وأصلح مئذنة باب العمرة، ورمم أسفل مئذنة باب علي، وأصلح سقف المسجد الحرام من تلك الجهة لخرابه، وأصلح الرفرف[١] الدائر الذي كان بالمسجد في زمنه، وبيّض علو مقام إبراهيم ومقام الحنفي وعتبة باب إبراهيم والأميال [التي][٢] بالمسعى. ذكره في تحصيل المرام[٣].

عمارة قنصوه الغوري:

قال العلامة قطب الدين رحمه الله في الإعلام[٤]: ومما عمّره السلطان قنصوه الغوري بمكة المشرفة: باب إبراهيم بعقد كبير، جعل علوه قصراً، وفي جانبيه مسكنين لطيفين وبيوتاً معدة للكراء حول باب إبراهيم، ووَقَفَ الجميع على جهات الخير.

قال: ولا يصح وقف ذلك القصر؛ لأنه في هواء المسجد، وكذلك المسكنان؛ لأن أكثرهما واقع في أرض المسجد الحرام، وبنى أيضاً ميضأة خارج باب إبراهيم على يمين الخارج من المسجد الحرام هي بطالة الآن؛ لأن روائح عفونتها قد تصل إلى المسجد فيتأذّى بها المصلون، فأبطل وغلق قريباً في سنة [ثمانٍ][٥] وتسعمائة بالأمر الشريف السلطاني. انتهى.

(١) تقدم التعريف به في (ص: ٤١٦).

(٢) في الأصل: الذي.

(٣) تحصيل المرام (ورقة ٨٤).

(٤) الإعلام (ص: ٢٤٤).

(٥) في الأصل: ثمانية.

وفي موضع آخر من الكتاب المذكور[١]: وفي حدود سنة سبع عشرة وتسعمائة: أرسل السلطان الغوري أميراً من أمرائه يقال له: خير بك المعمار؛ لتعمير زيادة باب إبراهيم، فبنى على باب إبراهيم قصراً مرتفعاً مع مرافقه، وجعل حول القصر من خارج المسجد منازل ومساكن، وبنى خارج ذلك ميضأة تشتمل على مراحيض وبركة ماء، وقف ذلك جميعه على جهات خير، وبنى من داخل باب إبراهيم على يمين الداخل حاصلاً في أرض المسجد وفي علوه مسكناً، وعلى يسار الداخل مثله، وقرر فيها بعض المستحقين، وجعل في الجانب اليماني من هذه الزيادة حاصلاً يشتمل على سبيل ماء وصهريج كبير يمتلئ من ماء المطر من سطح المسجد، وأبقى الجانب القبلي والجانب الشمالي على حالهما، وفرغ الأمير خير بك المعمار من ذلك في حدود سنة عشرين وتسعمائة. انتهى.

قال في تحصيل المرام[٢]: أما الرحبة التي خارجة عن الباب والثلاثة الدرج التي على السوق فهي حادثة في سنة ألف ومائتين واثنين وثمانين في دولة السلطان عبدالعزيز؛ لأجل منع السيل عن المسجد الحرام. انتهى.

وفي درر الفرائد المنظمة[٣]: عمر السلطان المرحوم قانصوه الغوري في سنة ست عشرة وتسعمائة باب إبراهيم، وَوُجد فيه لقْيَةً في قبة كانت هناك، وهي مائتا أشرفي[٤] مغربي في صندوق، وفيه ورقة [فيها مكتوب][٥]: «نحن عمّرنا وتعبنا وما ظلمنا، وإذا خربت هذه القبة تُبْنى بهـذا المال»، وكان وزن

(١) الإعلام (ص: ٤٢٠).
(٢) تحصيل المرام (ورقة ٨٩).
(٣) درر الفرائد (١/ ٤٨).
(٤) الأشرفي: دينار ينسب للملك الأشرف برسباي، ضرب من عيار مرتفع.
(٥) في الأصل: فيه. والمثبت من درر الفرائد (١/ ٤٨).

الأشرفي قَفْلَةً[١] ونصف[٢]، وعليه كتابة [بالكوفية][٣]. انتهى.

ومن آثار الأشرف الغوري أيضاً: الترخيم الواقع في حجر البيت الشريف، عُمل بأمره في أيامه، واسمه مكتوب فيه، وفرغ من عمله عام سبعة عشر وتسعمائة. انتهى. ذكره في الإعلام[٤].

الفصل الرابع: في ذكر تجديد آل عثمان الحرم الشريف وتغيير سقفه بقبب، وانتظامه بهذه الحالة الموجودة الآن، وعدد أساطينه، وقببه، وشرفاته، وأبوابه، ومنائره، وذكر ذرعه

قال العلاّمة قطب الدين رحمه الله في الإعلام[٥]: اعلم أن هذه العمارة الموجودة الآن وقعت في أيام السلطان سليم خان عليه من الله الرحمة والرضوان. وسبب الأمر الشريف بتعمير المسجد الحرام: أن الرواق الشرقي منه مال إلى ناحية الكعبة الشريفة بحيث برزت رؤوس أخشاب السقف من محل تركيبها في جدر المسجد، وذلك الجدر هو جدر مدرسة قايتباي، وجدر المدرسة الأفضلية[٦] في شرق المسجد، وفارق خشب السقف عن محل تركيبه في الجدر المذكور أكثر من ذراع، ومال وجه الرواق إلى صحن المسجد ميلاً

(١) القَفْلَة: الوازن من الدراهم (القاموس المحيط ص:١٣٥٦).
(٢) في درر الفرائد: وتسع.
(٣) في الأصل: بالكوفة. والتصويب من درر الفرائد (٤٨/١).
(٤) الإعلام (ص: ٢٤٤).
(٥) الإعلام (ص: ٣٩٠-٣٩٧).
(٦) المدرسة الأفضلية: هي مدرسة الملك الأفضل عباس بن الملك المجاهد صاحب اليمن، تقع بالجانب الشرقي من المسجد الحرام، وقفت على فقهاء الشافعية سنة ٧٧٠هـ (العقد الثمين ١١٧/١، وشفاء الغرام ٦٠٣/١).

ظاهراً بيّناً، [وصار](١) نُظّار الحرم يصلحون المحل الذي فارق الخشب؛ إما بتبديل خشب السقف بأطول منه، أو بنحو ذلك من العلاج.

وأما الرواق الذي ظهر ميله إلى صحن الحرم فترّسوه بأخشاب كبار حفروا لها في أرض المسجد لأجل أن تمسكه عن السقوط، واستمر الرواق الشرقي متماسكاً على هذا الأسلوب في أواخر دولة السلطان سليمان، وصدراً من دولة المرحوم السلطان سليم خان.

ثم لما كثر ميلان الرواق المذكور عُرض ذلك على السلطان المرحوم سليم خان في سنة تسع وسبعين وتسعمائة، فبرز الأمر بالمبادرة إلى بناء المسجد الحرام جميعه على وجه الإتقان والإحكام، وأن يُجعل عوض السقف قبباً دائرة بأروقة المسجد الحرام ليأمن التآكل، فإن خشب السقف كان متآكلاً من جانب طرفيه بطول العهد، فكان يحتاج بعض السقف إلى تبديل خشبه [بخشب أخر](٢) في كل قليل، إذ لا بقاء للخشب زماناً طويلاً مع تكسّر بعضه، وكان له سقفان بين كل سقف فرجة قدر ذراعين بذراع العمل، وكانت الحيّات والدواب تأوي بين هذين السقفين، فكان من أحسن الرأي تبديل السقوف بالقبب؛ لتمكنها ودفع مواد الضرر عنها، ووصلت أوامر السلطان إلى نائبه بمصر وهو الوزير سنان باشا(٣)، فعين الوزير لهذه

(١) في الأصل: وصاروا. والتصويب من الإعلام (ص: ٣٩١).

(٢) في الأصل: بخشبة أخرى. والتصويب من الإعلام (ص: ٣٩١).

(٣) سنان باشا: جركسي الأصل. قدم مصر وتولاها ثلاث مرات عام ٩٧٥هـ، وعام ٩٧٩هـ، وعام ٩٩٣هـ، وله آثار بمصر والشام والحجاز (انظر ترجمته في: خلاصة الأثر ٢/٢١٤، وأوضح الإشارات ص: ١٥١).

الوظيفة أحمد بك، وأضيف إليه بقية عمل دبل عين عرفات من الأبطح(١) إلى أسفل مكة، على ما يأتي ذكر ذلك في ذكر عيون مكة إن شاء الله تعالى.

وأضيفت إليه صنجقية(٢) جدة، فبعد ورود الأوامر السلطانية إليه [أخذ](٣) في أُهْبَة السفر، وتوجه من طريق البحر إلى بندر جدة، ثم وصل إلى مكة في أواخر سنة تسع وسبعين وتسعمائة، وكانت الأوامر السلطانية والمتكلم عليها من جانب السلطنة مولانا ناظر المسجد الحرام ومدرّس مدرسة أعظم سلاطين الأنام ببلد الله الحرام الشيخ حسين [الحسيني](٤) المالكي، ففرح بهذه الخدمة الشريفة، وصارت بين مولانا الشيخ والأمير أحمد بك غاية الملائمة والاتفاق، وبذلك حصل المراد وجرت عادة الله أن الخير كله في الوفاق، والشر جميعه في الشقاق.

ووصل لهذه العمارة الشريفة معمار دقيق الأنظار، أجمع المهندسون على تقدمه في هذه الصناعة، اسمه: المعمار محمد، جاويش الديوان العالي، فاتفق الناظر والأمير والمعمار على الشروع في هدم ما يجب هدمه إلى أن [يوصل إلى](٥) الأساس، فبدأ بالهدم من جهة باب السلام في منتصف ربيع الأول سنة تسعمائة وثمانين، وأخذت المعاول تعمل في رؤوس شرفات المسجد وطبطابه الذي على سقفه إلى أن ينكشف السقف، فتنزل أخشابه إلى الأرض

---

(١) الأبطح: أثر المسيل من الرمل المنبسط على وجه الأرض بين مكة ومنى، وهو المحصب، وهو خيف بني كنانة (معجم البلدان ١/٧٤، ومعجم معالم الحجاز ١/٣١).

(٢) الصنجقية: يقصد بها ناحية إدارية يحكمها شخص، وقد تطلق على الشخص نفسه (معجم الدولة العثمانية ص:١٠٨-١٠٩) والمعنى هنا هو رئاسة منطقة إدارية.

(٣) قوله: «أخذ» زيادة من الإعلام (ص: ٣٩٢).

(٤) في الأصل: الحسين. والتصويب من الإعلام (ص: ٣٩٣).

(٥) في الأصل: يوصلوا. والتصويب من الإعلام (ص: ٣٩١).

وتجتمع في صحن المسجد، وتنظف الأرض من نقض البناء وأتربته، وتحمل على الدواب وترمى في أسفل مكة، ثم تمال أساطين الرخام إلى أن تنزل بالرفق إلى الأرض، واستمروا على هذا العمل إلى أن نظفوا وجه الأرض من ذلك من باب السلام إلى باب علي، وهو الجانب الشرقي من المسجد، ثم كشفوا عن أساسه فوجدوه مختلاً فأخرجوا الأساس جميعه، وكان جدراً عريضاً نازلاً في الأرض على هيئة بيوت رقعة الشطرنج، فكان موضع تقاطع الجدران على وجه الأرض قاعدة [تركب](١) الأسطوانة على تلك القاعدة، فشرعوا أولاً في وضع [الأساس](٢) على وجه الإحكام والإتقان من جانب باب السلام لست مضين من جمادى الأولى سنة ثمانين(٣) وتسعمائة، واجتمعت من أهالي مكة في ذلك اليوم من الأشراف والعلماء والصالحين والفقراء، وباشروا من ذلك العمل شيئاً تبركاً، وقُرئت الفواتح وذُبحت الأبقار والأنعام والأغنام، وتصدّق بها على الفقراء والخدام، ووضع الأساس المبارك بإعانة الله تعالى، فكان يوماً مشهوداً مباركاً، ولله الحمد على هذا الإكرام، وله الشكر والثناء الحسن في المبدأ والختام.

وكانت الأساطين المبنية سابقاً على نسق واحد في جميع الأروقة، فظهر لهم أن ذلك الوضع لا يقوى على تركيب القبب عليها؛ لقلة استحكامها، إذ القبة يجب أن يكون لها دعائم أربعة قوية تحملها من جوانبها الأربعة، فرأوا أن يدخلوا بين أساطين الرخام الأبيض دعامات أخرى تُبنى من الحجر الشميسي الأصفر، يكون سمكها مقدار سمك أربع أسطوانات من الرخام ليكون [مدعّماً](٤) لها من

(١) في الأصل: تركيب. والتصويب من تحصيل المرام (ورقة ٨٥).
(٢) في الأصل: الأسقف. والتصويب من تحصيل المرام، الموضع السابق.
(٣) في تحصيل المرام: سنة ثلاثة وثمانين.
(٤) في الأصل: مقيماً. والتصويب من الإعلام (ص: ٣٩٥).

كل جانب [فتقوى][(١)] على تركيب القبب من فوقها، ويكون كل صف من أساطين الأروقة الثلاثة في غاية الزينة والقوة، ففي أول ركن من الرواق الأول دعامة قوية مبنية من الحجر الشميسي، ثم أسطوانة رخام أبيض من أساطين الرواق السابق عليهما عقد، ثم أسطوانة رخام كذلك، بينها وبين [التي][(٢)] قبلها عقد آخر، ثم أسطوانة رخام كذلك، ثم دعامة من الحَجَر الأصفر الشميسي، وهكذا إلى آخر الصف الأول، ثم الثاني ثم الثالث، وهكذا في جميع الأروقة، ثم بُنيت القبب على تلك الدعائم والأساطين في دور المسجد جميعه، وشرعوا من ركن المسجد الشريف من جهة باب السلام كما تقدم، وقاسوا تلك الصفوف بخط مستوٍ، وأزالوا ما كان قبل ذلك من الازورار والاعوجاج.

والحجر الشُّمَيْسي، نسبة إلى شُمَيْس -تصغير شمس، جبل بقرب بئر [شُمَيْس][(٣)]- وهي حدُّ الحرم من جانب جُدة به جُبَيْلان صُفر تُكسَر منه هذه الأحجار، وتُحمل إلى مكة مسافة ما دون ليلة، فكان في إدخال هذه الدعامات الصفر ما بين الأساطين البيض حكمة أخرى غير الاستحكام والزينة، وهي: أن أساطين الرخام الباقية في المسجد الحرام ما كانت تفي بجوانبه الأربع؛ لأن الجانب الغربي منه احترقت أساطينه الرخام [وسقفه][(٤)] في أيام الجراكسة -كما تقدم-، وبإدخال هذه الدعائم كانت كلها على نسق واحد؛ لأن كل ثلاثة أساطين من الرخام بينها دعامة واحدة

(١) في الأصل: فيقوى.
(٢) في الأصل: الذي.
(٣) في الأصل: شمس، والتصويب من الإعلام (ص: ٣٩٥).
(٤) قوله: «وسقفه» زيادة من الإعلام، الموضع السابق.

من الحجر الأصفر الشميسي، وذلك في غالب الأروقة من الجوانب الأربعة، فلما كمل الجانبين من المسجد الحرام -وهما الجهة الشرقية والجهة الشمالية- جاء خبر وفاة السلطان سليم خان، عليه سحائب المغفرة والرضوان.

ثم تولى بعده السلطان مراد خان[1]، فأول ما بدأ به أن برز أمره الشريف إلى أمير العمارة أحمد بك والشيخ حسين والمعمار في إنجاز بقية إكمال المسجد الحرام على ما كانوا عليه من العمل السابق[2].

وكان قبل وصول الأمر جاء سيل عظيم سنة ثلاثة وثمانين وتسعمائة، وكانت ليلة الأربعاء عاشر جمادى الأولى حتى بلغ المطاف، ووصل إلى قفل البيت الشريف وبقي الماء يوماً وليلة لموجب الطين والتراب الكائن بسبب عمارة المسجد، وتعطلت الجماعة سبعة أوقات، فبادر الناظر وشريف مكة والقاضي حسين والمعمار والفقهاء والأعيان إلى تنظيف الحرم وغسل الكعبة، وشرع المعمار في قطع مسيل وادي إبراهيم من الجانب الجنوبي إلى أن ظهرت عشر درجات كانت مدفونة، فصار السيل إذا أتى انحدر بسهولة إلى المسفلة، وكذلك قطع من جهة باب الزيادة في الجانب الشمالي وهو ممر سيل قعيقعان والفَلْق[3]

---

(١) هو السلطان مراد الثالث بن السلطان سليم الثاني بن السلطان سليمان سلطان الدولة العثمانية. (انظر: الإعلام ص:٣٩٩، ومنائح الكرم ٤٦٧/٣، وخلاصة الأثر ٣٤١/٤، والبدر الطالع ٣٠١/٢).

(٢) الإعلام (ص: ٤٠٦).

(٣) الفلق: ويسمى أيضاً فَلْق ابن الزبير، وهو ثنية في مكة تصل بين المعلاة عند الأبطح وأسفل مكة من جهة الشامية، بجانب المسجد الحرام من ناحية الغرب، ويسمّى حالياً بشارع الفلق وشارع ابن الزبير (معجم معالم الحجاز ٦١/٧).

والقَرَارة، فصار إذا سال سيل قعيقعان وحواليه وجرى إلى باب الزيادة لم يصعد إلى باب المسجد، بل جعل هناك سرداباً واسعاً يسمى العنبة، يجري الماء فيه إلى أن يخرج من قرب باب إبراهيم، فيسيل إلى أسفل مكة مع السيل الكبير، وصان الله تعالى المسجد الحرام بذلك، وصارت السيول بعد ذلك تسيل ولم تَصِلْ إلى باب المسجد ولم تقرب منه، وهذا رأي سديد وعملٌ مُهم نافع يُصان به المسجد الحرام عن دخول السيل إليه، غير أنه يحتاج إلى أن يتفقد في كل عامين أو ثلاثة أعوام، فيقطع ما علا من الأرض ليستمر المسيل منهبطاً دائماً لجريان السيل فيه؛ صوناً للمسجد الحرام عن دخول ماء السيل إليه في كل سيل يأتي(١).

وفي [تلك](٢) المدة وصلت الأوامر السلطانية في بقية إكمال المسجد الحرام على ما كانوا عليه من العمل السابق، فشرعوا في ذلك العمل إلى أن أتموا الجانب الغربي والجنوبي من المسجد الحرام بجميع قببه وشرافاته ودرجاته من داخل المسجد الحرام وخارجه في أيام هذا السلطان الأعظم الأكرم، وكان ذلك في آخر سنة أربع وثمانين وتسعمائة، فصار المسجد الحرام نزهة للناظر وبغية للخاطر(٣).

[واخترع](٤) الفضلاء لذلك تواريخ عديدة بكل لسان، ونظم راقم هذه الأرقام تاريخاً يليق أن يكتب في هذا المقام، وهو هذا:

---

(١) الإعلام (ص: ٤١٢-٤١٣).
(٢) في الأصل: ذلك.
(٣) الإعلام (ص: ٤٠٦-٤٠٧).
(٤) في الأصل: واختراع.

جَدَّدَ السلطان مراد بن سليم مسجد البيت العتيق المحترم
سُرَّ منه المسلمون كلهم دام [منصور] [(١)] اللواء والعلم
قال روح القدس في تاريخه عمر سلطان مراد الحرم[(٢)]

ولشيخ الإسلام وناظر المسجد الحرام مولانا السيد القاضي حسين الحسيني قاضي المدينة سابقاً تاريخٌ جعله لهذه العمارة، كتب نصفه في الوسط الأعلى من صدر الرواق الشرقي المقابل لجهة الكعبة المشرفة، والنصف الآخر كتب في صدر الرواق الغربي المطلّ على الجهة الغربية، وهذا نصّ ما كتب في الجهة الشرقية:

باسمه سبحانه، ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة:١٨].

شرع في عمارة هذا الحرم الشريف وتجديده، من اختاره من خلفائه وعبيده، المقدّس المرحوم السعيد، المبرور المغفور له الشهيد، سلطان الإسلام والمسلمين، خاقان خواقين العالمين، المستضيء بفضل الله ظلال دار النعيم، حضرة الملك الأعظم السلطان سليم، نَوَّرَ الله تعالى ضريحه، وروَّح بروائح الجنان روحه، بناه وأكمله وأتقنه، وحسَّنه وجمَّله، وارث الملك الأعظم، الإمام الأفخم، والخليفة الأكبر الغطمطم، والملك القاهر العرمرم، من ملّكه الله شرق البلاد وغربها، وجعل طوع يده بلاد عجم الرعايا وعربها، وأطلعه سراجاً منيراً في المشارق والمغارب، وملكاً مرفوعاً على هام الكواكب. إلى هنا مكتوب في الجهة الشرقية.

---

(١) في الأصل: منشور. والتصويب من الإعلام (ص:٤١١)، وإتحاف فضلاء الزمن(٥٣٣/١).
(٢) الإعلام (ص:٤١١). وانظر: إتحاف فضلاء الزمن (٥٢٦/١-٥٣٣).

والباقي مكتوب في الجهة الغربية، وهذا نصّه: وصيّره للإسلام حصناً محيطاً، وجعل ظلّه المديد على كافة الناس بسيطاً، وعدله الفريد في جميع الوجود مبسوطاً،، وقمع بسلطنته الشريفه [طوائف][1] الكفر والعناد، وجمع له بين الملك في الدنيا والفوز في المعاد، خليفة الله على كافة العباد، ورحمة الله الشاملة لجميع [البلاد][2]، سلطان سلاطين الزمان، خلاصة آل عثمان، السلطان ابن السلطان ابن السلطان، الخنكار الأعظم مراد، لا زال الوجود بدوام خلافته عامراً، ولا برح الإيمان في أيام سلطنته قوياً ظاهراً، زاده الله قوة ونصراً، وشدَّ بملائكته الكرام [له][3] أزْراً، فتاريخ تمامه قد جاء: (أطال الله لمن أتمّه عمراً). انتهى[4].

قال[5]: ثم ورد من الباب الشريف العالي تاريخ لا أعلم من أبدعه واخترعه، وورد معه حكم [شريف][6] سلطاني يتضمّن الأمر بكتابته على بعض أبواب المسجد الحرام، فكتب على باب سيدنا العباس إلى باب علي رضي الله عنهما في الجانب الشرقي من المسجد، ونقر له في الحجر الشميسي، وطُلي بحلي الذهب في ذلك المقام؛ ليقرأه الخاص والعام، ويبقى ذلك النقر في الحجر على صفحات الليالي والأيام وهو هذا:

الحمد لله الذي أسس بنيان هذا الدين المتين بنبيّ الرحمة والإرشاد، وخصّه بمزيد الفضل والكرامة والإسعاد، وجعل حرم مكة مطافاً لطواف الطائفين الحاجّين من أقاصي البلاد، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه

---

(١) في الأصل: طوئف. والتصويب من الإعلام (ص:٤٠٩).
(٢) في الأصل: العباد. والمثبت من الإعلام، الموضع السابق.
(٣) قوله: «له» زيادة من الإعلام، الموضع السابق.
(٤) الإعلام (ص:٤٠٨-٤٠٩)، وتاريخ عمارة المسجد الحرام (ص:١٠٢).
(٥) الإعلام (ص:٤٠٩).
(٦) قوله: «شريف» زيادة من الإعلام (ص:٤٠٩).

الأجلة الأمجاد، ووفق عبده المعتاد بإحكام [أحكام الشريعة][(١)]، وتشييد أركانها على وجه المراد، المدخر ذخر الآخرة، [المستزيد][(٢)] من زاد المعاد، أدام الله ظلّه الممدود على مفارق العباد، السلطان بن السلطان [بن][(٣)] السلطان مراد، جعل الله الخلافة فيه وفي أعقابه إلى يوم التّناد، لتجديد معالم المسجد الحرام، الذي سواء العاكف فيه والباد، فتم في افتتاح سلطنته العظمى، لا زال للحرمين المحترمين خادماً، ولأساس الجور[(٤)] والاعتساف هادماً، بتجديد حرمة بيت الله عز وجل، بأمره المعزز المبجّل، وعمر عامر جوده ما تضعضع من أركانه، بعدما كان ينقض عوالي جُدرانه، فجدّد [بنيان][(٥)] البيت العتيق وسوّره بأكمل زينة وصورة بعدما [أبلاها][(٦)] الجديدان، [وأكلت][(٧)] عيدان [سقفها][(٨)] الأَرَضَة[(٩)] والديدان، [فرفع][(١٠)] القباب موضع السطوح المبنية بالأخشاب، وابتهج بهذه الحسنة الكبرى كل شيخ وشاب، فأذعنوا له بالشرف الباهر، والمجد الفاخر، تالين قولـه تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ﴾ [التوبة:١٨]، داعين له من الله [بالبرّ الجزيل][(١١)] والذخر

---

(١) في الأصل: الأحكام الشريفة. والتصويب من الإعلام (ص: ٤١٠).
(٢) في الأصل: المزيد. والتصويب من الإعلام، الموضع السابق.
(٣) قوله: «بن» زيادة من الإعلام، الموضع السابق.
(٤) الجور: هو الميل عن القصد، فهو نقيض العدل وضد القصد (انظر: مختار الصحاح ص:٤٩، والقاموس المحيط ص:٤٧٠).
(٥) في الأصل: جدران. والتصويب من الإعلام (ص: ٤١٠).
(٦) في الأصل: أبلا به. والتصويب من الإعلام، الموضع السابق.
(٧) في الأصل: وأكل. والتصويب من الإعلام، الموضع السابق.
(٨) في الأصل: أرضها. والتصويب من الإعلام، الموضع السابق.
(٩) الأَرَضة: دودة بيضاء شبه النملة تظهر في أيام الربيـع (لسان العرب، مادة: أرض).
(١٠) في الأصل: مع. والتصويب من الإعلام، الموضع السابق.
(١١) في الأصل: الجميل. والمثبت من الإعلام (ص: ٤١٠).

الزاخر، قائلين: اللهم أَدِمْه في سرير الخلافة، محروساً بحفظك من كل آفة، وظافراً على مريد خلافه، مشيّداً للمساجد والمدارس [مجدّداً][(١)] لكل خير منهدم ودارس، واجعل بابه للراجين حرماً آمناً، وجنابه للمحتاجين كفيلاً ضامناً، يأتون إليه من كل فج عميق، بحُرمة البيت العتيق، تقبل الله مُعْطي السؤال بجاه الرسول، هذا الدعاء الحريّ بالقبول. فلمّا أسّس بنيانه على تقوى من الله ورضوان، جاء مشيّد الأركان، حاكياً روضات الجنان، وصار عُنوان خلافته، وبراعة استهلاله لمنشور سعادته، في أوائل سنة أربع وثمانين وتسعمائة الهجرية، وكان الابتداء بذلك التجديد، بأمر والده الدارج إلى مدارج الملك المجيد، السلطان السعيد، يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم، السلطان سليم ابن السلطان سليمان ابن السلطان سليم ابن السلطان بايزيد ابن السلطان محمد ابن السلطان مراد [ابن السلطان محمد ابن السلطان يلدرم[(٢)] بايزيد ابن السلطان مراد][(٣)] ابن السلطان أورخان ابن السلطان عثمان، مكّنهم الله على سرر في دار الجنان، وأثّل أخلافهم في مسند الخلافة إلى انقراض الزمان.

وكان الشروع في الرابع عشر من ربيع الأول من شهور سنة ثمانين وتسعمائة، [فلما][(٤)] سلّم السلطان سليم وديعته بأحسن تسليم، وارتحل من دار القصور إلى ما هيأ الله له في الجنة من القصور، قبل تمام ما رام، من تجديد المسجد الحرام، وأجلس الله على سرير الخلافة نَجْلَه النجيب أحسن إجلاس، [وجعل][(٥)] حرمه مثابة للناس، يسّر الله له الإتمام بطلعة إقباله

---

(١) في الأصل: مجداً. والتصويب من الإعلام، الموضع السابق.
(٢) يلدرم: أي الصاعقة (انظر: تاريخ سلاطين آل عثمان ١٦/١).
(٣) ما بين المعكوفين زيادة من الإعلام (ص: ٤١١).
(٤) في الأصل: فلم. والتصويب من الإعلام (ص: ٤١١).
(٥) في الأصل: وجعل. والتصويب من الإعلام، الموضع السابق.

[وجوه][1] الليالي والأيام، وأنام الأنام في مهد عدله إلى قيام الساعة وساعة القيام[2].

أخبرني الأمير المعظم أحمد بك أن الذي صرفه في عمارة المسجد الحرام هدماً وبناءً وقطعاً لأرض المسيل من جهة الجنوبي إلى آخر المسفلة، ومن جهة باب الزيادة إلى آخر مجرى سرداب العنبة من خاصة أموال السلطان الشريفة نصرها الله تعالى مائة ألف دينار وعشرة آلاف دينار ذهب جديد سلطاني، وذلك غير ثمن الأخشاب المحمولة من مصر إلى مكة المشرفة، وغير ثمن الحديد الصّلب لآلات العمارة كالمَساحِي[3] والمجارف والمسامير، والحديد المحدود رأسه بطول الرواقين وبين الأسطوانتين تحت كل عقد؛ كيلا يجلس طير الحمام وغيره عليه، فيلوّث المسجد بذَرْقه[4]، وهذا الحديد لتحديد رأسه وتواصله يمنع من جلوس الطير عليه، وغير أهلّة القبب التي عُملت بمصر من النحاس وطُليت بالذهب وجُهِّزت إلى الحرم الشريف، فركبت على أعلا القبب فصار لها منظر حسن وزينة عظمى[5]. انتهى.

ذكر أساطين المسجد الحرام، وقببه، وشرفاته، وأبوابه، ومنائره:

أما أساطين المسجد الحرام، فقال العلاّمة قطب الدين رحمه الله[6]: اعلم

---

(١) في الأصل: وجوده. والتصويب من الإعلام، الموضع السابق.

(٢) الإعلام (ص: ٤٠٩-٤١١).

(٣) المَساحِي: جمعُ مِسْحاة، وهي المِجْرَفَة من الحديد (لسان العرب، مادة: مسح).

(٤) ذَرْقُ الطائرِ: خُرْؤُه (لسان العرب، مادة: ذرق).

(٥) الإعلام (ص: ٤١٣-٤١٤).

(٦) الإعلام (ص: ٤١٨-٤٢٤).

أن أساطين المسجد الحرام قبل هدمها وتجديدها على ما كانت عليه قبل هذه العمارة الشريفة، جملتها في جوانبه الأربعة غير الزيادتين: أربعمائة أسطوانة وتسع وستون أسطوانة، وما على أبوابه سبع وعشرون، فتكون جملة أساطين الجوانب الأربعة من المسجد الحرام وأساطين أبوابه الشريفة: أربعمائة أسطوانة وست وتسعين أسطوانة -بتقديم التاء على السين- غير ما كانت من أساطين الزيادتين، فكانت في الجانب الشرقي ثمان وثمانون أسطوانة، كلها رخام مخروط، ما عدا أسطوانة واحدة في الصف الأوسط عند باب علي فإنها من الآجر مبنية بالنورة مبيضة بالجص، وكان في الجانب الشمالي -ويقال له: الشامي- مائة أسطوانة وأربع أساطين كلها رخام، ما عدا أربع عشرة أسطوانة من آخر الصف الأوسط مما يلي باب العجلة إلى باب السدّة فإنها حجارة منحوتة. وكان في الجانب الجنوبي -ويقال له: اليماني- مائة وأربعون أسطوانة كلها رخام، ما عدا خمساً وعشرين أسطوانة في مؤخر هذا الرواق عند باب أم هانئ فإنها كانت حجارة منحوتة. وكان في الجانب الغربي سبع وثمانون أسطوانة كلها حجارة منحوتة قطع دون الذراع منحوتة في شكل نصف دائرة، مركبة على كل اثنين منها اثنين إلى أن يطول في شكل أسطوانة الرخام مسبوك بينهما بالرصاص، [في داخلها ووسطها حديد بطول الاسطوانة منحوت مكانه في وسط الحجر مسبوك عليه بالرصاص][1] عمل ذلك في أيام الملك الناصر فرج بن برقوق لما احترق هذا الجانب الغربي من

---

(١) ما بين المعكوفين زيادة من الإعلام (ص: ٤١٩).

المسجد الحرام في آخر شوال -كما تقدم شرحه في محله-، فيكون جميع ما أدركناه من الأساطين الرخام ثلاثمائة وأربعين أسطوانة، وجميع ما فيه من الأساطين غير الرخام مائة وتسعة وعشرون أسطوانة(١).

وأما أساطين زيادة دار الندوة فأدركناها ستاً وستين أسطوانة من جوانبها الأربعة كانت من الحجر الغشيم غير منحوت، مطلية بالجص الأبيض من ظاهرها، وقد ينكشف عنها الجص فيظهر الحجر الغشيم، منها في الجانب الشرقي اثنتا عشرة أسطوانة، وفي الجانب الشمالي عشرون، وفي الجانب الغربي إحدى عشرة، وفي الجانب الجنوبي ثلاثة وعشرون أسطوانة.

وأما زيادة باب إبراهيم فقد كان فيها في الرواق سبع عشرة أسطوانة من الحجر المنحوت صفين متصلين في الرواق القبلي الذي يلي المسجد الحرام، اثنتان منها [لاصقتان](٢) برباط رامشت، على يمين المستقبل، واثنتان لاصقتان برباط الخوزي على يسار المستقبل، وفي الجانب الشمالي ست(٣) أساطين، وفي الجانب الجنوبي ست أساطين، إحداها لاصقة بالمنارة التي كانت لهذه الزيادة، ولم يكن بالجانب الغربي من هذه الزيادة أساطين.

---

(١) انظر: إتحاف فضلاء الزمن (١/٥٣٣-٥٣٤).

(٢) في الأصل: لاصقان. والتصويب من الإعلام (ص: ٤٢٠).

(٣) في إتحاف فضلاء الزمن: سبعة.

وأما عدد شرافات المسجد الحرام من داخله فكانت أربعمائة شرافة وسبعة أنصاف شرافة.

وأما الشرافات التي كانت على جدر المسجد من خارجه فهي اثنتان وخمسون شرافة متفرقة على أبواب المسجد الحرام، وفيما بينها دور وربط ومدارس متصلة بجدر المسجد الحرام، ليس فيها شرافات، وكانت في زيادة دار الندوة من جوانبها الأربعة التي تلي بطنها اثنتان وسبعون شرافة، ولا شرافة للجهة الخارجة لإحاطة الدور بها، وكانت في زيادة باب إبراهيم مما يلي بطنها في ثلاث جهات منها، وهي القبلي واليماني والشامي بضع وأربعون شرافة.

وأما أبواب المسجد الحرام فهي تسعة عشر باباً، كانت تفتح على ثمانية وثلاثين طاقاً،وهي باقية على حالها ما عدا[باباً واحداً][1] في زيادة دار الندوة، وكان يفتح على طاقين، فزادها الأمير قاسم -أمين بناء المدارس الشريفية السلطانية السليمانية[2]- طاقاً واحداً، وصار على ثلاث طاقات، فصارت طاقات أبواب المسجد الحرام الآن تسعة وثلاثون طاقاً، في كل طاق درفتان. وسيأتي تفصيلها بعد ذكر الأسطوانات المتجددة في عصرنا هذا.

---

(١) في الأصل: باب واحد.

(٢) المدارس السليمانية: أي المدارس التي أنشأها قاسم بك أمير جدة للسلطان سليمان خان، ووضع أساسها عام ٩٧٢، ولم يتم بناؤها إلا في زمن السلطان سليم بن سليمان، وتسمى بالمدارس الأربعة، حيث كان يدرس بكل مدرسة مذهب من المذاهب الأربعة، وعين السلطان لها الوظائف والمرتبات من أوقافه بالشام، وأما حالتها الآن فقد صارت إحداها مركزاً لرئاسة القضاء، والثانية مركزاً للقضاء الشرعي، والثالثة داراً للكتب الموقوفة لعموم القراء، والرابعة باعها أحمد باشا عامل محمد علي باشا خديوي مصر وأصبحت ممتلكة (الإعلام للنهرواني ص: ٢٣٧، تاريخ عمارة المسجد الحرام ص: ٨١).

والذي اشتمل عليه المسجد الحرام الآن من الأساطين الرخام والأساطين الصفر الشميسي والقبب والطواجن [والمصلّيات][(١)] وشراريف المسجد الحرام فهي ما نذكره.

فأما الأسطوانات الرخام فعددها ثلاثمائة وإحدى عشرة أسطوانة، ففي جهة شرقي المسجد الحرام وهي ما يقابل باب البيت الشريف: اثنتان وستون أسطوانة رخام، وفي جهة شاميّه -ويقال له: الجانب الشمالي، وهو ما يقابل الحِجْر الشريف- إحدى وثمانون أسطوانة، وفي جهة غربيّه -وهو ما يقابل المستجار العظيم- أربع وستون أسطوانة، منها ست أسطوانات من الحجر الصوان والباقي من الرخام، وفي جهة جنوبيّه -وهو ما يقابل الركنين- ثلاث وثمانون أسطوانة، إحدى عشرة من الحجر الصوان والباقي من الرخام، وفي زيادة دار الندوة خمس عشرة أسطوانة، من ذلك واحدة من الحجر الصوان، وفي زيادة باب إبراهيم ست أسطوانات من الرخام.

وأما الأسطوانات الصفر الشميسي فجملتها مائتان وأربع وأربعون أسطوانة، وهي عبارة عن شكل مثمن أو مسدس أو مربع، على حسب ما اقتضاه المكان، [وهي][(٢)] في طول الأسطوانة العليا الثلث من الحجر الصوان المنحوت وثلثاها الأعلى من الحجر الشميسي المنحوت؛ فمن ذلك في شرقي المسجد الحرام ثلاثون أسطوانة، وفي جهة شاميّه أربع وأربعون أسطوانة، وفي جهة غربيّه ست وثلاثون أسطوانة، وفي جهة جنوبيّه ست وسبعون أسطوانة، وأربع في أركان المسجد، وفي زيادة دار الندوة ست وثلاثون أسطوانة، وفي زيادة باب إبراهيم ثماني عشرة.

---

(١) قوله: «والمصليات» زيادة من الإعلام (ص: ٤٢١).
(٢) في الأصل: وهو. والتصويب من الإعلام (ص: ٤٢١).

وأما القبب فعددها مائة واثنتان وخمسون قبة؛ فمن ذلك: في شرقي المسجد الحرام أربع وعشرون قبة، وفي الجانب الشامي ست وثلاثون قبة، وفي الجانب الغربي أربع وعشرون قبة، وفي الجانب الجنوبي ست وثلاثون قبة، وواحدة في ركن المسجد الحرام من جهة منارة الحزورة، وفي زيادة دار الندوة ست عشرة قبة، وفي زيادة باب إبراهيم خمس عشرة قبة.

وأما الطواجن فجملتها مائتان واثنان وثلاثون طاجناً[١]، ففي الجانب الشرقي ثمانية وثلاثون طاجناً، وفي الجانب الشمالي تسعة وخمسون طاجناً، وفي الجانب الغربي ثلاثة وأربعون طاجناً، وفي الجانب الجنوبي أربعة وستون طاجناً، واثنان تحت مئذنة باب السلام، وواحد في ركن المسجد الحرام من جهة باب السلام، وواحد في ركن المسجد من جهة باب العمرة، وفي زيادة دار الندوة أربعة وعشرون طاجناً.

[وأما المصلّيات فجملتها (٥٦) مصلّياً. ففي جهة شرقي المسجد الحرام مقابل باب السلام (٣)، وفي جهة شاميّه (٢٢)، وفي جهة غربيّه (١٦)، وفي جهة جنوبيّه (١٥)][٢].

وأما الشرافات فجملتها ألف وثلاثمائة وثمانون شرافة، فمن ذلك: في شرقي المسجد الحرام مائة واثنتان وستون شرافة، فمن الرخام سبع وعشرون، في وسطهن واحدة طويلة، ومن الحجر الشميسي مائة وخمس

---

(١) الطاجن: هو المقلى، وصحفة من صحاف الطعام مستديرة، عالية الجوانب تتخذ من الفخار، وينضج فيها الطَعام في الفرن. أي أنها قبة لا رأس لها من الخارج تشبه الطاجن (انظر: المعجم الوسيط ٥٥١/٢، وأعلام العلماء حاشية ص: ١٣٠).

(٢) ما بين المعكوفين زيادة من الإعلام (ص: ٤٢٢). وانظر: إتحاف فضلاء الزمن (٥٣٨/١).

وثلاثون، ومن جهة شاميّه ثلاثمائة وإحدى وأربعون؛ فمن الرخام [ثمان][١] وسبعون، منها ثلاث طوال، والباقي من الحجر الشميسي، وفي جهة غربيّه مائتان وأربع، فمن الرخام اثنتان وعشرون، في وسطهن واحدة طويلة، والباقي من الحجر الشميسي، وفي جهة جنوبيّه ثلاثمائة وخمس وثلاثون شرافة، فمن الرخام سبعون، في وسطهن واحدة طويلة، والباقي من الحجر الشميسي، [وفي زيادة دار الندوة ١٩١ من الحجر الشميسي][٢]، وفي زيادة باب إبراهيم مائة وست وأربعون من الحجر الشميسي لا غير.

وأما أبواب المسجد الحرام فعدّها تسعة عشر باباً، تفتح على تسعة وثلاثين طاقاً، في كل طاق درفتان فيها خوخة[٣] تفتح، فمنها بالجانب الشرقي أربعة أبواب:

الأول: باب السلام[٤]، ويعرف بباب بني شيبة[٥]، وهو ثلاث طاقات، وهذا الباب لم يجدّد فيه شيء؛ لكونه عامراً محكم البناء، وفي الدرفة اليمنى من

(١) في الأصل: ثمانية.

(٢) ما بين المعكوفين زيادة من الإعلام (ص: ٤٢٢). وانظر: إتحاف فضلاء الزمن (١/٥٣٩).

(٣) الخوخة: باب صغير وسط باب كبير نصب حاجزاً بين دارين (المعجم الوسيط ١/٢٦١).

(٤) قال ابن فهد: كان يقال له: باب بني عبد شمس، ويعرف اليوم بباب بني شيبة الكبير، وهو ثلاث طاقات، وفيه اسطوانتان، وبين يديه البلاطة مفروش من حجارة، وفي عتبة الباب حجارة طوال مفروش بها العتبة، وهي حجارة كانت فضلت مما قلع القسري لبركته التي يقال لها: بركة البردية بفم الثقبة وأصل ثبير، كانت حول البركة، ومن قال إن هذه الأحجار الطوال كانت أوثاناً -في الجاهلية- تعبد فهذا لا علم له (إتحاف الورى ٢/٢١٠-٢١١). (غازي).

(٥) باب السلام: من الأبواب التي أحدثها الخليفة المهدي العباسي، وكان قبل التوسعة دوراً لأهل مكة، فاشتراها المهدي وأدخلها في الحرم، ثم جدّدت عمارته بأمر السلطان سليمان خان عام ٩٨٠هـ، ولا يزال على عمارته إلى الآن (الإعلام ص:٦٨، وتاريخ عمارة المسجد الحرام ص: ١١٣).

الطاق الأوسط خوخة أيضاً تغلق الدرفتان، وتفتح الخوخة ليلاً لمن يدخل المسجد أو يخرج منه، فترد الخوخة كما كانت وكذلك جميع الخوخات.

الثاني: طاقان ويعرف بباب الجنائز(١)، ويعرف بباب علي، وبباب النبي(٢) ﷺ، ولم يجدّد في هذا الباب غير الشرافات التي [عليه](٣)، وعدها أربع وعشرون شرافة(٤).

---

(١) باب الجنائز: الظاهر من تسميته بهذا الاسم: أن الجنائز كانت تخرج منه في ذلك العصر، ويقال له باب النبي؛ لأنه ﷺ كان يخرج منه إلى دار السيدة خديجة ويدخل منه إلى المسجد، ويقال له أيضاً باب القفص؛ لأن الصاغة كانوا يقطنون قديماً تلك الجهة ويضعون الحل في أقفاص بقرب الباب المذكور، وقد أحدث هذا الباب الخليفة المهدي العباسي، كما جدّده الملك الأشرف قايتباي (تاريخ عمارة المسجد الحرام ص: ١١٦).

(٢) كان النبي ﷺ يدخل المسجد من هذا الباب؛ لأن دار السيدة خديجة كانت في هذه الصوب، ويقال له: باب الحريرين؛ لأن الحرير يباع خارج هذا الباب. (غازي).

(٣) في الأصل: عليها. والتصويب من الإعلام (ص: ٢٢٣).

(٤) ويعلو هذا الباب عن أرض رواق المسجد الحرام بثمان درجات، وقد عمّره الملك الأشرف برسبائي، وهو لا يزال على تلك العمارة إلى الآن، وقد كتب نقراً على الحجارة داخل دائرة مستطيلة على علو الباب المذكور:

بسم الله الرحمن الرحيم {إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة} أمر بتجديد الباب الشريف للنبي ﷺ سيدنا ومولانا المقام الشريف السلطان الملك الأشرف أبو النصر برسبائي، خادم الحرم الشريف وأمير المؤمنين، اللهم أعز نصره، على يد الفقير إلى الله تعالى، الوزير المقدم، مقبل القديدي المكي الأشرفي، بتاريخ ذي القعدة الحرام أحد شهور سنة ٨٢٥. ثم في سنة ١٣١٤ جرت عمارة عمومية في المسجد الحرام ومرمات، وكتب تاريخها على هذا الباب، وكتب اسم السلطان عبدالحميد خان الثاني بن السلطان عبدالمجيد، ضمن طرة سلطانية بالذهب، وكتب بأسفلها تاريخ تلك العمارة بالرقم، وهي سنة ١٣١٤. انتهى تاريخ عمارة [المسجد] ١ الحرام (ص: ١٧٢-١٧٣). (غازي).

١- في الأصل: مسجد.

الثالث: ثلاث طاقات، ويعرف بباب العباس[١]؛ لمقابلته لدار العباس، ويعرف أيضاً بباب الجنائز[٢].

الرابع: ثلاث طاقات، ويعرف بباب علي وبباب بني هاشم[٣]، وقد جُدّد هذا الباب والذي قبله على أحسن وضع، وعدد ما [عليهما][٤] من الشرافات مائة وخمسة عشر شرافة.

وبالجانب الجنوبي سبعة أبواب:

الأول: طاقان، ويقال له: باب بازان[٥]؛ لأن عين مكة المعروفة ببازان[٦] قريبة منه. وقد جدّد هذا الباب بأسلوب حسن، وعدد ما عليه من الشرافات [ست][٧] عشرة شرافة.

---

(١) باب العباس: سمي بذلك؛ لأنه يقابل دار العباس التي بالمسعى الشهيرة باسمه إلى الآن، ويقال له باب الجنائز أيضا؛ لأنها تخرج منه في الغالب، وقد أنشأه الخليفة المهدي العباسي، وجددت عمارته عام ٩٨٤ (تاريخ عمارة المسجد الحرام ص: ١١٨).

(٢) لأن الجنائز يُخرَجُ بها منه في الغالب. ذكره الفاسي (شفاء الغرام ١/٤٤٩). (غازي).

(٣) باب علي أو باب البطحاء: أنشأه الخليفة المهدي في عمارته عام ١٦٤هـ، وجددت عمارته عام ٩٨٤ (تاريخ عمارة المسجد الحرام ص: ١١٩).

(٤) في الأصل: عليها. والتصويب من الإعلام (ص: ٢٢٣).

(٥) وعرّفه الأزرقي١ بباب بني عائذ، ويسمى الآن أيضاً: باب القرة قول؛ لأنه أمامه، وله (١١) درجة، ومكتوب عليه: بسم الله الرحمن الرحيم {عيناً يشرب بها عباد الله يفجّرونها تفجيراً * يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شرّه مستطيراً * ويطعمون الطعام على حبّه مسكيناً ويتيماً وأسيراً} سنة ٩٨٤ للسلطان مراد ابن السلطان سليم خان. اهـ٢. (غازي).

١- الأزرقي (٢/٨٩).

٢- انظر: تاريخ عمارة المسجد الحرام (ص:١٧٤-١٧٥).

(٦) عين بازان: لا تزال هذه العين تعرف باسم (بازان سوق الليل) موجودة إلى الآن، ومعروفة بالسبع آبار، وهي من عمل زبيدة بنت جعفر المنصور.

(٧) في الأصل: ستة.

الثاني: طاقان، ويعرف بباب البَغْلة[١]، وقد جدّد هذا الباب أيضاً ولم يعمل عليه شيء من الشرافات.

الثالث: باب الصفا[٢]، ويعرف أيضاً بباب بني مخزوم، وهو خمس طاقات، وقد جُدّد هذا الباب تجديداً حسناً، وعدد شرافاته تسع وعشرون.

الرابع: طاقان، ويعرف بباب أجياد[٣] الصغير، وقد جُدّد، وعدد شرافاته تسع عشرة شرافة، وينـــزل منه إلى المسجد بتسع درجات.

الخامس: طاقان، ويعرف بباب المجاهدية[٤]، ويقال له: باب الرحمة، وقد جُدد هذا الباب، وعدد شرافاته عشرون.

السادس: طاقان، ويعرف بباب مدرسة الشريف عجلان بن رميثة[٥]؛ لاتصاله بها، وقد جدد هذا الباب أيضاً، وعدد شرافاته عشرون، ويقال له:

---

(١) قال الفاسي: [ولم]١ أدر ما سبب هذه التسمية، وقال ابن ظهيرة: عرّفه الأزرقي بباب بني سفيان (شفاء الغرام ١/٤٥٠). (غازي).
وباب البغلة: أنشأه الخليفة المهدي عام ١٦٤هـ، وجددت عمارته عام ٩٨٤ (تاريخ عمارة المسجد الحرام ص: ١٢٠).

١- قوله: «ولم» زيادة من شفاء الغرام (١/٤٥٠).

(٢) باب الصفا: سمّي بذلك؛ لأن الخارج منه يستقبل الصفا. أنشأه الخليفة المهدي عام ١٦٤هـ، وجددت عمارته عام ٩٨٤ (تاريخ عمارة المسجد الحرام ص: ١٢١).

(٣) باب أجياد: أنشأه الخليفة المهدي عام ١٦٤هـ، وجددت عمارته عام ٩٨٤ (تاريخ عمارة المسجد الحرام ص: ١٢٢).

(٤) باب المجاهدية: سمّي بذلك؛ لكونه عند مدرسة الملك المجاهد صاحب اليمن، ويقال له باب الرحمة، ويسمى الآن باب أجياد؛ لأنه أمام شارع أجياد، وقد أنشأه الخليفة المهدي عام ١٦٤هـ، وجددت عمارته عام ٩٨٤ (تاريخ عمارة المسجد الحرام ص: ١٢٣).

(٥) باب مدرسة الشريف عجلان: موقعه أمام باب التكية المصرية. أنشأه الخليفة المهدي عام ١٦٤هـ، وجددت عمارته عام ٩٨٤ (تاريخ عمارة المسجد الحرام ص: ١٢٤).

باب بني [تيم][١]، وسماه صاحب النهاية باب العلافين، وفي زماننا يعرف بباب التَّكيِّة؛ لأنه مقابل التَكيَّة المصرية. ذكره في تحصيل المرام[٢].

السابع: طاقان، ويعرف بباب أم هانئ[٣]، وقد جُدّد هذا الباب ببناء حسن لطيف وأسلوب ظريف، وعدد شرافاته ثلاث عشرة شرافة.

قال في تحصيل المرام[٤]: وهذا الباب مما يلي دور بني عبد شمس وبني مخزوم، ويقال لهذا الباب: باب الملاعبة، ويقال له: باب الفرج، على ما وجد بخط الأقشهري، وسمّاه صاحب النهاية: باب أبي جهل.

قلت: وفي زماننا يعرف بباب الشريف[٥]؛ لأنه كان يخرج منه الشريف سرور إلى بيته الذي بجياد. انتهى.

وبالجانب الغربي ثلاثة أبواب:

الأول: طاقان، ويعرف بباب الحزورة[٦]، ولم يجدّد في هذا الباب شيئاً أصلاً لعمارته.

---

(١) في الأصل: تميم. والتصويب من تحصيل المرام (ورقة٨٩). وانظر شفاء الغرام (٤٥١/١).

(٢) تحصيل المرام (ورقة ٨٩).

(٣) باب أم هانئ: سمّي بذلك؛ لكونه واقع أمام دارها أو باب أبي جهل أو باب الفرج. أنشأه المهدي عام ١٦٤هـ، وجددت عمارته عام ٩٨٤ (تاريخ عمارة المسجد الحرام ص: ١٢٤).

(٤) تحصيل المرام (ورقة ٨٩).

(٥) ويطلق عليه الآن باب الحميدية؛ لأنها أمامه، ولها عشرة درجات يترل منها إلى أرض المسجد الحرام، ومكتوب عليه باللون الأصفر بالخط الثلث الجميل: {إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً} إلخ الآية. (غازي).

(٦) باب الحزورة: اسم لسوق في الجاهلية كانت في هذا المكان، دخلت في المسجد الحرام عند توسعته، ويعرف بباب بني حكيم بن حزام أو باب الزبير بن العوام أو باب الحزامية أو باب البقالية، ويعرف الآن بباب الوداع. أحدثه الخليفة المهدي وابنه موسى الهادي عام ١٦٩، وجددت عمارته عام ٨٠٤ أيام السلطان فرج بن برقوق الجركسي على يد الأمير بيسق، ولا يزال هذا الباب على حاله إلى العصر الحاضر بغاية المتانة (تاريخ عمارة المسجد الحرام ص: ١٢٥).

قال في تحصيل المرام[1]: وعامة أهل مكة يسمونه: باب العزورة -بالعين المهملة، وإنما هو بالحاء المهملة- وهو الذي يلي المنارة التي تلي أجياد الكبير، وفيه طاقان. ويقال له: باب حكيم بن حزام[2] وبني الزبير بن العوام. ذكره القرشي[3].

قلت: وفي زماننا يعرف بباب الوداع؛ لأن الحُجاج حين توجههم بعد الحج إلى بلادهم يخرجون من هذا الباب. انتهى.

الثاني: طاق واحد كبير، يقال له: باب إبراهيم[4]، ولم يجدّد هذا الباب

(١) تحصيل المرام (ورقة ٨٩).
(٢) وهذا الباب يعلو عن بلاط رواق المسجد الحرام بست درجات. أما بيان الكتابة التي كتبت عليه من داخل المسجد الحرام ومن خارجه، فهي قد كتبت على البترة الفاصلة بين المنفذين من داخل المسجد الحرام نقراً في حجر مربع بخط بارز: بسم الله الرحمن الرحيم، أمر بعمارة هذا الباب الشريف وثلث الحرم لما احترق سنة ٨٠٢ مولانا السلطان الملك الناصر فرج بن السلطان الملك المالك أبو سعيد برقوق، على يد المغفور له بيسق أمير ياخور سنة ٨٠٤.
ومكتوب على المنفذ الأيمن من خارج الباب المذكور: يا مبدئ يا معيد {إن الذي فرض عليك القران لرادّك إلى معاد}، {إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر}.
وكتب على المنفذ الأيسر من هذا الباب: أمر بعمارة هذا الباب الشريف وما خرب بالحرم الشريف مولانا السلطان الملك الناصر فرج بن السلطان الشهيد الظاهر [أبي]١ سعيد برقوق في سنة أربع وثمانمائة، على يد الراجي عفو ربه بيسق أمير ياخور. انتهى من تاريخ عمارة المسجد الحرام (ص:١٧٩). (غازي).

١- في الأصل: أبو. والتصويب من تاريخ عمارة المسجد الحرام (ص:١٧٩).
(٣) البحر العميق (٣/٢٨٠).
(٤) ومكتوب على يمين هذا الباب: {وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين}، وعلى اليسار: أمر بعمارة هذا الباب المعظم السلطان الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغوري، بدون تاريخ. (غازي).
وباب إبراهيم: هو أوسع أبواب المسجد الحرام، وإبراهيم المنسوب إليه هذا الباب كان خيّاطاً عنده على ما ذكره البكري في المسالك والممالك، وأن العوام نسبوه إليه، وقد أنشأ السلطان الغوري وبنى عليه قصراً (كما قال المصنف)، ولا يزال على ذلك البناء (تاريخ عمارة المسجد الحرام ص: ١٢٧).

أيضاً لعمارة [قصر فوقه][(١)]؛ لأن قصر الغوري مبني عليه.

الثالث: طاق واحد، ويعرف بباب العمرة[(٢)]؛ لأن المعتمرين من التنعيم يدخلون ويخرجون منه في الغالب، وكان قديماً يسمى: باب بني سهم، وقد جدّد هذا الباب وعدد شرافاته [ثمان][(٣)] شرافات.

وبالجانب الشامي خمسة أبواب:

الأول: طاقاً واحداً، ويعرف بباب السَّدَّة[(٤)]، وكان يقال له: باب عمرو بن العاص، وقد جُدّد هذا الباب أيضاً، وعدد شرافاته ست شرافات.

قال في الأرج المسكي[(٥)]: باب السدّة المعروف في زمننا [بباب][(٦)] ابن عتيق[(٧)]؛ لكونه قريباً من داره، ويسمى باب السدة؛ لكونه سُدَّ ثم فُتح. انتهى.

---

(١) في الأصل: قصره. والتصويب من الإعلام (ص: ٤٢٤).

(٢) باب العمرة: ويقال له باب بني سهم. وقد أنشأه الخليفة أبو جعفر المنصور عام ١٣٧هـ، وجدّده الخليفة المهدي عام ١٦٠، ثم جددت عمارته مرة ثانية عام ٩٨٤ أيام السلطان سليم ابن مراد خان (تاريخ عمارة المسجد الحرام ص: ١٢٨).

(٣) بياض في الأصل مكان هذه الكلمة. والمثبت من الإعلام (ص: ٤٢٤).

(٤) باب السدة: سمّي بذلك؛ لكونه سدّ ثم فتح. أنشأه الخليفة أبو جعفر المنصور عام ١٣٧هـ، ثم جدّده الخليفة المهدي عام ١٦٠، ثم جدّدت عمارته عام ٩٨٤، ويسمّى الآن بباب العتيق لكونه قريباً من دار ابن عتيق (كما ذكر المصنف)، وهو أحد أعيان مكة ووجهائها (تاريخ عمارة المسجد الحرام ص: ١٢٩).

(٥) الأرج المسكي (ص: ١٨٢).

(٦) في الأصل: باب. والتصويب من الأرج المسكي، الموضع السابق.

(٧) ابن عتيق: هو عبد الرحمن بن عتيق. كان وزير الشريف حسن، ظالماً، عسوفاً، سفّاكاً، جباراً، عنيداً. قبض عليه الشريف أبو طالب وسجنه، ولما يئس من الخلاص قتل نفسه عام ١١١٢، ثم ردت المظالم لأهلها. أبطل كثيراً من المسائل الشرعية، كالعتق والوصايا والتدبير (خلاصة الكلام ص: ٦٣، وخلاصة الأثر ٢/٣٦١).

الثاني: طاق واحد، ويُعرف بباب العجلة[١] وبــباب الباسطية[٢]، وقد جُدّد هذا الباب أيضاً، وعدد شرافاته سبع.

قال في تحصيل المرام[٣]: وسمي بباب الباسطية؛ لاتصاله بمدرسة الخواجه[٤] عبد الباسط، وهي على يمين الخارج، أوقفها على الفقراء، وهي في غاية الإحكام والإتقان، ولها شبابيك تكشف على الحرم، وجعل سبيلاً بجانب المدرسة من خارج. توفي عبد الباسط سنة ثمانمائة وإحدى وثمانين. انتهى.

---

(١) قال ابن ظهيرة: سمّي بذلك لكونه عند دار كانت تسمّى قديماً دار العجلة. انتهى (الجامع اللطيف ص: ٢١٨).
وكانت تلك الدار لعبد الله بن الزبير، فكانت تبنى بالليل والنهار، حتى فرغ منها. وقال بعض المكيين: إنما سمّيت دار العجلة؛ لأن ابن الزبير كان ينقل حجارتها على عجلة اتّخذها على البُخْت والبقر. ذكره الأزرقي (٢/٢٥٢). (غازي).

(٢) باب العجلة: نسبة إلى دار كانت تسمّى قديماً بدار العجلة، وهو الباب الثاني الذي يقع في الجهة الشمالية من المسجد الحرام، وترتيبه الثاني، عرف بعد ذلك بباب الباسطية. والباسطية: نسبة إلى عبد الباسط ناظر الجيش في دولة الملك الأشرف برسباي؛ لأنه عمّر بجواره مدرسة للفقراء في غاية الإحكام والإتقان، أنشأه الخليفة العباسي محمد المهدي في عمارته سنة ١٦٠هـ، وجدد في سنة ٩٨٤هـ (انظر: الأزرقي ٢/٩٣، وشفاء الغرام ١/٤٥٢، والإعلام ص: ٤٢٤، ومرآة الحرمين ١/٢٣٤، وتاريخ عمارة المسجد الحرام ص: ١٣٠).

(٣) تحصيل المرام (ورقة ٨٩).

(٤) الخواجه أو الخواجا: من ألقاب أكابر التجار الأعاجم من الفرس ونحوهم، وهو لفظ فارسي ومعناه: السيد أو المعلم أو الكاتب أو التاجر أو الشيخ، وقد استعمل في العالم الإسلامي كلقب عام، ويأتي أحياناً في أول الألقاب، كما يطلق أحياناً على من يمت بصلة إلى الأصل الفارسي (صبح الأعشى ٦/١٢، الألقاب الاسلامية في التاريخ والوثائق والآثار ص: ٢٧٩، ٢٨٠) غير أن الغريب –اليوم– أن الناس تطلقها على النصارى الغربيين خاصة، فإذا قيل (خواجه) لا يتبادر إلى الذهن إلا أنه رجل غربي (معجم الكلمات الأعجمية والغريبة للبلادي ص: ٤٥).

الثالث: طاق واحد بزيادة دار الندوة[١] في ركنها الغربي، ولم يجدد هذا الباب أيضاً.

قال في التحصيل[٢]: الآن يعرف هذا الباب بباب القطبي.

الرابع: باب الزيادة[٣]، وطيقانه ثلاث طاقات بالزيادة المذكورة بجانبها الشامي، وقد كان هذا الباب قديماً طاقين إلى أن أمر الأمير قاسم بك المرحوم ببناء المدارس السلطانية، ففتح طاقاً ثالثاً، ثم هُدمت الطاقات الثلاث عند بناء المسجد الحرام وأُعيدت كما كانت، وعدد شرافاته اثنتان وعشرون شرافة.

قال الأزرقي[٤]: وهو باب دار بني شيبة بن عثمان يسلك منه إلى السويقة. ذكره القرشي[٥].

---

(١) باب زيادة دار الندوة: أنشئ في عهد الخليفة المعتضد العباسي عام ٢٨١هـ، وهو الباب الأثري، وهو باق على بنائه القديم، ولم يجدّد، ويعرف بباب القطبي؛ لكونه بجوار مدرسة قطب الدين النهرواني (تاريخ عمارة المسجد الحرام ص: ١٣١).

(٢) تحصيل المرام (ورقة ٩٠).

(٣) وعرّفه ابن ظهيرة بباب سويقة، وينزل من هذا الباب إلى أرض المسجد بثلاث عشرة درجة، مكتوب على الفتحة الأولى التي [هي]١ على يمين الداخل إلى المسجد الحرام: {واللهُ يَدْعُوا إلى دَارِ السَّلامِ وَيَهدي مَن يَشَاءُ إلى صِراطٍ مُسْتَقيم}.
وعلى الفتحة الثانية: {لِلَّذينَ أَحْسَنُوا الحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ولا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلا ذِلَّةٌ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}.
وعلى الفتحة الثالثة: وقال سبحانه: {وَأَحْصَى كُلَّ شَيءٍ عَدَدا}، {وَأَنَّ المسَاجِدَ للهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَداً}. اهـ (تاريخ عمارة المسجد الحرام ص: ١٨٤). (غازي).

١- في الأصل: هو.

(٤) الأزرقي (٩٤/٢).

(٥) البحر العميق (٢٨٠/٣).

الخامس: طاق واحد، ويعرف بباب الدّريبة[1] بالقرب من منارة باب السلام، وقد جَدَّدَ هذا الباب الأمير قاسم بك المذكور سابقاً عند بنائه للمدارس السليمانية. انتهى[2].

قال في تحصيل المرام[3]: وفي زماننا موجودة بيبان صغار أخر، فما علمت هل كانت قبل وإلا فتحت بعد؛ لأني [لم أرَ][4] من ذكرها من المؤرّخين، وهي خمسة، فاثنان منها بين باب إبراهيم وباب العمرة، إحداها: يدخل إلى بيت السيد عقيل ويخرج منه إلى السوق الصغير، والثاني: يدخل منه إلى مدرسة الداودية[5]، وله (١٣) سلّماً، ويخرج إلى السوق الصغير، والثالث: بين باب الباسطية وباب العتيق يدخل منه إلى الزمامية ويخرج منه إلى الشارع، الرابع: في أحد المدارس الأربع السليمانية يُدخل منه إلى المحكمة الشرعية، ويخرج منه إلى الشارع.

---

(١) باب الدريبة: يقع في ركن المسجد الحرام، وينفذ إلى شارع سويقة، ولا يعلم سبب التسمية، وقد جدّده الأمير قاسم عند بناء المدارس الأربعة السليمانية (تاريخ عمارة المسجد الحرام ص: ١٣٣).

(٢) انظر بحث أبوب المسجد الحرام في: الأزرقي (٨٦/٢-٩٤)، وشفاء الغرام (٤٤٩/١-٤٥٢)، وإتحاف فضلاء الزمن (٥٤٠/١-٥٤٦)، والجامع اللطيف (ص: ٢١٧-٢٢٠).

(٣) تحصيل المرام (ورقة ٩٠).

(٤) في الأصل: لا أرى. والتصويب من تحصيل المرام (ورقة ٩٠).

(٥) مدرسة الداودية: مدرسة ظهرت في العهد العثماني وظلت باقية حتى القرن الثاني عشر الهجري، وتقع بالقرب من باب العمرة (تاريخ التعليم في مكة المكرمة ص:٨٠)، وتقع المدرسة الداودية في الجهة الغربية من المسجد الحرام عند الباب الخامس من أبواب المسجد الحرام، ويعرف بباب المدرسة الداودية، وينفذ إلى السوق الصغير (انظر: مدارس مكة ص:٢٧، وتاريخ عمارة المسجد الحرام ص:١٢٥-١٢٨).

أقول: قد ركب بين باب الحرم والمحكمة باب وأغلق مرة واحدة، فلا يمكن الدخول منه إلى المحكمة، وذلك في سنة ألف وثلاثمائة واثنتين وثلاثين.

والخامس: في أحد المدارس السليمانية يدخل منه إلى بيت أحمد باشا ويخرج منه إلى الشارع، والباب الذي يخرج إلى الشارع فُتِحَ بعد الألف والمائتين والستين، وباب آخر يدخل منه إلى مدرسة قايتباي[(١)] ويخرج إلى شارع المسعى لكنه مغلوق من جهة الحرم. وهذه الأبواب الستة تفتح على طاق واحد. انتهى.

أقول: وقد ذكر هذه الأبواب كلها غير الباب الذي يدخل إلى بيت السيد عقيل العلامة محمد بن علي بن فضل بن عبدالله الطبري في إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن[(٢)] بعدما ذكر الأبواب التسعة عشر، وهذا نصه:

قلت: وبين باب العمرة وباب إبراهيم باب لطيف طاق واحد يعرف بباب الداودية[(٣)]، كان فتحه داود باشا لما بنى مدرسته ورباطه[(٤)]، وبين باب

---

(١) مكتوب على هذا الباب من خارجه مما يلي شارع المسعى: (لمولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتبائي). ومكتوب أيضاً بأسفل هذه الكتابة في جوف دائرة على يمين الداخل: (اللهم انصره نصراً وأعزّه) وعلى يسار الداخل: (وافتح له فتحاً مبيناً)، ومكتوب على الجدار القائم عليه الباب المذكور من الجهة اليمين: [ولم يخش إلا الله فعسى أولئك]، ومن الجهة اليسرى [أن يكونوا من المهتدين] صدق الله العظيم. أمر بإنشاء هذه المدرسة مولانا السلطان الملك المظفر أبو النصر قايتبائي. انتهى من تاريخ عمارة المسجد الحرام (ص: ١٧١). (غازي).

(٢) إتحاف فضلاء الزمن (١/٥٤٣-٥٥١).

(٣) باب الداودية: أي باب المدرسة الداودية، نسبة إلى داود باشا، وهذا الباب بمنفذ واحد موصل إلى السوق الصغير بمكة (تاريخ عمارة المسجد الحرام ص: ١٢٨).

(٤) وقد شيّدت المدرسة والرّباط قبل وفاته عام ٩٥٠ هـ.

السدة وباب [الباسطية][١] باب لطيف طاق واحد فتح في أيام بناء المدرسة الزمامية، ويعرف بباب الزمامية[٢]، وللمدارس السلطانية بابين لطيفين نافذين على الحرم [حدثا][٣] عند بناء المدارس المذكورة، كل واحد طاق واحد، يسمى الأول باب القاضي[٤]؛ لسكناه بتلك المدرسة، ويسمى الثاني باب السليمانية[٥].

وبين باب السلام وباب النبي باب لطيف طاق واحد يعرف بباب السلطان قايتباي[٦]؛ لأنه فتحه حين بنى مدرسته[٧]. انتهى.

وأما منائر المسجد الحرام، فقال في الإعلام[٨]: هي الآن سبع منائر [يؤذّن][٩] عليها في الأوقات الخمس:

---

(١) في الأصل: الواسطية. والتصويب من إتحاف فضلاء الزمن (١/٥٤٤).

(٢) باب الزمامية: وهو تابع للمدرسة، وينفذ على الجادة الموصلة إلى قاعة الشفاعة (تاريخ عمارة المسجد الحرام ص: ١٣٠).

(٣) في الأصل: حدثتا. والتصويب من إتحاف فضلاء الزمن (١/٥٤٦).

(٤) باب القاضي: ويسمى الآن باب المحكمة؛ لكون إحدى المدرستين خصصت للمحكمة الشرعية الكبرى، وينفذ إلى شارع سويقة، وقد أنشأه الأمير قاسم ممراً للمدرستين في عمارته للسلطان سليمان (تاريخ عمارة المسجد الحرام ص: ١٣٠).

(٥) باب السليمانية: كان ممراً لمدرستين من المدارس السليمانية إلى رباط السليمانية، وينفذ إلى شارع سويقة، وقد أسسه الأمير قاسم بك للسلطان سليمان خان عام ٩٧٢ (تاريخ عمارة المسجد الحرام ص: ١٣٢).

(٦) باب السلطان قايتباي: يقع أمام مدرسة السلطان قايتباي، وقد فتحه وعمّره السلطان قايتباي حينما عمّر المدرسة التي أنشأها بمكة في شارع المسعى، وهذا الباب نافذ من المسجد الحرام إلى شارع المسعى (تاريخ عمارة المسجد الحرام ص: ١١٥).

(٧) إتحاف فضلاء الزمن (١/٥٤٠).

(٨) الإعلام (ص: ٤٢٤-٤٢٧).

(٩) في الأصل: يؤذنون. والتصويب من الإعلام (ص: ٤٢٤)، وإتحاف فضلاء الزمن (١/٥٤٦).

أولاها: منارة باب العمرة. عمّرها أبو جعفر المنصور ثاني ملوك بني العباس، وعمّرها بعده وزير صاحب الموصل محمد الجواد بن علي بن أبي منصور الأصفهاني في سنة إحدى وخمسين وخمسمائة، وكان رئيس المؤذنين يُؤذّن عليها في زمن الفاكهي ويتبعه سائر المؤذنين، ثم صار في زمن التقي الفاسي يُؤذّن رئيس المؤذنين في منارة باب السلام [ويتبعه][1] سائر المؤذنين.

وهو الآن يؤذن الأوقات الخمس على قبة زمزم، ويتبعه المؤذنون، إلا ليالي رمضان في التسحير [فإن رئيس المؤذنين يسحر فيها على منارة باب السلام ويتبعه المؤذنون في التسحير][2] واحداً بعد واحد، وكذلك في التمجيد والتوديع والتذكير ونحو ذلك.

قال في التحصيل[3]: قلت: وهو كذلك في زماننا، يؤذّن الريّس على قبة زمزم ثم يتبعونه. انتهى.

قال القطب: وقد أدركنا هذه المنارة وهي عتيقة البناء، فأمر بتجديدها السلطان سليمان خان، فهُدمت إلى الأرض وبُنيت بالآجر، وأُعيدت كما كانت بدَوْر واحد في علوه، إلا أنهم غيروا [رأسها][4] على أسلوب بلاد الروم[5]، وكانت قبل ذلك على أسلوب منائر مصر، وكانت أسلوب منائر مصر يعلق في رأسها ثلاثة قناديل في ثلاثة أعواد مغروزة في قبة صغيرة على رأس المأذنة، وكان ذلك في سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة. انتهى.

---

(١) في الأصل: ويتبعها. والتصويب من الإعلام (ص: ٤٢٥)، وإتحاف فضلاء الزمن (١/٥٤٦).
(٢) ما بين المعكوفين زيادة من الإعلام (ص: ٤٢٥). وانظر: إتحاف فضلاء الزمن (١/٥٤٦-٥٤٧).
(٣) تحصيل المرام (ورقة ٩٠).
(٤) في الأصل: رسمها. والتصويب من الإعلام (ص: ٤٢٥). وانظر: إتحاف فضلاء الزمن (١/٥٤٧).
(٥) أسلوب منائر الروم: وهو الشكل المدبب من أعلا لكونه ملائماً لكثرة المطر هناك.

قال في التحصيل[١]: قلت: وقد جدّدها الشريف سرور، وجعل لها دورين في سنة ألف ومائتين وواحد على ما هو مكتوب على باب خلوة تحتها. انتهى.

وثانيها: منارة باب السلام. عمّرها المهدي بن المنصور العباسي الذي أمر بتوسعة المسجد الحرام في سنة ثمانية وستين ومائة، وهي بدَوْرَيْن، ثم تهدّمت في زمن الناصر فرج بن برقوق في سنة عشرة وثمانمائة، وعمّرها[٢]، وهي باقية إلى الآن.

وثالثها: منارة باب علي. وأول من عمّرها المهدي العباسي لما عمّر منارة باب السلام[٣]. وقد أدركناها وقد آلت إلى الخراب، وكانت بدَوْر واحد في أعلاها، فأمر بعمارتها السلطان سليمان خان، فهُدمت وأعيد بنياها بالحجر الشميسي، وجعل لها دوران أعلا وأسفل، وغيّر رأسها على أسلوب منائر الروم.

ورابعها: منارة الحزورة. وهي بدَوْرَيْن، وأول من بناها المهدي العباسي، ثم عُمّرت في زمن الأشرف شعبان بن حسين صاحب [مصر][٤]، وكانت سقطت في سنة إحدى وسبعين وسبعمائة وسلم الناس منها، فوصل المعمرون لعمارتها، وفرغوا منها في مفتتح محرم الحرام سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة، وهي باقية إلى الآن.

---

(١) تحصيل المرام (ورقة ٩٠).

(٢) كانت عمارته لها سنة ٨١٥ هـ.

(٣) أي سنة ١٦٨هـ. وانظر الخبر في: شفاء الغرام (٤٥٥/١)، ومرآة الحرمين (٢٣٥/١)، ومنائح الكرم (٤٨٦/٣).

(٤) في الأصل: الموصل. وانظر: الإعلام (١٦٣/٣).

وخامسها: منارة باب الزيادة. وهي قديمة بدورَيْن، بناها المعتضد العباسي لما بنى زيادة دار الندوة، ثم سقطت وأنشأها الأشرف برسباي في عام ثمان وثلاثين وثمانمائة كما هو في حَجَر بجانب المئذنة.

قال في تحصيل المرام(١): وعُمّرت سنة ألف ومائة وثلاثة عشر حين وقع دورها فأمر ببنائها.

وسادسها: منارة مدرسة السلطان قايتباي. بناها على عقد باب مدرسته التي إلى جهة المسعى في غاية الصناعة بثلاثة أدوار، افتخر بصنعتها مهندس عصره على مهندس زمانه، وبنى نظيرها منارة أخرى على عقد باب مسجد الخيف(٢) بمنى، وفرغ من بنائها في حدود سنة ٨٨٠(٣).

وسابعها: منارة السلطان سليمان خان. أمر ببنائها في أحد مدارسه الأربع فيما بين باب السلام وباب الزيادة، وهي منارة في غاية العلو والارتفاع، مبنية بالحجر الشميسي الأصفر، لها دورين، بناها سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة.

وهذه هي المنائر السبع التي حول المسجد الحرام الآن، عليها عمل المؤذنين في الأوقات الخمسة وفي رمضان وغيره.

---

(١) تحصيل المرام (ورقة ٩١).

(٢) مسجد الخيف: الخيف: ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء، ومنه سمي مسجد الخيف من منى، وهو خيف بني كنانة (معجم البلدان ٢/٤١٢). ويسمى مسجد العيشومة، وهي شجرة كانت نابتة هناك. أنشأه الخليفة العباسي المعتمد على الله سنة ٢٥٦ هـ. عمّر عدة مرات، كان آخرها في العهد السعودي (الأزرقي ٢/١٧٤، والجامع اللطيف ص:٣٢٧، ومرآة الحرمين ١/٣٢٢-٣٢٥، ومعالم مكة التاريخية ص:٢٧١).

(٣) في إتحاف فضلاء الزمن: سنة ٨٨٣.

وكانت على المسجد الحرام منائر أخر ذكرها أهل التاريخ؛ منها: على باب إبراهيم منارة تشبه الصَّوْمَعة[١]، هدمها بعض أمراء مكة المشرفة؛ لإشرافها على داره. ذكرها التقي الفاسي[٢].

ومنها: منارة -ذكرها ابن جبير[٣]- على باب الصفا. قال: وهي أصغرها، وهي علم لباب الصفا، ولا يُصْعَد عليها لضيقها.

ومنها: منارة على الميل الذي يُهَرْول عنده من يسعى بين الصفا والمروة. ذكرها الفاكهي[٤].

وهذه المنائر الثلاث كانت على المسجد الحرام وهُدمت، ولا يُعلم من بناها ولا متى هُدمت.

وبعُلو مكة شرفها الله تعالى منارة على مسجد يقال له: مسجد الراية، على يسار النازل من المعلاة بقرب بئر جُبَيْر بن مُطْعِم بن عدي بن نَوْفل، ويقال: أن النبي ﷺ ركز رايته يوم فتح مكة فيه، وهي منارة عتيقة ذهب رأسها وكان لها دوران، ولا أعلم من بناها، يؤذّن فيها بعض أهل الخير في مغرب شهر رمضان، ويعلق فيها قنديلاً لإعلام أهل ذلك المكان بدخول المغرب للإفطار في رمضان، ويسحّر عليها آخر الليل، ويطفئ قنديلها بعد السحور إعلاماً بدخول أول الفجر ليمتنع الصائمون من الأكل والشرب، وهو باق إلى الآن.

وذكر الفاسي[٥]: أن المنائر بمكة على غير المسجد الحرام كانت كثيرة

---

(١) الصَّوْمَعَة: من البناء. سميت صَوْمَعةً؛ لتلطيف أَعلاها، والصومعة: مَنارُ الراهِبِ (لسان العرب، مادة: صمع).
(٢) شفاء الغرام (١/٤٥٤-٤٥٥).
(٣) رحلة ابن جبير (١/٧٨).
(٤) أخبار مكة (٢/٢٠٢-٢٠٣).
(٥) شفاء الغرام (١/٤٥٧-٤٥٨).

في الشعاب والمحلات، وكان المؤذنون يؤذنون عليها للصلوات، وكانت لهم أرزاق تجرى عليهم، وأول من جدّد تلك المنائر على رؤوس الجبال وفجاج مكة وشعابها: هارون الرشيد، وأجرى على المؤذنين [بها][1] أرزاقاً.

وكان لعبدالله بن مالك الخزاعي على جبل أبي قبيس منارة، وعلى القلة[2] منارة، ومنارة مشرفة على أجياد، ومنارة إلى جنبها.

ولعبدالله بن مالك منارة تشرف على الجزرة، ومنارة في شعب عامر[3]، وعلى جبل تفاحة[4]، وجبل الأعرج[5]، وعلى الجبل الأحمر[6]، ومنائر كثيرة [غيرها][7]، ورأيت في تعليقة أنها كانت خمسين منارة في شعاب مكة.

ثم قال التقي: وقد تُرك الأذان على جميع هذه المنائر، وما بقي شيء منها. والله أعلم. انتهى ما في الإعلام.

وذكر ابن ظهيرة في الجامع اللطيف[8]: أنه كان على جبل أبي قبيس

---

(١) في الأصل: لها. والتصويب من الإعلام (ص: ٤٢٧).

(٢) القلة: رأس الجبل. (غازي).

(٣) شعب عامر: شعب بمكة عليه حي من أشهر أحيائها يجاور شعب علي من الشمال، يصب من الخندمة في الغزة (معجم معالم الحجاز ٥/٦١).

(٤) جبل تفاحة: الجبل المشرف على دار سلم بن زياد، ودار الحمّام، وزقاق النار، وتُفّاحَة: مولاة لمعاوية، كانت أول من بنى في ذلك الجبل (معجم معالم الحجاز ٢/٣٦).

(٥) جبل الأعرج: في حق آل عبد الله بن عامر، مشرف على شعب أبي زياد، وشعب ابن عامر. والأعرج: مولى لأبي بكر الصديق –رضي الله عنه– كان فيه، فسمّي به، ونسب إليه (معجم معالم الحجاز ١/١٢١).

(٦) الجبل الأحمر: جبل مشرف على قعيقعان بمكة، كان يسمى في الجاهلية: الأعرف (معجم البلدان ١/١١٧).

(٧) في الأصل والإعلام: عددها. والصواب ما أثبتناه.

(٨) الجامع اللطيف (ص: ٢٠٥–٢٠٦).

أربع منائر، وعلى رأس الأحمر المقابل له منارة، ومنارة على جبل خليفة بن عمر البكري، ومنارة على كُديّ -بضم الكاف- تُشرف على وادي مكة، وهذه المنائر كلها تنسب إلى عبدالله بن مالك الخزاعي من خدام أمير المؤمنين هارون الرشيد.

ولبغا[١] مولى أمير المؤمنين عدد منائر أيضاً، من ذلك: منارة على رأس الفلق، ومنارة على الأحمر، ومنارة على جبل خليفة، ومنارة على جبل المقبرة، ومنارة على جبل الحزورة، [ومنارتان][٢] على جبل عمر بن الخطاب، ولعله المسمى بالنّوبي، ومنارة على جبل [الأنصار][٣] الذي يلي أجياد، ومنارة على ثنية أم الحارث المشرفة على الحصحاص، ومنارة على الجبل المشرف على الخَرْمَانِيَّة[٤]، ومنارة مشرفة على بئر ميمون، ومنارة بمنى عند مسجد الكبش. فهذه كلها لُبغا. انتهى.

قال في تحصيل المرام[٥]: لم يبق بمكة -أي: فجاج مكة- إلا ثلاثة منائر:

---

(١) هو: بُغا الكبير، أبو موسى التركي. أحد قواد المتوكل وأكبرهم، له فتوحات ووقعات، مات حوالي سنة ٢٥٠هـ. انظر ترجمته في: الوافي بالوفيات (١٠/١٧٢-١٧٣ برقم: ٤٦٥٦).

(٢) في الأصل: ومنارة. والتصويب من الجامع اللطيف (ص: ٢٠٦). وانظر: شفاء الغرام (٤٥٨/١).

(٣) في الأصل: الأنصاب. والتصويب من الجامع اللطيف، الموضع السابق.

(٤) الخَرْمَانِيَّة: هي حائط خرمان، وهو من ثنية أذاخر إلى بيوت جعفر العلقمي وبيوت ابن أبي الرزام وماجله قائم إلى اليوم، وكان فيه النخل والزرع حيناً من الدهر، وكان له عين، ومشرع يرده الناس (الأزرقي ٢٢٩/٢)، وقد أصبح اليوم ميداناً واسعاً بين مصب شعب أذاخر الجنوبي والشعبة -شعبة النور- وهو اليوم موقف السيارات إلى الطائف، يشرف عليه من الشرق صفي السباب، وقد نقل موقف السيارات إلى العدل، وأقيم في الخرمانية بناء ضخم لأمانة العاصمة المقدسة (معجم معالم الحجاز ١١٧/٣).

(٥) تحصيل المرام (ورقة ٩١).

أحدها: بمولد النبي ﷺ، بناها السلطان سليمان لما عَمَّرَ مولد النبي ﷺ.

والثانية: بمسجد الراية، ويعرف الآن بزاوية البدوي.

والثالثة: بحارة السليمانية بسوق المعلاة. فهذه الثلاثة هي الموجودة الآن بفجاج مكة. انتهى.

أقول: وبحارة المسفلة عند خرزة[(١)] عين زبيدة منارة في مسجد بناه بعض أهل الخير من أهل مصر في سنة ألف ومائتين وثلاثة وتسعين، وأوقف لمصالح المسجد عدة دكاكين، وعين عليه ناظراً من قبله المكرم الحاج شيخ الهنود الشيخ محمد حسين وأولاده.

وأما ذرع المسجد الحرام؛ فقال العلامة علي بن عبدالقادر الطبري في الأرج المسكي[(٢)]: نحن نذكر ذلك معتمداً على تحرير التقي الفاسي حيث لم يحصل بعده توسعة في المسجد الحرام، ومع ذلك قد زدنا استظهاراً فذرعناه فكان كذلك، فطوله من وسط جداره الغربي -الذي هو جدر رباط الخوزي- إلى وسط جداره الشرقي الذي هو عند باب الجنائز مع المرور في نفس الحِجْر -بكسر الحاء- واللصوق بجدار الكعبة الشامي ثلاثمائة ذراع وستة وخمسون ذراعاً وثمن ذراع بالذراع الحديد، وعرضه من وسط جداره القديم الذي يدخل منه إلى زيادة دار الندوة إلى وسط جدار المسجد اليماني فيما بين بابي المسجد -باب الصفا وباب أجياد- ماراً كذلك فيما بين مقام إبراهيم والكعبة -وأنت إلى المقام أقرب- مائتا ذراع وستة وستون ذراعاً بذراع الحديد.

---

(١) الخرزة: مصطلح مكي، ويُقصد به الغرفة أو المكان الذي به البئر، ولا يقتصر على بئر زمزم بل تطلق على الآبار العامة، وقد يكون في الخرزة الواحدة عدة أبيار.

(٢) الأرج المسكي (ص: ١٧٦).

وطول زيادة دار الندوة من جدار المسجد الكبير إلى الجدار المقابل له الشامي الذي عند باب المنارة: أربعة وسبعون ذراعاً -بتقديم السين- إلا ربع ذراع، وذلك بذراع الحديد.

وذرع عرضها من وسط جدرها الشرقي -وهو جدار المدرسة السليمانية- إلى وسط جدارها الغربي -وهو جدار بيت الأفندي ميرزا مخدوم- سبعون ذراعاً ونصف -بتقديم السين-.

وذرع زيادة باب إبراهيم طولاً من الأساطين مما يحاذي رباط الخوزي إلى الزيادة التي فيها باب إبراهيم سبعة وخمسون ذراعاً إلا سدس ذراع -بتقديم السين-، وعرضاً من جدر رباط الخوزي إلى [الجدار الذي فيه][(١)] مدرسة الخاص اثنان وخمسون ذراعاً وربع[(٢)].

وأفاد بعض المتأخرين من مؤرخي مكة: أن ذرع هذه الزيادة تنقص قليلاً بمقتضى تغيّر الباب ورفعه، وما أحدث فيه من البلاط والدرج البارزة إلى نفس المسجد. انتهى[(٣)].

وقال العلاّمة البتنوني في رحلته[(٤)]: طول ضلع الحرم المقابل للحطيم وهو الذي فيه باب الزيادة مائة وأربعة وستون متراً، وطول الذي يقابله وهو الذي فيه باب الصفا مائة وستة وستون متراً، وضلعه الذي فيه باب السلام مائة متر وثمانية، والذي يقابله وهو الذي فيه باب إبراهيم مائة وتسعة أمتار، فيكون مسطحه من الداخل سبعة عشر ألفاً وتسعمائة واثنين من الأمتار

---

(١) ما بين المعكوفين زيادة من تحصيل المرام (ورقة ٩١).
(٢) انظر هذا الذرع في: شفاء الغرام (١/٤٣٦-٤٣٨)، والجامع اللطيف (ص:٣٠، ٢٠٧).
(٣) انظر: منائح الكرم (٣/٤٧٣-٤٧٧).
(٤) الرحلة الحجازية (ص: ١٥٦).

المربعة، وهو ما يزيد عن أربعة أفدنة وربع. أما من الخارج فمتوسط طوله مائة واثنان وتسعون متراً، وعرضه مائة واثنان وثلاثون متراً، وهذا حسب تحقيق المرحوم محمد صادق باشا أمير الحج المصري. انتهى.

الفصل الخامس: في ذكر التعميرات والترميمات الواقعة في المسجد الحرام غير ما تقدم ذكرها

قال العلاّمة ابن فهد في إتحاف الورى بأخبار أم القرى في حوادث سنة ثلاثين وثمانمائة[١]: وفيها وصل سعد الدين إبراهيم القبطي الفوي الشهير بابن المرأة[٢] المصري مباشراً للديوان[٣] بساحل جدة، مناظراً عليها، وصحبته شاهين العثماني شاداً على الديوان، ومعهما مراسيم بعمارة الحرم الشريف وترميمه، وجعل الحصباء فيه وبطحه، فحرث بالبقر جميع المسجد الحرام، وكوّم التراب جميعه [كيماناً][٤]، ثم رُفعت بالفَعَلَة والحمير إلى أسفل مكة، وزال الكرش من الحرم، وبطح الحرم بطحاء مغربلة من ذي طوى بأسفل

---

(١) إتحاف الورى (٦٣٧/٣).

(٢) سعد الدين إبراهيم القبطي ابن المرأة: أحد كتاب الديار المصرية. توفي بالقاهرة سنة ٨٤٤ هـ (الضوء اللامع ١٨٤/١-١٨٥).

(٣) المباشر للديوان: هو الموظف الذي يكلف بإدارة العمل، والاشراف على تنفيذه، وإجراء المبيعات والمشتروات المتعلقة به، واستخدام عماله، وتختلف أعمال المباشرين باختلاف الدواوين (الفنون الإسلامية ص: ٩٨٢).

(٤) في الأصل: كيمان. والتصويب من إتحاف الورى (٦٣٧/٣).

مكة بوادي الطندباوي[١]، وعمرت ثمانية عقود بالجانب الشمالي مما يلي صحن المسجد الحرام، ستة تلي الأسطوانة الحمراء إلى صوب باب العمرة، واثنتان [تلياها][٢] إلى صوب باب بني شيبة، وفرغ من ذلك في شعبان، وبيَّض شاهين المقامات الأربعة ومقام إبراهيم، وعقد الصفا، وبنى درجاً على أبواب المسجد مردًّا للسيل عنه على باب الزيادة، والعجلة، والندوة، وإبراهيم، وباب الرحمة، وأجياد، والصفا، وبقية الأبواب. انتهى.

وفيه أيضاً في حوادث سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة[٣]: وفيها قلع سودون المحمدي جميع رخام الشاذروان وعوّض بغيره، ثم شرع في هدم مئذنة باب سويقة[٤] وبناها بناءً عالياً، ووصل إليه من القاهرة ستون ذراعاً رخاماً لمرمّة الحجر وشاذروان البيت، وخمسون حملاً من الجبس لبياض أروقة المسجد الحرام، وعشرة قناطير حديد لعمل مسامير، وأربعون قطعة خشب لشدّ أروقة المسجد الحرام[٥].

وفيه أيضاً في حوادث سنة ست وأربعين وثمانمائة[٦]: وفيها في يوم الأحد -سادس عشر شوال- شرع الأمير تَنَم في هدم سقف الرواق الغربي من المسجد الحرام، وسقف بعضه[٧].

---

(١) الطندباوي: حي من أحياء مكة المشهورة، وبه أحد شوارعها الرئيسية، والمعروف بشارع المنصور، وبه سوق البرنو.

(٢) في الأصل: يليان. والتصويب من إتحاف الورى (٣/٦٣٧).

(٣) إتحاف الورى (٤/٨٢-٨٣).

(٤) مئذنة باب سويقة: وتعرف أيضاً بمنارة باب الزيادة.

(٥) إنباء الغمر (٣/٥٤)، ودرر الفرائد (ص: ٣٢٧).

(٦) إتحاف الورى (٤/١٩٧).

(٧) تاريخ عمارة المسجد الحرام (ص: ٢٦٥).

ثم في سنة ثمان وأربعين وثمانمائة[١]: أكمل تنوير بقية سقف المسجد الحرام من ناحية باب الصفا، وكمل سقف جميع الرواق الغربي من المسجد الحرام.

وفي هذه السنة -أي: سنة ثمان وأربعين- عمّر في المسجد الحرام أماكن، ففي يوم السبت خامس عشر ربيع الأول قُلع الرخام الذي بأرض الحِجْر جميعه، خلا الرخامة الخضراء، وشُرع في عمل ذلك، وانتهى عمل ذلك في يوم الخميس عاشر جمادى الأولى.

وفي التاريخ المذكور: كشف سقف البيت الذي فيه بئر زمزم، فلما كان في يوم الأحد سابع عشر جمادى الأولى سقف ذلك، فلما كان في ليلة الثلاثاء رابع عشر جمادى الآخرة جعل الأمير تَنَم ختمة شريفة بفرشة[٢] زمزم، اجتمع فيها القضاة والأعيان.

وفي جمادى الآخرة قلع الرفرف بزيادة دار الندوة، وبزيادة باب إبراهيم. انتهى.

وفي منائح الكرم[٣]: وفي سنة ثمانمائة [واثنتين][٤] وخمسين عمّر بيرم خواجه ناظر الحرمين قطعة من المسجد الحرام ورمّم فيه. انتهى.

وقال ابن فهد[٥]: وفي سنة إحدى وثمانين وثمانمائة في شهر محرم الحرام غُيّر رخام الحِجْر داخلاً وخارجاً، وعُمل الرصاص بأرض المطاف حول الكعبة. انتهى.

---

(١) إتحاف الورى (٤/٢٢٠-٢٢١). وهذه الأحداث ذكرها ابن فهد في سنة سبع وأربعين وثمانمائة.

(٢) في إتحاف الورى (٤/٢٢٠): بعرصة.

(٣) منائح الكرم (٣/٥٢).

(٤) في الأصل: واثنين.

(٥) إتحاف الورى (٤/٦٠١).

وقال العلامة عبدالعزيز بن عمر بن تقي الدين بن فهد المكي في كتابه بلوغ القرى في ذيل إتحاف الورى بأخبار أم القرى[١] في سنة خمس وثمانين وثمانمائة: وفي يوم السبت ثالث عشر شهر شوال أو اليوم الذي يليه حضر قاضي القضاة ناظر الحرم الشريف برهان الدين بن ظهيرة القرشي الشافعي بالمسجد الحرام، وحضر الأمير المحتسب[٢] سنقر الجمالي[٣] والخواجه كمال الدين الظاهر شاه بندر وكشفوا على أماكن بالرواق الوسطاني من الناحية الغربية من المسجد الحرام، واتفقوا على إصلاح خشبان فيه مكسرين، وعلى إصلاح أماكن في نواحي من سقف أروقة المسجد الحرام يترف منها ماء المطر؛ ففي يوم الثلاثاء سادس عشر الشهر كشفوا عن ثلاثة أماكن في الرواق المذكور في مكان ثلاث خشبات وفي مكان اثنين وفي مكان واحدة وخشبهم صنوبر وأعادوا بدلهم خشباً [بحرياً][٤]، وكمل إصلاح ذلك في نحو جمعة، ثم عمل النورة من فوقه. انتهى.

---

(١) بلوغ القرى (ص:٣).

(٢) المحتسب: هو الذي يتولى وظيفة الحسبة، وهو من وجوه العدول وأعيانهم، وكان إذا خلع عليه بالوظيفة قرئ تقليده على المنبر، ويده مطلقة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على قاعدة الاحتساب، ولا يحال بينه وبين مصلحة أرادها، ويقيم عنه النواب بالقاهرة ومصر وجميع الأعمال كنواب الحكم.

ومن مهامه: الإشراف على المساجد والأسبلة والربط، وكتاتيب الأطفال والأسواق، وأسعار البضائع وتوفر الأقوات، وجلب الغلال، ومراقبة الموانئ وحمول المراكب، والطرق، والآداب العامة، وأرباب الحرف والصنائع (انظر في ذلك: صبح الأعشى ٣٢٥/٣، ٥٥٨-٥٥٩، والأحكام السلطانية ص: ١٤٠-١٥٨، ومعيد النعم ومبيد النقم ص: ٦٥).

(٣) سنقر الجمالي: تولى الإشراف على عمائر السلطنة بمكة والمدينة، كما تولى الحسبة بمكة، وتفقه على علمائها، وعرف بالعقل والأدب (الضوء اللامع ٢٧٣/٣).

(٤) قوله: ((بحرياً)) زيادة من بلوغ القرى (ص: ٣).

وفي شهر صفر سنة ٨٩٤[1] شرع في إصلاح حاشية المطاف بإخراج البطحات التي بها، وسبب ذلك: أنه وقع المطر وسال سيلاً يسيراً فدخل من باب العجلة إلى المسجد الحرام [وكانت][2] العنبة مسدودة لم تحفر على جري عاداها، فأمر الناظر قاضي القضاة جمال الدين أبا السعود بن ظهيرة بحفر جميع حاشية المطاف، فحفرت وأخرج منها بطحات كثيرة، لكنها مخلوطة بتراب، فغربلت وأخرجت التراب من المسجد وبطحت الحاشية ببعض البطحات، وفرق باقيها بالمسجد في الأماكن المحتاجة لذلك، وحفر أيضاً الزقاق [المتوصل][3] إلى باب السدة، فإنه كان ارتفع عن الطريق ومنع السيل من التوصل إلى مجرى العنبة التي عند الباب، وتوصل إلى باب العجلة، فوجد مجرى العنبة مسدوداً فدخل المسجد، ولعله وصل إلى المطاف، فعمل ذلك لأجل هذا، وكان إكمال العمل في أوائل شهر ربيع الأول.

وفي شهر جمادى الآخر سنة [٩١٥][4] عمل الخواجه محمد بن عباد الله الرومي في المسجد أشياء، منها: أن قبة مقام الحنفي هدت وأعيدت بأخشاب جديدة، ونوّرت وبيّضت، وجعل لها هلال جديد، وغيّر أخشاب الشبابيك التي بزمزم، ورخّم قبة الفراشين وشدّ الشبابيك التي تلي باب الصفا، وهي ثلاثة، والشباكين اللذين يلياها -أي: الشبابيك- التي من جهة الصفا من جهة الكعبة،

---

(١) بلوغ القرى (ص: ٤٥).

(٢) في الأصل: وكان.

(٣) قوله: «المتوصل» زيادة من بلوغ القرى (ص: ٤٥).

(٤) في الأصل: ٩٦٥. والتصويب من بلوغ القرى (ص: ١٨٦).
والخبر في: بلوغ القرى (ص: ١٨٦-١٨٧).

وهدم التي من جهة مؤخر المسجد، وبني بالآجر والنورة وذلك للخلل الذي قالوه، وكشط الدهان الذي بعلو مقام الخليل عليه السلام والساباط المتصل به، وأعيد جديداً، ثم جعلت القبة خضراء وأسفلها [طرازاً][١] مذهب، ودهن قبة المقام والساباط، وجعل في القبة ذهب كثير، وكذا في أساطين المقام، وخشبة المؤخر، وغير الأخشاب التي في الدّرابزين[٢]، وصار ذلك لائحاً لمن يريد الزخرفة. انتهى.

وفي آخر شهر ذي الحجة سنة ٩١٥[٣] أو قبيله شرعوا في هدم جنبتي باب الدريبة، قالوا: لخلل في الجدار، فهدموا شيئاً مما يلي المسجد فقط.

وفي يوم السبت رابع شهر محرم سنة ٩١٦[٤] شرع في سقف المسجد من جهة باب الدريبة، وهو مدهون بلا ذهب.

وفي يوم الخميس تاسع شهر ذي القعدة سنة ٩١٧[٥] بنيت دكة ثانية بالزيادة، وهي التي تلي باب الزيادة، وجعل فيها باقي ما خرج من الحِجْر ومن بئر زمزم ومن مقام الحنفي.

وفي يوم الثلاثاء ثالث عشر شهر رمضان سنة ٩١٨[٦] أمر الأمير الباش

---

(١) في الأصل: طراز. والتصويب من بلوغ القرى (ص: ١٨٧).
(٢) الدّرابزين: حاجِزٌ على جانبي السُّلَّم، يستعين به الصاعد، ويحميه من السقوط (المعجم الوسيط ٢٧٧/١).
(٣) بلوغ القرى (ص: ١٨٩).
(٤) بلوغ القرى (ص: ١٨٩).
(٥) بلوغ القرى (ص: ٢٠٢).
(٦) بلوغ القرى (ص: ٢٠٧).

برصاص أذيب في المسجد عند المِزْوَلَة، وعمل في أماكن في الطواف، ومن الظهر بطل ذلك، ونقل حطب كثير إلى بيت الأمير فاضل عما اشتغل به، وكانوا جاؤوا من باب السلام ولعله من المدعا من الأحمال التي تباع هناك. والله أعلم.

وفي شهر ذي القعدة سنة ٩٢٠[1] جاء لنائب جدة مراسيم، وفيها: أن الخواجه ابن عباد الله سألنا في أن يرصص أرض المطاف ويقطع المسعى ومجرى السيل إلى المسجد، فأجبناه إلى سؤاله، وأرسل بجدة رصاصاً، قالوا: إنه خمسون قنطاراً، فوصل [لمكة][2] بعضه، وأرسل أيضاً نائبه الخواجه شمس الدين بن زين الدين ابن أخت الخواجه ابن سلامة، فشرع في ذلك يوم الجمعة ثاني عشر الشهر. انتهى ما في بلوغ القرى في ذيل إتحاف الورى.

وفي سنة تسعمائة وواحد وستين فَرَشَ المطاف ناظر الحرم الشريف أحمد جلبي، فإنه لما فرغ من تجديد سطح البيت الشريف -كما تقدم ذكره- شرع في تسوية فرش المطاف الشريف، فإن أحجاره انفصلت وصار بين كل حجرين حُفَر، وكانت تلك الحفر تُسَدُّ تارة بالنورة وتُدْلَك، وتارة بالرصاص وتسمّر بمسامير الحديد، فأزال ما بين الأحجار من الحفر، ونَحَتَ طرف الحجر إلى أن ألصقه بطرف الحجر الآخر من جوانبه الأربعة، واستمر في فرش المطاف السعيد على هذا الأسلوب إلى أن فرغ من ذلك، وأصلح أبواب المسجد الشريف، وفرش المسجد جميعه بالجصّ. ذكره في الإعلام[3].

(١) بلوغ القرى (ص: ٢٢٢).
(٢) في الأصل: بمكة. والتصويب من بلوغ القرى، الموضع السابق.
(٣) الإعلام (ص:٥٩-٦٠).

وقال الشيخ عبدالكريم القطبي في مختصر الإعلام[١]: أنه ورد في موسم سنة ألف فخر الصلحاء المكرمين الشيخ علي الخلوتي بأمر شريف سلطاني لا زال نافذاً على القاصي والداني، يتضمن: أن سقف مقام إبراهيم الخليل قد أكلته الأَرضة، وأنه يحتاج إلى إصلاح، فلما كشفوا السقف المزبور شاهدوا أن الأرضة قد أكلت غالبه، وأن المتعين تغييره جميعه، وإذا لم يغير سقط، فغيّر جميعه بخشب الساج بشغل مكلف، مصنّع أحسن من الأول، فشرع في العمل المذكور في جمادى الآخرة سنة واحدة بعد الألف، وتم العمل في السنة المذكورة. انتهى.

وفي منائح الكرم[٢]: قال العلامة الشيخ عبدالرحمن بن عيسى المرشدي في بعض مسودّاته: وأما المماشي الأربعة التي أحدها إلى باب السلام، والأخرى إلى باب الصفا، والأخرى إلى باب العمرة، والأخرى إلى باب الحزورة، والجناحان اللذان بجانبي مقام الحنفي، والفراش الذي خلفه، والذي تجاه المنبر كل ذلك محدث بعد أن فرش المطاف بالمرمر، وذلك سنة ألف وثلاثة، فإنهم كانوا كلما قلعوا شيئاً من المطاف جعلوه في هذه الأماكن، وكذلك المحل الذي جعل مصلى لشريف مكة بصحراء المسجد مما يلي باب أم هانئ. انتهى.

وفيه أيضاً[٣]: وفي سنة ألف وعشرة جدّد الشاذروان الملصق بجدار الكعبة، وكان ابتداء عمله في اليوم السابع من شعبان من السنة المذكورة.

وأما ترخيم المقام الحنفي ومحرابه فابتدئ فيه من ثالث عشر شوال من

---

(١) إعلام العلماء الأعلام ببناء المسجد الحرام (ص:١٢٢).
(٢) منائح الكرم (٣/٥٠٠).
(٣) منائح الكرم (٣/٥٢٠-٥٢١).

السنة المذكورة، ثم ترك ترخيم أرضه. كذا رأيته منقولاً من خط الشيخ عبدالرحمن المرشدي.

ورأيت في تاريخ شيخنا السيد محمد الشلّي: أن في هذه السنة -أعني سنة ألف وعشرة- أمر مولانا السلطان الأعظم محمد خان بترخيم المطاف.

وأرخ بعض الأرْوام[1] ذلك بقوله من مثمن الكامل[2] وهو متروك عند العروضيين:

زان المطـــاف بمرمـــر ملك الأنـــام محمـــد

وفي كتاب [المنهل][3] العذب المفرد في الفتح العثماني لمصر ومن ولي [نيابة][4] تلك البلد للعلامة محمد علي بن محمد علان المكي في ذكر السلطان محمد خان: ومن أعماله بمكة وضع الرخام بجميع أرض المطاف إلى العمد المطيفة به، وكان تمام عمل ذلك عام ألف وستة.

وجاء في تاريخ ذلك قصيدة أسعد أفندي المفتي بالديار الرومية، منها قوله في مدح ملوكنا العثمانية خلّد الله مملكتهم البهية، ومدح السلطان محمد:

عمّـــروا مـــساجد ربنـــا صـــنعوا مـــآثر تحمـــد
تلك القباب كذا الأســـا طـــين إلـــيهم تـــسند
آثـــار خـــيرات لهـــم فيهـــا علـــيهم تـــشهد

(١) المقصود الأتراك الموجودون بمكة المكرمة.
(٢) الكامل، هو أحد أوزان الشعر العربي البالغة ١٦ بحراً بحسب ما تضم من تفعيلات في الشطر الواحد. وتفعيلته هي: متفاعلن، متفاعلن. وذلك لتمييز الشعر العربي عن الشعر السامي بانقسامه إلى شطرين متساويين يضم كل منهما نفس التفعيلات وعددها (انظر: الموسوعة العربية الميسرة ص: ١٢١٠).
(٣) في الأصل: منهل. انظر: الأعلام للزركلي (٦/٢٩٣).
(٤) في الأصل: إيالة. والتصويب من الأعلام، الموضع السابق.

لا سيما من [نسلهم][١] سلطاننا المستمجد
ملك الورى سلطاننا نجل المراد محمد
لازال صارم سيفه للظى الضلالة يخمد
وبجَدِّه وبجدِّه دِين النبي يجدد
الله خلَّد ملكه والعدلَ فيه مؤبد
فرَشَ المطافَ بمرمر بصفاه يحكي العسجد
كالبدر أشرق نورُه إذ جن ليل أسود
كالكوكب الدري في أوج السعادة يوقد
نعم المطاف ترابه في عين أرمد إثمد
من طافه مستشهدا يوم القيامة يسعد
ويطوفه بالليل وال أسحار قوم هُجَّد
والطائفون العاكفون الراكعون السُّجّد
الله بارك فرشه مع من بناه يخلد
فلأجل تاريخ له قال ابن سعد أسعد
زان المطاف بمرمر ملك الأنام محمد

انتهى.

وفيه أيضاً[٢]: وفي سنة ألف واثنين وسبعين: ورد سليمان بك صنجقاً على جدة، وفوض إليه مشيخة الحرم ونظارة عمارته، وورد معه بمال من الآغا محمد كزلار مولانا السلطان لعمارة المسجد والمشاعر، فشرع في عمارة المسجد وترميمه وبناء مقام الحنفي بالحجر المنحوت الصوان، وبالأصفر، وغيّر قبة زمزم وبناها على الصفة الباقية إلى الآن، ونقش مقام سيدنا إبراهيم

(١) في الأصل: تسلهم.
(٢) منائح الكرم (٤/٢٢٥-٢٢٧).

بالذهب وأنواع الصبوغ، ونقش المقامات[(١)] كذلك، وجعل أعلاها مصفحاً بالرصاص عوض الطبطاب الأول، وجعل في أعلا مقام الإمام الحنفي رصافتين[(٢)] مطلية بالذهب، وفي بقية المقامات رصافة رصافة، وجعل ثلاث رصافات كبار قبل كل مقام، وقبل مقام الحنفي أربعة، والكل مطليات بالذهب، ورمّم المنائر السبعة، وزاد في حاشية المطاف فرشاً بالحجر المنحوت زيادة قليلة، ودهن [عَلَمَي][(٣)] المسعى، وعين [لهما][(٤)] ثمانين قنديلاً تُسرج في الثلاثة الأشهر: رجب، وشعبان، ورمضان، منتشرة من الصفا إلى المروة في أماكن متفرقة، وعمّر سبيلاً إلى المسعى ملاصقة للبزابيز التي ترد منها أهل مكة، وعمّر غير ذلك من المشاعر نحو مسجد الخيف، ومسجد نمرة، ومسجد مزدلفة، ورمّم جميع هذه الأماكن وبيّضها، وكتب اسم الكزلار محمد آغا صاحب هذه الخيرات في حجر بالنقر وألصقه في جدار مقام الحنفي. انتهى[(٥)].

وفي إتحاف فضلاء الزمن[(٦)]: وفي سنة اثنتا عشرة ومائة وألف عمّر إبراهيم بك أطراف المسجد الحرام وما كان محتاجاً للتعمير باطناً وظاهراً،

---

(١) هي المقامات الأربعة: الحنفي، والشافعي، والمالكي، والحنبلي.

(٢) جاء في المعجم الوسيط (٣٤٩/١): الرصاف: الحجارة المرصوفة، والواحدة رصفة.

(٣) في الأصل: علم. والتصويب من منائح الكرم (٢٢٧/٤).

(٤) في الأصل: لها. والتصويب من منائح الكرم (٢٢٧/٤).

(٥) انظر هذه العمارة في: إتحاف فضلاء الزمن (٨٢/٢) وفيه أنها جرت سنة ١٠٧٣ هـ، ومختصرة مع الاختلاف في: سمط النجوم (٤٧٦/٤) وفيه أن عمارة زمزم كانت سنة ١٠٧٢ هـ، وبقية العمارات والترميمات كانت سنة ١٠٧٤ هـ.

(٦) إتحاف فضلاء الزمن (٢٢١/٢-٢٢٤).

وعمّروا المماشي، وعمّروا طبطاباً في باب الزيادة، ورمّموا المنارة التي على باب السلام ظاهراً وباطناً، وكذلك منارة باب العمرة ومنارة باب الحزورة التي على باب الوداع، والرفرف الذي على باب السلام، وجدّده بأخشاب جديدة، وعمّر مقام إبراهيم الخليل عليه السلام الذي فيه الحجر الشريف، الذي كان يقف عليه خليل الله عند بناء البيت، فغيّر جميع المقام، نقضه وجدّده، وبني حول الحجر الشريف بالحجر الرخام والنورة، وجدّد ما كان محتوياً على القدم الشريف بالفضة المطلية الذهب الأحمر، وصبّ الرصاص بين الفضة والحجر واستحكموا الفضة بها، وشدّوا أحجار القدم الشريف، وغيّروا القبة بأخشاب ساج هندي، ورمّموا بالفضة ما كانت ملبسة على القبة الشريفة، وسدد بأنواع الدهانات وأوراق الذهب، ورمم الدرجة التي تطلع بها إلى المحل المزبور. انتهى.

وفي خمسة عشر القعدة من سنة ألف ومائة وثلاثة وثلاثين غير المعمار محمد آمق صندوق مقام الخليل إبراهيم، وهو موضع القدم الشريف أبدله بخشب غير خشبه القديم الأول، وجلى صفائحه الأول، ثم أعادوها[١].

وفي افتتاح عاشوراء سنة ألف ومائة وأربعة وثلاثين بدأ المعمار في ترميم الحرم الحرام، وفرش بعض نواحي باب السلام بالحجارة، والشائع أن قصده بكسر جميع طبطاب الحرم ويبدله بالحجر المفروش فإنها أبقى، والطبطاب مرمته أصعب[٢].

---

(١) إتحاف فضلاء الزمن (ورقة ٢٢٠).
(٢) إتحاف فضلاء الزمن (ورقة ٢١٤) ضمن أحداث سنة ١١٣٣هـ.

وفي سنة أربعين ومائة وألف في عشر ربيع الأول فرش الحرم الشريف بالحجارة المنحوتة، وأزيل ما كان فيه من الطبطاب جميعه[١]. انتهى ما في الإتحاف.

وفي تحصيل المرام[٢]: وفي سنة ألف ومائتين وسبعة وخمسين أو [التي][٣] بعدها حصل ميل لعمودين بين باب البغلة وباب الصفا مما يلي صحن المسجد، فكتب في ذلك إلى الأبواب، وكان إذ ذاك السلطان عبدالمجيد خان، فبرز الأمر بإصلاحها وإصلاح ما كان في المسجد الحرام، فأصلحت بعد هدم القبب والعقود [التي][٤] فوقها، ثم أعيدت كما كانت، وكان ابتداء هذه العمارة في ربيع الأول من التاريخ المذكور، وكذلك أصلحوا عموداً وما فوقه من الرواق الذي وراء مقام الحنفي، وأصلحوا المماشي، وزيد في [ممشة][٥] باب الصفا، وأحدثت ممشة [باب][٦] علي، وبيّضوا جميع الحرم، وما زاد من الحَجَر في هذه العمارة جعلوه دكة عند باب الزيادة وطبطبوا ظاهرها، كل ذلك في زمن والي مكة سيدنا الشريف محمد ابن عون وشيخ الحرم عثمان باشا.

وفي سنة اثنين وستين وألف ومائتين أو [التي][٧] بعدها بيّضوا الحرم، وأصلحوا طبطابه، ونقشوا عقوده، ونقشوا المقامات والمنبر ومسحوا هلالاتها، وجعل رفرف على باب السلام من خارج منقش، وذلك في زمن

---

(١) إتحاف فضلاء الزمن (ورقة ٢٧٣).
(٢) تحصيل المرام (ورقة ٩٥، ٩٦).
(٣) في الأصل: الذي.
(٤) مثل السابق.
(٥) في الأصل: ممشى. والتصويب من تحصيل المرام (ورقة ٩٥).
(٦) قوله: «باب» زيادة من تحصيل المرام، الموضع السابق.
(٧) في الأصل: الذي.

والي مكة سيدنا الشريف محمد بن عون وشيخ الحرم شريف باشا.

وفي سنة [ست][1] وستين وألف ومائتين فرشت رحبة باب السلام من خارج الباب بالرخام الأبيض، وكانت قبل ذلك سقاية يباع فيها الماء، وربما بعض الناس كشف عورته واستنجى فواجه البيت الشريف، وكانوا يوسّخون الحرم، فأزيل ذلك في زمن والي مكة سيدنا الشريف محمد بن عون وشيخ الحرم حسيب باشا جزاهم الله خيراً، كل ذلك في أيام السلطان عبد المجيد خان.

وفي سنة [تسع][2] وسبعين وألف ومائتين ورد الأمر بترميم المسجد الحرام من مولانا السلطان عبدالعزيز خان؛ لأن أرض أروقته ومماشيه وحاشية المطاف -أي: التي خارج الأعمدة النحاس التي يوقد فيها المصابيح- قد تحفرت بسبب السيل الذي دخل الحرم في شهر جماد الأول لثمان خلت [منه][3] سنة ألف ومائتين وثمانية وسبعين، وكان دخوله قبل صلاة الصبح، ووصل ذلك السيل إلى قفل باب الكعبة المشرفة وغطى مقام المالكي، وتعطلت صلاة الجماعة خمس أوقات، ولم يصلّ في الحرم في ذلك اليوم أحد إلا أناس صلوا صلاة العصر على دكة باب الزيادة، وغرقت ناس كثيرة في الحرم، وكذلك غرقت ناس كثيرة خارج الحرم، وحصر الذين ماتوا في السيل فكانوا فوق العشرين، فبعد ذلك ورد الأمر من الدولة العلية وكان إذ ذاك مولانا السلطان عبدالعزيز خان بإصلاح الحرم الشريف والنظر لذلك لحضرة مولانا وسيدنا حامي حماية بلد الله الحرام ومدينة جدّه سيد الأنام

---

(١) في الأصل: ستة.

(٢) في الأصل: تسعة.

(٣) في الأصل: من. والتصويب من تحصيل المرام (ورقة ٩٥).

حضرة الشريف عبدالله بن المرحوم سيدنا الشريف محمد بن عون [وإلى](١) شيخ الحرم الحاج أحمد عزت باشا، فعند وصول الأمر شرعوا في تعميره، فأخرج جميع ما في الرواقات من الطبطاب القديم وكذا المماشي وحاشية المطاف، وعوضوا ذلك بطبطاب جديد، ولم يعمر مثل هذه العمارة منذ بُني الحرم، وإنما كانوا [قبل ذلك](٢) يُصلحون ما تقلع من الطبطاب وفي أقل مدة يتقلع، وأما هذه العمارة فأتقنوها غاية الإتقان، وكان ابتداء الشروع في العمل في ثمانية وعشرين من جماد الآخرة سنة ألف ومائتين وتسعة وسبعين، وأتموا العمل في غاية ذي الحجة من السنة المذكورة. انتهى ما في تحصيل المرام(٣).

---

(١) في الأصل: والوالي. والتصويب من تحصيل المرام (ورقة ٩٦).

(٢) قوله: «قبل ذلك» زيادة من تحصيل المرام (ورقة ٩٦).

(٣) وفي سنة ١٣١٤ صدر أمر السلطان عبدالحميد خان بن السلطان عبدالمجيد خان للوالي أحمد راتب باشا بإجراء ما يلزم للمسجد الحرام من عمارة، وإصلاح، ومرمة، وتنظيف، ونقوش، وما أشبه ذلك. فقام الوالي المذكور بإجراء كل ما يلزم، فعمل أولا نحو خمسين سلما من الخشب الفني الجاوي السميك، وجعل كل سلم على أربعة قوائم بمقاسات مختلفة في الطول حسب اللزوم، فأول ما ابتدؤوا به من العمل تنظيف القبب من الغبار والأوساخ، وكذلك تنظيف سطح المسجد الحرام، ثم تنظيف الأسطوانات الرخام. وعيّن الوالي لذلك قسماً من الجنود التركية، فكانوا يستعملون لتنظيف الأسطوانات قطعاً من الخيش، يغمسونها في الماء ثم يكبسونها في الرمل الناعم، ويدلكون بها الأسطوانات دلكاً جيداً، وربما استغرق تنظيف الأسطوانة الواحدة أسبوعاً أو أسبوعين، حتى تنجلي ويعود لونها إلى حالته الأصلية، وهكذا جرى العمل في تنظيف عموم الأسطوانات الرخام.

وأما الأعمدة المبنية بالحجر الصوان والحجر الشميسي وعموم عقود المسجد الحرام [وجدره]١، فصبغوها بالصباغ الأسود، والأحمر العنابي، والأصفر البرتقاني، والرمادي، ورمموا بطون القبب وجدار المسجد الحرام، وأصلحوا الأحجار المرصوفة على أرض الأروقة والمماشي، ورمّموا المنائر والمقامات الأربعة، ومقام إبراهيم الخليل عليه السلام، وبئر زمزم، وأبواب المسجد الحرام، ودهنوها مع أخشاب المقامات باللون الأخضر، ومكثت تلك العمارة نحو سنة.

وكتب تاريخ العمارة تحت طرة بالذهب باسم السلطان عبدالحميد بعلو باب النبي. انتهى. كذا في كتاب تاريخ عمارة المسجد الحرام (ص:١٢١-١٢٢).

وفيه أيضاً (ص:١٢٢-١٢٤): وفي سنة ١٣٢٧ دخل سيل عظيم في المسجد الحرام، وحصل بسبب ذلك ميل في بعض أسطوانات الرخام مما يلي باب العمرة إلى باب الوداع من الجهة الغربية، ومن باب أم هانئ إلى باب علي من الجهة الجنوبية، وخلل في بلاط المسجد الحرام وجداره.

=

=

فلما كان ابتداء سنة ١٣٣٤هـ صدر أمر السلطان محمد رشاد خان إلى والي الحجاز غالب باشا لإصلاح الخراب الواقع في المسجد الحرام، وحضر مهندسان تركيان عن طريق المدينة لهذا الغرض، فأول شيء عمل طارات من الخشب الجاوي على سعة عقود المسجد الحرام، لأجل تحميل العقود المركبة على تلك الاسطوانات التي يراد إصلاحها وتعديلها، فعملوا نحو عشرين طارة، وحملوا عليها العقود المذكورة التي بالجانب الغربي والجنوبي، وشرعوا في تبديل إحدى الاسطوانة الأمامية الواقعة بالجهة الغربية على حافة الحصوة مما يلي باب إبراهيم، فأخرجوها بعد بذل جهود عظيمة، وعملوا بدلاً عنها اسطوانة صناعية فنية، قوامها من الحديد والإسمنت ومسحوق الآجر والشعر، ثم كسيت بقطع من المرمر ممزوج بمركب فني، واستمر العمل في صنعها نحو شهر، ثم أخذوا في تعديل بعض الاسطوانات المائلة من الجهة الغربية، فعدلوا منها نحو عشرة، وأصلحوا كثيراً من الخراب الواقع في الأروقة والأبواب والمنائر. وبينما هم سائرون في العمل [من مستهل شهر صفر إلى تاريخ ٨ شعبان سنة ١٣٣٤هـ][٢] إذ فاجأهم أمير مكة الشريف الحسين بن علي في فجر يوم السبت ٩ شعبان من السنة المذكورة، فأعلن استقلاله بالحجاز، ووقعت الحرب بينه وبين الأتراك المقيمين بالحجاز، وبسبب ذلك وقف العمل إلى أن انتهت الحرب العامة.

وفي سنة ١٣٣٨هـ صدر أمر الملك الشريف الحسين بإتمام عمارة المسجد الحرام، فقام بالعمل ناظر الحرم ووزير الأوقاف محمد أمين أفندي أمصيلي، فعدّلت بقية الأساطين المائلة، ورمم عموم الخراب الواقع بالمسجد الحرام.

وفي سنة ١٣٤٤هـ صدرت إرادة جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن السعود بعمارة المسجد الحرام، فأصلح كل ما يقتضي إصلاحه من ترميم عموم الخراب الواقع في جدار المسجد الحرام وأرضه وأعمدته، وإصلاح المماشي وحاشية المطاف وعموم الأبواب، وغير ذلك من الاصلاحات اللازمة للمسجد الحرام، وتمت هذه العمارة بكمال السرعة لحلول موسم الحج. اهـ (تاريخ عمارة المسجد الحرام ص:١٢٧).

وفي سنة ١٣٤٦هـ صدر أمر جلالة الملك عبدالعزيز السعود بإجراء عمارة عموم المسجد الحرام داخلاً وخارجاً، فقاموا بالعمل، ورمّموا عمومِ فرش أروقة المسجد الحرام من جهاته الأربعة، [وجدر][٣] المسجد الحرام داخلاً وخارجاً، ونظفوا القبب، وأصلحوا مظلة مقام الحنفي، ومظلة مقام إبراهيم الخليل، ومظلة قبة زمزم، وكسوها بالمعدن الأبيض (التوتوة)، وطلوها بالدهان الأخضر، وطلوا أساطين النحاس المحاطة بمدار المطاف بلون أخضر، وأصلحوا شاذروان الكعبة، وفرشوا حصاوي المسجد الحرام بالحصباء، ثم رمّموا عموم جدار المسجد الحرام داخلاً وخارجاً، وكذلك الأعمدة المبنية بالحجر الصوان، وأبواب المسجد الحرام. انتهى ما نقل من تاريخ عمارة المسجد الحرام (ص:١٢٧-١٢٨).

الفصل السادس: في ذكر مقامات الأئمة وبيان مواضعها

قال في الجامع اللطيف[(١)]: وأما المقامات فأربع: مقام الشافعي[(٢)]، وصفته: بترتان عليهما عقد لطيف مشرف من أعلاه مبيّض بالنورة، وخشبة معترضة للقناديل، وهو خلف مقام الخليل عليه السلام.

وأما مقام الحنفي[(٣)] فكان قديماً أربع أساطين من حجارة منحوتة عليها سقف مدهون مزخرف،وأعلاه ممايلي السماء مطلي بالنورة، وبين الأسطوانتين المقدمتين محراب مرخم، وكان ابتداء عمله على هذه الصفة في أواخر سنة إحدى وثمانمائة، وانتهى في أوائل سنة اثنين وثمانمائة. كذا ذكره الفاسي[(٤)].

ثم قال[(٥)]: وأنكر عمله على هذه الصفة جماعة من العلماء، منهم: العلامة الشيخ زين الدين الفارسكوري الشافعي[(٦)]، وألّف في ذلك تأليفاً حسناً، والشيخ سراج الدين [البلقيني][(٧)]، وولده العلامة قاضي القضاة

=

١- في الأصل: وجداره. والتصويب من تاريخ عمارة المسجد الحرام (ص:١٢١).
٢- ما بين المعكوفين زيادة من تاريخ عمارة المسجد الحرام (ص:١٢٤).
٣- في الأصل: وجدار. والتصويب من تاريخ عمارة المسجد الحرام (ص:١٢٧).

(١) الجامع اللطيف (ص:٢٠٩-٢١٢).
(٢) المقام الشافعي: يقع في مواجهة الكعبة في الجهة الشرقية من بيت الله، خلف مقام إبراهيم الشريف، وهذه الجهة من الكعبة هي قبلة أهالي ما وراء النهرين والصين والصين وأكثر بلاد خراسان (مرآة مكة لأيوب صبري باشا ص:١٣).
(٣) المقام الحنفي: يقع هذا المقام في شمال بيت الله أمام ميزاب الرحمة، ويستقبل أهل المدينة المنورة والشام والقدس الشريف هذه الناحية من الكعبة عند الصلاة، كذلك سكان بلاد المسلمين الواقعة في ناحيتها (مرآة مكة لأيوب صبري باشا ص:١٣).
(٤) شفاء الغرام (١/٤٦١-٤٦٢). وانظر: إتحاف الورى (٣/٤١٢).
(٥) شفاء الغرام (١/٤٦٢).
(٦) هو عبد الرحمن بن علي بن خلف أبو المعالي، ولي قضاء المدينة المنورة ولكنه لم يباشره، وجاور بمكة وصنف بها شيئا في مقام إبراهيم، توفي سنة ٨٠٨هـ (انظر ترجمته في: الضوء اللامع ٤/٩٦-٩٧).
(٧) في الأصل: البلقاني. والتصويب من الضوء اللامع (٦/٨٥).

=

بالديار المصرية شيخ الإسلام جلال الدين[1]، وكان إذ ذاك متولياً، وباقي القضاة أفتوا بهدم هذا المقام وتعزير من أفتى بجواز بنائه على هذه الصفة، ورسم ولي الأمر بهدمه، فعارض في ذلك بعض ذوي الهوى فلم يتم الأمر، وسبب الإنكار: ما حصل من شغل الأرض بالبناء وقلة الانتفاع بموضعه، وما يتوقع من إفساد أهل اللهو فيه لأجل سترته لهم. انتهى.

وسبب المعارضة: أن جماعة من العلماء الحنفية إذ ذاك أفتوا بجواز بقائه على هذه الصفة؛ لما فيه من النفع لعامة المسلمين من الاستظلال من حرّ الشمس والتوقي من البرد والمطر، وأن حكمه حكم الأروقة والأساطين الكائنة بالمسجد الحرام.

ثم في سنة ست وثلاثين وثمانمائة كشف الأمير سودون المحمدي سقْف المقام المذكور وعمّره وزخرفه أحسن مما كان، ووضع عليه قبة من خشب مبيضة تظهر من فوق ولا أثر لها من داخل المقام، وفرش فيه حجارة حمراء تقرب من حجر الماء، ولم يكن هذا فيه قبل ذلك، ثم جدّد بعد ذلك مراراً آخرها في حدود عام سبعة عشر وتسعمائة، وقد أدركته وهو على هذه الصفة، واستمر كذلك إلى عام أربعة وعشرين وتسعمائة، فلما حج الأمير مصلح الدين الرومي في موسم سنة ثلاث وعشرين في أول ولاية مولانا السلطان سليم بدا له أن يهدمه، فهدمه في أول عام أربعة وعشرين، وجعله

=

وهو عمر بن رسلان بن نصير، برع في الفقه وأصوله، وتولى القضاء وتأهل للتدريس والفتيا، توفي سنة ٨٠٥هـ (انظر ترجمته في: الضوء اللامع ٦/٨٥-٩٠).

(١) هو عبدالرحمن بن عمر بن رسلان بن نصير، له عدة مصنفات، توفي سنة ٨٢٤هـ (انظر ترجمته في: الضوء اللامع ٤/١٠٦-١١٣).

قبة كبيرة شامخة على أربع بتر[١] عراض جداً بأربع عقود، كل ذلك من حجر يعرف عند أهل مكة بحجر الماء، يؤتى به من جهة الحديبية[٢] أحمر وأصفر منحوت، وزاد في طوله وعرضه، وأراد إيصاله بالمطاف فعرف بأن ذلك يؤدي إلى قطع الصف الأول الذي يصلى خلف إمام الشافعية، فاقتصر وانتهى بمحرابه إلى إفريز حاشية المطاف، واستمر الصف الأول متصلاً، واستمرت هذه القبة كذلك نحو خمسة وعشرين سنة، فلما كان في عام تسعة وأربعين وتسعمائة برز أمر مولانا سلطان الإسلام سليمان خان بهدم هذه القبة لما أنهي إليه من شموخها وأخذها جانباً كبيراً من المسجد، فلما برز الأمر بذلك بادر إلى هدمها الأمير خوشكلدي نائب جدة المحروسة وهدم القبة المذكورة، وذلك في أوائل شهر رجب أحد شهور عام تسعة وأربعين وتسعمائة، ثم شرع في بناء مقام عظيم في الشهر المذكور وصفته أربع بتر لطائف في الأركان من أنقاض القبة الأولى من حجر الماء وست أعمدة من الحجر الصوان مثمنة، كل عمود قطعة واحدة، فمن ذلك عمودان بين البترتين [المقدمتين][٣] إلى جهة القبلة، وعمودان بين البترتين المؤخرتين، وعمود بين البترتين جهة باب العمرة، وعمود بين البترتين من جهة باب السلام مقابل له، وعلى ذلك عشرة عقود لطاف رشقة، ثلاثة منها إلى جهة القبلة، وثلاثة منها إلى جهة آخر المقام مقابلة للثلاثة الأولى، وعقدان إلى جهة باب العمرة عن يمين من كان جالساً في المقام مستقبل القبلة، وعقدان

---

(١) البتر: هي قوائم مبنية (انظر: مرآة الحرمين ١/٢٤٩).

(٢) الحديبية: تقدم التعريف بها (ص: ٢٥٢).

(٣) في الأصل: المقرمتين. والتصويب من الجامع اللطيف (ص:٢١١).

مقابلان لهما إلى جهة باب السلام، وفوق ذلك سقف مزخرف من خشب [الساج][1] بصناعة ظريفة، وكان تركيب هذا السقف في يوم الخميس غرة شهر شعبان أحد شهور العام المذكور آنفاً، ثم جعل فوق هذا السقف ظلة للمبلغين بأربعة بتر، وستة أعمدة ألطف من الأعمدة التحتانية على حكم ما جعل أسفل، عليها سقف مزخرف بعمل محكم، وفوق هذا السقف جملون[2] عليه رصاص إلى جهة السماء لدفع المطر، وفي أرض السقف الأول طاقة في وسطه يرى منها المبلغ الإمام، وجعلت درجة لطيفة يطلع منها المبلغ إلى الظلة في وقت المكتوبات، وكان ابتداء تركيب سقف الظلة في يوم الثلاثاء رابع شهر رمضان، وانتهى بعد الترصيص في ثالث شهر رمضان من العام المذكور. انتهى.

وفي بلوغ القرى[3]: وفي شهر ربيع الثاني سنة ٨٩٤ وصل الأمير شاهين الجمالي شيخ الخدام بالمدينة إلى جدة لأجل نيابة جدة وعمارة قبة الشراب ومقام الحنفي، فلما كان في ليلة الأحد سادس عشرين الشهر وصل الأمير شاهين إلى مكة.

وفي يوم الأحد المذكور كشف شاهين على القبة والمقام.

وفي يوم الخميس سلخ شهر ربيع الثاني سنة ٨٩٤ شرعوا في نشر الخشب بالمسجد الحرام بزيادات باب إبراهيم.

---

(١) في الأصل: الصاج. والتصويب من الجامع اللطيف (ص:٢١١).
(٢) الجملون: سقف محدب على هيئة سنام الجمل (هامش بهجة الزمن ص:١٢٤).
(٣) بلوغ القرى (ص:٤٦).

وفي يوم الأحد ثالث شهر جمادى الأول شرع في هدم قبة زمزم وسطحها ورفع الرفارف والدرابزين، ثم كشف سقف البيت وعمل بدله سقف جديد مدهوناً، فركب ثالث عشر الشهر، ثم عملت القبة وعمل على عاليها صفائح رصاص، وكان تمام العمل في الشهر الذي يليه، وفي ثاني تاريخه قلع رفرف مقام الحنفي، ثم رفع سقف المقام.

وفي يوم الأربعاء سادس الشهر جعل رفرف جديد [مدهون][1] لمقام الحنفي ونوّر السقف. انتهى.

وفيه أيضاً في حوادث سنة ٩١٧[2]: وفي يوم السبت ثاني عشر شهر جمادى الآخر شرع البُناة والفعلة والنجارون في إصلاح علو مقام الحنفي، فأصلحت القبة ورمّ ما فيها من الخشب وإخراج الخشب الذي فيه الحديد المسمر في الجناح لحفظه، لكون أطراف الخشب تالفة وكذا الحديد، وكسّرت النورة التي على الأجنحة ثم أعيد.

وفي ثاني يوم بنوا حول القبة الخشب بالآجور [أجورة][3] وأعادوا الخشب الذي فيه الحديد أيضاً، ثم كسروا النورة التي علو السقف وأعادوا غيره. انتهى.

وقال السنجاري في منائح الكرم[4]: وفي سنة ألف واثنين وسبعين ورد أمر من الدولة العلية إلى سليمان بك شيخ الحرم أن يعمر ما يحتاج إليه الحرم، فشرع في عمارة ترميم المسجد الحرام، وبني مقام الحنفي بالحجر المنحوت

(١) في الأصل: مدهوناً. والتصويب من بلوغ القرى (ص:٤٦).
(٢) بلوغ القرى (ص:١٩٩).
(٣) زيادة من بلوغ القرى، الموضع السابق.
(٤) منائح الكرم (٤/٢٢٥).

الأصفر والصوان، وغيّر قبة زمزم وبناها على الصفة الباقية إلى الآن. انتهى.

وفي تحصيل المرام[١]: ومن خيرات السلطان عبدالعزيز تجديد مقام الحنفي، وكان قبل هذه العمارة مبنياً بالحجر الصوان والشميسي، فبدلوا الصوان برخام وأعادوا الأصفر على ما كان، وكان من جهة المغرب عموداً في الوسط وقوسين، فرفعوا العمود وجعلوه قوساً واحداً، وكذا من جهة المشرق، وفرغوا من عمارته في ذي الحجة سنة ألف ومائتين واثنين وثمانين. انتهى.

وفي الجامع اللطيف[٢]: وأما مقام المالكي[٣] والحنبلي[٤] فكان قديماً كمقام الشافعي المتقدم بترتان عليهما عقد، وفي أعلاه نحو [ثلاث][٥] شراريف، غير أن بين البترتين من أسفل جداراً لطيفاً فيه محراب في هذين المقامين فقط.

ونقل الفاسي رحمه الله في كتابه شفاء الغرام[٦]: أن ابتداء عمارة هذه الثلاث المقامات على هذه الصفة المذكورة كان في سنة سبع وثمانمائة.

---

(١) تحصيل المرام (ورقة ٩٦).

(٢) الجامع اللطيف (ص: ٢١٢).

(٣) المقام المالكي: يقع في الجانب الغربي من الكعبة خلف بيت الله، وهذه الجهة قبلة مسلمي بلاد المغرب وبلاد الحبشة (مرآة مكة لأيوب صبري باشا ص: ١٤).

(٤) المقام الحنبلي: يقع في الجنوب من الكعبة مع ميل قليل في اتجاه الشرق، وهو قبلة سكان بلاد الهند. وكان المقام الحنبلي قريباً جداً من بناء بئر زمزم ويكاد يتصل به، لكن هذا الموقع قد تغير في عهد حضرة السلطان المعظم عثمان باشا والي الحجاز المشهود له بالخدمات الجليلة التي قام بها لتعمير البلاد المباركة (مرآة مكة لأيوب صبري باشا ص:١٣).

(٥) في الأصل: ثلاثة. والتصويب من الجامع اللطيف (ص: ٢١٢).

(٦) شفاء الغرام (١/٤٦١).

قال ابن ظهيرة[١]: فما كان من مقام الشافعي فهو كذلك إلى يومنا هذا.

وأما مقام المالكي والحنبلي فقد أدركتهما كذلك، ثم غيّرا بعد الثلاثين وتسعمائة قبل تأليفنا هذا الكتاب بأحسن مما كانا عليه في أيام مولانا الأعظم السلطان سليمان خان. وصفتهما الآن: أن كل مقام بأربع أساطين مثمّنة الشكل، كل أسطوانة قطعة واحدة من الحجر الصوان المكي، وتحت كل أسطوانة قاعدة منحوتة بتربيع وتثمين، وفوقها أخرى كذلك من الحجر الصوان، وفوق ذلك سقف من الخشب المدهون المزخرف، وفوقه إلى جهة السماء أخشاب عليها هيئة جملون عليها صفائح الرصاص لأجل المطر، في كل مقام محراب فيما بين الاسطوانتين المقدمتين إلى جهة القبلة، وهما كذلك إلى هذا التاريخ، وكان المباشر لذلك عبدالكريم [اليازجي][٢] الرومي. والله أعلم. انتهى.

وفي سنة ألف واثنين وسبعين ورد أمر من الدولة العلية إلى سليمان بك شيخ الحرم أن يعمر ما يحتاج إليه الحرم، فشرع في عمارة ترميم المسجد الحرام، وبنى مقام الحنفي بالحجر المنحوت الأصفر والصوان، وغيّر قبة زمزم وبناها على الصفة الباقية إلى الآن. ذكره السنجاري في منائح الكرم[٣].

وفي تحصيل المرام[٤]: ومن خيرات السلطان عبدالعزيز خان تجديد سقوف المقامات؛ لأنها خربت حتى تكسر بعض خشب مقام الحنبلي وسند

---

(١) الجامع اللطيف (ص: ٢١٢-٢١٣).

(٢) في الأصل: البارجي. والتصويب من الجامع اللطيف (ص:٢١٣).

(٣) منائح الكرم (٤/٢٢٥).

(٤) تحصيل المرام (ورقة ٩٦).

بالخشب، وكان الشروع في تجديد سقوف المقامات يوم الأربعاء لعشر مضين من ذي القعدة الحرام سنة ألف ومائتين وثمانين. وأول ما ابتدئ به مقام الحنبلي ثم المالكي ثم مقام إبراهيم، وزادوا في ارتفاع قبة مقام إبراهيم نحواً من ذراع ونصف؛ لأنه قبل هذه العمارة كان السقف على قدر الشبابيك [التي][1] بين الأعمدة، فزادوا فوق الأعمدة قطعاً من خشب وركبوا عليها السقف، وفيها مصلحة؛ لأنه قبل هذه العمارة كان بعض الطائفين إذا [طافه][2] وكان طويلاً، اندقّ رأسه في القناديل المعلقة في رفرف المقام، فزادوا في ارتفاع الرفرف إلا أنه ربما ثقل على الأعمدة فيحصل الخراب عاجلاً، لكن هم أعلم بصنعتهم. انتهى[3].

وأما بيان محل المقامات المذكورة من المسجد الحرام [فإن][4] مقام الشافعي خلف مقام الخليل، ومقام الحنفي بين الركنين الشامي -ويسمى العراقي أيضاً- والغربي، عن يمين مقام الخليل في جهة الشام تجاه جدار الكعبة الذي فيه الميزاب قريب من حاشية المطاف، ومقام المالكي بين الركنين الغربي واليماني قريب من الحاشية، ومقام الحنبلي تجاه الحَجَر الأسود، وقربه من المطاف كقرب مقام الحنفي. كذا في الجامع اللطيف[5].

---

(١) في الأصل: الذي.

(٢) في الأصل: طافوا. والتصويب من تحصيل المرام (ورقة ٩٦).

(٣) في الأصل زيادة: «وفيه أيضاً: ومن خيرات السلطان عبدالعزيز تجديد مقام الحنفي، وكان قبل هذه العمارة مبنياً بالحجر الصوان والشميسي، فبدلوا الصوان برخام وأعادوا الأصفر على ما كان، وكان من جهة المغرب عموداً في الوسط وقوسين، فرفعوا العمود وجعلوه قوساً واحداً وكذا من جهة المشرق، وفرغوا من عمارته في ذي الحجة سنة ألف ومائتين واثنتين وثمانين. انتهى».
وقد سبق ذكرها في الصفحة السابقة.

(٤) في الأصل: فإنه. والتصويب من الجامع اللطيف (ص: ٢١٤).

(٥) الجامع اللطيف (ص: ٢١٤-٢١٥).

وفي تحصيل المرام[1]: وأما صفة المقامات ومحلها: فالشافعي يصلي خلف مقام إبراهيم، والحنفي يصلي في مقامه، وهو في الجهة الشمالية خلف الحجْر، والمالكي يصلي في مقامه، وهو من جهة الغرب وهو أربعة أعمدة مسقَّف، وفي صدره محراب بين عمودين، والحنبلي مقابل الحَجَر الأسود وهو مثل مقام المالكي في الصفة. وقد نقل مقام الحنبلي إلى مكانه الذي هو به الآن، وكان ابتداء العمل يوم السبت ٢٢ صفر سنة ألف وثلاثمائة وواحد. وحيث كان المحراب الأول يمنع اعتدال الصف إذا صلى الشافعي وقد قال ﷺ: «سووا صفوفكم فإن تسوية الصفوف من إقامة الصلاة» [2]، فلهذا نُقِلَ وبُنِيَ على هذه الصفة، وصار تسوية الصف، وذلك في دولة مولانا السلطان الغازي عبدالحميد خان، وأمير مكة الشريف عون الرفيق، وشيخ الحرم الوزير عثمان باشا، والمهندس صادق بيه من مهندسي الآستانة. انتهى.

وأما كيفية صلاة الأئمة بهذه المقامات؛ فسنذكرها في الباب الثامن في فصل المتفرقات.

الفصل السابع: في ذكر [المنابر التي كان يخطب][3] عليها بالمسجد الحرام

قال في تحصيل المرام[4]: أول من خطب على منبر بمكة: معاوية بن أبي

(١) تحصيل المرام (ورقة ٩٣، ٩٤).
(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٣/١٧٧). ط المكتب الإسلامي.
(٣) في الأصل: المنائر التي كانت تخطب.
(٤) تحصيل المرام (ورقة ٩٧).

سفيان، وكانت الخلفاء والولاة قبل ذلك يخطبون على الأرض قياماً في وجه الكعبة وفي الحِجْر، والمنبر الذي خطب عليه معاوية قدم به من الشام[١] سنة حج في خلافته، وكان منبراً صغيراً على ثلاث درجات، وكان ذلك المنبر الذي جاء به معاوية ربما خرب فيعمر ولا يزاد فيه، [ولا زال يخطب عليه][٢] حتى حجّ هارون الرشيد في خلافته، وموسى بن عيسى عاملاً له على مصر، فأهدى له منبراً عظيماً في تسع درجات منقوشاً[٣]، وأُخِذَ منبر مكة القديم وجُعِلَ في عرفة حتى [كانت][٤] خلافة الواثق بالله، وأراد الحج فكتب أن يُعْمَلَ له ثلاثة منابر: منبر بمكة، ومنبر بمنى، ومنبر بعرفات. هذا ما ذكره الأزرقي[٥] من خبر المنابر.

وذكر الفاكهي[٦] ذلك وزاد: أن المنتصر بن المتوكل العباسي لما حج في خلافة أبيه جعل له منبراً عظيماً فخطب عليه بمكة، ثم خرج وخلفه بها. انتهى.

وذكر القرشي ذلك[٧] وزاد قال: ثم جُعل بعد ذلك عدة منابر للمسجد الحرام؛ منها: منبرٌ عمله وزير المقتدر العباسي، وكان منبراً عظيماً منقوش عليه بالذهب: «لا إله إلا الله محمد رسول الله» استقام بألف دينار، ولما وصل إلى مكة أحرق؛ لأنه كان بعث به ليخطب عليه للخليفة المقتدر، فمنعه

---

(١) في الأصل زيادة: في.
(٢) في الأصل: ولم يزل يخطب فيه. والمثبت من تحصيل المرام (ورقة ٩٧).
(٣) منقوش عليه بالذهب:(لا إله إلا الله محمد رسول الله). ابن فهد (إتحاف الورى ٢/٢٢٢). (غازي).
(٤) في الأصل: كان.
(٥) الأزرقي (٢/١٠٠).
(٦) الفاكهي (٣/٥٨، ٦١-٦٢).
(٧) البحر العميق (٣/٢٨١).

المصريون، وخطب [للمستنصر][١] العبيدي صاحب مصر، وأحرقوا المنبر المذكور.

ومنها: منبرٌ عمل في دولة الأشرف شعبان في سنة ست وستين وسبعمائة.

ومنها: منبرٌ بعث به الملك الظاهر برقوق صاحب مصر في سنة سبع وتسعين وسبعمائة. هذا ما ذكره القرشي. انتهى.

وقال في إتحاف فضلاء الزمن[٢]: وفي سنة ٨١٨ أرسل المؤيد الجركسي منبراً حسناً إلى المسجد الحرام، [ودرجته][٣] يصعد عليها إلى الكعبة، ووصل ذلك إلى مكة في الموسم، وخطب الخطيب على المنبر الجديد خطبة التروية[٤] في سابع ذي الحجة.

وفي سنة ٨٧٩[٥] في الخامس والعشرين من ذي القعدة وصل إلى مكة المشرفة منبر خشب للمسجد الحرام فركب في جهة باب السلام، وجرّ إلى المطاف[٦]، وخطب عليه الخطيب في أول ذي الحجة. انتهى.

قال صاحب تحصيل المرام[٧]: ولم يبق للمنابر المذكورة أثر؛ لوجود المنبر الذي عمله السلطان سليمان خان، وهو منبر من الرخام، مكتوب عليه بخط

---

(١) في الأصل: للمنتصر. والتصويب من البحر العميق (٢٨١/٣).
(٢) إتحاف فضلاء الزمن (١٩٨/١).
(٣) في الأصل: ودرجه. والتصويب من إتحاف فضلاء الزمن، الموضع السابق.
(٤) يوم التروية: يقال إنه يوم منى؛ لأنه يشار إليه فيه. وكان رسول الله ﷺ إذا خطب يوم التروية خطب الناس فأخبرهم مناسكهم (البداية والنهاية ١٦٩/٥) وهو اليوم السابع من ذي الحجة؛ لأن الناس يتروون فيه من الماء، ويحملون فيه ما يحتاجون إليه حال الوقوف بعرفة (البداية والنهاية /٢٠٣).
(٥) إتحاف فضلاء الزمن (٢٧٤/١).
(٦) المطاف: هو ما بين الكعبة ومقام إبراهيم (العقد الثمين ١١٣/١).
(٧) تحصيل المرام (ورقة ٩٤).

بديع: «إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم»، فيه [ثلاث عشرة][١] درجة، وفي رأسه أربعة أعمدة صغار من الرخام، فوقها قبة صغيرة قدر قبب المنائر من خشب، فوق تلك القبة ألواح من فضة محلاّة بالذهب، كاسية جميع القبة لم يظهر من الخشب شيء، وهو في غاية الظرافة، وأول خطبة خطبت عليه خطبة عيد الفطر، كما في منائح الكرم[٢]، ومحله بحذاء المقام من جهة الشام. انتهى ما في تحصيل المرام.

وفي الأرج المسكي[٣]: وبالمسجد الحرام منبر من رخام، أمر بإنشائه سلطان الإسلام، وناشر لواء العدل على جميع الأنام، مولانا السلطان سليمان خان، وقد كان الخطيب قبل ذلك يخطب على منبر من خشب، وكان [انتهاء][٤] عمل المنبر الرخام في سنة ست وستين وتسعمائة، [وكانت][٥] أول خطبة خطب بها عليه خطبة عيد الفطر، وكان الخطيب السيد أبو حامد البخاري رحمه الله.

وجعلت لهذا المنبر تواريخ عديدة نظماً ونثراً، فمن النظم قول الشيخ العلامة علي بن حسن باكثير ضمن أبيات:

انظر إلى منـــبر مـــنير أشرق في الخافقين بدره
عمره مالـــك البرايـــا خليفة الله جـــل ذكـــره
أعني سليمان خير مولى من آل عثمان طال عمره
تاريخ قل إلـــه أقبـــل بناء سليمان عزّ نـــصره

---

(١) في الأصل: ثلاثة عشر.
(٢) منائح الكرم (٣/٣١٢).
(٣) الأرج المسكي (ص: ١٧٧-١٧٨).
(٤) في الأصل: ابتداء. والتصويب من الأرج المسكي (ص: ١٧٧).
(٥) في الأصل: وكان. والتصويب من الأرج المسكي، الموضع السابق.

ومنها قول بعضهم:

منبر السلطان فاق علا وتسامى رفعة وسنا
سليمان الزمان حوى افتخاراً فائقاً حسنا
جاء تاريخ له عجيب منبر السلطان تم بنا

ومنها للشيخ صلاح الدين ابن ظهيرة الهاشمي وهو قوله:

شيد الله ملك من أسبغ الله ظله
وبأم القرى بنى منبراً ليس مثله
حل من بيت ربنا بفناه[1] محله
هاك تاريخه فقد شهد الناس فضله
لسليمان منبر بالدعاء شاهد له

انتهى.

وقال في تحصيل المرام[2]: وفي تاريخ السيد مصطفى بن سنان الشهير بجنابي: ولما كانت سنة خمسة وستين وتسعمائة أمر الملك المجاهد سليمان بن سليم خان بإعمال المنبر الشريف الذي بالمسجد الحرام، وأن يعمل من رخام في طرز بديع، فلما حفروا مكان الأساس، إذ ظهر رجلان ميتان مدفونان بما عليهما من السلاح ولم يُفْقَد منهما شيء، فاختلف الناس في أمرهما، وأما أنا فلم أشكَّ في كون أحدهما عبدالله بن عثمان؛ لأنه استشهد مع ابن الزبير وخفي أثره، ودفن في المسجد خوفاً أن ينبشه أصحاب الحَجَّاج، والآخر عبدالله بن صفوان، والعلم لله. انتهى.

(١) في الأرج: بفنائه.
(٢) تحصيل المرام (ورقة ٩٤).

الفصل الثامن: في ذكر المصابيح التي كانت توقد في المسجد الحرام

قال الأزرقي[١]: أول من استصبح لأهل الطواف في المسجد الحرام: عقبة بن الأزرق بن عمرو، وكانت داره لاصقة بالمسجد الحرام من ناحية وجه الكعبة، والمسجد يومئذ ضيِّقٌ ليس بين جدر المسجد وبين المقام إلا شيء يسير، فكان يضع على حرف داره -وجدر داره وجدر المسجد واحد- مصباحاً كبيراً يستصبح فيه، فيضيء له وجه الكعبة والمقام وأعلى المسجد.

قال: وأول من أجرى للمسجد زَيْتاً وقناديل: معاوية بن أبي سفيان.

وعن عبدالرحمن بن[٢] الحسن بن القاسم بن عقبة بن الأزرق، عن أبيه، قال: أول من استصبح لأهل الطواف وأهل المسجد الحرام جدّي عقبة بن الأزرق بن عمرو الغساني[٣]، كان يضع على حرف داره مصباحاً عظيماً فيضيء لأهل الطواف وأعلى المسجد، وكانت داره لاصقة بالمسجد، والمسجد يومئذ ضَيّق، إنما جدراته دور الناس. قال: فلم يزل يضع ذلك المصباح على حرف داره حتىكان خالد بن عبدالله القسري فوضع مصباح زمزم مقابل الركن الأسود في خلافة عبدالملك بن مروان[٤]، فمنعنا أن نضع ذلك المصباح[٥]، فرفعناه[١].

---

(١) الأزرقي (٢٨٦/١).
(٢) في الأصل زيادة لفظ: أبي. وهو خطأ. والتصويب من بعض نسخ الأزرقي.
(٣) شفاء الغرام (٤٤٣/١).
(٤) الفاكهي (٢٤٠/٣)، وإتحاف الورى (١٢١/٢).
(٥) شفاء الغرام (٢٩٢/٢).

قال أبو الوليد[٢]: فلم يزل مصباح زمزم على عمود طويل مقابل الركن الأسود الذي وضعه خالد بن عبدالله القسري، فلما كان محمد بن سليمان[٣] على مكة في خلافة المأمون في سنة ست عشرة ومائتين، وضع عموداً طويلاً مقابله بحذاء الركن الغربي[٤]، فلما ولي مكة محمد بن داود[٥]، جعل عمودين طويلين: أحدهما بحذاء الركن اليماني، والآخر بحذاء الركن الشامي، فلما ولي هارون الواثق بالله أَمَرَ بعمد من شَبَه[٦] طوال عشرة فجعلت حول الطواف يستصبح عليها لأهل الطواف وأمر بثمان ثريات كبار يستصبح فيها، وتعلق في المسجد الحرام في كل وجه اثنتان. انتهى.

وقال ابن فهد في حوادث سنة ست وثلاثين وسبعمائة[٧]: وفيها جعلت الأساطين التي حول المطاف، وجعل بعضها بالحجارة المنحوتة الدقيقة، والباقي آجر مجصص، وجعل بين كل من الأساطين خشبة ممدودة راكبة عليها وعلى المقابلة لها، لأجل القناديل التي [تعلق][٨] لأجل الاستضاءة حول الكعبة،

=
(١) أخرجه الأزرقي (١/٢٨٦-٢٨٧).
(٢) الأزرقي (١/٢٨٧).
(٣) هو: محمد بن سليمان بن عبد الله بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس. (انظر ترجمته في: العقد الثمين ٢/٢١).
(٤) شفاء الغرام (٢/٣١٥)، وإتحاف الورى (٢/٢٨٨).
(٥) هو: محمد بن داود بن علي بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس. (انظر ترجمته في: العقد الثمين ٢/١٥).
(٦) قال في مختار [الصحاح]١ (١/١٣٨): الشبه: ضرب من النحاس. (غازي).

١- في الأصل: الصحيح.
(٧) إتحاف الورى (٣/٢٠٧). وانظر: درر الفرائد (ص: ٣٠٥).
(٨) في الأصل: يعلق. والتصويب من إتحاف الورى، الموضع السابق.

عوض الأخشاب التي كانت في هذا المكان على صفة الأساطين.

وقال في حوادث سنة تسع وأربعين وسبعمائة[١]: اجتهد الأمير فارس الدين في إصلاح المسجد الحرام، وجدّد الأعمدة المتخذة حول المطاف. انتهى.

وقال في تحصيل المرام نقلاً عن القرشي[٢]: قال عز الدين ابن جماعة: والأساطين التي حول المطاف الشريف أحدثت للاستضاءة بالقناديل التي تعلق بينها بعد العشرين وسبعمائة، وكانت من خشب، ثم جعلت من حجارة سنة تسع وأربعين وسبعمائة، ثم ثارت ريح عاصفة سنة إحدى وخمسين وسبعمائة فألقتها، ثم جدّدت فيها. انتهى ما ذكره القرشي.

وفي درر الفرائد[٣]: أن السلطان سليمان العثماني غيّر الأساطين التي حول المطاف، وكانت من حجارة بأعمدة من نحاس في سنة تسعمائة واثنين وثلاثين، [وبينها][٤] أخشاب ممدودة لتعلق فيها القناديل حول المطاف، وعدة النحاس ثلاثون، وفي جهة زمزم في آخر الأساطين [عمود][٥] رخام، وفي آخر الأساطين من الجهة الأخرى من جهة المنبر عمود رخام. انتهى.

أقول: وقد جدّد محمد عزت باشا في زمن السلطان عبدالمجيد خان عمودين من رخام من جهة باب بني شيبة على حافة الصحن، عليها أعمدة من حديد منقور لها بين الأساطين متصلة تلك الأعمدة بالأساطين القديمة، وقد غيّرت أيضاً

---

(١) إتحاف الورى (٣/٢٣٧).
(٢) البحر العميق (٣/٢٧٠)، وتحصيل المرام (ورقة ٦٤).
(٣) درر الفرائد (١/٥٠).
(٤) في الأصل: وبينهم.
(٥) في الأصل: عموداً. وكذا وردت في الموضع التالي.

الأخشاب [التي][(١)] بين الأساطين التي حول المطاف بأعمدة من حديد تعلّق فيها القناديل، وبين كل عمودين سبع قناديل. انتهى ما في تحصيل المرام.

وفيه أيضاً[(٢)]: قال الشبرخيتي على شرح خليل: قال بعضهم: إن الأساطين [التي][(٣)] حول المطاف هي حد الحرم الذي كان في زمن النبي ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه، وما وراء ذلك فهو الزيادة. انتهى.

ومما أحدث في الحرم من الأعمدة النحاس ستة أعمدة، أرسلتها والدة السلطان عبدالمجيد خان في رأسها صورة نخلة من صفر، طول كل عمود نحو خمسة أذرع مفرقة بالمسجد الحرام، فأربعة في مقابلة أركان المسجد، وواحد خلف المقام الحنفي، والآخر مقابله في جهة باب الصفا، وركب كل عمود على قاعدة من حَجَر طولها نحو ذراع، ويعلق في رأس كل عمود ستة قناديل، وذلك في سنة ألف ومائتين ونيف وخمسين، كما أخبر بذلك الوالد المرحوم. كذا في تحصيل المرام.

وفيه أيضاً[(٤)]: قد جعلوا في عمارة آل عثمان للحرم الشريف في كل قبة من قبب السقف وفي كل طاجن سلسلة ترخى يعلق فيها القناديل، فتعلق في تلك السلاسل بحسب أمر ولاة الأمر من كثرة وقلة، والآن في زماننا في دولة السلطان عبدالعزيز خان ومن قبله في دولة أخيه السلطان المرحوم عبدالمجيد خان يعلّق في جميعها برم بلّور، داخلها قناديل صغار. وزاد السلطان المرحوم عبدالمجيد خان

---

(١) في الأصل: الذي. وكذا وردت في الموضع التالي.
(٢) تحصيل المرام (ورقة ٦٤).
(٣) في الأصل: الذي.
(٤) تحصيل المرام (ورقة ٩٤).

أعمدة من حديد بين الأساطين التي برواق المسجد من جهة الصحن دائر ما يدور الحرم، تعلق فيها المصابيح، بين كل عمودين خمسة قناديل، توقد في رمضان إلى عشرين ذي الحجة، [وكذلك][١] توقد في دولة أخيه، وهي باقية إلى الآن، وذلك في سنة ألف ومائتين وأربعة وسبعين. وجملتها ستمائة برمة، كل برمة داخلها [قنديل][٢].

وأما [التي][٣] في الأروقة فجملتها ثلاثمائة [وأربع][٤] وثمانون، وأما التي حول المطاف فجملتها مائتان [وثمان][٥] وثلاثون، وهذا ما عدا التي في المقامات وعلى أبواب المسجد وخارج أبوابه وعلى المنابر في أشهر الحج ورمضان. انتهى.

أقول: قد بطل تسريج القناديل في الحرم الشريف من رابع شعبان سنة ١٣٣٩، وجعل بدله الكهرباء والأتاريك، فَتَنَوَّرَ المسجد الحرام بالضوء الكهربائي والأتاريك، وعلّقت المصابيح التي يظهر منها الضوء الكهربائي في المطاف الشريف اثنان وسبعون، في مقام إبراهيم سبعة، وفي الرواق الذي بجهة الصحن دائر مما يدور الحرم مائة وعشرون، وفي المقام الحنفي أربعة، وفي المقام الشافعي أيضاً أربعة، وفي مقام المالكي ثلاثة، وفي مقام الحنبلي ثلاثة، وفي باب زمزم واحدة، وواحدة داخله، وفي زيادة باب الزيادة أربعة، وفي

---

(١) في الأصل: وذلك. والتصويب من تحصيل المرام (ورقة ٩٤).
(٢) في الأصل: قنديلاً.
(٣) في الأصل: الذي. وكذا وردت في الموضعين التاليين.
(٤) في الأصل: وأربعة.
(٥) في الأصل: وثمانية.

زيادة باب إبراهيم أربعة، فجملة المصابيح المعلقة في المسجد الحرام مائتان وثلاثة وعشرون.

وأما الأتاريك فواحدة، منها موضوعة في المطاف الشريف قبال مقام إبراهيم، وواحدة فوق الحجر قبال مقام الحنفي، وثلاثة منها معلقة على أعمدة الحديد، أحدها خلف مقام المالكي، والثانية خلف مقام الحنبلي، والثالثة في حصة باب النبي.

انتهى بعون اللّه تعالى الجزء الأول

ويتلوه الجزء الثاني وأوله:

الباب السادس: في ذكر الجبال الواقعة بمكة المشرفة

المحتويات

ردمك ٩٧٨-٦٠٣-٩٠٠٧٩-٠-٦ (مجموعة)
٩٧٨-٦٠٣-٩٠٠٧٩-١-٣ (ج١)